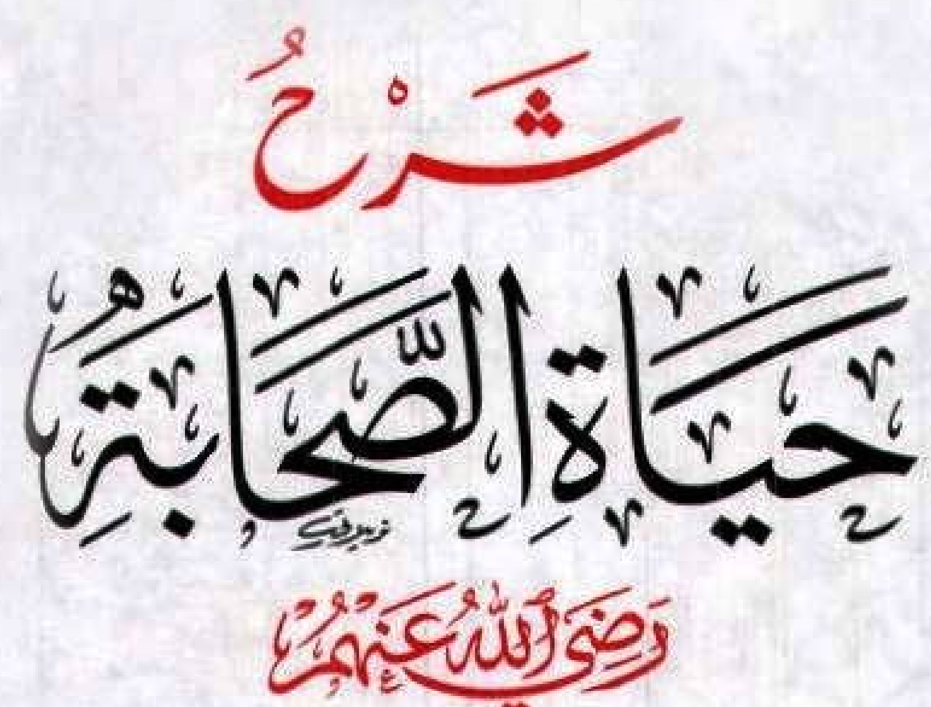


للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
(رحمه الله تعالى)

شرحه وحققه وعلق عليه

محمد إلياس الباره بنكوي

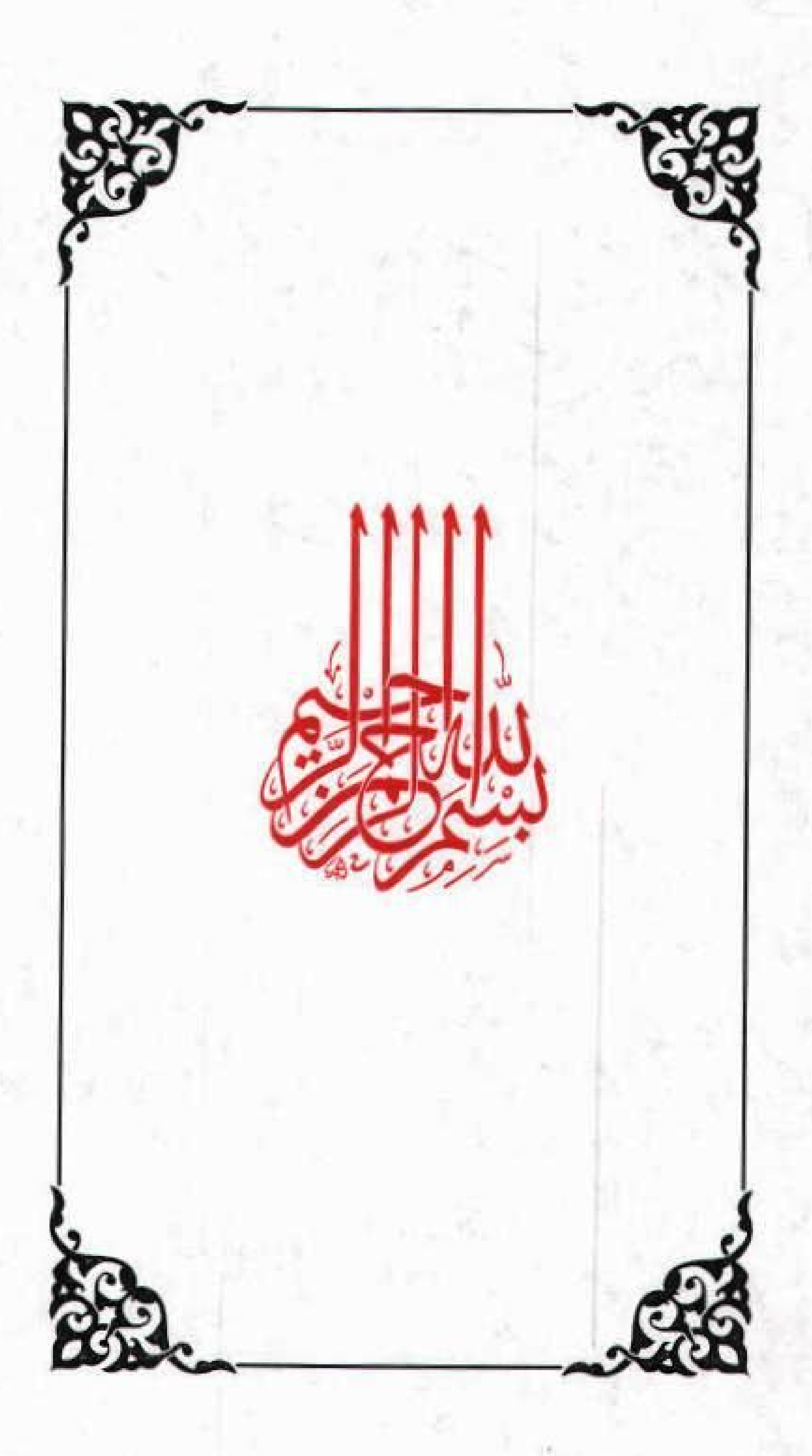
قدم له

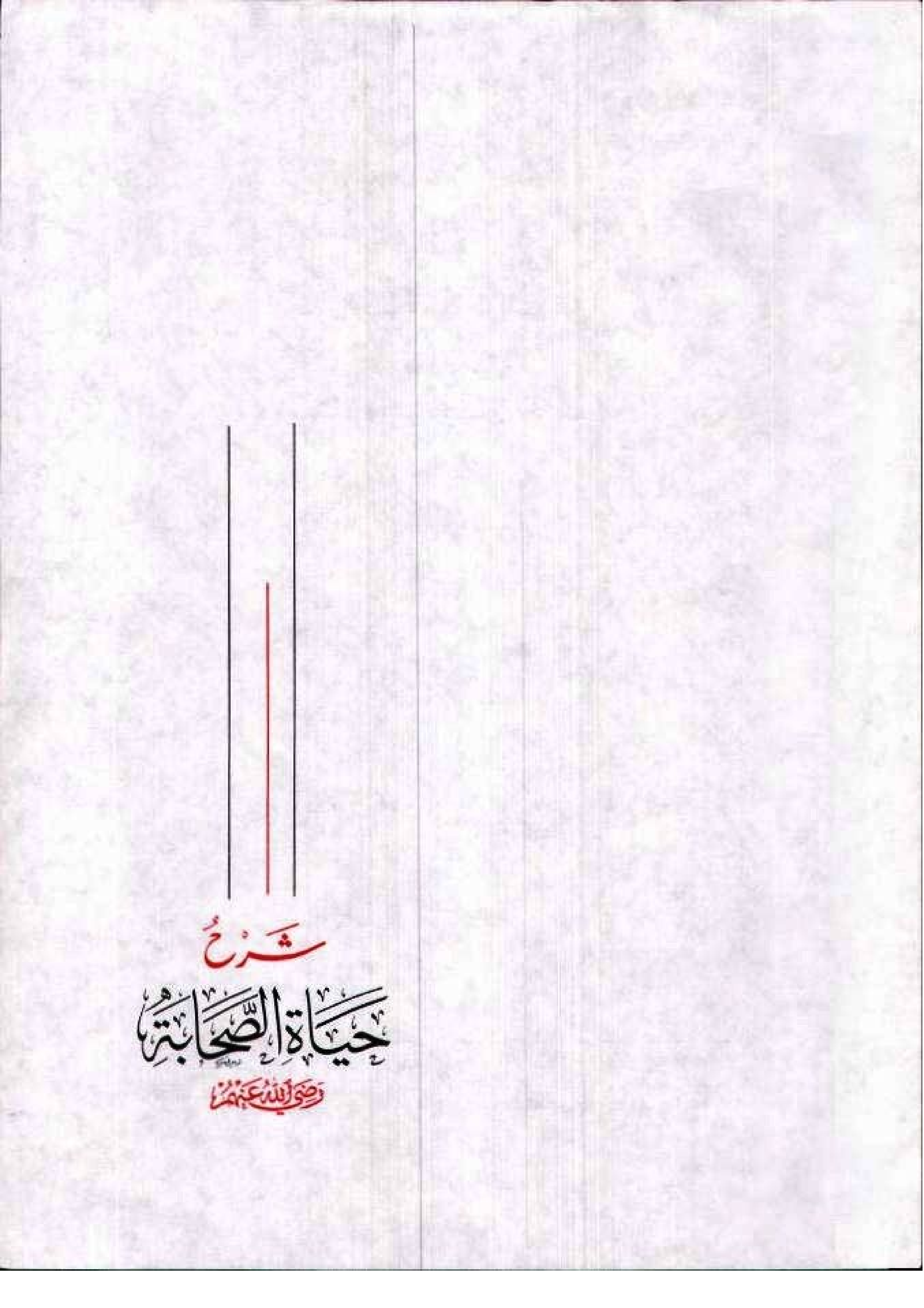
العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
(رحمه الله تعالى)

العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
(رحمه الله تعالى)

الجزء الأول

دار ابن كثير
دمشق - بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم


شرح
حياة الصحابة
رضي الله عنهم

الطَّبعَة الخَامِسَة

طَبعَة دار ابن كَثِير الأولَى

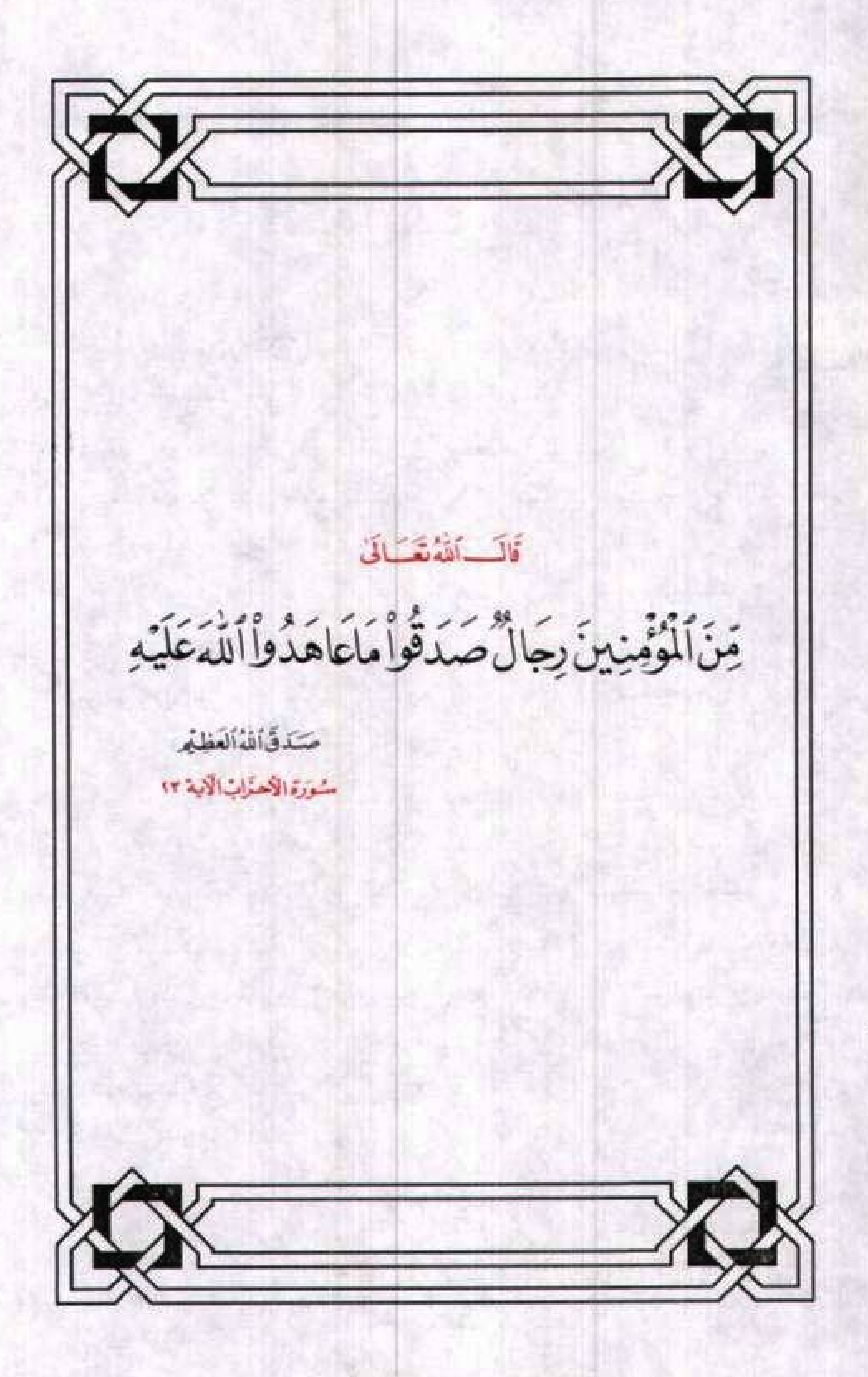
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ

دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
ص.ب: ٣١١ - هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢

بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة
ص.ب: ٦٣١٨ / ١١٣ - تلفاكس ٠١٨١٧٨٥٧ - ٠٣٢٠٤٤٥٩



قَالَ اللهُ تَعَالَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

سورة الأحزاب الآية ٢٣

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وليعلم أن هذه الطبعة الخامسة منقحة ومصححة مع مزيد الإفادات والإضافات، وقد اعتني بتصحيحها وتنقيحها اعتناء تاماً ببذل جهود بالغة بحول الله وقوته وتوفيقه. وتمتاز هذه الطبعة بأنها طبعت بتنضيد جديد وبلونين أسود وأحمر، وزودت بفهارس علمية أضيفت إلى الجزء الرابع، وقد صدرت عن دار ابن كثير بدمشق وبيروت.

ويرجى من القارىء الكريم المراجعة والكتابة إلي للتصحيح في حالة وجود أي خطأ كان. ولله در القائل الذي يترجم عما في نفسي:

فرحم الله امرأ نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه.

حمدت الله ربي إذ هداني ... لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطا فأرد عنه ... ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة والهداية والصيانة والتيسير فيما أقصده وأن ينفعني وكل من يقرأه ويسمعه من جميع المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله سببا لنشر الهداية في العالم كله إلى يوم القيامة وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

العبد الفقير

محمد إلياس الباره بنكوي ـ عفي عنه

رقم المنزل ١/ ٢٢ بستي حضرة نظام الدين أولياء رح

دلهي الجديدة ١١٠٠١٣ الهند

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

سورة الأحزاب: ٢٣

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوباً، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

مشكاة المصابيح (١/ ٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكتاب(١)

بقلم سماحة الشيخ السيد

أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن السيرة النبوية وسِيَرَ الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية ، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان وتشعل بها مجَامرَ القلوب ، التي يُسرع انطفاؤها وخمودها في مهبّ الرياح والعواصف المادية ، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها ، وأصبحت جثّة هامدة تحملها الحياة على أكتافها .

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها ، وصدّقتها قلوبُهم ، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ ووضعوا أيديَهم في يد الرسول ﷺ ، وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم ، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله ، وأفضى يقينُها إلى قلوبهم ، وسَيْطر على نفوسهم وعقولهم ، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب ، والحب لله والرسول ،

(١) كتبه سماحة الشيخ على الطبعة الأولى الصادرة بحيدر آباد ـ الهند ـ .

والرحمة على المؤمنين والشدة على الكافرين ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وإيثار الآجل على العاجل ، والغيب على الشهود ، والهداية على الجباية ، والحرص على دعوة الناس ، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة ، وعلو الهمة وبعد النظر في نشر رِفْد الإسلام وخيراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ، وسهولها وحُزونها ، وأغوارها وأنجادها ، ونسوا في ذلك لذّاتهم ، وهجروا راحاتهم ، وغادروا أوطانهم ، وبذلوا مُهجهم وحُرَّ أموالهم؛ حتى ألقى الدين بجرانه ، وأقبلت القلوب إلى الله ، وهبّت (رياح) الإيمان قوية عاصفة ، طيبة مباركة ، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى ، ونفقت سوق الجنة ، وانتشرت الهداية في العالم ، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

ضمت وقائعَهم كتبُ التاريخ ، وحفظت أخبارهم دواوينُ الإسلام ، وكانت دائما مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين ، ولذلك اشتدت عناية دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات ، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجِذوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتناسَوه ، وانصرف كُتابهم ومؤلفوهم ووُعاظهم ودُعاتهم عنه إلى أخبار الزهاد والمشايخ والأولياء المتأخرين ، وطفحت الكتب والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم ، وأولع الناس بها ولعاً شديداً ، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلَقات الدروس وصفحات الكتب.

وكان من أول من انتبه ـ على ما نعرف ـ في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، وإلى قيمة هذه الثروة ـ المطمورة في الأوراق ـ الإصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان من أول من أقبل عليها وعُني بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعية المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ـ رحمه الله (م١٣٦٣ هـ) ، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسة وحكاية وتذكيرا ، رأيت له شَغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة

رضي الله عنهم يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه ، وتُقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك»[١] ألّف كتاباً متوسطاً في «أردوا» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سمّاه «حكايات الصحابة» وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيماً ، وألزم المشتغلين بالدعوة والرِّحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته ، وكان ـ ولا يزال ـ من أهم الكتب المقررة للدعاة والمتطوِّعين ، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

وورث الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد إلياس ، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها ، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشَّغَف بالسيرة وأحوال الصحابة ، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته ، وأكب بعد وفاته ـ مع الاشتغال الشديد بالدعوة ـ على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة ، ولا نعرف ـ فيمن نعرف ـ أوسع نظَراً في أخبارهم ، ودقائق أحوالهم ، وأكثر استحضاراً لها ، وأحسن استشهاداً بها ، وأجمل اقتباساً منها ، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه ، وتكاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره وسِرَّ سِحره ووقعِه في القلوب ، وحمل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار ، والاستهانة بالمتاعب والمصائب ، وتكبّد المشاق في سبيل الله.

لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية ، وإلى أمريكا وأوربا واليابان وجزر المحيط الهندي ، ومست الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة ، والخارجون في الرحلات ، ويدارسونه ويُغذُّون به قلوبهم وعقولهم ، ويُلهبون به عواطفهم الدينية ، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نفسهم ونفيسهم في سبيل الدعوة ، والتجول في العالم والهجرة والنصرة ، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، وإذا قرؤوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسهم أمامها كما تتضاءل السواقي أمام البحار ، وطوال الرجال أمام الجبال الشُّمّ ، فاتهموا

(١) طبع الكتاب في الهند في ستة أجزاء.

يقينهم ، واستصغروا أعمالهم ، واحتقروا حياتهم ، وارتفعت هممهم ، وطمحت نفوسهم ، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضل التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه ، مع أن حياته المشغولة المتنقِّلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة ، ولكنه استطاع ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلو همته وقوة عزيمته ـ أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة ـ وما أصعب الجمع بينهما! ـ وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح «شرح معاني الآثار» للإمام الطحاوي ، فألف كتاب «أماني الأحبار» في مجلدات كبار ، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتثر وتفرق في كتب السِّيَر والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ، ويثنّي بقصص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويُعْنَى بجوانب تخص الدعوة والتربية ، وتهم الدعاة والمربين بصفة خاصة ، فيكون تذكرة الدعاة وزاد العاملين ، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجوده في كتاب واحد؛ لأنه اقتبس من كتب كثيرة؛ ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات ، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّر ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم ، وقد أسبغَت هذه الدقَّة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بنيت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة ، ويعيش القارىء لأجله في محيط الإيمان والدعوة ، والبطولة والفضيلة ، والإخلاص والزهد.

وإذا صح أن الكتاب صورة نفسية للمؤلف وقطعة من قلبه ، وأنه يؤثر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع ، وتأثر وانطباع ، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه إذا صح هذا فأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح؛ لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ، ولذة وعاطفة ، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه ،

واستولى على مشاعره وتفكيره ، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمنا طويلا ، ولا يزال يعيش فيها ، ويستقي من منابعها ، فسح الله في مدته [١] ، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه؛ فإنه ـ على ما أعتقد وأعرف ـ موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان ، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها ، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة ، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيرا في النفوس ، ولكنه أراد أن يكرمني بذلك ، وأردت أن يكون لي نصيب في هذا العمل الجليل ، فكتبت هذه الكلمة متقربا بها إلى الله ، تقبل الله هذا الكتاب ونفع به عباده.

ليلتين خلتا من رجب/ ١٣٧٨ هـ

أبو الحسن علي الحسني الندوي
سهارنبور الهند

---

(١) توفي المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/ نيسان (إبريل) سنة ١٩٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الجديدة

لسماحة الشيخ العلامة السيد
أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن كتاب حياة الصحابة الحافل البديع لمؤلفه الجليل الداعية الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ـ رحمه الله تعالى (م١٣٨٤ هـ) ـ ابن الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي ـ رحمه الله تعالى ـ (م١٣٦٣ هـ) كتاب عديم النظير في بابه لم ينسج من قبلُ على مِنواله ، فهو زاد الدعاة إلى الله ومادة المصلحين والمربين والمجددين ، وقد وضعته الجماعة في مقرراتها الأساسية وسار به المشاة والركبان وعكف عليه الأفراد والجماعات وقد بذل فيه مؤلفه مهجة نفسه وحشاشة قلبه ، وجمع النصوص من عشرات كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، ورتبها ترتيباً بديعاً ، وأخرجها تُشعل في القلوب جذوة الإيمان ، وتلهب عواطف الشوق والحنان ، وتثير كوامن الحب والوجدان ، وتقدم أمثلة رائعة عجيبة من حياة الصحابة رضي الله عنهم الحافلة بقصص الإيثار والتضحية ، والاستماتة والتفاني وبذل المهج والأرواح لله ولرسوله ﷺ .

وقد كنت قدمت للطبعة الأولى من الكتاب على طلب من المؤلف الجليل ، وقد كان الشيخ إنعام الحسن حفظه الله تعالى والشيخ عبد الحفيظ البلياوي أستاذ الأدب العربي في دار العلوم لندوة العلماء سابقاً قاما بالتعليق على الكتاب بشرح مفرداته الغريبة ، وصدرت الطبعة الأولى ، وانتشرت في الناس ، وقرأها القاصي والداني والعالم وغيره وشعر بعض المسؤولين بأن كثيراً من مفردات الكتاب وبعض جمله وتراكيبه تحتاج إلى شرح وإيضاح مع الإحالة إلى المصادر والمراجع ، وقد كان الشيخ إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ أثناء مطالعته لهذا الكتاب يعلق عليه حسب ما تدعو إليه الضرورة ، وبذل في تحقيق الألفاظ وحل بعض المفردات وقتاً طويلاً وراجع مصادر عديدة والتزم في تعليقاته بمايلي :

١ ـ الإحالة إلى المصادر في تعليقاته مع ذكر الأجزاء والصفحات .

٢ ـ الاختصار والإيجاز بحيث يكتفي بقدر الضرورة .

٣ ـ الحيطة البالغة في عمل التصحيح والتحقيق ، والإشارة إلى الصحة والصواب ، مع الإبقاء على ما في متن الكتاب وعدم التصرف فيه .

٤ ـ انتقاء المصادر والمراجع المعتبرة ، والاستفادة منها في حَل الألفاظ والعبارات .

٥ ـ البحث الجادّ والطويل الذي استمر عدة سنين ، وكان خلاصته هذه التعليقات القيمة النافعة .

وقد كان الكتاب لطوله واشتماله على الروايات التي احتوت على عدد كبير جداً من الألفاظ والكلمات الغريبة أو التي يحتاج عامة القراء إلى شرحها وبيانها في حاجة إلى خدمة مزيدة ، فقام الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي بخدمته أخيراً باذلاً في ذلك جهداً كبيراً ، والتزم في عمله بالتالي :

١ ـ راجع لمقابلة تعليقات الشيخ إنعام الحسن بمصادرها وأصولها ، وقرأها كلها مراراً مع المقابلة والمراجعة ، ونقل تعليقاته كما هي ، وإذا احتاج إلى بيان أو توضيح وضعها بين القوسين .

٢ ـ التزم بمنهج الشيخ في التعليقات في الإيجاز والإحالة .

٣ - التزم بنقل النصوص من المراجع والمصادر بنصها وفصها وإذا كانت الحاجة إلى مزيد بيان زاده بين قوسين.

٤ - راعى في تعليقاته مستوى العامة، وحاول جهده في التسهيل والتيسير.

٥ - إذا احتملت لفظة معاني متعددة، استعان ـ بوجه عام ـ لترجيح أحد المحتملات بترجمة الشيخ إنعام الحسن في مجالسه لدروسه في الكتاب.

٦ - قام بشكل الكلمات والألفاظ في الكتاب كله، وراعى في الكتابة والشكل خط المصحف الشريف.

وقد استفاد المعلق في هذه التعليقات من الشيخ عبيد الله البلياوي ـ رحمه الله، والشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي ومن كتاب الشيخ محمد عمر البالنبوري في ضبط الكلمات، وشرح المفردات، وحل العبارات، وإزالة الغموض والإبهام في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب.

وقد عرض أيضا هذا الكتاب ـ بعد ما فرغ عن عمله في التحقيق والتعليق ـ على محدث الهند الكبير فضيلة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، وطلب منه مراجعة الكتاب وتصحيحه، فقبل ذلك مشكوراً، وتفضل بمراجعة المتون والتعليقات وتناولها بالتصحيح والإيضاح وزيادة التعليقات على ما كان في الكتاب، وقام بمايلي:

١ - تصحيح التعليقات كلها.

٢ - تصحيح المتون.

٣ - إيضاح المعاني مع زيادة التعليقات الجديدة التي ترمز إلى اسمه بـ «الأعظمي».

جزى الله أصحاب التعليق وكل من ساعد فيه وأسدى يداً إليه وقام بخدمة الكتاب بأي وجه من الوجوه، وبارك في حياتهم، ونفع بعملهم، وتقبله تقبلاً عظيماً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو الحسن علي الحسني الندوي ٢٦/ ذي القعدة ١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريـظ[١] الطبعـة الجديـدة

كتبـه العلامـة الشيخ الجليل عبـد الفتـاح أبو غـدة

نفـع الله تعالـى بـه الأمـة

الحمد لله ولِيِّ كلِّ خيرٍ وتوفيقٍ وإسعاد، والصلاةُ والسلام على سيدنا ونبينا ورسولنا محمد خيرِ العِبَادِ والعُبَّاد، وعلى آله وصحبِهِ قادةِ الهُدَى والرشاد، وعلى التابعين لهم بإحسان وإعداد إلى يوم المَعَاد.

أما بعد: فإنَّ كتاب «حياة الصحابة» الذي بين يديك أيها القارىء الكريم من خير الكتب التي أُلِّفَت في القرن الرابع عشر للهجرة. وهو أوحَدُها وأفضلُها في موضوعه وبابه، وقد نفع الله تعالى به ألوفَ الألوفِ من الناس عَرَباً وَعَجَماً، علماءَ ومتعلمين، ودُعاةً ومدعوين، شرقاً وَغرباً.

فأنار الله به قلوباً كانت قاتِمَة [٢]، وهَدَى به نفوساً كانت في الجهل هائمة [٣]، أَمْتَعَ به مجالسَ الخير[٤] والوعظ والإرشادِ والتذكير، ووَصَل به أهلَ العصر من قارئيه وسامعيه بسيرة خير القرون المباركة: قرن الرسول ﷺ، وقرن أصحابه رضي الله عنهم، وقرن تابعيهم بإحسان ـ أكرمهم الله وتقبل منهم ـ فكان هادياً

(١) قرظ الكتاب: وصف محاسنه ومزاياه.

(٢) أي شديدة السواد.

(٣) أي متحيرة وذاهبة كل مذهب فيه.

(٤) أي أبقى الله به مجالس الخير لينتفع به فيها.

ومحدِّثاً ، ومعلِّماً ومُؤانِساً ، ورفيقاً مُهَذِّباً ، ورَاقِياً ومطَبِّباً ، وكَتَب الله تعالى له القبول عند الخاص والعام ، وتلقاه الناس تلقيَ الأرض العَطْشَى لِلغَـمَام .

وفي ذلك لله تعالى سِرٌّ خفِيٌّ عجيب ، فقد أَسَّسَ فكرةَ تدوينه وتصنيفه ، ونشرِهِ وتأليفه ، عالمٌ صالح عابد جليل ، وداعيةٌ مُخْلِص تَقِيٌّ متواضِعٌ نبيل[١] ، هو الشيخ الكريم المفضال ، والواعظ المرشد الأمين نادِرُ المثال ، العلامة المحدث محمد إلياس الكانْدَهلَوِي ، مجدد جماعةِ التبليغ وأميرُها ، ومُخَطِّطُ[٢] سَيْرِها ومُديرُها ، فرحَماتُ الله عليه ورضوانُه العظيم .

ولما قام هذا الحَبْرُ الإمامُ بالدعوة إلى الله تعالى في قلب بلاد الهند الواسعة الشاسعة ، استجابت له قلوبٌ وقلوبٌ ، ورجعت بدعوته الإيمانية ألوفٌ وألوف ، إلى ساحةِ دِينها والعبادةِ الخالصةِ لربها ، والخُلوصِ من الجهالات والمنكراتِ والمكفِّرات إلى الدخولِ في أداء الفرائض والواجبات والمستحبات ، ونهض[٣] الكثيرُ من هؤلاء الصالحين على قَدَم العبادة والزَّهَادة ، وَنَشْرِ وَتَفْهِيمِ معنى كَلِمَتَي الشهادة ، فارتفعَتْ في كل جانبٍ بُيوتٌ لله من المساجد ، وكَثُر فيها الذاكرُ اللهَ والراكع والساجد ، وقَلَّ في الناس السارق والفاسق ، والجاهل بتوحيد اللهِ الخالق ، وكان الشيخُ محمد إلياس ـ رحمه الله تعالى ـ توسَّمَ[٤] بنور بصيرته أن تنتشر الدعوة الإسلامية من طريق هذه الجماعة المؤمنة في بلاد الله الواسعة ، فتشمل جُلَّ بلاد الهند وتجاوزَها إلى جوارها وتُشَرِّقُ وتُغَرِّبُ[٥] إلى أقاصي البلدان كأمريكا والصِّين واليابان ، وبلاد العرب وغيرها ، وكان يَذكُرُ ذلك ويرجوه من الله تعالى رجاءَ المؤمِنِ المطمئن بفضل الله وإمدادِه ، فكانت هِمَّتُه في هذه الدعوةِ ورجاءِ اتساعها بسعة بِقاع الدنيا وأرجائها .

---

(١) أي شريف.

(٢) أي مستنبط الأصول.

(٣) أي قام نشيطاً.

(٤) أي تفرس وتوقع.

(٥) أي تتوجه إلى ناحيتي المشرق والمغرب.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ إلى[١] جانب هذه الهمة الشَّمَّاء القعساء[٢]، والنظرةِ الواسعةِ الفسيحة العُلْيَاء، صغيرَ القامة، كبيرَ السن، نحيفَ الجسم، رشيقَ[٣] الظّلّ، تُسْتَصْغَرُ قامتُهُ في عين الجاهل، ليس بالجسيم الهائل، ولا بالطويل المتكامل، ولكن هِمَّتُهُ هِمَّةُ الملوكِ الصالحين الأقوياء، والعلماءِ الكبارِ العاملين.

وانتقل إلى جوار الله تعالى، ولم يتحقق شيء من رجائه في مجاوزة الدعوة لبلاد الهند، فلما قام خَلَفُه الصالح، ونجله العالم الفالح، والداعيةُ الموهوب، والآخِذُ وعظُهُ وكلامُه ونُصحُه بالألباب والقلوب، المحدث العلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلَوِي ـ بتخليف والده له قُبَيْلَ وفاته ـ رحمهما الله تعالى، هَبَّتْ رِياحُ العزائم الإيمانية للمخلوقين الأطهار الأخيار، فاتسعت رقعة انتشارها، وخرجَتْ عن موطن نَباتِها وإزْهَارِها[٤]، فدخلت بلاد العرب، ثم شَرَّقَتْ وَغَرَّبَتْ وشَمَّلَتْ وجَنَّبَتْ[٥]، وَبَلَغَتْ وبُلِّغَتْ أمريكا وروسيا والصين واليابان وغيرَها من البلدان، على أيدي أناس ليسوا من كبار العلماء أو المفكرين أو الأدباء أو الزعماء المتميزين، بل إنما نَشَرها أناسٌ من وَسَطِ القوم وبعضِ الضَّعَفَة المخلِصين، آثروها على مصالحهم، فتركوا أعمالَهم وأهليهم وأولادَهم وأموالَهم، فخرجوا في سبيل الله، يَدْعُون من يَلْقَوْن إلى العبادة والطاعة، والتمسك بالسُّنَّةِ والجماعة، والمحافظةِ على الصلاة مع الجماعة، وتكرارِ الأذكار المشروعة في كل حركة وسكون، وعندَ كل سَفرٍ وقفول، حتى إذا عَاشَرْتَهم تبدَّلَتْ أخلاقُك الجافَّةُ الْيابِسَة، أو الغافِلةُ المُفْلِسَة، إلى أخلاقِ أهلِ الصلاح والذكر والتقوى، والحِفَاظِ على النوافل والمستحبات، وذلك هو السِّحْرُ الحلال: [من الكامل]

(١) هنا للمصاحبة يعني بمعنى «مع».
(٢) المرتفعة.
(٣) أي نحيفه ولطيفه.
(٤) أي طلوع زهرها.
(٥) أي وصلت الدعوة إلى الجوانب الأربعة في العالم.

مـا الكيميـا[١] قَلْـبَ الحِجـارة فِضَّـةً بـل أن تُـزيـل الظُّـلمـةَ الأنـوارُ

قام الشيخ محمد يوسف ـ رحمه الله تعالى ـ في فترة إمارته للجماعة بتأليف هذا الكتاب العظيم ، فألَّفه بحُبِّه وقَلْبِه ولُبِّه حتى خَرَج كتاباً فريداً في موضوعه ، وأوَّلاً مُقدَّماً في بابه ، وكان تأليفه له عَجَباً من العَجَب : كان يؤلفه في الحضر والسفر وفي الليل والنهار وينتهز الساعاتِ القصيرة ويغتنمها فيستفيد منها ، ويقتطع من أوقاتِ نومِه وراحتِه وطعامِه وشرابه ويشتغل فيه ، حتى أخرجه بهذه العناية الفائقة والجَمْع الشاملِ الحاشِد المنظَّم المُبَوَّب ، فما تَرَك شاذَّةً ولا فاذَّةً صغيرةً أو كبيرةً من حياة الصحابة إلا ذكرها وأدخلها في بابها ، فصار الكتاب بَحْرَ السِّيرَةِ العَطِرةِ لخير القرون الثلاثة الخَيِّرة .

فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين ، وطُبِعَ الكتابُ في حياته طبعةً ممتازةً بالنسبة إلى مطبوعات الهند في حينها ، وصُدِّرَ بمقدمةٍ ماتعةٍ نافعة للعلامة الداعية الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي أمتع الله به .

ولما أهدى إليَّ الشيخ محمد يوسف كتابه هذا عند زيارتي وإقامتي عنده في مسجد بنغلاوالي ـ حضرة نظام الدين في دِهْلي لنحو سبعة أيام كانت مفتَتَحَ رحلتي الشخصية العلمية الخَاصَّةِ إلى الهند ثم باكستان ، عَزَمتُ على خدمته وطبعه وإخراجه في البلاد العربية ، وأن يُطْبَعَ بعنايتي في مدينتنا حلب الشهباء ، وبدأتُ بإعداد العمل فيه ، ولكنْ جاءت ظُرُوف وصُرُوف حالت بين الرغبةِ والتنفيذ . . ! وعَلِم بذلك بعض العلماء الشباب النابهين[٢] من حلب ، فرغبوا أن أتنازل لهم عنه ليخدموه ، ففعلت ، وعزموا ولكن لم يُقدر لهم ذلك ، ثم عَلِمَ بذلك الأخ الكريم الأستاذ محمد علي دَوْلَة صاحبُ دار القلم بدمشق ، فرغب أن أتنازل له عنه ليَخدمه ويَطبعه ، وطَلَب مني خُطة خدمتِهِ التي كنت أعتزمها فقدمتها له ، فقام بذلك خيرَ قيام هو والعلامة الفاضل الشيخ نايف العباس رحمه الله تعالى ، وخَرَجَ الكتاب في أربعة مجلدات في حُلَّةٍ قَشِيبَةٍ[٣] ومظهرٍ جَذَّابٍ جميل .

---

(١) هو تحويل بعض المعادن إلى بعض .

(٢) نبه نَباهة : شرف وعلا ذكره .

(٣) جيدة نظيفة .

وفي خِلالِ المدة بعد وفاة المؤلف سنة ١٣٨٤ هـ. إلى وقت فراغ الطبعة الأولى بدمشق سنة ١٣٨٩ هـ ، كان جمهرةٌ من علماء الهند يُدَرِّسون الكتاب في مجالسهم ، ويشرحونه ويضبطونه في نُسَخِهم وقراءاتهم ، بغية المزيد من العناية به والتكميل لتيسير الانتفاع به لكل قارىء ومدرِّسٍ وواعظٍ ومستفيد ، فتعاقَبَتْ عليه جهودٌ كثيرةٌ من كبار العلماء رفِيعِي القَدْرِ والشأن ، أذكرُ أسماءَهم باختصار :

١ ـ كان في طليعة المعتنين به المحدث الجليل العلامة الشيخ محمد إنعام الحسن خليفة المحدث العلامة الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى وأميرُ الجماعة بعدَه مُدَّ ظِلُّهُ الشريف وأمتَعَ الله به .

٢ ـ العلامة المحدِّث الفقيه الشيخ محمد إظهار الحَسَن الكَانْدَهلَوِي حفظه الله تعالى .

٣ ـ العلامة المحدث الفقيه شيخنا الراحل حبيبُ الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى .

٤ ـ العلامة الفقيه الشيخ عُبَيْد الله البلياوي رحمه الله تعالى .

٥ ـ الشيخ الفاضل محمد عمر البالنبوري الذي استفاد من دروس الشيخ إنعام الحسن ـ ومد ظله الشريف ـ في إزالة الغموض والإبهام في المواضع الكثيرة في هذا الكتاب .

٦ ـ العالم النابه والضابط المتقن الأمين الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي ، الذي أقَدِّمُ بكلمتي المتواضعةِ هذه للجزء الثاني من طبعته[1] التي نهض بها خيرَ نهوض ، وطَبَع الجزءَ الأول منها في ٧١٢ صفحة بالمطبعة الملية (ملت بريس) ، في دوده بور ، عليكرة ـ الهند ، دون تاريخ . وأخرج الكتابَ في أشمل خِدمـةٍ وعناية ، **وهـذه الطبعـة التي قام بها الشيخ محمد إلياس ـ أحسن الله إليه ـ خَيرُ الطبعات التي صَدَرَتْ للكتاب وهي تزيد على ست طبعات ، أخرجها في أجمل حُلَّةٍ ورعاية ، اتَّسَمَتْ بها مطبوعات الهند الجديدة ، كما أن هذا الكتابَ الفَـذَّ الفريـدَ قد حَظِيَ بعناية هؤلاء العلماء**

(١) يعني أن الشيخ قدم تقريظه للجزء الثاني بعد إصدار الجزء الأول ثم حولناه في الطبعة الرابعة إليه .

الفضلاء، فتتابعت عليه جُهودُهم واهتماماتُهم حتى صار مُيَسَّراً مفسَّراً، مضبوطاً مُتْقَناً، يَستفيد منه قارئُه بأيسَرِ نظرة ـ فجزاهم الله تعالى خيرَ الجزاء ـ على هذه العناية الفائقة، والخدمةِ التامَّة اللائقةِ بمقام هذا الكتاب النفيس.

ورحم الله تعالى مؤلِّفَهُ العلامة المحدث الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، فقد هُدِيَ إلى تأليف هذا الكتاب على طريقة الجَمْع والانتخاب للأخبار من مصادرها، ثم نسَّقَها وبوَّبها ورتَّبها وهذَّبها، حتى جاء الكتاب عذباً سلسبيلاً صافياً وعسلاً خالصاً شافياً، ولم يُدْخِل نفسَه بين الكتاب وقارئه بشرحٍ أو كلام له، وإنما اكتفى بإيراد الأحاديث والأخبار والحكايات والآثار، تحت عناوين جامعةٍ لها؛ لأنها ناطقة مُعلِّمَةٌ بذاتها، تَلِجُ[1] القلوبَ وتُغَذِّي العقولَ بِحُسْنِ سِماتِها، فاتَّبع طريقةَ القَصَص القرآني في الأمر والنَّهي، والتحبيب والتنفير، فوُفِّق غايَةَ التوفيق؛ لأن الإنسان يَنْفِرُ غالباً من مواجهته بالأمر والنهي، أما إذا خُوطِبَ عن طريق الإخبار والحكاية عن غيره سَمِعَ وانتبه، وتقبل وامتثل، ونَشِطَ وأحبَّ أن يكون كمثل الذي اتَّصفَ بالخير وتنزَّه عن الشرّ، وكان ذلك أطيبَ على القلب والفكر من الأمر والنهي الصريح المباشِر.

وقد حسَّن القرآنُ الكريم هذه الطريقة وقرَّرها فقال: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾.

قال الإمام الجُنَيد ـ رحمه الله تعالى ـ: الحكاياتُ جُنْدٌ من جُنُودِ الله تعالى، يُثَبِّتُ اللهُ بها قلوبَ أوليائه، فقيل له: هل لهذا من شاهد قال: شاهِدُه قولُه تعالى ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾.

وقال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى: الحكاياتُ عن العلماء ومَحاسِنِهم أَحَبُّ إليَّ من كثيرٍ من الفقه؛ لأنها من آداب القوم وأخلاقهم، وشاهِدُهُ قولُه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾، وقولُهُ سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

(١) تدخل.

وقال محمد بن يونس: ما رأيتُ أنفعَ للقلب من ذكرِ الصالحين.

وهذا الكتاب مَعْدِن أخبار الصالحين والمُصْلِحين والعاملين والمجاهدين من الصحابة وأتباعهم وتابعي التابعين، فلذلك غدا بَلْسماً للقلوب والأرواح، وشافياً من الكَسَلِ والفُتُور والانفلات، وحافزاً إلى العبادة والجِدِّ والأدبِ والطاعات.

وأختم كلمتي هذه فأقول: كتابُ «حياة الصحابة» رضي الله عنهم هو كتابُ حياةٍ للمسلمين في مُخْتَلِف عُصورِهم وشؤونهم، وسَرَّائِهم وضَرَّائهم، فقد كان في سِيرة الصحابة والتابعين نماذجُ هاديةٌ مرشِدةٌ لكلِّ مسترشدٍ أو تائِهٍ عن الطريق.

فأسأل الله تعالى أن يَهدي بهذا الكتاب كلَّ قارىء ومستفيد ومُسْتَهْدٍ للطريق السَّوِيِّ الحَمِيد، وما ذلك على الله بعزيز، والحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في الرياض ٧/ ٧/ ١٤١٤ هـ

كتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الفتاح أبو غدة

التعريف بمؤلف الكتاب

بقلم السيد عبد الماجد الغوري

أسرته

أبصر الداعية الكبير المحدث الجليل الشيخ محمّد يوسف الكاندهلوي النورَ في أسرة عريقة في الدين والعلم ، والدعوة إلى الله ، والتمسك بعقيدة التوحيد الخالصة ، وكان لسلفه دور كبير في تاريخ الإصلاح الديني ، ومساهمة فعالة في حركة الجهاد ، والدعوة إلى الدين الخالص ، الّتي قادها الإمامان: السيد أحمد بن عرفان الشهيد ، والشيخ محمد إسماعيل الشهيد[1] ، وتَتَلْمَذ رجال هذه الأسرة على مسند الهند وإمام الحديث فيها العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، صاحب «حجة الله البالغة» ومسند الهند العلاّمة الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري[2] وأشهر من هذه

(١) استشهد في معركة «بالاكوت» على أيدي السيخ المهاجمين في ٢٤/من ذي القعدة ١٢٤٦ هـ. راجع للاطلاع عليها كتاب «إذا هبت ريح الإيمان» لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، طبع في دار ابن كثير بدمشق.

(٢) هو الشيخ الإمام العالم المحدث المسند محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري ، ولد بدهلي سنة ١١٩٧ هـ ونشأ في مهد جده الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، وقرأ سائر الكتب الدرسية على الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي ، وتفقه عليه وأخذ الحديث ، ثم أسند عن الشيخ عبد العزيز المذكور ، فجلس بعده مجلسه وأفاد الناس أحسن الإفادة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة ١٢٤٠ هـ ، فحج وزار ، وأسند الحديث عن الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المكي ، ثم رجع إلى الهند ودرس ببلدة «دهلي» ست عشرة =

الأسرة في الأولين الشيخ المفتي «إلهي بخش» الكاندهلوي[١] صاحب مؤلّفات عديدة بالعربية والفارسية والأردوية والشيخ أبو الحسن الكاندهلوي[٢]، والشيخ مظفر حسين الكاندهلوي[٣]، والشيخ نور الحسن الكاندهلوي[٤]، والشيخ إسماعيل الكاندهلوي[٥]. وأشهرهم في الآخرين الداعي إلى الله المشهور في

= سنة، ثم هاجر إلى مكة المكرمة مع عياله سنة ١٢٥٨ هـ واختار الإقامة فيها، وله تلاميذ أجلاء من أهل الهند، وأكثرهم نبغوا في الحديث، وأخذ عنهم ناس كثيرون، حتى لم يبق في الهند سند الحديث غير هذا السند، توفي بمكة المكرمة سنة ١٢٦٢ هـ.

(١) أحد العلماء المبرزين في المعارف الإلهية، يرجع نسبه إلى الإمام فخر الدين الرازي، ثم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان من أكبر تلاميذ الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وله مصنفات كثيرة، منها في الحديث «جوامع الكلم» وفي علم السنة «شيم الحبيب في ذكر خصال الحبيب» وله رسالة في «شرح حضرات الخمس» و«تكملة المثنوي المعنوي» وهي أشهر مؤلفاته وأحسنها، توفي بكاندهله سنة ١٢٤٥ هـ.

(٢) أحد العلماء المشهورين في الهند، له مزدوجات مشهورة باللغة الأردوية في الحقائق والمعارف، توفي سنة ١٢٦٩ هـ.

(٣) أحد كبار العلماء، لم يكن في زمانه مثله في التورع والاستقامة على الشريعة واتباع السنة المطهرة، أخذ الطريقة عن الشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري سبط الشيخ عبد العزيز الدهلوي، وأدرك السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، ورجع إلى الهند، توفي سنة ١٢٨٣ هـ.

(٤) أحد العلماء المشهورين في الهند، لازم العلامة فضل الحق بن فضل إمام الخير آبادي، وأخذ عنه العلوم الحكمية، ثم درس وأفاد، أخذ عنه خلق كثير، وكان عالماً حليماً متواضعاً، حسن الأخلاق، حسن المحاضرة، توفي بكاندهله سنة ١٢٨٥ هـ

(٥) أحد كبار العلماء والدعاة إلى الله، عاش حياته في العزلة والخلوة والعبادة والتلاوة، وخدمة الغادين والرائحين ـ من المسافرين ـ وتعليم القرآن والدين، شغله الشاغل في ليله ونهاره، فقد كان على قمة من التواضع وإنكار الذات، عجنت طينته بحب الهدوء والسلام، ومعاشرة الناس في جو الحب والوئام والانسجام، وظل موضع الحب والإعجاب والثقة من العلماء، وقاد مختلف طبقات المسلمين الذين كان بينهم خلاف شديد، وكراهية متبادلة، لا يصلي بعضهم خلف بعض. توفي رحمه الله سنة ١٣١٥ هـ. خلّف ـ رحمه الله ـ ثلاثة من البنين، الشيخ محمد، والشيخ محمد يحيى (والد العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي)، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (والد الشيخ يوسف الكاندهلوي).

الآفاق الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي[١].

ولادته ونشأته

ولد الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي يوم الأربعاء ٢٥/ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ليوم ٢٠/آذار «مارس» ١٩١٧ م في «كاندهله» من أعمال مديرية «مظفرنكر» ورضع بلبان العلم والدين، ونشأ في تصون تام وتربية دقيقة حكيمة، أدرك كبار الشيوخ والعلماء وقد شاهد منذ نعومة أظفاره أسرة نجيبة عامرة بالعلم والورع والصلاح، فترعرع في هذا المحيط العلمي الديني، وفي أحضان الأمهات الصالحات اللاتي أكرمهن الله بهذه الأسرة إلى جانب رجالها بالصلاح والورع والدين.

دراسته

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وكان تحفيظ القرآن الكريم عرفاً متبعاً في هذه الأسرة، وجبل على الحمية الدينية، ثم تلقى الدراسة الابتدائية والحديث الشريف من الصحاح الستة وغيرها من والده الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، ثم دَرَسَها على كبار شيوخ الحديث في المدرسة الشهيرة «مظاهر العلوم» بمدينة «سهارن فور» الَّتي تمتاز بالاعتناء الزائد بعلم الحديث، وتخريج الدعاة إلى الله، والقائمين بالدعوة الدينية الشعبية، والمشتغلين بتدريس الحديث الشريف والإفتاء، وتأسيس المدارس والكتاتيب، وقد استفاد كثيراً خلال دراسته في هذه المدرسة من ابن عمّه الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي[٢]، وتخرّج منها سنة ١٣٥٥ هـ.

(١) كان من أكبر الدعاة الّذين عرفهم العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر، أسس جماعة الدعوة والتبليغ في الخمسينات، وقد انتشر دعاتها ورجالها اليوم في العالم، وهي في نشاط مستمر وغدو ورواح في الأقطار الإسلامية وفي أوربا وأمريكا واليابان، توفي رحمه الله سنة ١٣٦٢ هـ.

(٢) أحد كبار المحدثين في هذا القرن، كان من أكبر تلاميذ الشيخ خليل أحمد الأنصاري، وساعده في تأليف شرح «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» وصحبه إلى الحج، وأجازه=

كان يقضي أكثر أوقاته في دراسة الكتب ومطالعتها. وتاقت نفسه خلال هذه الأيام إلى التأليف في الحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار» للطحاوي وسماه «أماني الأخبار في شرح معاني الآثار» ولم يزل عاكفاً على هذا العمل إلى آخر أيام عمره.

نشاطاته في الدّعوة والتبليغ

لقد فوَّض إليه والده العظيم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي قبل وفاته حمل أمانة الدعوة إلى الله، وأوصاه برعايتها وحفظها إثر مشاورة كبار العلماء والمشائخ ورجال الدعوة، وكلهم أشاروا بذلك لما رأوا فيه من التقوى والصلاحية والمواهب لحمل هذه الأمانة، فانقطع الشيخ يوسف بكل وجهه - رغم اشتغاله بالتدريس والتأليف - إلى هذا العمل المبارك، وتحولت حياته إلى شغل شاغل بالدعوة واهتمام بالغ بأمرها حتى أخذت عليه كل لحظات حياته وأصبحت الدعوة شعاره ودثاره، وكابد في سبيل ذلك كل مشقة وشدة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمرَّ في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية ونظم اجتماعات ولقاءات في أنحاء الهند وباكستان، وكان يبذل كل أوقاته بدون كلل ولا ملل في عمل الدعوة، وكان صدره مليئاً بحب الدعوة والشغف بها وكان همه أن يهتدي الناس وينالوا رحمة الله تعالى، وكان متواصل الأحزان دائم الفكرة في إرشاد الخلق إلى الحق كل حين وآن.

= إجازة عامة، وخلَّفه، فآلت إليه بعده مشيخة الحديث، وصار يلقب بشيخ المحدثين، وأقبل عليه الطلاب من كل فج عميق، رحل إلى إفريقية وباكستان للدعوة، ثم جاور آخر حياته في المدينة المنورة بمدرسة العلوم الشرعية، وكان حصل على الجنسية السعودية، من مؤلفاته التي تزيد عن مئة وأربعين كتاباً، أشهرها «أوجز المسالك إلى موطأ مالك» توفي بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ.

(انظر ترجمته بكاملها في كتاب «أعلام المحدثين بالهند في القرن الرابع عشر الهجري» لصاحب المقال» صدر عن دار ابن كثير دمشق سنة ٢٠٠٠ م).

كان الشيخ يوسف يرى أن العرب في الحقيقة هم أهل هذه الدعوة العظيمة قبل سائر الناس ، لأنهم قوم اختارهم الله تعالى لها قبل غيرهم ، ولذا كان شديد الحرص أن يرى عمل الدعوة في مهد الإسلام والبلاد العربية وينال من أهلها إقبالاً وعنايةً ، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق الحجاج الَّذين يجتمعون فيها لأداء فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم ، فبدأ الشيخ هذا العمل أولاً في «ميناء كراتشي» و«بومباي» حيث قامت جماعات الدعوة تغرس فكرتها في الحجيج الَّذين يزورون مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فإذا تشرّبوا فكرة الدعوة يتمكنون من أدائها إلى الله ويصبحون خير أداة لنشرها بينهم ، ولم يكتفِ بذلك بل تجوّل على البواخر المتجهة إلى الحجاز في جماعات الحجاج وأخذ في تعليمهم المناسك والتوجيه إلى الدعوة وحلقات التعليم وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والانفرادية ، ووصل إلى الحجاز فزار مقرهم فيها وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية ، وتكونت الجماعات وأقيمت حلقات الدعوة والجولات والخطب والمواعظ في الحرمين الشريفين ، ولما تعددت رحلات الجماعات في الحجاز بدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بهذا العمل الدعوي وطلبوا إرسال البعثات الدعوية ، فاستجاب الشيخ لرغبتهم ، وأرسل جماعات الدعوة في الأقطار العربية والإفريقية المختلفة والمتعددة ، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل يرسخ قواعده في الأقطار المذكورة ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً.

رحلاته الدعوية

أما الرحلات الَّتي قام بها الشيخ داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومشاركاً في الاجتماعات الدينية والدعوية فهي كثيرة العدد لا تحصىٰ ، عقد اجتماعات كبيرة في مختلف مدن الهند الكبرى خلال حياته الدعوية الَّتي تمتدّ زهاء عشرين سنة ، وقام في هذا السبيل برحلات واسعة ، وسافر مرات عديدة إلى باكستان وألقى فيها محاضرات هامة مستفيضة في حفلات مزدحمة ومناسبات

عديدة ، وأخرج منها الدعاة في سبيل الله في عدد الآلاف إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية .

لقد قام بالحج ثلاث مرات: المرة الأولى سافر للحج مع والده الجليل الشيخ إلياس الكاندهلوي سنة ١٣٥٦ هـ ، والمرة الثانية مع المحدث الكبير الشيخ حسين أحمد المدني[١] عام ١٣٧٤ هـ.

وقد استطاع خلال هذه الرحلة من عقد اجتماعات ولقاءات مع طبقة العلماء الكبار في موضوع الدعوة وقضاياها ، وأما الحجة الثالثة والأخيرة فقام بها قبل وفاته بعام واحد مع جماعة كبيرة عام ١٣٨٣ هـ ، وعقد خلال مكوثه في الحجاز الاجتماعات الكبيرة والتجوال واللقاء مع جم غفير من الناس ، وأرسل بعثات دعوية كثيرة إلى الأقطار البعيدة في إفريقية وأوربا ، وأكرمه الله بإقبال الناس عليه إقبالاً بالغاً في هذه الرحلة المباركة ، فكان يستقبل كبار علماء الحجاز صباحاً ومساءً ويتحدث معهم حول الدعوة الإسلامية ساعات دون كلل وملل ، وقام بعمرتين ، الأولىٰ في صفر ١٣٧٩ هـ ، الموافق سبتمبر ١٩٥٩ م ، والثانية في جمادى الأولى ١٣٧١ هـ ، الموافق أكتوبر ١٩٦١ هـ.

صفاته وخصائصه

وقد كان الشيخ متوسط القامة ، وضيء الوجه ، أسود اللحية ، منبسط الوجه ، وثيق الرأي ، عميق الفكر ، كان لا ينطق إلا بأمور الدين ولا يسمع سوى كلام الدين ، كان صافي الذهن ، حادّ الذكاء سجاح الطبع ، مملوء الصدر باليقين والإخلاص ، كان غزير العلم واسع المعرفة ، خاصة فيما يتعلّق بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين ، ومن رآه عن كثب وصحبه عرف أنه كان آية من

(١) هو العالم العلَم المجاهد السيد حسين أحمد الفيض آبادي المشهور بالمدني. أحد كبار المحدثين والعلماء الراسخين ومن كبار قادة حركة التحرير وإجلاء الإنكليز من الهند. كان أستاذ الحديث بدار العلوم ديوبند الإسلامية ورئيس جمعية العلماء في الهند ، توفي سنة ١٣٧٧ هـ.

آيات الله في العصر الحاضر . لقد أكرمه الله تعالى بخصائص كثيرة قلما يجتمع مثلها في غيره ، كان وسيع الاطلاع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، واتصاله الزائد بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنة ، وفهمه للقرآن الكريم ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة وقلقه واضطرابه ، وإيمانه وثقته بالله ، وتوكله عليه ، ودعوته العامة ، وصبره وعزيمته ، وتواضعه ، وجهده المتواصل ، ثم شدة إعجاب الناس به ، وكان لكلامه تأثير عجيب في القلوب وحينما يتكلم تتفجر منه ينابيع الحكمة والعرفان ، كان لا يترك السامعين إلاَّ وأثَّر فيهم ، ومن تأثر تتغير حياته من أول يوم ، حتى في الشكل والأخلاق والمعاش وطريق التفكير والكلام ، يقول سماحة العلاَّمة الكبير الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي: «كانت حياته كداعية ـ مشغولاً متنقلاً ـ ازدحمت بالرحلات والضيوف والوفود والدروس ولكنه استطاع بتوفيق الله وعونه وبعلو همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة وما أصعب الجمع بينهما» ، كل هذه الأعمال أنجزها خلال عشرين عاماً فقط .

مرضه ووفاته

لقد قام الشيخ برحلة طويلة إلى باكستان سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) بعد عودته من الحج بعام ، لقي في هذه الرحلة من التنقلات والمحاضرات والخطب في الحفلات والكلام في المجالس واللقاءات المستمرة مع العوام والخواص ما أتعب قلبه وأوهن جسده وأنهك صحته ، وأثر على صوته المدوي المجلجل ، وأصابه السعال والحمى لكنه لم يكترث لشيء من ذلك ، وظلَّ في أداء واجبه رغم كل هذا التعب والمرض ، وأخيراً ألقى كلمة في حفلة بلاهور قبل عودته بيوم إلى الهند على شدة مرضه وتعبه ، وبلغ المرض منتهاه ، فنقل إلى المستشفى ، ولكنه قبل أن يصل إليه وافته المنية ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون ـ تغمده الله من عَفْوه بما يفوت آمال المؤمّلين ، ويوجب له مرافقة الأنبياء

والمرسلين ، ثم حمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة ، فصلّى عليه هناك عدد كبير وجمّ غفير لا يأتي عليه العد والحصر ، وقد أمّ بالناس المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، ودُفن بجوار والده الجليل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في مركز الدعوة في حارة حضرت نظام بدهلي . لقد خلف الشيخ ولداً نجيباً الشيخ محمد هارون الكاندهلوي[1] .

مؤلّفاته

اشتغل الشيخ يوسف بمجال التأليف على الرغم من جميع الأعمال الدعوية التي كان له فيها دور كبير وباع طويل ، ومن مؤلّفاته كتابان قيمان هما :

١ ـ «أماني الأحبار في شرح معاني الآثار» .

وهو أول شرح لكتاب الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، عني فيه الشيخ يوسف الكاندهلوي بحل مغلقات الكتاب وبيان رواته وتخريج رواياته وبيان المذاهب ودلائلها وتصحيح ما تسرّب إلى النسخ المطبوعة من الأغلاط ، وللكتاب مقدمة طويلة وقوية في بيان المؤلّف والكتاب وخصائصها مع بحوث ممتعة أخرى عن أحوال مصر في مصر المؤلّف ، والعلماء الآخرين ونبذة من حياته وأساتذته ، ثم شرح هذا الكتاب على أربعة مجلدات ضخمة في حياته .

وهذا الكتاب دليل واضح على غزارة علمه وسعة اطلاعه على الحديث والآثار ، ومعرفة رجاله وعلى آثار الصحابة وآرائهم ، وشاهد عدل على عمق نظره في الفقه والمعرفة بأقوال الفقهاء ودلائلهم .

---

(١) كان يحذو حذو والده ـ رحمه الله ـ ويتأسى به ، وقد توفي حال شبابه عن خمس وثلاثين سنة يوم الجمعة في ٣٠ شعبان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٣ م ، رحمه الله وأثابه .

٢ ـ حيـاة الصحابـة.

جمع المؤلّف في هذا الكتاب ما انتشر وتفرق في كتب السنة والسيرة والتاريخ والطبقـات، ويبـدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ويثني بقصص الصحابة رضي الله عنهم ويعنى بجوانب تخص الدعوة والتربية التي تهم الدعاة والمربين بصفة خاصة، يـقول سماحة العلاّمـة الكبير الشيخ السيـد أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقدمة هذا الكتاب: «وقد جمع هذا الكتاب في أخبار الصحابة رضوان الله عليهم، وسيرهم وقصصهـم وحكاياتهم، ما ينـدر وجوده في كتـاب واحـد وجاء يصور ذلك العصر، ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الاستقصاء، والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب الّتي بنيت على الإجمال والاختصار، ومغزى القصة.

ويعيش القارىء لأجله في محيط الإيمان والدعوة والبطولة والفضيلة والإخلاص والزهد.

وأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح، لأن المؤلّف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ولذة وعاطفة، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم زمناً طويلاً.

ولا نعرف ـ فيمن نعرف ـ أوسع نظراً في أخبارهم «الصحابة» ودقائق أحوالهم، وأكثر استحضاراً لها وأحسن استشهاداً بها، وأجمل اقتباساً منها، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه».

طبع هذا الكتـاب أولاً في ثلاث مجلدات بدائرة المعارف بحيدر آباد الهند ثم طبع في القاهرة، ثمّ تكررت طبعاته في عدد الآلاف من مكتبات البلاد العربية المختلفـة الّتـي لا تحصى، وأخيـراً طبـع في أربع مجلدات فـي دمشق من «دار ابـن كثير» مع تحقيق رائع دقيق وتعليق طيب مستفيض لفضيلة الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي، يحتوي على مقدمتين قويتين لسماحة العلاّمة الكبير الشيخ

السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وللعلاَّمة المحدث الناقد المحقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة[1].

* * *

(١) راجع للاطلاع على هذه الترجمة بكاملها «أعلام المحدثين بالهند في القرن الرابع عشر الهجري» لصاحب المقال، صدر عن دار ابن كثير بدمشق سنة ٢٠٠٠ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن التعليق والتشكيل

بقلم محمد إلياس الباره بنكوي

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء ، ومنَّ علينا بإرسال الرسل للاهتداء ، وأكمل لنا ديننا بإظهار الشريعة الغراء ، ليلها ونهارها سواء ، فلا نستعين إلا به؛ ولا نعبد إلا إياه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم ، وأعطي منابع الحكم فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه المبلغين لكلماته ، والهادين المهديين بإرشاداته وعلى جميع الأنبياء المرسلين ، والملائكة المقربين ، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله الغني محمد إلياس الباره بنكوي: إني قد تلقيت بتوفيق الله فرصة للحضور في بنغله والي مسجد في منطقة حضرة نظام الدين رحمه الله تعالى بدهلي الجديدة ، وذلك في عهد الشيخ محمد يوسف ـ نور الله مرقده ـ حينما كنت أدرس في الجامعة الإسلامية دار العلوم بـ«ديوبند». وخرجت في سبيل الله للدعوة سنة ١٣٧٨ هـ. في عطلة عيد الأضحى لعشرة أيام واستمعت إلى دروس كتاب حياة الصحابة من الشيخ الأجلّ الراحل محمد يوسف ـ رحمه الله تعالى ـ خلال إقامتي هناك لفترة قصيرة ، فأولعت بها إيلاعاً شديداً وشغفتني حباً ولم أزل أحب دراسة هذا الكتاب ولكن قد مضت علي مدة طويلة لم أستطع أن أواظب على دروسها ، ومتابعة دراستها ، وذلك لأجل مشاغل التدريس والأعمال الأخرى ثم أتيحت لي الفرصة في زمن الشيخ محمد إنعام

الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ للحضور في بنغله والي مسجد بستي حضرت نظام الدين رحمه الله تعالى بدهلي الجديدة ، ووفقني الله أن أستمع إلى دروسه التي كان يلقيها الشيخ في ذلك الوقت في ذلك المسجد لفترة طويلة ، وقد سمعت هذا الكتاب من الشيخ محمد إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ عدة مرات بحول الله وقوته وحسن توفيقه ، ولكن بالرغم من ذلك لا أستطيع أن أقول: إنني قد أديت حق الاستماع إلى هذا الكتاب العظيم؛ لأنه في الحقيقة عبارة عن أصول الدعوة إلى الله تعالى ، كما سمعت من بعض العلماء ، أنه قد طُلب من الداعية الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى أن يؤلف كتابا في أصول الدعوة والتبليغ ، فأجاب الشيخ قائلا : إن هذه الدعوة لجميع الأمة الإسلامية ولا يجب عليهم أن يقتدوا بي ويتبعوني لأنني لست إلا فرداً من أفراد هذه الأمة ، ولكن عليهم أن يقتدوا بهدي النبي ﷺ في جميع موارده ومصادره وحركاته وسكناته وكذلك عليهم أن يقتدوا بهدي أصحابه ﷺ الذين قاموا باتباع ما ورد عن الرسول ﷺ في هذه الدعوة وغيرها بصفة تامة فقام بجمع أحوال الصحابة ﷺ وذلك في ضوء ما ورد عن الرسول ﷺ من أحاديث وآثار بهذا الخصوص.

وأضاف قائلاً: إنني قمت بجمع أحوالهم في هذا الكتاب ، فعلى الأمة الإسلامية أن تقرأ وتستنبط أصول الدعوة منها وتتمسك بهدي النبي ﷺ في هذه الدعوة.

وقد قام الشيخ رحمه الله تعالى بالاستنباط في هذا الكتاب من سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه ﷺ ، وصرح بذلك في بعض مجالسه قائلاً: إن للدعوة أربع عقبات كئودة ، إذا وقف الداعي دونها كان على خطر ، وإذا قطعها وجاوزها كان سببا لهدايته ونشر الهداية على يديه : ١ ـ مرحلة الاستدبار ، ٢ ـ مرحلة الاستقبال ، ٣ ـ مرحلة الأموال ، ٤ ـ مرحلة المناصب. وكثيراً ما ورد ذكر هذه الأصول الثمينة في هذا الكتاب. ومن الجدير بالذكر أن دراسة الكتاب مستمرة حتى الآن والحمد لله ، وفوائدها لا تخفى على من ألقى السمع وهو شهيد ، وغاص في بحر معانيه بالتحقيق والاستقراء.

وبعد ذلك تولى الشيخ محمد إظهار الحسن ـ حفظه الله تعالى دروس حياة

الصحابة في هذا المسجد وقد سمعت هذا الكتاب من سماحته أيضا مراراً ـ بإذن الله وحسن توفيقه ـ ولا أزال أستفيد من دروسه وأحاول الحضور في مجالسه زيادة في العلم. هذا ، وقد سمعت بعض الدروس من الشيخ الراحل عبيد الله البلياوي ـ رحمه الله تعالى ـ ومن العلماء الآخرين كذلك ، وذلك في أوقات مختلفة ولكن دون استيعاب ، وكنت أتذاكر كثيراً مع الشيخ عبيد الله ـ رحمه الله تعالى ـ كلما مستني حاجة إلى فهم ما أشكل علي من الكتاب ، وكان من أمنيتي أن يتم تحقيق هذا الكتاب ، وشرح غريبه ، وحل مشكلاته ومغلقاته ، ومراجعة نصوصه ، ووضع الإعراب عليها حتى يعم نفعه ، ويسهل فهم معانيه لكل قارىء يريد الاقتداء بهدي النبي ﷺ وأصحابه ﷺ ، ولا سيما في مجال الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله بصورة تامة. ففي البداية ما كنت أجترئ على هذا المشروع المهم إلا أن الله سبحانه وتعالى سهل علي ذلك وشمرت عن ساق الجد بعد حصول الإذن لي من الشيخ إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ ببدء هذا المشروع. فاشتغلت بهذا العمل المبارك عدة سنوات.

وبذلت قصارى جهودي لتسهيل الفهم وتيسير قراءته في المواضع الدقيقة وشرح الألفاظ الغريبة وحل الكلمات المغلقة ، وحاولت أن أوثر الراجح من حيث الإعراب في تشكيل الكلمات والحروف وعند ما لم أجد وجهاً من وجوه الترجيح وضعت الحركات مثنى وثُلاث ، كما إذا احتملت جملة معاني عديدة اخترت المعنى القريب إلى الفهم ، وذلك إيثاراً للإيجاز وتجنبا للإطناب.

وكذلك لم آل جهداً في أن لا تكون الكتب التي اخترتها للمراجعة في توضيح معاني حياة الصحابة إلا الكتب الموثوق بها عند العلماء ، والتي نالت من المشايخ القبول والتقدير ، وتداولتها الأمة نقلاً ورواية ، والحمد لله على ذلك وما أبرىء نفسي عن الخطأ والنسيان ، فمن اطلع على شيء من ذلك وأخبرني نصيحة لي وللدين ، وحرصاً على تصحيح ما وقع من الخطأ والنسيان فقد وجب علي شكره من أعماق قلبي ـ وجزاؤه على الله.

وها أنا أتقدم إلى القراء الكرام بالجزء الأول من هذا الكتاب الذي سيرتوي منه العامة والخاصة بمشيئة الله تعالى. وهذا الكتاب يحتوي على كثير من قصص

الرسول والصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ، في مختلف شؤونهم ، من دخولهم في الإسلام وطاعتهم لله ولرسوله ، واتباعهم لأوامر الله تعالى ، ودعوتهم إلى الله ورسوله وشغفهم الشديد بها وبيعتهم على الإسلام ، وامتثالهم أوامر الله تعالى وتحملهم الشدائد في سبيل الله تعالى ، وهجرتهم الوطن المحبوب ، وتركهم لذائذ الدنيا الفانية للآخرة الباقية ، ونصرتهم للدين القويم ولنبيه الكريم ، وجهادهم في سبيل الله ، لإعلاء كلمة الله تعالى ، وغير ذلك من الأمور الكثيرة ويكاد الكتاب أن يلم بكل شؤون حياتهم العطرة ـ رضي الله عنهم ـ وقد جرى فيه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ مجرى تفرد فيه بين المؤلفين في السير ، والتراجم ، فلم يترجم لكل صحابي على حدة وإنما عقد بابا مستقلاً لكل من الموضوعات وأتى فيه بما يخص الموضوع من القصص والأحاديث والآثار.

فعقد الباب الأول في ذكر الدعوة ، والثاني في البيعة ، والثالث في تحمل الشدائد في الله تعالى ، والرابع في الهجرة ، والخامس في النصرة ، والسادس في الجهاد. فهذه الأبواب الستة الرئيسية للدعوة إلى الله تعالى وغيرها من الخصال المذكورة الخمس يرتبط ويتقوى بعضها ببعض ، وإضافة إلى ذلك؛ ما يوجد في الكتاب من تقسيمات وتفريعات كثيرة. وقد اتسع فيه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في ذكر الكثير عن ذلك الجيل المتفرد من البشرية ، الذي تربى بالقرآن الحكيم وعلى يد من أنزل عليه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فجاء الكتاب يصور عصر ذلك الجيل ويمثل حياة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم النبيلة ، وأفكارهم العظيمة وصفاتهم الطاهرة ، وقد كتبه الداعية إلى الله الذي كان جليل القدر ، عالي الهمة ، غزير العلم ، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه ، واستولى ذلك على مشاعره وتفكيره ، وعاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً ، وأسهر لياليه سواء كان في السفر أو الحضر في البحث والتفحص عنهـا ، ولذلك صار الكتاب في موضوعه أعظـم ذخيرة تقتنى وأنفس تحفة تهدى ، ويغوص كل من يقرأ في بحر الإيمان والدعوة إلى الله ، والإخلاص والتضحية له ويلهب في القارىء المسلم جذوة الإيمان ، ويحبّب إليه الحياة الباقية ويزهده في الدنيا الدنية ، ويرغبه في بذل النفس والمال للدعوة إلى الله والخروج في سبيله نصحاً لله ولرسوله وكتابه ، ولقد جاء هذا الكتاب تذكرة

للدعاة وزاداً للعاملين والمبلغين ومدرسة للمعلمين والمتعلمين ومنبعاً للإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وأخيرا أسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى. والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على نبينا محمد وجميع المرسلين.

التعليقات القيمة في هذا الكتاب

قد جمعت في هذا الكتاب من التعليقات التي أعدها جمع من العلماء الكبار التالي ذكرهم.

١ ـ التعليقات الأنيقة والنفيسة النافعة على حياة الصحابة للشيخ محمد إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ وقد كتب الشيخ هذه التعليقات على المجلدات الثلاثة بخطه على النسخ المقروءة له مع ذكر مراجعها بمنهج لطيف وتعبير وجيز بعد الاستفادة من كتب كثيرة، وقد نقلت منها كما كتبها بعد المراجعة إلى مراجعها بقدر المستطاع وبقدر ما وجدتها، ولما أردت أن أزيد بعض الكلمات للتوضيح في تعليقاته جعلتها بين القوسين ونسبت التعليقات إلى اسم فضيلته وسلكت في الكتاب كله في المتن والتعليقات والتصحيحات نفس المسلك حتى لا تختلط ألفاظي بألفاظ العلماء، واعتمدت على المراجع الموثوق بها عند العلماء الكبار.

٢ ـ التعليقات الرائقة الموجزة للشيخ المحدث محمد إظهار الحسن الكاندهلوي ـ حفظه الله تعالى ـ المتضلع بتدريس الحديث الشريف وإلقاء دروس حياة الصحابة في مسجد بنغله والي وقد اعتنى الشيخ بتصحيح نصوصه وتعليقاته وتشكيله من أوله إلى آخره مرارا مع كثرة مشاغله الدينية والدعوية ومهامه التدريسية ـ جزاه الله عنا ـ وعن سائر الأمة خيرا.

٣ ـ التعليقات القيمة للشيخ المحدث الجليل حبيب الرحمن الأعظمي: وقد عني الشيخ بتحقيق نصوصه والتعليق عليه وتبيين معنى غريبه وتحقيق أسماء رجاله وتصحيح ألفاظه المصحفة، وقد قام بتحقيق جميع النصوص والتعليقات

الأخرى على هذا الكتاب أيضا ، بإمعان النظر من أولها إلى آخرها حرفاً حرفاً ، وقد تفضل ببذل جهوده البالغة في هذا العمل لوجه الله تعالى مع كبر سنه وكثرة مشاغله جزاه الله أحسن الجزاء ونفع جميع الأمة بعلومه ووسعه الله برحمته .

٤ ـ ثم تليه التعليقات والتشكيلات التي أخذتها من الكتب الموثوق بها وسيأتي ذكرها قريباً إن شاء الله تعالى . وقد تم هذا العمل بعون الله وتوفيقه ، ومن واجبي أن أشكر زملائي المساعدين ، والعلماء الباحثين ، والطلاب المجدين وجميع الإخوان الذين ساعدوني ، وبذلوا جهودهم تجاه إكمال هذا المشروع المبارك ، وأسأل الله أن يتقبل منا جميعاً ، ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين ، ويجعلنا هداة مهديين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الرموز في هذه التعليقات :

(١) قد أشرت إلى تعليقات الشيخ محمد إنعام الحسن بـ«إنعام» إلا إذا كتب في موضع على نسخته المقروئة له اسمه الكامل فنقلت من نسخته كما وجدته .

(٢) وإلى تعليقات الشيخ إظهار الحسن بـ«إظهار»

(٣) وإلى تعليقات الشيخ المحدث حبيب الرحمن بـ«الأعظمي» .

(٤) وإلى التعليقات المأخوذة من الطبعة القديمة ، بدائرة المعارف والمشار إليها بـ«إ ـ ح» لكل من الشيخ إنعام الحسن ، والشيخ عبد الحفيظ البلياوي صاحب مصباح اللغات .

(٥) وإلى التعليقات التي أخذتها من طبعة دار القلم «بيروت» ، أشرت إليها بـ«ش» .

(٦) وإلى التعليقات التي أخذتها من لجنة العلماء المحققين والباحثين بدار الكتاب العربي بـ«ج» .

(٧) وبقية التعليقات التي لم يوجد أي إشارة إلى صاحبها هي تعليقات للعبد الفقير ، وقد ساعدني في كتابتها ومراجعتها وتصحيحها كثير من الأحباب الباحثين المجتهدين المخلصين ، وقد استفدت كثيراً في بداية عملية التعليقات والتشكيلات من الشيخ عبيد الله البلياوي ـ رحمه الله تعالى ـ ومن توجيهاته النافعة ، وإرشاداته القيمة ، واتبعتها كثيراً في هذا الكتاب ،

وكذلك استفدت كثيراً من تعليقات الشيخ محمد عمر البالنبوري التي ضبطها باللغة الأردوية أثناء حضوره دروس حياة الصحابة من الشيخ إنعام الحسن ، وقد أرشدتني تعليقاته إلى ترجيح معنى من المعاني الغامضة في كثير من المواضع .

* * *

المصـادر والـمراجـع

الكتب التي تمت مراجعتها أثناء قيامي بالتعليق على حياة الصحابة ، من كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، والسيرة ، وكتب غريب الحديث واللغة وغيرها ما يلي.

فمن كتب التفسير:

(١) التفسير لابن كثير.

(٢) روح المعاني .

(٣) التفسير المظهري .

(٤) تفسير بيان القرآن .

(٥) تفسير الجلالين وحواشيه وشرحه الصاوي .

(٦) مدارك التنزيل .

(٧) الدر المنثور .

(٨) تفسير البيضاوي .

(٩) صفوة التفاسير .

(١٠) أيسر التفاسير .

(١١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل .

(١٢) مختصر تفسير ابن كثير .

(١٣) جامع البيان في تفسير القرآن الكريم للطبري .

(١٤) فتح القدير للشوكاني ، وغير ذلك من التفاسير المعتبرة وحواشيها.

ومن كتب الحديث:

(١) الصحاح الستة .

(٢) الموطأ للإمام مالك .
(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي .
(٤) رياض الصالحين .
(٥) الأذكار النووية .
(٦) عمل اليوم والليلة لابن السني .
(٧) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .
(٨) المصنف لعبد الرزاق .
(٩) مجمع الزوائد .
(١٠) جمع الفوائد .
(١١) الترغيب والترهيب .
(١٢) دلائل النبوة لأبي نعيم .
(١٣) دلائل النبوة للإمام البيهقي .
(١٤) الأدب المفرد للإمام البخاري .
(١٥) مسند الإمام أحمد .
(١٦) السنن الكبرى للبيهقي .
(١٧) شرح السنة للبغوي .
(١٨) المنتقى من أخبار المصطفى وغير ذلك من كتب الحديث .

ومن شروح الحديث:

(١) فتح الباري .
(٢) عمدة القاري .
(٣) النووي وفتح الملهم شرحا صحيح مسلم .
(٤) بذل المجهود شرح سنن أبي داود .
(٥) حواشي الصحيحين.
(٦) حواشي سنن النسائي.
(٧) حواشي سنن أبي داود .

(٨) حواشي سنن الترمذي .

(٩) حواشي سنن ابن ماجه .

(١٠) جمع الوسائل والمناوي شرحا شمائل الترمذي .

(١١) الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى .

(١٢) أماني الأحبار على شرح معاني الآثار .

(١٣) أوجز المسالك إلى شرح الموطأ للإمام مالك .

(١٤) الكوكب الدري على جامع الترمذي .

(١٥) لامع الدراري على شرح البخاري .

(١٦) حواشي شمائل الترمذي .

(١٧) دليل الفالحين ونزهة المتقين شرحا رياض الصالحين .

(١٨) شرح الطيبي لمشكاة المصابيح .

(١٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

(٢٠) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح .

(٢١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح .

(٢٢) حواشي مشكاة المصابيح .

(٢٣) جزء حجة الوداع ويليه جزء عمرات النبي ﷺ

(٢٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير .

(٢٥) حل المفهم حاشية مسلم .

(٢٦) الفتح الرباني شرح المسند للإمام أحمد .

(٢٧) شرح المسند لأحمد محمد شاكر .

ومن كتب أصول الحديث :

(١) تدريب الراوي .

(٢) المنهل اللطيف في أصول الحديث .

(٣) مقدمة المشكاة على اللمعات .

(٤) نخبة الفكر .

ومن كتب السير والتاريخ:

(١) الإصابة في تمييز الصحابة.
(٢) الاستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب.
(٣) البداية والنهاية.
(٤) سيرة ابن هشام.
(٥) الدرر لابن عبد البر.
(٦) السيرة الحلبية.
(٧) السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان.
(٨) مختصر سيرة الرسول ﷺ.
(٩) تاريخ الخلفاء للسيوطي.
(١٠) فتوح البلدان للبلاذري.
(١١) زاد المعاد للحافظ ابن قيم.
(١٢) الأعلام لخير الدين الزركلي.
(١٣) التاريخ الكبير والصغير للإمام البخاري.
(١٤) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري.
(١٥) تاريخ مكة للأزرقي.
(١٦) أخبار مدينة الرسول للحافظ محمد بن محمد بن النجار.
(١٧) شرح قصيدة بانت سعاد في مدح خير العباد للشيخ الأجل التقي مرجع أرباب الفتوى المفتي إلهي بخش الكاندهلوي.
(١٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة.
(١٩) السيرة النبوية لابن كثير.
(٢٠) تاريخ الإسلام.
(٢١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين.

ومن كتب غريب الحديث:

(١) النهاية للإمام مجد الدين المعروف بابن الأثير الجزري .

(٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر الهندي .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد .

(٤) كتاب الأموال لأبي عبيد .

(٥) الفائق للزمخشري .

ومن المعاجم:

(١) لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري .

(٢) تاج العروس شرح القاموس للإمام محب الدين السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي نزيل مصر .

(٣) أقرب الموارد للشرطوني .

(٤) المعجم الوسيط للجنة من العلماء المصريين .

(٥) مختار الصحاح للإمام محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي .

(٦) المصباح المنير للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي .

(٧) فرائد اللغة في الفروق .

(٨) تثقيف اللسان .

(٩) كلمات القرآن الكريم للشيخ حسين محمد مخلوف .

(١٠) المفردات في غريب القرآن الكريم للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني .

(١١) الصحاح للشيخ الإمام أبي نصر إسماعيل الجوهري .

(١٢) فرائد الأدب في الأمثال والأقوال السائرة عند العرب وضميمة المنجد .

(١٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

(١٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(١٥) معجم المؤلفين ومن المعاجم الأخرى .

ومن معاجم الأمكنة والبقاع:

(١) معجم البلدان للشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي .

(٢) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، هو مختصر معجم البلدان لياقوت .

(٣) كتاب المساجد .

(٤) معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلاذي .

(٥) المعالم الأثيرة .

ومن كتب الأمثال:

(١) مجمع الأمثال للميداني .

ومن كتب الأسماء والرجال:

(١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .

(٢) تقريب التهذيب له .

(٣) لسان الميزان له .

(٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله الخزرجي .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي .

(٦) الإكمال للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا .

(٧) المغني في ضبط أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر الفتني الهندي صاحب مجمع البحار .

(٨) الإكمال في أسماء الرجال لصاحب المشكاة .

(٩) تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار للشيخ محمد أيوب المظاهري .

(١٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج ، يوسف المزي .

(١١) كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث للإمام المتقن النسابة أبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي الحافظ المصري .

(١٢) كشف الظنون .

(١٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

(١٤) تذكرة الحفاظ .

ومن كتب العقائد :

(١) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وغير ذلك .

(٢) العقيدة الطحاوية .

ومن كتب الأنساب :

(١) الأنساب للسمعاني .

(٢) اللباب في تهذيب اللسان للشيخ عز الدين ابن الأثير الجزري .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات الذي علمنا أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لذا كان واجباً علي أن أتقدم بالشكر إلى كل من مد يد المعونة العلمية والتضحية في هذا الكتاب الجليل ولا سيما الشيخ المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي والشيخ المفكر الإسلامي الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي أطال الله عمرهما وبارك فيهما وفي ذريتهما ، آمين يا رب العالمين .

محمد إلياس الباره بنكوي عفي عنه
رقم المنزل ١ / ٢٢ بستي حضرة نظام الدين
أولياء دهلي الجديدة ١١٠٠١٣ الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الْجُزْءُ الأَوَّلُ

مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم
الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1] قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ

(١) [سورة الفاتحة: ١ ـ ٧]. ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح: هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: حمدت زيدًا على علمه وكرمه، ولا تقول: حمدته على حُسنه، بل مدحته. ﴿لِلَّهِ﴾ اللام حرف جر، ومعناها الاستحقاق: أي إن الله مستحق لجميع المحامد، والله: عَلَمٌ على ذات الرب تبارك وتعالى. ﴿رَبِّ﴾ والرّب بمعنى المالك، يقال: رب الدار لمالكها، ويكون بمعنى التربية، وهو التبليغ إلى الكمال تدريجاً وُصف به كالعدل، ولا يقال على غيره تعالى إلا مقيّدًا، كربّ الدار. ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جمع العالم، وهو كل ما سوى الله تعالى، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس وعالم الحيوان. ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم قال ابن جرير: الرحمن لجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥] فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعمّ جميع خلقه برحمته وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣]. فخصّهم باسمه الرحيم، فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة=

= لعمومها في الدارين لجميع خلقه ، والرحيم خاصة بالمؤمنين ، واسمه تعالى الرحمن خاص لم يسمّ غيره ، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ سَبِيلًا﴾ [سورة بني إسرائيل: ١١٠] وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٥]. ولما تجرأ مسيلمة الكذاب وتسمى برحمن اليمامة كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال إلاّ مسيلمة الكذاب فصار يضرب المثل في الكذب بين أهل الحضر والمدر. وقال القرطبي: إنما وصف نفسه بـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بعد قوله ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ليكون من باب قرن الترغيب بالترهيب، كما قال تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٤٩ ـ ٥٠]. فالرّب فيه ترهيب، والرحمن الرحيم ترغيب وفي الحديث: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد». رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا. ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ المالك: صاحب الملك المتصرف كيف يشاء ، ويوم الدين: يوم الجزاء ، وهو يوم القيامة حيث يجزي الله كل نفس ما كسبت ، وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين ، وذلك عام في الدنيا والآخرة ، وإنما أضيف إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئاً. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك ، وهذا هو كمال الطاعة ، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين ، فالأول: تبرُّؤ من الشرك ، والثاني: تبرُّؤ من الحول والقوة ، والتفويض إلى الله عز وجل. وهذا المعنى في غير آية من القرآن... قال الله تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [سورة هود: ١٢٣]. وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهه؛ لأنه لما أثنى على الله فكأنه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى. فلهذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ بكاف الخطاب ، وإنما قدّم إياك نعبد على وإياك نستعين؛ لأن العبادة له هي المقصودة ، والاستعانة وسيلة إليها ، والأصل أن يقدم ما هو الأهمّ فالأهمّ. وقال البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ـ: الضمير المستكن في الفعلين للقارىء ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة ، أو لَهُ ولسائر الموحدين. أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب إليها ولهذا شرعت الجماعة. ﴿ٱهْدِنَا﴾ أي أرشدنا ، وأدِمْ هدايتنا؛ بيان للمعونة المطلوبة. ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق المستوي الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، وهو الإسلام؛ وهذا الدعاء من المؤمنين ومن النبي ﷺ مع كونهم على الهداية؛ لطلب التثبت ، أو طلب مزيد الهداية فإن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب أهل السنة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من الأول بدل الكل ، وفائدته: التوكيد والتنصيص على أن طريقهم هو المشهود عليه بالاستقامة ، والمراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كل من ثبته الله تعالى على الإيمان والطاعة من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين. ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ المغضوب عليهم: مَن غضب الله تعالى عليهم لكفرهم =

ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(١) وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ

= وإفسادهم في الأرض كاليهود. والضالين: من أخطؤوا طريق الحق فعبدوا الله بما لم يشرعه كالنصارى أي المنعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال. وفي هذه السورة فوائد: منها أن الله تعالى يحب الحمد، فلذا حمد تعالى نفسه، وأمر عباده به. ومنها أن الحمد يكون لمقتضٍ، وإلا فهو باطل وزور، فالله تعالى لما حمد نفسه ذكر مقتضى الحمد، وهو كونه «رب العالمين، والرحمن الرحيم، ومالك يوم الدين». ومنها آداب الدعاء حيث يقدم السائل بين يدي دعائه حمد الله والثناء عليه، وتمجيده وزادت السنة الصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل حاجته فإنه يستجاب له. ومنها أن لا يعبد غير ربه، وأن لا يستعين إلا إياه عز وجل. ومنها الترغيب في دعاء الله والتضرع إليه، وفي الحديث: «الدعاء هو العبادة». رواه أصحاب السنن، وصححه الترمذي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه، ومنها الاعتراف بالنعمة وطلب حسن القدوة، ومنها الترغيب في سلوك سبيل الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين. ملخص من كلمات القرآن والمظهري، وأيسر التفاسير، وتفسير البيضاوي.

(١) [سورة آل عمران: ٥١]. ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي إفراد الله بالعبادة هو الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه.

(٢) [سورة الأنعام: ١٦١ـ١٦٣]. ﴿قِيَمًا﴾ مستقيماً، وقال القاسمي في تفسيره المسمى بمحاسن التأويل (٦/٢٥٩): أي ثابتاً لا تغيره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب، مقوماً لأمر المعاش والمعاد. ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي دين إبراهيم وهو الإسلام. ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الضلالة إلى الهدى. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نسكي: ذبحي تقرباً إلى الله تعالى، وقال الرازي في تفسيره (٤/١١): النسك كل ما تقربت به إلى الله تعالى إلا أن الغالب عليه في العرف الذبح. وفي مختصر تفسير ابن كثير: يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك؛ فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي أخلص له صلاتك وذبحك؛ فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى.

ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1] قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن

---

(١) [سورة الأعراف: ١٥٨]. ﴿ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ يعني محمدًا ﷺ. منسوب إلى الأم يعني هو على ما ولدته أمه لم يكتب ولم يقرأ. قال رسول الله ﷺ: «إنا أمة أمّيّة لانكتب ولا نحسب» الحديث متفق عليه عن ابن عمر، وأميته رضي الله عنه دليل نبوته قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨].
﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ أي معجزاته التي أظهرهاالله عليه. قاله الرازي في (٣١/١٥)، أقول: وتطلق الكلمات في غير هذا الموضع على معان أخر، فهي قضاياه وأحكامه كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ وفي قراءة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَـٰتُ رَبِّكَ ﴾ وهي معلوماته ومواعظه التي لا تنحصر كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ إلى غير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون.

(٢) [سورة النساء: ٦٤]. ﴿ تَوَّابًا ﴾ كثير القبول لتوبة عباده.

(٣) [سورة الأنفال: ٢٠]. ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ (تولوا: أعرضوا، وقيل: بينهما فرق؛ لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب. «إ ـ ح») أي لاتعرضوا عن الرسول يعني عن إطاعته. أفرد الضمير؛ لأن المراد من الآية: الأمر بإطاعة الرسول ﷺ والنهي عن الإعراض عنه، وذكر الله تعالى للتوطئة والتنبيه على أن طاعة الله تعالى في طاعة الرسول ﷺ. المظهري، أقول: وفي هذا تسلية للنبي ﷺ على عدم إيمان الكافرين.

(٤) [سورة آل عمران: ١٣٢].

(٥) [سورة الأنفال: ٤٦]. ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ ﴾ لا تختلفوا ﴿ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ أي تجبنوا في تحقيق مطالبكم ونصرة دينكم وتذهب قوتكم وبأسكم ويصيبكم الوهن والخور فينال منكم عدوكم (والفشل: ضعف مع جبن. «إح»). ﴿ رِيحُكُمْ ﴾ الريح استعير للدولة ونفاذ الأمر وجريانه على المراد، كذا قال الأخفش كأنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بالريح في هبوبها ونفوذها، وقال السدي: جرأتكم، وقال مقاتل: حدتكم، وقال نصر بن شميل: قوتكم، وقال قتادة وابن زيد: المراد به الحقيقة، قالا: لم يكن النصر قط إلا بريح يبعثها الله يصرف وجوه العدو، ومنه قوله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور» متفق عليه من حديث ابن عباس. المظهري. =

كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٣) قَالَ

---

(١) [سورة النساء: ٥٩]. ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ أعاد الفعل وإن كانت طاعة الرسول ﷺ مقترنة بطاعة الله تعالى اعتناء بشأنه عز وجل وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن وإيذاناً بأن له ﷺ استقلالا بالطاعة لم يثبت لغيره، ومن ثم لم يعد في أولي الأمر. بيان القرآن ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ قال ابن عباس: يعني أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد وعطاء، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء، وعن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» رواه أبو داود، وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان». رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سيليكم ولاة بعدي فيليكم البر ببره، والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا وراءهم، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساؤوا فلكم وعليهم». رواه ابن جرير ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فهو خطاب عام للولاة والرعية فمتى حصل خلاف أمره من أمور الدين والدنيا وجب رد ذلك إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فيما حكما فيه وجب قبوله حلوًا كان أومرًا وقوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فيه أن الإيمان يستلزم الإذعان لقضاء الله ورسوله وهو يفيد أن ردّ الأمور المتنازعة فيها إلى غير الشرع قادح في إيمان المؤمن. ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أحسن عاقبة؛ لأن تأويل الشيء ما يؤول إليه في آخر الأمر.

(٢) [سورة النور: ٥١ ـ ٥٢]. ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ المعنى يتقي عذابه بامتثال أوامره والانتهاء عن مناهيه ومحافظة أحكامه وحدوده. المظهري، قال الأعظمي: قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ ـ بسكون القاف وكسر الهاء في قراءتنا (أي الإمام حفص عن الإمام عاصم رحمهما الله تعالى) وفي قراءة أخرى ـ بكسر القاف وسكون الهاء. وفيه قراءات أخرى. راجع حاشية جمل.

(٣) [سورة النور: ٥٤ ـ ٥٦]. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أي تعرضوا عن الطاعة ﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ من إبلاغ =

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

= الرسالة، وبيانها بالقول والعمل. ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ أي من وجوب قبول الشرع والعمل به عقيدة وعبادة وحكماً. ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ أي وإن تطيعواالرسول في أمره ونهيه وإرشاده تهتدوا إلى خيركم. هذه الجملة عظيمة الشأن جليلة القدر للمؤمن أن يحلف بالله ولا يحنث على أنَّ من أطاع رسول الله في أمره ونهيه لا يضل أبدًا ولن يشقى. فالهداية إلى كل خير كامنة في طاعة رسول الله ﷺ. وفي بيان القرآن: قال أبو عثمان: من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾. ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي ليس على الرسول هداية القلوب وإنما عليه البلاغ المبين لاغير، فلا تلحق الرسول تبعة من عصى فضلّ وهلك. ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي يجعلهم خلفاء حاكمين في أهلها سائدين سكانها استخلافاً كاستخلاف الذين من قبلهم من بني إسرائيل حيث أجلى الكنعانيين والعمالقة من أرض القدس وورّثها بني إسرائيل. ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ وهو الإسلام فيظهره على الدين كله ويحفظه من التغيير والتبديل والزوال إلى قرب الساعة، وتدل **هذه الآية على فوائد: منها** طاعة رسول الله ﷺ موجبة للهداية لما فيه من سعادة الدارين، ومعصيته موجبة للضلال والخسران، **ومنها** صدق وعد الله تعالى لأهل الإيمان وصالح الأعمال من أصحاب رسول الله ﷺ. **ومنها** وجوب الشكر على النعم بعبادة الله تعالى وحده بما شرع من أنواع العبادات، **ومنها** الوعيد الشديد لمن أنعم الله عليه بنعمة أمن ورخاء وسيادة وكرامة، فكفر تلك النعم ولم يشكرها فعرضها للزوال. أيسر التفاسير.

(١) [سورة الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]. ﴿سَدِيدًا﴾ مستقيما مرضيًا يسدّ مسدّه في إقامة العدل وإحقاق الحق. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ أي الدينية والدنيوية إذ على الصدق والموافقة للشرع نجاح الأعمال والفوز بثمارها. أيسر التفاسير.

(٢) [سورة الأنفال: ٢٤]. ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي لما يصلحكم من أعمال البر والطاعة. ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ فيه ثلاث معان: الأول أنه تعالى يملك على المرء قلبه فيصرفه كيف يشاء فيحول بينه وبين الكفر إن أراد هدايته، وبينه وبين الإيمان إن أراد ضلالته، الثاني أنه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من إخلاص القلب، الثالث كناية عن غاية القرب من العبد كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ أفاده غير واحد من المفسرين اهـ. وقد وردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بما يناسب هذه الآية، قال الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على=

لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[(٢)] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾[(٣)] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ﴾[(٤)]

= دينك» فقلنا: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله تعالى يقلبها كيف يشاء». رواه الترمذي وابن ماجه. راجع مختصر تفسير ابن كثير وحاشيته.

(١) [سورة آل عمران: ٣٢].

(٢) [سورة النساء: ٨٠]. ﴿حَفِيظًا﴾ حال من الكاف، أي من الضمير لـ «أرسلناك». يعني إنما عليك البلاغ، وعلينا الحساب، ما أرسلناك لحفظ أعمالهم ومحاسبتهم (أي ما كلفناك عصمتهم عن الضلال والغي بعد أن بذلت غاية الوسع في النصح والدعوة والتبليغ). المظهري.

(٣) [سورة النساء: ٦٩ ـ ٧٠]. ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية: ذكر الله تعالى للذين أنعم الله عليهم أربعة أصناف على ترتيب منازلهم في القرب، وحث كافة الناس أن لا يتأخروا عنهم. وفيه إثبات هذه المراتب (العالية) وتفسيرها كما في روح المعاني أن المنازل أربعة بعضها دون بعض، الأول: منازل الأنبياء وهم الذين تمدهم قوة إلهية وتصحبهم نفس في أعلى المراتب القدسية، ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من قريب، وبدأ بذكر النبيين لعلوّ درجتهم، وارتفاعهم على من عداهم. والثاني: منازل الصديقين، وهم الذين يتأخرون عن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من بعيد. والثالث: منازل الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المرآة من مكان قريب. والرابع: منازل الصالحين وهم الذين يعلمون الشيء بالتقليد الجازم، ومثلهم كمن يرى الشيء من بعيد في مرآة. ﴿وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ يريد حسن أولئك رفقاء في الجنة، يستمتعون برؤيتهم، والحضور في مجالسهم؛ لأنهم ينزلون إليهم، ثم يعودون إلى منازلهم العالية ودرجاتهم الرفيعة. ودلت الآية على وقوع المعية والرفاقة لمن هو أدنى من هؤلاء مع هؤلاء؛ وفي تفسير روح المعاني: قد ثبت في غير ما حديث أن أهل الجنة يتزاورون ولا مانع من أن يُرفع الأدنى إلى منزلة الأعلى متى شاء تكرمة له ثم يعود ولا يرى أنه أرغد منه عيشا. وكذا لامانع من أن ينحدر الأعلى إلى منزلة الأدنى، ثم يعود من غير أن يرى ذلك نقصا في ملكه أو حطّا من قدره. المظهري، وبيان القرآن، وأيسر التفاسير.

(٤) [سورة النساء: ١١ ـ ١٤]. ﴿حُدُودَهُۥ﴾ حدود الله: هي ما حدّه لنا وبينه من طاعته، وجزم علينا الخروج عنه والتعدي له. أيسر التفاسير.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ

---

(١) [سورة الأنفال: ١ ـ ٤]. ﴿وَجِلَتْ﴾ فزعت وخافت (أي اضطربت من الخشية تعظيما لذكر الله تعالى)، قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية قال: هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهم بمعصية، فيقال: اتق الله فيوجل قلبه. مختصر تفسير ابن كثير ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ قال شيخ الإسلام: وهذا أمر يجده المؤمن، إذا تليت عليه الآيات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذٍ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذا زيادة الإيمان، وهذه الزيادة ليست بمجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكرهوه ولذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ والاستبشار غير مجرد التصديق، وقال الشيخ العثماني في فتح الملهم ملتقطاً من بعض كلمات الشيخ أنور الكشميري المحدث الكبير السابق في الجامعة الإسلامية بديوبند: إن الإيمان الشرعي هو التزام إطاعة النبي ﷺ في كل شيء وقبول كل ما جاء به. وهذا أمر واحد ينسحب على كل الشريعة بأسرها بحسب المؤمَن به لا يزيد ولا ينقص: أي لا يتصور الإيمان الشرعي بتسليم بعض ما جاء به دون بعض كما نبه عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ نعم يتفاوت بحسب الإجمال والتفصيل، وهذا معنى قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى: آمنوا بالجملة ثم بالتفصيل كما حكى عنه الكردري في مناقبه، وهذا لا يستلزم نفي الزيادة والنقصان من وجوه غير ذلك الوجه الذي أشرنا إليه، قال الكردري: ويجوز أن يراد بالزيادة الزيادة في نور الإيمان؛ فإنه ما من عمل إلا وله نور، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ وشرح الصدر عبارة عن التوفيق ومنح الألطاف فضلاً منه تعالى، وكلمة «من» عامة تناول كل مؤمن فلا يجوز قصره على عليّ وعمار رضي الله عنهما؛ فذلك النور يقبل الزيادة والنقصان في الدارين اهـ وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: فإن قلت: فقد اتفق السلف على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية فإذا كان التصديق هو الإيمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فأقول: السلف هم الشهود العدول وما لأحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وإنما الشأن في فهمه، وفيه دليل=

= على أن العمل ليس من أجزاء الإيمان وأركان وجوده، بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الإنسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز أن يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بأن الإيمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان اهـ. وقال العلامة المحقق ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ثم إن المعتبر في هذا التوحيد ليس هو الإيمان فقط الذي هو تصديق حكمي؛ فإن ذلك من حديث النفس، وإنما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس كما أن المطلوب من الأعمال والعبادات أيضاً حصول ملكة الطاعة والانقياد، وتفريغ القلب عن شواغل ما سوى المعبود حتى ينقلب المريد السابق ربانياً. والفرق بين الحال والعلم في العقائد فرق ما بين القول والاتصاف، وشرحه أن كثيرا من الناس يعلم أن رحمة اليتيم والمسكين قربة إلى الله تعالى مندوب إليها ويقول بذلك ويعترف به ويذكر مأخذه من الشريعة وهو لو رأى يتيماً أو مسكيناً من أبناء المستضعفين لفرّ عنه واستنكف أن يباشره فضلاً عن التمسح عليه للرحمة وما بعد ذلك من مقامات العطف والحنو والصدقة فهذا إنما حصل له من رحمة اليتيم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحال والاتصاف والعلم الحاصل عن الاتصاف ضرورة وهو أوثق مبنى من العلم الحاصل قبل الاتصاف فإن العلم الأول المجرد عن الاتصاف قليل الجدوى والنفع وهذا علم أكثر النظار، فقد تبين أن المطلوب في التكاليف كلها حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو العقيدة الإيمانية وهو الذي تحصل به السعادة وأن ذلك سواء في التكاليف القلبية والبدنية، ويتفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب أولها التصديق القلبي الموافق للسان وأعلاها حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيستتبع الجوارح وتندرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني وهذا أرفع مراتب الإيمان وهو الإيمان الكامل الذي لا يقارف المؤمن معه صغيرة ولا كبيرة إذ حصول الملكة ورسوخها مانع من الانحراف عن مناهجه طرفة عين، قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» وفي حديث هرقل لما سأل أبا سفيان بن حرب عن النبي ﷺ وأحواله فقال في أصحابه: هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه قال: لا. قال: وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، ومعناه أن ملكة الإيمان إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات. وفي تراجم البخاري في باب الإيمان كثير منه ـ مثل أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، وأن الصلاة والصيام من الإيمان، وأن تطوع رمضان من الإيمان، والحياء من الإيمان ـ والمراد بهذا كله الإيمان الكامل الذي أشرنا إليه وإلى ملكته وهو فعلي، وأما التصديق الذي هو أول مراتبه فلا تفاوت فيه فمن اعتبر أوائل الأسماء وحمله على التصديق منع من التفاوت كما قال أئمة المتكلمين، ومن اعتبر أواخر الأسماء وحمله على هذه الملكة التي هي الإيمان الكامل=

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣)

= ظهر له التفاوت، وليس ذلك بقادح في اتحاد حقيقته الأولى التي هي التصديق إذ التصديق موجود في جميع رتبه بأنه أقل ما يطلق عليه اسم الإيمان وهو المخلص من عهدة الكفر والفيصل بين الكافر والمسلم فلا يجزى أقل منه وهو في نفسه حقيقة واحدة لا تتفاوت، وإنما التفاوت في الحال الحاصلة عن الأعمال كما قلناه فافهم. ملتقطاً من فتح الملهم.

(١) [سورة التوبة: ٧١]. ﴿أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». ﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي يعز من أطاعه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في قسمته هذه الصفات لهؤلاء وتخصيصه المنافقين بضدها؛ فإن له الحكمة في جميع ما يفعله تبارك وتعالى. مختصر تفسير ابن كثير.

(٢) [سورة آل عمران: ٣١]. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله (وأفعاله وأحواله) كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» متفق عليه ولهذا قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء: «ليس الشأن أن تحِب إنما الشأن أن تحَب». في هذه الآية فوائد: منها محبة العبد للرب تعالى واجب وإيمان؛ لقول الرسول ﷺ «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبوني بحب الله تعالى»، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، ومنها محبة الله تعالى للعبد هي غاية ما يسعى إليه أولو العلم في الحياة، ومنها طريق الحصول على محبة الله تعالى للعبد هو اتباع النبي محمد ﷺ بالإيمان بما جاء به واتباع شرعه وطاعته في المنشط والمكره، ومنها دعوى محبة الله ورسوله مع مخالفة أمرهما ونهيهما دعوى باطلة وصاحبها خاسر لا محالة. تفسير ابن كثير، وأيسر التفاسير.

(٣) [سورة الأحزاب: ٢١]. ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله: أي لقد كان لكم أيها المسلمون! أي من مؤمنين صادقين ومنافقين كاذبين في رسول الله محمد ﷺ أسوة حسنة: أي قدوة صالحة فاقتدوا به في جهاده وصبره وثباته، فقد جاع حتى شد بطنه بعصابة، وقاتل حتى شج وجهه وكسرت رباعيته، ومات عمه، وحفر الخندق بيديه، وثبت في سفح سلع أمام العدو قرابة شهر؛ فأتسوا به في الصبر والجهاد والثبات، إن كنتم ترجون الله: أي =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[(١)].

* * *

= تنظرون ما عنده من خير في مستقبل أيامكم في الدنيا والآخرة، وترجون اليوم الآخر: أي ترتقبونه وما فيه من سعادة وشقاء، ونعيم مقيم أو جحيم وعذاب أليم؛ وتذكرون الله تعالى كثيرا في كل حالاتكم وأوقاتكم، فاقتدوا بنبيكم فإن الاقتداء به واجب لا يسقط إلا عن عجز والله المستعان. مختصر تفسير ابن كثير وأيسر التفاسير.

(١) [سورة الحشر: ٧]. ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الآية: وهذا نازل في الفيء وهو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه. المظهري.

الأَحَادِيثُ فِي طَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ وَاتِّبَاعِ خُلَفَائِهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ[(٢)] وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ. وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»[(٣)].

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٤)] أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً[(٥)]: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى»[(٦)]، (قِيلَ وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ:)[(٧)] «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[(٨)]. كَذَا فِي «الْجَامِعِ» (٣٣٢٢)[(٩)].

---

(١) في كتاب الأحكام ـ باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٢/١٠٥٧).

(٢) يحتمل أن يكون ذلك لأن الله أمر بطاعة رسوله ﷺ، أو لأن طاعة الرسول ﷺ هو نفس طاعة الله تعالى؛ لأنه لا يأمر إلا بما أمره به. حاشية البخاري.

(٣) قال ابن التين: قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمّرهم عليهم والانقياد لهم إذا بعثهم في السرايا، وإذا ولآهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة. حاشية البخاري.

(٤) في كتاب الاعتصام ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢/١٠٨١).

(٥) المرفوع هو الحديث الذي أضيف إلى النبي ﷺ من القول، أو الفعل، أو التقرير.

(٦) يعني امتنع عن قبول الدعوة أو عن امتثال الأوامر. حاشية البخاري.

(٧) من المرقاة عن البخاري.

(٨) قال القاري: قال الطيبي: المراد إما أمة الدعوة فالآبي هو الكافر، أو أمة الإجابة فالآبي هو العاصي، استثناه زجراً وتغليظاً. المرقاة (١/٢١٧)

(٩) أي جامع الأصول لابن الأثير الجزري.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] أيضاً عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ (فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ)[٢] فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ[٣]، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً[٤] وَبَعَثَ دَاعِياً فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا[٥] لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ [ﷺ]، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا [ﷺ] فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا [ﷺ] فَقَدْ عَصَى اللهَ[٦]، وَمُحَمَّد [ﷺ] فَرْقٌ[٧] بَيْنَ

---

(١) في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور.

(٢) أي ذو معرفة وفطنة.

(٣) أي قال بعض الملائكة: كيف نضرب له مثلاً وهو لا يسمع فإنه نائم؟ وقال بعضهم: إن تأثير نومه إنما هو في تعطل عينه الشريفة عن إدراكها، وأما علمه بالقلب فباق، فيسمعه كما جاء في الحديث: «تنام عيناي ولا ينام قلبي». اللمعات (١/٢٠٩).

(٤) بضم الدال وتفتح: طعام عام يدعى الناس إليه كالوليمة. المرقاة.

(٥) فسروها. «إح».

(٦) فالحاصل أن الجنة دار المتقين كما في القرآن المبين والمأدبة نعيمها والداعي إليها محمد ﷺ وصاحبها هو الله تعالى فمن يجب الداعي يدخل الجنة ويتنعم بنعيمها ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولا يتنعم بنعيمها، ولا يأكل من المأدبة بل يطرد من الباب ويحرم من الثواب ويستحق العقاب.

(٧) روي مشدّداً على صيغة الفعل، ومخففاً على المصدر كذا قاله الطيبي؛ وقال السيد جمال الدين: مصدر وُصف به للمبالغة (كرجل عدل): أي فارق بين المؤمن والكافر، والصالح والفاسق. المرقاة، وقال الأعظمي: المراد أنه ﷺ في الكتب السابقة فارقليط ـ اهـ وهي لغة سريانية للفارق، يتبيّن الحق بنوره فيتميز برسالته أهل الحق عن أهل الباطل، وتزايل الناس بدعوته فأهل الحق والخير منهم إلى معسكر الإيمان والإحسان ثم إلى الجنة والرضوان وأهل الباطل إلى معسكر الكفر والنفاق والطغيان ثم إلى جهنم دار الهوان والنيران.

النَّاسِ[١]. وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ[٢] عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ رضي الله عن[٣] بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي «الْمِشْكَاةِ» (ص١٢).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[٥]، فَالنَّجَاءَ، فَالنَّجَاءَ[٦]، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا[٧] فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ[٨] فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ[٩] فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ».

---

(١) صححنا النص من البخاري.

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي أبو محمد. ولد سنة ١٨١هـ. وتوفي سنة ٢٥٥ هـ: من حفاظ الحديث كان عاقلاً فاضلاً مفسراً فقيهاً، له «المسند» في الحديث، و «الجامع الصحيح» ويسمى سنن الدارمي وله الثلاثيات. الأعلام للزركلي.

(٣) هو ابن عمرو، وقيل: ابن الغاز، قال بعض الناس: له صحبة، وقال العسكري: اختلف في صحبته، وقال ابن سعد: فيمن نزل بالشام من الصحابة ربيعة بن عمر الجرشي، وفي بعض الأحاديث أن له صحبة، وكان ثقة، توفي سنة ٦٤ هـ. الإصابة (١/٤٩٧).

(٤) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب الانتهاء عن المعاصي (٢/٩٥٩)، ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب شفقته ﷺ إلخ (٢/٢٤٨).

(٥) هو مثل سائر بين العرب قبل البعث، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل لإفهامهم بينا لكونه مشهوراً بينهم، وإنما خص «النذير» بـ«العريان» مبالغة في الإنذار، وحجة على صدق قوله؛ لأنه أبين للعين، وأغرب وأشنع عند البصر، وذلك أن ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فإذا رأى العدو نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه ويبقى عرياناً. اللمعات (١/٢١٤).

(٦) أي انجوا بأنفسكم (أي اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الهرب، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش)، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: أي انجوا النجاء، وتكراره للتأكيد. «اح».

(٧) بهمزة قطع ثم سكون هو الصحيح: أي ساروا أول الليل، أو ساروا الليل كله، على اختلاف في مدلول هذه اللفظة؛ وأما بالوصل والتشديد على أن المراد به: سير آخر الليل، فلا يناسب هذا المقام. قاله القارى في المرقاة. «إنعام».

(٨) قال الطيبي: المهل ـ بالحركة: الهيئة والسكون، و ـ بالسكون: الإمهال. المرقاة.

(٩) بالجيم في الأولى، والمهملة في الثانية: أي استأصلهم وأهلكهم بالكلية بشؤم التكذيب، وهذا فائدة الجمع بينهما. المرقاة.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا[٢] أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ[٣] حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[٤] حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ[٥] عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً[٦]، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[٧].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٨] وَأَبُو دَاوُدَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله

---

(١) في أبواب الإيمان ـ باب افتراق هذه الأمة (٢/٨٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) وفي الترمذي: «ما».

(٣) أي ليأتين عل أمتي مخالفة لما أنا عليه مثل المخالفة التي أتت على بني إسرائيل حتى أهلكتهم.

(٤) أي تعملون مثل أعمالهم، كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير والقطع.

(٥) إتيانها كناية عن الزنا.

(٦) سمى ﷺ طريقة كل واحد منهم ملة اتساعاً، وهي في الأصل: ما شرع الله لعباده على ألسنة أنبيائه ليتوصلوا به إلى القرب من حضرته تعالى، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم إنها اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة (كما يقال: الكفر ملة واحدة)، والمعنى: أنهم يفترقون فرقاً تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى. المرقاة.

(٧) أي ـي ما أنا عليه وأصحابي، المراد هم المهتدون المتمسكون بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، فلا شك ولا ريب أنهم هم أهل السنة والجماعة. عن المرقاة، وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية: «ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة» قال القاري في المرقاة: اعلم أن أصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية. ١ ـ المعتزلة: القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم، وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة. ٢ ـ الشيعة: المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه، وهم اثنان وعشرون فرقة. ٣ ـ الخوارج: المفرّطة المكفرة له رضي الله عنه، ومن أذنب كبيرة، وهم عشرون فرقة. ٤ ـ المرجئة: القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق. ٥ ـ النجارية: الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال، والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام، وهم ثلاث فرق. ٦ ـ الجبرية: القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة. ٧ ـ المشبهة: الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة أيضا؛ فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار ـ انتهى. وفي الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ حيث أخبر بحدوث هذه الفرق بعده ﷺ.

(٨) في أبواب العلم ـ باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢/٩٢)؛ وقال: حديث حسن =

عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوم ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَوَعَظَنَا[١] مَوْعِظَةً بَلِيغَةً[٢] ذَرَفَتْ[٣] مِنهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ[٤] مِنهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ[٥] فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ[٦]. وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًا[٧]، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ[٨]، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا

= صحيح، وقد روى أيضا من طريق آخر عن العرباض بن سارية رضي الله عنه نحو هذا. وأبو داود في كتاب السنة ـ باب في لزوم السنة (٢/ ٦٣٥).

(١) أي نصحنا رسول الله ﷺ وذكرنا بالعواقب.

(٢) أي تامة في الإنذار. وقال التوربشتي: أي بالغ فيها الإنذار والتخويف، كقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾. المرقاة (١/ ٢٤١).

(٣) سالت، يقال: ذرفت العين إذا جرى دمعها. «إح».

(٤) خافت وفزعت، والوجل: استشعار الخوف.

(٥) أي كأنك تودِّعنا بها، لما رأى من مبالغته ﷺ في الموعظة؛ فإن المودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودَّع. عن حاشية أبي داود.

(٦) أي بمخافته والحذر من معصيته وهي ثلاثة أقسام: تقوى الشرك، والمعصية، وتقوى ما سوى الله، وهذا فيما بينهم وبين الله و «السمع» أي بسمع كلام الخليفة والأئمة و «الطاعة» لمن يلي أمركم من الأمراء ما لم يأمر بمعصية عادلاً كان أو جائراً وإلا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لكن لا يجوز محاربته. المرقاة، وقال المحدث عبد الحق الدهلوي في اللمعات (١/ ٢٣٠): وصى أولاً بتقوى الله إشارة إلى أن قبول حكم الأمراء وإطاعتهم إنما يكون فيما يوافق حكم الله ورسوله، لا فيما يخالف.

(٧) أي اسمعوا له وأطيعوه وإن كان عبداً حبشياً فحذف كان وهي مرادة. حاشية الترمذي، وقال القارىء: وفي رواية: «وإن تأمر عليكم عبد» أي صار أميراً أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته، أو ولو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة إثارة الفتن فعليكم بالصبر والمداراة حتى يأتي أمر الله، قيل: ذكر على سبيل المثل إذ لا تصح خلافته لقوله عز وجل «الأئمة من قريش» قلت: لكن تصح إمارته مطلقاً، وكذا خلافته تسلطاً كما هو في زماننا في جميع البلدان. المرقاة.

(٨) هذا من الإخبار بالغيب من خلافة الأئمة الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهما. مرقاة الصعود حاشية أبي داود، وقال في اللمعات: في طاعة الأمراء أمن من الفتنة الناشئة من الاختلاف، وأرادوا بالخلفاء الراشدين: الخلفاء الأربعة، ففيه: أن بعضاً من سنته ﷺ لا يشتهر في زمانه وإن علم الأفراد من صحابته ثم يشتهر في زمن الخلفاء =

بالنَّوَاجِذِ[١] ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»[٢] .

وَأَخْرَجَ رَزِين[٣] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلاَفِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُهَاأَقْوَى مِنْ بَعْضٍ وَلِكُلٍّ نُورٌ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ[٤] فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدىً» ، وَقَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ

= الراشدين ، فيضاف إليهم ، فربما يستذرع أحد إلى رد تلك السنن بإضافتها إليهم فأطلق القول باتباع سنتهم سداً لهذا الباب.

(١) وهي الأضراس. واحدها: ناجذ؛ وقال الخطابي: أراد به الجد في لزوم السنة ، شبه فعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه دفعاً لوهم أن ينتزع ، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء إذ كان ما يمسك بمقادم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً.

(٢) قال الخطابي: هذا خاص في بعض الأمور دون بعض وكل شيء أحدث على غير مثال أصل من أصول الدين ، وعلى غير عبارته وقياسه ، وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة (كما جاء في الحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» رواه مسلم ، فالهدي الحسن كله لا يدخل في البدعات السيئة ، وقال عمر رضي الله عنه حيث أحدث الجماعة في التراويح نعمت البدعة هذه وكذلك بعض من الأمور يقال لها أوليات عمر فهذه هي كلها من المحدثات الحسنة). مرقاة الصعود للسيوطي.

(٣) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي أبو الحسن إمام الحرمين وجاور بمكة زمناً طويلاً وتوفي بها ، له تصانيف منها «التجريد للصحاح الستة». الأعلام للزركلي.

(٤) قال الطيبي: المراد به الاختلاف في الفروع لا في الأصول ، كما يدل عليه قوله: «فهو عندي على هدى» قال ابن الربيع: اعلم أن حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب أدب القضاء ، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واهن ، بل ذكر عن ابن حزم أنه موضوع باطل ، لكن ذكر عن البيهقي ، أنه قال: إن حديث مسلم يؤدي بعض معناه ، يعني: قوله ﷺ: «النجوم أمنة للسماء» الحديث ، وفيه «وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم ، أما في الاقتداء فلا يظهر ، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم ، قلت: الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء ، قال: وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن ، وظهور البدع ، ونشر الجور في أقطار الأرض اهـ. وتكلم على=

اهْتَدَيْتُمْ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٠١)[١].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٢] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «إِنِّي لاَ أَدْرِي قَدْرَ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي ـ وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ـ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ».

وَأَخْرَجَ أَيْضاً[٣] عَنْ بِلاَلِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

= هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الأصلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه، وذكره في جامع الأصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا «سألت ربي» الحديث إلى قول «اهتديتم» وكتب بعده أخرجه فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الأصول ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه رزين. المرقاة (١١/ ٢٨٠)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٤٧): أسنده الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، بأيهم اقتديتم اهتديتم اهـ.

(١) جمع الفوائد من جامع الأصول، ومجمع الزوائد؛ الذي جمع فيه الإمام محمد بن سليمان المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ أحاديث أربعة عشر كتاباً: الصحاح الست، والموطأ للإمام مالك، والمسند للإمام أحمد، والمسند لأبي يعلى الموصلي، والمسند للدارمي، والمسند لأبي بكر البزار، والمعاجم الثلاثة للطبراني: الكبير، والأوسط، والصغير.

(٢) في أبواب المناقب ـ باب مناقب عمار بن ياسر (٢/ ٢٢١)، وقال: حديث حسن، وقد روى نحوه بطريقين آخرين عن حذيفة رضي الله عنه.

(٣) أي الترمذي في أبواب العلم ـ باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢/ ٩٢). قلت: عزوه إلى الترمذي من حديث بلال سهو من المؤلف بل هو عنده من حديث كثير ابن عبد الله عن جده: أي عمرو بن عوف المزني أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث: «اعلم» قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: «اعلم يا بلال»! قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: «إنه من أحيا سنة...» الحديث فهو موجه إلى بلال وليس من روايته، وقيل: أما قول الترمذي: حسن فوهم منه؛ لأن في إسناده كثير بن عبد الله، قال أبو داود: هو كذاب، وضرب الإمام أحمد على حديثه في المسند ولم يحدث به فالحديث ضعيف، قلت: لكن يؤيده حديث أبي هريرة عند مسلم، في كتاب العلم ـ باب من «من سنة حسنة أو سيئة» إلخ (٢/ ٣٤١) بلفظ «من سن في الإسلام سنة حسنة» الحديث وبلفظ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» الحديث، فتحسينه لشواهده كما قال المنذري والله أعلم. =

«مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مَنْ سُنَّتِي[(١)] قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً. وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلاَلَةً[(٢)] لاَ يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً». وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[(٣)] أَيْضاً نَحْوَهُ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً[(٤)] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْف رضي الله عنه قَالَ: قَالَ

(١) قال المظهر: السنة ما وضعه رسول الله ﷺ من أحكام الدين وهي قد تكون فرضاً، كزكاة الفطر، وغير فرض كصلاة العيد وقراءة القرآن في غير الصلاة، وتحصيل العلم، وما أشبه ذلك، وإحيائها: أن يعمل بها، ويحرض الناس عليها ويحثهم على إقامتها. حاشية ابن ماجه، قال الأشرف: قوله «من سنتي» ظاهر النظم يقتضي أن يقال: «من سنتي»، لكن الرواية ـ بصيغة الإفراد ـ اهـ. فيكون المراد بها الجنس: أي طريقة من الطرق المنسوبة إليّ واجبة أو مندوبة أخذت عني بنصّ أو استنباط كما أفاده إضافة سنة إلى الضمير المقتضية للعموم. المرقاة (١/ ٢٤٥) «قد أميتت» قال مالك: أي تركت تلك السنة عن العمل بها المرقاة.

(٢) قال القاضي عياض: كل ما أحدث بعد النبي ﷺ فهو بدعة، والبدعة: فعل ما لم يسبق إليه، فما وافق أصلاً من السنة يقاس عليها فهو محمود، وما خالف أصول السنن فهو ضلالة، ومنه: «كل بدعة ضلالة». عن اللمعات (١/ ٢٠٧).

(٣) في مقدمته ـ باب من أحيا سنة قد أميتت (١/ ١٩).

(٤) في أبواب الإيمان ـ باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً إلخ (٢/ ٨٧). وقيل: سنده ضعيف جدا، وإن قال الترمذي في (٢/ ١٠٥): «حديث حسن صحيح»؛ فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو وقد عرفت حاله آنفا، قلت: لكن الحديث قد صح غالبه من وجوه أخرى فالجملة الأولى منه أخرجها الشيخان من حديث أبي هريرة؛ ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر، وزاد الجملة الثالثة: أعني «إن الإسلام بدأ غريباً. . . .» دون قوله «فطوبى للغرباء». لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبي هريرة أيضا. وأما قوله ﷺ «الذين يصلحون» فرواه الخطابي في «الغريب» ق١ (ص ٢٣) بهذا اللفظ، وهو في المسند (٤/ ٧٣) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن ق١ (ص ٥٢) والآخر في «الغرباء»ق١ (ص ٢) من حديث ابن مسعود بسند صحيح، ثم رواه الداني من حديث سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسندين صحيحين، وحديث سعد في المسند أيضا (١/ ١٨٤) وأما الجملة الثانية أعني قوله «وليعقلن» فلم أجد لها شاهداً.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ[١] إِلَى الْحِجَازِ[٢] كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[٣]، وَلَيَعْقِلَنَّ[٤] الدِّينُ مِنَ[٥] الْحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ[٦] مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ. إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً[٧] وَسَيَعُودُ[٨] غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى[٩] لِلْغُرَبَاءِ[١٠] وَهُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي».

---

(١) أي ينضم إليها وينقبض، والمأرز: الملجأ أيضاً، وهذا إما خبر عما كان في ابتداء الزمان والهجرة، أو عما يكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام، فينضم إلى المدينة ويبقى فيها. «إنعام».

(٢) إقليم الحجاز معروف، ومنه مكة والمدينة وجدة والطائف وتبوك وبلاد عسير وتهامة وبلاد بيشة. المعالم الأثيرة.

(٣) أي إنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان يرجع إلى الحجاز في آخر الزمان.

(٤) ليتحصنن ويلتجئن. «المعقل» ـ بكسر القاف: إما اسم مكان أو مصدر ميمي.

(٥) وفي الترمذي: «في» وهو أوضح.

(٦) الأروية ـ بالضم، والكسر: أنثى الوعول، الوعل: تيس الجبل، والمعنى ليلتجئن الدين إلى الحجاز ويتخذه ملجأ ومسكناً إليه كما بدأ منه حين يظهر الفتن ويستولي أهل الكفر على بلاد الإسلام، أو في آخر الزمان في زمان خروج الدجال، فينضم الفرّارون بدينهم إلى الحجاز. اللمعات (١/ ٢٢٤).

(٧) قال التوربشتي: يريد أن الإسلام كما بدأ في أول الوهلة نهض بإقامته والذب عنه أناس قليلون من أشياع الرسول ﷺ، ونزاع القبائل فشرّدوهم عن البلاد ونفوهم عن عفر الديار (وسطها) يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً يبيت منتبذاً وحداناً كالغرباء، ثم يعود آخرًا إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين إلا الأفراد، ويحتمل أن يكون المماثلة من الحالة الأولى والحالة الأخيرة لقلة من كانوا يتدينون به في الأول وقلة من كانوا يعملون به في الآخر. حاشية الترمذي.

(٨) أي في المدينة وظاهره العموم، وفي الترمذي: «يرجع».

(٩) وذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء، وقيل: طوبى لهم: خير لهم وقال أبو إسحاق: المعنى أن العيش الطيب لهم وقال عكرمة: معناه الحسنى لهم. لسان العرب. «الأعظمي».

(١٠) المتمسكين بحبله المتشبثين بذيله. هامش الترمذي.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: يَا بُنَيَّ! إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ[٢] لأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ! وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ».

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَرْفُوعاً: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ». وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه إلا أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»[٣]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»[٤].

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ[٥] عَنْه[٦]: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ أُمَّتِي كَالْقَابِضِ عَلَى

---

(١) أي الترمذي في أبواب العلم ـ باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢/ ٩٢)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) الغش: ضد النصح الذي هو إرادة الخير للمنصوح له. «لأحد» عام للمؤمن والكافر؛ فإن نصيحة الكافر: أن يجتهد في إيمانه، ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان والتأليف بما يقدر عليه من المال.

(٣) وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد لايجد المتمسك بها من يعينه، بل يؤذيه ويهينه، فيصبره على ما يناله بسبب التمسك بها من الأذى يجازى برفع درجته إلى منازل الشهداء، قال الطيبي: وقال: «عند فساد أمتي» ولم يقل: «فسادهم» لأنه أبلغ كأن ذواتهم قد فسدت، فلايصدر منهم صلاح، ولا ينجع (ينفع) فيهم وعظ. فيض القدير (٦/ ٢٦١).

(٤) هذه الأحاديث الثلاثة في كل ضعف؛ وأما الحديث الأول فأخرجه أيضا ابن عدي ق٢ (ص ٩٠) وسنده ضعيف جداً، والثاني، والثالث: رواهما الطبراني عن أبي هريرة، وفي طريقه رواه أبو نعيم الأخير، وفيه: محمد بن صالح العدوي، قال الهيثمي (١/ ١٧٢): ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وقال المنذري في الترغيب: إسناده لا بأس به. وقد رمز السيوطي لحسنه، وبالجملة هذه الأحاديث وإن كانت ضعيفة يقوي بعضها بعضاً فترتقي إلى درجة الحسن، والله أعلم.

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي عالم بالحديث وأصول الدين من أهل الترمذ، هو صاحب كتاب نوادر الأصول في الحديث والأخلاق والآداب. وهو غير الترمذي صاحب السنن. الأعلام للزركلي.

(٦) ولكن الصواب رواه الحكيم عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في الجامع الصغير.

الْجَمْرِ»[١]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٤٧).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «مَنْ رَغِبَ[٣] عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: «مَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي».

أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٥].

---

(١) أي كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر لاحتراق يديه كذلك المتدين (لا يقدر) على ثباته على دينه لغلبة العصاة وانتشار الفتنة وضعف الإيمان (ولمخالفة جميع البيئات للثبات على الدين، ويحتمل أن يكون المراد: تقريب وتمثيل لما يكابد من الحرقة في نفسه من فساد الزمان أو أذى المخالفين ومن قلة الموافقين). «الأعظمي»، وقال المناوي في فيض القدير: بيّن بهذا الخبر أن المؤمن في آخر الزمان لا بد أن يصيبه من الأذى على إيمانه ما أصاب الصدر الأول فإذا وجد في أهل هذا الزمن الأخير هذه الخصال التي كانت في أوائلهم جاز أن يساويهم في الخيرية؛ فيكونوا فيها كمثلهم.

(٢) في كتاب النكاح ـ باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١/ ٤٤٨)، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب النكاح في حديث طويل (٢/ ٧٥٧).

(٣) أي أعرض عن طريقتي استهانة وزهداً فيها، لا كسلاً وتهاوناً. كذا في المرقاة، قال في الفتح: المراد بـ«السنة» الطريقة، لا التي مقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره. «فليس مني» إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه؛ فمعنى أنه ليس مني: ليس على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الإسلام، وإن كانت الرغبة إعراضا فمعنى ليس مني: ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر. حاشية البخاري.

(٤) في الأفراد من حديث عمر مولى غفرة عن هشام عن عائشة رضي الله عنها وعمر اختلف فيه المحدثون فوثقه بعضهم كعبد الله بن أحمد وأبي بكر البزار وابن معين وغيرهم، وضعفه بعضهم وأكثر اعتراضهم من جهة الإرسال؛ لأنه كان يرسل الأحاديث عن ابن عباس. راجع تهذيب التهذيب (٧/ ٤٧١).

(٥) أي مع السابقين الأولين، وإلا فالمؤمن الفاسق الزائغ المبتدع يدخلها بعد العذاب أو العفو. فيض القدير (٦/ ١٠٨).

وَأَخْرَجَ السِّجْزِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي[٢] فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَـانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّـة»[٣].

* * *

(١) بمكسورة وسكون جيم وبزاء: نسبة إلى السجز، وهو اسم لسجستان، وقيل: نسبة إلى سجستان بغير قياس. المغني، وقال في الميزان: فيه خالد بن أنس، لا يعرف وحديثه منكر جدا، ثم ساق هذا بحروفه، ثم قال: ورواه بقية عن عاصم بن سعيد وهو مجهول عنه، قال في اللسان: وهذا الرجل ذكره العقيلي في الضعفاء وذكر له هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به والراوي عنه عاصم مجهول بالنقل أيضاً. اهـ. قلت: ولكن هذا الحديث مؤيد بحديثين في مسلم. الأول «من سن سنة» الحديث. والثاني: «من دعا إلى هدى» الحديث. فيض القدير.

(٢) إحياثها: إظهارها بعمله بها والحث عليها. فيض القدير (٦/ ٤٠).

(٣) أي معية مقاربة، لا معية متحدة في الدرجة.

الآيَاتُ الْقُرْآنِيَةُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهما

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا

---

(١) [سورة الأحزاب: ٤٠]. ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾ لا زيد رضي الله عنه ولا غيره، إذ لم يكن له ولد ذكر قد بلغ الحلم إذ مات الجميع صغاراً وهم أربعة، ثلاثة من خديجة رضي الله عنها: القاسم، والطيب، والطاهر، وواحد من مارية القبطية رضي الله عنها وهو إبراهيم، فلذا لا يحرم عليه أن يتزوج مطلقة زيد لأنه ليس بابنه، وإن كان يدعى زيد بن محمد ﷺ - قبل إنهاء التبني وأحكامه ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فلا نبي بعده، فلو كان له ولد ذكر رجلاً لكان يكون نبياً ورسولاً كما كان أولاد إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وداود عليهم الصلاة والسلام ولما أراد الله أن يختم الرسالات برسالته ﷺ لم يأذن ببقاء أحد من أولاد نبيه بل توفّاهم صغاراً، أما البنات فكبرن، وتزوجن، وأنجبن، ومُتن حال حياته ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها فقد ماتت بعده ﷺ بستة أشهر. أيسر التفاسير، وقال في حاشية الجلالين: قال أهل السنة والجماعة: ومن قال بعد نبينا نبي يكفّر لأنه أنكر النص، وكذلك لو شكّ فيه، لأن الحجة تبين الحق والباطل. ومن ادعى النبوة بعد موت محمد ﷺ لا يكون دعواه إلا باطلاً.

(٢) [سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦]. ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ أي جعلك كالسراج المنير يهتدي بك من أراد الاستهداء إلى سبيل السعادة والكمال. أيسر التفاسير، وقال في حاشية الجلالين: يحتمل أن المراد بالسراج: الشمس، وهو ظاهر، ويحتمل أن المراد به: المصباح. وحينئذٍ فيقال: إنما شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم؛ لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه، وهو ﷺ نور الهدى والرشاد نقتبس منه الأنوار الحسية والمعنوية (أقول: بل هو ﷺ شمس بدور الهدى فقد سمى المولى عز وجل الشمس سراجا وهاجا فيفهم العاقل أن توهج الضوء مثل السراج لاستمداد الزيت وإحداث اللهب والحرارة الصادرة عنها هو حسب إمداد الله تعالى لا أنها فاعلة بذاتها بل هي مخلوقة مسخرة له تعالى كما يشاء محتاجة لإمداده كما يحتاج، فكذلك يفهم العاقل المتدبر لكتاب الله تعالى المنزل إلينا أن النبوة لا تكتسب بالتكلف ولكن الله جل ثناءه اصطفى حبيبه الأعظم نبينا محمداً ﷺ وخصه بمنصب سيادة الأنبياء أجمعين=

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[2] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[3]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ

= وأمده بالنور الكامل المبين ، ثم هو يهدي بإذن الله من شاء الله تعالى أن يهدي بنور رسالته ﷺ كلا وفق استعداده المقدر له وفي الآية انتقال من عموم إلى خصوص ومن أخص إلى أعم ، وتدرج وإجمال وتفصيل في بيان عدة مظاهر من أحوال مقامه السني الشريف العالي المنيف ، وفي الآية أيضاً إثبات النبوة وأنها اصطفاء واختصاص بمحض التخصيص ، وإشارة واضحة لعموم رسالته ﷺ كالشمس في سماء الوجود ، ورد على من زعم أن مدحه بما خصه تعالى من الفضائل وكمال النور من الإطراء المنهي عنه لأنه أثبت مخلوقيته استمدادا في عمله وإمداده ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾.

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر

فدعوته إلى الله بحاله وقاله بإذنه سبحانه إثبات لكمال عبديته(فهذا السراج المنير الذي بيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم قولاً ، وعملاً ، وحركة ، وسكوناً فكان خلقه القرآن العظيم رغم أنف الحاسدين.

(١) [سورة الفتح: ٨ ـ ٩]. ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ أي تنصروه تعالى بنصرة دينه، وأصل التعزير المنع والرد فكأن من نصر رجلاً قد رد عنه أعداءه ومنعهم عن أذاه. ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ تعظموه، وضميرهما لله ورسوله ، أي تنصروا وتعظموا كلا منهما، قال البغوي: وهاتان الكنايتان راجعتان إلى النبي ﷺ ، وههنا وقف ، وقال الزمخشري: الضمائر كلها لله. الجلالين وحاشيته ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أي تسبحوا الله تعالى أول النهار وآخره.

(٢) [سورة البقرة: ١١٩]. ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي بالدين والهدى والكتاب ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ يخفف الله تعالى على نبيه همَّ مطالبة المشركين بالآيات بأنه غير مكلف بهداية أحد ، ولا ملزم بإيمان آخر. ولا هو مسؤول يوم القيامة عمن يدخل النار من الناس ، إذ مهمته محصورة في التبشير والإنذار ، تبشير من آمن وعمل صالحا بالفوز والجنة والنجاة من النار ، وإنذار من كفر وعمل سوء بدخول النار والعذاب الدائم فيها. وفيه: على المؤمن أن يدعو إلى الله تعالى وليس عليه أن يهدي ، إذ الهداية بيد الله، وأما الدعوة فهي في قدرة الإنسان وهو مكلف بها. أيسر التفاسير.

(٣) [سورة فاطر: ٢٤]. ﴿ خَلَا ﴾ أي مضى ﴿ نَذِيرٌ ﴾ أي نبي أو من ينوبه من العلماء. المظهري ، وقال في تفسير الطبري: وما من أمة من الأمم الدائنة بملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله؛ ثم ساق بسنده عن قتادة ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ قال: كل أمة كان لها رسول اهـ. وقال في أيسر التفاسير: يخبر تعالى أن رسوله محمدا ﷺ ليس الرسول=

أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(١)]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[(٢)]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٣)]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[(٤)]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[(٥)]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[(٦)].

= الوحيد الذي أرسل في أمة، بل إنه ما من أمة من الأمم إلا مضى فيها نذير، فلا يكون إرساله عجباً لكفار قريش، إذ هذه سنة الله تعالى في عباده يرسل إليهم من يهديهم إلى نجاتهم وسعادتهم.

(١) [سورة سبأ: ٢٨]. ﴿ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ أي لجميع الناس: أي عربهم وعجمهم. وفي هذه الآية تقرير عقيدة النبوة المحمدية، وعموم رسالة النبي ﷺ إلى الناس كافة. أيسر التفاسير.

(٢) [سورة الفرقان: ٥٦].

(٣) [سورة الأنبياء: ١٠٧]. ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الإنس والجن: أي براً وفاجراً مؤمناً وكافراً لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال، ورحمة أيضا من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط. حاشية الجلالين.

(٤) [سورة الصف: ٩]. ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ فالهدى هو ما جاء به من الأخبارات الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع، وفي المعجم الوسيط: الهدى معناه: الطريق الرشاد، لدلالته بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب. ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ هو الأعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة. ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ أي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها». وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيزاً ويذل ذليلاً، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر». مختصر تفسير ابن كثير.

(٥) [سورة النحل: ٨٩]. ﴿ تِبْيَٰنًا ﴾ أي بياناً شافياً بليغاً لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى. الصاوي (٢/ ٢٧٢)، وفي مختصر تفسير ابن كثير: قال ابن مسعود: قد بُيِّنَ لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن أشمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم.

(٦) [سورة البقرة: ١٤٣]. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي كما هديناكم إلى أفضل قبلة، وهي=

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾[١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ۝١٥١ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٣].

= الكعبة قبلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام جعلناكم خير أمة وأعدلها. ووسط كل شيء: خياره. والمراد منه: أن أمة محمد ﷺ خير الأمم وأعدلها. أيسر التفاسير ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم: تعليل لجعلهم عدولاً، ودليل على أن العدالة شرط للشهادة. المظهري.

(١) [سورة الطلاق: ١٠ ـ ١١]. ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقد سمى الله تعالى الوحي الذي أنزله نوراً لما يحصل به من الهدى، كما سماه روحا لما يحصل به من حياة القلوب. مختصر تفسير ابن كثير ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها، وفيه: تعظيم لما رزقوا. الجلالين والمظهري.

(٢) [سورة آل عمران: ١٦٤]. ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه وليشرُفوا به لا ملكاً ولا عجمياً. والمنة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحداً، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، وكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه، وكان لهم شرف بكونه منهم. حاشية الجلالين ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ المراد من تلاوة الآيات: تلاوة ما يوحى إليه ﷺ من الآيات الدالة عليه تعالى المؤكدة لتوحيده وعظمته وجلاله ومحبته وتعظيم أمره في القلوب والبصائر، وكذلك من الآيات الدالة على النبوة، ومن التزكية: الدعاء إلى الكلمة الطيبة المتضمنة للشهادة لله تعالى بالتوحيد، ولنبيه ـ ﷺ ـ بالرسالة، وبتعليم الكتاب: تعليم ألفاظ القرآن وكيفية أدائه ليتهيأ لهم بذلك إقامة عماد الدين. وبتعليم الحكمة: الإيقاف على الأسرار المخبوئة في خزائن كلام الله تعالى، وحينئذٍ أمر ترتيب هذه المتعاطفات ظاهر. بيان القرآن، وقال الإمام الطبري: «والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظائره» اهـ الحلبي (٥٥٧/١).

(٣) [سورة البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢]. ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ الآية، أمر تعالى المؤمنين بذكره وشكره، ونهاهم عن نسيانه وكفره؛ لما في ذكره في أسمائه وصفاته، ووعده ووعيده من واجبات محبته=

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٣).

= ورضاه، ولما في شكره بإقامة الصلاة وأداء سائر العبادات من مقتضيات رحمته وفضله، ولما في نسيانه وكفرانه من التعرض لغضبه وشديد عقابه، وأليم عذابه. أيسر التفاسير.

(١) [سورة التوبة: ١٢٨]. ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي منكم حسباً ونسباً فكل ما يحصل له من العز والشرف فهو عائد إليكم أو هو بشر مثلكم جعله الله من جنسكم رحمة بكم ولو جعله ملكاً لشق ذلك عليكم كما قال جل شأنه في سورة الأنعام ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾. ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي شديد عليه وشاق على نفسه عنتكم: أي ما أصابكم في سبيل الله من شدة وبلاء، فالعنت في اللغة الضيق والشدة، (أو المعنى شديد عليه إعراضكم عن الحق فيكون الخطاب حينئذٍ للكافرين وحدهم). ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ أي على هدايتكم. ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم. مختصر تفسير ابن كثير.

(٢) [سورة آل عمران: ١٥٩]. ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ أي فبرحمة من عندنا رحمناهم بها، ﴿ لِنتَ لَهُمْ ﴾ كنت رفيقاً بهم تعاملهم بالرفق واللطف. ﴿ولو كنت فظا﴾ أي قاسياً جافياً، قاسي القلب: غليظه، حاشاه ﷺ ولما ثبت أنهم كانوا يكادون يقتتلون تنافساً على وَضوئه ويتبادرون في طاعته وملازمته، عُلِمَ أنه حاز غاية الحسن والكمال والجمال خَلْقاً وخُلُقاً ظاهراً وباطناً. ﴿ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ أي تفرقوا عنك، وحرموا بذلك سعادة الدارين وبناء على هذا فاعف عن مسيئهم، واستغفر لمذنبيهم. ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ الآية، التشاور، والمشاورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض: أي شاور ذوي الرأي منهم، وإذا بدا لك رأي راجح المصلحة فاعزم على تنفيذه متوكلا على ربك؛ فإنه يحب المتوكلين. والتوكل: الإقدام على فعل ما أمر الله تعالى به أو أذن فيه بعد إحضار الأسباب الضرورية له، وعدم التفكير فيما يترتب عليه بل يفوض أمر النتائج إليه تعالى. أيسر التفاسير.

(٣) [سورة التوبة: ٤٠]. ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ أي تنصروا رسوله فإن الله ناصره، ومؤيده، وكافيه، =

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

= وحافظه كما تولى نصره، ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ أي عام الهجرة ، لما هم المشركون بقتله ، فخرج منهم هارباً صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه ، فلجأ (إلى غار ثور) ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة ، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد ، فيخلص إلى الرسول ﷺ منهم أذى ، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول: «يا أبا بكر! ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما». ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي تأييده ونصره ﴿عَلَيْهِ﴾: أي على الرسول ﷺ ، وقيل: على أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن الرسول ﷺ لم تزل معه سكينة. ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي الملائكة ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني بكلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله هي لا إله إلا الله. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي في انتقامه وانتصاره، منيع الجناب لا يضام من لاذ ببابه ، واحتمى بالتمسك بخطابه. ﴿حَكِيمٌ﴾ في أقواله وأفعاله. مختصر تفسير ابن كثير.

(١) [سورة الفتح: ٢٩]. ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ما قال عز وجل: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذه صفة المؤمنين ، أن يكون أحدهم شديداً على الكفار ، رحيماً بالأخيار، عبوساً في وجه الكافر بشوشاً في وجه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ وصفهم بكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل ، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب ، وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز وجل ، ورضاه تعالى عنهم وهو أكبر من الأول ، كما قال جل وعلا: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني السمت الحسن ، وقال مجاهد: يعني الخشوع والتواضع ، وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم ، وقال عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه ، وفلتات لسانه ، وفي الحديث: «إن الهدي الصالح، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة» أخرجه أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فأصحابه رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم ، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم ، وقال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا ، وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة. وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في=

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

= الكتب المنزلة، والأخبار المتداولة ولهذا قال عز وجل ههنا: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ ﴿ شَطْـَٔهُۥ ﴾ أي فرخ الزرع، وهو أول ما خرج منه. ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي قواه وهو من الموازرة بمعنى المعاونة، ويحتمل أن يكون الفاعل الزرع والمفعول شطأه أو بالعكس لأن كل واحد منهما يقوّي الآخر. ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ أي استقام على سوقه وهي جمع ساق. ﴿ لِيَغِيظَ ﴾ الغيظ: أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه.

(١) [سورة الأعراف: ١٥٧]. ﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ نسبة إلى العرب، وقد عرفوا بالأميين؛ لأنهم لم يتزل عليهم كتاب والأمي أيضا: الذي لا يقرأ ولا يكتب وأميته ﷺ دليل نبوته، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]. ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ وهذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء، بشروا أممهم ببعثه وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأحبارهم، ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ التي حرم الله عليهم في التوراة جزاء لبغيهم كالشحوم ولحوم الإبل والتي حرّم أهل الجاهلية على أنفسهم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام اهـ. قلت: الأشبه أن يكون وصفاً عاماً لأمره المنيف في تبليغه ﷺ لشرعه الشريف مع الإشارة إلى ما يدخل فيه من تفصيل ما ذكر هنا وهو نص ظاهر في أن ما أحل رسول الله ﷺ مثل ما أحله الله، وكذلك التحريم ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ كالدم والخمر والخنزير والميتة والربا والرشوة. ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ أصل الإصر: الثقل الذي يحبس صاحبه عن الحركة لثقله، قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي والمجاهد رضي الله عنهم: يعني العهد الثقيل الذي أخذ على بني إسرائيل للعمل بما في التوراة ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ في شريعة موسى رضي الله عنه مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل: العمد والخطأ وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في السبت، وعدم جواز الصلاة في غير الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي تشبه بالأغلال التي تجمع الأيدي إلى الأعناق ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ أي عظموه بالتقوية ﴿ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ أي مع نبوته يعني القرآن سماه نوراً لأنه بإعجازه ظاهر أمره مظهر غيره، ويجوز أن يكون «معه» متعلقا بـ «اتبعوا» النور المنزل مع اتباع النبي ﷺ فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنة ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي في الدنيا والآخرة(وأفلح إذا بلغ مقصوده بعد النجاة من عوائقه وفاز وظفر به). المظهري ومختصر تفسير ابن كثير. =

قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى فِي أَصْحابِ النَّبِيِّ - ﷺ - رضي الله عنهم

﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١).

(١) [سورة التوبة: ١١٧ ـ ١١٨]. ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ لقد تاب الله على النبي ﷺ الآية، معنى التوبة على النبي ﷺ عدم مؤاخذته في إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من المنافق، ومعنى توبته على المهاجرين والأنصار من أجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة؛ فإنها كانت في شدة الحر والعسر، وقيل: إن ذكر النبي ﷺ تشريف لهم وإنما المقصود ذكر قبول توبتهم؛ لأنه لم يقع منه ﷺ ذنب أصلا حتى يحتاج للتوبة منه. ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ أي وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل. ﴿سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ أي وقتها، والعسرة: الشدة والضيق، وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة وجيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه كان عليهم عسرة في المركب والزاد والماء؛ فكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير، وكان تمرهم يسيراً جداً حتى إن أحدهم إذا جهده الجوع يأخذه التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى إلا النواة وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرث، ويجعلون ما بقي على كبدهم، قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! إن الله قد عودك خيراً فادع الله، قال: «أتحب ذلك» قال: نعم، فرفع رسول الله ﷺ يديه فلم ترجعا حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملئوا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ هذا بيان لبلوغ الشدة حدها إن بعضهم أشرف على الميل إلى التخلف ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ثم رزقهم جَلَّ ثناؤه الإنابة إلى طاعته والرجوع إلى الثبات على دينه وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة رؤوف بهم رحيم أن يهلكهم فينتزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساء والضراء. ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ أي أرجئ أمرهم عن إظهار توبة الله عليهم حتى بلغوا من الحالة ما ذكر ووصف: هم هلال بن أمية، وكعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة، قال ابن=

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ

= كثير: كلهم من الأنصار، وهؤلاء تخلفوا عن ركب النبي ﷺ، من غير عذر ثم تابوا فتاب الله عليهم ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي مع رحبها وسعتها، وهذا مثل لشدة الحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يقرون فيه قلقاً واضطراباً. المظهري، وجامع البيان لابن جرير الطبري ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ يقول تعالى: ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ليتوبوا إليه ويرجعوا إلى طاعته والانتهاء إلى أمره ونهيه. المظهري، وتفسير ابن جرير (٧/ ٤٠)، وفي بيان القرآن: وقد جرت سنته تعالى مع أهل محبته إذا صدر منهم ما ينافي مقامهم يؤدبهم بنوع من الحجاب حتى إذا ذاقوا ما ذاقوا من حرّ الهجران، وحجبوا عن صفاء الحضور، ثم حل بهم ما حل ونزل بهم ما نزل وعراهم ما عراهم أمطر عليهم وابل سحاب الكرم فيؤنسهم بعد إياسهم ويمن عليهم بعد قنوطهم.

(١) [سورة الفتح: ١٨ ـ ١٩]. ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يخبر الله تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة وإنهم كانوا ألفاً وأربع مائة، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية، وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أنتم خير أهل الأرض». ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي من الصدق، والوفاء والسمع والطاعة. ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو ما أجرى الله لهم على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام بفتح خيبر وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والأقاليم وما حصل لهم من العزّ والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾. مختصر تفسير ابن كثير، والمظهري.

(٢) [سورة التوبة: ١٠٠]. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ قال الشعبي: هم من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية، وقال الحسن وقتادة رحمهما الله: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، قيل: هم أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل فتح مكة. مختصر تفسير ابن كثير، والمنهل اللطيف (ص ٦٥). =

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١).

---

(١) [سورة الحشر: ٨ ـ ٩]. ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ الآية، يقول تعالى مبيناً حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ أي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين، ثم قال الله تعالى مادحاً للأنصار مبيناً فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم، قال عمر: «وأوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوّؤوا الدار والإيمان من قبل، أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم». رواه البخاري ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم، روى أحمد عن أنس رضي الله عنهما قال: قال المهاجرون يا رسول الله! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: «لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم». ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين، ﴿ مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة، وقال قتادة يعني فيما أعطي إخوانهم، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ يعني حاجة، أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك، وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل الصدقة جهد المقل». ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾: أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح، والشح: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة، قال تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم». (أخرجه مسلم وأحمد). وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا». أخرجه أحمد وأبو داود. وقال ابن أبي حاتم عن الأسود بن هلال قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن! إني أخاف أن أكون قد هلكت، فقال له عبد الله: وما ذاك؟ قال: سمعت الله يقول: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ وأنا رجل شحيح لا أكاد أن أخرج من يدي شيئاً، فقال عبد الله: ليس ذلك بالشح الذي ذكر =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

= الله بالقرآن، إنما الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً، ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل. وعن أبي الهياج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم قني شح نفسي، لا يزيد على ذلك، فقلت له: فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف. رواه ابن أبي حاتم، وفي الحديث: «بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة». أخرجه ابن جرير عن أنس مرفوعاً. مختصر تفسير ابن كثير.

(١) [سورة الزمر: ٢٣]. ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ أي القرآن يشبه بعضه بعضاً ويرد بعضه على بعض ﴿ مَثَانِيَ ﴾ تثنى وتكرر فيه المواعظ والأحكام، والحلال والحرام، وتردد فيه القصص والأخبار دون سأم أو ملل، هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم ﷺ، ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (وتقشعر: يعلوها قشعريرة. «إح») هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار؛ لما يفهمون منه من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف. ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه: أحدها أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات، وسماع أولئك نغمات الأبيات من أصوات القينات. والثاني أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ بأدب وخشية، ورجاء ومحبة، وفهم وعلم، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها، بل مصغين إليها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم. والثالث أنهم يلزمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله تعالى تقشعرجلودهم، ثم تلين قلوبهم إلى ذكر الله، ولم يكونوا يتصارخون، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك، تلا قتادة هذه الآية ثم قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله عز وجل بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان. ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ أي هذه صفة من هداه الله، ومن كان على خلاف ذلك فهو ممن أضله الله. مختصر تفسير ابن كثير وصفوة التفاسير.

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ (٢) .

---

(١) [سورة السجدة: ١٥ ـ ١٧] . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ أي استمعوا لها ، وأطاعوها قولاً وفعلاً ﴿ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴾ أي عن اتباعها والانقياد لها كما يفعله الجهلة من الكفرة الفجرة. تنبيه: ليسجد القارىء والمستمع وكذلك السامع عند أبي حنيفة على هذه الآية الكريمة. ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة ، قال مجاهد والحسن: يعني بذلك قيام الليل ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية ، وروى ابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال: «إن شئت نبأتك بأبواب الخير: الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل» ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الآية. ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد مما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاقاً؛ فإن الجزاء من جنس العمل. قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم مالم تر عين ولم يخطر على قلب بشر. (وفي الحديث: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم»). مختصر تفسير ابن كثير.

(٢) وصدر الآية: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، [سورة الشورى: ٣٦ ـ ٣٩] . يقول تعالى محقراً لشأن حياة الدنيا وزينتها ، وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني بقوله تعالى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به ؛ فإنما هو متاع الحياة الدنيا ، وهي دار دنيئة فانية زائلة لا محالة ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ أي وثواب الله تعالى خير من الدنيا وهو باق سرمدي ، فلا تقدموا الفاني على الباقي ، ولهذا قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي للذين صبروا على ترك الملاذ في الدنيا. ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي يعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات. ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ أي لا يبرمون أمراً حتى يشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ أي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بالعاجزين ولا الأذلين ، بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم ، وإن كانوا مع هذا إذا قدروا عفوا كما عفا رسول الله ﷺ عن=

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢).

= أولئك النفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية، وكذلك عفوه ﷺ عن غورث بن الحارث الذي أراد الفتك به حين اخترط سيفه وهو نائم، وكذلك عفا ﷺ عن لبيد بن الأعصم الذي سحره ﷺ ومع هذا لم يعرض له ولا عاتبه مع قدرته عليهم؛ والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا، والله سبحانه وتعالى أعلم. مختصر تفسير ابن كثير، وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: قال غير واحد: إن كلاً من الوصفين في محل، وهو فيه محمود فالعفو من العاجز المعترف بجرمه محمود، ولفظ المغفرة مشعر به، والانتصار من المخاصم المصر محمود، ولفظ الانتصار مشعر به، وعن النخعي أنه إذا قرأ هذه الآية قال: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق.

(١) [سورة الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤]. ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نرى هذه الآيات نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه، وعن طلحة رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وعزّى المسلمين بما أصابهم وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر والذخر ثم قرأ هذه الآية ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ﴾ الآية كلها، فقام إليه رجل من المسلمين فقال يا رسول الله! من هؤلاء فأقبلت وعلي ثوبان أخضران حضرميان فقال: «أيها السائل هذا منهم». أخرجه ابن أبي حاتم، ورواه ابن جرير عن موسى ابن طلحة. ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ أي فمنهم من وفّى بنذره وعهده حتى استشهد في سبيل الله. ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ أي ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيل الله. صفوة التفاسير ومختصر تفسير ابن كثير وكلمات القرآن.

(٢) [سورة الزمر: ٩]. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا ﴾ الآية: أي في حال سجوده وفي حال قيامه، ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة ليس هو القيام وحده، وآناء الليل: جوف الليل، قاله ابن عباس والحسن والسدي وابن زيد. ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ أي في حال عبادته خائف راج، ولا بد في العبادة من هذا وهذا وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب. مختصر تفسير ابن كثير. =

ذِكْرُ الرَّسُولِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ[١] عَلَى الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: أَجَلْ. وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِصِفَتِهِ[٣] فِي الْقُرْآنِ[٤]: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا[٥]، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ[٦]، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لاَ فَظٌّ[٧] وَلاَ غَلِيظٌ وَلاَ صَخَّابٌ[٨] فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ[٩]، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمُوا الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ[١٠] بِأَنْ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، يَفْتَحُ بِهِ أَعْيُناً عُمْياً، وَآذَاناً صُمّاً، وَقُلُوباً غُلْفاً»[١١].

---

(١) هي التوراة والزبور والإنجيل.

(٢) في المسند (٢/ ١٤٧).

(٣) الوصف: ذكر ما في الموصوف من الصفة، والصفة: هي ما فيه.

(٤) أي بالمعنى. المرقاة (١١/ ٥٢).

(٥) أي للرسل بالتبليغ، وقيل: شاهداً على الخلق كلهم يوم القيامة. الخازن (٣/ ٤٧١) ﴿مُبَشِّرًا﴾ لمن آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن كذب بالنار. «إنعام».

(٦) أي حصناً وموئلاً للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة العجم وتغلبهم، وإنما سموا أميين لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون. قاله القاضي، قلت: أو لكون نبيهم أمياً. المرقاة.

(٧) ليس بسيِّىء الخلق، «غليظ» الغليظ: الجافي الطبع القاسي القلب.

(٨) قال ابن منظور في لسان العرب: الصخب الصياح والجلبة وشدة الصوت، والمعنى أن النبي ﷺ لا يخرج عن حلمه ولين جانبه وهدوء صوته حتى في الأماكن التي يكثر فيها الصياح والضجيج والتخاصم.

(٩) أي يستر أو يدعو للمسيء بالمغفرة.

(١٠) أي ملة العرب، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام. والمراد بإقامتها: أن يخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان. فتح الباري (٤/ ٣٤٣) «إنعام».

(١١) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يفهم، كأن قلبه في غلاف، وإنما ذكر هذه الأعضاء لأنها آلات للعلم والمعارف. المرقاة.

=

وأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١] نَحْوَهُ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ سَلَامٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ بِمَعْنَاهُ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مُخْتَصَرًا وَذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فِي الزَّبُورِ: «يَا دَاوُدُ! إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ، صَادِقاً سَيِّدًا، لاَ أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا وَلاَ يُغْضِبُنِي أَبَدًا، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[٣]، وَأُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ؛ أَعْطَيْتُهُمْ مِّنَ النَّوَافِلِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُ الأَنْبِيَاءَ، وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، حَتَّى يَأْتُونِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الأَنْبِيَاءِ. . ، إِلَى أَنْ قَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وأُمَّتَهُ عَلى الأُمَمِ كُلِّهَا». كَذَا في الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٢٦).

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥/ ٣٨٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِكَعْبٍ[٤]: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ، قَالَ: أَجِدُهُمْ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[٥]: «إِنَّ أَحْمَدَ وَأُمَّتَهُ حَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ

---

(١) في كتاب البيع ـ باب كراهية الصخب في السوق (١/ ٥١٥). «إنعام».

(٢) وإذا روى راو حديثاً وروى راو آخر حديثاً موافقاً له يسمى هذا الحديث متابعاً، والمتابع إن وافق الأصل في اللفظ والمعنى يقال: مثله، وإن وافق في المعنى دون اللفظ يقال: نحوه. مقدمة المشكاة.

(٣) أي جميع ما فرط منه قديماً في الجاهلية قبل الرسالة، وحديثاً بعد الرسالة، وهذا لا يستلزم ارتكاب المعصية، وهذا كما يقال: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»، وقال سفيان الثوري: «ما تقدم» يعني ما عمل في الجاهلية، «وما تأخر» كل شيء لم يعمله: يذكر مثل ذلك على طريق التأكيد، كما يقال: أعطى لمن رآه ومن لم يره، وضرب من لقيه ومن لم يلقه. عن المظهري، وفي مختصر تفسير ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ، وهو ﷺ في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين وهو ﷺ أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة.

(٤) هو كعب الأحبار بن المانع يكنى أبا إسحاق المعروف بكعب الأحبار، وهو من حمير أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) المراد هنا: التوراة.

وَشَرٍّ[١]، يُكَبِّرُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[٢]، وَيُسَبِّحُونَ اللهَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ[٣]، نِدَاؤُهُمْ فِي جَوِّ[٤] السَّمَاءِ، لَهُمْ دَوِيٌّ[٥] فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ عَلَى الصَّخْرِ، يَصُفُّونَ فِي الصَّلَاةِ كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَيَصُفُّونَ فِي الْقِتَالِ كَصُفُوفِهِمْ فِي الصَّلَاةِ[٦]. إِذَا غَزَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ بِرِمَاحٍ شِدَادٍ. إِذَا حَضَرُوا الصَّفَّ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ اللهُ عَلَيْهِمْ مُظِلًّا[٧] ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ كَمَا تُظِلُّ النُّسُورُ[٨] عَلَى وُكُورِهَا[٩]، لَا يَتَأَخَّرُونَ زَحْفًا[١٠] أَبَدًا». وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ كَعْبٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: «وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةُ الشَّمْسِ[١١]، يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِوَقْتِهِنَّ وَلَوْ عَلَى كُنَاسَةٍ[١٢]، يَأْتَزِرُونَ[١٣] عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ»[١٤].

---

(١) المراد: الدوام لأن الإنسان لا يخلو منهما في الليالي والأيام، فكأنه قال يحمدونه على كل حال.

(٢) بفتحتين، أي مكان مرتفع تعجباً لعظمة الله تعالى وقدرته لما يشرفون على عجائب خلقه.

(٣) موضع النزول: أي الهبوط.

(٤) الجو هو ما بين السماء والأرض: أي مناديهم ينادي في مكان مرتفع من منارة ونحوها.

(٥) بفتح الدال وتشديد الياء: أي صوت خفي بالتسبيح والتهليل وقراءة القرآن. المرقاة.

(٦) أي في كونهم كأنهم بنيان مرصوص.

(٧) وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية (أي كأن الله عز وجل جاعلهم في ظله وكنفه). لسان العرب.

(٨) جمع النسر ـ بفتح النون: طائر حاد البصر وأشد الطيور وأرفعها طيراناً، وأقواها جناحاً تخافه كل الجوارح، وليس في سباع الطير أكبر جثة منه؛ فشبه كنف الله تعالى بظل النسر لأنه يظل على وكره إظلالاً تاماً لعظم جناحيه.

(٩) جمع الوكر، هو عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، سواء كان ذلك في جبل أم شجر أم غيرهما.

(١٠) أي من الجهاد ولقاء العدو في الحرب.

(١١) أي مراعون ومراقبون لطلوعها، واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلاة يعني يعتنون بها اعتناء بالغاً ويتهيئون لها قبل وقتها.

(١٢) أي ملقى القمام، فيه دلالة على شدة اهتمامهم بالصلاة، كما ورد في الخبر «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً».

(١٣) أي يشدون أزرهم «على أوساطهم» معقد السراويل: أي من السرة إلى الركبة. المرقاة (١١/٦٧)، وقال الطيبي: هذه كناية عن التواضع كما أن جر الإزار كناية عن الكبر والخيلاء.

(١٤) وفي المشكاة: «يتوضئون على أطرافهم» أي ويصبون ماء الوضوء على أماكن الوضوء ويسبغونها. عن المرقاة.

=

وَأَخْرَجَ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ كَعْبٍ مُطَوَّلاً[١].

الأَحَادِيثُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ الْحَافِظُ[٢] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ ـ وَكَانَ وَصَّافاً[٣] عَنْ حِلْيَةِ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ وَأَنَا أَشْتَهِي[٥] أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئاً أَتَعَلَّقُ بِهِ[٦]، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فخماً[٧] مُفَخَّماً، يَتَلأْلأُ[٨] وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ[٩] وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ[١٠]. عَظِيمَ الْهَامَةِ[١١]. رَجِلَ[١٢] الشَّعْرِ، (إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ)[١٣] فَرَقَ، وَإِلاَّ فَلاَ، يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ (إِذَا هُوَ

---

(١) ورواه أيضا الدارمي نحوه كما في المشكاة.

(٢) من كبار حفاظ الحديث من أهل «فسا» بإيران، عاش بعيدا عن وطنه في طلب الحديث نحو ثلاثين سنة، وروى عن أكثر من ألف شيخ، مات سنة ٢٧٧ هـ بالبصرة. الأعلام للزركلي (١٩٨/٨).

(٣) الوصاف: من دأبه أن يصف الأشياء والأشخاص وصفاً بالغاً كما هو حقها هو يعني جيد الوصف متقناً له ماهراً فيه، وهذا إذا كان وافر الملاحظة بارعاً في التعبير عما يرى. وهند هذا هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد. وأبوه أبو هالة، وكان قد أمعن النظر في ذاته الشريفة في صغره، فمن ثم خص مع علي بالوصاف. انظر البداية، والمناوي (٣٣/١).

(٤) الحلية ـ بالكسر: الخلقة والهيئة والصورة والصفة والشكل وكل منها يمكن أن يراد هنا، والصفة بالمقام أنسب. المناوي.

(٥) أي أشتاق.

(٦) أي أتمسك به أو أعيه وأحفظه، وفي النهاية: إنما قال الحسن رضي الله عنه ذلك لأن النبي ﷺ توفي وهو في سن لا يقتضي التأمل في الأشياء، ويحفظ الأشكال والأعضاء.

(٧) أي عظيما في نفسه. «مفخما» أي معظما عند الناس. المناوي وجمع الوسائل (٣٣/١).

(٨) أي يستنير.

(٩) المربوع: ما بين الطويل والقصير على حد سواء. «إح».

(١٠) الطويل البائن الطول (المفرط في الطول) مع نقص في لحمه. «إح».

(١١) الهامة: الرأس.

(١٢) بكسر الجيم وسكونها: أي كان بين الجعودة والسبوطة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ما فيه تكسر قليل. «إح».

(١٣) من الشمائل (ص ٣٥) وهو الظاهر، كما رواه البيهقي في دلائل النبوة (ص ٢٤٢) عن الحافظ=

وَفْـرَةٌ)[١] ، أَزْهَـرَ اللَّوْنِ[٢] ، وَاسِـعَ الْجَبِينِ[٣] أَزَجَّ الْحَواجِبِ[٤] ، سَوَابِغَ[٥] فِي غَيْرِ قَرَنٍ[٦] ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ[٧] الْغَضَبُ ، أَقْنَى[٨] الْعِرْنِينِ ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ ،

= يعقوب بن سفيان الفسوي اهـ. والعقيقة: شعور الرأس ، وفي الأصل: «إذا تفرقت عقيصته» وهي رواية للعلوي الشيعي كما صرح به البيهقي فصاحب البداية يسوق هنا رواية الفسوي فيجب أن يثبت «عقيقته» كما يجب أن يحول «إذا تفرقت. . .» إلى «إن انفرقت» كما في الدلائل (٢٨٦/١) وكما في الشمائل في آخر الترمذي. «الأعظمي» «فرق» بالتخفيف ، يقال: فرق شعره: أي ألقاه إلى جانبي رأسه فانفرق: أي صار متفرقا. والمعنى: إذا انفرقت وانشقت بنفسها من المفرق فرقها: أي أبقاها على انفراقها. جمع الوسائل، وقال البيهقي في دلائله: كان هذا في صدر الإسلام ثم فرق.

(١) من الشمائل للترمذي ، ومعنى وفّره: جعل شعره وافراً وأعفاه عن الفرق ، وقال الحافظ العراقي في ألفية السيرة وشرحها: وكان ﷺ لا يحلق رأسه إلا لأجل النسك وربما قصره. وفي الأصل: «ذا وفرة».

(٢) الأزهر: الأبيض المستنير ، والزهر والزهرة: البياض النير ، وهو أحسن الألوان. النهاية.

(٣) أي واضحه وممتده طولاً وعرضاً. جمع الوسائل.

(٤) الزج: تقوس في الحاجبين مع طول في طرفه على ما في القاموس ، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما كما في الفائق. «إ ـ ح» «الحواجب» جمُع بناء على أن التثنية جمع ويؤيده قوله الآتي: «بينهما عرق» أو للمبالغة في طوله كأن كل قطعة من حاجبيه حاجب ويناسبه وصفه بالسبوغ بقوله: «سوابغ». قاله القارىء في جمع الوسائل.

(٥) أي كوامل ، وهو حال من «الحواجب» لأنه في المعنى فاعل: أي دقت وتقوست حال كونها سوابغ ، والأظهر أنه منصوب على المدح. جمع الوسائل.

(٦) بالتحريك مصدر قولك: رجل أقرن: أي مقرون الحاجبين وهو اقترانهما بحيث يلتقي طرفاهما ، يريد أن حاجبيه قد سبغا حتى كاد يلتقيان ولم يلتقيا ، والقرن غير محمود عند العرب ويستحبون البلج وهو الصحيح في صفته ﷺ ، وفي بعض الروايات من غير قرن ففي بمعنى من و«غير» بمعنى لا أي بلا قرن. ملتقطاً من جمع الوسائل والمناوي.

(٧) من الإدرار، على الرواية الصحيحة: أي يجعله الغضب ممتلئاً قاله القاري ، وقال الشيخ زكريا رحمه الله في الخصائل النبوية (ص ١١) : أي يصير العرق ممتلئاً غضبا كما يصير الضرع ممتلئاً لبناً.

(٨) من القنا: هو ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه وهو معنى قول ابن الأثير: هو السائل الأنف المرتفع وسطه. المناوي «العرنين» ما صلب من عظم الأنف ، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين ، أو أوله حيث يكون الشم وجمعه عرانين. «إ ـ ح». =

يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ[١] ، كَثَّ اللِّحْيَةِ[٢] ، أَدْعَجَ[٣] ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ[٤] ، ضَلِيعَ الْفَمِ ، أَشْنَبَ[٥] مُفَلَّجَ[٦] الأَسْنَانِ. دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[٧] ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ[٨] فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ[٩] ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ[١٠] . بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ. سَوَاءُ الْبَطْنِ

---

(١) الشمم: ارتفاع القصبة مع استواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً ، وهذا إنما كان لحسن قناه ولنور علاه بحيث يمنع الناظر من التفكر فيه ولو أمعن النظر حكم بأنه ليس أشم. جمع الوسائل.

(٢) أي غليظها.

(٣) أي شديد سواد العين (وشدة بياض بيضاها). «إ ـ ح».

(٤) أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين. «ضليع الفم» أي عظيمه ، وقيل: واسعه ، وهو يحمد عند العرب. والضليع في الأصل: الذي عظمت أضلاعه ووفرت ، فاتسع جنباه ، ثم استعمل في موضع العظيم ، وإن لم يكن ثم أضلاع. وفيه: إيماء إلى قوة فصاحته وسعة بلاغته ﷺ. جمع الوسائل (١/ ٣٧) .

(٥) الأشنب: شديد بياض الأسنان وبريقها مع حدتها.

(٦) بصيغة المفعول، والفلج: انفراج ما بين الثنايا ، والظاهر اختصاص الانفراج بالثنايا ، ويؤيده إضافته إلى الثنيتين في بعض الروايات. الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله.

(٧) الشعر المستدق ما بين اللبة والسرة ، واللبة هي النقرة التي فوق الصدر ، وصفها بالدقة للمبالغة.

(٨) الجيد: العنق. والدمية: أي الصورة أو المنقوشة في نحو رخام أو عاج. (أي رقبته صورة مصورة من عاج ونحوه). «إ ـ ح».

(٩) من الشمائل وهو الظاهر، خبر بعد خبر لـ «كأن عنقه» ، وهو الأولى ، وفيه: إيماء إلى بياض عنقه الذي يبرز للشمس المستلزم أن سائر أعضائه أولى ، وإشارة إلى أن بياضه كان في غاية الصفاء ، لا أن بياضه كريه اللون كلون الجص ، وهو الأبيض الأمهق ، وفي الأصل: «في صفاء يعني الفضة».

(١٠) أي كانت أعضاؤه متناسبة غير متنافرة ، وكأنه إجمال بعد تفصيل ، بالنسبة إلى ما سبق ، وإجمال قبل التفصيل ـ بالنسبة إلى ما لحق. جمع الوسائل «بادن» اسم فاعل من بَدُنَ بمعنى ضخم ، والضخامة قد تكون بعظم الأعضاء وقد تحصل بالسمن ولما لم يوصف ﷺ بالسمن قال بعض الشرّاح: المراد به عظم الأعضاء وأردفه بقوله: «متماسك» وهو الذي يمسك بعض أعضاؤه بعضا ليعلم أن عظم أعضاءه لم يخرجها عن حد الاعتدال ، ثم الرواية إلى ههنا بالنصب ، ومنه إلى آخر الحديث بالرفع ، قاله القارىء في جمع الوسائل.

وَالصَّدْرِ(١). عَرِيضُ الصَّدْرِ. بُعَيْدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ(٢). ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ(٣). أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ(٤). مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ، وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ(٥) يَجْرِي كَالْخَطِّ. عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ. أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ(٦). طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ(٧). رَحْبُ الرَّاحَةِ(٨). سَبْطُ الْقَصَبِ(٩). شَثْنُ الْكَفَّيْنِ(١٠) وَالْقَدَمَيْنِ. (سَائِلُ)(١١) الأَطْرَافِ. خُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ(١٢)

---

(١) بإضافة السواء إلى البطن والصدر وبدون الإضافة فيكونان مرفوعين على الفاعلية. هامش الشمائل (ص ١٢)، وقال القارىء في جمع الوسائل: المعنى أنهما مستويان لا ينبو أحدهما عن الآخر وسواء الشيء: وسطه لاستواء المسافة إليه من الأطراف.

(٢) مكبراً ومصغراً أراد بالأول السعة إذ هي علامة النجابة، وقيل: بعد ما بينهما كناية عن سعة الصدر وشرحه الدال على الجود والوقار، قال العسقلاني: المنكب: مجمع عظم العضد والكتف، ومعناه: عريض أعلى الظهر اهـ. وهو مستلزم لعرض الصدر، وعلى الثاني أن طول ما بين منكبيه الشريفين لم يكن متناهياً إلى العرض الوافي المنافي للاعتدال الكافي. جمع الوسائل (١/ ١٧) وحاشية الكوكب.

(٣) أي رؤوس العظام. «إح»، وقال البيهقي في الدلائل: يريد بذلك الأعضاء.

(٤) بكسر الراء اسم فاعل، و ـ بفتحها وشدها، قيل: وهو أشهر بل قيل: إنه الرواية: أي مشرق العضو الذي تجرد عن الشعر فهو على غاية من الحسن ونصاعة اللون، أو مشرق العضو العاري عن الثوب فالمراد أنه أنور الجسد مضيئه. المناوي (١/ ٤٠).

(٥) متعلق بموصول المضاف إلى معموله إضافة الوصف، والمعنى: وصل ما بين لبته وسرته بشعر. «يجري» يمتد ذلك الشعر «كالخط» أي طولا ورقة «مما سوى ذلك» قال الحنفي: إشارة إلى ما بين اللبة والسرة. والظاهر أن يقال مما سوى ذلك الشعر أو الخط، والمعنى لم يكن على ثدييه وبطنه شعر غير مسربته. جمع الوسائل.

(٦) أي أن شعر هذه الثلاثة غزير كثير. والأشعر كثير الشعر وطويله. جمع الوسائل.

(٧) عظام الذراعين.

(٨) أي واسع الكف حساً ومعنى، والرواية بفتح الراء ويجوز الضم في اللغة بمعنى السعة، وقيل: رحب الراحة دليل الجود وضيقها دليل البخل. جمع الوسائل.

(٩) كل عظم ذي مخ مثل الساقين والعضدين والذراعين، وسبوطهما امتدادهما، يصفه بطول العظام. الهيثمي (٨/ ٢٧٧) إنعام.

(١٠) أي غليظ الأصابع والراحة. «إ ـ ح».

(١١) من الشمائل (ص ٢): أي ممتد الأصابع، وفي الأصل: «سابل». «إنعام».

(١٢) الأخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها، وهو الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، وقوله: «خمصان» يعني أن ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الأرض=

مَسِيحُ[١] الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ. إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعاً[٢]، يَخْطُو[٣] تَكَفُّؤاً، وَيَمْشِي هَوْناً[٤]، ذَرِيعُ[٥] الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ[٦]، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً[٧]، خَافِضُ الطَّرْفِ[٨] نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ[٩]، مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ[١٠]، يَسُوقُ

= وارتفاع وهو مأخوذ من خموصة البطن وهي ضمره. الهيثمي، قال البيهقي في الدلائل: قلت وهذا بخلاف ما روينا عن أبي هريرة في وصف النبي ﷺ أنه كان يطأ بقدميه جميعاً ليس له أخمص. وقال القاري، في جمع الوسائل (١/ ٤٢) في الجمع بين الروايتين ما نقله صاحب النهاية عن ابن الأعرابي أن خمصه في غاية الاعتدال فمن أثبت الخمص أراد أن في قدميه خمصاً يسيراً، ومن نفاه نفى شدته. قال ميرك: هذا غاية ما يمكن وجه الجمع بين الخبرين.

(١) أي أملسهما، ليس فيهما تكسر ولا شقاق. «إ ـ ح»، وفي الفائق: يريد ممسوح ظاهر القدمين، أي ملساوان لينتان، فالماء إذا صب عليهما مر مراً سريعاً، ويفسره قوله: «ينبو...» أي يتباعد ويتجافى. جمع الوسائل.

(٢) أي رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة، لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تبختراً. «إ ـ ح» يعني إذا زال عن موضعه وذهب ومشى رسول الله ﷺ رفع رجليه بقوة. حاشية الشمائل.

(٣) أي يمشي. «تكفؤا» بالهمز، وفي نسخة من الشمائل: «تكفيا» أي مائلاً إلى سنن المشي لا إلى طرفيه. جمع الوسائل.

(٤) بالنون كضربا: نعت لمصدر محذوف، أي مشياً هوناً، أو حال: أي هيناً، والهون: الرفق واللين. عن المناوي.

(٥) سريع المشي. «إ ـ ح»، قال البيهقي في الدلائل: يريد أنه كان مع هذا الرفق سريع المشية.

(٦) موضع منحدر. «إ ـ ح».

(٧) أراد أنه لا يسارق النظر، وقيل: لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف (أي من لا يقصد وجهاً واحداً لخفة عقله) ولكن كان يُقبل جميعاً؛ ويدبر جميعاً لما أن ذلك أليق بجلالته ومهابته ﷺ. جمع الوسائل.

(٨) الطرف: العين، يعني إذا لم ينظر إلى شيء يخفض بصره؛ لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بالباطن. جمع الوسائل.

(٩) أي أكثر، أو زمن نظره إليها أطول، أي أزيد وأمد. «جل نظره» أي معظمه وأكثره. جمع الوسائل.

(١٠) وهي مفاعلة من اللحظ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ اهـ. والمراد: أن جل نظره في غير أوان الخطاب الملاحظة (لأجل غاية حيائه) فلا يناقض قوله: «إذا التفت التفت جميعاً». جمع الوسائل.

أَصْحَابَهُ[١]، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ[٢].

قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ[٣]، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ[٤]، دَائِمَ الفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ[٥]، لاَ يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ[٦]، يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، (كَلَامُهُ)[٧] فَصْلٌ[٨] لاَ فُضُولَ وَلاَ تَقْصِيرَ، دَمِثٌ[٩]، لَيْسَ بِالْجَافِي[١٠]

---

(١) أي يقدمهم أمامه، ويمشي خلفهم تواضعاً، وإشارة إلى أنه كالراعي يسوقهم، وإيماء إلى مراعاة أضعفهم، فيتأخر عنهم رعاية للضعفاء وإعانة للفقراء. جمع الوسائل.

(٢) معناه أنه يجعل سلامه أول ملاقاته، وذلك أنه من كمال شيم المتواضعين وهو ﷺ سيدهم. المناوي.

(٣) أي كيفية نطقه وهيئة سكوته المقابل له، كما يدل عليه الجواب، فهو من باب الاكتفاء. جمع الوسائل (٢/٩).

(٤) أي لا ينفك حزنه عن حزن يعقبه، لعلمه ﷺ بأنه عز وجل لا يحب الفرحين، والحزن وصية الأنبياء قديماً وصفتهم؛ إذ هو حالة خوف هو على قدر المعرفة. «دائم الفكرة» وكيف لا يدوم فكره وقد جعل متكفلاً بأمور خلائق لا يحصيها إلا الخالق. والفكر: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، تقول: له في الأمر فكر: أي نظر وروية. المناوي.

(٥) قال ميرك: والظاهر أن المراد ليست له راحة في الأمور الدنيوية: أي لا يستريح للذات الدنيا كأهلها. جمع الوسائل.

(٦) أشداق جمع شدق: جوانب الفم. «إ ـ ح» وقال المناوي: أي أنه يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه كفعل المتكبرين، أو هو كناية عن سعة فمه، والوصف بسعته مدح عند العرب. «بجوامع الكلم» أي بكلمات قليلة الحروف جامعة لمعان كثيرة مثل «الدين النصيحة».

(٧) من الشمائل للترمذي (ص ١٦)، وسقط من البداية.

(٨) والمعنى فاصل بين الحق والباطل، وهو من قبيل رجل عدل للمبالغة، أو المصدر بمعنى فاعل أو بتقدير مضاف: أي ذو فصل أو مصدر بمعنى المفعول: أي مفصول من الباطل ومصون عنه، والمعنى أنه ليس في كلامه ما هو باطل أصلا، بل ليس فيه إلا الحق والصواب. «لا فضول ولا تقصير» كالبيان له والتفسير، والمعنى لا زيادة ولا نقصان في كلامه ثم في النسخ المصححة والأصول المعتمدة بفتح الاسمين بناء على أن «لا» لنفي الجنس والخبر محذوف: أي لا فضول في كلامه ولا تقصير في تحصيل مرامه. جمع الوسائل.

(٩) أراد به أنه ﷺ كان لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة. «إ ـ ح».

(١٠) الجفاء: غلظ الطبع، ذكره في النهاية، وحاصله: أنه ليس يجفو أصحابه بل يحسن إلى كل في بابه. جمع الوسائل.

وَلاَ الْمُهِينِ[١]، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ[٢] وَإِنْ دَقَّتْ[٣]، لاَ يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً وَلاَ يَمْدَحُهُ[٤]، وَلاَ يَقُومُ لِغَضَبِهِ[٥] ـ إِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ ـ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: لاَ تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا[٦]، فَإِذَا تُعُرِّضَ لِلْحَقِّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ[٧] وَلاَ يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ يَصِلُ[٨] بِهَا يَضْرِبُ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى[٩]، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ[١٠]، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضِحْكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ[١١] عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ[١٢]. قَالَ الْحَسَنُ: فَكَتَمْتُهَا[١٣]

(١) روي بضم الميم وفتحها، فالضم على الفاعل من أهان: أي لا يهين صاحبه، والفتح على المفعول (للصفة المشبهة) من المهانة: الحقارة وهو مهين، أي حقير. حاشية الشمائل للترمذي (ص ١٦). «إنعام».

(٢) أي يقوم بتعظيمها قولاً بحمده وفعلاً بالقيام بشكره في صرفها لمرضاة ربه. جمع الوسائل.

(٣) أي صغرت، وقلت النعمة، سواء كانت نعمة ظاهرة أو باطنة دنيوية أو أخروية فإن القليل من الجليل جليل، ولم يشكر الكثير من لم يشكر القليل. جمع الوسائل.

(٤) وذلك لأن ذمه شأن المتكبرين، والاعتناء بمدحه شأن المكثرين، وذوي الشره والنهمة والحرص. المناوي.

(٥) أي لا يدفع غضبه ولا يقاومه شيء من الأشياء المانعة في العرف والعادة «حتى ينتصر له» بصيغة المعلوم، أي حتى ينتقم للحق بالحق. جمع الوسائل.

(٦) أي ولا يغضبه أيضا ما كان له تعلقٌ مّا بالدنيا لدناءتها وسرعة فنائها، وكثرة عنائها، وخسة شركائها. جمع الوسائل.

(٧) أي ولو تعدي في حقها بالقول أو الفعل من أجلاف العرب.

(٨) وفي رواية كما في الشمائل للترمذي: «اتصل» أي حديثه. «بها» بكفه اليمنى (يعني وصل حديثه بإشارته تؤكده. إنعام) المناوي.

(٩) بيان لجملة «يصل بها» لأن عادتهم أن الإنسان عند حديثه يحرك يمينه، ويضرب بها بطن إبهام يساره، وحكمته: أن في تحريك اليمين مع التحدث وضرب بطن ذلك الإبهام بها اعتناء بذلك الحديث ودفع ما يعرض للناس من الفتور عنه بذلك التحريك والضرب. المناوي.

(١٠) أي بالغ في الإعراض. «إ ـ ح».

(١١) أي يتبسم.

(١٢) أي السحاب، وهو البرد ـ بفتحتين شبه به أسنانه البيض، والمعنى يضحك فتبرز أسنانه البيضاء النقية كأنها البرد النازل من السحاب.

(١٣) أي هذه الرواية.

(الْحُسَيْنَ)[١] بْنَ عَلِيٍّ زَمَاناً ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِهِ[٢] وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ[٣] فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئاً.

قَالَ(الْحُسَيْنُ)[٤] سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُوناً لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا أَوَى[٥] إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ[٦] دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءاً للهِ، وَجُزْءاً لِأَهْلِهِ ، وَجُزْءاً لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَرَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ[٧] لَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئاً. وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ

---

(١) وفي الأصل: الحسن ، والظاهر: الحسين وهو نص الشمائل للترمذي (ص ٢٤) . «إنعام» ، وقال الأعظمي: أثبته المؤلف كما وجده في البداية ، والصواب جزماً «الحسين» كما في دلائل النبوة برواية الفسوي.

(٢) أي طريق سلوكه حال كونه داخل بيته. «عن مخرجه» أي عن أطواره خارج بيته.

(٣) بفتح أوله؛ أي عن طريقه المسلوكة بين أصحابه في مجلسه، فهو أخص من مخرجه ، قال ابن حجر رحمه الله ، بكسر أوله: أي حسن طريقته وهيئته. جمع الوسائل (٢/ ١٣٧) .

(٤) من الشمائل (ص ٢٤) ، وفي البداية «الحسن».

(٥) بفتح الهمزة. ويجوز مده، أي رجع.

(٦) أي قسم، ووزع. «لله» أي لعبادته من طهارة ، وصلاة ، وتلاوة ونحوها. «جزء لأهله» أي للالتفات إلى معرفة أحوالهم وسماع أقوالهم ، ورؤية أفعالهم مما يتعلق بحسن المعاشرة والمخالطة والمكالمة والملائمة ، والمداعبة ، والمصاحبة. «جزء لنفسه» أي ويفعل فيه ما يعود عليها بالتكميل الدنيوي والأخروي. جمع الوسائل.

(٧) وفي الشمائل للترمذي (ص ٢٤) «فيرد ذلك بالخاصة على العامة» كما في الدلائل للبيهقي (١/ ٢٢١) : يريد أن العامة كانت لا تصل إليه منزله ذلك الوقت ، ولكنه كان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل إليه فيوصلها إلى العامة. وقال الأعظمي: لكن في رواية الفسوي «على العامة والخاصة»؛ وهو الذي نقله المؤلف انتهى، ويحتمل أن يكون الواو في رواية الفسوي بمعنى مع فيكون معناه: كمعنى رواية الشمائل ، كما قال ابن مالك رحمه الله في ألفيته: وكونها للمعية راجح. وفي جمع الوسائل: قال ابن الأنباري: فيه ثلاثة أقوال، الأول: أن الخاصة تدخل عليه في ذلك الوقت دون العامة ، فتستفيد ثم تخبر العامة بما سمعت من العلوم ، فكان ﷺ يوصل الفوائد إلى العامة بواسطة الخاصة ، يدل عليه قوله فيما بعد «يدخلون رواداً ويخرجون أدلة». والثاني: أن الباء فيه بمعنى «من» أي يرد=

أَهْلِ الْفَضْلِ (بِإِذْنِهِ)[١]. وَقَسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ[٢] بِهِمْ وَيُشْغِلُهُمْ[٣] فِيمَا أَصْلَحَهُمْ[٤] وَالأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ[٥]. وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[٦]، وَأَبْلِغُونِي وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغِي حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ (أَبْلَغَ)[٧] سُلْطَاناً حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، لاَ يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلاَّ ذَلِكَ[٨]، وَلاَ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ (رُوَّادًا)[٩] وَلاَ يَفْتَرِقُونَ إِلاَّ عَنْ ذَوَاقٍ[١٠] ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلاَ يَتَفَرَّقُونَ إِلاَّ عَنْ

= على العامة من جزء الخاصة. الثالث: أن يجعل العامة مكان الخاصة فيرد ذلك على العامة بدلا من الخاصة. كذا نقله ميرك عن المنتقى.

(١) كذا في الشمائل (ص ٢٤)؛ وفي الأصل: بأدبه اهـ. في حاشيته: إن كان الضمير للرسول ﷺ كان من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله، وإن كان لأهل الفضل كان من قبيل إضافته إلى المفعول: أي كان من عادته أن يختار ﷺ أهل الفضل من علم وصلاح وشرف بأن يأذن له أن يدخل بيته. «إنعام» وقال في حاشية الشمائل: في بعض الروايات «بأذنة» ـ بفتح الألف والذال المعجمة والنون، والأذنة: صغار الإبل والغنم ونحو ذلك؛ فيكون المعنى أنه ﷺ كان يختص أهل الفضل بإيثاره ذلك، ويقسمه على قدر فضلهم.

(٢) أي يجعل نفسه الشريفة مشغولة بهم.

(٣) من الإشغال أو بفتح الياء، وقال المجد في القاموس: أشغله لغة جيدة أو قليلة. الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى (ص ١٩٩)، وقال القاري: يجعلهم مشغولين. جمع الوسائل.

(٤) كذا في الأصل، وفي الشمائل: «يصلحهم» وهو أوضح.

(٥) يعني إنما يصلحهم والأمة هو من أجل سؤاله إياهم عن أحوالهم. ومن تعليلية «وإخبارهم» ـ بكسر الهمزة، مجرور عطفاً على مسألته والإضافة إما إلى الفاعل: أي إخبارهم إياه بالذي ينبغي لهم، أو إلى المفعول. يعني إخباره ﷺ إياهم بالذي ينبغي لهم. عن جمع الوسائل.

(٦) أي الغائب عن المجلس: أي من بقية الأمة، حتى من سيوجد.

(٧) من الشمائل وفي الأصل: «بلّغ».

(٨) أي إلا ما ذكر من حاجة الناس، والمعنى لا يذكر عنده إلا ما يفيدهم في دينهم أو دنياهم دون ما لا ينفع فيهما كالأمور المباحة التي لا فائدة فيها. جمع الوسائل.

(٩) وفي الأصل: «زوارا» والصواب رواية: «روادا» كما في الشمائل للترمذي. «الأعظمي»، وقال في المجمع: أي يدخلون عليه طالبين للعلم، وهو جمع رائد، وأصله من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث.

(١٠) ضربه مثلا لما ينالونه عنده من علم وأدب يقوم لأرواحهم مقام الطعام لأجسامهم. الشفاء=

ذَوْقٍ - وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً»[١] يَعْنِي فُقَهَاءَ[٢].

قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْزُنُ[٣] لِسَانَهُ إِلاَّ بِمَا (يَعْنِيهِ)[٤]. وَيُؤَلِّفُهُمْ[٥] وَلاَ يُنَفِّرُهُمْ[٦]، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ[٧]، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ[٨] وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ[٩] عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ[١٠] وَلاَ خُلُقَهُ. يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ[١١] وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ[١٢]

= للقاضي، ويشبه أن يكون على ظاهره أي لا يتفرقون إلا عن شيء يطعمونه: أي غالباً، وقال القاريء: «عن» بمعنى بعد: أي بعد ذوقه. «إنعام».

(١) وفي الشمائل بعده «على الخير».
(٢) وقال القسطلاني: أي علماء يدلون الناس.
(٣) أي يحفظ.
(٤) من الشمائل (ص٢٤) هو الصواب، والمعنى يهمه وينفعه، وفي الأصل والبداية: «يعنيهم».
(٥) أي يجعلهم رحماء ويجمعهم كأنهم نفس واحدة من ألفت بين الشيئين تأليفاً. جمع الوسائل.
(٦) أي لا يفعل بهم ما يكون سبباً لنفرتهم وتفرقهم؛ لما عنده من العفو والصفح والرأفة التي لا نظير لها. الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى والمناوي.
(٧) أي يجعل كريمهم والياً. «عليهم» وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره فإن القوم أطوع لكبيرهم مع ما فيه من الكرم المقتضي لأن يتقدم. جمع الوسائل.
(٨) أي يحذر بعض الناس من بعض، ويأمرهم بالحزم، أو يخوفهم من عذاب الله وأليم عقابه؛ قاله المناوي. قلت: وعلى هذا المعنى هو من التحذير وضبطه بعضهم، وحكاه ميرك عن أكثر الرواة: بفتح الياء وتخفيف الذال المفتوحة من الحذر بمعنى الاحتراس فيكون في معنى قوله: «ويحترس منهم» والأوجه عندي: الأول، كما في أبي داود من قوله ﷺ: «أخوك البكري فلا تأمنه». الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى.
(٩) بكسر الواو، أي يمنع.
(١٠) بكسر فسكون: بشاشة الوجه. «إ - ح»، وفي الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى: وفيه رفع توهم نشأ من قوله «يحترس» ولذا أكده، بقوله: «ولا خلقه» أي ولا حسن خلقه.
(١١) أي يطلبهم ويسأل عنهم حال غيبتهم؛ فإن كان أحد منهم مريضاً يعوده، أو مسافراً يدعو له، أو ميتاً فيستغفر له. جمع الوسائل.
(١٢) أي عما وقع فيهم من المحاسن والمساوىء الظاهرة، ليدفع ظلم الظالم عن المظلوم، أو عما هو متعارف فيما بينهم، وليس المعنى أنه يتجسس عن عيوبهم، ويتفحص عن ذنوبهم. الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله.

وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ[١] وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ[٢]. مُعْتَدِلُ الأَمْرِ[٣] غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لاَ يَغْفُلُ[٤] مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا[٥]. لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ[٦]، وَلاَ يُقَصِّرُ[٧] عَنِ الْحَقِّ وَلاَ يَجُوزُهُ[٨]. الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً[٩]، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً[١٠].

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ كَيْفَ كَانَ؟ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَجْلِسُ وَلاَ يَقُومُ إِلاَّ عَلَى ذِكْرٍ[١١]. وَلاَ يُوطِنُ الأَمَاكِنَ[١٢] وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى

---

(١) بتشديد السين من التحسين: أي يحكم بحسن الحسن أو ينسبه إليه. جمع الوسائل.

(٢) (بتشديد الهاء وتخفيفها من التوهية والإيهاء) أي يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه. «ا-ح».

(٣) أي مستويه، والأمر: الشأن، والظاهر نصب هذا عطفاً على خبر كان وما عطف عليه بحذف حرف العطف لكن في أصل مصحح رفعه بتقدير مبتدأ محذوف. «غير مختلف» هو إلى الإطناب أقرب إذ معتدل الأمر يغني عنه لكن هذا مقام مدح والإطناب يليق به، وحاصل المعنى أن سائر أفعاله وأقواله على سنن الاستواء والاعتدال، وهي مع ذلك مصونة عن أن يصدر فيها منه أشياء متخالفة المحامل متباينة الأواخر والأوائل ومن اجتمعت فيه هذه الكمالات فحاشاه من ذلك. المناوي.

(٤) أي لا يغفل عن مصالحهم من تذكيرهم وإرشادهم ونصحهم وإمدادهم. جمع الوسائل.

(٥) من الميل: أي يميلوا إلى الدعة والرفاهية. جمع الوسائل.

(٦) بفتح أوله، وهو العدة، والتأهب مما يصلح لكل ما يقع يعني أنه (قد أعد لكل أمر من الأمور حكماً من الأحكام، ودليلاً من أدلة الإسلام. جمع الوسائل.

(٧) من التقصير، وفي بعض النسخ بضم الصاد من القصور. وهو العجز ومآلهما واحد. «عن الحق» أي عن إقامة الحق في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه إن علم منه شحا فيه ولا يعطي فيه رخصة ولا تهاونا. جمع الوسائل.

(٨) وفي الشمائل: «ولا يجاوزه» أي لا يجاوز الحق ولا يتعدى عنه، يعني لا يأخذ أكثر معه. جمع الوسائل.

(٩) وهي إرادة الخير للمنصوح له.

(١٠) أي معاونة في مهمات الأمور لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ مأخوذ من الوزير، وهو الذي يوازر الأمير: أي يعاونه. الخصائل النبوية.

(١١) أي على ذكر الله كما في نسخة، وفي عدم ذكره دلالة على كمال ذكره ﷺ. الخصائل النبوية.

(١٢) أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به. «ينهى عن إيطانها» وإنما ورد النهي عن إيطان موضع في=

إِلَىٰ قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ[(١)] وَيأْمُرُ بِذَلِكَ يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ[(٢)] فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ[(٣)] حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ[(٤)] مِنَ الْقَوْلِ.

قَدْ وَسِعَ[(٥)] النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا[(٦)] وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً[(٧)]. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ[(٨)] فِيهِ الْحُرَمُ[(٩)]، وَلَا تُنْثَى[(١٠)] فَلَتَاتُهُ.

= المسجد للخوف من الرياء، لا في البيت، لحديث عتبان رضي الله عنه قال فيه: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟» فأشرت إلى ناحية، وفي الحاشية: هذا إذا لم يتعلق بالاجتماع بالمصلي حاجة خاصة، فلا بأس للقاضي والمفتي ونحوهما. مجمع البحار.

(١) وهو بكسر اللام: موضع الجلوس، وبفتح اللام: المصدر لكن الرواية هنا بالكسر، والمعنى أنه ﷺ كان يجلس في المكان الخالي أي مكان كان، بناء على التواضع وحسن المعاشرة. «لا يحسب» بفتح السين وكسره: أي لا يظن. جمع الوسائل.

(٢) وقف معه قائما.

(٣) بالغ في الصبر معه.

(٤) أي بحسن، لا بمعسور خشن، لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ ومن الميسور: الوعد، والشفاعة، والرغبة في العقبى، والرهبة عن الدنيا. الخصائل النبوية (ص ٢٠٢).

(٥) بكسر السين المخففة: أي وصل يعني شمل وعم. «بسطه» أي جوده وكرمه أو انبساطه. جمع الوسائل.

(٦) أي في الشفقة والرحمة والإصلاح، بل أعظم من أب، إذ غاية الأب أن يسعى في إصلاح الظاهر وهو (يسعى في إصلاح الظاهر والباطن. الخصائل النبوية.

(٧) أي لسلامته من الأغراض النفسانية الحاملة للإنسان على اتباع هواه.

(٨) من الأبن وهو العيب أو التهمة: أي لا تقذف ولا تعاب. جمع الوسائل.

(٩) بضم الحاء وفتح الراء: جمع الحرمة، وهي ما لا يحل انتهاكه. «إنعام» وقال الشيخ زكريا في الخصائل النبوية: والحاصل أن مجلسه ﷺ كان يصان من رفث القول، وفحش الكلام.

(١٠) بتقديم النون على المثلثة: أي لا تشاع ولا تذاع. «إنعام» «فلتاته» أي زلاته وهفواته، والمراد: لا فلتات فيه، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة. «إ ـ ح»، وقال البيهقي في الدلائل (١/ ٢٢١): أي لا يتحدث بهفوة، أو زلة، إن كانت في مجلسه من بعض القوم، يقال: نثوت الحديث فأنا أنثوه إذا أذعته.

مُتَعَادِلِينَ[١] يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ (فِيهِ)[٢] الصَّغِيرَ، يُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ. وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ»[٣].

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَائِمَ الْبِشْرِ[٤]، سَهْلَ الْخُلُقِ[٥]، لَيِّنَ الْجَانِبِ[٦]، لَيْسَ بِفَظٍّ[٧]، وَلاَ غَلِيظٍ[٨]، وَلاَ سَخَّابٍ[٩]، وَلاَ فَحَّاشٍ، وَلاَ عَيَّابٍ، وَلاَ مَزَّاحٍ[١٠]. يَتَغَافَلُ عَمَّا لاَ يَشْتَهِي وَلاَ يُؤْيِسُ مِنْهُ[١١] رَاجِيَهُ وَلاَ

(١) أي متوافقين كأنه خبر لكان المقدر: أي كانوا متعادلين متساويين لا يتكبر بعضهم على بعض بالحسب والنسب. الخصائل النبوية.

(٢) من الشمائل.

(٣) من المسائل: أي يعتنون بحفظه وضبطه وإتقانه، أو من الرجال: أي يحفظون حقه ويراعون وده وإكرامه ويدفعون عنه كربة الغربة. المناوي.

(٤) البشر بكسر الباء وسكون الشين: (طلاقة الوجه وبشاشته). «إنعام»، ووقع في الأصل: «دائما البشر» بالألف، والظاهر: بغير ألف، كما في البداية والشمائل للترمذي اهـ. قال الأعظمي: قلت: ولا في رواية الفسوي عند البيهقي في الدلائل. قال الشيخ زكريا رحمه الله في الخصائل النبوية: استشكل بما مرّ أنه كان متواصل الأحزان. وأجيب بأن حزنه بسبب أحوال الآخرة أما بالنسبة لأمور الدنيا فيكون دائم البشر: فكان حزنه ليس على فوت مطلوب، أو حصول مكروه.

(٥) أي ليس بصعبه، أو ليس بخشنه؛ فلا يصدر عن خلقه مؤذ بغير حق: فعلى الأول هو وصف لخلقه بالنسبة إليه ﷺ يكن خلقه آبيا غير منقاد له، وعلى الثاني وصف له بالنسبة لغيره يعني لم يكن خلقه حزنا يتأذى به جليسه. المناوي.

(٦) بكسر التحتية المشددة: أي سريع العطف كثير اللطف جميل الصفح. جمع الوسائل، (وبالأردوية): نرم مزاج. «إنعام».

(٧) أي سيء الخلق. (وبالفارسية): سختو. «إنعام».

(٨) (الجافي الطبع القاسي القلب، وبالأردوية): سخت دل. «إنعام».

(٩) أي صياح. «إ ـ ح».

(١٠) والمراد: نفي المبالغة فيه لوقوع أصله منه ﷺ ـ أحيانا، وفي الشمائل للترمذي «لا مشاح» ـ بضم ميم وتشديد حاء مهملة: اسم فاعل من باب المفاعلة؛ أي لا مجادل ولا مناقش، قاله ميرك. جمع الوسائل.

(١١) الضمير راجع إلى «ما لا يشتهي» أو إلى الرسول ﷺ . «إنعام الحسن»، وقال القارىء: أي لا يجعل غيره آيسا مما لا يشتهي أو لا يجعل راجيه آيسا من كرمه. جمع الوسائل.

يُخَيِّبُ[١] فِيهِ ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاَثٍ : اَلْمِرَاءِ[٢] ، وَالإِكْثَارِ ، وَمَا لاَ يَعْنِيهِ . وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلاَثٍ : كَانَ لاَ يَذُمُّ أَحَدًا[٣] وَلاَ يُعَيِّرُهُ ، وَلاَ يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ[٤] ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ؛ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ[٥] جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ[٦] ، فَإِذَا تَكَلَّمَ سَكَتُوا فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، وَلاَ يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ[٧] . يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ . وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ[٨]

---

(١) وفي نسخة من الشمائل «ولا يخيبه» أي لا يجعله محروما بالكلية بل يرده ولا يحرمه من اللطف واللين وحسن الخلق. المناوي.

(٢) أي الجدال مطلقا. «الإكثار» المراد به: إكثار الكلام، وفي الشمائل للترمذي: «الإكبار» ـ بكسر فسكون فموحدة: أي من استعظام نفسه في الجلوس والمشي وأمثال ذلك في معاشرته مع الناس ، من أكبره: إذا استعظمه. «ومالا يعنيه» أي ما لا يهمه في دينه ولا ضرورة في دنياه. جمع الوسائل.

(٣) أي بغير حق. «ولا يعيره» (من التعيير: وهو التوبيخ): أي في الغيبة أو في الأمور الخلقية كالطول والسواد. «إنعام» وفي الشمائل «لا يعيبه» أي لا يلحق به عيبا لا يستحقه، وهذا تأكيد إذ الذم والعيب متحدان ، والفرق بأن الذم لا يخص الأفعال الاختيارية والعيب يخصها. المناوي.

(٤) أي لا يتجسس عن أموره الباطنة التي يخفيها ، ولا يعارضه ما سبق «يسأل الناس عمّا في الناس» لأن ذلك للأمور الظاهرة التي تناط بها الأحكام الشرعية والمصالح البشرية. وفيه: تنبيه على أن من آداب أهل الكمال أن لا يصرحوا بمعائب أرباب النقصان ولا يتجسسوا على الوقوف على فجور أرباب الذنوب. المناوي.

(٥) أي أمالوا رؤوسهم وأقبلوا بأبصارهم إلى صدورهم وسكتوا وسكنوا. جمع الوسائل.

(٦) يريد أنهم يسكتون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم ، والطير لا تسقط إلا على ساكن. دلائل النبوة للبيهقي (ص ٢٥٠) وقال الجوهري: أصله أن الغراب إذا وقع على رأس البعير فيلتقط منه الحَلَمَةِ والحَمْنَانةِ يعني صغار القراد فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب لما يجد فيه الراحة انتهى ـ فشبه حال جلسائه عليه الصلاة والسلام عند تكلمه عليهم وتبليغه الأحكام الشرعية والمواعظ الحكمية إليهم بحال ذلك البعير لكمال ميلهم وتلذذهم باستماع كلامه حتى لم يحبوا سكوته وانقطاع نطقه. جمع الوسائل.

(٧) وفي الشمائل: «ولا يتنازعون عنده الحديث»، وكذا في رواية العلوي في الدلائل (ص ٢٤٤) ، وكذا في أخلاق النبي (ص ٢٠) . (وقال القارىء في جمع الوسائل: المعنى لا يأخذ بعضهم من بعض عنده الحديث ، أو لا يختصمون عنده في الحديث). «الأعظمي».

(٨) أي على الجفاء والغلظة وسوء الأدب مما كان يصدر من جفاة الأعراب. جمع الوسائل.

فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ (لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ)[١] فِي الْمَنْطِقِ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ[٢] حَاجَةٍ فَأَرْفِدُوهُ»[٣]. وَلاَ يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلاَّ مِنْ مُكَافِئٍ[٤]، وَلاَ يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ[٥] فَيَقْطَعَهُ (بِنَهْيٍ)[٦] أَوْ قِيَامٍ».

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ قَالَ: «كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ[٧]: الْحِلْمِ[٨]، وَالْحَذَرِ[٩]، وَالتَّقْدِيرِ[١٠]، وَالتَّفَكُّرِ[١١]؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ[١٢] وَالِاسْتِمَاعَ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ ـ أَوْ قَالَ: تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى. وَجُمِعَ

---

(١) وفي الأصل والبداية: «ليستحلبونه» وليس في الشمائل ولا في الدلائل (ص ٢٤٤) ولا في أخلاق النبي ﷺ، (ولا في الكنز) إلا «ليستجلبونهم» بالجيم وضمير الجمع. (ومعنى يستجلبونهم في المنطق: أي الصحابة يجلبونهم عن مجلسه ويمنعونهم عن الجفاء وترك الأدب). «الأعظمي»، وفي الشمائل: بدون لفظ «في المنطق» فيكون المعنى الصحابة ليستجلبون الغرباء إلى المجلس الأقدس. «إنعام»، وقال الشيخ زكريا: أي يتمنون مأتى الغرباء إلى مجلسه ﷺ ليستفيدوا بسبب أسئلتهم ما لا يستفيدونه في غيبتهم؛ لأنهم يهابون بسؤاله. وقيل: معناه يستجلبون خواطرهم بما رأوه من صبره لهم. الخصائل النبوية (ص ٢١٤).

(٢) كذا في الأصل، وفي البداية والشمائل: «طالب».

(٣) أي أعينوه، وفي الكنز (٤/ ٣٣): فأرشدوا. «إ ـ ح».

(٤) يعني إذا اصطنع فأثني عليه على سبيل الشكر والجزاء قبله، وإذا ابتدأ بثنائه كرهه، ذكره الزمخشري، وقيل: معناه: مقارب (في مدحه، غير مجاوز به عن حد مثله)، ألا ترى أنه قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى». الخصائل النبوية.

(٥) هو بالجيم والزاي: أي يتجاوز عن الحد، أو يتعدى عن الحق، وفي نسخة صحيحة ـ بالجيم والراء: من الجور والميل. جمع الوسائل.

(٦) من الشمائل، ووقع في الأصل: «بانتهاء» خطأ.

(٧) أي منحصر على أربع. «إنعام»، ويحتمل أن تكون «على» بمعنى لام التعليل كما في التنزيل العزيز: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾.

(٨) هو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب.

(٩) هو الاحتراز عن مخوف.

(١٠) أي التدبير.

(١١) أي التأمل.

(١٢) بفتحتين: تأمل الشيء بالعين. المناوي.

لَـهُ ﷺ الْحِلْمُ وَالصَّبْرُ فَكَانَ لاَ يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلاَ يَسْتَفِزُّهُ[١]. وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذِهِ بِالْحُسْنَى[٢]، وَالْقِيَامِ لَهُمْ[٣] فِيمَا جَمَعَ لَهُـمُ الدُّنْيَا وَالآخِـرَةَ[٤]. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ[٥] التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي - فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ حَدِيثُهُ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنِ الْحَاكِمِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - فَذَكَرَهُ، كَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٣) قُلْتُ: وَسَاقَ إِسْنَادَ هَذَا الْحَدِيثِ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٦٤٠) ثُمَّ قَالَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الرُّويَانِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٢) وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦١١)، وَفِيمَا ذُكِرَ فِي الْكَنْزِ فِي آخِرِهِ: وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذِهِ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِـهِ، وَتَرْكِهِ الْقَبِيحَ لِيُتَنَاهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادِهِ الرَّأْيَ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامِ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٢٧٥) عَنِ الطَّبَرَانِيِّ[٦].

الآثَارُ فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

---

(١) أي لا يستخفه، يقال: استفزه الخوف: استخفه.

(٢) مؤنث الأحسن، أي الفعلة الحسنى.

(٣) القيام للشيء: هو المراعاة والحفظ له.

(٤) وقد سقطت الخصلتان الباقيتان من البداية في النسخة المطبوعة، وهما مذكورتان ثابتتان في الدلائل من رواية الفسوي (١/ ١٩٢)، وكذا في أخلاق النبي لأبي الشيخ (ص ٢٦) وهما «تركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته» (وسيذكرهما المؤلف رحمه الله من الكنز والمجمع). «الأعظمي».

(٥) أي مقطعاً في مواضع، وقد روى البخاري ومسلم وأحمد والترمذي في جامعه أجزاء متفرقة من هذا الحديث.

(٦) أي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧ هـ. جمع فيه مؤلفه المسانيد لأحمد، والبزار، وأبي يعلى، والمعاجم الثلاثة للطبراني، وهو يتكلم على رجال أكثر الأحاديث. وطبع هذا الكتاب في عشرة أجزاء ببيروت.

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «لَوْ شَاءَ اللهُ لَقَالَ: «أَنْتُمْ» فَكُنَّا كُلُّنَا وَلَكِنْ قَالَ: «كُنْتُمْ» خَاصَّةً فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَنْ صَنَعَ مِثْلَ صَنِيعِهِمْ، كَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ». وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآيَةَ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكُمُ الآيَةِ[2] فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللهِ مِنْهَا»[3]؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٣٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ﷺ فَبَعَثَهُ[4] بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ. ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ اللهُ لَهُ أَصْحَاباً، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ، فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ[5] حَسَناً فَهُوَ حَسَنٌ وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحاً فَهُوَ عِنْدَ اللهِ

---

(١) [سورة آل عمران: ١١٠]. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قال الصاوي (١/ ١٥٣): هذا مدح عظيم وتفضيل من الله تعالى لهذه الأمة المحمدية، وفيه: إعلام بتثبيتهم على تلك الأوصاف العظيمة. واعلم أن المخاطب مشافهة الصحابة رضي الله عنهم، (كما قال عمر رضي الله عنه) وثبتت لهم هذه الصفات المرضية، فمدحهم الله تعالى على ذلك، ومن تمسك بأوصافهم وأخلاقهم كان ممدوحاً مثلهم، وهذا المدح يدل على أن أوصافهم مرضية لله تعالى، فشرفهم الله تعالى بشرف نبيهم، ومدحهم الله تعالى سابقا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية. وبالجملة فهو ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، وأمته أفضل الأمم على الإطلاق، وكان: فعل ناقص يفيد الاتصاف في الماضي، لكن المراد هنا الدوام على حد ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٢) وفي ابن كثير (١/ ٣٩٧) عن ابن جرير عن عمر: مثله، وفيه: من سره أن يكون من هذه الأمة إلخ فالظاهر أن الصواب: من تلكم الأمة. والله أعلم. ثم وجدت في كنز العمال الجديد (٢/ ٢٤٢) بهذا اللفظ. فالحمد لله، (وفي الاستيعاب (١/ ٥): من تلكم الأمم). «إنعام».

(٣) وفي مختصر تفسير ابن كثير من رواية ابن جرير: «فيها» بدل «منها»، وقال فيه: ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ الآية. ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات أعني قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية. شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ الآية.

(٤) أي إلى خلقه.

(٥) أي المؤمنون الكاملون في الإيمان.

قَبِيحٌ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (١/ ٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ: «فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى آخِرِهِ» وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (ص٣٣) أَيْضاً نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي نُعَيْمٍ[1].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ[2] بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوباً[3]، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً[4]، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً[5]، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ[6] وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ وَاللهِ رَبِّ الْكَعْبَةِ». كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٥)[7].

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَاماً وَأَكْثَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهَادًا[8] مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ!! قَالُوا: لِمَ

---

(١) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (رقم٣٦٠٠) وأبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (٣/ ٧٨٤) من طريق عاصم عن زر ابن حبيش عنه، وإسناده حسن (وأخرج رزين عنه نحوه، كما في المشكاة (١/ ٣٢). «إنعام») وروى الحاكم جزءاً منه، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ السخاوي: هو موقوف حسن.

(٢) سن الطريق واستنها: سارها، أي من كان يريد أن يسلك طريق الهدى فيسلك طريق الصحابة رضي الله عنهم ويقتدي بهم، قاله ابن مسعود في زمان نصيحته للتابعين. اللمعات (١/ ٢٦٠). «الأعظمي».

(٣) أي أطوعها وأحسنها وأخلصها أو أكثرها إيماناً. المرقاة (١/ ٢٦٠)«إنعام».

(٤) أي أكثرها غوراً من جهة العلم، وأدقها فهماً وأوفرها حظاً من العلوم المختلفة. المرقاة.

(٥) أي تصنعاً، أو مراءاة للخلق، ومراعاة للرسوم والعادات المتعارفة فيما بين الناس.

(٦) يعني لما جعلهم الله أصحاب النبي ﷺ واصطفاهم من بين الخلائق بهذه الفضيلة علم أنهم أفضل الناس وأخيار الخلق ممن بعدهم تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. اللمعات.

(٧) وأخرج رزين عن ابن مسعود نحوه كما في المشكاة (١/ ٣٢)، وأخرج أيضا ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧) والهروي (ق ١/ ٨٦) من طريق قتادة عنه، وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. حاشية اللمعات عن المرقاة (١/ ٢٤٨).

(٨) أي تعباً ومشقة.

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ؟ قَالَ: هُمْ كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ»؛ كَذَا فِي الْحِلْيَةِ(١/ ١٣٦).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللهِ رَجُلاً يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا[١] الرَّاغِبُونَ فِي الآخِرَةِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَابِيَةِ[٢]، اشْتَرَطَ خَمْسُ مِائَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا حَتَّى يُقْتَلُوا، فَحَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ[٣] وَلَقُوا الْعَدُوَّ فَقُتِلُوا إِلاَّ مُخْبِرًا عَنْهُمْ». كَذَا فِي حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ(١/ ١٣٥).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُونَ فِي الآخِرَةِ؟ فَأَرَاهُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «عَنْ هَؤُلاَءِ تَسْأَلُ»؟ كَذَا فِي الْحِلْيَةِ(١/ ٣٠٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أَرَاكَةَ يَقُولُ: صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ عَنْ يَمِينِهِ مَكَثَ كَأَنَّ عَلَيهِ كَآبَةً[٤]، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ قِيدَ رُمْحٍ[٥] صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَلَبَ يَدَهُ فَقَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئاً يُشْبِهُهُمْ!! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ صُفْرًا[٦] شُعْثًا[٧] غُبْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَأَمْثَالِ رُكَبِ الْمِعْزَى[٨]، قَدْ بَاتُوا لِلهِ سُجَّدًا وَقِيَاماً،

(١) الراغبون عنها والراضون منها بالزهيد: أي القليل.

(٢) قرية من أعمال دمشق من ناحية جولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من «نوى» أيضا. (وكانت مركزاً للجيوش الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه. وكان يأتي إليها إذا قدم الشام ويخطب بها. وهي الآن خربة عندها تل كبير يسمونه «تل الجابية» كثير الحيات، ويقال لها: جابية الجولان، وعين ماء. وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح بلاد الشام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضر المعارك في بلاد الشام). المعالم الأثيرة.

(٣) لعلهم أرادوا بفعلهم هذا الاستعداد للقاء الله تعالى والله أعلم.

(٤) الكآبة ـ بالمد: هو تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية.

(٥) أي قدره.

(٦) جمع أصفر، يريد أن أجسادهم اصفرت لشدة الجوع.

(٧) بضم الشين المعجمة وسكون العين: جمع شَعِث ـ بفتح الشين وكسر عين، أو أشعث، وهو المتفرق الشعر المغبر. حاشية المشكاة(٢/ ٤٩٣).

(٨) أي المعز: هو ذو شعر من الغنم خلاف الضأن. وقال ابن منظور في لسان العرب: يقال=

يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، يَتَرَاوَحُونَ[١] بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَذَكَرُوا اللهَ مَادُوا[٢] كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ وَهَمَلَتْ[٣] أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ ثِيَابَهُمْ، وَاللهِ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ!!»، ثُمَّ نَهَضَ فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ مُفْتَرًّا[٤] يَضْحَكُ حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَدُوُّ اللهِ الْفَاسِقُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٦) وَالدِّينَوَرِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢١٩).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٨٤) أَيْضاً عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الْكِنَانِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ: صِفْ لِي عَلِيّاً، فَقَالَ: أَوَ تُعْفِينِي[٥] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لاَ أُعْفِيكَ، قَالَ: «أَمَّا إِذْ لاَ بُدَّ؛ فَإِنَّهُ كَانَ - وَاللهِ - بَعِيدَ الْمَدَى[٦]، شَدِيدَ الْقُوَى[٧]، يَقُولُ فَصْلاً وَيَحْكُمُ عَدْلاً، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ[٨]، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ[٩] مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ، كَانَ - وَاللهِ - غَزِيرَ الْعَبْرَةِ[١٠]، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ[١١] وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ. وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشُبَ[١٢]، كَانَ - وَاللهِ - كَأَحَدِنَا يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَانَ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا

= للمصلي الذي أثر السجود في جبهته: بين عينيه مثل ركبة العنز (والعنز: الأنثى من المعز).

(١) وفي الكنز (٨/ ٢١٩): «يراوحون بين جباههم وأقدامهم» أي ساجدين وقائمين (يعني أنهم كانوا يطيلون السجود ليستريحوا من عناء الوقوف، ويطيلون الوقوف ليستريحوا من عناء السجود. والله أعلم). «إنعام».

(٢) أي مالوا.

(٣) أي فاضت.

(٤) من افتر: ضحك ضحكاً حسناً حتى بدت أسنانه من غير قهقهة. المناوي.

(٥) أي لا تكلفني أن أصف علياً رضي الله عنه، ولا تطالبني به.

(٦) المدى كفتى: الغاية، يعني طويل النظر يحسب لكل أمر حسابه.

(٧) شديد الحواس من سمع وبصر وغيرهما.

(٨) يعني أنه مملوء بالعلم فيفيض من كل جانبه.

(٩) أي إتقان الأمور أو الإصابة من غير النبوة.

(١٠) الدمعة، المراد أنه كان كثير البكاء من خشية الله تعالى.

(١١) أي تحسراً على تقصيره في طاعة ربه.

(١٢) أي ما غلظ أو ما كان بلا أدم. هو من باب نصر أو سمع.

وَقُرْبِهِ مِنَّا لا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُوم[١] ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ ، وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، لاَ يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَلاَ يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ ، فَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ[٢] - وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَه[٣] وَغَارَتْ نُجُومُهُ -[٤] يَمِيلُ فِي مِحْرَابِهِ[٥] قَابِضاً عَلَى لِحْيَتِهِ ، يَتَمَلْمَلُ[٦] تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ[٧] ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا! يَا رَبَّنَا! يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَغَرَّرْتِ؟! إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ[٨]؟! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[٩] ، غُرِّي غَيْرِي ، قَدْ بَتَتُّكِ[١٠] ثَلاثاً . فَعُمُرُكِ قَصِيرٌ ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ ، وَخَطَرُكِ[١١] يَسِيرٌ ، آهٍ آهٍ ، مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ!!» فَوَكَفَتْ[١٢] دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهَا وَجَعَلَ يَنْشِفُهَا[١٣] بِكُمِّهِ - وَقَدِ اخْتَنَقَ[١٤] الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ - فَقَالَ[١٥]: «كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ، كَيْفَ وَجْدُكَ[١٦] عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا[١٧] فِي حِجْرِهَا، لاَ تَرْقَأُ[١٨]

---

(١) إذا فتح فاه أسفر عن أسنانه بيضاء نقية تشبه اللؤلؤ في تألفها.
(٢) أي مواضع قيامه للعبادة.
(٣) أي ستوره ، جمع سدل بمعنى الستر . «إنعام».
(٤) أي غابت.
(٥) في غرفته.
(٦) أي يضطرب.
(٧) أي الملدوغ من الحية ، والعرب تقول: السليم للملدوغ تفاؤلاً .
(٨) تشوف إليه: اطلع . (يعني تزينت وتجملت) . «إ - ح».
(٩) اسم فعل ماض بمعنى مصدر : أي بَعُدَ بَعُدَ.
(١٠) أي طلقتك ثلاثا.
(١١) أي شرفك وقدر منزلتك قليل وهين . «آه آه» كلمة توجع أو تحزن أو شكاية ، يقال: آه منه.
(١٢) أي قطرت وسالت.
(١٣) من نشف الماء إذا أخذه من مكانه بخرقة ونحوها . «الأعظمي».
(١٤) اختنق : إذا فعل الخنق بنفسه . أساس البلاغة، المراد: قد احتبست أنفاسهم لأجل البكاء.
(١٥) أي معاوية رضي الله عنه.
(١٦) أي حزنك.
(١٧) أي وحيد أمه.
(١٨) أي لا تنقطع اهـ ، أي حزني عليه كحزن أم ذبح ولدها في حجرها لم يكن لها ولد غيره فكما=

دَمْعَتُهَا ، وَلاَ يَسْكُنُ حُزْنُهَا» ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَاب (٣/ ٤٤) عَنِ الْحِرْمَازِيِّ ـ رَجُلٍ مِّنْ هَمْدَانَ ـ عَنْ ضِرَارٍ الصُّدَائِيِّ[١] بِمَعْنَاهُ . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ : «نَعَمْ وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ» ، كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١١) . وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه رَأَى رُفْقَةً[٢] مِّنْ أَهْلِ الْيَمَنِ رِحَالُهُمُ[٣] الأُدُمُ فَقَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَبَهٍ كَانُوا[٤] بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَؤُلاَءِ» ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٦٣)[٥] .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ : لَمَّا طُعِنَ[٦] أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : يَا مُعَاذُ! صَلِّ بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى مُعَاذٌ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً[٧] نَصُوحاً فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ لاَ يَلْقَى اللهَ تَائِباً مِّنْ

= لا تنقطع دمعتها من الحزن كذلك لا تنقطع دمعتي لأجل شدة الحزن عليه .

(١) وهو ضرار الصدائي، عمرو بن الصبيح من شجعان الكوفة المشهورين .

(٢) أي جماعة يترافقون في السفر .

(٣) جمع رحل : وهو رحل البعير الذي يركب عليه ، ويطلق على كل ما يعد للرحيل في السفر من وعاء للمتاع . «الأدم» ـ بضمتين : جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ ، والمراد : أن رحال إبلهم معمولة من الجلود . بذل المجهود (٥/ ٦٧) .

(٤) وفي أبي داود (٢/ ٥٧١) : «أشبه رفقة كانوا» ولفظ «كانوا» زائدة في كليهما . والشبه والشبيه : المشابه «بأصحاب رسول الله ﷺ» الخالية من التكلف والزينة . «فلينظر إلى هؤلاء» وفيه الحث على الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ والتشبه بهم . بذل المجهود .

(٥) أخرجه أبو داود مثله عن ابن عمر في كتاب اللباس ـ باب الفرش (٢/ ٥٧١) .

(٦) أي أصابه طاعون ، وذلك في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . أيام عمر رضي الله عنه ، ا هـ . وعمواس كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً ، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها ولم يبق للقرية أثر ولا عين . المعالم الأثيرة .

(٧) التوبة في الشرع : ترك الذنب لقبحه ، والندم على ما فرط منه ، والعزيمة على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة . «نصوحا» ـ بفتح النون وضمها ؛ صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ، ولا يراد العود إليه . =

ذَنْبِهِ إلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُجِعْتُمْ[١] بِرَجُلٍ ـ وَاللهِ ـ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ مِنْ عِبَادِ اللهِ عَبْدًا قَطُّ أَقَلَّ (غِمْرًا)[٢]، وَلاَ أَبَرَّ صَدْرًا، وَلاَ أَبْعَدَ غَائِلَةً[٣]، وَلاَ أَشَدَّ حُبّاً لِلْعَاقِبَةِ، وَلاَ أَنْصَحَ لِلْعَامَّةِ مِنْهُ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ[٤] ثُمَّ أَصْحِرُوا[٥] لِلصَّلاَةِ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ لاَ يَلِي عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ أَبَدًا».
فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأُخْرِجَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه وَتَقَدَّمَ مُعَاذٌ رضي الله عنه فَصَلَّى عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا أُتِيَ بِهِ قَبْرَهُ دَخَلَ قَبْرَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ فِي لَحْدِهِ[٦] وَخَرَجُوا فَشَنُّوا[٧] عَلَيْهِ التُّرَابَ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! لأُثْنِيَنَّ عَلَيْكَ وَلاَ أَقُولُ بَاطِلاً أَخَافُ أَنْ يَلْحَقَنِي بِهَا مِنَ اللهِ مَقْتٌ[٨]: كُنْتَ وَاللهِ ـ مَا عَلِمْتُ ـ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا، وَمِنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا[٩] وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً[١٠]، وَمِنَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا[١١] وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً، وَكُنْتَ وَاللهِ ـ مِنَ

= الجلالين (٢/٤٦٦).

(١) أي أولمتم إيلاماً شديداً.

(٢) الغمر ـ بكسر الغين المعجمة كما في أصل المستدرك: الحقد، ويؤيد هذا اللفظ ما في الإصابة: «حقداً»، وفي الأصل: «عمرا». «إنعام».

(٣) فساداً وشراً ومهلكة. (والمعنى أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان أكثر بعداً عن إيقاع المهلكات على الناس). «إنعام».

(٤) أي ادعوا له بالرحمة.

(٥) اخرجوا إلى الصحراء. «إ ـ ح».

(٦) اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبلة في القبر لوضع الميت، وسمي به لأنه أميل عن وسط القبر إلى جانبه.

(٧) أي صبوا. والشن: الصب المنقطع، والسن: الصب المتصل. مجمع البحار.

(٨) أشد البغض.

(٩) (أي بالسكينة والوقار من غير تجبر ولا استكبار) والهون: الرفق واللين. «إنعام».

(١٠) أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً. مختصر تفسير ابن كثير.

(١١) أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا. (قواماً: عدلاً وسطاً بين الطرفين). وفي الحديث: «من فقه الرجل قصده في معيشته» أخرجه الإمام أحمد. مختصر تفسير ابن كثير. =

الْمُخْبِتِينَ[١]، الْمُتَوَاضِعِينَ، الَّذِينَ يَرْحَمُونَ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَيُبْغِضُونَ الْخَائِنِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ».

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه وَقَدْ عَلِقَتْ[٢] عِنْدَهُ بُطُونُ قُرَيْشٍ،[٣] وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا رَآهُ مُعَاوِيَةُ مُقْبلاً قَالَ: يَا سَعِيدُ! وَاللهِ لأُلْقِيَنَّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَسَائِلَ يَعْيَا بِجَوَابِهَا[٤]، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: لَيْسَ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْيَى بِمَسَائِلِكَ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه؟ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، كَانَ - وَاللهِ - لِلْقُرْآنِ تَالِياً، وَعَنِ الْمَيْلِ[٥] نَائِياً[٦]، وَعَنِ الْفَحْشَاءِ[٧] سَاهِياً[٨]، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِياً، وَبِدِينِهِ عَارِفاً، وَمِنَ اللهِ خَائِفاً، وبِاللَّيْلِ قَائِماً، وَبِالنَّهَارِ صَائِماً، وَمِنْ دُنْيَاهُ سَالِماً، وَعَلَى عَدْلِ الْبَرِيَّةِ عَازِماً، وَبِالْمَعْرُوفِ آمِرًا وَإِلَيْهِ صَائِرًا، وَفِي الأَحْوَالِ شَاكِرًا، وَللهِ فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ[٩] ذَاكِرًا، وَلِنَفْسِهِ بِالْمَصَالِحِ[١٠] قَاهِرًا. فَاقَ أَصْحَابَهُ وَرَعاً[١١]

(١) أي الخاشعين والمطيعين.

(٢) أي تعلقوا به ولزموه.

(٣) يقال: أنساب العرب ست مراتب، شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة - بفتح العين وكسرها، ثم بطن، ثم فخذ، ثم فصيلة، فالشعب: هو النسب الأول كعدنان، والقبيلة: ما انقسم فيه أنساب الشعب، والعمارة: ما انقسم فيه أنساب القبيلة، والبطن: ما انقسم فيه أنساب العمارة، والفخذ: ما انقسم فيه أنساب البطن، والفصيلة: ما انقسم فيه أنساب الفخذ، فخزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة. المصباح المنير.

(٤) أي يعجز عن جوابها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾. «الأعظمي».

(٥) أي العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور (وبالفارسية): كَجي. «إنعام».

(٦) أي بعيداً.

(٧) أي القبيح الشنيع من قول أو فعل.

(٨) أي غافلاً.

(٩) المراد به: الدوام.

(١٠) أي بالخيرات.

(١١) الورع: أصله الكف عن المحارم ثم استعير للكف عن المباح والحلال، وهو يدل على التقوى.

=

وَكَفَافاً[١] وَزُهْدًا وَعَفَافاً وَبِرًّا وَحِيَاطَةً[٢] وَزَهَادَةً[٣] وَكَفَاءَةً[٤] ، فَأَعْقَبَ[٥] اللهُ مَنْ ثَلَبَهُ اللَّعَائِنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا تَقُولُ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ؟: «رَحِمَ اللهُ أَبَا حَفْصٍ ، كَانَ ـ وَاللهِ ـ حَلِيفَ الإِسْلَامِ[٦] ، وَمَأْوَى الأَيْتَامِ ، وَمَحَلَّ الإِيمَانِ ، وَمَلَاذَ الضُّعَفَاءِ[٧] ، وَمَعْقِلَ الْحُنَفَاءِ[٨] ، لِلْخَلْقِ حِصْناً ، وَلِلْبَأْسِ عَوْناً[٩] ، قَامَ بِحَقِّ اللهِ صَابِرًا مُحْتَسِباً حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ الدِّينَ وَفَتَحَ الدِّيَارَ ، وَذُكِرَ اللهُ فِي الأَقْطَارِ[١٠]

---

(١) الكفاف: ما لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ، قال الطيبي : هو بالفتح من الرزق: القوت. مجمع ، (المراد: فاق أصحابه بالورع والقناعة بالقوت). «إنعام».

(٢) حاطه حوطاً وحيطة وحياطة: (تعهده و) حفظه . «إنعام».

(٣) قال المجد: زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهداً وزهادة في الدين ضد رغب. (وفي الحديث: «الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك». المشكاة (٢/ ٤٥٣) عن الترمذي وابن ماجه). «إنعام».

(٤) قال المجد: كافاه. مكافأة، وكفاء: جازاه، والاسم الكفاءة ، (وهي المماثلة في القوة والشرف). «إنعام».

(٥) أي جازى. «ثلبه» عابه . (يعني فصب الله اللعائن على من ألحق به العيب والسوء). «إنعام».

(٦) أي المتعاهد له على التناصر.

(٧) أي ملجأهم ومعاذهم.

(٨) مركز المسلمين. «إنعام».

(٩) يعني في حال الشدة، ولله در القائل الفارسي: شعر دوست آن باشد كه يرد دست دوست درريشــان حــالِ ودر مانــدي يريد أن الصديق الحقيقي هو الذي يساعد صديقه في أحوال مصائبه وشدائده.

(١٠) أي جوانب الأرض ونواحيها. «المناهل» جمع المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل؛ لأن فيها ماء. مختار الصحاح «التلال» جمع التل: ما ارتفع من الأرض عما حوله وهو دون الجبل. «الضواحي» جمع الضاحية، وضاحية كل شيء: ناحيته البارزة خارج البلد يعني النواحي التي تكون لمصالح البلدة. وهذا كله يدل على انتشار الإسلام انتشارا كبيرا في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وَالْمَنَاهِلِ وَعَلَى التِّلَالِ وَفِي الضَّوَاحِي وَالْبِقَاعِ، وَعِنْدَ الْخَنَى[١] وَقُورًا[٢]، وَفِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ شَكُورًا، وَللهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ ذَكُورًا، فَأَعْقَبَ اللهُ مَنْ يُبْغِضُهُ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْحَسْرَةِ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: فَمَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه؟ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا عَمْرٍو، كَانَ ـ وَاللهِ ـ أَكْرَمَ الْحَفَدَةِ[٣]، وَأَوْصَلَ الْبَرَرَةِ، وَأَصْبَرَ الْغُزَاةِ، هَجَّادًا[٤] بِالأَسْحَارِ، كَثِيرَ الدُّمُوعِ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ، دَائِمَ الْفِكْرِ فِيمَا يَعْنِيهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، نَاهِضاً إِلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ، يَسْعَى إِلَى كُلِّ مُنْجِيَةٍ، فَرَّارًا مِنْ كُلِّ مُوبِقَةٍ[٥]، وَصَاحِبَ الْجَيْشِ[٦] وَالْبِئْرِ، وَخَتَنَ الْمُصْطَفَى عَلَى ابْنَتَيْهِ[٧]، فَأَعْقَبَ اللهُ مَنْ سَبَّهُ النَّدَامَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه؟ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا الْحَسَنِ كَانَ ـ وَاللهِ ـ عَلَمَ الْهُدَى[٨] وَكَهْفَ التُّقَى[٩]، وَمَحِلَّ الْحِجَى[١٠]، وَطَوْدَ الْبَهَاءِ[١١]، وَنُورَ السُّرَى[١٢] فِي ظُلَمِ الدُّجَى، دَاعِياً إِلَى الْمَحَجَّةِ[١٣]

---

(١) الفحش في القول. «إ ـ ح».

(٢) أي ذا الوقار.

(٣) حفدة الرجل: بناته وأولاد أولاده كالحفيد أو الأصهار، (المراد: أكرمهم صهرا). «إنعام».

(٤) أي كثير السهر بالأسحار، من هجد إذا سهر. «الأعظمي».

(٥) أي مهلكة.

(٦) إشارة إلى تجهيز عثمان رضي الله عنه بالكثير من ماله، «والبئر» إشارة إلى شراء بئر رومة من اليهودي وهما صفتان تفرد بهما عثمان رضي الله عنه.

(٧) أي زوج بنتيه ﷺ وقال النووي: الختن: زوج بنت الرجل أو أخته ونحوها.

(٨) العلم: المنار والجبل. النهاية.

(٩) أي ملجأ أهل التقوى، يقال: هو كهف قومه.

(١٠) أي العقل. «إ ـ ح».

(١١) الطود: الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو، ويشبه به غيره من كل مرتفع أو عظيم أو ناسخ. والبهاء: الحسن والظرف. «إ ـ ح».

(١٢) المراد: القوم السرى، وفي المثل: «عند الصباح يحمد القوم السرى» يضرب في احتمال المشقة والحث على الصبر حتى تحمد العاقبة. «الدجى» سواد الليل وظلمته.

(١٣) الطريق المستقيم «الصحف الأولى»: الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء الماضين. «الأعظمي».

الْعُظْمَى ، عَالِماً بِمَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى ، وَقَائِماً بِالتَّأْوِيلِ[١] وَالذِّكْرَى[٢] ، مُتَعَلِّقاً بِأَسْبَابِ الْهُدَى ، وَتَارِكاً لِلْجَوْرِ وَالأَذَى. وَحَائِدًا[٣] عَنْ طُرُقَاتِ الرَّدَى[٤] ، وَخَيْرَ مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى ، وَسَيِّدَ مَنْ تَقَمَّصَ[٥] وَارْتَدَى ، وَأَفْضَلَ مَنْ حَجَّ وَسَعَى ، وَأَسْمَحَ مَنْ عَدَلَ وَسَوَّى ، وَأَخْطَبَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلاَّ الأَنْبِيَاءَ وَالنَّبِيَّ الْمُصْطَفَى ، وَصَاحِبَ الْقِبْلَتَيْنِ[٦] ، فَهَلْ يُوَازِيهِ[٧] مُوَحِّدٌ؟ وَزَوْجُ خَيْرِ النِّسَاءِ ، وَأَبُو السِّبْطَيْنِ[٨] ، لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ وَلاَ تَرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاللِّقَاءِ ، مَنْ لَعَنَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْعِبَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؟ قَالَ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا ، كَانَا وَاللهِ عَفِيفَيْنِ ، بَرَّيْنِ ، مُسْلِمَيْنِ ، طَاهِرَيْنِ ، مُتَطَهِّرَيْنِ، شَهِيدَيْنِ ، عَالِمَيْنِ ، زَلاَّ زَلَّةً وَاللهُ غَافِرٌ لَهُمَا إِنْ شَاءَ اللهُ بِالنُّصْرَةِ الْقَدِيمَةِ وَالصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ وَالأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ».

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْعَبَّاسِ رضي الله عنه؟ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا الْفَضْلِ كَانَ ـ وَاللهِ ـ صِنْوَ[٩] أَبِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقُرَّةَ عَيْنِ صَفِيِّ اللهِ ، كَهْفَ الأَقْوَامِ[١٠] ، وَسَيِّدَ الأَعْمَامِ ، قَدْ عَلاَ بَصَرًا بِالأُمُورِ وَنَظَرًا بِالْعَوَاقِبِ. قَدْ زَانَهُ[١١] عِلْمٌ ، قَدْ تَلاَشَتِ[١٢] الأَحْسَابُ عِنْدَ ذِكْرِ فَضِيلَتِهِ ، وَتَبَاعَدَتِ الأَنْسَابُ

---

(١) أي المعنى المراد من كتاب الله.
(٢) أي التذكرة والموعظة.
(٣) مائلاً. «إ ـ ح».
(٤) أي الهلاك.
(٥) أي لبس القميص.
(٦) أي صلى إلى المسجد الأقصى والمسجد الحرام كليهما يريد أنه قديم الإسلام.
(٧) يقابله: أي يساويه.
(٨) يريد الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ. والسبط: ولد الابن والابنة.
(٩) الصنو: المثل. وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبيه واحد. عن النهاية.
(١٠) مأواهم وملجأهم.
(١١) أي جمله وحسنه.
(١٢) أي فنيت وصارت كلا شيء في جانبه.

عِنْدَ فَخْرِ عَشِيرَتِهِ، وَلِمَ لاَ يَكُونُ كَذَلِكَ! وَقَدْ سَاسَهُ[١] أَكْرَمُ مَنْ دَبَّ وَهَبَّ[٢] عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَفْخَرُ مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ وَرَكِبَ؟!»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ[٣].

* * *

---

(١) المراد: ربّاه وتعهده.

(٢) أي في زمنه اهـ. يقال: دب يدب دباً ودبيباً: مشى على هينته. (وبالأردية): رينا. وهب: قطع. ويقال: هب فلان: غاب دهراً، والهب من باب سمع: نشاط كل سائر وسرعته(ق). (وبالأردية): تيزلا. «إنعام».

(٣) أخرج ابن سعد (٤/ ١٦٢) بإسناده عن أبي البختري قال: أتينا علياً رضي الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ، فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا: حدثنا عن عبد الله بن مسعود قال: «علم القرآن والسنة، ثم انتهى وكفى بذلك علماً». قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى قال: «صبغ في العلم صبغة، ثم خرج منه» قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر، فقال: «مؤمن نسي وإذا ذكر ذكر» قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة قال: «أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين». قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذر، قال: «وعى علماً ثم عجز فيه». قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان قال: «أدرك العلم الأول والآخر، بحر لا ينزح قعره، منا أهل البيت» قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم؟ «كنت إذ سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت». «إنعام».

اَلْبَابُ الأَوَّلُ

بَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ[(١)]

كَيْفَ كَانَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِلَى الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!! وَكَيْفَ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى أَن يَهْتَدِيَ النَّاسُ وَيَدْخُلُوا فِي دِينِ اللهِ وَيَنْغَمِسُوا فِي رَحْمَةِ اللهِ!! وَكَيْفَ كَانَ سَعْيُهُمْ فِي ذَلِكَ لإِيصَالِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ!!

حبُّ الدَّعْوَةِ وَالشَّغَفُ بِهَا[(٢)]

حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى إِيمَانِ جَمِيعِ النَّاسِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[(٣)]

---

(١) أخرج مسلم، كما في المشكاة عن أبي هريرة مرفوعاً: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» اهـ. قال القاري» (١/ ٢٣٣): قال الطيبي: الهدى إما الدلالة الموصلة، أو مطلق الدلالة، والمراد هنا: ما يهدى به من الأعمال الصالحة، وهو بحسب التنكير شائع في جنس ما يقال: هدى، فأعظمه: هدى من دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين (ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على ألف عابد؛ لأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين). حاشية ابن ماجه (١/ ١٩). «إنعام».

(٢) أي دخول حبها شغاف القلب: أي غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب.

(٣) [سورة هود: ١٠٥]. ﴿فَمِنْهُمْ﴾: الضمير لأهل الموقف، دل عليهم قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾، أو للناس في قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾. ﴿شَقِيٌّ﴾ كتب عليه الشقاوة. =

وَنَحْوِ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُبَايِعُونَهُ[(١)] عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللهُ عز وجل أَنَّهُ لاَ يُؤْمِنُ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الأَوَّلِ، وَلاَ يَضِلُّ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللهِ الشَّقَاءُ فِي الذِّكْرِ الأَوَّلِ»[(٢)]، ثُمَّ قَالَ اللهُ عز وجل لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[(٣)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٨٥): رِجَالُهُ وُثِّقُوا إِلاَّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ قِيلَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ انْتَهَى.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى قَوْمِهِ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ[(٤)] مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتِمُ[(٥)] آلِهَتَنَا وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَيَقُولُ وَيَقُولُ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَنَهَيْتَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْرُ مَجْلِسِ رَجُلٍ، قَالَ: فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ إِنْ

= ﴿وَسَعِيدٞ﴾ كتب له السعادة. المظهري، وفي حاشية الجلالين: علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: أسهل ما قيل في الآيتين من التوجيهات: أن المراد بالشقي والسعيد: المسيء والمحسن عملاً، سواء كان مؤمناً أو كافراً.

(١) كذا في الأصل والهيثمي، والقياس: يبايعوه، والمبايعة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأن كل واحد باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته.

(٢) أي اللوح المحفوظ. حاشية حصن (ص ٢١٣) «إنعام».

(٣) [سورة الشعراء: ٣ ـ ٤]. ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ﴾ أي مهلك، وقال مجاهد وعكرمة رحمهما الله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ أي قاتل نفسك (والبخع: قتل النفس غماً، وفيه حث على ترك التأسف). مختصر تفسير ابن كثير، وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: فيه إشارة إلى كمال شفقته على أمته، وأن الحرص على إيمان الكافر لا يمنع سوابق الحكم. ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ﴾ الآية. هذا تسلية لرسول الله ببيان حقيقة أمرهم، والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم فإننا لو شئنا إيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم، فيؤمنون قهراً عليهم، ولكن سبق في علمنا شقاءهم. ﴿خَٰضِعِينَ﴾ أي منقادين.

(٤) وهو من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين.

(٥) أي يعيب، والشتم: وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص.

جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرَقَّ لَهُ[(١)] عَلَيْهِ؛ فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِساً قُرْبَ عَمِّهِ فَجَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: أَيِ ابْنَ أَخِي! مَا (بَالُ قَوْمِكَ)[(٢)] يَشْكُونَكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَشْتِمُ آلِهَتَهُمْ وَتَقُولُ وَتَقُولُ؟ قَالَ[(٣)]: وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ. وَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمِّ! إِنِّي أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُونَهَا؛ تَدِينُ لَهُمْ[(٤)] بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ»[(٥)] فَفَزِعُوا[(٦)] لِكَلِمَتِهِ وَلِقَوْلِهِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: كَلِمَةً وَاحِدَةً!! نَعَمْ وَأَبِيكَ عَشْرًا، فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَأَيُّ كَلِمَةٍ هِيَ يَا بْنَ أَخِي؟ قَالَ ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فَقَامُوا فَزِعِينَ يَنْفُضُونَ ثِيَابَهُمْ[(٧)] وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾، قَالَ: وَنَزَلَتْ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ[(٨)]؛ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[(٩)]. وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[(١٠)]

(١) أي لأبي طالب.

(٢) كما في التفسير لابن كثير، أي ما حال قومك يعني لماذا يشكونك؟ وفي الأصل: «ما لقومك».

(٣) أي الراوي. «إنعام».

(٤) أي تطيعهم وتخضع لهم. «إنعام».

(٥) ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٦) أي تأهبوا لها، والفزع: يكون بمعنى الروع، وبمعنى الهبوب للشيء، والاهتمام به، وبمعنى الاعتناء. مجمع البحار.

(٧) كناية عن إنكارهم وشدة نفرتهم من التوحيد.

(٨) يعني قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ قالوا: أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو؟، أنكر المشركون ذلك ـ قبحهم الله تعالى ـ وتعجبوا من ترك الشرك بالله؛ فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا. مختصر تفسير ابن كثير، وفي المظهري: «عجاب» (بالغ الغاية في العجب) فإنه خلاف ما أطبق عليه آباءنا فما نشاهد ونعاهد أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة.

(٩) [سورة ص: ٨]. ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ أي إنما يقولون هذا؛ لأنهم ما ذاقوا عذاب الله ونقمته وسيعلمون غب ما قالوا وما كذبوا به. مختصر تفسير ابن كثير، ولله در القائل:

سوف ترى إذا انكشف الغبار ... أفرس تحت رجلك أم حمار

(١٠) في المسند (١/ ٢٢٧).

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ كُلُّهُمْ فِي تَفَاسِيرِهِمْ[١] ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَقَالَ: حَسَنٌ ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٨) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٨٨) أَيْضاً وَالْحَاكِمُ (٢/ ٤٣٢) بِمَعْنَاهُ ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ ا هـ.

عَرْضُهُ ﷺ الْكَلِمَةَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٢٣)[٣] قَالَ: لَمَّا مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَكَلَّمُوهُ وَهُمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِ[٤]: ـ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ ابْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ـ فِي رِجَالٍ مِّنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى ، وَتَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ[٥] ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ ، فَادْعُهُ فَخُذْ لَنَا مِنْهُ وَخُذْ لَهُ مِنَّا لِيَكُفَّ عَنَّا وَلْنَكُفَّ عَنْهُ وَلِيَدَعَنَا وَدِينَنَا وَلْنَدَعَهُ وَدِينَهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَهُ ، فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا إِلَيْكَ لِيُعْطُوكَ وَلِيَأْخُذُوا مِنْكَ ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «(يَا عَمِّ)[٦] كَلِمَةٌ

(١) أي تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) في أبواب التفسير تفسير سورة ص (٢/ ١٥٥) .

(٣) يعني البداية والنهاية: وفيه يؤرخ الإمام ابن كثير للدول الإسلامية حتى زمانه. وهو يُقَسِّمُ مصنفه الكبير إلى ثلاثة أقسام. الأول: يورد فيه بدء الخليقة ولمُعاً من تواريخ الأمم الغابرة حتى يبلغه العرب في الجاهلية ، ونشأة الرسول ﷺ ، ثم الوحي وظهور هداية الإسلام حتى الهجرة إلى مدينة الرسول ﷺ وهو في هذا القسم يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن تقدمه من كبار المؤرخين كالطبري وابن عمرو الواقدي ، وعلى أصحاب السير ، والثاني: يؤرخ فيه للعهد الراشدي فالدول الأموية ، فالعباسية ، وما تفرع عنها من ممالك ودولات أيام انحطاطها وتدهورها ، وإلى ما بعد أن قضى عليها المغول حتى وفاته سنة ٧٧٤ هـ ، أما الثالث: فهو ذكر للآخرة ومظاهر قرب الساعة وعلاماتها ، ووعظ ديني بمخافة الله تعالى ، وجعل ذلك في المجلدين الأخيرين فقط. من مقدمة البداية.

(٤) المراد بهم: رؤساء قومه.

(٥) يعني خفنا على موتك بغتة.

(٦) من البداية ، وسقط من الأصل.

وَاحِدَةٌ تُعْطُونَهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: نَعَمْ وَأَبِيكَ وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ، قَالَ: «تَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَتَخْلَعُونَ(١) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ» فَصَفَّقُوا(٢) بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِدًا؟ إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ!!(٣) قَالَ: ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ ـ وَاللهِ ـ مَا هَذَا الرَّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئاً مِمَّا تُرِيدُونَ، فَانْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللهِ يَا بْنَ أَخِي! مَا رَأَيْتُكَ سَأَلْتَهُمْ شَطَطاً(٤)، قَالَ: فَطَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ(٥)، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: «أَيْ عَمِّ! فَأَنْتَ فَقُلْهَا أَسْتَحِلَّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٦) فَلَمَّا رَأَى حِرْصَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! وَاللهِ لَوْلَا مَخَافَةُ السُّبَّةِ(٧) عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ مِنْ بَعْدِي، وَأَنْ تَظُنَّ قُرَيْشٌ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتُهَا جَزَعاً مِنَ الْمَوْتِ لَقُلْتُهَا، لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسُرَّكَ بِهَا ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ـ وَفِيهِ رَاوٍ مُبْهَمٌ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٨) عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ(٩)، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ(١٠) لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ!

---

(١) أي تتركون.

(٢) أي صوّتوا بأيديهم بضرب إحدى اليدين على الأخرى، للهو واللعب. ولعل تصفيقهم كان للتعجب.

(٣) أي أمر يتعجب منه، ويقال للشيء الذي يتعجب منه: عجب.

(٤) الشطط: التجاوز عن الحد. «إ ـ ح».

(٥) أي في هدايته.

(٦) يعني يصير بها شفاعتي حلالاً لك يوم القيامة؛ لأن الكفار ليس لهم شفاعة، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾.

(٧) أي العار.

(٨) في كتاب المناقب ـ باب قصة أبي طالب (٨٤٥١).

(٩) أي قربت وفاته وحضرت دلائلها، وذلك قبل المعاينة والنزع، ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان. النووي (١/ ٤٠).

(١٠) بضم الهمزة بعدها حاء مهملة، وبعد الألف جيم مشددة، أي أخاصم، والمقصود: أشفع، وفي رواية للبخاري: «أشهد».

أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَلَمْ يَزَالاَ (يُكَلِّمَانِهِ)[١] حَتَّى قَالَ آخِرَ[٢] مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «(لأَسْتَغْفِرَنَّ)[٣] لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَنَزَلَتْ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٤] وَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[٥]، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٦]. وَأَخْرَجَاهُ[٧] أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ بِنَحْوِهِ وَقَالَ فِيهِ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ[٨] لَهُ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ[٩] حَتَّى قَالَ آخِرَ مَا قَالَ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا[١٠] لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»؛ فَأَنْزَلَ اللهُ ـ يَعْنِي بَعْدَ ذَلِكَ ـ فَذَكَرَ الآيَتَيْنِ.

---

(١) كما في نسخة من البخاري، وفي الأصل والبخاري: «يكلماه» بحذف النون للتخفيف.

(٢) نصب على الظرف: أي في آخر ما كلمهم «على ملة عبد المطلب» أي أنا على ملته.

(٣) من البخاري، وفي الأصل: «لأستغفر».

(٤) [سورة التوبة: ١١٣]. ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية؛ قال المفسرون وأهل المعاني: معناه ما ينبغي لهم، قالوا: وهو نهي. النووي ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ بأن ماتوا على الكفر؛ فيه: دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب لتوفيقهم للإيمان. المظهري.

(٥) [سورة القصص: ٥٦]. ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ قال الفراء وغيره: قوله تعالى: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون على وجهين: أحدهما: معناه من أحببته لقرابته، والثاني: من أحببت أن يهتدي. النووي، وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: فيه نص على أن الهداية ليست بيد النبي ﷺ فضلاً عن الولي كما يزعم بعض الجهلة أن الشيخ الكامل إن شاء أوصل إلى الله تعالى بتصرفه.

(٦) في كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع (١/ ٤٠).

(٧) أي البخاري ومسلم فالبخاري في كتاب الجنائز ـ باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، ومسلم في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور (١/ ٣٤).

(٨) يعني أبا جهل وابن أمية، وفي أكثر الروايات: «ويعيد له» يعني أبا طالب، والأول أشبه.

(٩) أي أترغب عن ملة عبد المطلب؟. هامش البخاري.

(١٠) (بميم مخففة): ما المزيدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام، واستعملوا مجموعهما على الوجهين أحدهما: أن يراد به معنى حقاً، كما في قولهم: «أما والله لأفعلن» والآخر: أن يكون افتتاحا للكلام بمنزلة «ألا»، كقولك: «أما إن زيداً منطلق». النووي.

وَهكَذَا رَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ(١) وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ أَتَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّاهُ! قُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَشْهَدُ لَكَ (بِهَا)(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي(٣) قُرَيْشٌ يَقُولُونَ: مَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ إِلاَّ فَزَعُ الْمَوْتِ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ(٤)؛ وَلاَ أَقُولُهَا إِلاَّ لأُقِرَّ بِهَا عَيْنَكَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٥). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٢٤).

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى أَنْ تُتْرَكَ الدَّعْوَةُ إِلَى الله تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ(٦) وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: يَا بْنَ أَخِي! وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنْ كُنْتَ لِي لَمُطَاعاً(٧)، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ(٨) وَفِي نَادِيهِمْ(٩) تُسْمِعُهُمْ مَا يُؤْذِيهِمْ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُفَّ(١٠) عَنْهُمْ. فَحَلَّقَ بِبَصَرِهِ(١١) إِلَى السَّمَاءِ

---

(١) في المسند (٢/ ٤٣٤)، ومسلم في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور، والترمذي في أبواب التفسير ـ تفسير سورة القصص (٢/ ١٥٠).

(٢) من البداية.

(٣) أن تنسبني إلى العار.

(٤) أي لأعطيتك ما تشتهي. «إ ـ ح».

(٥) [سورة القصص: ٥٦]. قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ومقاتل وغيرهم: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي بمن قدر له الهدى. النووي.

(٦) في (١/ ٣٤٨).

(٧) كذا في الأصل، والمطاع: من يطيعه صاحبه: أي كنت أطيعك دائماً. أو الظاهر: «المطيعا» أي كنت تطيعني دائما؛ فالرجاء منك أن تطيعني فيما أقول لك في شأن قومك.

(٨) الكعبة: البيت الحرام، سمي بذلك لتربيعه.

(٩) أي مجلسهم ومتحدثهم.

(١٠) أي تمتنع.

(١١) أي رفعه. «إ ـ ح».

فَقَالَ: «وَاللهِ مَا أَنَا بِأَقْدَرَ أَنْ أَدَعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ أَنْ يُشْعِلَ[١] أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ». وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ: يَا بْنَ أَخِي! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤُونِي وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا، فَأَبْقِ عَلَيَّ[٢] وَعَلَى نَفْسِكَ وَلاَ تُحَمِّلْنِي مِنَ الأَمْرِ مَا لاَ أُطِيقُ[٣] أَنَا وَلاَ أَنْتَ. فَاكْفُفْ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ، فَظَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَدْ بَدَا[٤] لِعَمِّهِ فِيهِ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ[٥] وَمُسْلِمُهُ[٦] وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَمِّ! لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي[٧] مَا تَرَكْتُ هَـذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ[٨]»؛ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ[٩] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَكَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي[١٠].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ[١١] عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ

---

(١) أي يلهب ويوقد، والشعلة: شبه الجذوة والقبس والشهاب.

(٢) أي أشفق علي، يقال: أبقيت عليه إبقاء: إذا رحمته وأشفقت عليه. مجمع البحار.

(٣) أي لا تكلفني حمل ما لا طاقة لي عليه من التكاليف والبلايا.

(٤) أي ظهر له رأي، فسمي الرأي بداء؛ لأنه شيء يبدو بعد ما خفي. اهـ. السهيلي (١/ ١٧١). (والمقصود: أنه ﷺ ظن أن رأي عمه قد تغير فيه). «إنعام».

(٥) أي تارك نصرته.

(٦) أي ملقيه إلى الهلكة: أي غير حاميه من عدوه.

(٧) قال علي الحلبي في السيرة الحلبية: حكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لاتخفى؛ لأن الشمس (هي) النير الأعظم واليمين أليق به، والقمر (هو) النير الممحو واليسار أليق به، وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما، لأن الذي جاء به نور، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾؛ ومن غريب التعبير أن رجلاً كان عاملاً لسيدنا عمر رضي الله عنه فقال لسيدنا عمر: إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر قال: كنت مع الآية الممحوة، اذهب فلا تعمل لي عملاً، فاتفق أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم.

(٨) وفيه: أن الأمر الذي كان مع الرسول ﷺ أعظم من كل ما يتخيله: أي إنسان، وكذلك أنه ﷺ لم يرد بدعوته هذه أيّ عرض من أعراض الدنيا. والله جل وعلا أعلم.

(٩) استفعل من العبرة وهي تحلب الدمع (: أي ظهر عليه الحزن الشديد الذي لا يملك معه أن يحبس عينيه من الدمع وتحلبه). «إ ـ ح».

(١٠) في (١/ ٤٤٤).

(١١) وأبو يعلى كما في الهيثمي (٦/ ٢٠).

عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: اجْتَمَعَ قُرَيْشٌ يَوْماً فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ[١] وَالشِّعْرِ فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَ[٢] أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا فَلْيُكَلِّمْهُ وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ؛ فَقَالُوا: (أَنْتَ)[٣] يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ عُتْبَةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللهِ فَسَكَتَ[٤] رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ إِنَّا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً[٥] قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ[٦]، فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا وَعِبْتَ دِينَنَا وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ

---

(١) بكسر كاف: حرفة الكاهن، و ـ بفتحها: فعله. والكاهن هو من يتعاطى الخبر عن كوائن ما يستقبل ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة، كشق وسطيح، وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئيًا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما. وفي الحديث: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد» رواه أحمد وأبو داود، وروى مسلم عن حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». قال القاريء قوله «فسأله عن شيء» أي على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء أو التكذيب. «لم تقبل له» أي قبول كمال حيث لا يترتب عليه الثواب أو تضاعفه وهو الأظهر الأقرب إلى الصواب.

(٢) أي فرق ومزق.

(٣) كما في البداية. وفي الأصل: «انت».

(٤) ولله در القائل الفارسي «جوابِ جاهلان باشد خموشي» يعني إذا خاطبه الجاهل يكون جوابه السكوت لا غير. «إنعام».

(٥) السخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. فالمراد بالسخلة هنا: المولود المحبب إلى أبويه. لسان العرب، وقال الشيخ إنعام الحسن: وفي جمع الفوائد (٢/ ٢٥) برواية جابر: «ما رأينا سخطة»: بالطاء بدل اللام، (أي كراهية)، وكذا في مجمع الزوائد (٦/ ٢٠). وقال الأعظمي: لا شك أن ما فيهما مصحف عن «سخلة»؛ فإن الحديث وجدته في ثلاث نسخ خطية من المطالب العالية أيضا بلفظ «سخلة» وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد وأبي يعلى.

(٦) يعني أننا ما رأينا ولداً يحبه أبواه وقومه أشأم عليهم منك.

حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِناً وَاللهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلاَّ مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى(١) أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانَى. أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلاً وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ (الْبَاهُ)(٢) فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَلْنُزَوِّجْكَ عَشْرًا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَرَغْتَ» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» - إِلَى أَنْ بَلَغَ - ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٣)، فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ(٤)! مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قَالَ: «لاَ»؛ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ(٥) قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئاً أَرَى أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ إِلاَّ كَلَّمْتُهُ، قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: لاَ وَالَّذِي (نَصَبَهَا)(٦) بَنِيَّةً(٧) مَا فَهِمْتُ شَيْئاً مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، قَالُوا: وَيْلَكَ يُكَلِّمُكَ الرَّجُلُ

---

(١) أي شراً يعاجلهم، وفي مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٨٠): «مثل صيحة الحبلى»: أي صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها، وقال الشيخ إنعام الحسن: وفي جمع الفوائد: بحذف «مثل صيحة الحبلى».

(٢) بالمد والهاء وهي اللغة الفصيحة الصحيحة الشهيرة، ومعناها الجماع ثم قيل: لعقد النكاح، والمراد هنا: رغبة النكاح، وفي الأصل: «الباءة».

(٣) [سورة فصلت: ١ - ١٣]. ﴿فصلت﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ. ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ فيه: امتنان عليهم بسهولة قراءته وفهمه؛ فإنه لو كان بغير لغتهم لما فهموه. ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي لقوم ذوي علم ونظر، لا لمن أعرض عنها. ﴿صَٰعِقَةً﴾ أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم. المظهري والجلالين، وقال ابن كثير في تفسيره: يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق إن أعرضتم عما جئتكم به من عند الله تعالى فإني أنذركم حلول نقمة الله بكم كما حلت بالأمم الماضين من المكذبين بالمرسلين. ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أي ومن شاكلهما ممن فعل كفعلهما.

(٤) أي كافيك.

(٥) مثل في الاستخبار من القادم عما خلف. فرائد الأدب.

(٦) هو الصواب كما في جمع الفوائد، وفي الأصل: «نصبتها».

(٧) البنية: كل ما يبنى، وتطلق على الكعبة. ويقال في القسم: لاورب هذه البنية، وعتبة هنا: يقسم بالله الذي نصب الكعبة بيتا للقبلة والطواف.

بِالْعَرَبِيَّةِ لاَ تَدْرِي مَا قَالَ! قَالَ: لاَ وَاللهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئاً مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ[١].

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَاكِمِ وَزَادَ: وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا بِكَ الرِّئَاسَةُ عَقَدْنَا أَلْوِيَتَنَا[٢] لَكَ فَكُنْتَ رَأْساً[٣] مَا بَقِيتَ. وَعِنْدَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أَمْسَكَ عُتْبَةُ عَلَى فِيهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ[٤] أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَهْلِهِ وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مَا نَرَى عُتْبَةَ إِلاَّ صَبَأَ[٥] إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ، انْطَلِقُوا بِنَا إِلَيْهِ، فَأَتَوْهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ يَا عُتْبَةُ! مَا جِئْنَا إِلاَّ أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَكَ أَمْرُهُ، فَإِنْ كَانَ بِكَ حَاجَةٌ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ، فَغَضِبَ وَأَقْسَمَ بِاللهِ لاَ يُكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالاً وَلَكِنِّي أَتَيْتُهُ - وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ - فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللهِ مَا هُوَ بِسِحْرٍ وَلاَ بِشِعْرٍ وَلاَ كَهَانَةٍ، قَرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ». ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾؛ فَأَمْسَكْتُ بِفِيهِ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئاً لَمْ يَكْذِبْ فَخِفْتُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٢).

---

(١) ورواه الموصلي بلين، كما في جمع الفوائد (٢/ ٢٦)، وكما في مجمع الزوائد (٦/ ٢٠). «إنعام».

(٢) جمع اللواء، وفي المُغرب: اللواء علم الجيش وهو دون الراية؛ لأنه شقة ثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح، والراية: العلم الضخم وعلم الجيش ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، ويكنى بأم الحرب وكان اسم راية النبي ﷺ العقاب، وهو فوق اللواء، قال التوربشتي: الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها وإليها تميل المقاتلة، واللواء: علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دارت لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. راجع حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٠٧) والنهاية.

(٣) أي سيد القوم.

(٤) أي سأله بحق القرابة.

(٥) أي مال إلى محمد ﷺ واتخذ دينه ديناً، المراد أسلم، وكان الكفار يقولون للرجل الذي أسلم: إنه صبأ وللمسلمين: صباة.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٧٥) بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٠): وَفِيهِ الأَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ[١] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ انْتَهَى[٢].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٧٦)[٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ قُرَيْشاً اجْتَمَعَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ لَهُمْ: دَعُونِي حَتَّى أَقُومَ إِلَيْهِ أُكَلِّمُهُ فَإِنِّي عَسَى أَنْ أَكُونَ أَرْفَقَ بِهِ مِنْكُمْ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا بْنَ أَخِي! أَرَاكَ أَوْسَطَنَا[٤] بَيْتاً وَأَفْضَلَنَا مَكَاناً وَقَدْ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ مَا لَمْ يُدْخِلْ رَجُلٌ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَالاً فَذَلِكَ لَكَ عَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُجْمَعَ لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَرَفاً[٥] فَنَحْنُ نُشَرِّفُكَ حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِكَ أَشْرَفَ مِنْكَ وَلَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا عَنْ لَمَمٍ[٦] يُصِيبُكَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى النُّزُوعِ مِنْهُ[٧] بَذَلْنَا لَكَ خَزَائِنَنَا حَتَّى نُعْذَرَ[٨] فِي طَلَبِ الطِّبِّ لِذَلِكَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ

---

(١) قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: صالح، وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: أجلح ومجالد متقاربان في الحديث. انظر تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٧) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ق١ (١/ ٣٤٧).

(٢) وذكره ابن كثير في التفسير مطولاً (٤/ ٩٢). «إنعام».

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ: كتاب يذكر فيه المؤلف الدلائل على نبوة سيدنا محمد ﷺ من معجزات وغيرها من أحواله من الأخلاق والآداب وسائر ما يتعلق بمعرفته.

(٤) أي أشرفنا وأحسبنا. «بيتاً» قوماً وقبيلة.

(٥) أي علواً ومجداً.

(٦) وفي البداية (٣/ ٦٣): وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرأك منه اهـ. والرئي: التابع من الجن. فلعل المراد من اللمم: هو الجن، قلت: هذا هو الصواب والمتبادر السائغ من غير تكلف. «الأعظمي».

(٧) أي لا تقدر ولا تستطيع الاحتراز من ذلك اللمم.

(٨) من أعذر إذا ثبت له عذر: أي حتى يثبت لنا عذر. و«الطب» علاج الجسم والنفس. المعجم الوسيط «الأعظمي».

مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ[١]؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حم السَّجْدَةَ ، حَتَّى مَرَّ بِالسَّجْدَةِ ، فَسَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُتْبَةُ مُلْقٍ[٢] يَدَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهَا ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ مَا يَدْرِي مَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَى نَادِي قَوْمِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلاً قَالُوا: لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ بِوَجْهٍ غَيْرِ مَا قَامَ مِنْ عِنْدِكُمْ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! قَدْ كَلَّمْتُهُ بِالَّذِي أَمَرْتُمُونِي بِهِ حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ لاَ وَاللهِ مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ مِثْلَهُ قَطُّ وَمَا دَرَيْتُ[٣] مَا أَقُولُ لَهُ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! فَأَطِيعُونِيَ الْيَوْمَ وَاعْصُونِي فِيمَا بَعْدَهُ وَاتْرُكُوا الرَّجُلَ وَاعْتَزِلُوهُ فَوَاللهِ مَا هُوَ بِتَارِكٍ مَّا هُوَ عَلَيْهِ ، وَخَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ يَظْهَرْ عَلَيْهِمْ[٤] يَكُنْ شَرَفُهُ شَرَفَكُمْ وَعِزُّهُ عِزَّكُمْ ، وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِ تَكُونُوا قَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ؛ قَالُوا: صَبَأْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِطُولِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٣) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مُخْتَصَرًا ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٤) : وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

إِصْرَارُهُ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ بِمَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلاَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ[٦] قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ فِي

---

(١) أي جعلناك ملكاً علينا.
(٢) أي واضع.
(٣) أي ما علمت.
(٤) أي فإن يغلبهم.
(٥) في كتاب الشروط ـ باب الشروط بالجهاد والمصالحة إلخ (١/ ٣٣٧).
(٦) قال في الفتح: هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة؛ لأنه ليس له صحبة ، وأما المسور فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلة؛ لأنه لم يحضر القصة؛ وقد أخرجها البخاري في أول الشروط من طريق آخر ، عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران أن أصحاب رسول الله ﷺ ـ فذكر بعض الحديث؛ وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر ، وعثمان ، وعلي ، والمغيرة وغيرهم. حاشية البخاري. =

الأَخْلَاقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ[(١)] ، وَفِيهِ: فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ[(٢)] فِي نَفَرٍ[(٣)] مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ ـ وَكَانُوا عَيْبَةَ[(٤)] نُصْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ[(٥)] ـ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ[(٦)] مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ[(٧)] وَمَعَهُمُ الْعُوذُ[(٨)] الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «إِنَّا لَمْ نَجِىءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ (قُرَيْشاً قَدْ) نَهِكَتْهُمُ[(٩)] الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ[(١٠)] مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلاَّ

---

(١) (٢٧٦/١) .

(٢) عن ابن إسحاق وغيره أن قريشا لجؤوا يوم فتح مكة إلى دار بديل بن ورقاء ودار رافع مولاه ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل: يوم الفتح. الإصابة (١/ ١٤٥) .

(٣) النفر: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة.

(٤) العيبة ـ(بفتح مهلمة وبتحتية ساكنة فموحدة): حقيبة الثياب: أي أنهم موضع النصح له ، والأمانة على سره. «إنعام».

(٥) بكسر الأول ، وتطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردن إلى «المخا» في اليمن ، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن ، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ، ومنها مكة المكرمة ، وجدة ، والعقبة. المعالم الأثيرة.

(٦) جمع عد ـ بالكسر: ماء لا ينقطع. «إ ـ ح».

(٧) بضم الأول وتشدد ياءها وتخفف ، وتقع الآن على مسافة ٢٢ كيلاً غرب مكة على طريق جدة. المعالم الأثيرة ، وقال الأعظمي: يسمى اليوم الشميسي.

(٨) العوذ جمع العائذ وهي الناقة إذا وضعت ، وبعد ما وضعت أياماً ، حتى يقوى ولدها. «المطافيل» جمع المطفل: وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها: أي جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم. «إ ـ ح».

(٩) كما في البخاري ، وفي الأصل: «وإن نهكتهم». «إظهار» وقوله: «نهكتهم» أضعفتهم. «إنعام».

(١٠) أي جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب فيها. «يخلوا بيني وبين الناس» أي من كفار العرب وغيرهم. «فإن أظهر» هو شرط بعد الشرط ، والتقدير فإن ظهر غيرهم علي كفاهم المؤونة ، وإن أظهر أنا على غيرهم فإن شاؤوا أطاعوني وإلا فلا تنقضي مدة الصلح ، «وإلا فقد جموا» ، أي استراحوا من (جهد) القتال. وقال الأعظمي: وفي حاشية البخاري هنا بعض التصحيفات.

فَقَدْ جَمُّوا ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنفرِدَ سَالِفَتِي(١) ، وَلَيُنْفِذَنَّ(٢) أَمْرُ اللهِ».

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ مَرْفُوعاً: «يَا وَيْحَ(٣) قُرَيْشٍ! لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الْحَرْبُ ، فَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنِ اللهُ أَظْهَرَنِي عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ وَافِرِينَ(٤) ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ! فَوَاللهِ لاَ أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِيَ اللهُ ، حَتَّى يُظْهِرَنِي اللهُ أَوْ تَنفرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ»؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٨٧) . وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ ، وَفِي حَدِيثِهِ: «فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ: فَوَاللهِ لاَ أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى هَذَا الَّذِي بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ تَنفرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٦٥) .

أَمْرُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ(٦) غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ(٧) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا

---

(١) أي صفحة العنق وكنى بانفرادها عن الموت ، وقيل: أراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي. «إنعام».

(٢) من الإنفاذ والتنفيذ: بمعنى الإمضاء.

(٣) هي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال: للمدح والتعجب ، وهو منصوب على المصدر.

(٤) أي كثيرين ، والمراد: جميعهم.

(٥) في كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر (٢/ ٦٠٥) . «إنعام».

(٦) هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش. حاشية البخاري.

(٧) أي يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه ، يقال: وقع الناس في دَوكة ودُوكة: أي في خوض واختلاط. «إ ـ ح».

=

أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ: فَأَرْسَلَ[١] إِلَيْهِ فَأَتَى[٢] ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ[٣] حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ[٤] ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا[٥] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «انْفُذْ[٦] عَلَى رِسْلِكَ[٧] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ[٨] ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ؛ فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ[٩] مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[١٠]». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ (٢/٢٧٩)[١١] نَحْوَهُ.

صَبْرُهُ ﷺ فِي دَعْوَةِ الْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ رضي الله عنه إِلَى الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٣٧)[١٢] عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَنَا أَسَرْتُ

---

(١) أي النبي ﷺ .
(٢) وفي البخاري: «فأتي به».
(٣) بفتح الراء: أي شفي وتخلص مما به.
(٤) وعند الطبراني من حديث علي: فما رمدت ولا صدعت مذ دفع إلي النبي ﷺ الراية يوم خيبر ، وعنده - أيضا قال: ودعاني فقال: «اللهم أذهب عنه الحر والقر» فما اشتكيتهما حتى يومي هذا. حاشية البخاري.
(٥) أي مسلمين.
(٦) أي امض.
(٧) بكسر الراء ، على هينتك (أي اتئد ولا تعجل). «إنعام».
(٨) أي بفنائهم.
(٩) المراد: خير لك من أن يكون لك ، فتتصدق بها ، وقيل: تملكها. «إنعام».
(١٠) كناية عن خير الدنيا كله؛ لأن العرب كانوا يعتبرونها من أنفس الأموال. كذا في المجمع «إنعام».
(١١) في كتاب الفضائل - من فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(١٢) في الطبقات الكبرى: وهو كتاب يبحث فيه عن سيرة الرسول ﷺ وتراجم أصحابه رضي الله عنهم والتابعين ، وهوكتاب واسع ، وله فيه ترتيب خاص بديع. ذكر ترجمته =

الْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ فَأَرَادَ أَمِيرُنَا ضَرْبَ عُنُقِهِ ، فَقُلْتُ: دَعْهُ نَقْدَمْ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَدِمْنَا ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَطَالَ ، فَقَالَ عُمَرُ: عَلاَمَ[1] تُكَلِّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ لاَ يُسْلِمُ هَذَا آخِرَ الأَبَدِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ وَيَقْدَمْ إِلَى أُمِّهِ[2] الْهَاوِيَةِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَقْبَلُ عَلَى عُمَرَ حَتَّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ ، فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُهُ قَدْ أَسْلَمَ حَتَّى أَخَذَنِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ[3] ، وَقُلْتُ: كَيْفَ أَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ثُمَّ أَقُولُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ[4] للهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَسْلَمَ وَاللهِ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا بِبِئْرِ مَعُونَةَ[5] وَرَسُولُ اللهِ ﷺ رَاضٍ عَنْهُ وَدَخَلَ الْجِنَانَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/١٣٨) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ الْحَكَمُ: وَمَا الإِسْلاَمُ قَالَ:

= الخطيب البغدادي في تاريخه وقال: هو محمد بن سعد بن منيع ، وكان من أهل الفضل والعلم وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين ، والخالفين إلى وقته ، فأجاد فيه وأحسن (٥/٣٢١) .

(١) أصله «على ما» أي لما ذا وعلى بمعنى لام التعليل كما في التنزيل العزيز ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ أي لهدايته إياكم.

(٢) الأم: المصير. «الهاوية» بدل أو بيان. مجمع (وهي اسم من أسماء النار ، سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها). «إنعام».

(٣) أي الحزن والكآبة ، هذا كما في حديث ابن مسعود: فأخذني ما قدم وما حدث ، يريد عمر رضي الله عنه أنه عاودته أحزانه القديمة واتصلت بالحديثة ، وقيل: معناه غلب علي التفكر في أحوالي القديمة والحديثة.

(٤) قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ، النصيحةلله: وصفه بما هو له أهل والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد في رد العاصين إليه ، والنصيحة لرسوله: تعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والاقتداء به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه. فتح الملهم (١/ ٢٣٠) .

(٥) مكان في ديار نجد ، وقيل: بالقرب من جبل «أبلَى» حصلت عندها المقتلة سنة أربع من الهجرة في شهر صفر. وقد خلط قوم بينها وبين يوم الرجيع ، وهما يومان مختلفان في مكانين متباعدين. المعالم الأثيرة.

«تَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ أَطَعْتُكُمْ فِيهِ آنِفاً فَقَتَلْتُهُ دَخَلَ النَّارَ».

قِصَّةُ إِسْلاَمِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَاتِلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ! كَيْفَ تَدْعُونِي وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ أَوْ أَشْرَكَ أَوْ زَنَى يَلْقَ أَثَاماً(١) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً(٢) وَأَنَا صَنَعْتُ ذَلِكَ! فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ رُخْصَةٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣)، فَقَالَ وَحْشِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا شَرْطٌ شَدِيدٌ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ فَلَعَلِّي لاَ أَقْدِرُ عَلَى هَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٤)،

---

(١) أي عقاباً.

(٢) أي حقيراً ذليلاً.

(٣) [سورة الفرقان: ٧٠]. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ أي جزاءه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾: أي في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع ذلك؛ فإن الله يتوب عليه، وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه الآية وبين آية النساء ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية؛ فإن هذه وإن كانت مدنية إلا أنها مطلقة فتحمل على من لم يتب؛ لأن هذه مقيدة بالتوبة ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية: قد ثبتت السنة الصحيحة عن رسول الله بصحة توبة القاتل كما ذكر مقرراً من قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب، فقبل الله توبته وغير ذلك من الأحاديث، وقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ في معناه قولان: أحدهما أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، والقول الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات. وما ذلك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم، واسترجع، واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار. تفسير ابن كثير.

(٤) [سورة النساء: ٤٨]. ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ أي لا يمحو ولا يترك المؤاخذة ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ أي يعبد=

فَقَالَ وَحْشِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا أَرَى بَعْدَ مَشِيئَةٍ فَلاَ أَدْرِي هَلْ يُغْفَرُ لِي أَمْ لاَ فَهَلْ غَيْرُ هَذَا فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، قَالَ وَحْشِيٌّ: هَذَا نَعَمْ، فَأَسْلَمَ؛ فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا أَصَبْنَا مَا أَصَابَ[2] وَحْشِيٌّ، قَالَ: «هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٠٠): وَفِيهِ أَبْيَنُ بْنُ سُفْيَانَ ضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٢/ ٧١٠)[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ نَاساً[4] مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا[5] وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا[6] فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا[7] أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[8]،

= معه غيره تألهاً له بحبه وتعظيمه وتقديم القرابين له، وصرف العبادات له، كدعائه والاستعانة به والذبح والنذر له ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي ما دون الشرك والكفر من سائر الذنوب والمعاصي التي ليست شركاً ولا كفراً ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أي لمن يشاء المغفرة له من سائر المذنبين بغير الشرك والكفر.

في هذه الآية فوائد: منها: عظم ذنب الشرك والكفر، وأن كل الذنوب دونهما، ومنها: الشرك ذنب لا يغفر لمن مات بدون توبة منه، ومنها: سائر الذنوب دون الشرك والكفر لا ييئس فاعلها من مغفرة الله تعالى له. وإنما يخاف. أيسر التفاسير.

(١) [سورة الزمر: ٥٣]. ﴿أَسْرَفُواْ﴾ أي أفرطوا بالجناية عليها بالكفر والمعاصي ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ أي لا تيئسوا ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ صغيرها وكبيرها إذا تبتم عن الشرك وآمنتم بالله وحده فإن الإسلام يهدم ما كان قبله. المظهري.

(٢) أي ارتكبنا من الجرائم ما ارتكب وحشي قبل الإسلام.

(٣) في كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٢/ ٧١٠).

(٤) منهم وحشي بن حرب. «إنعام».

(٥) أي من القتل. «إنعام».

(٦) أي من الزنا.

(٧) فيه محذوف، وهو جواب «لو» أي لو تخبرنا لأسلمنا، وحذفها كثير في القرآن العزيز وكلام العرب، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وأشباهه. النووي، قوله «لما عملنا» أي الذي عملنا من الكبائر.

(٨) [سورة الفرقان: ٦٨].

وَنَزَلَ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾[١] وأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ (١/ ٧٦)[٢]، وَأَبُو دَاوُدَ (٢/ ٢٣٨)، وَالنَّسَائِيُّ؛ كَمَا فِي الْعَيْنِيِّ (٩/ ٢١)، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٨)، بِنَحْوِهِ.

بُكَاءُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها عَلَى تَغَيُّرِ لَوْنِهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْمُجَاهَدَةِ عَلَى مَا بَعَثَهُ اللهُ بِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ[٣] وَالْحَاكِمُ[٤] عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مِنْ)[٥] غَزَاةٍ لَهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ[٦] يُثَنِّي[٧]

---

(١) [سورة الزمر: ٥٣]. ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ لا تيئسوا.

(٢) في كتاب الإيمان ـ باب كون الإسلام يهدم ما قبله إلخ.

(٣) (٢/ ٣٠). وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. هو كتاب حسن معتبر يتضمن أسامي جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأعلام المحققين والمتصوفة والنساك وبعض أحاديثهم وكلامهم، وصدر ذكر الخلفاء إلى تمام العشرة في الترتيب ثم جعل من سواهم إرسالا لئلا يستفاد منه تقديم فرد على فرد (ويعتبر هذا الكتاب أكبر موسوعة في تاريخ نساك هذه الأمة وزهادها ويشتمل على زهاء ٨٠٠ ترجمة). كشف الظنون (١/ ٦٧٩).

(٤) في (٣/ ١٥٥). «إنعام».

(٥) كما في الحلية (٢/ ٣٠)، وفي الأصل: «في غزاة». وفي الحاكم: من غزاة أو سفر. «إنعام».

(٦) قال النووي: هذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر ينوي بها صلاة القدوم، لا أنها تحية المسجد التي أمر الداخل بها قبل أن يجلس، لكن تحصل التحية بها. فتح الملهم (٢/ ٢٧٥).

(٧) كذا في الأصل، وفي وفاء الوفاء (ص ٤٦٧) برواية أبي ثعلبة عند الطبراني: «ثم يثني بفاطمة» وعند الحاكم (٣/ ١٥٥): «ثم ثنى بفاطمة» إلخ. (يريد كان من عادته الشريفة صلوات الله وسلامه عليه لقاء فاطمة بعد الركعتين في المسجد وبعد لقاء أصحابه فيه). «إنعام».

بفَاطِمَةَ ثُمَّ (يأْتِي)[١] أَزْوَاجَهُ - فقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ مَرَّةً فَأَتَى فَاطِمَةَ فَبَدَأَ بِهَا قَبْلَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ فَاسْتَقْبَلَتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَاطِمَةُ فَجَعَلَتْ تُقَبِّلُ وَجْهَهُ - وَفِي لَفْظٍ: فَاهُ - وَعَيْنَيْهِ وَتَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ» قَالَتْ: أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ شَحَبَ[٢] لَوْنُكَ وَاخْلَوْلَقَتْ[٣] ثِيَابُكَ؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ! لاَ تَبْكِي فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ أَبَاكِ عَلَى أَمْرٍ لاَ يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ[٤] وَلاَ وَبَرٍ وَلاَ شَعْرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ[٥] اللهُ بِهِ عِزًّا أَوْ ذُلاًّ[٦] حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ يَبْلُغُ اللَّيْلُ»[٧]، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٧٧)[٨]. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٦٣)[٩]: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو فَرْوَةَ وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ مَعَ ضُعْفٍ كَثِيرٍ[١٠] - انْتَهَى، وَقَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٥٥): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الرُّهَاوِيُّ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَعُقْبَةُ[أَيْ شَيْخُهُ] نَكِرَةٌ لاَ تُعْرَفُ - انْتَهَى، وَذُكِرَ عُقْبَةُ فِي اللِّسَانِ فَقَالَ: قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صِحَّتِهِ نَظَرٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ - انْتَهَى.

حَدِيثُ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه فِي انْتِشَارِ دَعْوَةِ الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) من الكنز الجديد.
(٢) أي تغير. «إ - ح».
(٣) بليت. «إ - ح».
(٤) المدر - بفتح ميم ودال: الطين المجتمع الصلب. و«الوبر» محركة: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار، المراد ببيت المدر: المدن والقرى، وببيت الوبر: البوادي؛ لأنهم يسكنون فيها في الخيام، وهي من الوبر غالباً اهـ. اللمعات.
(٥) والضمير المنصوب الراجع إلى البيت ظرف بتقدير «في». اللمعات.
(٦) كما في المنتخب(١/ ٥٣)، والحاكم، وفي الأصل «عزاً وذلاً». «إنعام».
(٧) المراد به: العالم كله.
(٨) ومنتخب الكنز. «إنعام».
(٩) هو الصواب، وفي الأصل: (٨/ ٨٦٢) وهو خطأ مطبعي.
(١٠) قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.
(١١) في المسند(٤/ ١٠٣). «إنعام».

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ[١] ما بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ[٢] أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ»؛ وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ: عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ[٣] وَالْجِزْيَةُ[٤]، كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١٤) و(٨/ ٢٦٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٤): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ عَنِ الْمِقْدَادِ أَيْضاً.

حِرْصُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى رُجُوعِ الْمُرْتَدِّينَ إِلَى الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو مُوسَى رضي الله عنه بِفَتْحِ تُسْتَرَ[٥] إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَنِي عُمَرُ رضي الله عنه - وَكَانَ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ وَلَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ - فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَوْمٌ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ وَلَحِقُوا

---

(١) أي الدين الحق.

(٢) حال، أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت متلبسة بعز شخص عزيز، أي يعزه الله بها حيث قبلها من غير سبي وقتال. «أو بذل ذليل» أي يذله الله بها حيث أباها وهو يشمل الحربي والذمي، والمعنى: يذله الله بسبب إباءها بذلّ سبي أو قتال حتى ينقاد إليها كرهاً أو طوعاً، أو يذعن لها ببذل الجزية، والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ من سورة الصف: ثم فسر العز والذل بقوله: «إما يعزهم الله» الحديث، وقيل: إن في آخر الزمان لا يبقى على وجه الأرض محل الكفر، بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين. المرقاة (١/ ١١٦).

(٣) الرضا بالذل والهوان.

(٤) ما يؤخذ من أهل الذمة، وقال الأعظمي: الجزية وما قبلها من الكلمات الخمس في كلا الشقين مرفوعة عندي فليتأمل.

(٥) أي بشارة بفتحها. و«تستر» - بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الأخرى: أعظم مدينة بخوزستان وهو تعريب شوستر. «إ - ح».

بِالْمُشْرِكِينَ - مَا سَبِيلُهُمْ إِلاَّ الْقَتْلُ ، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سِلْماً[١] أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفْراءَ وَبَيْضَاءَ[٢] ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا كُنْتَ صَانِعاً بِهِمْ لَوْ أَخَذْتَهُمْ قَالَ لِي: كُنْتُ عَارِضاً عَلَيْهِمُ الْبَابَ[٣] الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ أَن يَدْخُلُوا فِيهِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ قَبِلْتُ مِنْهُمْ وَإِلاَّ اسْتَوْدَعْتُهُمُ السِّجْنَ[٤] ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٩)[٥] . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٢٠٧) أَيْضاً بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبِي عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَالْبَيْهَقِيِّ (ص ٢٠٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَأَخْبَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ[٦] فَقَالَ: نَعَمْ ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ قَالَ: قَرَّبْنَاهُ[٧] فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ حَبَسْتُمُوهُ ثَلاَثاً[٨] ، وَأَطْعَمْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفاً ، وَاسْتَتَبْتُمُوهُ[٩] لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيُرَاجِعُ[١٠] أَمْرَ اللهِ؛ اللَّهُمَّ! إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ[١١] ، وَلَمْ آمُرْ ، وَلَمْ أَرْضَ إِذَا[١٢] بَلَغَنِي.

وَعِنْدَ مُسَدَّدٍ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه يَسْأَلُهُ عَنْ رَجُلٍ أَسْلَمَ ثُمَّ كَفَرَ

---

(١) المراد هنا: منقادين ومسالمين مع السلامة.
(٢) أي ذهب وفضة كناية عن جميع الدنيا.
(٣) يعني الإسلام.
(٤) أي دفعتهم إلى السجن رجاء أن يتوبوا.
(٥) والمنتخب (١/ ٦٠) ، (وكذا أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١٣٥) . «إنعام».
(٦) أي هل جاء خبر جديد من بلد بعيد؟ هو بالإضافة وكسر الراء وفتحها من الغرب: البعد. (وقد يكون المقصود به: خبر غريب: أي غير مألوف). «إنعام».
(٧) كما في الأصل والكنز ، وفي الطحاوي (٢/ ١٣٦) : «قدمناه» وهو أوضح.
(٨) أي ثلاثة أيام.
(٩) أي عرضتم عليه التوبة وسألتموه أن يتوب.
(١٠) أي يرجع إلى الدين الحق بعد الارتداد عنه.
(١١) أي هذه القضية.
(١٢) كلمة «إذا» هنا بمعنى الماضي ، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ .

ثُمَّ أَسْلَمَ ثُمَّ كَفَرَ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا أَيُقْبَلُ مِنْهُ الإِسْلَامُ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ اقْبَلْ مِنْهُ الإِسْلَامَ مَا قَبِلَ[1] اللهُ مِنْهُمْ[2]، اعْرِضْ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ فَإِنْ قَبِلَ فَاتْرُكْهُ وَإِلاَّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٩)[3].

بُكَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مُجَاهَدَةِ رَاهِبٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ[4] قَالَ: مَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه بِرَاهِبٍ فَوَقَفَ وَنُودِيَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَاطَّلَعَ فَإِذَا إِنْسَانٌ بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَالاجْتِهَادِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ، ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ عز وجل: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[5] رَحِمْتُ نَصَبَهُ وَاجْتِهَادَهُ وَهُوَ فِي النَّارِ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ١٧٥).

الدَّعْوَةُ لِلأَفْرَادِ وَالأَشْخَاصِ[6]

دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الأَطْرَابُلُسِيُّ[7] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:

---

(١) كما في الأصل، وفي منتخب الكنز (١/ ٦٠): «مما قبل». «إنعام».

(٢) أي من الناس. «إنعام الحسن».

(٣) وكذا في منتخب الكنز (١/ ٥٩). «إنعام».

(٤) بمفتوحة وسكون واو، وبنون: منسوب إلى الجون: بطن من كندة. المغني.

(٥) [سورة الغاشية: ٣ـ ٤]. ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ عن زيد بن أسلم قال: عاملة في الدنيا ناصبة فيها؛ لأنها على غير هدى، فلا ثمرة لها إلا النصب وخاتمتها النار، وجاء ذلك في رواية أخرى عن ابن عباس وابن جبير أيضا، وفيه: وهؤلاء النساك من اليهود والنصارى، ويشتمل غيرهم مما شاكلهم من نساك أهل الضلال. بيان القرآن.

(٦) قبل هذا كان بيان كيف كانت الدعوة محبوبة ومشغوفة في قلب النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومن هنا يذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ الدعوة إلى الله ورسوله للأفراد والأشخاص، هذا هو منهاج الدعوة، أولا يوجه الأفراد ثم يبذل الجهد على الجميع، كما ثبتت من السيرة والسنة النبوية.

(٧) هو أبو الحسن بن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي من الأئمة الثقات =

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ وَكَانَ لَهُ صَدِيقاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فُقِدتَ(١) مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ وَاتَّهَمُوكَ بِالْعَيْبِ لآبَائِهَا وَأُمَّهَاتِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ»، فَلَمَّا فَرَغَ [مِنْ] كَلاَمِهِ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْطَلَقَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ(٢) أَحَدٌ أَكْثَرَ سُرُورًا مِنْهُ بِإِسْلاَمِ أَبِي بَكْرٍ؛ وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَرَاحَ(٣) لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَسْلَمُوا، ثُمَّ جَاءَ الْغَدَ بِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الأَسَدِ وَالأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ فَأَسْلَمُوا رضي الله عنه. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩).

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَحَقٌّ(٤) مَا تَقُولُ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتَنَا وَتَسْفِيهِكَ عُقُولَنَا وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَنَبِيُّهُ، بَعَثَنِي لأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ بِالْحَقِّ فَوَاللهِ إِنَّهُ لَلْحَقُّ، أَدْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلاَ تَعْبُدُ غَيْرَهُ وَالْمُوَالاَةِ(٥) عَلَى طَاعَتِهِ»، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَلَمْ يُقِرَّ وَلَمْ يُنْكِرْ، فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ بِالأَصْنَامِ وَخَلَعَ الأَنْدَادَ(٦) وَأَقَرَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ

= المشهورين بالرحلة والكثرة عن أهل العراق واليمن والحجاز. ومحدث الشام في عصره له كتاب كبير في «فضائل الصحابة رضي الله عنهم» توفي سنة ٣٤٣ هـ. انظر الأنساب للسمعاني وتذكرة الحفاظ ومعجم البلدان.

(١) أي غبت وعُدمت.

(٢) هما جبلان مطيفان بمكة (أبو قبيس، والأحمر)، والأخشب: كل جبل خشن غليظ. «إ ـ ح».

(٣) أي سار متوجهاً.

(٤) أكلام صحيح؟.

(٥) النصر والمتابعة، والمقصود هنا: المتابعة والله أعلم.

(٦) أي ترك عبادتها، والأنداد جمع الند، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره، ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله. لسان العرب.

عِنْدَهُ كَبْوَةٌ[١] وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ[٢] إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ ، مَا عَكَمَ عَنْهُ[٣] حِينَ ذَكَرْتُهُ وَلاَ تَرَدَّدَ فِيهِ» ـ عكَمَ: أَيْ تَلَبَّثَ ـ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ: «فَلَمْ يُقِرَّ وَلَمْ يُنْكِرْ» مُنْكَرٌ فَإِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْبِعْثَةِ وَكَانَ يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَحُسْنِ سَجِيَّتِهِ[٤] وَكَرَمِ أَخْلاَقِهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْخَلْقِ فَكَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ! وَلِهَذَا بِمُجَرَّدِ مَا ذَكَرَ لَهُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ بَادَرَ[٥] إِلَى تَصْدِيقِهِ وَلَمْ يَتَلَعْثَمْ[٦] وَلاَ عَكَمَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[٧] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي حَدِيثِ مَا كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مِنَ الْخُصُومَةِ وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ ، وَوَاسَانِي[٨] بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ؛ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو[٩] لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ؛ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. وَهَذَا كَالنَّصِّ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ ـ رضي الله عنه[١٠]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦و٢٧) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ» ، فَجَعَلَ اللهُ دَعْوَةَ

(١) الكبوة: الوقفة عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه.
(٢) أي تأمل.
(٣) أي ما تحبس وما انتظر ولا عدل.
(٤) أي طبيعته.
(٥) أي أسرع.
(٦) أي لم يتوقف. «إنعام».
(٧) في كتاب التفسير باب قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية (٢/ ٦٦٨) .
(٨) من المواساة: المشاركة والمساهمة ، وبالفارسية : غم خواري، كردن.
(٩) بغير نون مضافا لـ «صاحبي» مع الفصل بين المضاف والمضاف إليه وذلك جائز ، كذا في القسطلاني والكرماني . حاشية البخاري.
(١٠) من البداية ، وسقط من الأصل.

رَسُولِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَبَنَى عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ[١] وَهَدَمَ[٢] بِهِ الأَوْثَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٦١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَقَدْ وُثِّقَ ـ انْتَهَى[٣]. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحَمُّلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ فِي تَحَمُّلِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ أُخْتِ عُمَرَ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ[٤] وَفِيهِ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَبْعَيْهِ[٥] وَهَزَّهُ[٦] وَقَالَ: «مَا الَّذِي تُرِيدُ وَمَا الَّذِي جِئْتَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ، فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَأَسْلَمَ عُمَرُ مَكَانَهُ وَقَالَ: اخْرُجْ[٧]. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ لَنَا عُمَر رضي الله عنه: أَتُحِبُّونَ أَنْ أُعْلِمَكُمْ أَوَّلَ إِسْلاَمِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَارٍ عِنْدَ الصَّفَا فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ بِمَجْمَعِ قَمِيصِي[٨] ثُمَّ قَالَ: «أَسْلِمْ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! اللَّهُمَّ! اهْدِهِ»[٩]، قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ فِي طُرُقِ مَكَّةَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ أَيْضاً بِسِيَاقٍ آخَرَ كَمَا سَيَأْتِي[١٠].

---

(١) أقام عليه بنيان الإسلام.

(٢) أي محا.

(٣) وأخرج أبو يعلى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»، وكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب.

(٤) في (١/ ٤٩٠).

(٥) تثنية الضبع: وسط العضد، وقيل: ما تحت الإبط.

(٦) حركه بشيء من القوة.

(٧) المراد: اخرج إلى الناس وادعهم إلى الله جهاراً.

(٨) أي ملتقى قميصي من الجانبين.

(٩) وفيه ينبغي للداعي أن يجمع بين الدعوة والدعاء. «إنعام».

(١٠) في (١/ ٤٩٠).

دعوتُهُ ﷺ لعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَمْرِو بن عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ دَخَلْتُ عَلى خَالَتِي أَعُودُهَا أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[١] - فَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ - وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ شَأْنِهِ[٢] يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عُثْمَانُ» قُلْتُ: أَعْجَبُ مِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ[٣] فِينَا وَمَا يُقَالُ عَلَيْكَ، قَالَ عُثْمَانُ: فَقَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله» فَالله يَعْلَمُ لَقَدِ اقْشَعْرَرْتُ[٤] ثُم قَالَ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٥]، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَخَرَجْتُ خَلْفَهُ وَأَدْرَكْتُهُ فَأَسْلَمْتُ[٦]، كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ (٤/ ٢٢٥).

دَعْوتُهُ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رضي الله عنه

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه جَاءَ (بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْم)[٧] وَهُمَا [أَي النَّبِيُّ ﷺ وَخَدِيجَةُ رضي الله عنها] يُصَلِّيَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: «دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَى لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، فَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ

---

(١) عمة رسول الله ﷺ، ذكرها أبو جعفر العقيلي في الصحابة. الاستيعاب (٤/ ٤١٩).

(٢) يعني قد تجلى بعض أحواله ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

(٣) أي منزلتك.

(٤) اقشعر الجلد: قام شعره، وهي علامة حدوث تأثير في الداخل.

(٥) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢ - ٢٣]. أي وفي السماء أسباب رزقكم ومعاشكم، وهو المطر الذي به حياة البلاد والعباد. ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ به من الثواب والعقاب مكتوب كذلك في السماء. قال الصاوي (٤/ ١٢٥): والآية قصد به الامتنان والوعد والوعيد. صفوة التفاسير ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾: يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمره: القيامة، والبعث والجزاء كائن لا محالة، وهو حق لا مرية فيه، فلا تشكوا كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون؛ وكان معاذ رضي الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه: إن هذا لحق كما أنك ههنا. مختصر تفسير ابن كثير.

(٦) قال ابن كثير: أسلم عثمان رضي الله عنه قديما على يدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أشهر.

(٧) من البداية، وسقطت من الأصل.

وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَإِلىَ عِبادَتِهِ ، وَأَنْ تَكْفُرَ بِاللاَّتِ[١] وَالْعُزَّى»؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ ، فَلَسْتُ بِقَاضٍ أَمْرًا حَتَّى أُحَدِّثَ بِهِ أَبَا طَالِبٍ؛ فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُفْشِي عَلَيْهِ سِرَّهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْلِنَ أَمْرَهُ[٢] ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ! إِذْ لَمْ تُسْلِمْ فَاكْتُمْ[٣] ، فَمَكَثَ عَلِيٌّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَوْقَعَ فِي قَلْبِ عَلِيٍّ الإِسْلاَمَ فَأَصْبَحَ غَادِياً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ: مَاذَا عَرَضْتَ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَتَكْفُرُ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى ، وَتَبْرَأُ مِنَ الأَنْدَادِ[٤]»؛ فَفَعَلَ عَلِيٌّ وَأَسْلَمَ ، وَمَكَثَ يَأْتِيهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَتَمَ عَلِيٌّ إِسْلاَمَهُ وَلَمْ يُظْهِرْهُ. كَذاَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٤).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ[٥] قَالَ: رَأَيْتُ عَلِياً يَضْحَكُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَلَمْ أَرَهُ ضَحِكَ ضِحْكاً أَكْثَرَ مِنْهُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٦] ، ثُمَّ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ ، ظَهَرَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُصَلِّي[٧] بِبَطْنِ نَخْلَةَ[٨] فَقَالَ: مَاذَا تَصْنَعَانِ يَا بْنَ أَخِي؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الإِسْلاَمِ

(١) صنم كان بالطائف يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ، وكان موقعه غربي مسجد ابن عباس عن قرب. و«العزى» شجرة (سمرة) كانوا يعبدونها ، وهي تأنيث «الأعز» مثل الكبرى تأنيث الأكبر ، والأعز: بمعنى العزيز ، والعزى بمعنى العزيزة؛ وأنها بالقرب من نخلة الشامية. المعالم الأثيرة.

(٢) أن يشيع ويظهر.

(٣) يستفاد من هذا إذا كانت الدعوة في بيئة غير مأنوسة تكون بالسر والخفية أولا كما قام بها النبي ﷺ في فترة ثلاث السنوات الأولى بعد البعثة في مكة المكرمة. «إنعام».

(٤) يريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى. لسان العرب.

(٥) وقع في المنتخب (٥/ ٤٠): العدني ـ بالدال بدل الراء ، والصواب: العرني ، ضبطه الحافظ في التقريب ـ بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون ـ قاله الأعظمي.

(٦) هي من الأسنان الضواحك التي تبدو عند الضحك والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان.

(٧) وكان ذلك أول من الفريضة فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي ثم فرض الخمس ليلة المعراج. عيون الأثر (١/ ٩١) «إنعام».

(٨) المراد بهذه النخلة نخلة يمانية: وهي واد من أودية الحجاز وهي إحدى شعبتي «مر الظهران» يأخذ مياه هدأة الطائف ويأخذ نخلة هذه طريق الطائف القديم ، وطريق نجد من مكة ، وهي التي سلكها رسول الله ﷺ في غزوة الطائف والخلاصة أن النخلتين: اليمانية والشامية تجتمعان على قرابة ٣٤ كيلاً من مكة في الشمال الشرقي. المعالم الأثيرة.

فَقَالَ: مَا بِالَّذِي تَصْنَعَانِ بَأْسٌ وَلَكِنْ لاَ تَعْلُونِي اسْتِي[١] أَبَدًا فَضَحِكَ تَعَجُّباً لِقَوْلِ أَبِيهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ أَعْتَرِفُ[٢] عَبْدًا[٣] مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ عَبَدَكَ قَبْلِي غَيْرَ نَبِيِّكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ النَّاسُ سَبْعاً[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ، وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ ـ حَسَنٌ انْتَهَى.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ[٥] رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤/ ١١٢)[٦] عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرَو ابْنَ عَبَسَةَ! بِأَيِّ شَيْءٍ تَدَّعِي أَنَّكَ رُبُعُ الإِسْلاَمِ[٧] قَالَ: إِنِّي كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَرَى[٨] النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَلاَ أَرَى الأَوْثَانَ شَيْئاً، ثُمَّ سَمِعْتُ عَنْ رَجُلٍ يُخْبِرُ أَخْبَارًا[٩] بِمَكَّةَ وَيُحَدِّثُ أَحَادِيثَ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَإِذَا أَنَا

---

(١) المراد: لا أسجد حتى تكون مقعدتي فوق رأسي في السجود.

(٢) كما في الأصل والمسند (١/ ٩٩) و«أعترف» بمعنى: أعرف (ولكن الاعتراف أبلغ؛ لأن معناه موافقة الإنسان على الشيء الذي يعرفه، والعرب ربما يضعون «اعترف» موضع «عرف» وبالعكس) وفي المنتخب (٥/ ٤٠) «ما أعرف» من المعرفة. «إنعام».

(٣) وفي أصل المسند (١/ ٩٩): «أن عبداً». «إنعام».

(٤) كذا في المنتخب (٥/ ٤٠)، وفي السيرة الحلبية (١/ ٦٠٣) عن الاستيعاب في رواية: «لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين»، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٥٦): عنه رضي الله عنه «صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين» (وأما قوله «أعرف» إلخ فلا يدل على عدم وجود عبادة غير، لأن أبا بكر وحذيفة وغيرهما رضي الله عنهم قد عبدوا قبله فعدم معرفة الشيء لا يستلزم عدم وجوده. والله أعلم). «إنعام».

(٥) هو أخو أبي ذر لأمه. تهذيب الأسماء للنووي (٢/ ٣٢) «إنعام».

(٦) ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ـ باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها (١/ ٢٧٥). «إنعام».

(٧) إنما قال عن نفسه: إنه ربع الإسلام؛ لأنه حين دخل على رسول الله ﷺ وجد عنده اثنين، وهما: أبو بكر ومولاه بلال، فصار عمرو رابع القوم رضي الله عنهم أجمعين.

(٨) وفي مسلم: «أظن» بدل «أرى» قال الأبي: الأظهر من هذا الكلام أنه قد اهتدى في نفسه؛ فالظن بمعنى العلم. وهو في ذلك كقس بن ساعدة. فتح الملهم (٢/ ٣٧١).

(٩) من مسلم، وفي الأصل: «أخيار مكة».

رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفٍ[(١)] وَإِذَا قَوْمُهُ عَلَيْهِ جُرَآءُ[(٢)]، فَتَلَطَّفْتُ[(٣)] لَهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ[(٤)]؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيُّ اللهِ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيُّ اللهِ قَالَ: «رَسُولُ اللهِ»، قَالَ قُلْتُ: اللهُ أَرْسَلَكَ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ: «بِأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ وَلاَ يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ[(٥)]»؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» - أَوْ عَبْدٌ وَحُرٌّ - وَإِذَا مَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَبِلاَلٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، قُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ[(٦)]، قَالَ: «إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ[(٧)] يَوْمَكَ هَذَا، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَالْحَقْ بِي[(٨)]»، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدْ أَسْلَمْتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ[(٩)] الأَخْبَارَ حَتَّى جَاءَ رَكَبَةٌ[(١٠)] مِنْ يَثْرِبَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الْمَكِّيُّ الَّذِي أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَتَرَكْنَا النَّاسَ (إِلَيْهِ)[(١١)] سِرَاعًا[(١٢)]، قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَعْرِفُنِي قَالَ: «نَعَمْ، أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي

---

(١) وفي مسلم: «مستخفياً».

(٢) بضم الجيم جمع جريء - بالهمزة من الجراءة: وهي الإقدام والتسلط اهـ. النووي «إنعام».

(٣) تكلفت في التخفي حتى لا أعرف يعني احتلت حتى اطلعت على أسراره.

(٤) إنما قال ما أنت، ولم يقل من أنت؛ لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته، والصفات مما لا يعقل. فتح الملهم.

(٥) قال النووي: يدل على تأكيد صلتها؛ لأنه قرنها بالتوحيد، قال الأبي: صح أن جواباته كانت بحسب السائل، وبحسب الزمان، والحال، فتخصيص الرحم بالذكر يحتمل أنه لرعي حال العرب فيها، أو أن غيرها من الفرائض لم يكن فرض. فتح الملهم.

(٦) أي على إظهار الإسلام هنا، وإقامتي معك، النووي. «إنعام».

(٧) لضعف شوكة المسلمين، ونخاف عليك من أذى كفار قريش، ولكن قد حصل أجرك فابق على إسلامك وارجع إلى قومك واستمر على الإسلام في موضعك حتى تعلمني ظهرت فأتني.

(٨) قال النووي: فيه معجزة للنبوة، وهي إعلامه ﷺ بأنه سيظهر.

(٩) أي أسأل الأخبار عن النبي ﷺ.

(١٠) الركبة - بالحركة: أصحاب الإبل في السفر دون الداوب، وهم العشرة فما فوقها.

(١١) من مسلم، وهو أحسن.

(١٢) أي مسرعين إليه.

أَتَيْتَنِي بِمَكَّةَ» قَالَ قُلْتُ: بَلَى ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ق١ (٤/١٥٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ مُطَوَّلاً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ (٤/١١١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قُلْتُ: بِمَاذَا أَرْسَلَكَ؟ فَقَالَ: «بِأَنْ تُوصَلَ الأَرْحَامُ[1] ، وَتُحْقَنَ الدِّمَاءُ[2] ، وَتُؤْمَنَ السُّبُلُ ، وَتُكْسَرَ الأَوْثَانُ ، وَيُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ؛» قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ ، أَفَأَمْكُثُ مَعَكَ ، أَمْ مَّا تَرَى؟ فَقَالَ: «قَدْ تَرَى كَرَاهَةَ النَّاسِ لِمَا جِئْتُ بِهِ فَامْكُثْ فِي أَهْلِكَ ، فإِذَا (سَمِعْتَ)[3] بِي قَدْ خَرَجْتُ مَخْرَجِي[4] فَأْتِنِي». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[5] وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/٦) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/٥٠٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُمَامَةَ بِطُولِهِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٨٦) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ إِسْلاَمُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدِيماً وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ أَسْلَمَ. وَكَانَ بَدْءُ إِسْلاَمِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ وُقِفَ بِهِ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ[6] ـ فَذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا مَا اللهُ أَعْلَمُ بِهِ ـ وَيَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِياً أَتَاهُ[7] يَدْفَعُهُ فِيهَا

---

(١) كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم ، وكذلك إن بعدوا أو أساؤوا؛ فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر.

(٢) أي تُمنع أن تسفك.

(٣) من مسلم ، وفي الأصل: «سمعتم».

(٤) يريد خروجه إلى مهاجرته؛ لأن النبي ﷺ كان يعرف أن قومه سيخرجونه من مكة المكرمة.

(٥) في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور.

(٦) أي جانبها وحرفها. «إ ـ ح».

(٧) كذا في الأصل والبداية ، وفي الحاكم: «كأن أباه» وهو يوضح المراد من الآتي.

وَيَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ آخِذاً بِحَقْوَيْهِ(١) (لِئَلاَّ يَقَعَ)(٢)، فَفَزِعَ(٣) مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ(٤)، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: أُرِيدَ بِكَ خَيْرٌ، هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الإِسْلاَمِ، وَالإِسْلاَمُ يَحْجُزُكَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهَا، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا، فَلَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِأَجْيَادٍ(٥)، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ(٦) إِلاَمَ تَدْعُو؟ قَالَ: «أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَخْلَعُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يَضُرُّ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يَنْفَعُ وَلاَ يَدْرِي مَنْ عَبَدَهُ مِمَّنْ لاَ يَعْبُدُهُ»، قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِسْلاَمِهِ، وَتَغَيَّبَ خَالِدٌ وَعَلِمَ أَبُوهُ بِإِسْلاَمِهِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ فَأُتِيَ بِهِ فَأَنَّبَهُ(٧) وَضَرَبَهُ بِمِقْرَعَةٍ(٨) فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: وَاللهِ لأَمْنَعَنَّكَ الْقُوتَ، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنْ مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللهَ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ، وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ (يَلْزَمُهُ)(٩) وَيَكُونُ مَعَهُ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٤٨) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ـ فَذَكَرَهُ وَفِي حَدِيثِهِ: وَأَرْسَلَ أَبُوهُ فِي طَلَبِهِ مَنْ بَقِيَ مِنْ وُلْدِهِ مِمَّنْ لَمْ يُسْلِمْ وَرَافِعاً مَوْلاَهُ (فَوَجَدُوهُ)(١٠) فَأَتَوْا بِهِ أَبَاهُ ـ أَبَا أُحَيْحَةَ ـ فَأَنَّبَهُ وَبَكَّتَهُ(١١)

---

(١) الحقو: معقد الإزار، ويسمى به الإزار للمجاورة.

(٢) من ابن سعد، وهو أحسن. وفي الأصل: «لا يقع».

(٣) أي هب وانتبه.

(٤) أي صادقة مطابقة للوحي.

(٥) شعبان في مكة يسمى أحدهما «أجياد الكبير» والآخر «أجياد الصغير» وهما حيان اليوم من أحياء مكة المكرمة. المعالم الأثيرة.

(٦) كما في المستدرك، وفي الأصل والبداية: «يا رسول الله يا محمد» بالتكرار.

(٧) التأنيب: المبالغة في التعنيف والتوبيخ. «إ ـ ح».

(٨) السوط، وكل ما قرعت به، والجمع: مقارع. «إ ـ ح».

(٩) من ابن سعد وهو الصواب، وفي الأصل: «يكرمه». «الأعظمي».

(١٠) من ابن سعد وهو الصواب، وفي الأصل والمستدرك: «فوجده».

(١١) أي وبخه. «إ ـ ح».

وَضَرَبَهُ (بِمِقْرَعَةٍ)[١] فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَبِعْتَ مُحَمَّدًا وَأَنْتَ تَرَى خِلَافَ قَوْمِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَعَيْبِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ؟ فَقَالَ خَالِدٌ: قَدْ صَدَقَ وَاللهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَغَضِبَ أَبُوهُ - أَبُو أُحَيْحَةَ وَنَالَ مِنْهُ[٢] وَشَتَمَهُ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ يَا لُكَعُ[٣]! حَيْثُ شِئْتَ وَاللهِ لَأَمْنَعَنَّكَ الْقُوتَ، قَالَ خَالِدٌ: فَإِنْ مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللهَ عز وجل يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ. فَأَخْرَجَهُ وَقَالَ لِبَنِيهِ: لَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا صَنَعْتُ بِهِ مَا صَنَعْتُ بِهِ، فَانْصَرَفَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ (يَلْزَمُهُ)[٤] وَيَكُونُ مَعَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٤) عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الِاسْتِيعَابِ (١/ ٤٠١) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ وَزَادَ: وَتَغَيَّبَ عَنْ أَبِيهِ (فِي)[٥] نَوَاحِي مَكَّةَ حَتَّى خَرَجَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ خَالِدٌ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٤٩) أَيْضًا عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ مَرِضَ فَقَالَ: لَئِنْ رَفَعَنِيَ اللهُ مِنْ مَرَضِي هَذَا لَا يُعْبَدُ إِلَهُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ[٦] بِبَطْنِ مَكَّةَ أَبَدًا، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عِنْدَ ذَلِكَ اللَّهُمَّ! لَا تَرْفَعْهُ، فَتُوُفِّيَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٥).

---

(١) من ابن سعد، وفي الأصل والحاكم: «بصريمة» وهو تصحيف.

(٢) أي ذكره بسوء. «شتمه» أي وصفه بما فيه إزراء ونقص.

(٣) هو لغة: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، والمرأة لكاعِ كقطامِ، وأكثر مجيئه في النداء وهو اللئيم. «إ - ح».

(٤) من ابن سعد، وفي الأصل: «يكرمه».

(٥) من الاستيعاب وسقطت من الأصل.

(٦) واختلف في السبب الذي كانت كفار قريش من أجله تقول للنبي ﷺ ابن أبي كبشة، فقيل: إنه كان له جد من قبل أمه وهو أبو قيلة، وقيلة أم وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو من بني عبشان من خزاعة يدعى أبا كبشة كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبد الشعرى غيره خالف العرب في ذلك فلما جاءهم النبي ﷺ بخلاف ما كانت العرب عليه قالوا: هذا ابن أبي كبشة (قلت: لعل هذا القول أظهر والله أعلم)، وقد قيل: بل نسب إلى جده أبي أمه آمنة بنت وهب الزهرية كان يدعى أبا كبشة، وقيل: إن عمرو بن زيد بن لبيد النجاري من بني النجار وهو والد سلمى أم عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة... فنسب إليه، وقيل: إن أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية كان يدعى أبا كبشة فنسبوه إليه. الاستيعاب (٤/ ١٦٤).

دَعْوَتُه ﷺ لِضِمَادٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ ضِمَادٌ[٢] مَكَّةَ ـ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَزْدِشَنُوءَةَ ـ[٣] وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَاحِ[٤] فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَشْفِيَهُ عَلَى يَدِي، فَلَقِيتُ مُحَمَّدًا فَقُلْتُ: إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَاحِ وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ فَهَلُمَّ[٥]؛ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «إِنَّ الْحَمْدَ للهِ[٦] نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ[٧] وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَهَلُمَّ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ لَهُ: وَعَلَى قَوْمِكَ، فَقَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشاً فَمَرُّوا بِقَوْمِ ضِمَادٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ[٨] لِلسَّرِيَّةِ[٩]: هَلْ

---

(١) في كتاب الجمعة ـ فصل في خطبة الجمعة (١/ ٢٨٥).

(٢) بكسر ضاد وخفة ميم وقلما يقال: ضمام، كان صديقا للنبي ﷺ في الجاهلية وكان يتطبب.

(٣) الأزد مثل فلس: حي من اليمن، يقال: أَزْدَشَنُوءَةَ، وأزد عمان وأزد السراة.

(٤) أراد بالريح هنا: الجنون ومس الجن، وروي من الأرواح: أي الجن؛ لأنهم كالريح والروح في عدم إبصارهم. «إنعام».

(٥) بمعنى تعالَ.

(٦) كأنه ﷺ ما التفت إلى قوله، وأرشد إلى الحق بإسماع الكلام، حتى يتفكر هل ينطق المجنون بمثله، فعلى الداعي أن لا يلتفت إلى جواب المعترض بل عليه أن يرشده إلى الحق. «إنعام»، وقال في فتح الملهم (٢/ ٤١٠): يجوز تخفيف إن وتشديدها ومع التشديد يجوز رفع الحمد ونصبه، ورفع الحمد مع التشديد يكون على الحكاية. «من يهده»: أي من يوفقه الله للهداية «فلا مضل له»: من شيطان ونفس وغيرهما. «ومن يضلل»: أي من يضلله «فلا هادي له» لا من العقل ولا من جهة النقل ولا من ولي ولا نبي.

(٧) جمع الكاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

(٨) أي أميرهم.

(٩) وهي طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها: السرايا، سموا به؛ لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري: النفيس. مجمع البحار.

أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ شَيْئاً؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مُطْهَرَةً[١] ، فَقَالَ رُدَّهَا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمُ ضِمَادٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ لَهُ ضِمَادٌ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلاَءِ فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ[٢] . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٦) .

وأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَمُسَدَّدٌ فِي مُسْنَدِهِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢١٠) .
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٧٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيطٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيِّ قَالَ: قَالَ ضِمَادٌ: قَدِمْتُ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا فَجَلَسْتُ مَجْلِساً فِيهِ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَفَّهَ أَحْلاَمَنَا ، وَأَضَلَّ مَنْ مَاتَ مِنَّا ، وَعَابَ آلِهَتَنَا ؛ فَقَالَ أُمَيَّةُ: الرَّجُلُ مَجْنُونٌ غَيْرُ شَكٍّ. قَالَ ضِمَادٌ: فَوَقَعَتْ[٣] فِي نَفْسِي كَلِمَتُهُ وَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ أُعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ[٤] ، فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُصادفه[٥] ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِساً خَلْفَ الْمَقَامِ يُصَلِّي ، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا تَشَاءُ» فَقُلْتُ: إِنِّي أُعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ عَالَجْتُكَ وَلاَ تُكْبِرَنَّ[٦] مَا بِكَ فَقَدْ عَالَجْتُ مَنْ كَانَ بِهِ أَشَدُّ مِمَّا بِكَ فَبَرَأَ ، وَسَمِعْتُ قَوْمَكَ يَذْكُرُونَ فِيكَ خِصَالاً سَيِّئَةً مِنْ تَسْفِيهِ أَحْلاَمِهِمْ وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ وَتَضْلِيلِ[٧] مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَعَيْبِ آلِهَتِهِمْ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ[٨] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلااللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ ضِمَادٌ: فَسَمِعْتُ كَلاَماً لَمْ

---

(١) بكسر ميم: إناء يوضع فيه الماء الذي يتطهر به وتسمى أيضا إداوة.
(٢) وسطه ومعظمه ، وقعره الأقصى: أي بلغت غاية البلاغة. «إ ـ ح».
(٣) أي أثرت.
(٤) جمعها الأرواح: وهي كناية عن الجن؛ لأنهم لا يرون كالأرواح. مجمع البحار.
(٥) أي فلم أجده. «إ ـ ح».
(٦) أي لا تستعظمن. «ما بك» من مس الجن.
(٧) أي نسبتهم إلى الضلال.
(٨) بالكسر: أي جنون.

أَسْمَعْ كَلَاماً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فَاسْتَعَدْتُهُ الْكَلَامَ فَأَعَادَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ: إِلَامَ تَدْعُو قَالَ: «إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَخْلَعَ الأَوْثَانَ[١] مِنْ رَقَبَتِكَ ، وَتَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ». فَقُلْتُ: فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ قَالَ: «لَكَ الْجَنَّةُ» ، قُلْتُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَخْلَعُ الأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِي وَأَبْرَأُ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى عَلِمْتُ سُوَرًا كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ وَأَصَابُوا عِشْرِينَ بَعِيرًا بِمَوْضِعٍ وَاسْتَاقُوهَا ، وَبَلَغَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُمْ قَوْمُ ضِمَادٍ رضي الله عنه فَقَالَ: رُدُّوهَا إِلَيْهِمْ ، فَرُدَّتْ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِحُصَيْنٍ وَالِدِ عِمْرَانَ[٢] رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ طَلِيقِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ قُرَيْشاً جَاءَتْ إِلَى الْحُصَيْنِ ـ وَكَانَتْ تُعَظِّمُهُ ـ فَقَالُوا لَهُ: كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسُبُّهُمْ ، فَجَاؤُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا قَرِيباً مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ» ـ وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ ـ[٣] فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنَا عَنْكَ: أَنَّكَ تَشْتِمُ آلِهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ حَصِينَةً[٤] وَخَيْرًا فَقَالَ: «يَا حُصَيْنُ! إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ[٥]؛

---

(١) أي تنزعها ، يريد أن تترك عبادتها.

(٢) وكان قد أسلم قبل أبيه.

(٣) أي كثيرون.

(٤) المراد شديد الإحكام لدين آبائه وأجداده ومعتقداتهم.

(٥) هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة ، قال النووي رحمه الله: فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين ، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار. وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة؛ فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء ـ صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ، قال العلامة ابن حجر في الزواجر: أن نبينا ﷺ قد أكرمه الله تعالى بحياة أبويه له=

يَا حُصَيْنُ! كَمْ تَعْبُدُ مِنْ إِلَهٍ» قَالَ: سَبْعاً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَإِذَا أَصَابَكَ الضُّرُّ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ ، أَرْضَيْتَهُ فِي الشُّكْرِ أَمْ تَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْكَ؟»[1] قَالَ: وَلاَ وَاحِدَةً مِّنْ هَاتَيْنِ!

= حتى آمنا به كما في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فانتفعا بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة إكراما لنبيه ﷺ كذا في رد المختار ، قال ابن عابدين رحمه الله: وهذا لا ينافي ما قاله الإمام في الفقه الأكبر من أن والديه ﷺ ماتا على الكفر ولا ما في صحيح مسلم: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي وما فيه أيضا أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال «في النار» فلما قفا دعاه فقال «إن أبي وأباك في النار» لإمكان أن يكون الإحياء بعد ذلك ، وأما الاستدلال على نجاتهما بأنهما ماتا في زمن الفترة فهو مبني على أصول الأشاعرة: أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً ، وأما الماتريدية فقد قالوا: إن من مات قبل مدة يمكنه فيها التأمل ، ولم يعتقد إيماناً ولا كفراً فلا عقاب عليه بخلاف ما إذا اعتقد كفراً أومات بعد المدة غير معتقد شيئاً ، نَعم البخاريون من الماتريدية وافقوا الأشاعرة وحملوا قول الإمام لا عذر لأحد في الجهل بخالقه على ما بعد البعثة واختاره المحقق ابن الهمام في التحرير ، لكن هذا في غير من مات معتقداً للكفر ، فقد صرح النووي والفخر الرازي رحمهما الله بأن من مات قبل البعثة مشركاً فهو في النار. وعليه حمل بعض المالكية ما صح من الأحاديث في تعذيب أهل الفترة بخلاف من لم يشرك منهم ، ولم يوحد ، بل بقي عمره في غفلة من هذا كله ، ففيهم الخلاف ، وبخلاف من اهتدى منهم بعقله كقس بن ساعدة ، وزيد بن عمرو بن نفيل فلا خلاف في نجاتهم ، وعلى هذا فالظن في كرم الله تعالى أن يكون أبواه من أحد هذين القسمين ، وبالجملة كما قال بعض المحققين: أنه لا ينبغي ذكر هذه المسئلة إلا مع مزيد الأدب ، وليست من المسائل التي يضر جهلها أو يسئل عنها في القبر ، أو في الموقف فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى وأسلم؛ (تنبيه): قال بعض المحدثين: إن الصحيح في أصحاب الفترة أنهم يمتحنون يوم القيامة ، فلايحكم مطلقاً بأنهم أصحاب الجنة أو أصحاب النار ، قال الحافظ في الفتح: وقد صحت مسئلة الامتحان في حق المجنون ، ومن مات في الفترة من طرق صحيحة ، وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد: أنه المذهب الصحيح ، وتعقب: بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ، ولا ابتلاء ، وأجيب: بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار ، وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك ، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة القلم: ٢٤] . وفي الصحيحين: أن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر المنافق طبقا فلا يستطيع أن يسجد. فتح الملهم(١/ ٣٧٢) .

(١) أنت تدعوه لأجل أداء الشكر ، أم تخشى أن يضرك ولا يدفع عنك الضر؟ .

قَالَ: وَعَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ مِثْلَهُ، قَالَ: «يَا حُصَيْنُ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ»، قَالَ: إِنَّ لِي قَوْماً وَعَشِيرَةً فَمَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! (إِنِّي)[1] أَسْتَهْدِيكَ لأَرْشَدِ أَمْرِي وَزِدْنِي عِلْماً يَنْفَعُنِي»، فَقَالَهَا حُصَيْنٌ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى أَسْلَمَ. فَقَامَ إِلَيْهِ عِمْرَانُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى وَقَالَ: «بَكَيْتُ مِنْ صَنِيعِ عِمْرَانَ، دَخَلَ حُصَيْنٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ عِمْرَانُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ نَاحِيَتَهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ قَضَى حَقَّهُ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ الرِّقَّةُ». فَلَمَّا أَرَادَ حُصَيْنٌ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَشَيِّعُوهُ[2] إِلَى مَنْزِلِهِ»، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ سُدَّةِ[3] الْبَابِ رَأَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: صَبَأَ[4] وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٣٧)[5].

دَعْوَتُهُ ﷺ لِرَجُلٍ لَمْ يُسَمَّ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ - وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - أَوْ قَالَ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: مَا تَدْعُو[7] قَالَ: «أَدْعُو اللهَ عز وجل وَحْدَهُ مَنْ إِذَا كَانَ لَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَكَ عَامٌ[8] فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَ لَكَ، وَمَنْ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ[9] فَأَضْلَلْتَ[10] فَدَعَوْتَهُ رَدَّ عَلَيْكَ». فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «لاَ تَسُبَّنَّ شَيْئاً» - أَوْ

---

(١) من الإصابة، وسقط من الأصل.

(٢) أي اخرجوا معه لوداعه.

(٣) السدة كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر، وقيل: الباب نفسه، وقيل: الساحة بين يديه. مجمع «إنعام».

(٤) أي خرج من دينه واختار دين محمد ﷺ.

(٥) وقد روى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن ربعي عن عمران بن حصين: أن حصيناً أتى النبي ﷺ قبل أن يسلم، الحديث. وفيه أن حصيناً أسلم. الإصابة (١/ ٣٣٦).

(٦) في المسند (٤/ ٦٥). «إنعام».

(٧) أي ما تعبد.

(٨) أي جدب ومجاعة وقحط. «إ - ح».

(٩) خالية عن الماء والشجر. «إنعام».

(١٠) أي فقدت دابتك فلم تعرف موضعها.

قَالَ: «أَحَدًا»، شَكَّ الْحَكَمُ قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعِيرًا وَلاَ شَاةً مُنْذُ أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٧٢): وَفِيهِ الْحَكَمُ ابْنُ فُضَيْلٍ وَثَّقَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ[١] وَضَعَّفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ وَصَحَّحَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الأَنَامِلِ[٢] وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى ـ أَنْ لاَ آتِيَكَ وَلاَ آتِيَ دِينَكَ فَقَدْ أَتَيْتُكَ امْرَأً لاَ أَعْقِلُ شَيْئاً إِلاَّ مَا عَلَّمَنِيَ اللهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيمِ بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا قَالَ: «بِدِينِ الإِسْلاَمِ»، قَالَ: وَمَا دِينُ الإِسْلاَمِ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ[٣] وَتَخَلَّيْتُ[٤]، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ[٥] أَخَوَانِ نَصِيرَانِ[٦]، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِمَّنْ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلاً حَتَّى يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ، مَالِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ[٧] عَنِ النَّارِ! أَلاَ! وَإِنَّ رَبِّي

---

(١) قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ليس به بأس، وقال عاصم: كان أعبد أهل زمانه. لسان الميزان (٢/ ٣٣٨).

(٢) جمع الأنملة، وهي الأصابع كما في الإصابة.

(٣) يقال أسلمت وجهي إليك: أي انقدت في أوامرك ونواهيك وسلمت لك، والنفس والوجه بمعنى الذات.

(٤) أي تبرأت من الشرك.

(٥) أي يحرم عليه أذاه، ويقال مسلم محرم: أي لم يحُل من نفسه شيئا يوقع به، يريد أنه معتصم بالإسلام ممتنع بحرمته ممن أراده أو أراد ماله، مجمع. «إنعام».

(٦) أي هما أخوان يتناصران ويتعاضدان وهو ناصر أو منصور؛ لأن كلا من المتناصرين ناصر ومنصور. مجمع «إنعام».

(٧) جمع حجزة، وأصل الحجزة: موضع شد الإزار من الوسط، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة اهـ، وفيه: ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة، كما قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. «عن النار» وضع المسبب موضع السبب؛ لأن المراد أنه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار. فتح الباري.

دَاعِيَّ وَإِنَّهُ سَائِلِي هَلْ بَلَّغتَ عِبَادِي فَأَقُولُ: (يَا)[١] رَبِّ! قَدْ بَلَّغْتُ، أَلاَ! فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، أَلاَ! ثُمَّ إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ[٢]، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُنْبِيءُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ»[٣]، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا دِينُنَا؟ قَالَ: «هَذَا دِينُكَ وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ[٤] يَكْفِكَ» ـ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فَهَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ بِالإِسْنَادِ الثَّابِتِ الْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ لاَ لِحَكِيمِ أَبِي مُعَاوِيَةَ[٥]، وَقَدْ أَخْرَجَ قَبْلَهُ حَدِيثَ حَكِيمٍ هَذَا أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؟ رَبُّنَا بِمَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، هَذَا دِينُكَ وَأَيْنَمَا تَكُنْ يَكْفِكَ»، هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَعَلَى هَذَا الإِسْنَادِ عَوَّلَ[٦] فِيهِ وَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (١/ ٣٢٣). وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٥٠): وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا آخَرَ وَلاَ بُعْدَ فِي أَنْ يَتَوَارَدَ[٧] اثْنَانِ عَلَى سُؤَالٍ وَاحِدٍ، وَلاَ سِيَّمَا مَعَ تَبَايُنِ الْمُخَرِّجِ وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ وَهُوَ الْحَوْطِيُّ شَيْخُ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ فِيهِ ـ انْتَهَى.

دعوتُه ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِم رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ[٩] رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) من الاستيعاب (١/ ٣٢٢)، وسقط من الأصل.

(٢) الفدام: هو ما يشد على فم إبريق وكوز من خرقة لتصفية الشراب: أي يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ومنه: «يحشر الناس عليهم الفدام». مجمع البحار.

(٣) وفي حديث مسلم (٢/ ٤٠٩): «فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله» الحديث، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

(٤) أي في أي مكان تعمل عملاً صالحاً يكفك الله في مهماتك.

(٥) كما زعمه ابن أبي خيثمة. راجع الاستيعاب.

(٦) أي ابن أبي خيثمة، وعول من التعويل بمعنى الاعتماد.

(٧) أي أن يتفق اثنان على سؤال واحد في معنى واحد من غير أخذ ولا سماع من أحد.

(٨) في المسند (٤/ ٢٥٧). «إنعام».

(٩) أي خروجه إلى المدينة الشريفة. «إنعام»، وقال الشيخ عبيد الله البلياوي: ويحتمل أن يكون=

كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً فَخَرَجْتُ[١] حَتَّى وَقَعْتُ[٢] نَاحِيَةَ الرُّومِ - وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي[٣] ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهَتِي لِخُرُوجِهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَوْ[٤] أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِباً لَمْ يَضُرَّنِي وَإِنْ كَانَ صَادِقاً عَلِمْتُ، قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ. فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ النَّاسُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ (عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ!)[٥] (قَالَ)[٦]: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ ثَلَاثاً، قَالَ: قُلْتُ. إِنِّي عَلَى دِينٍ. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ» فَقُلْتُ: أَنْتَ (أَعْلَمُ)[٧] بِدِينِي مِنِّي قَالَ: «نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ[٨] وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ[٩] قَوْمِكَ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذَا[١٠] لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ»، قَالَ: نَعَمْ[١١] فَلَمْ يَعْدُ[١٢] أَنْ قَالَهَا

= المراد به: بعثته.

(١) وذكر قصته في سيرة ابن هشام(٤/٢٤٦) مفصلة، وفيها: «فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي: لا أبا لك، أعدد لي من إبلي أجمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد ﷺ -قد وطىء هذه البلاد فآذني، ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن؛ فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد ﷺ -قال فقلت: فقرب إلي أجمالي، فقربها، فاحتملت بأهلي وولدي إلخ.

(٢) أي صرت.

(٣) يعني وقوعي.

(٤) كذا في الأصل والبداية، وجزاء «لو» محذوف، والمعنى لكان خيرا، وفي المسند: «لولا» وهو أحسن.

(٥) بالتكرير كما في أصل المسند، (وفي الأصل والبداية: بدون التكرار) أي تحدث الناس بقدومه. «إنعام».

(٦) من المسند.

(٧) كما في المسند، وفي الأصل والبداية: «أنت تعلم».

(٨) فرقة لها دين ومذهب بين النصارى والصابئين.

(٩) أي ربع الغنيمة، كما هو شأن الأشراف من أخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة. السيرة الحلبية (٣/٢٥٠).

(١٠) كذا في الأصل والبداية، وفي المسند: «فإن هذا». «إنعام».

(١١) كذا في الأصل والبداية، وليست في المسند، وهو الأظهر.

(١٢) أي فلم يتجاوز.

فتواضعتُ[١] لَهَا ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ الَّذِي[٢] يَمْنَعُكَ مِنَ الإِسْلاَمِ. تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لاَ قُوَّةَ لَهُمْ[٣] وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ[٤] ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟»[٥] قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ[٦] مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ[٧] أَحَدٍ ، وَلَيُفْتَحَن كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ» قَالَ: قُلْتُ: (كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ)[٨] قَالَ: «نَعَمْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[٩]. قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَأْتِي[١٠] مِنَ الْحِيرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ[١١] ، لأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً فِي مُعْجَمِهِ[١٢] بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٦٨) .

---

(١) التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته. وفي الأردية: جهكيا. «إنعام».

(٢) وفي المسند: «ما الذي».

(٣) وفي أصل المسند: «له» (وكلاهما صحيح). «إنعام».

(٤) يعني قاطعتهم.

(٥) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة ، بين النجف والكوفة ، فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست. المعالم الأثيرة.

(٦) هي المرأة في الهودج ، ثم قيل للمرأة وحدها. «إ ـ ح».

(٧) أي أمان.

(٨) كما في أصل المسند ، وفي الأصل: «كنوز بن هرمز».

(٩) وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه» الحديث قال العيني (٧/ ٥٤٩) : أي لعدم الفقر: أي في ذلك الزمان ، قيل: يكون ذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل: يحتمل أن يكون هذا إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

(١٠) أي تخرج. «إنعام».

(١١) يعني قوله ﷺ : «وليبذلن المال».

(١٢) المعجم: ما تذكر فيه الأحاديث على أسماء الشيوخ ، أو البلدان ، أو القبائل مرتبة على حروف الهجاء ، وأشهر المعاجم: معجم الطبراني الكبير والأوسط ، والصغير. المنهل اللطيف.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] أَيْضاً عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَتْ خَيْلُ[٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرَبَ[٣] فَأَخَذُوا عَمَّتِي[٤] وَنَاساً فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ[٥]: فَصُفُّوا لَهُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَانَ[٦] الْوَافِدُ[٧] وَانْقَطَعَ الْوَلَدُ[٨] وَأَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ مَا بِي مِنْ خِدْمَةٍ فَمُنَّ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ: «وَمَنْ وَافِدُكِ؟» قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ: «الَّذِي فَرَّ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ» قَالَتْ: فَمُنَّ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ - نُرَى أَنَّهُ عَلِيٌّ - قَالَ: سَلِيهِ حُمْلَاناً[٩] ، قَالَ: فَسَأَلَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا. قَالَ عَدِيٌّ: فَأَتَتْنِي فَقَالَتْ: لَقَدْ فَعَلْتَ فَعْلَةً[١٠] مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا وَقَالَتْ: إِئْتِهِ رَاغِباً أَوْ رَاهِباً فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ[١١] وَأَتَاهُ فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عِنْدَهُ امْرَأَةٌ

---

(١) في المسند (٤/٣٧٨) . «إنعام».

(٢) أي فرسانه.

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب «عقرباء» موضع في أرض اليمامة كانت خير وقائع بين المسلمين ومسيلمة الكذاب. المعالم الأثيرة.

(٤) وفي السيرة الحلبية (٣/٢٤٩) : «وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر فأصيبت فيمن أصيب» أي سبيت فيمن سبي من الحاضر ، فلما قدمت في السبايا على رسول الله ﷺ إلخ ، وهذا يدل على أن المرأة التي أسروها هي بنت حاتم أخت عدي ، لا عمته وسيأتي تحقيقها في رقم١٨ .

(٥) أي الراوي.

(٦) أي بعد ، وفي المسند: «نأى».

(٧) هو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم ، ومعناها ههنا: المعين.

(٨) أي ذهب وقته يعني بلغت في سن الإياس ، وفي سيرة ابن هشام: «هلك الوالد وغاب الوافد» وليس فيه «وانقطع الولد» وكذا في مجمع الزوائد (٥/ ٣٣٤) ، و (٦/ ٢٠٧) ، والبداية (٥/ ٦٤) ، والسيرة الحلبية (٣/ ٢٤٩) ، والسيرة النبوية (٣/ ٢٣) : فسياق القصة في هذه المراجع كلها يقتضي أن تكون المرأة التي أسروها هي ابنة حاتم أخت عدي لا عمته: فهي تشكو إلى النبي ﷺ أنه لا معين لها للرسالة إليك لأجل موت والدها أوهرب أخيها عدي.

(٩) أي دابة: فسيدنا علي رضي الله عنه يدلها أن تسأل النبي ﷺ دابة لركوبها؛ لأن الدال على الخير كفاعله.

(١٠) وهي الهرب والفرار خاذلاً لها حتى أصيبت وسبيت ، والفعلة: المرة الواحدة من العمل. ويشار بها إلى الفعلة المستنكرة كما في التنزيل العزيز: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

(١١) أي نال منه الخير.

وَصَبِيَّانِ - أَوْ صَبِيٌّ - فَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْهُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مُلْكَ كِسْرَى وَلاَ قَيْصَرَ[١] . فَقَالَ لَهُ: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! مَا أَفَرَّكَ[٢] أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ مَا أَفَرَّكَ؟ أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ، فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ عز وجل؟» قَالَ: فَأَسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ[٣] وَقَالَ: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ ، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى» ، قَالَ: ثُمَّ سَأَلُوهُ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَرْضَخُوا[٤] مِنَ الْفَضْلِ ، ارْتَضَخَ[٥] امْرُؤٌ بِصَاعٍ[٦] بِبَعْضِ صَاعٍ بِقَبْضَةٍ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ»[٧] ، قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ: «بِتَمْرَةٍ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَقِي اللهِ فَقَائِلٌ مَا أَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعاً بَصِيرًا أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالاً وَوَلَدًا؟ فَمَاذَا قَدَّمْتَ؟ فَيَنْظُرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَجِدُ شَيْئاً ، فَمَا يَتَّقِي النَّارَ إِلاَّ بِوَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ فَبِكَلِمَةٍ لَيِّنَةٍ ، إِنِّي لاَ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ[٨] ؛ لَيَنْصُرَنَّكُمُ اللهُ وَلَيُعْطِيَنَّكُمْ - أَوْ لَيَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ - حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ[٩] بَيْنَ الْحِيرَةِ[١٠] وَيَثْرِبَ ، (أَوْ أَكْثَرَ. مَا تَخَافُ السَّرَقَ)[١١] عَلَى ظَعِينَتِهَا». وَقَدْ رَوَاهُ

---

(١) وفي البداية: «إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها ، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك».

(٢) ما الذي حملك على الفرار.

(٣) أي فرح وسر يعني استنار وجهه وظهرت عليه أمارات السرور.

(٤) أي أن تعطوا. «إ - ح».

(٥) خبر بمعنى الأمر: أي ليعط.

(٦) مكيال تكال به الحبوب ونحوها.

(٧) القبضة من الشيء: ما قبضت عليه من ملء كفك ، يقال أعطاه قبضة من تمر أو سويق: كفاً منه.

(٨) أي الفقر.

(٩) هي المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة وحدها. «إ - ح».

(١٠) بالكسر ثم السكون وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف ، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية النعمان وآبائه وسموها بالحيرة البيضاء؛ لحسنها. مراصد الاطلاع.

(١١) كما في المسند(٤/٣٨٩) . والسرق - بالحركة: السرقة ، يعني يا عدي لا تخاف أنت على ظعينة الحيرة أن يسرق عليها أيضاً لأجل أمن الطريق؛ ويؤيده ما في البخاري: «لا تخاف أحداً إلا الله» ، وفي الأصل والبداية: «إن أكثر ما يخاف السرق». «إنعام».

التِّرْمِذِيُّ[١] وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ سِمَاكٍ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ شَيْئاً مِنْهُ مِنْ آخِرِهِ، وَهكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٢] مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٦٥).

دعوته ﷺ لِذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ[٣] رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ بِابْنِ[٤] فَرَسٍ (لِي)[٥] يُقَالُ لَهَا «الْقَرْحَاءُ»، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ جِئْتُكَ بِابْنِ الْقَرْحَاءِ لِتَتَّخِذَهُ[٦]، قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ وَإِنْ أَرَدْتَ (أَنْ) أَقِيضَكَ[٧] بِهَا[٨] الْمُخْتَارَةَ مِنْ دُرُوعِ بَدْرٍ فَعَلْتُ». (فَقُلْتُ)[٩]: مَا كُنْتُ لأَقِيضَهُ الْيَوْمَ بِغُرَّةٍ[١٠]، قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا ذَا الْجَوْشَنِ! أَلاَ تُسْلِمُ فَتَكُونَ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ؟» فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: «لِمَ» قَالَ: قُلْتُ رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ وَلِعُوا بِكَ[١١]. قَالَ:

---

(١) في أبواب التفسير - باب من سورة الفاتحة (٢/ ١١٩).
(٢) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٧).
(٣) بفتح الضاد، قيل اسمه أوس بن الأعور، وبه جزم المرزباني، وقيل: شرحبيل، وهو الأشهر، وقال أبو السعادات ابن الأثير: يقال إنه لقب ذي الجوشن؛ لأنه دخل على كسرى فأعطاه جوشناً فلبسه، فكان أول عربي لبسه. وقال غيره: قيل له ذلك لأن صدره كان ناتئا (والجوشن: الدرع). الإصابة (١/ ٤٧٣).
(٤) يطلق الابن على الذكر والأنثى أحياناً فيما لا يعقل من الحيوان والطير.
(٥) من المسند.
(٦) لتستعمله في الركوب.
(٧) من قاض يقيض: أي أبدلك به وأعوضك عنه. «إنعام».
(٨) وفي المسند: «به». وهو الأكثر؛ لأن الضمير لابن القرحاء.
(٩) كما في المسند، وهو الصواب، وفي الأصل: «قال».
(١٠) أكثر ما يطلق الغرة على العبد والأمة، فالمعنى: ما كنت لأقيض فرسي بعبد فكيف لأقيضه بدرع؛ وإنما جئتك به لتأخذه بغير عوض هدية أو هبة، ويجوز أن يكون أراد بالغرة: النفيس من كل شيء فيكون التقدير: ما كنت لأقيضه بالشيء النفيس، المرغوب فيه. راجع مجمع البحار والنهاية، وفي مسند أحمد (٤/ ٦٨): بدله بعدة (والعدة - بالضم: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح). «إنعام».
(١١) أي لجوا في أمرك وحرصوا على إيذائك. قال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله: ولع كوضع ووجل: استخف. ولع به: أغري وهذا الأخير أنسب بالمقام.
=

«فَكَيْفَ بَلَغَكَ عَنْ مَصَارِعِهِمْ بِبَدْرٍ؟» قُلْتُ: قَدْ بَلَغَنِي، قَالَ: «فَإِنَّا نَهْدِي لَكَ»[(١)]، قُلْتُ: إِنْ تَغْلِبْ عَلَى الْكَعْبَةِ وَتَقْطُنْهَا[(٢)]، قَالَ: «لَعَلَّكَ إِنْ عِشْتَ تَرَى ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «(يَا بِلَالُ!)[(٣)] خُذْ حَقِيبَةَ[(٤)] الرَّجُلِ فَزَوِّدْهُ مِنَ الْعَجْوَةِ»[(٥)]، فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ فُرْسَانِ بَنِي عَامِرٍ، قَالَ: فَوَاللهِ إِنِّي بِأَهْلِي بِالْغَوْرِ[(٦)] إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: وَاللهِ! قَدْ غَلَبَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْكَعْبَةِ وَقَطَنَهَا، قُلْتُ: هَبِلَتْنِي[(٧)] أُمِّي وَلَوْ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ أَسْأَلُهُ الْحِيرَةَ[(٨)] لَأَقْطَعَنِيهَا[(٩)]. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَصْنَعُ؟ فَإِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ، وَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٢): رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَأَبُوهُ[(١٠)] وَلَمْ يَسُقِ الْمَتْنَ[(١١)] وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَهُ ـ انْتَهَى.

---

(١) أي نبين لك، هدى بمعنى بين، لغة أهل الغور، يقولون: هديت لك بمعنى: بينت لك. تكلم النبي ﷺ بلغتهم كما تكلم بلغة حمير لما سألوا «أمن امبر امصيام في امسفر؟» فقال: «ليس من امبر امصيام في امسفر».

(٢) أي تسكنها. «إ ـ ح».

(٣) من المسند، وفي الأصل والهيثمي: «فلان».

(٤) الحقيبة: ما يحمل فيه المتاع والزاد.

(٥) هو من أجود تمر المدينة.

(٦) بالفتح ثم السكون: كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات عرق إلى البحر، وسمي الغور الأعظم وموضعاً بديار بني سليم وما سال من أرض القبلية إلى ينبع. وفاء الوفاء (٤/ ١٢٨٩) «إنعام».

(٧) أي فقدتني. «إ ـ ح».

(٨) هي في العراق، كانت قاعدة المناذرة بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد، وأظنها قد درست.

(٩) أي أعطانيها، وإقطاع الأرضين: إعطاء الإمام طائفة من الأرض المفرزة.

(١٠) في مسنده (٤/ ٦٧) و(٣/ ٤٨٤). «إنعام».

(١١) أي على هذا الترتيب، والمتن هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام.

دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصية رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَعَانِي إِلَى الإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا اسْمُكَ» قُلْتُ: نَذِيرٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ بَشِيرٌ» فَأَنْزَلَنِي بِالصُّفَّةِ[1] فَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَشْرَكَنَا فِيهَا وَإِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ صَرَفَهَا إِلَيْنَا، فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَبِعْتُهُ فَأَتَى الْبَقِيعَ[2] فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ[3] مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا[4] وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا»[5] ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا» فَقُلْتُ: بَشِيرٌ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكَ وَقَلْبَكَ وَبَصَرَكَ إِلَى الإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِ رَبِيعَةِ الْفَرَسِ[6] الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنْ لَوْلَاهُمْ لَائْتَفَكَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا»[7]، قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: خِفْتُ أَنْ تُنْكَبَ[8] أَوْ تُصِيبَكَ هَامَّةٌ[9] مِنْ هَوَامِّ الأَرْضِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالطَّبَرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ: يَا بَشِيرُ! أَلَا تَحْمَدُ اللهَ الَّذِي أَخَذَ بِنَاصِيَتِكَ إِلَى الإِسْلَامِ

---

(١) الصفة: بناء في مؤخر مسجد النبي ﷺ كان يسكنه فقراء المهاجرين ممن لا مال له ولا معارف بالمدينة، فكانوا يأوون إلى هذا الموضع المظلل في مسجد المدينة ويسكنونه اهـ. وكانوا يكثرون تارة ويقلون أخرى لإرسالهم في الجهاد وتعليم القرآن، فلخروجهم عن الأوطان سموا غرباء، ولكثرة أسفارهم سموا سياحين، ومن تخليتهم عن الأملاك سموا فقراء، ولقلة أكلهم سموا جوعية. وعدهم أبو نعيم في الحلية أكثر من مائة، وابن حجر نحو المائتين (وبعضهم نحو أربع مائة). عن المرقاة (٤/ ٣٣٣).

(٢) هو مقبرة أهل المدينة، وفيه: أن زيارة القبور سنة، وفي صحيح مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

(٣) بنصب دار على الاختصاص، أو النداء، وقيل: يحتمل الجر على البدلية، والمراد على الكل: أهل الدار. الأوجز (١/ ٦٠).

(٤) أي واسعاً. «إ ـ ح».

(٥) أي تقدمتموه وجعلتموه خلفكم.

(٦) أبو قبيلة: رجل من طيء وأضافوه كما تضاف الأجناس، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وإنما سمي ربيعة الفرس؛ لأنه أعطي من مال أبيه الخيل، وأعطي أخوه الذهب، فسمي مضر الحمراء، والنسبة إليهم ربعي ـ بالتحريك. لسان العرب (٨/ ١١٢).

(٧) أي انقلبت بمن عليها.

(٨) يقال: نكب فلان مجهولاً: أصابته نكبة: أي مصيبة.

(٩) الهامة: كل ذات سم يقتل، وجمعها: الهوام.

مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ: قَوْمٌ يَرَوْنَ أَنْ لَوْلاَهُمْ لانْتَفَكَتِ[١] الأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا»؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٦)[٢].

دعوته ﷺ لرجل لم يسم

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ حَرْبِ بْنِ سُرَيْجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْتُ عِنْدَ الْوَادِي[٣] فَإِذَا رَجُلاَنِ بَيْنَهُمَا عَنْزٌ[٤] وَاحِدَةٌ وَإِذَا الْمُشْتَرِي يَقُولُ لِلْبَائِعِ: أَحْسِنْ مُبَايَعَتِي[٥]، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الْهَاشِمِيُّ الَّذِي قَدْ أَضَلَّ النَّاسَ أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجِسْمِ، عَظِيمُ الْجَبْهَةِ، دَقِيقُ الأَنْفِ دَقِيقُ الْحَاجِبَيْنِ، وَإِذَا مِنْ ثُغْرَةِ[٦] نَحْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ مِثْلُ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ شَعْرٌ أَسْوَدُ، وَإِذَا هُوَ بَيْنَ طِمْرَيْنِ[٧] قَالَ: فَدَنَا مِنَّا فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَا الْمُشْتَرِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لَهُ: يُحْسِنْ مُبَايَعَتِي، فَمَدَّ يَدَهُ[٨] وَقَالَ: «أَمْوَالَكُمْ تَمْلِكُونَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ ظَلَمْتُهُ فِي مَالٍ وَلاَ فِي دَمٍ وَلاَ عِرْضٍ إِلاَّ بِحَقِّهِ. رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَهْلَ الْبَيْعِ، سَهْلَ الشِّرَاءِ، سَهْلَ الأَخْذِ، سَهْلَ الْعَطَاءِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ[٩]، سَهْلَ التَّقَاضِي»[١٠]، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ: وَاللهِ لأَقْضِيَنَّ[١١] هَذَا فَإِنَّهُ حَسَنُ الْقَوْلِ، فَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ

---

(١) انقلبت.

(٢) وأورده البخاري في الأدب المفرد.

(٣) لعل المراد من الوادي هنا: بطحان أو العقيق: وهما اسمان لواديين بالمدينة، اهـ. وهما أقرب المواضع التي يقام فيهما أسواق الإبل إلى المدينة. عن المرقاة.

(٤) وهي الأنثى من المعز.

(٥) أي بيعي، يقال: بايعت بمعنى بعت.

(٦) هي نقرة النحر فوق الصدر (أي حفرة بين الترقوتين). «إ - ح».

(٧) الطمر: الثوب الخلق. «إ - ح».

(٨) أي اعتذاراً.

(٩) أي سهل الأداء.

(١٠) أي سهل مطالبة الغريم لقضاء الدين.

(١١) أي لأبينن، والقضاء: البيان (ومنه قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ أي يبين لك=

بِجَمِيعِهِ[١] فَقَالَ: «مَا تَشَاءُ؟» فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي أَضْلَلْتَ النَّاسَ وَأَهْلَكْتَهُمْ وَصَدَدْتَهُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ؟ قَالَ: «ذَاكَ اللهُ». قَالَ: مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: «أَدْعُو عِبَادَ اللهِ إِلَىٰ اللهِ» ، قَالَ: قُلْتُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «اشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَتُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيَّ، وَتَكْفُرُ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ». قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الزَّكَاةُ قَالَ: «يَرُدُّ غَنِيُّنَا عَلَى فَقِيرِنَا»؛ قَالَ قُلْتُ: نِعْمَ الشَّيْءُ تَدْعُو إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَقَدْ كَانَ وَمَا فِي الأَرْضِ أَحَدٌ يَتَنَفَّسُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ فَمَا بَرِحَ حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي وَوَالِدِي وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ؛ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَتُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيَّ» قَال: قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَرِدُ مَاءً عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَتَّبِعُوكَ، قَالَ: «نَعَمْ، فَادْعُهُمْ»؛ فَأَسْلَمَ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَاءِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ بَنِي النَّجَّارِ[٢] يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا خَالِ! قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» ، فَقَالَ: خَالٌ أَنَا أَوْ عَمٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لاَ، بَلْ خَالٌ»؛ فَقَالَ: «قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» ، قَالَ: هُوَ خَيْرٌ لِي قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٥٠٣) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَس رضي الله عنه أَنَّ غُلاَماً[٤] مِّنَ الْيَهُودِ

= بيانه). «إنعام».

(١) أي بكل جسمه، وهذه كانت عادته ﷺ.

(٢) النجار: بعض من الخزرج واسمه تيم اللات بن ثعلبة، وبنو النجار: أشرافهم وهم أخوال عبد المطلب؛ لأن أمه سلمى منهم، (ولذلك كان النبي ﷺ يقول عن بني النجار الخزرجيين: إنهم أخواله). فتح الملهم (٢/ ١١٧).

(٣) في كتاب المرضى - باب عيادة المشرك (٢/ ٨٤٤).

(٤) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه، نعم نقل عن ابن بشكوال أن اسمه عبد القدوس. هامش البخاري.

كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ يَعُودُهُ[١] فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ؛ فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ[٢] مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ١٢٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ» ، قَالَ: إِنِّي أَجِدُنِي كَارِهاً ، قَالَ: «وَإِنْ كُنْتَ كَارِهاً»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٥) : رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَبِي قُحَافَةَ رضي الله عنه[٤]

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي قُحَافَةَ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ»[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٥) : رِجَالُهُ

---

(١) قال ابن بطال: إنما شرع عيادة المشرك إذا رجي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام ، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا. انتهى ، والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد ، فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى. حاشية البخاري.

(٢) أي خلصه ، وفي الترغيب: بعده زيادة «بي». قال الحافظ ابن حجر: في الحديث جواز استخدام المشرك ، وعيادته إذا مرض وفيه حسن العهد ، واستخدام الصغير ، وعرض الإسلام على الصغير ، ولولا صحته منه ما عرضه عليه ، وفي قوله: «أنقذه بي من النار». دلالة على أنه صح إسلامه ، وعلى الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب يعذب ، وفيه بحث. راجع فتح الباري في باب أولاد المشركين.

(٣) في هذا الحديث: أن النبي ﷺ كما كان يجتهد في المطيعين له كذلك كان يجتهد على المخالفين أيضاً ، ويريد لهم الخير ، وها هي ذه مسؤولية هذه الأمة ، حيث كلفت بالجهد والاجتهاد ولم تكلف بالنتيجة. «إنعام».

(٤) هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. الإصابة (٢/ ٤٥٤) .

(٥) يعني إن أسلمت تسلم من جميع الجهات ، وقال الحافظ في الفتح: هذا غاية في البلاغ ، وفيه: نوع من البديع ، وهو الجناس الاشتقاقي ، وقال العيني: هو أن يرجع اللفظان في الاشتقاق إلى أصل واحد.

رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى[١]. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٥/ ٤٥١) عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَاطْمَأَنَّ وَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِي قُحَافَةَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلاَ تَرَكْتَ الشَّيْخَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَمْشِي إِلَيْهِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا قُحَافَةَ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ»؛ قَالَ: فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. قَالَ: وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَأَنَّهُمَا ثَغَامَةٌ[٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ»[٣].

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَفْرَادِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ لَمْ يُسْلِمْ

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَبِي جَهْلٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ[٤] مَكَّةَ، إِذْ لَقِيَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي جَهْلٍ: «يَا أَبَا الْحَكَمِ! هَلُمَّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ»؛ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا هَلْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ؟! فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ فَوَاللهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ لاَتَّبَعْتُكَ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ

---

(١) وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه في حديث طويل من حديث ابن إسحاق. الإصابة.

(٢) نبت أبيض الزهر والثمر ينبت في أعلى الجبل، وإذا يبس اشتد بياضه، هو بمثلثة مفتوحة. وفارسيته كما في (ق): درمنه. «إنعام».

(٣) وروى نحوه أحمد من حديث أنس وصححه ابن حبان، وروى مسلم عن جابر قال: أتي بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد». الإصابة (٢/ ٤٥٤)، قال الفتني: أي غيروه بالحناء ونحوها من الألوان إلا اللون الأسود، ويستحب للرجل والمرأة أن يخضب الشيب بصفرة أو حمرة ويحرم بالسواد أو يكره للنهي. مجمع البحار.

(٤) الزقاق: الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ (ج) أزقة.

حَقٌّ وَلَكِنْ يَمْنَعُنِي شَيْءٌ، أَنَّ بَنِي قُصَيٍّ[١] قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ[٢] فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا السِّقَايَةُ[٣]، فَقُلْنَا نَعَمْ؛ ثُمَّ قَالُوا: فِينَا النَّدْوَةُ[٤]، فَقُلْنَا: نَعَمْ؛ ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللِّوَاءُ[٥]، فَقُلْنَا: نَعَمْ؛ ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ[٦] قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ، وَاللهِ لاَ أَفْعَلُ[٧]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٤).

وأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٢٩) وَفِي حَدِيثِهِ: «يَا أَبَا الْحَكَمِ! هَلُمَّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ».

دَعْوَتُهُ ﷺ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

وَأَخْرَجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ

---

(١) هو الجد الرابع لرسول الله ﷺ وهو الذي وضع أسس أمجاد قريش بعد أن جمع شملها ووحد صفوفها وانتزع السيادة لها من خزاعة فنصبته ملكاً على مكة فكان قصي أول ولد كعب ابن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله. الطبري (٢/ ٢٥٨) دار المعارف بمصر. «ش».

(٢) يعنون سدانة الكعبة، هي خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه وهم الذين بأيديهم مفتاحها.

(٣) السقاية: سقاية الحاج: هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. النهاية، وقال الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٥٩): كان لزمزم حوضان في الزمان الأول، فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء وحوض من ورائها للوضوء.

(٤) الندوة: (دار الندوة) هي الدار التي بناها قصي بن كلاب لاجتماع قريش وتشاورهم (وكانت بمثابة مجلس الشورى، وهي دار البرلمان لقريش) وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، ثم دخلت في توسعة الحرم، في عهد بني العباس. المعالم الأثيرة.

(٥) هو علم الجيش وهو دون الراية؛ لأنه شقة الثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح، والراية: علم الجيش ويكنى بأم الحرب، وهي فوق اللواء؛ (وكان قصي يحملها أو يسلمها لمن يختار). حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٠٢).

(٦) أي تماست واصطكت: يريد تساويهم في الشرف، وقيل: أراد به تجاثيهم على الركب للتفاخر. «إنعام».

(٧) أي اعترفنا بسيادتهم في الأمور الدنيوية فقط، ولا نعترف بها في الأمور الأخروية، وهي النبوة؛ لأنه كان على يقين أن هذه المنزلة الرفيعة لا تساويها الأمور المذكورة.

جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمِّ! إِنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالاً، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتَعَرَّضَ[(١)] مَا قِبَلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلاً يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ، قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَ اللهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْرَفَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي وَلاَ أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ[(٢)] وَلاَ (بِقَصِيدِهِ)[(٣)] مِنِّي وَلاَ بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئاً مِنْ هَذَا، وَوَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُهُ حَلاَوَةً. وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً[(٤)]، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاَهُ، مُغْدِقٌ[(٥)] أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلاَ يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيُحَطِّمُ[(٦)] مَا تَحْتَهُ؛ قَالَ: لاَ يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: قِفْ عَنِّي حَتَّى أُفَكِّرَ فِيهِ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ[(٧)] يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَنَزَلَتْ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾[(٨)]

---

(١) أي لتطلب (يعني لتأخذ شيئا مما في يديه بدل اتباعك إياه). «إنعام».

(٢) الرجز بفتحتين: بحر من البحور ونوع من أنواع الشعر يكون كل مصراع منه مفرداً، وتسمى قصائده أراجيز إلخ. مجمع «إنعام».

(٣) من البداية والتفسير لابن كثير، وفي الأصل: بقصيدة. قال ابن جني: الذي في العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة، أو خمسة عشر قطعة. فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة. والجمع قصيد وقصائد. تاج العروس.

(٤) أي لرونقاً وحسناً. «إ ـ ح».

(٥) أي كثير غزير. والغدق: ماء كثير، ومنه يقال: غيدق الرجل: إذا كثر بصاقه. السهلي (١/ ١٧٣) (ومعنى قوله هذا: أن القرآن أوله كآخره في غزارة الخير وكثرة الفوائد). «إنعام».

(٦) أي ليكسر كسراً، من حطم الشيء حطماً: كسره، وحطّمه بالتشديد للمبالغة.

(٧) يروى ويتعلم من السحرة. كلمات القرآن.

(٨) [سورة المدثر: ١١ ـ ١٣]. يقول تعالى متوعداً لهذا الخبيث الذي أنعم الله عليه بنعم الدنيا، فكفر بأنعم الله وبدلها كفراً، وقابلها بالجحود بآيات الله والافتراء عليها، وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أي خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد، ثم رزقه الله تعالى: ﴿مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أي واسعاً كثيراً، وقال الشيخ إنعام الحسن: المال الممدود عندهم اثنا عشر ألف دينار فصاعداً. وجعل له ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ قال مجاهد: لا يغيبون، أي حضوراً عنده لا يسافرون، وهم قعود عند أبيهم يتمتع بهم ويتملى بهم، وكانوا فيما ذكره السدي ثلاثة عشر، وقال ابن عباس ومجاهد: كانوا عشرة، وهذا أبلغ في النعمة وهو إقامتهم عنده. مختصر تفسير ابن كثير.

الآيَاتِ. هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ بِمَكَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ (بِهِ)[١] ، وَقَدْ رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ - مُرْسَلاً ، فِيهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٠) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٤٤٣) .

دَعْوَتُهُ ﷺ الاثْنَيْنِ

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَبِي سُفْيَانَ وَهِنْدٍ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى بَادِيَةٍ[٣] لَهُ مُرْدِفاً هِنْدًا[٤] وَخَرَجْتُ أَسِيرُ أَمَامَهُمَا وَأَنَا غُلَامٌ عَلَى حِمَارَةٍ لِي إِذْ سَمِعْنَا[٥] رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: انْزِلْ يَا مُعَاوِيَةُ! حَتَّى يَرْكَبَ مُحَمَّدٌ ، فَنَزَلْتُ عَنِ الْحِمَارَةِ وَرَكِبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَارَ أَمَامَنَا هُنَيْهَةً[٦] ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ! وَيَا هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ! وَاللهِ لَتَمُوتُنَّ ثُمَّ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَيَدْخُلَنَّ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ وَالْمُسِيءُ النَّارَ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِحَقٍّ وَإِنَّكُمْ لَأَوَّلُ مَنْ أُنْذِرْتُمْ» ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ

---

(١) من البداية.

(٢) [سورة النحل: ٩٠] . يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة ويندب إلى الإحسان ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرعية العدل والندب إلى الفضل. عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ فالفواحش: المحرمات. والمنكرات: ما ظهر منها من فاعلها. يقول ابن مسعود: إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية. التفسير لابن كثير.

(٣) البادية: البرية ، والصحراء. «إنعام».

(٤) أي مركبها خلفه.

(٥) وفي الهيثمي (٦/ ٢٠) : «إذ لحقنا».

(٦) أي زماناً يسيراً.

﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[(١)] ، فقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : أَفَرَغْتَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : نَعَمْ ؛ وَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الْحِمَارَةِ وَرَكِبْتُهَا وَأَقْبَلَتْ هِنْدٌ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ (فَقَالَتْ)[(٢)] أَلِهَذَا السَّاحِرِ أَنْزَلْتَ ابْنِي؟ قَالَ : لاَ وَاللهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ ، وَلاَ كَذَّابٍ ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٤) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[(٣)] أيضاً مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٠) : حُمَيْدُ بْنُ مُنْهِبٍ لمَ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ .

دعوتُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٥) عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالَ : خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَلَى إِثْرِ[(٤)] الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه فَدَخَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الإِسْلاَمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنَ وَأَنْبَأَهُمَا بِحُقُوقِ الإِسْلاَمِ وَوَعَدَهُمَا . . . الْكَرَامَةَ مِنَ اللهِ ، فَآمَنَا وَصَدَّقَا ؛ فَقَالَ عُثْمَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ! قَدِمْتُ حَدِيثاً مِّنَ الشَّامِ فَلَمَّا كُنَّا بَيْنَ مَعَانَ[(٥)] وَالزَّرْقَاءِ فَنَحْنُ كَالنِّيَامِ إِذَا مُنَادٍ يُنَادِينَا أَيُّهَا النِّيَامُ! هُبُّوا[(٦)] فَإِنَّ أَحْمَدَ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، فَقَدِمْنَا فَسَمِعْنَا بِكَ . وَكَانَ إِسْلاَمُ عُثْمَانَ قَدِيماً قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ[(٧)] .

---

(١) [سورة فصلت (حم سجدة): ١ ـ ١١] . وقد وقع في الأصل: ﴿حمٓ ۞ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ خطأ، والصواب ما أثبتنا. ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أي استجيبا لأمري طائعتين أو مكرهتين ، قال ابن عباس: قال الله تبارك وتعالى للسماء: أطلعي شمسي ، وقمري ونجومي ، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ واختاره ابن جرير. وقيل: تنزيلاً لهن معاملة من يعقل بكلامهما. مختصر تفسير ابن كثير.

(٢) من الهيثمي.

(٣) في الأوسط كما في الهيثمي.

(٤) يقال: خرج في أَثَره وإِثْره: بعده ، وعلى الإثر: في الحال. أقرب الموارد.

(٥) بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون ، وهي مدينة في مشرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان ، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢كيلا. و«الزرقاء» قال ياقوت: موضع بالشام بناحية معان ، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة. المعالم الأثيرة.

(٦) انتبهوا واستيقظوا.

(٧) هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا ، وكان بيتاً وكان رسول الله ﷺ مختبئاً فيه ، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. عن أخبار مكة. =

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٤٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما: لَقِيتُ صُهَيْبَ بْنَ سِنَانٍ رضي الله عنه عَلَى بَابِ دَارِ الأَرْقَمِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَرَدتُّ أَنْ أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ ذَلِكَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا ثُمَّ مَكَثْنَا يَوْمَنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَيْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ مُسْتَخْفُونَ؛ فَكَانَ إِسْلَامُ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ بَعْدَ بِضْعَةٍ[١] وَثَلَاثِينَ رَجُلاً ـ رضي الله عنهم.

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ وَذَكْوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٠٨) عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَرَجَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ إِلَى مَكَّةَ يَتَنَافَرَانِ[٢] إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَسَمِعَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيَاهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا القُرْآنَ، فَأَسْلَمَا وَلَمْ يَقْرَبَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَرَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَكَانَا أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِالإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْجَمَاعَةِ[٣]

مخَاصَمَةُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ لَهُمْ وَمَا أَجَابَهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ

(١) البضع في العدد ـ بالكسر وبعض العرب يفتح، واستعماله من الثلاثة إلى التسعة، وعن ثعلب من الأربعة إلى التسعة.

(٢) أي يتخاصمان، ويتفاخران اهـ. تنافرا إذا تفاخرا، ثم حكما بينهما واحداً، والمنافرة: المحاكمة في تفضيل أحدهما على الآخر. مجمع «إنعام».

(٣) من شأن الداعي أن يعتني بالدعوة ويدعو الناس إلى الله في كل حال: جماعة أو اثنين أو واحداً. «إنعام».

حَرْبٍ وَرَجُلاً[١] مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَأَبَا الْبَخْتَرِيِّ أَخَا بَنِي الأَسَدِ وَالأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ[٢] بْنِ أَسَدٍ وَزَمْعَةَ بْنَ الأَسْوَدِ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللهِ[٣] بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ وَالْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ وَنُبَيْهاً وَمُنَبِّهاً ابْنَي الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّيْنِ اجْتَمَعُوا - أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ - بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذَرُوا فِيهِ[٤] فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيُكَلِّمُوكَ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيعاً وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لَهُمْ فِي أَمْرِهِ بَدَاءٌ[٥] وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصاً يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ[٦] حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ. فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُعْذَرَ فِيكَ وَإِنَّا - وَاللهِ -! مَا نَعْلَمُ رَجُلاً مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ، لَقَدْ شَتَمْتَ الآبَاءَ، وَعِبْتَ الدِّينَ، وَسَفَّهْتَ الأَحْلاَمَ[٧]، وَشَتَمْتَ الآلِهَةَ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ مِنْ قَبِيحٍ إِلاَّ وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ. فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرَفَ فِينَا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ رَئِيّاً تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ «الرَّئِيَّ» - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ، بَذَلْنَا

---

(١) وذكر ابن هشام : اسم هذا الرجل النضر بن الحارث بن كلدة. «إنعام».

(٢) كما في تفسير ابن كثير والبداية، وفي الأصل: الأسود بن عبد المطلب وهو خطأ.

(٣) وقد أسلم قبل فتح مكة. «إنعام».

(٤) بصيغة المجهول، أي يرفع عنكم اللوم فيه، أو بصيغة المعلوم أي يثبت لكم العذر فيه.

(٥) البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن، ويقال: بدا لي في هذا الأمر بداء: أي ظهر لي فيه رأي آخر. يعني أن النبي ﷺ ظن أنه قد بدا لأشراف قومه في شأنه رأي آخر جديد غير الرأي السابق المعلوم منهم.

(٦) كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «عنتهم» أي مشقتهم وفسادهم وهلاكهم. «ا ـ ح».

(٧) أي الألباب والعقول.

أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطِّبِّ حَتَّى نُبْرِئَكَ(١) مِنْهُ أَوْ نُعْذَرَ فِيكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلاَ الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلاَ الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَاباً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ(٢) فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْكَ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَضْيَقَ مِنَّا بِلاَدًا وَلاَ أَقَلَّ مَالاً وَلاَ أَشَدَّ عَيْشاً مِنَّا. فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيُسَيِّرْ(٣) عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلاَدَنَا، وَلْيُفَجِّرْ(٤) فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِن آبَائِنَا وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلاَبٍ فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخاً صَدُوقاً؛ فَنَسْأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولُ أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ؟ فَإِنْ صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ وَصَدَّقُوكَ صَدَّقْنَاكَ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولاً كَمَا تَقُولُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بِهَذَا بُعِثْتُ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا فَخُذْ لِنَفْسِكَ فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَلَكاً يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيُرَاجِعُنَا(٥) عَنْكَ وَتَسْأَلُهُ فَيَجْعَلُ لَكَ جَنَّاتٍ وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَيُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولاً كَمَا تَزْعُمُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا؛ فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». قَالُوا:

---

(١) أي نخلصك.

(٢) الحظ: النصيب.

(٣) وهو تفعيل من السير بمعنى الإخراج من بلد إلى بلد.

(٤) أي ليشقق. تفجير الأنهار: تشقيقها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾.

(٥) أي يجادلنا، ويرد علينا الكلام عنك.

فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ». فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! أَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ؟ فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ[1] وَيُعَلِّمَكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ، وَيُخْبِرَكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ[2]، فَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ[3] يُقَالُ لَهُ «الرَّحْمَنُ»[4] وَإِنَّا وَاللهِ لاَ نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ[5] يَا مُحَمَّدُ! أَمَا وَاللهِ لاَ نَتْرُكُكَ وَمَا فَعَلْتَ بِنَا حَتَّى نُهْلِكَكَ أَوْ تُهْلِكَنَا. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلاَئِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللهِ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً[6]؛ فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ عَاتِكَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ؛ فَوَاللهِ لاَ أُؤْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلَّماً ثُمَّ تَرْقَى بِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَأْتِيَهَا وَتَأْتِيَ مَعَكَ بِصَحِيفَةٍ مَنْشُورَةٍ وَمَعَكَ

---

(١) أي يقصد لك، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾.

(٢) وقد علم الله سبحانه وتعالى أنهم إنما سألوا ذلك كفراً وعناداً لا استرشاداً؛ فلذا لم يجابوا إليه؛ فإنهم إن أعطوا ما سألوا وإن كفروا عذبوا عذاباً لا يعذب أحد من العالمين. كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الآية. راجع تفسير ابن كثير.

(٣) اليمامة: وهو بلد كبير، فيه قرى وحصون وعيون ونخل، وهي بلاد بني حنيفة وكانت مركز مسيلمة الكذاب في نجد.

(٤) وقد عنوا بالرحمن: مسيلمة، وقيل: عنوا كاهناً كان لليهود باليمامة، وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ أي الرحمن ﴿رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٣٠]. السيرة الحلبية (١/٣٢٨).

(٥) أي لم نبق فيك موضعاً للاعتذار حيث أمهلناك طول هذه المدة.

(٦) أي معاينة، أو كفيلاً، أو شهيداً، أو بأصناف من الملائكة يأتون قبيلاً، أو ضمناء يضمنون لنا إتيانك به. وهذه الأقوال الخمسة ذكرها القرطبي في تفسيره.

أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ[١] يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ، ايْمُ اللهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُصَدِّقُكَ[٢]. ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ حَزِيناً أَسِفاً[٣]، لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ طَمِعَ فِيهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٦٤) وَالْبِدَايَةِ (٣/ ٥٠).

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَبِي الْحَيْسَرِ وَفِتْيَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ[٥] قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو (الْحَيْسَرِ)[٦] أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ ـ وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ[٧] مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ ـ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِمْ فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ[٨]: «هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟» فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ أَنْ

(١) لأنها أقصى الشهادة والبينة.

(٢) وعند ابن جرير الذي رواه في تفسيره: «ظننت أن لا أصدقك». «الأعظمي».

(٣) أي متلهفاً حزيناً. «إ ـ ح».

(٤) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري الكوفي، روى عنه أحمد بن حنبل، وقال: كان صدوقاً. توفي بالكوفة سنة ١٨٣ هـ. لباب الأنساب.

(٥) أي الأشهلي الأوسي ـ قال البخاري: له صحبة، وذكر ابن حبان في التابعين. راجع الإصابة (٣/ ٣٦٧).

(٦) بفتح أوله وسكون التحتية بعدها مهملة مفتوحة ثم راء كما في المجمع (٦/ ٣٦) والإصابة (٤/ ٤٩) و(١/ ١٠٢) وهو الصواب. ووقع في الأصل والكنز: أبو الحيسم» ـ بالميم. وفي الإصابة (١/ ١٣٦) في موضع آخر في ترجمة أنس بن رافع «أبو الجيش» وكلاهما تصحيف. اختلفوا في إسلامه، وقد أسلم ابنه وشهد بدراً، وكانت له ابنة تزوجها عبد الرحمن بن عوف، وهي التي قيل له بسببها: «أو لم ولو بشاة». الإصابة (١/ ١٢٦).

(٧) أصله: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق.

(٨) من الهيثمي.

يَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَنَزَّلَ[١] عَلَيَّ الْكِتَابَ» ، ثُمَّ ذَكَرَ الإِسْلاَمَ وَتَلاَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ ـ وَكَانَ غُلاَماً حَدَثاً ـ[٢] أَيْ قَوْمِ! هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ، فَأَخَذَ أَبُو (الْحَيْسَرِ)[٣] أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ حَفْنَةً[٤] مِنَ الْبَطْحَاءِ[٥] وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ فَلَعَمْرِي! لَقَدْ جِئْنَا لِغَيْرِ هَذَا ، فَصَمَتَ إِيَاسٌ وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاثٍ[٦] بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ. قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ[٧] عِنْدَ مَوْتِهِ: أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ[٨] اللهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا يَشُكُّونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِماً ، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الإِسْلاَمَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا سَمِعَ؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١١) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٦) . وَأَسْنَدَهُ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ بِنَحْوِهِ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ كَمَا قَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٩١)[٩] .

---

(١) وفي المجمع: أنزل. «إ ـ ح».

(٢) أي شاباً.

(٣) الحفنة ـ بضم الحاء وفتحها: ملء الكف ، أو ملء الكفين من شيء.

(٤) وهو الحصى الصغار.

(٥) حصن للأوس ، هو بالصرف وتركه ، وقع عنده الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، واستمر مائة وعشرين سنة ، حتى ألف بينهم بالإسلام. مجمع البحار ، وفي هامشه: وكان آخر وقعة كانت بينهم ، وهاجر رسول الله ﷺ بعدها بست سنين إلى المدينة. «إنعام».

(٦) كما في الإصابة ، وهو الظاهر ، وفي الأصل: «قومي».

(٧) أي يقول: «لا إله إلا الله».

(٨) أي أحس به ، يعني كان وطن الإسلام في قلبه.

(٩) ورواه زياد البكائي أيضا عن ابن إسحاق بطريق آخر ، والأول أرجح ، وأشار إليه البخاري في تاريخه. راجع الإصابة.

عرضُهُ ﷺ الدَّعوةَ على المَجامِعِ

دعوتُهُ ﷺ لِعَشيرَتِهِ الأقرَبِينَ وبُطُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ نُزُولِ الآيَةِ: وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[1] خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى عَلاَ الْمَرْوَةَ ثُمَّ قَالَ: «يَا آلَ فِهْرٍ[2]»! فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالَ أَبُو لَهَبِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: هَذِهِ فِهْرٌ عِنْدَكَ فَقُلْ. فَقَالَ: «يَا آلَ غَالِبٍ»! فَرَجَعَ بَنُو مُحَارِبٍ وَبَنُو الْحَارِثِ ابْنَا فِهْرٍ، فَقَالَ: يَا آلَ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ فَرَجَعَ بَنُو تَيْمِ الأَدْرَمِ[3] بْنِ غَالِبٍ، فَقَالَ: «يَا آلَ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ»! فَرَجَعَ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ: «يَا آلَ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ»! فَرَجَعَ بَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَبَنُو سَهْمٍ وَبَنُو جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ: «يَا آلَ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ»! فَرَجَعَ بَنُو مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ وَبَنُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، فَقَالَ: «يَا آلَ قُصَيٍّ»! فَرَجَعَ بَنُو زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبٍ، فَقَالَ: «يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ»! فَرَجَعَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وَبَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَبَنُو عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَذِهِ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ[4] عِنْدَكَ فَقُلْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِيَ الأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمُ الأَقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللهِ حَظّاً وَّلاَ مِنَ الآخِرَةِ نَصِيباً»[5]

---

(١) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]. ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ أي خوف أقاربك، الأقرب منهم فالأقرب من عذاب الله إن لم يؤمنوا. قال المفسرون: وإنما أمر رسول الله (بإنذار أقاربه أولا لئلا يظن أحد به المحاباة واللطف معهم، فإذا تشدد على نفسه وعلى أقاربه كان قوله أنفع، وكلامه أنجع. صفوة التفاسير، وفي بيان القرآن: فيه إشارة إلى أن النسب إذا لم ينضم إليه الإيمان لا ينفع شيئاً.

(٢) وفي رواية لأحمد (٢/٣٦٠): دعا رسول الله ﷺ قريشاً فعم وخص فاجتمعوا فخص وعم (وأخرج نحوه مسلم والنسائي والترمذي). «إنعام». هو لقب تيم بن غالب.

(٣) عن حاشية الأنساب للسمعاني (٦١١٣).

(٤) هو أبو هاشم، والنسبة إليه منافي.

(٥) وفي روايتهم المذكورة «أنقذوا أنفسكم من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سأبلها ببلالها».

إلاَّ أَنْ تَقُولُوا: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» فَأَشْهَدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَتَدِينُ[١] لَكُمُ الْعَرَبُ وَتَذِلُّ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ[٢]: تَبّاً[٣] لَكَ فَلِهَذَا دَعَوْتَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[٤] يَقُولُ: خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٧٧).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا[٦] فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ!»[٧] فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! ، يَا بَنِي فِهْرٍ! ، يَا بَنِي كَعْبٍ! أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ[٨] هَذَا الْجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ

---

(١) أي تطيعكم وتخضع لكم العرب، ومنه قوله ﷺ لأبي طالب: «أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: حسن.

(٢) هو أحد أعمام رسول الله ﷺ اسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتيبة، وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه، وأما تكنيته الله تعالى له بأبي لهب فليست لتعظيمه وتكبيره بل كان اسمه عبد العزى وهذه تسمية باطلة فلهذا كني عنه، وقيل: لأنه إنما كان يعرف بها، وقيل: لمجانسة الكلام والله أعلم. وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له، والازدراء به والنقص له ولدينه، وكان يترك شغله ويتبع رسول الله ﷺ ليفسد عليه دعوته وليصد الناس عن الإيمان به. راجع تفسير ابن كثير، والنووي.

(٣) أي خسراناً وهلاكاً.

(٤) سورة اللهب بتمامها.

(٥) في مسنده (١/ ٣٠٧).

(٦) الصفا أخت المروة في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وهي أكمة صخرية هي بداية المسعى من الجنوب، ومنها يبدأ السعي، وكانت الصفا متصلة بجبل أبي قبيس، فشق بينهما مجرى للسيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل. المعالم الأثيرة.

(٧) هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل يا صباحاه! قد غشينا العدو، وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه؛ فكأنه يريد بقوله: «يا صباحاه» قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (والمراد هنا: تنبيه القوم لما سيقال لهم). «إ ـ ح».

(٨) سفح الجبل: أسفله. وقيل: عرضه. النووي.

صَدَّقْتُمُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»[١]، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَمَا دَعَوْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا؟ وَأَنْزَلَ الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۞ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٢] نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٨)[٣].

عَرْضُه ﷺ الدَّعْوَةَ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَعَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ[٤]

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ وَبَنِي مُحَارِبٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَ سِنِينَ مِنْ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِياً ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ فَدَعَا عَشْرَ سِنِينَ يُوَافِي[٥] الْمَوْسِمَ[٦] يَتْبَعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ[٧] وَمَجَنَّةَ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ

---

(١) أي فإني أبلغكم رسالة ربي وأنا حريص على إيمانكم حتى لا يصيبكم عذاب ليس بينه وبينكم إلا وقت قصير، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني».

(٢) البخاري في كتاب التفسير ـ تحت سورة تبت يدا أبي لهب (٢/ ٧٤٣). ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار إلخ (١/ ١١٤).

(٣) وكما في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٤٨).

(٤) «إنعام». يبدأ النبي ﷺ الدعوة على المجامع المجتمعة بعد أن دعا عشيرته الأقربين بأمره تعالى، وهكذا يكون الداعي يدعو أولاً أهله وعشيرته ثم يوجه سائر الناس إلى الله تعالى واحداً واثنين وجماعة. «إنعام».

(٥) وافيت العام: حججت، والقوم: أتيتهم. «إنعام».

(٦) هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة.

(٧) هي وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها. وفي المعالم الأثيرة: وكان هذا السوق في الجهة الشرقية الشمالية في بلدة «الحيرية» اليوم وهو شمال شرق الطائف على مسافة ٣٥كيلاً في أسفل وادي يثرب وأسفل وادي الفرج عند ما يلتقيان هناك وشرب والحريرة ما زالت معروفة في ذلك الحيز. «مجنة» سوق بأسفل مكة على بريد منها. قاله الأزرقي (١/ ١٩١). «إنعام» وفي المعالم الأثيرة: كان مجنة بمر =

عز وجل وَلَهُمُ الْجَنَّةُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ حَتَّى إِنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهِمْ قَبِيلَةً قَبِيلَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمْ يَلْقَ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الأَذَى قَطُّ مَا لَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَيَرْمُونَهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ فَوَجَدَ فِيهِمْ شَيْخاً ابْنَ مِائَةِ سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ (وَ) أَنْ يَمْنَعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! قَوْمُكَ أَعْلَمُ بِنَبَئِكَ وَاللهِ لاَ يَؤُوبُ[1] بِكَ رَجُلٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ آبَ بِشَرِّ مَا يَؤُوبُ بِهِ أَهْلُ الْمَوْسِمِ[2] فَأَغْنِ عَنَّا نَفْسَكَ[3] وَإِنَّ أَبَا لَهَبٍ لَقَائِمٌ يَسْمَعُ كَلاَمَ الْمُحَارِبِيِّ. ثُمَّ وَقَفَ أَبُو لَهَبٍ عَلَى الْمُحَارِبِيِّ فَقَالَ: لَوْ كَانَ أَهْلُ الْمَوْسِمِ كُلُّهُمْ مِثْلَكَ لَتَرَكَ هَذَا الدِّينَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ ، إِنَّهُ صَابِىءٌ كَذَّابٌ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: أَنْتَ وَاللهِ أَعْرَفُ بِهِ هُوَ ابْنُ أَخِيكَ وَلُحْمَتُكَ[4] ثُمَّ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: لَعَلَّ بِهِ يَا أَبَا عُتْبَةَ لَمَماً[5] ، فَإِنَّ مَعَنَا رَجُلاً مِّنَ الْحَيِّ يَهْتَدِي لِعِلاَجِهِ. فَلَمْ يَرْجِعْ[6] أَبُو لَهَبٍ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا رَآهُ وَقَفَ عَلَى حَيٍّ مِّنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ صَاحَ بِهِ أَبُو لَهَبٍ إِنَّهُ صَابِىءٌ كَذَّابٌ؛ وَفِي إِسْنَادِهِ الْوَاقِدِيُّ.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى بَنِي عَبْسٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم (ص ١٠٢) أَيْضاً مِّنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَابِصَةَ الْعَبْسِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَازِلِنَا بِمِنَىً

= الظهران قرب جبل ، يقال له: الأصفر بأسفل مكة ، على قدر بريد منها. قال البكري: أول ما حدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سوقاً إلى سنة تسع وعشرين ومائة ، فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت إلى الآن ا هـ. وقال الواقدي: كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج. ا هـ. معجم البلدان.

(١) أي لا يرجع.
(٢) أي موسم الحج.
(٣) أي اصرفها وكفها. «إنعام».
(٤) بالضم ، أي القرابة (ق) (يقال: بينهم لحمة نسب). «إنعام».
(٥) كل داء يلم من خبل أو جنون أو نحوهما. «إنعام».
(٦) أي لم يجب.

- وَنَحْنُ نَازِلُونَ الْجَمْرَةِ الأُولَى الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ[(١)] وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفاً خَلْفَهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ - فَدَعَانَا فَوَاللهِ مَا اسْتَجَبْنَا لَهُ وَلاَ خُيِّرَ لَنَا[(٢)]، قَالَ: وَقَدْ كُنَّا سَمِعْنَا بِهِ وَبِدُعَائِهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَقَفَ عَلَيْنَا يَدْعُونَا فَلَمْ نَسْتَجِبْ لَهُ. وَكَانَ مَعَنَا مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ لَوْ صَدَّقْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَحُلَّ بِهِ[(٣)] وَسْطَ رِحَالِنَا لَكَانَ الرَّأْيَ، فَأَحْلِفُ بِاللهِ لَيَظْهَرَنَّ أَمْرُهُ حَتَّى يَبْلُغَ كُلَّ مَبْلَغٍ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: دَعْنَا عَنْكَ لاَ تُعَرِّضْنَا لِمَا لاَ قِبَلَ[(٤)] لَنَا بِهِ فَطَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَيْسَرَةَ فَكَلَّمَهُ. فَقَالَ مَيْسَرَةُ: مَا أَحْسَنَ كَلاَمَكَ وَأَنْوَرَهُ! وَلَكِنَّ قَوْمِي يُخَالِفُونَنِي وَإِنَّمَا الرَّجُلُ بِقَوْمِهِ فَإِنْ لَمْ يَعْضُدُوه[(٥)] (فَالْعِدَى)[(٦)] أَبْعَدُ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ الْقَوْمُ صَادِرِينَ[(٧)] إِلَى أَهْلِيهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ مَيْسَرَةُ: مِيلُوا بِنَا إِلَى فَدَكَ[(٨)] فَإِنَّ بِهَا يَهُودَ نُسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ. فَمَالُوا إِلَى يَهُودَ فَأَخْرَجُوا سِفْراً[(٩)] لَهُمْ فَوَضَعُوهُ ثُمَّ دَرَسُوا ذِكْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: النَّبِيُّ الأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ، يَرْكَبُ الْجَمَلَ وَيَجْتَزِىءُ[(١٠)] بِالْكِسْرَةِ، وَلَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ وَلاَ بِالْجَعْدِ[(١١)]

---

(١) الخيف هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء فليس شرفاً ولا حضيضاً. وخيف منى هو الموضع الذي ينسب إليه مسجد الخيف. مراصد الاطلاع.

(٢) بضم الخاء وتشديد الياء: (أي ما قدر لنا الخير). «إنعام».

(٣) أي تنزل به.

(٤) أي لا طاقة.

(٥) لم ينصروه. «إ - ح».

(٦) من البداية وهو بالكسر والقصر: الغرباء والأجانب والأعداء. وبالضم: الأعداء خاصة كما في النهاية، وفي الأصل: «فالعداء» اهـ. أراد أن قومه إن لم ينصروه فالأجانب والأعداء أبعد من أن ينصروه فالأهون علينا أن لا تنزل بك في رحالنا. «إنعام».

(٧) أي منصرفين.

(٨) كانت قرية في شرق خيبر أفاءها الله على رسوله ﷺ سنة سبع صلحاً وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع وتسمى اليوم «الحائط». المعالم الأثيرة.

(٩) أي جزء من أجزاء التوراة.

(١٠) يكتفي. «إ - ح».

(١١) الجعد من الشعر: خلاف المسترسل. «إ - ح».

وَلاَ بِالسَّبِطِ(١) ، في عَيْنَيْهِ(٢) حُمْرَةٌ مُشْرَبُ(٣) اللَّوْنِ. فَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَادْخُلُوا في دِينِهِ فَإِنَّا نَحْسُدُهُ(٤) فَلاَ نَتَّبِعُهُ. وَلَنَا مِنْهُ في مَوَاطِنَ بَلاَءٌ عَظِيمٌ وَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ اتَّبَعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَكُونُوا مِمَّنْ يَتَّبِعُهُ. فَقَالَ مَيْسَرَةُ: يَا قَوْمِ! إِنَّ هَذَا الأَمْرَ بَيِّنٌ؛ قَالَ الْقَوْمُ: نَرْجِعُ إِلَى الْمَوْسِمِ فَنَلْقَاهُ؟ فَرَجَعُوا إِلَى بِلاَدِهِمْ وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رِجَالُهُمْ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ لَقِيَهُ مَيْسَرَةُ فَعَرَفَهُ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ مَا زِلْتُ حَرِيصاً عَلَى اتِّبَاعِكَ مِنْ يَوْمِ أَنَخْتَ بِنَا(٥) حَتَّى كَانَ مَا كَانَ ، وَأَبَى اللهُ إِلاَّ مَا تَرَى مِنْ تَأْخِيرِ إِسْلاَمِي ، وَقَدْ مَاتَ عَامَّةُ النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي فَأَيْنَ مَدْخَلُهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ فِي النَّارِ»(٦). فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَنِي(٧) ، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ(٨) ، وَكَانَ لَهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَكَانٌ(٩) ، وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٤٥) عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ.

---

(١) هو ضد الجعد. سبط الشعر أي استرسل. «إ ـ ح».

(٢) كما في البداية ، وفي الأصل بالإفراد.

(٣) يخالط بياضه حمرة ، وفي البداية: «مشرق» أي منير ومضيء. «ش» وقال الأعظمي: جاء في حديث علي في الشمائل للترمذي في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ : «أبيض مشرب» بصيغة المفعول من الإفعال: أي في حمرة ، وفي نسخة بالتشديد. والإشراب: خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقي اللون الآخر ، يقال: بياض مشرب حمرة بالتخفيف؛ فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.

(٤) من الحسد: هو تمني زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها.

(٥) أي نزلت بنا.

(٦) قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وقال أيضا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.

(٧) أي خلصني من النار بالإسلام.

(٨) أي انقاد ظاهره وباطنه بإخلاص نيته.

(٩) أي منزلة.

=

عرضُهُ ﷺ الدَّعوةَ على كِنْدَةَ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ في الدَّلائِلِ (ص ١٠٣) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ رُومَانَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمَا رضي الله عنهم قَالُوا: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِنْدَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ فَلَمْ يَأْتِ حَيّاً مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَلْيَنَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَى لِينَهُمْ وَقُوَّةَ جَبْهِهِمْ[١] لَهُ جَعَلَ يُكَلِّمُهُمْ وَيَقُولُ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ أَظْهَرْ فَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ». فَقَالَ عَامَّتُهُمْ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْقَوْلَ! وَلَكِنَّا نَعْبُدُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا. قَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ: يَا قَوْمِ! اسْبِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ تُسْبَقُوا إِلَيْهِ، فَوَاللهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَيُحَدِّثُونَ أَنَّ نَبِيّاً يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ[٢]. وَكَانَ فِي الْقَوْمِ إِنْسَانٌ أَعْوَرُ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَلَيَّ[٣]! أَخْرَجَتْهُ عَشِيرَتُهُ وَتُؤْوُونَهُ، أَنْتُمْ تَحْمِلُونَ حَرْبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً؟![٤] لاَ، ثُمَّ لاَ؛ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ حَزِيناً فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَخَبَّرُوهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: وَاللهِ إِنَّكُمْ مُخْطِئُونَ بِخِطَئِكُمْ[٥] انْصَرَفَ عَنْهُمْ حَزِيناً فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَخَبَّرُوهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: وَاللهِ إِنَّكُمْ مُخْطِئُونَ بِخِطَئِكُمْ لَوْ سَبَقْتُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ لَسُدْتُمُ الْعَرَبَ، وَنَحْنُ نَجِدُ صِفَتَهُ فِي كِتَابِنَا. فَوَصَفَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ رَأَوْهُ كُلَّ ذَلِكَ يُصَدِّقُونَهُ بِمَا يَصِفُ مِنْ صِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ: نَجِدُ مَخْرَجَهُ بِمَكَّةَ وَدَارَ هِجْرَتِهِ يَثْرِبَ. فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ لِيُوَافُوهُ[٦] فِي الْمَوْسِمِ قَابِلَ[٧] فَحَبَسَهُمْ سَيِّدٌ لَهُمْ عَنْ حَجِّ تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنْهُمْ. فَمَاتَ الْيَهُودِيُّ فَسُمِعَ عِنْدَ مَوْتِهِ يُصَدِّقُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَيُؤْمِنُ بِهِ.

---

(١) أي قوة منطقهم واستقبالهم بوجوه طلقة.

(٢) أي اقترب زمان بعثته.

(٣) يعني اسكتوا حتى أتكلم واسمعوا قولي.

(٤) أي جميعهم.

(٥) كذا في الأصل والدلائل، ولعل الصواب: إنكم مخطئون بحظكم: أي فاتكم نصيبكم. ويؤيده ما في المجمع (٨/ ٢٣٢): «فسارعوا وجدوا بحظكم منه ترشدوا؛ فإنه خاتم النبيين».

(٦) أي ليأتوه، وافيت العام: حججت، وافيت القوم: أتيتهم «إنعام».

(٧) كذا في الدلائل (وهو لغة من يكتفي بالفتح في المنصوبات: أي سنة مقبلة). «إ ـ ح».

عرضُهُ ﷺ الدَّعوةَ على بَنِي كَعْبٍ

وأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٠٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَامِرِيِّ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِسُوقِ عُكَّاظٍ، فَقَالَ: «مِمَّنِ القَوْمُ» قُلْنَا: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. قَالَ: «مِنْ أَيِّ بَنِي عَامِرٍ» قُلْنَا: بَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ: «كَيْفَ المَنَعَةُ[1] فِيكُمْ» قُلْنَا: لاَ يُرَامُ[2] مَا قِبَلَنَا، وَلاَ يُصْطَلَى بِنَارِنَا[3]. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِنْ أَتَيْتُكُمْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَمْ أُكْرِهْ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى قَالَ: «هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَنِي وَطَرَدَنِي». قَالُوا: وَلَكِنَّا لاَ نَطْرُدُكَ وَلاَ نُؤْمِنُ بِكَ، وَنَمْنَعُكَ حَتَّى تُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ. قَالَ: فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ وَالقَوْمُ يَتَسَوَّقُونَ[4] إِذْ أَتَاهُمْ (بَيْحَرَةُ[5] بْنُ فِرَاسٍ)[6] القُشَيْرِيُّ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ عِنْدَكُمْ؟ أُنْكِرُهُ[7]. قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ. قَالَ: مَا لَكُمْ وَلَهُ؟ قَالُوا: زَعَمَ لَنَا أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ، يَطْلُبُ إِلَيْنَا أَنْ نَمْنَعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ. قَالَ: فَمَاذَا رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: قُلْنَا فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، نُخْرِجُكَ إِلَى بِلاَدِنَا وَنَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ بِهِ أَنْفُسَنَا. قَالَ (بَيْحَرَةُ): مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ السُّوقِ يَرْجِعُ بِشَيْءٍ أَشَرَّ مِنْ شَيْءٍ تَرْجِعُونَ بِهِ، بَدَأْتُمْ لِتَنَابُذِ[8] النَّاسِ وَتَرْمِيكُمُ

(١) كيف قوة حمايتكم لمن يطلبها؟. «ش».

(٢) أي لا يقصد ولا يراد، من الروم: وهو الطلب والإرادة. «الأعظمي».

(٣) أي شجعان لا يطاقون، هما كناية عن المنعة والقوة اللتين يتمتعون بهما.

(٤) أي يبيعون ويشترون. «إ ـ ح».

(٥) بتقديم الياء على الحاء كما في الطبري (٢/ ٨٥)، وكذا في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٤)، (وكذا في الإصابة (١/ ١٧٢) في ترجمة بيحرة بن عامر، وفي الأصل في هذه الرواية والدلائل: «بجرة»، وفي الإصابة في ترجمة ضباعة بنت عامر (٤/ ٣٤٣): «بجر» ومرة أخرى «بجرة» وفي الأصل في الرواية المقبلة عن الزهري «بحيرة» وهذه الأسماء كلها مصحفة). «إنعام».

(٦) في الأصل وفي الدلائل (٢/ ١٠٠): قيس، وسيأتي في الرواية التالية عند ابن إسحاق عن الزهري: فراس بدل قيس، وهو الصواب.

(٧) أي لا أعرفه، وأجده غريبا.

(٨) وفي البداية (٣/ ١٤١): ترجعون به بداء ثم لتنابذوا الناس: أي لتفارقوهم، يقال: تنابذ القوم: اختلفوا وتفارقوا عن عداوة.

الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ[١]، قَوْمُهُ أَعْلَمُ بِهِ لَوْ آنَسُوا[٢] مِنْهُ خَيْرًا لَكَانُوا أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، تَعْمِدُونَ إِلَى رَهِيقٍ[٣] قَوْمٍ قَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ فَتُؤْوُونَهُ وَتَنْصُرُونَهُ فَبِئْسَ الرَّأْيُ رَأَيْتُمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: قُمْ (فَالْحَقْ)[٤] بِقَوْمِكَ فَوَ اللهِ لَوْلاَ أَنَّكَ عِنْدَ قَوْمِي لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى نَاقَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَغَمَزَ الْخَبِيثُ (بَيْحَرَةُ) شَاكِلَتَهَا[٥] فَقَمَصَتْ[٦] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَلْقَتْهُ. وَعِنْدَ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطٍ ـ كَانَتْ مِنَ النِّسْوَةِ اللاَّتِي أَسْلَمْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ـ جَاءَتْ زَائِرَةً إِلَى بَنِي عَمِّهَا فَقَالَتْ: يَا آلَ عَامِرٍ! ـ وَلاَ عَامِرَ لِي ـ أَيُصْنَعُ هَذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لاَ يَمْنَعُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَقَامَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَمِّهَا إِلَى (بَيْحَرَةَ) (وَاثْنَيْنِ)[٧] أَعَانَاهُ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلاً فَجَلَدَ بِهِ[٨] الأَرْضَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ عَلَوْا وُجُوهَهُمْ لَطْماً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى هَؤُلاَءِ وَالْعَنْ هَؤُلاَءِ». قَالَ: فَأَسْلَمَ الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ فَقُتِلُوا شُهَدَاءَ، وَهَلَكَ الآخَرُونَ لَعْناً. وَاسْمُ (الاِثْنَيْنِ[٩] الَّذَيْنِ نَصَرَا بَيْحَرَةَ[١٠] بْنَ فِرَاسٍ)[١١]: حَزْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَمُعَاوِيَةُ ابْنُ عُبَادَةَ، وَأَمَّا الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: فَغِطْرِيفٌ وَغَطَفَانُ ابْنَا سَهْلٍ وَعُرْوَةُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ. وَأَخْرَجَهُ

---

(١) مثل في الاتفاق أي: يتفون على عداوتكم.
(٢) أي: علموا.
(٣) أي ناقص العقل، والرهق: السفه.
(٤) من البداية، وفي الأصل: «الحق».
(٥) خاصرتها. «إ ـ ح».
(٦) أي وثبت ونفرت. «إ ـ ح».
(٧) كما في البداية (٣/١٤١): أي قام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بيحرة واثنين أعاناه، فالحاصل أن ثلاثة نفر قاموا إلى بيحرة، واثنين أعاناه، وفي الأصل: «اثنان».
(٨) أي: رمى به إلى الأرض.
(٩) وفي الأصل والدلائل (٢/١٠٠): اسم الثلاثة النفر الذين نصروا بجرة: فراس وحزن بن عبد الله ومعاوية ابن عبادة وهو معارض لقوله: واثنين أعاناه، والصحيح: اسم الاثنين كما في المطبوع الجديد.
(١٠) في الأصل: «بيحرة» تقدم ذكره آنفاً.
(١١) تقدم تحقيقه آنفاً.

الحَافِظُ سَعِيدُ بْنُ يحيَى بْنِ سَعِيدِ الأُمَوِيُّ فِي مَغَازِيهِ عَنْ أَبِيهِ بِهِ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٤١) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ (بَيْحَرَةُ)[١] بْنُ فِرَاسٍ -: وَاللهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكَ أَيَكُونُ لَنَا الأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: الأَمْرُ للهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفَنُهْدِفُ[٢] نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللهُ كَانَ الأَمْرُ لِغَيْرِنَا! لاَ حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ. فَلَمَّا صَدَرَ[٣] النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ السِّنُّ حَتَّى لاَ يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ فَقَالُوا: جَاءَنَا فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلاَدِنَا. قَالَ: فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ[٤] ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ! هَلْ لَهَا مِنْ تَلاَفٍ؟[٥] هَلْ لِذُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ؟[٦] وَالَّذِي نَفْسُ فُلاَنٍ بِيَدِهِ مَا تَقَوَّلَهَا[٧] إِسْمَاعِيلِيٌّ قَطُّ ، وَإِنَّهَا لَحَقٌّ فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ؟ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٩)[٨] .

وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ (ص ١٠٠) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: فَلَمَّا

---

(١) تقدم ذكره آنفاً.
(٢) أي نجعل نحورنا هدفاً لنبلهم. «إنعام».
(٣) أي رجع .
(٤) تلهفاً على ما فات .
(٥) أي هل لهذه القضية من تدارك .
وذكره ابن هشام في سيرته (١/ ٤٢٤) . «إنعام».
(٦) وفي الدلائل (٢/ ١٠١) : هل لذناباها من تطلب. الذنابا: ذنب الطائر ، واطلبْ وتطلب الشيء: طلبه مرة بعد أخرى مع تكلف. قال السهيلي (١/ ٢٦٤) : مثل ضرب لما فاته منها ، وأصله من ذنابا الطائر إذا أفلت من الحبالة ، فطلبت الأخذ به بذنابها اهـ.
«إنعام».
(٧) أي ما ادعى النبوة كاذباً. «إنعام».
(٨) والطبري في تاريخه (٢/ ٨٤) . «إنعام».

صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إلَى شَيْخٍ لَهُـمْ إلَى ـ آخِرِهِ[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّهُ (أَتَى كِنْـدَةَ[٢] فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ مُلَيْحٌ، فَدَعَاهُمْ إلَى اللهِ عز وجل وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ[٣].

عَرْضُـهُ ﷺ الـدَّعْـوَةَ عَلَى كَلْـبٍ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّهُ أَتَى كَلْباً فِي مَنَازِلِهِمْ إلَى بَطْنٍ مِّنْهُمْ يُقَالُ لهـُمْ بَنُو عَبْدِ اللهِ، فَدَعَاهُمْ إلَى اللهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا بَنِي عَبْدِ اللهِ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ.

عَـرْضُـهُ ﷺ الـدَّعْـوَةَ عَـلَى بَـنِي حَـنِيفَـةَ

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى بَنِي حَنِيفَةَ[٤] فِي مَنَازِلِهِمْ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَلَمْ يَكُ أَحَدٌ مِّنَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ رَدًّا عَلَيْهِمْ مِّنْهُمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٩)[٥].

عَرْضُـهُ ﷺ الدَّعْـوَةَ عَلَى بَكْـرِ بْـنِ وَائِـلٍ

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ أَرَى لِي عِنْدَكَ وَلاَ عِنْدَ أَخِيكَ مَنَعَـةً فَهَـلْ أَنْتَ مُخْـرِجِيَ إِلَى السُّـوقِ غَدًا حَتَّى نَقِرَّ[٦] فِي مَنَازِلِ قَبَائِلِ النَّاسِ»، وَكَانَتْ مجْـمَعَ الْعَرَبِ. قَالَ فَقُلْتُ: هَـذِهِ كِنْدَةُ

---

(١) وذكره ابن هشام في سيرته (١/ ٤٢٤). «إنعام».

(٢) وهي قبيلة مشهورة من اليمن، تفرقت في البلاد، فكان منها جماعة من المشهورين في كل فن. الأنساب للسمعاني (١٠/ ٤٨٧).

(٣) ورواه الطبري (٢/ ٨٣)، وابن هشام (٤/ ٤٢٤). «إنعام».

(٤) هم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب. «ش».

(٥) وكذا في الطبري (٢/ ٨٤). «إنعام».

(٦) من باب سمع وضرب (أي نطمئن). «إنعام» وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصغير، ولولا صحته منه ما عرضه عليه، وفي قوله ﷺ: «أنقذه بي من النار»=

وَلِقُهَا[١] وَهِيَ أَفْضَلُ مَنْ يَحُجُّ الْبَيْتَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهَذِهِ مَنَازِلُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَهَذِهِ مَنَازِلُ بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ. قَالَ: فَبَدَأَ بِكِنْدَةَ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: «مِمَّنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْيَمَنِ؟» قَالُوا مِنْ كِنْدَةَ قَالَ: «مِنْ أَيِّ كِنْدَةَ؟» قَالُوا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ: فَهَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ؟» قَالُوا: وَمَا هُوَ قَالَ: «تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَتُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ». قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الأَجْلَحِ: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاخِ قَوْمِهِ أَنَّ كِنْدَةَ قَالَتْ لَهُ: إِنْ ظَفِرْتَ تَجْعَلْ لَنَا الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُلْكَ للهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» فَقَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ[٢]: فَقَالُوا: أَجِئْتَنَا لِتَصُدَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا وَتُنَابِذَ[٣] الْعَرَبَ ، الْحَقْ بِقَوْمِكَ فَلاَ حَاجَةَ لَنَا بِكَ. فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَأَتَى بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ فَقَالَ: «مِمَّنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ؟» قَالُوا: مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. قَالَ: «كَيْفَ الْعَدَدُ؟» قَالُوا: كَثِيرٌ مِثْلُ الثَّرَى[٤]. قَالَ: «فَكَيْفَ الْمَنَعَةُ؟» قَالُوا: لاَ مَنَعَةَ جَاوَرَنَا فَارِسُ فَنَحْنُ لاَ نَمْتَنِعُ مِنْهُمْ وَلاَ نُجِيرُ عَلَيْهِمْ[٥]. قَالَ: «فَتَجْعَلُونَ اللهَ عَلَيْكُمْ إِنْ هُوَ أَبْقَاكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَتَسْتَنْكِحُوا[٦] نِسَاءَهُمْ ، وَتَسْتَعْبِدُوا أَبْنَاءَهُمْ أَنْ تُسَبِّحُوا اللهَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدُوهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتُكَبِّرُوهُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ». قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَمَّا وَلَّى عَنْهُمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ[٧]: - وَكَانَ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ يَتْبَعُهُ فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: لاَ تَقْبَلُوا قَوْلَهُ - ثُمَّ مَرَّ أَبُو لَهَبٍ فَقَالُوا: هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ: نَعَمْ ، هَذَا فِي الذِّرْوَةِ مِنَّا[٨] فَعَنْ أَيِّ

= دلالة على أنه صح إسلامه ، وعلى الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب ، وفيه بحث. راجع فتح الباري في باب أولاد المشركين.

(١) أي حزبها وطائفتها (أي من اجتمع حولها). «إنعام».

(٢) يعني وفي رواية الكلبي: «فقالوا: أجئتنا لتصدنا إلخ بدل قوله: فقالوا لا حاجة لنا إلخ.

(٣) المنابذة: المفارقة عن عداوة ، والمراد هنا: المقاتلة.

(٤) أي التراب الندي ، وهو إشارة إلى كثرة عددهم.

(٥) أي لا تمضي إجارتنا ولا تنفذ عليهم.

(٦) أي تنكحوا.

(٧) يعني في رواية الكلبي هذه الزيادة.

(٨) أي في أعلى نسب قومنا.

شَأْنِهِ تَسَأَلُونَ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالُوا: زَعَمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، قَالَ: أَلاَ لاَ تَرْفَعُوا بِرَأْسِهِ قَوْلاً[١] فَإِنَّهُ مَجْنُونٌ يَهْذِي[٢] مِنْ أُمِّ رَأْسِهِ[٣]. قَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ حِينَ ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ فَارِسَ مَا ذَكَرَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٤٠) .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى قَبَائِلَ بِمِنًى

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ رضي الله عنه[٤] قَالَ: إِنِّي لَغُلاَمٌ شَابٌّ مَعَ أَبِي بِمِنًى وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقِفُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ فَيَقُولُ: «يَا بَنِي فُلاَنٍ! إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ آمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الأَنْدَادِ[٥] ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي ، وَتُصَدِّقُوا بِي ، وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَيِّنَ عَنِ اللهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ». قَالَ: وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ[٦] وَضِيءٌ[٧] لَهُ غَدِيرَتَانِ[٨] عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ[٩]. فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا بَنِي فُلاَنٍ! إِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلَخُوا اللاَّتَ وَالْعُزَّى[١٠] مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، وَحُلَفَاءَكُمْ مِّنَ الْجِنِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أُقَيْشٍ[١١] إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلاَلَةِ فَلاَ تُطِيعُوهُ ، وَلاَ تَسْمَعُوا مِنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي :

---

(١) لعل الصواب: لا ترفعوا رأساً بقوله ، (يعني لا تعتنوا بقوله. ولعل الله عز وجل حول كلامه حتى يظن العاقل أن الذي يخالف الرسول ﷺ هو المجنون). «ش».

(٢) هذى فلان: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره.

(٣) أم الرأس: الدماغ.

(٤) عباد ـ بكسر المهملة وتخفيف الموحدة الدئلي ، كان جاهلياً فأسلم قال أبو عمر: عمّر ربيعة عمراً طويلاً ولا أدري متى مات وذكر خليفة وابن سعد: أنه مات في خلافة الوليد. الإصابة (١/ ٤٠٦) .

(٥) الأنداد: الشركاء: أي تتركوا عبادتهم.

(٦) الأحول: من تميل إحدى حدقتيه إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ وبالأردية: بهينا.

(٧) الوضيء: النظيف الحسن. «إ ـ ح».

(٨) الغديرة: الذؤابة ، جمعها غدائر (وهي شعر مقدم الرأس). «إ ـ ح».

(٩) نسبة إلى عدن من بلاد اليمن.

(١٠) أي تنزعوهما يعني تتركون عبادتهما.

(١١) تنسب إليهم الإبل الأقشية وهي غير عتاق تنفر من كل شيء. هامش سيرة ابن هشام. «إنعام».

يَا أَبَتِ! مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَتْبَعُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ قَالَ: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو لَهَبٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٨)[١].

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ[٢] وَالطَّبَرَانِيّ عَنْ رَبِيعَةَ بِمَعْنَاهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيّ (٦/ ٣٦): وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي رِوَايَةٍ انْتَهَى. قُلْتُ: وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِمِنًى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيّ عَنْ مُدْرِكٍ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي، فَلَمَّا نَزَلْنَا مِنًى إِذَا نَحْنُ بِجَمَاعَةٍ فَقُلْتُ لأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَذَا الصَّابِيءُ[٣] فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيّ (٦/ ٢١): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي التَّارِيخِ وَأَبُو زُرْعَةَ وَالْبَغَوِيّ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالطَّبَرَانِيّ[٤] عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ الْغَامِدِيّ رضي الله عنه[٥] قَالَ: قُلْتُ لأَبِي وَنَحْنُ بِمِنًى: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ قَالَ: هَؤُلاَءِ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِيءٍ لَهُمْ. قَالَ: فَتَشَرَّفْتُ[٦] فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٧٥).

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِت رضي الله عنه قَالَ: حَجَجْتُ وَالنَّبِيّ ﷺ

---

(١) وكذا في الطبري (٢/ ٨٣)، ومثله في مسند أحمد (٣/ ٤٩٢)، وكذا في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٣). «إنعام».

(٢) وقد ذكر الهيثمي مختصراً في موضع آخر (٦/ ٢٢) بغير هذا الطريق، وقال: رواه أحمد وابنه، والطبراني في الكبير بنحوه، والأوسط بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله بن ثقات الرجال.

(٣) من صبأ إذا خرج من دين إلى دين، وكانوا يسمونه الصابيء، ومن أسلم مَصْبُوًّا، والمسلمين صباة كقضاة.

(٤) وابن السكن عنه، كما في الإصابة.

(٥) يكنى أبا المخارق، قال ابن السكن: يعد في الحمصيين، أدرك النبي وروى عنه أحاديث. الإصابة.

(٦) أي تطلعت، وبالأردية: ردن اونسي كي. «إنعام».

يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَصْحَابُهُ يُعَذَّبُونَ فَوَقَفْتُ عَلَى عُمَرَ يُعَذِّبُ جَارِيَةً[١] بَنِي عَمْرِو بْنِ الْمُؤَمَّلِ ثُمَّ ثَبَتَ[٢] عَلَى زِنِّيرَةَ[٣] فَيَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٢).

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٩٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللهُ ﷺ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى مِنًى حَتَّى دَفَعْنَا[٤] إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ ـ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقْدِماً[٥] فِي كُلِّ حِينٍ[٦] وَكَانَ رَجُلاً نَسَّابَةً ـ[٧] فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مِنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: وَأَيُّ رَبِيعَةَ أَنْتُمْ؟ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ؛ وَفِيهِ قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلِسٍ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَإِذَا مَشَايِخُ لَهُمْ أَقْدَارٌ (وَهَيْئَاتٌ)[٨]، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ قَالَ عَلِيٌّ: ـ وَكَانَ مُقْدِماً فِي كُلِّ حِينٍ ـ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا: نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ. فَالْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِزٍّ فِي قَوْمِهِمْ وَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالْمُثَنَّى ابْنُ حَارِثَةَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ. وَكَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو، وَكَانَ مَفْرُوقٌ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ بَيَاناً وَلِسَاناً، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ[٩] تَسْقُطَانِ عَلَى صَدْرِهِ. وَكَانَ أَدْنَى

---

(١) وكان يقال لها: لبينة، كما في الحلبية (١/ ٣٣٦). «إنعام».

(٢) أي دام واستمر.

(٣) الرومية، كانت من السابقات إلى الإسلام وممن يعذب في الله، وكان أبو جهل يعذبها، وهي مذكورة في السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأنقذهم من التعذيب. وستأتي قصتها في رد البصر بدعواتهم (٣/ ٨٠٠).

(٤) أي انتهينا.

(٥) أي متقدما، والإقدام: الشجاعة والتقدم في الحرب، يقال: رجل قدم إذا كان شجاعاً.

(٦) وفي البداية (٣/ ١٤٢): «في كل خير» وهو أحسن.

(٧) يعرف أنساب القبائل معرفة جيدة. «ش».

(٨) من البداية، يعني هم ذوو الوجوه بين الناس، وفي الأصل: «هيبات».

(٩) أي ذؤابتان وجمعها غدائر، والذؤابة: شعر مقدم الرأس.

الْقَوْمِ(١) مَجْلِساً مِّنْ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْعَدَدُ فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى الأَلْفِ وَلَنْ يُغْلَبَ أَلْفٌ مِّنْ قِلَّةٍ. قَالَ: فَكَيْفَ الْمَنَعَةُ فِيكُمْ قَالَ: عَلَيْنَا الْجُهْدُ(٢) وَلِكُلِّ قَوْمٍ جَدٌّ(٣). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَكَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ قَالَ مَفْرُوقٌ: إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ غَضَباً حِينَ نَلْقَى، وَإِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقَاءً إِذَا غَضِبْنَا، وَإِنَّا لَنُؤْثِرُ الْجِيَادَ(٤) عَلَى الأَوْلاَدِ، وَالسِّلاَحَ عَلَى اللِّقَاحِ(٥)، وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ. يُدِيلُنَا(٦) مَرَّةً وَيُدِيلُ عَلَيْنَا مَرَّةً لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْشٍ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ بَلَغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَهَا هُوَ ذَا. فَقَالَ مَفْرُوقٌ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِلاَمَ(٧) تَدْعُو يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُظَلِّلُهُ بِثَوْبِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ (وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ)(٨) وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَأَنْ تُؤْوُونِي، وَتَمْنَعُونِي، وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللهِ تَعَالَى مَا أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ تَظَاهَرَتْ(٩) عَلَى أَمْرِ اللهِ(١٠)، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». قَالَ لَهُ: وَإِلاَمَ تَدْعُو أَيْضاً يَا أَخَا قُرَيْشٍ فَتَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ـ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١١) فَقَالَ

---

(١) أي أقربهم.

(٢) أي الطاقة (أي علينا بذل الطاقة). «إنعام».

(٣) أي حظ وسعادة، أي علينا أن نجتهد، وليس علينا أن يكون لنا الظفر؛ لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء. «إنعام».

(٤) جمع جواد: وهو فرس سريع. «إ ـ ح».

(٥) جمع لقحة [بكسر اللام وفتحها]: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. «إ ـ ح».

(٦) من الإدالة: الغلبة، أديل لنا على أعدائنا: أي نصرنا عليهم. «إنعام».

(٧) أي إلى أي شيء؟ وأصلها «إلى ما» ويجب حذف ألف «ما» الاستفهامية وإبقاء الفتحة إذا سبقت بحرف جر نحو ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾.

(٨) من البداية (٢/ ١٤٤).

(٩) أي تعاونت. «إنعام».

(١٠) أي على مخالفة دين الله.

(١١) [سورة الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]. ﴿تَعَالَوْا﴾ أي هلموا وأقبلوا. ﴿إِحْسَانًا﴾ قال البيضاوي: وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير=

لَهُ مَفْرُوقٌ : وَإِلامَ تَدْعُو أَيْضاً يَا أَخَا قُرَيْشٍ؛ فَوَاللهِ مَا هَذَا مِنْ كَلامِ أَهْلِ الأَرْضِ وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلامِهِمْ لَعَرَفْنَاهُ. فَتَلا رَسُولُ الله ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]. فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: دَعَوْتَ وَاللهِ يَا قُرَشِيُّ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ! وَلَقَدْ أُفِكَ قَوْمٌ[2] كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا[3] عَلَيْكَ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ[4] فِي الْكَلامِ هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ فَقَالَ: وَهَذَا هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا. فَقَالَ لَهُ هَانِيءٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرْكَنَا دِينَنَا (وَاتِّبَاعَنَا إِيَّاكَ)[5] عَلَى دِينِكَ - لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلاَ آخِرٌ لِمَ نَتَفَكَّرْ فِي أَمْرِكَ، وَنَنْظُرْ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ، وَطَيْشَةٌ[6] فِي الْعَقْلِ، وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْماً نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا. وَلَكِنْ تَرْجِعُ وَنَرْجِعُ وَتَنْظُرُ وَنَنْظُرُ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلامِ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: وَهَذَا الْمُثَنَّى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا[7]. فَقَالَ الْمُثَنَّى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَأَعْجَبَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِيءِ بْنِ قَبِيصَةَ، إِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صِيرَيْنِ[8] أَحَدُهُمَا الْيَمَامَةُ وَ(الآخَرُ)[9] (السَّمَامَةُ)[10].

= كاف لهما اهـ. ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي سبيل الله تعالى الذي لا اعوجاج فيه. بيان القرآن وروح المعاني.

(١) [سورة النحل: ٩٠].
(٢) أي صُرفوا عن الحق.
(٣) عاونوا. «إنعام».
(٤) أي يشتركه. «الأعظمي».
(٥) من البداية، وفي الأصل «واتبعناك».
(٦) الطيش: الخفة. «إنعام».
(٧) أي قائدنا، وبالأردية «كماندر». «إنعام».
(٨) الصير - بالكسر: الماء الذي يحضره الناس، صار القوم يصيرون: إذا حضروا الماء. مجمع «إنعام».
(٩) كما في البداية، وفي الأصل والدلائل (١/ ٩٨): «الأخرى».
(١٠) وفي الأصل والدلائل والبداية: «السماوة»، والصواب ما ذكرنا، ويؤيده ما في مجمع البحار والنهاية: إنا نزلنا بين صيرين: اليمامة والسمامة؛ فقال رسول الله ﷺ: «وما هذان=

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمَا هَذَانِ الصَّيرَانِ[١]» فَقَالَ لَهُ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطُفُوفُ[٢] الْبَرِّ وَأَرْضُ الْعَرَبِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَرْضُ فَارِسَ وَأَنْهَارُ كِسْرَى ، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَنْ لاَ نُحْدِثَ حَدَثاً ، وَلاَ نُؤْوِيَ مُحْدِثاً[٣] . وَلَعَلَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ[٤] ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلاَدَ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلاَدَ فَارِسَ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ ، وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ. فَإِنْ أَرَدتَّ أَنْ نَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي الْعَرَبَ فَعَلْنَا[٥] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ[٦] إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ إِنَّهُ لاَ يَقُومُ بِدِينِ اللهِ إِلاَّ مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ». ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَابِضاً عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسِ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ : قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: وَ(كَانُوا)[٧] صُدُقاً[٨] صُبُراً[٩] ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. كَذَا فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ لأَبِي نُعَيْمٍ ـ. وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٤٢):

= الصيران؟» فقال: مياه العرب وأنهار كسرى.

(١) وفي منتخب كنز العمال (٤/ ٣٥٨): «ما هاتان الضربان ـ بالضاد المعجمة اهـ ، وفي عيون الأثر (١/ ١٥٤): «ما هذان الصريان» إلخ ، وفي هامشه بفتح الصاد تثنية صرًى: وهو الماء الذي يطول استنقاؤه. «إنعام».

(٢) جمع طف ، وهو ما أشرف من الأرض. «إ ـ ح».

(٣) أي لا ننصره ولا نجيره ، والمحدث هو الذي يأتي بشيء لا يعرفونه الناس ، وإن كان هذا الشيء صدقاً وحقاً كما ههنا.

(٤) وفي البداية: «لعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك». «ش».

(٥) كما في الأصل والدلائل ، أي فعلينا أن ننصرك ، وفي البداية وكذا في عيون الأثر: «فعلنا». «إنعام».

(٦) أي الجواب ، وفيه أن الداعي ينظر دائماً إلى محاسن من يدعوه وإن لم يُلبّ بما دعاه إليه. «إنعام».

(٧) من الدلائل ، وفي الأصل: «كان» وهو خطأ.

(٨) جمع صدوق للمبالغة. يقال صدق في الحديث: أخبر بالواقع. و ـ في القتال ونحوه: أقبل عليه في قوة و ـ فلاناً: أنبأه بالصدق. و ـ فلاناً النصيحة والإخاء: أخلصهما له. و ـ فلاناً الوعد: أوفى به. وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ وكل من هذه المعاني يناسب هذا المقام.

(٩) جمع صبور وهو كثير الصبر.

رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالسِّيَاقُ لأَبِي نُعَيْمٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: إِنَّهُ لاَ يَقُومُ بِدِينِ اللهِ إِلاَّ مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ؟ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى يَمْنَحَكُمُ[1] اللهُ بِلاَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ بَنَاتِهِمْ،[2] أَتُسَبِّحُونَ اللهَ وَتُقَدِّسُونَهُ»؟ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللَّهُمَّ! وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَ[3] يَا أَخَا قُرَيْشٍ! فَتَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[4] ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَابِضاً عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! أَيَّةُ أَخْلاَقٍ لِلْعَرَبِ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أَشْرَفَهَا! بِهَا يَتَحَاجَزُونَ[5] فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» قَالَ: ثُمَّ دَفَعْنَا[6] إِلَى مَجْلِسِ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ؛ فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ ؛ قَالَ عَلِيٌّ: وَكَانُوا صُدَقَاءَ[7] صُبَرَاءَ فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَعْرِفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْسَابِهِمْ قَالَ. فَلَمْ يَلْبَثْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «احْمَدُوا اللهَ كَثِيرًا فَقَدْ ظَفِرَتِ الْيَوْمَ أَبْنَاءُ رَبِيعَةَ[8] بِأَهْلِ فَارِسَ ، قَتَلُوا مُلُوكَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا[9] عَسْكَرَهُمْ وَبِي نُصِرُوا». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٤٥) : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ[10] جِدًّا كَتَبْنَاهُ لِمَا فِيهِ مِنْ دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ

---

(١) منح الشيء: وهبه.

(٢) أي يصبحن لكم أزواجاً أو سراري. «ش».

(٣) أي أوَ أن ذلك لك؟ (يعني أيمكن ذلك لك ، قاله تعجباً). «إنعام».

(٤) [سورة الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦] . ﴿شَٰهِدًا﴾ على أمتك. ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة. ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار. ﴿وَدَاعِيًا﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله. تفسير ابن كثير.

(٥) يعني يحولون بين دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ويحكمون بها بينهم بالعدل وغير ذلك من الصفات الحميدة ، يقال تحاجز القوم: أخذ بعضهم بحجز بعض يعني منع بعضهم بعضاً من الوقوع في الظلم.

(٦) أي انتهينا.

(٧) وفي عيون الأثر: «صدقاً صبراً». «إنعام».

(٨) هم أسد ، وفيه الآن البيت والعدد؛ وضبيعة وفيه كان البيت والعدد وأكلب دخل بنوه في خثعم وهو رهط أنس بن مدرك الخثعمي ، وعائشة بن ربيعة وبنوه باليمن. جمهرة أنساب العرب (١/ ٢٩٢) .

(٩) استأصلوا. «إ ـ ح».

(١٠) الغريب: هو ما انفرد بروايته راوٍ ، بحيث لم يروه غيره ، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده. =

وَمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ وَمَكَارِمِ الشِّيَمِ وَفَصَاحَةِ الْعَرَبِ.

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَفِيهِ: أَنَّهُمْ لَمَّا تَحَارَبُوا هُمْ وَفَارِسُ وَالْتَقَوْا مَعَهُمْ بِقُرَاقِرَ[١] - مَكَانٌ قَرِيبٌ مِّنَ الْفُرَاتِ - جَعَلُوا شِعَارَهُمْ[٢] اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَنُصِرُوا عَلَى فَارِسَ بِذَلِكَ وَقَدْ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الإِسْلَامِ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٥٦/٧): أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ شَيْئاً مِّنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٥) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حُبَابٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَوْماً - وَهُوَ يَذْكُرُ الأَنْصَارَ وَفَضْلَهُمْ وَسَابِقَتَهُمْ[٣] ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَّنْ لَمْ يُحِبَّ الأَنْصَارَ وَيَعْرِفْ لَهُمْ حُقُوقَهُمْ، هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفَلُوُّ[٤] فِي غَنَائِهِمْ[٥] بِأَسْيَافِهِمْ وَطُولِ أَلْسِنَتِهِمْ وَسَخَاءِ أَنْفُسِهِمْ. لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي الْمَوَاسِمِ فَيَدْعُو الْقَبَائِلَ، مَا أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَيَقْبَلُ مِنْهُ دُعَاءَهُ. فَقَدْ كَانَ يَأْتِي الْقَبَائِلَ بِمَجَنَّةَ وَعُكَاظٍ وَبِمِنًى حَتَّى يَسْتَقْبِلَ الْقَبَائِلَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ حَتَّى إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَا آنَ لَكَ أَنْ تَيْأَسَ مِنَّا؟ مِنْ طُولِ مَا يَعْرِضُ

= المنهل اللطيف.

(١) هو يوم ذي قار الأكبر قرب الكوفة (هذه الواقعة هي واقعة ذي قار مشهورة في التاريخ). معجم البلدان.

(٢) أي علامتهم في الحرب، وقال ابن منظور في لسان العرب: شعار العساكر: أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته.

(٣) أي سبقهم الناس إلى الإسلام، يقال: له في هذا الأمر سابقة: إذا سبق الناس إليه.

(٤) الفلو: المهر: أي ولد الفرس جمعه أفلاء كعدو وأعداء. يريد أنهم كانوا يعتنون بإحيائه اعتناءً بالغاً كما يعتني صاحب الفلو بتربيته.

(٥) أي في كفايتهم ونفعهم الإسلام.

نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَرَادَ الله عز وجل مَا أَرَادَ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَعْرَضَ[١] عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ فَاسْتَجَابُوا وَأَسْرَعُوا وَآوَوْا وَنَصَرُوا وَوَاسَوْا - فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا - قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ فَنَزَلْنَا مَعَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَلَقَدْ تَشَاحُّوا[٢] فِينَا حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَقْتَرِعُونَ[٣] عَلَيْنَا ، ثُمَّ كُنَّا فِي أَمْوَالِهِمْ أَحَقَّ بِهَا مِنْهُمْ طَيِّبَةً بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ؛ ثُمَّ بَذَلُوا مُهَجَ[٤] أَنْفُسِهِمْ دُونَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٠٥) عَنْ أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنهما قَالَتْ: أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللهِ عز وجل فَيُؤْذَى وَيُشْتَمُ حَتَّى أَرَادَ اللهُ ﷺ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ مَا أَرَادَ مِنَ الْكَرَامَةِ. فَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ عِنْدَ الْعَقَبَةِ[٥] وَهُمْ يَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ. قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا أُمَّهْ قَالَتْ: سِتَّةُ نَفَرٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ثَلاَثَةٌ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَابْنَا عَفْرَاءَ ، وَلَمْ تُسَمِّ لِي مَنْ بَقِيَ. قَالَتْ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى الله عز وجل فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَاسْتَجَابُوا للهِ وَلِرَسُولِهِ فَوَافَوْا[٦] قَابِلَ[٧] وَهِيَ الْعَقَبَةُ الأُولَى ثُمَّ كَانَتِ الْعَقَبَةُ الآخِرَةُ[٨]. قُلْتُ لأُمِّ سَعْدٍ: وَكَمْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَقَامَ بِمَكَّةَ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي صِرْمَةَ قَيْسِ بْنِ أَبِي أَنَس رضي الله عنه قُلْتُ: لاَ أَدْرِي مَا قَالَ ، فَأَنْشَدَتْنِي قَوْلَهُ: [من الطويل]

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: عرض. «إنعام».

(٢) تسابقوا إلينا متنافسين فينا: أي أراد كل منهم أن يستأثر بنا؛ يعني كانوا يبخلون بأن يرسلونا إلى غيرهم.

(٣) يقال: اقترعوا على شيء: ضربوا قرعة.

(٤) جمع مهجة: دم القلب والروح. «إنعام».

(٥) العقبة - بالتحريك هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، والعقبة التي بويع فيها النبي ﷺ وهي عقبة منى، ومنها ترمى جمرة العقبة وهي مدخل منى من الغرب وحده الغربي.

(٦) وافيت العام: حججت. والقوم: أتيتهم. «إنعام».

(٧) السنة المقبلة التالية. (وهو منصوب كما هو مقتضى السياق ، ويكتفى بحركة النصب عن الألف كما هو رسم المتقدمين في كتبهم المنصوبات). «ش».

(٨) وإذا قيل: بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية: الأولى والثانية صفة للبيعة وليست للعقبة. المعالم الأثيرة.

ثَوَى[(١)] في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً[(٢)] يُذَكِّرُ لَوْ لاَ قَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا[(٣)]

ذكَرَ الأَبْيَاتَ كَمَا سَيَأْتِي في بَابِ النُّصْرَةِ[(٤)] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً في الدَّلاَئِلِ (ص ١٠٥) عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَالزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه: «يَا عَمِّ! إِنَّ اللهَ عز وجل نَاصِرُ دِينِهِ بِقَوْمٍ يَهُونُ عَلَيْهِمْ رَغْمُ[(٥)] قُرَيْشٍ عِزًّا في ذَاتِ اللهِ تَعَالَى فَامْضِ بِي إِلَى عُكَاظٍ فَأَرِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل وَأَنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ عَنِ اللهِ عز وجل مَا أَرْسَلَنِي بِهِ»، قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا بْنَ أَخِي! امْضِ إِلَى عُكَاظٍ فَأَنَا مَاضٍ مَعَكَ حَتَّى أَدُلَّكَ عَلَى مَنَازِلِ الأَحْيَاءِ: فَبَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِثَقِيفٍ ثُمَّ اسْتَقْرَى[(٦)] الْقَبَائِلَ فِي سَنَتِهِ[(٧)]. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَذَلِكَ حِينَ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعْلِنَ الدُّعَاءَ لَقِيَ السِّتَّةَ نَفَرِ الْخَزْرَجِيِّينَ وَالأَوْسِيِّينَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ في أَيَّامِ مِنًى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ لَيْلاً، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل، وَإِلَى عِبَادَتِهِ، وَالْمُوَازَرَةِ[(٨)] عَلَى دِينِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَقَرَأَ

---

(١) أي أقام.

(٢) أي سنة؛ لأن الحج لا يكون إلا كل عام مرة، وجمعها حِجج، وفي التنزيل: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾.

(٣) أي موافقاً، من المواتاة وهي حسن المطاوعة والموافقة.

(٤) في (١/٥٩٩).

(٥) أي إذلالهم وقهرهم على كره. «عِزًّا» أي غلبة وقهراً، يقال: عز فلاناً عَزًّا: غلبه وقهره، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾.

(٦) أي تتبعها يخرج من قبيلة إلى أخرى. «ش»، القرو: القصد والتتبع كالاقتراء والاستقراء. «إنعام».

(٧) الظاهر في السنة: أي طول السنة. «إنعام».

(٨) المعاونة والتقوية، من وزر بمعنى: عاون، واشتقوا منها الوزير: أي المعين. وفي الأصل: «المؤازرة» (والتصويب من الدلائل). «ش».

رَسُولُ اللهِ ﷺ [سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ]: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ ـ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[١] فَرَقَّ الْقَوْمُ وَأَخْبَتُوا[٢] حِينَ سَمِعُوا وَأَجَابُوهُ. فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ، فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ابْنَ أَخِي! مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمِّ! سُكَّانُ يَثْرِبَ: الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِّنَ الأَحْيَاءِ فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلاَدِهِمْ. فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ! هَذَا ابْنُ أَخِي ـ وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ـ فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَّقْتُمُوهُ وَآمَنْتُمْ بِهِ وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً[٣] تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي وَلاَ تَخْذُلُوهُ[٤] وَلاَ تَغُرُّوهُ[٥]؛ فَإِنَّ جِيرَانَكُمُ الْيَهُودُ، وَالْيَهُودُ لَهُ عَدُوٌّ، وَلاَ آمَنُ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ ـ وَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ حِينَ اتَّهَمَ عَلَيْهِ سَعْدًا وَأَصْحَابَهُ ـ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لَنَا فَلْنُجِبْهُ غَيْرَ مُخَشِّنِينَ[٦] بِصَدْرِكَ وَلاَ مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ إِلاَّ تَصْدِيقاً لإِجَابَتِنَا إِيَّاكَ، وَإِيمَاناً بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهَمِينَ» فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِكُلِّ دَعْوَةٍ سَبِيلاً، إِنْ لِينٌ وَإِنْ شِدَّةٌ وَقَدْ دَعَوْتَ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُتَجَهِّمَةٍ[٧] لِلنَّاسِ مُتَوَعِّرَةٍ[٨] عَلَيْهِمْ، دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجِوَارِ وَالأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ

---

(١) [سورة إبراهيم: ٣٥]. ﴿ءَامِنًا﴾ ذا أمن، وقد أجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه. الجلالين.

(٢) أي خضعوا وتواضعوا. «إنعام».

(٣) أي عهداً.

(٤) أي لا تتركوا نصرته.

(٥) أي لا تخدعوه.

(٦) من خشّن صدره تخشيناً: أوغره، (أي أحماه من الغيظ). «إنعام».

(٧) كذا في الأصل والدلائل، من تجهمه إذا استقبله بوجه كريه اهـ، وفي منتخب الكنز (١/ ٦٥): متهجمة من التهجم وهو الأوجه: (أي داخلة) بغتة. «إنعام».

(٨) أي متعسرة: أي تكون هذه الدعوة سبباً لإسعار نار العداوة فيما بينهم.

إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعْوَتَنَا وَنَحْنُ جَمَاعَـةٌ فِي دَارِ عِزٍّ وَمَنَعَةٍ[١] لاَ يَطْمَعُ[٢] فِيهَا أَحَـدٌ أَنْ يَرْأَسَ عَلَيْنَا[٣] رَجُلٌ مِنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَـهُ أَعْمَامُهُ[٤] وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَكُلُّ هَؤُلاَءِ الرُّتَبِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلاَّ مَنْ عَزَمَ اللهُ[٥] عَلَى رُشْدِهِ وَالْتَمَسَ الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا وَقَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِنَا وَصُدُورِنَا وَأَيْدِينَا إِيمَاناً بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَتَصْدِيقاً بِمَعْرِفَةٍ ثَبَتَتْ فِي قُلُوبِنَا ، نُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَنُبَايِعُ رَبَّنَا وَرَبَّكَ ، يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِينَا ، وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَإِنْ نَفِي[٦] بِذَلِكَ فَللَّه نَفِي[٧] ، وَإِنْ نَغْدِرْ فَبِاللهِ نَغْدِرُ وَنَحْنُ بِهِ أَشْقِيَاءُ ، هَذَا الصِّدْقُ مِنَّا يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعْتَرِضُ لَنَا[٨] بِالْقَوْلِ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ مَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ؟ ـ ذَكَرْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِيكَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَنَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ إِلَيْنَا وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ وَنَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، اللهُ أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لاَ يُشْبِهُ كَلاَمَ الْبَشَرِ ـ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لاَ تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لاَ نَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ـ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ ، وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي بَيْعَتِهِمْ[٩] .

---

(١) أي هو في عز ومن يمنعه من عشيرته.

(٢) أي لا يحرص.

(٣) أي يصير علينا رئيساً.

(٤) أي خذلوه وأهملوه وتركوه لعدو وغيره.

(٥) أي أراد وخلق قدرة.

(٦) كذا في الأصل ، والصواب: «نف» كما في المنتخب (١/ ٦٥). «إنعام».

(٧) وفي المنتخب: «فبالله نفي ونحن به أسعد». «إنعام».

(٨) أي الحائل بيننا وبين النبي ﷺ والمانع الذي يمنع من المضي في مطلوبنا.

(٩) وصح في هذا الباب أحاديث كثيرة لم يذكرها المؤلف رحمه الله تعالى منها ما أخرج الإمام أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل؟ فأتاه رجل من همدان ، فقال: «ممن أنت؟» قال الرجل: من همدان ، قال: «فهل عند قومك من منعة» قال: نعم ، ثم إن الرجل خشي أن يخفر قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل ، قال: نعم فانطلق وجاء وفد=

وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ الْبَيْعَةِ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى النُّصْرَةِ[١]، وَأَحَادِيثُ الْبَابِ فِي بَابِ النُّصْرَةِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الأَنْصَارِ[٢] إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ فِي السُّوقِ

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ[٤] مِنْ بَنِي الدِّيلِ[٥] ـ وَكَانَ جَاهِلِيّاً فَأَسْلَمَ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٦] فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ[٧] وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا»، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ[٨] أَحْوَلُ[٩] ذُو غَدِيرَتَيْنِ[١٠] يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِىءٌ كَاذِبٌ يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ؛ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤١) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُهُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ وَالأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ بِأَسَانِيدَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ ثِقَاتُ الرِّجَالِ ـ انْتَهَى. وَعَزَاهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٧/ ١٥٦) إِلَى الْبَيْهَقِيِّ وَأَحْمَدَ، وَقَالَ: صَحَّحَهُ

= الأنصار في رجب. وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن إسرائيل به، وقال الترمذي: حسن صحيح. البداية (٣/ ١٤٦).

(١) في (١/ ٤١٨).

(٢) في (١/ ٥٩٦).

(٣) في المسند (٣/ ٤٩٢). «إنعام».

(٤) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة، ويقال ـ بالفتح والتثقيل، والأول الصواب. الإصابة (٢/ ٥٠٩). «إنعام».

(٥) بكسر دال وسكون ياء و ـ بضم دال وسكون همزة: بطن من بني بكر. المغني.

(٦) ما كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة.

(٧) قال الأزرقي (١/ ١٩١): ذو المجاز: سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة اهـ. «إنعام».

(٨) حسن الوجه، وجميله.

(٩) الأحول: من تميل إحدى حدقتيه إلى الأنف، والأخرى إلى صدغيه. وبالأردية: بهينا. ولعل الله صيره أحول ليظن المخاطب أنه متوجه بالخطاب إلى غيره وهو متوجه إليه.

(١٠) أي ذؤابتين، والذؤابة: شعر مقدم الرأس.

ابْنُ حِبَّانَ[١] ـ انْتَهَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٢): وَفِي رِوَايَةٍ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَالنَّاسُ مُنْقَصِفُونَ[٢] عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئاً وَهُوَ[٣] لاَ يَسْكُتُ ـ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي عَرْضِهِ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْقَبَائِلِ[٤] وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنِّي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ شَابٌّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ بُرْدٍ أَحْمَرَ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ قَدْ أَدْمَى عُرْقُوبَيْهِ[٥] وَسَاقَيْهِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلاَ تُطِيعُوهُ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالَ: غُلاَمُ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَهَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٣): وَفِيهِ: أَبُو (جَنَابٍ)[٦] الْكَلْبِيُّ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ. وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا[٨] يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا».

(١) هو محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي التميمي: مؤرخ علامة جغرافي محدث، وهو أحد المكثرين من التصنيف، قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، توفي ٣٥٤ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) أي متابعون ومتزاحمون حتى يقصف بعضهم بعضا، من القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام. «إ ـ ح».

(٣) أي النبي ﷺ، ويوضحه ما في المسند (٣/ ٤٩٢) من زيادة بعده: يقول: يا أيها الناس إلخ. «إنعام».

(٤) في (١/ ١٩٠) و(١/ ١٩١).

(٥) تثنية العرقوب، وهو من الإنسان: وتر غليظ فوق عقبه، والعقب: هو مؤخر القدم: أي ضربهما حتى خرج منهما الدم.

(٦) كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٥٣٢)، وفي خلاصة تذهيب الكمال: اسمه يحيى بن حية، وفي الأصل والهيثمي (٦/ ٢٣): «أبو حباب» وهو تصحيف.

(٧) في المسند (٤/ ٦٣) و (٥/ ٣٧٦).

(٨) أي يدخل وسطها، المراد: يتجول في السوق كلها، لأن الذي وصل إلى الوسط يجاوز النواحي.

قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي[(١)] عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: لاَ يُغْوِيَنَّكُمْ[(٢)] هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ وَتَتْرُكُوا اللاَّتَ وَالْعُزَّى؛ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٣)] . قُلْتُ: انْعَتْ لَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ: بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، مَرْبُوعٌ[(٤)] كَثِيرُ اللَّحْمِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، سَابِغُ الشَّعْرِ[(٥)] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ نَعْتَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٩) ، وَقَالَ: كَذَا قَالَ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَبُو جَهْلٍ[(٦)] . وَقَدْ يَكُونُ وَهْماً. وَيَحْتَمِلُ نْ يَكُونَ تَارَةً يَكُونُ ذَا، وَتَارَةً يَكُونُ ذَا وَأَنَّهُمَا كَانَا يَتَنَاوَبَانِ عَلَى أَذَاتِهِ ﷺ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ عَرْضُه ﷺ الدَّعْوَةَ فِي سُوقِ عُكَاظٍ فِي عَرْضِهِ الدَّعْوَةَ عَلَى الْقَبَائِلِ (ص ١١٣) .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى عَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ
ما قَالَه ﷺ لِفَاطِمَةَ وَصَفِيَّةَ رضي الله عنهما وَغَيْرِهِمَا مِنْ عَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٧)] فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ - ﷺ ! يَا صَفِيَّةَ ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ[(٨)]

---

(١) أي يصب ويهول.

(٢) أي لا يضلنكم، وفي البداية (٣/ ١٣٩) والمسند: «لا يغرنكم» : أي لا يخدعنكم.

(٣) وفيه أن الداعي يعتني بدعوته ولا يتعرض لجواب المعارضين والمخالفين بل ولا يلتفت إلى تعرضهم. «إنعام».

(٤) هو ما بين الطويل والقصير.

(٥) أي طويله وتامه.

(٦) يعني في رواية أحمد عن ربيعة «أبو لهب» ، وفي رواية أحمد والبيهقي عن رجل من بني مالك «أبو جهل» بدل «أبي لهب» .

(٧) زاد مسلم «على الصفا» .

(٨) معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم، وأفرد ﷺ =

مِنَ اللهِ شَيْئاً سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ». انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ[١].

جَمْعُهُ ﷺ أَهْلَ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتَهُ عَلَى الطَّعَامِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَمعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. قَالَ: وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي»[٣] فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْتَ كُنْتَ بَحْراً[٤]، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا قَالَ: ثُمَّ قَالَ (لِآخَرَ) ـ[٥] ثَلَاثاً. قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَنَا. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ أَوْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ رَهْطٌ وَكُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ[٧] وَيَشْرَبُ الْفَرَقَ[٨]. فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ

= هؤلاء لشدة قرابتهم. النووي.

(١) في كتاب الإيمان ـ باب بيان من مات على الكفر فهو في النار إلخ (١/ ١١٤)، وقد أخرج البخاري في معنى هذا الحديث مع اختلاف يسير في الألفاظ تارة، ولكن اتفقا في معنى الحديث.

(٢) في المسند (١/ ١١١).

(٣) ومعنى سؤاله ﷺ لأعمامه وأولادهم أن يقضوا عنه دَينه ويخلفوه في أهله يعني إن قتل في سبيل الله، كأنه خشي إذا قام بأعباء الإنذار أن يقتل. التفسير لابن كثير (٣/ ٣٥٣). «إنعام».

(٤) أي في سعة الجود والكرم اهـ، وعند ابن كثير في التفسير (٣/ ٣٥١): «بحري» إلخ بالاضافة. «إنعام».

(٥) كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل: «الآخر». «إظهار».

(٦) في المسند (١/ ١٥٩).

(٧) أصل الجذع من أسنان الدواب: وهو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الإبل: ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز: ما دخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن: ما تمت له سنة، وقيل: أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير. «إ ـ ح».

(٨) بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مدا أوثلاثة آصع عند أهل الحجاز، =

الطَّعَامُ كَمَا هُوَ: كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ ثُمَّ دَعَا بِغُمَرٍ[١] فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ. وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ[٢] مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي» قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: ـ فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ـ قَالَ: فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ (لِي)[٣]: اجْلِسْ، حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٥٠)[٤].

وأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! ـ رضي الله عنه ـ اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ[٥] بِصَاعٍ[٦] مِنْ طَعَامٍ، وَاجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ» ـ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ ـ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَهُمْ. فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ بِإِدَامِهَا؛ ثُمَّ تَنَاوَلَ الْقَدَحَ[٧] فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوُوا ـ يَعْنِي مِنَ اللَّبَنِ ـ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالسِّحْرِ ـ يُرَوْنَ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ الَّذِي قَالَهُ ـ. فَقَالَ يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعْدِدْ قَعْباً[٨] مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: فَفَعَلْتُ. فَأَكَلُوا كَمَا أَكَلُوا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ وَشَرِبُوا كَمَا شَرِبُوا فِي الْمَرَّةِ الأُولَى وَفَضَلَ[٩] كَمَا فَضَلَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى. فَقَالَ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السِّحْرِ. فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعْدِدْ قَعْباً مِنْ لَبَنٍ»، فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اجْمَعْ

= وقيل: الفرق: خمسة أقساط، والقسط: نصف صاع. «إ ـ ح».

(١) بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير. «إ ـ ح».
(٢) المراد بها البركة التي حصلت في طعام النبي ﷺ وشرابه. «ش».
(٣) من التفسير لابن كثير.
(٤) قال الهيثمي في (٨/ ٣٠٢): رواه أحمد ورجاله ثقات.
(٥) لعله يريد فخذ شاة.
(٦) الصاع: مكيال يسع نحو٤ كغ اهـ. والطعام في الأصل: عام في كل ما يقتات من الحنطة والشعير والتمر وغيرها، والمراد به هنا: القمح.
(٧) هو إناء يشرب فيه.
(٨) هو قدح ضخم غليظ كالقصعة، والقصعة تشبع عشراً.
(٩) أي بقي وزاد.

لِي بَنِي هَاشِمٍ» ، فَجَمَعْتُهُمْ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. فَبَدَرَهُمْ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي؟» قَالَ: فَسَكَتُّ وَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَنْطِقَ[٢] ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «أَنْتَ يَا عَلِيُّ! أَنْتَ يَا عَلِيُّ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٢) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ أَيْضاً؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكٍ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» قَالَ: فَسَكَتُوا وَسَكَتَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه خَشْيَةَ أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ. قَالَ: وَسَكَتُّ أَنَا لِسِنِّ الْعَبَّاسِ[٣] ، ثُمَّ قَالَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَسَكَتَ الْعَبَّاسُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: وَإِنِّي يَوْمَئِذٍ لأَسْوَأُهُمْ[٤] هَيْئَةً ، وَإِنِّي لأَعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ[٥] ، ضَخْمُ الْبَطْنِ ، خَمْشُ السَّاقَيْنِ[٦]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٥١) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ جَرِيرٍ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ بِزِيَادَاتٍ أُخَرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٥٠) ؛ وَالْبِدَايَةِ (٣/ ٣٩) . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِسِيَاقٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي عَرْضِهِ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْمَجَامِعِ (ص ١١١ ـ ١١٢) .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ فِي السَّفَرِ

دَعْوَتُهُ ﷺ فِي سَفَرِ الْهِجْرَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤/ ٧٤) عَنِ ابْنِ سَعْدٍ[٧] رضي الله عنهما ـ وَسَعْدٌ الَّذِي دَلَّ

---

(١) أي سبقهم ، يعني فاجأهم.
(٢) أي الكلام.
(٣) أي أدباً لكبر سنه.
(٤) أي أضعفهم حالاً.
(٥) العمش في العين: ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. مختار الصحاح.
(٦) كذا في الأصل ، والظاهر: حمش الساقين: أي دقيقهما. «إنعام».
(٧) وسعد هذا هو الأسلمي مولاهم العرجي ، الصحابي ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٩) قال: كنت دليل النبي ﷺ من العرج إلى المدينة ، وذكر في المسند باسم سعد الدليل.

رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى طَرِيقِ رَكُوبَةَ ـ[(١)] قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ـ و(كَانَتْ)[(٢)] لأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بِنْتٌ مُسْتَرْضَعَةٌ[(٣)] وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرَادَ الاِخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ ـ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: هَذَا الْغَائِرُ[(٤)] مِنْ رَكُوبَةَ وَبِهِ لِصَّانِ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُمَا: الْمُهَانَانِ، فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا[(٥)]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا». قَالَ سَعْدٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا[(٦)] إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَذَا الْيَمَانِيُّ. فَدَعَاهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الإِسْلاَمَ، فَأَسْلَمَا. ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا فَقَالاَ: نَحْنُ الْمُهَانَانِ. فَقَالَ: «بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ». وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْدَمَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٥٨): رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَابْنُ سَعْدٍ، اسْمُهُ: عَبْدُ اللهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِلأَعْرَابِيِّ فِي سَفَرٍ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ تُرِيدُ» قَالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ». فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ عَلَى شَاطِىءِ

---

(١) بفتح أوله وضم ثانيه، وهي ثنية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة صعبة سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة المنورة وتعرف اليوم بـ «ريع الغائر». المعالم الأثيرة.

(٢) من الهيثمي، وفي الأصل: «كان».

(٣) أي طلب لها الرضاع، وكانت ترضعها امرأة منا؛ فإن العرب كانوا يرسلون أولادهم إلى قبائل غير قبائلهم ليسترضعوا فيها.

(٤) الغائر يقال بالغين المعجمة والإهمال هو الأشهر: مسيل ماء يأخذ الطريق بين بئر الماشي ـ في طريق الهجرة والقاحة، يقسم ماءه بين وادي «رئم» في وادي النقيع و «الحلقة» في وادي الجي ثم في الصفراء. المعالم الأثيرة، وقال الشيخ إنعام الحسن: وهي عن يمين ركوبة.

(٥) أي اخترنا طريقاً يمر عليهما.

(٦) أي اطلعنا عليهما من فوق.

الْوَادِي[١]، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الأَرْضَ خَدًّا[٢] فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثاً فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ. ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا. وَرَجَعَ الأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ وَإِلاَّ رَجَعْتُ إِلَيْكَ وَكُنْتُ مَعَكَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ وَلاَ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٥). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَيْضاً وَالْبَزَّارُ - انْتَهَى[٤].

دَعْوَتُهُ ﷺ لِبُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه وَمَنْ مَعَهُ فِي سَفَرِ الْهِجْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٤٢) عَنْ عَاصِمٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْتَهَى إِلَى الْغَمِيمِ[٥] أَتَاهُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ[٦] فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ - وَكَانُوا زُهَاءَ ثَمَانِينَ[٧] بَيْتاً - فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ فَصَلَّوْا خَلْفَهُ.

---

(١) أي جانبه، والوادي: هو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل.

(٢) تشقها شقاً.

(٣) وقد روى الإمام أحمد قصة الذئب وشهادته بالرسالة عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما من طرق متعددة. انظر البداية (٦/ ١٤٣).

(٤) قال البيهقي - بعد أن ساق حديثا في معنى هذا الحديث رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني، وقال ابن كثير: ولعله قال أولا: إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن، لما هداه الله عز وجل والله أعلم.

(٥) بفتح معجمة وكسر ميم، وقد يضم الغين ويفتح الميم: واد بمرحلتين من مكة المكرمة، وقال نصر: الغميم: موضع قرب المدينة المنورة بين رابغ والجحفة، أقطعه رسول الله ﷺ أَوْفَى بْنَ مَوالَة العَنبري. راجع معجم معالم الحجاز.

(٦) كزبير. «إنعام» وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة وكان غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو؛ فسكنها إلى أن مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين، وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة. انظر الإصابة (١/ ١٥٠).

(٧) أي قدرها وقريبها.

مَشْيُهُ ﷺ عَلَى الْقَدَمَيْنِ لِلدَّعْوَةِ

خُرُوجُهُ ﷺ مَاشِياً إِلَى الطَّائِفِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ. فَانْصَرَفَ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضُعْفَ قُوَّتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي[١] أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي! إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانَ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي. أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ بِي سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى[٢] حَتَّى تَرْضَى وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٥) وَفِيهِ: ابْنُ إِسْحَاقَ[٣] وَهُوَ مُدَلِّسٌ[٤] ثِقَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ مُطَوَّلاً فِي

---

(١) أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. «إ ـ ح».

(٢) أصل العتبى رجوع المستعتب ـ بكسر التاء إلى محبة صاحبه، والعتبى أيضا الرضى، يقال: أعتبه أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته اهـ. وبالأردية: منانا. «إنعام».

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو عبد الله المطلبي مولاهم، اختلف أقوال الأئمة فيه جرحاً وتعديلاً، كذبه مالك وهشام بن عروة ـ ووثقه ابن معين وابن المديني وابن عيينة وابن سعد وغيرهم وكبروا من شأنه ـ والمترجح أنه ثقة أو صدوق غير أنه يدلس تدليساً كثيراً فلا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، ويدفع تكذيب مالك وهشام بن عروة ما روى يعقوب بن شيبة قال: سألت ابن المديني كيف حديث ابن إسحاق عندك فقال: صحيح، قلت له فكلام مالك فيه، قال: مالك لم يجالسه ثم قال علي: أي شيء حدث بالمدينة قلت له: وهشام بن عروة قد تكلم فيه، قال علي: الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها يعني كذبه هشام في رواية ابن إسحاق عن امرأة هشام استبعاداً في تأتي الرواية له عنها، مات رحمه الله سنة ١٥٠ هـ. التاريخ الكبير (١ ـ ١ ـ ٤٠)، الجرح والتعديل (٣/ ٢/ ١٩١)، التذكرة (١/ ٢/ ١٧)، الميزان (٣/ ٤١٨)، التهذيب (٩/ ٣٨).

(٤) بكسر اللام صفة الرواي أعنى ابن إسحاق. «الأعظمي» وفي المنهل اللطيف (ص ٤٢): وهو أن يسقط الراوي اسم شيخه، ويرتقي إلى شيخ شيخه ومن فوقه ممن هو معاصر لذلك الراوي، فيسند ذلك إليه بلفظ لا يقتضي اتصالاً، لئلا يكون كاذباً.

تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ وَالأَذَايَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ[١].

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ[٢]

مَا قَاتَلَ ﷺ قَوْماً حَتَّى دَعَاهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْماً حَتَّى دَعَاهُمْ[٣]. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٢/ ٢٧٨). وَقَالَ: الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٨)؛ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/ ١٠٧).

أَمْرُهُ ﷺ الْبُعُوثَ بِتَأْلِيفِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَائِذٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ بَعْثاً[٤] قَالَ: «تَأَلَّفُوا[٥] النَّاسَ وَلاَ تُغِيرُوا[٦] عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ، فَمَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ[٧] إِلاَّ تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلاَدِهِمْ وَتَقْتُلُوا رِجَالَهُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ شَاهِينَ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ١٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١/ ١٩٥)[٨].

---

(١) في (١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٣).

(٢) الدعوة إلى دين الله تعالى ثابتة عند الحرب أيضاً، وأما القتال فهو في الحقيقة لإخراج المادة الفاسدة الحائلة بينهم وبين الهداية. «إنعام».

(٣) لأن المقصود الأصلي من الجهاد هو الدعوة إلى الله تعالى.

(٤) أي جماعة للجهاد في سبيل الله.

(٥) أي استعطفوا وأميلوا، من التألف ضد التنافر.

(٦) من الإغارة هو الهجوم على العدو في ديارهم بغتة.

(٧) أي أهل البوادي والمدن والقرى، المقصود العموم.

(٨) لم نعثر عليه عند الترمذي.

أمره ﷺ أمير السرية بالدعوة

وَأَخْرَجَ أَبو دَاوُدَ (ص ٣٥٨)[(١)] وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَمُسْلِمٌ (٢/ ٨٢) وَابْنُ مَاجَهْ (ص ٢١٠) وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٨٤) عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ[(٢)] وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَقَالَ: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى أَحَدِ ثَلَاثِ خِصَالٍ ـ أَوْ خِلَالٍ ـ فَأَيَّتُهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ[(٣)] إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ[(٤)]. فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ[(٥)] يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي كَانَ يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ[(٦)]؛ فَإِنْ

---

(١) في كتاب الجهاد ـ باب في دعاء المشركين (١/ ٢٥١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ـ باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث إلخ. وابن ماجه في أبواب الجهاد ـ باب وصية الإمام. ورواه أيضا الترمذي في أبواب السير ـ باب ما جاء في وصية النبي ﷺ في القتال (١/ ١٩٥).

(٢) أي في حق نفسه خاصة. «وبمن معه من المسلمين خيراً» أي أوصاه بالذين معه من المسلمين خيرا، وفي اختصاص التقوى بخاصة نفسه والخير بمن معه من المسلمين: إشارة إلى أن عليه أن يشدد على نفسه فيما يأتي ويذر، وأن يسهل على من معه من المسلمين، ويرفق بهم، كما ورد: «يسروا ولا تعسروا». بذل المجهود (٣/ ٢٣٥).

(٣) لأن الهجرة قبل فتح مكة كانت واجبة عليهم، ثم نسخ وجوبها بفتح مكة. «إنعام».

(٤) من الخروج إلى الجهاد. «إنعام».

(٥) أي سكان البوادي «يجري عليهم» بالبناء للفاعل أو المفعول. «يجري على المؤمنين» من وجوب الشرائع. «إنعام» «الفيء» ما أخذ من الكفار من غير قتال كالخراج والجزية. «الغنيمة» اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفرة. «إنعام».

(٦) قال النووي: معنى هذا الحديث: أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو فتجري عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا بصفة استحقاقها. =

هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ[١] أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ مَا يَحْكُمُ اللهُ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدُ مَا شِئْتُمْ»[٢]. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثُ بُرَيْدَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٣] وَالشَّافِعِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ الجَارُودِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٧) .

أمرُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه بِأَنْ لاَ يُقَاتِلَ قَوْماً حَتَّى يَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى قَوْمٍ يُقَاتِلُهُمْ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلاً فَقَالَ: «لاَ تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ[٤] وَقُلْ لَهُ: لاَ تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى تَدْعُوَهُمْ»[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى الْقَرْقَسَانِيِّ[٦] وَهُوَ ثِقَةٌ ـ اهـ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَجْهاً[٧] ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: «الْحَقْ وَلاَ تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ ، وَقُلْ لَهُ: لاَ تُقَاتِلْ قَوْماً حَتَّى تَدْعُوَهُمْ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٧) . وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

---

(١) أي أحطت بهم ومنعتهم من الخروج من مكانهم.

(٢) أي بحسب الشريعة الإسلامية.

(٣) في المسند (٢٥٣٥) .

(٤) لأنه خلاف الأدب ولأنه أسكن للقلب.

(٥) وفيه: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم وهو واجب والقتال قبله حرام إن لم يكن بلغتهم دعوة الإسلام. قاله النووي.

(٦) القرقساني ـ بفتح القافين: نسبة إلى قرقيسيا: وهي بلدة بالجزيرة بالقرب من الرقة، ونزل بها جرير بن عبد الله البجلي وبها مات.

(٧) أي إلى ناحية من النواحي.

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ بَعَثَهُ: «لاَ تُقَاتِلْ قَوْماً حَتَّى تَدْعُوَهُمْ»؛ كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٢/ ٣٧٨) . وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٧٠) فِي حَدِيثِ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه يَوْمَ خَيْبَرَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ[1] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللهِ! لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ .

أَمْرُهُ ﷺ فَرْوَةَ الْغُطَيْفِيَّ رضي الله عنه بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ[2] وَالتِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٥٤)[3] وَحَسَّنَهُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ[4] (الْغُطَيْفِيِّ)[5] رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ[6] مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: «بَلَى»؛ ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ[7] ، بَلْ هُمْ أَهْلُ سَبَإٍ[8] هُمْ أَعَزُّ

---

(١) أي امض مترسلاً ومتأنياً «بساحتهم» أي ميدانهم وفنائهم «من حق الله فيه» أي من شرائع الإسلام «حمر النعم» أي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب؛ فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. قال في الفتح: المراد خير لك من أن يكون لك فتصدق بها، وقيل: تملكها. حاشية البخاري (٢/ ٦٠٦) .

(٢) في كتاب الحروف والقراءات (٢/ ٥٥٤) .

(٣) في أبواب التفسير، باب سورة سبأ.

(٤) كزبير. «إنعام».

(٥) بالغين والطاء المهملة والمثناة التحتية، وبالفاء كما في أبي داود (٢/ ١٩٨) ، والترمذي (٢/ ١٥٤) ، والتفسير لابن كثير (٣/ ٥٣٢) برواية ابن أبي حاتم، وبرواية ابن جرير، وقال أبو داود: قال عثمان: الغطفاني مكان الغطيفي، وفي الأصل: «القطيعي» وهو تصحيف. «إنعام» و«الأعظمي».

(٦) أي أعرض عن الإسلام. هامش الترمذي.

(٧) أي لا أستطيع قتالهم.

(٨) قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب اهـ. قال علماء النسب ومنهم محمد بن إسحاق: واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سمي سبأ؛ لأنه أول من سبأ في=

وَأَشَدُّ قُوَّةً. فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِ سَبَأٍ فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ أَنْزَلَ اللهُ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ (الْغُطَيْفِيُّ)؟» فَأَرْسَلَ إِلَىَّ مَنْزِلِي فَوَجَدَنِي قَدْ سِرْتُ فَرَدَّنِي. فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدْتُهُ قَاعِدًا وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ، وَمَنْ أَبَى فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيَّ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوِ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: «لَيْسَتْ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنْ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنَ الْعَرَبِ. فَأَمَّا سِتَّةٌ فَتَيَامَنُوا[١] وَأَمَّا أَرْبَعَةٌ فَتَشَاءَمُوا[٢]. فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ، وَجُذَامٌ[٣]، وَغَسَّانُ[٤]، وَعَامِلَةُ[٥]؛ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فَالْأَزْدُ[٦]، وَكِنْدَةُ، وَحِمْيَرُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَالْأَنْمَارُ، وَمَذْحِجٌ». فَقَالَ[٧]: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا أَنْمَارُ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ[٨]، وَبَجِيلَةُ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٦٠). وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً

= العرب، وكان يقال له: الرائش؛ لأنه أول من غنم في الغزو، فأعطى قومه فسمي الرائش، والعرب تسمي المال ريشاً ورياشاً. وذكروا أنه بشر برسول الله ﷺ في زمانه المتقدم، وقال في ذلك شعراً:

سيملك بعدنا ملك عظيم ... نبي لا يرخص في الحرام

التفسير لابن كثير (٣/ ٥٣٢).

(١) أي سكنوا اليمن. «إنعام».

(٢) أي سكنوا الشام. «إنعام».

(٣) قبيلتان باليمن. هامش البخاري.

(٤) بفتح الغين وشدة سين مهملة وبنون: وهي قبيلة كبيرة من الأزد شربوا من ماء غسان، وهو باليمن بين زبيد ورمع فسموا به. لباب الأنساب.

(٥) حي من اليمن وهو عاملة بن سبأ.

(٦) مثل فلس: حي من اليمن. «كندة» وهو أبو حي من اليمن. «حمير» هو ابن سبأ: أبو قبيلة في اليمن. «الأشعريون» جمع الأشعر: أبو قبيلة باليمن، ومنها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. «الأنمار» عدة بطون من العرب: منهم أنمار ابن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت أبو بجيلة وخثعم ومنهم أنمار مذحج ومنهم أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان ومنهم أنمار بن مازن بن عمرو بن تميم. حاشية الأنساب للسمعاني «مذحج» كمسجد (وهو قبيل كبير من اليمن. لباب الأنساب). «إنعام».

(٧) أي الرجل المذكور، وفي الترمذي والكنز (٢/ ٣٠٧)، وابن كثير (٣/ ٥٣٢)، والمنتخب، «فقال رجل» فيحتمل أن يكون رجلاً آخر.

(٨) بفتح معجمة وسكون مثلثة وفتح مهملة. و«بجيلة» بمفتوحة وكسر جيم: قبيلتان. المغني. =

وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ فَرْوَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُقَاتِلُ بِمُقْبِلِ قَوْمِي مُدْبِرَهُمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَاتِلْ بِمُقْبِلِ قَوْمِكَ مُدْبِرَهُمْ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: «لاَ تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى تَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ بِسَبَإٍ[1] أَوَادٍ هُوَ أَمْ جَبَلٌ أَوْ مَا هُوَ؟ قَالَ[2]: «لاَ، بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وُلِدَ لَهُ عَشَرَةٌ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَبُو (جَنَابٍ)[3] الْكَلْبِيُّ وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ، لَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ[4] عَنِ (الْعَنْقَزِيِّ)[5] عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ هَانِئٍ الْمُرَادِيِّ عَنْ عَمِّهِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ ـ شَكَّ أَسْبَاطٌ ـ. قَالَ: قَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَهُ؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٥٣١).

أَمْرُهُ ﷺ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ رضي الله عنه بِالدَّعْوَةِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْعَرَبِ فَسَمِعْتَ فِيهِمُ الأَذَانَ[6] فَلاَ تَعْرِضْ لَهُمْ وَمَنْ لَمْ تَسْمَعْ فِيهِمُ الأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٧): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[7] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) وفي تفسير ابن كثير: «أرأيت سبأ».

(٢) أي النبي ﷺ.

(٣) كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٣٢)، وقال في خلاصة تذهيب الكمال: أبو جناب الكلبي، اسمه يحيى بن أبي حية، وفي الأصل «أبو حباب» وهو تصحيف، وقد تقدم في (ص ١٣٤).

(٤) بفتح الكاف وكسر الراء: الأزدي أو الأسدي. اللسان.

(٥) هذا هو الصواب، كما في تفسير الطبري، وهو عمرو بن محمد العنقزي من رجال الصحيحين، وقد وقع في التفسير لابن كثير «العنقري» خطأ. وفي الأصل: «العبقري» وهو أيضا تصحيف. «الأعظمي».

(٦) فيه: أن الأذان شعار الإسلام، وأنه لا يجوز تركه، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه. فتح الملهم (٢/ ٧).

(٧) أبو زكريا الكوفي الحافظ. قال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به. خلاصة تذهيب الكمال.

رَدُّهُ ﷺ الَّذِينَ سُبُوا فِي الْقِتَالِ بِغَيْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى مَأْمَنِهِمْ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/١٠٧) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَسَارَى مِنَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى[١]، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ؟» فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ دَعَوْكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ؟» فَقَالُوا: لَا. قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[٢]. ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾[٣]. إِلَى آخِرِ الآيَةِ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوْحُ بْنُ مُسَافِرٍ ضَعِيفٌ[٤]. وَعِنْدَ الْحَارِثِ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٩٧)، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى بَعْثًا[٥] فَأَغَارُوا[٦] عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَسَبَوْا مُقَاتِلَتَهُمْ[٧] وَذُرِّيَّتَهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَغَارُوا عَلَيْنَا بِغَيْرِ دُعَاءٍ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ السَّرِيَّةِ

---

(١) المراد: القوم الذين كانوا يقيمون عند هذين الصنمين (ويعبدونهما). «ش».

(٢) [سورة الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦]. ﴿شَاهِدًا﴾ له بالوحدانية، وأنه لا إله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة. «وَسِرَاجًا مُنِيرًا» أي وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجحدها إلا معاند. وصفه الله تعالى بخمسة أوصاف، وختمها بأنه ﷺ هو السراج الوضاء الذي بدد الله به ظلمات الضلال، فصلوات ربي وسلامه عليه في كل حين وآن. مختصر تفسير ابن كثير وصفوة التفاسير.

(٣) [سورة الأنعام: ١٩]. عن محمد بن كعب قال: من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد ﷺ وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ إن رسول الله ﷺ قال: «بلغوا عن الله فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله» قال الربيع بن أنس: «حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا به رسول الله ﷺ وأن ينذر بالذي أنذر». التفسير لابن كثير.

(٤) أبو بشر، بصري، وذكره ابن طاهر في التذكرة. وقال: يتبع أصله. انظر لسان الميزان.

(٥) أي جماعة وجيشاً.

(٦) أي هجموا عليهم ديارهم على غفلة. اهـ، وهي بالليل أولى. فتح الملهم (٢/٧).

(٧) أي الذين يصلحون للقتال.

فَصَدَّقُوهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُدُّوهُمْ إِلَى مَأْمَنِهِمْ ثُمَّ ادْعُوهُمْ»(١).

إِرْسَالُهُ ﷺ الأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ

بَعْثُهُ ﷺ مُصْعَباً رضي الله عنه إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١ / ١٠٧) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: أَنَّ الأَنْصَارَ لَمَّا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ وَأَيْقَنُوا وَاطْمَأَنَّتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى دَعْوَتِهِ فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِهِ ـ (وَ)(٢) كَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَوَاعَدُوهُ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ـ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً مِّنْ قِبَلِكَ فَيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُتَّبَعَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنْمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَلَمْ يَزَلْ مُصْعَبٌ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَدْعُو وَيَهْدِي اللهُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِّنْ دُورِ الأَنْصَارِ(٣) إِلاَّ أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لاَ مَحَالَةَ(٤)، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ وَكُسِرَتْ أَصْنَامُهُمْ. وَرَجَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرِىءَ(٥).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مُطَوَّلاً ـ فَذَكَرَ عَرْضَهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الأَنْصَارِ كَمَا سَيَأْتِي فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الأَنْصَارِ رضي الله عنه(٦)، وَفِيهِ: فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَدْعُوهُمْ سِرًّا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَهُ اللهُ بِهِ (وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ)(٧) بِالْقُرْآنِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لاَ مَحَالَةَ. ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) فيه دليل على أن الدعوة إلى الإيمان قبل القتال كانت معروفة حتى عند غير المسلمين أيضا.
(٢) من الدلائل (٢/ ١٠٨)، وكذا في (ص ٤٨٥) من هذا الجزء، وسقطت من الأصل. «إنعام».
(٣) أراد القبائل، وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت المحلة داراً، وسمي ساكنوها بها مجازاً.
(٤) أي لا ريب ولا شك.
(٥) أي معلم القرآن وأحكامه.
(٦) انظر (١/ ٤٨٥).
(٧) كما في الدلائل. وفي الأصل والهيثمي «دعا عليه». ولفظة عليه زائدة هنا كما سيأتي في (١/ ٤٨٥) اهـ. (والمعنى وأخبروهم أيضا بالذي دعاهم إليه النبي ﷺ بالقرآن). «إنعام».

أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً مِنْ قِبَلِكَ يَدْعُو[١] النَّاسَ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُتَّبَعَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنْمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ فَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ وَيَفْشُو[٢] الإِسْلَامُ وَيَكْثُرُ أَهْلُهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُسْتَخْفُونَ بِدُعَائِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ دَعْوَةَ مُصْعَبٍ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَإِسْلَامَهُ وَإِسْلَامَ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ كَمَا سَيَأْتِي فِي دَعْوَةِ مُصْعَبٍ[٣] ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ إِنَّ بَنِي النَّجَّارِ أَخْرَجُوا مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ وَاشْتَدُّوا عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ فَانْتَقَلَ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو وَيَهْدِي (اللهُ)[٤] عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لاَ مَحَالَةَ، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ؛ وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ وَكُسِرَتْ أَصْنَامُهُمْ[٥]. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ أَهْلِهَا[٦] وَصَلُحَ أَمْرُهُمْ[٧]. وَرَجَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرِىء. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٢) وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ[٨] وَفِيهِ ضُعْفٌ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٨) بِطُولِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٧) عَنِ الزُّهْرِيِّ بِمَعْنَى حَدِيثِ عُرْوَةَ عِنْدَهُ مُخْتَصَرًا، وَفِي

(١) كما في الأصل والهيثمي (٦/ ٤١)، وفي الدلائل: «فيدعو».
(٢) أي ينتشر.
(٣) في (١/ ٣٢٩).
(٤) من الحلية والدلائل (٢/ ١٠٨). «ش».
(٥) أي أصنام أشراف الأنصار.
(٦) أي أهل المدينة. «إنعام».
(٧) أي معاملتهم.
(٨) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري قاضيها وعالمها ومسندها، اختلفوا فيه ـ وحاصل ما قيل فيه ـ أنه قد اختلط بعد احتراق كتبه سنة ١٧٠ هـ. وأخذ يحدث من ذاكرته ـ ورواية العبادلة الأربعة عنه صحيحة ـ: ابن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرىء، وعبد الله بن مسلمة القعنبي إما لأنهم سمعوه قبل اختلاطه كما قال عمرو بن الفلاس، أولأنهم كانوا يتبعون أصوله كما قال أبو زرعة مات سنة ١٧٤ هـ. وهو وإن كان ضعيفاً إلا أن روايته تقبل إذا توبع، كما قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال.

حَدِيثِهِ: أَنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَرَافِعَ بْنَ مَالِكٍ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً مِّنْ قِبَلِكَ فَلْيَدْعُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ قَمِنٌ - أَيْ حَقِيقٌ - أَنْ يُتَّبَعَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

بَعْثُهُ ﷺ أبا أُمَامَة رضي الله عنه إلى قَوْمِهِ: بَاهِلَة

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ﷺ وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ[1] الإِسْلَامِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَقَدْ سَقَوْا إِبِلَهُمْ وَحَلَبُوهَا وَشَرِبُوا. فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَباً بِالصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ[2]! قَالُوا: بَلَغَنَا أَنَّكَ صَبَوْتَ[3] إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ أَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاؤُوا بِقَصْعَتِهِمْ[4] فَوَضَعُوهَا وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهَا فَأَكَلُوا بِهَا. قَالُوا هَلُمَّ يَا صُدَيُّ! قُلْتُ: وَيْحَكُمْ! إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هَذَا[5] عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ[6] كَمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالُوا: وَمَا قَالَ؟ قُلْتُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾[7]، فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ

---

(١) أي أحكامه. «إنعام».

(٢) هو اسم أبي أمامة الباهلي صحابي مشهور بكنية، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. «الأعظمي».

(٣) أي ملت، وقيل: هو مهموز من صبأ الرجل، إذا خرج من دين إلى دين آخر.

(٤) القصعة: وعاء يؤكل فيه ويثرد وتشبع عشرة، وكان يتخذ من الخشب غالباً.

(٥) هو الدم، كما في رواية أبي يعلى من الإصابة (٢/ ١٧٥) في ترجمة أبي أمامة قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ (أي جائع)، وهم يأكلون الدم، فقالوا: هلم! قلت: إنما جئت أنهاكم عن هذا». الحديث.

(٦) أي ذبحتم. «إنعام».

(٧) [سورة المائدة: ٣٠]. ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: أي وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام: أي طلب معرفة ما قسم له من الخير والشر بواسطة ضرب القداح. قال في الكشاف: كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وهي مكتوب على بعضها: نهاني ربي، وعلى بعضها: أمرني ربي، وبعضها: غفل، فإن خرج=

وَيَأْبَوْنَ. قُلْتُ لَهُمْ: وَيْحَكُمْ! ايتُونِي بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ قَالَ: وَعَلَيَّ عِمَامَةٌ. قَالُوا: لاَ. وَلَكِنْ نَدَعُكَ تَمُوتُ عَطَشاً. قَالَ: فَاعْتَمَمْتُ وَضَرَبْتُ (بِرَأْسِي)[1] فِي الْعِمَامَةِ وَنِمْتُ فِي الرَّمْضَاءِ[2] فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي بِقَدَحِ زُجَاجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ آلَفَ مِنْهُ[3]، فَأَمْكَنَنِي مِنْهَا فَشَرِبْتُهَا، فَحَيْثُ فَرَغْتُ مِنْ شَرَابِي اسْتَيْقَظْتُ، وَلاَ وَاللهِ! مَا عَطِشْتُ وَلاَ عَرَفْتُ عَطَشاً بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٧): وَفِيهِ بَشِيرُ بْنُ (سُرَيْجٍ)[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً بِطُولِهِ مِثْلَهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مُخْتَصَرًا وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ سَرَاةِ[5] قَوْمِكُمْ فَلَمْ تُتْحِفُوهُ[6]؟ فَأَتَوْنِي بِلَبَنٍ. فَقُلْتُ: لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ، وَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ وَزَادَ فِيهِ: أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ بَاهِلَةَ[7]، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٨٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِسِيَاقِ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ؛ وَإِسْنَادُ الأُولَى حَسَنٌ، فِيهَا أَبُو غَالِبٍ[8] وَقَدْ

= الأمر مضى لغرضه، وإن خرج الناهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاد. صفوة التفاسير.

(١) من الهيثمي، وفي الأصل: «رأسي». يعني أهويت وخفضت.

(٢) الرمضاء: الرمل الشديد الحر.

(٣) أوفق وأرغب.

(٤) بالجيم كما في الإكمال (٤/ ٢٧٣) وكذا في الميزان (٢/ ٣٨) وهو أخو حرب بن سريج بن منذر البصري. وذكره ابن حبان في الثقات، وفي الأصل: «شريح»، بالشين والحاء وهو تصحيف.

(٥) أي أشراف ورؤساء.

(٦) فلم تقدموا إليه تحفة يعني هدية من طعام ونحوه تكرمونه بها. يعني فلم تضيفوه ولم تداروه.

(٧) قبيلة، وهم بنو مالك ابن أعصر وولده سعد مناة، وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، من مذحج، ومعن بن مالك خلف بعد أبيه على باهلة فولدت له أولاداً وحضنت سائر ولده من غيرها. فنسب جميعهم إلى باهلة. وكان العرب في الجاهلية يستنكفون من الانتساب إليها كأنها ليست بينهم من الأشراف، حتى أذهب هذه العبية الإسلام. جمهرة أنساب العرب (ص ٢٤٥).

(٨) هو أبو غالب البصري، اسمه حزوّر، بفتحتين وتشديد الواو صاحب أبي أمامة الباهلي، وليس هو أبو غالب ديلم بن غزوان العبدي البصري الآتي ذكره (ص ١٥٢).

وَثَّقَ[١] - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٦٤١). وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَصَدَقَةُ[٢] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

بَعْثُهُ ﷺ رَجُلاً إِلَى بَنِي سَعْدٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ[٣] قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِذْ أَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ بِيَدِي فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَتَذْكُرُ إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى قَوْمِكَ فَجَعَلْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ وَأَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَقُلْتَ أَنْتَ: إِنَّكَ لَتَدْعُونَا إِلَى خَيْرٍ وَتَأْمُرُ بِهِ؛ وَإِنَّهُ[٤] لَيَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَحْنَفِ». فَكَانَ الأَحْنَفُ يَقُولُ: فَمَا شَيْءٌ مِنْ عَمَلِي أَرْجَى عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ - يَعْنِي دَعْوَةَ النَّبِيِّ -. تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٥] وَفِيهِ ضَعْفٌ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٠٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٦١٤) بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ وَفِي حَدِيثِهِمَا: إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى قَوْمِكَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَقُلْتَ (أَنْتَ)[٧] وَالله مَا قَالَ إِلاَّ خَيْرًا - أَوْ

---

(١) وثقه الدارقطني وصحح الترمذي حديثه.

(٢) هو صدقة بن هرمز الزماني، يروي عن الجريري، وعنه يونس بن محمد المؤدب، ذكره ابن حبان في الثقات، وفرق البخاري بينه وبين «صدقة» أبي محمد الزماني عن عاصم بن بهدلة فليحقق. انظر لسان الميزان.

(٣) أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به، وكان يضرب بحلمه المثل - وذكر الحاكم أنه افتتح مروروز - وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: كان ثقة مأموناً قليل الحديث، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير ٦٧ هـ. وقال مصعب يوم موته: ذهب اليوم الحزم والرأي. الإصابة (١/ ١١٠).

(٤) إنه يعني النبي ﷺ.

(٥) هو علي بن زيد التميمي أبو الحسن البصري، أصله من مكة، وقال العجلي: يكتب حديثه. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صالح الحديث، وإلى اللين ما هو، وقال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٣).

(٦) في المسند (٥/ ٣٧٢)، وكذا ابن سعد (٧/ ٩٣). «إنعام».

(٧) من المسند، وقد سقط من الأصل. «إنعام».

لاَ أَسْمَعُ إلاَّ حَسَناً ـ ، فَإِنِّي رَجَعْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَقَالَتَكَ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلأَحْنَفِ». قَالَ: فَمَا أَنَا لِشَيْءٍ أَرْجَى مِنِّي لَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢) : رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ.

بَعْثُهُ ﷺ رَجُلاً إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الجَاهِلِيَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ عُظَمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالَ: أَيْشٍ[1] رَبُّكَ الَّذِي تَدْعُونِي مِنْ حَدِيدٍ هُوَ؟ مِنْ نُحَاسٍ هُوَ؟ مِنْ فِضَّةٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَأَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَى صَاحِبِكَ صَاعِقَةً[2] فَأَحْرَقَتْهُ» فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٤٢) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: إِلَى رَجُلٍ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْعَرَبِ[4] ، وَقَالَ الصَّحَابِيُّ فِيهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ. وَقَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ. قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكَلاَمَ. فَبَيْنَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ بَعَثَ اللهُ سَحَابَةً حِيَالَ

---

(١) بكسر شين منونة: أي أيّ شيء ربك هذا؟.

(٢) هي نار تسقط من السماء في رعد شديد.

(٣) [سورة الرعد: ١٣] . ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ أي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء. ولهذا تكثر في آخر الزمان. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان». رواه الإمام أحمد ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي وكفار مكة يجادلون في وجود الله ووحدانيته وفي قدرته على البعث. ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي وهو تعالى شديد القوة والبطش والنكال، القادر على الانتقام ممن عصاه. تفسير ابن كثير.

(٤) أي عتاتهم، ومفرده فرعون، وهو في الأصل كل عات، وكذا لقب الوليد بن مصعب ملك مصر.

رَأْسِهِ[١] ، فَرَعَدَتْ فَوَقَعَتْ مِنْهَا صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقِحْفِ[٢] رَأْسِهِ. وَبِنَحْوِ هَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ ، وَقَالَ: فَرَعَدَتْ[٣] وَأَبْرَقَتْ[٤] وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ دَيْلَمِ بْنِ غَزْوَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي رِجَالِ أَبِي يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيِّ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي (سَارَّةَ)[٥] ، وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْعَرَبِ فَسَمِعْتَ فِيهِمُ الأَذَانَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ ، وَمَنْ لَمْ تَسْمَعْ فِيهِمُ الأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ - فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ (ص ١٦٤) ؛ وَسَيَأْتِي بَعْثُهُ ﷺ عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ الْجُهَنِيَّ إِلَى قَوْمِهِ[٦] .

إِرْسَالُهُ ﷺ السَّرَايَا[٧] لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

بَعْثُهُ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ[٨] لِلدَّعْوَةِ

أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[٩] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) أي قبالته، والمراد هنا: فوق رأسه.

(٢) القحف: العظم الذي فوق الدماغ.

(٣) أي صاتت وضجت للإمطار.

(٤) أي لمع في السحابة برق.

(٥) بالمهملة لا بالشين المعجمة، (هو علي بن أبي سارة الشيباني ويقال: الأزدي البصري. وروى له العقيلي والنسائي عن ثابت عن أنس هذا الحديث. وفي الأصل: «أبي شارة» بالشين المعجمة: وهو تصحيف. انظر التهذيب والتقريب). «الأعظمي».

(٦) في (١/ ٣٥٠).

(٧) جمع سرية، هي قطعة من الجيش ويراد بها كل غزاة لم يكن فيها رسول الله ﷺ والتي كان فيها تسمى غزوة.

(٨) حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا، وملكها أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحي الكندي. وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد رضي الله عنه غزا دومة أيام أبي بكر رضي الله عنه عند كونه بالعراق في سنة ١٢ هـ وقتل أكيدر؛ لأنه كان نقض وارتد. المعالم الأثيرة.

(٩) في الأفراد. الإصابة (١/ ١١٦).

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه فَقَالَ: «تَجَهَّزْ فَإِنِّي بَاعِثُكَ فِي سَرِيَّةٍ»[١] ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ. فَلَمَّا دَخَلَهَا دَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَسْلَمَ الأَصْبَغُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ رضي الله عنه[٢] وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَأْسَهُمْ[٣]. فَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ مَعَ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ، يُقَالُ لَهُ: رَافِعُ ابْنُ مَكِيثٍ ـ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَزَوَّجِ ابْنَةَ الأَصْبَغِ ، فَتَزَوَّجَهَا[٤] ؛ وَهِيَ تُمَاضِرُ[٥] الَّتِي وَلَدَتْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٠٨) .

بَعْثُهُ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى بَلِيٍّ[٦] يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه يَسْتَنْفِرُ[٧] الْعَرَبَ إِلَى الإِسْلَامِ ،

(١) وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة (أرسل النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف مع سبعمائة من الصحابة رضي الله عنهم لغزو بني كلب في دومة الجندل وقد وصاهم رضي الله عنهم قبل السفر بقوله: «اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلن من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» ثم أعطاه اللواء. راجع نور اليقين (ص/ ٢٠٤) . «إنعام».

(٢) ابن ثعلبة بن حصين بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي القضاعي.

(٣) أي سيدهم.

(٤) أي كما أمره بذلك ﷺ وهذه أقرب واسطة لتمكين صلات الود بين الأمراء بحيث يهم كلا ما يهم الآخر فنعما هي سياسة السلم والمحبة. راجع نور اليقين.

(٥) اسمها، والخنساء لقبها. تاج العروس (٣/ ٥٤٤) .

(٦) (قبيلة) من القحطانية: كانت مساكنهم شمالي جهينة (ينبع) إلى عقبة أيلة، على العدوة الشرقية من بحر القلزم (الأحمر) ومن ديارهم وادي القرى، وتبوك، ولهم امتداد في شرقي الأردن وفلسطين (في بئر السبع) ومن ديارهم: تيماء، والجزل، وذات السلاسل، والسقيا، وغرّان، وأمج. . (شمال السعودية). المعالم الأثيرة.

(٧) أي يستعين بهم ويطلب منهم الإعانة والنصرة.

وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ مِنْ بَنِي بَلِيٍّ. فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَتَأَلَّفُهُمْ[1] بِذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَام[2] يُقَالُ لَهُ السَّلاَسِلُ - وَبِهِ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلاَسِلِ[3] - قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَخَافَ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ[4]، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ الإِمَارَةِ[5]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٣).

بَعْثُهُ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[6] عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ[7] خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب رضي الله عنه وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْفِلَ[8] خَالِدًا إِلاَّ رَجُلاً[9] كَانَ مِمَّنْ مَعَ خَالِدٍ[10]، فَأَحَبَّ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَ

---

(١) أي يؤنسهم ويستميلهم إلى الإسلام. وكان بعثه في جمادى الأخرى سنة ثمان من الهجرة في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والأنصار، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين.

(٢) قبيلة باليمن.

(٣) جمع السلسة، وغزوة ذات السلاسل بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص على جيشها، ولم يستطع أحد تحديدها، ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك أو بين العلا والشام. المعالم الأثيرة.

(٤) أي يطلب منه مدداً.

(٥) أى في مباحث الإمارة (٢/ ٩٥).

(٦) بإسناد على شرط البخاري. زاد المعاد (١/ ٣٦٠).

(٧) أي بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة. حاشية البخاري.

(٨) أي يرجع أو يأذن له في الرجوع، من أقفلهم الأمير إذا أذن لهم في الرجوع.

(٩) أي رجل ما.

(١٠) كذا في الأصل، وفي الطبري (٢/ ٣٨٧): «فإن أراد أحد ممن كان مع خالد» إلخ. وفي زاد المعاد (١/ ٤٩٣) المطبع النظامي برواية البيهقي «إلا رجلا ممن كان مع خالد» إلخ. «إنعام».

عَلِيٌّ[١] فَلْيُعَقِّبْ مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ. فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ثُمَّ صَفَّنَا صَفاً وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعاً، فَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ. فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ! السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ!» وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢] مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/١٠٥).

بعثُهُ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ رضي الله عنه إلى نَجْرَانَ[٣]

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ[٤] خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بِنَجْرَانَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا[٥]، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلْهُمْ. فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ[٦] يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ[٧] وَيَدْعُونَ إِلَى الإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمَ النَّاسُ؛ وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ. فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ الإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا. ثُمَّ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ:

---

(١) وفي البخاري: «أن يعقب معك» وهو يوضح المراد: أي يرجع معك إلى اليمن بعد أن رجع منه. قال الكرماني: التعقيب: أن يعود الجيش بعد القفول. قال الجوهري: التعقيب: أن يغزو الرجل ثم يثني في سنة مرة أخرى. حاشية البخاري.

(٢) في كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٢/ ٦٢٣).

(٣) يكثر ذكرها في السيرة: وهي مدينة قديمة عرفت منذ تاريخ العرب الأول. وتقع في جنوب المملكة العربية السعودية على مسافة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة. في الجهة الشرقية من السراة، وفيها آثار منها: «الأخدود». المعالم الأثيرة.

(٤) في شهر ربيع الأول أو ربيع الآخر، أو جمادى الأولى سنة عشر من الهجرة. «إنعام».

(٥) أي ثلاثة أيام.

(٦) أي ركاب الدواب.

(٧) أي يسيرون وينتشرون في كل جانب.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. لِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ[1] الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. أَمَّا بَعْدُ! يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليك! فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ أَنْ لاَ أُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْ أَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَسْلَمُوا قَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الإِسْلَامِ[2] وَكِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا قَاتَلْتُهُمْ. وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَاناً: يَا بَنِي الْحَارِثِ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا! فَأَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا؛ وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ آمُرُهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ وَأُعَلِّمُهُمْ مَعَالِمَ الإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ! سَلَامٌ عَلَيْكَ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الإِسْلَامِ وَشَهِدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللهُ بِهُدَاهُ فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ، وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ[3]. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

رُجُوعُ خَالِدٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ وَفْدِ بَنِي الْحَارِثِ

فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ[4]. فَلَمَّا

---

(١) أي أحمده معك و«إلى» هنا بمعنى «مع».

(٢) أي أحكامه.

(٣) الوفد: الجماعة المختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن ينوبون عن قومهم في أمرما. يعني ليأت معك جماعتهم نقداً.

(٤) بنو الحارث: بنو عبد المدان، بوزن السحاب وهم بنجران، منهم قيس بن الحصين ذو=

قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَآهُمْ قَالَ: «مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ؟»[١] قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَؤُلاَءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا»[٢]. فَسَكَتُوا فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ[٣]: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ! نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا ـ قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لأَلْقَيْتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ»[٤]. فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ: أَمَا وَاللهِ! مَا حَمِدْنَاكَ وَلاَ حَمِدْنَا خَالِدًا. قَالَ: «فَمَنْ حَمِدْتُمْ؟» قَالُوا: حَمِدْنَا اللهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟». قَالُوا: لَمْ نَكُ نَغْلِبُ أَحَدًا. قَالَ: «بَلَى قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ». قَالُوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلاَ نَتَفَرَّقُ وَلاَ نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ[٥]، قَالَ: «صَدَقْتُمْ»[٦]. ثُمَّ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ الْحُصَيْنِ[٧]

= الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبيد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي.

(١) أي في الجمال وحسن الهيئة. «إنعام».

(٢) أي تقدموا، ومالوا إلى الإسلام.

(٣) المدان كسحاب: صنم، وبه سمي عبد المدان: وهو أبو قبيلة من بني الحارث، منهم: علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني، ولي صنعاء أيام السفاح، وعبد المدان اسمه عمرو، وعبد الله ابنه هذا كان يسمى عبد الحجر، له وفادة فسماه النبي ﷺ عبد الله. تاج العروس.

(٤) أراد النبي ﷺ بهذه المقالة أن يداوي كبرهم ونخوتهم.

(٥) وفي الإصابة (٣/ ٢٣٥) أيضا أوضح منه، قال لهم النبي ﷺ «ما الذي تغلبون به الناس وتقهرونهم»، قالوا: لم نقلّ فنذل ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل ونجتمع ولا نفترق ولا نبدأ بظلم أحد ونصبر عند البأس.

(٦) هاتيك الصفات الجميلة كانت سبباً لنصرة الله تعالى في أي فرد كانت وحيثما كانت.

(٧) ابن يزيد ابن شداد بن قنان بن ذي الغصة المازني، وقال ابن حبان والدارقطني: له صحبة، ولما وفد قيس كتب له النبي ﷺ كتاباً على قومه. الإصابة.

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٩٨). وَقَدْ أَسْنَدَهَا الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦٦٠).

الدَّعْوَةُ إِلَى الْفَرَائِضِ

دَعْوَتُهُ ﷺ جَرِيرًا رضي الله عنه إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَالإِيمَانِ وَالْفَرَائِضِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ! لأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ» قُلْتُ: أُسْلِمُ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَأَلْقَى عَلَيَّ كِسَاءً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[2]. ثُمَّ قَالَ: «يَا جَرِيرُ! أَدْعُوكَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَتُصَلِّيَ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ»؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَرَانِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٧٨)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَرِيرٍ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٩).

---

(١) أي أرسل إلي أحدًا من أصحابه يدعوني فأتيته فقال إلخ.

(٢) لهذا الكلام معنيان: الأول: أنه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن كان رئيساً وسيداً فيهم فأكرموه؛ فإنه إذا لم يكرمه كان له ولقومه ضغن وحقد منه ويحصل له الأذى من جهتهم، هذا إذا كان القوم جهلة، ولكن ينبغي أن يحمل هذا الأمر بالإكرام على ما إذا لم يحصل له ضرر في دينه؛ فإن تبجيل الكافر كفر، وفي الحديث: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»: هذا إذا كان الرجل شديدا في دينه كما أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل عظيم الروم ولم يلتفت إلى سلطنته، وأما إذا كان ضعيفاً خائفاً منهم الضرر في جسده أو ماله فأبيح له إكرامه لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَٰنِ﴾؛ والثاني: ما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أمرنا النبي ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»، وقد رواه أبو نعيم بطوله وفيه: أن عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فأمرت لناس من قريش بغداء فمر رجل غني ذو هيئة، فقالت: ادعوه، فنزل فأكل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة، فقالت: إن هذا الغني لم يجمل بنا إلا ما صنعناه به، وإن هذا السائل سأل، فأمرت له بما يترضاه، وأن رسول الله ﷺ أمرنا. الحديث. كشف الخفاء (١/ ٢٢٤) وحاشية ابن ماجه (٢/ ٢٧٢).

تَعْلِيمُهُ ﷺ مُعَاذًا رضي الله عنه كَيْفَ يَدْعُو النَّاس إِلَى الإِسْلَامِ وَفَرَائِضِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ـ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ[٢] ـ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْماً أَهْلَ كِتَابٍ[٣] فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ[٤]، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ ذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ

---

(١) في كتاب المغازي ـ باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٢/ ٦٢٣)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/ ٣٦)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (٠٣٣١).

(٢) كان بعثه إليها في ربيع الأول سنة عشر قبل حجه ﷺ، وقيل: في آخر سنة تسع عند منصرفه من تبوك، وقيل: عام الفتح سنة ثمان؛ واتفقوا على أنه لم يزل عليها إلى أن قدم في عهد أبي بكر، فتوجه إلى الشام فمات بها رضي الله عنه.

(٣) كالتوطئة للوصية لتجتمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فما تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل الكتاب بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم، وإنما خصهم بالذكر تفضيلاً على غيرهم. فتح الملهم.

(٤) لم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان في أواخر الأمر، وأجاب الشيخ سراج الدين البلقيني: إذا كان الكلام في بيان الأركان لم يخل الشارع منها بشيء كحديث ابن عمر «بني الإسلام على خمس» الحديث؛ فإذا كان في الدعاء إلى الإسلام اكتفى بالأركان الثلاثة الشهادة والصلاة والزكاة، ولو كان بعد وجود فرض الصوم والحج كقوله تعالى ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في موضعين من براءة مع نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعاً. حاشية النسائي (١/ ٣٣٠)، وأجاب أيضا الشيخ شبير أحمد العثماني في فتح الملهم (١/ ١٨٦) بقوله: لعل مقصود النبي ﷺ في هذا الحديث ليس تعديد أركان الإسلام وإحصاء أحكامه المتكثرة، فإنها كانت معلومة عند معاذ وغيره من الصحابة من قبل، لا سيما أمثال الحج والصيام التي هي من الضروريات الدينية المعروفة فيما بينهم بكون كل واحد منها مدار الإسلام وعماده، بل الغرض الأصلي من ذكر الشهادتين والصلاة والزكاة مرتبة ـ إن شاء الله تعالى ـ التنبيه على طريق الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والتيسير في =

أَمْوَالِهِمْ(١) ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»(٢) . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ(٣) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٠٠) .

= الموعظة والإبلاغ والتلطيف في الخطاب، والتدريج في الإعلام بأن لا يدعوهم معاذ إلى مجموع الأحكام الإسلامية المعهودة عنده دفعة واحدة، بل يدعوهم أولاً إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقربها إلى أفهامهم بأنواع من الدلائل فإنها أس الإسلام وملاكه، فإن هم أطاعوا له بذلك وطابت بها أنفسهم فليقل: إن الله عز وجل رب العباد افترض عليكم خمس صلوات في كل يوم وليلة ولكم فيها مصالح آجلة، ومنافع عاجلة أيضا، كذا وكذا. فيبين حقائقها والحِكم التي فيها حتى إذا أقروا بوجوبها وانقادوا لها وسلموا الحكومة المطلقة لرب العزة عز وجل اعتقادا وعملا وأن العبد نفسه وماله وكل ما في يده مملوك لله رب العالمين لا شريك له فيقول لهم إن الله تعالى أوجب عليكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد على فقراءكم وفيها تزكية أموالكم وتنميتها وتطهير نفوسكم من رذيلة الشح التي أحضرتها الأنفس ومواساة لإخوانكم الفقراء وأبناء نوعكم الذين لا يجدون في الأرض حيلة ولا يهتدون سبيلا مع أنا لا نأخذ من كرائم أموالكم ونفائس أمتعتكم ولا نظلمكم مثقال ذرة؛ فإن القصد ليس الإضرار بل إيصال النفع في الدنيا والآخرة وهكذا يعلمهم سائر أحكام الإسلام من الحج، والصيام، وصدقة الفطر، والجهاد وغيرها شيئا فشيئاً، ويقدم الأهم فالأهم كما راعى الله سبحانه وتعالى هذا الترتيب والتدريج في إنزالها؛ لأنه لو كان طالبهم بالجميع في أول الأمر لنفرت نفوسهم من كثرتها وثقلت عليهم الدعوة فلا يرفعون إليها رأساً ولا يلقون إليها سمعاً، فكأن هذا امتثال من الحضرة النبوية للأوامر الإلهية خطابا له: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ولموسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾. وهو كما قال ﷺ لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» فليس ما سيق له حديث الباب استيعاب أركان الإسلام وأحكامه حتى يستشكل بما فات بيانه من الحج والصيام وغيرهما، بل الإعلام بدستور العمل للدعاة الإسلاميين إلى يوم القيامة بضرب من الأمثلة المهمة من الشهادتين والصلاة والزكاة فالاقتصار في التمثيل على ذكر بعض الأركان لكفايته في تفهيم المخاطب وتوضيح المقصد لا ينفي ركنية البعض الآخر، والله أعلم بالصواب.

(١) المراد: نفائس الأموال من أي صنف كان.

(٢) فيه: أن دعوة المظلوم لا ترد (وإن كان) فيه ما يقتضي أن لا يستجاب لمثله: من كون مطعمه حراماً، أو نحو ذلك حتى ورد في بعض طرقه «وإن كان كافراً ليس دونه حجاب» رواه أحمد من حديث أنس. فتح الملهم.

(٣) هم مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي.

دَعوتُهُ ﷺ حَوْشَبَ ذِي ظُلَيْمٍ[1] إلى فَرائِضِ الإسْلاَمِ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْم عَنْ حَوْشَبٍ ذِي ظُلَيْم قَالَ: لَمَّا أَنْ أَظْهَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ انْتَدَبْتُ إِلَيْهِ[2] مِنَ النَّاسِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِساً مَعَ عَبْدِ شَرٍّ. فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ بِكِتَابِي فَقَالَ (عَبْدُ شَرٍّ):[3] أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: هَذَا. قَالَ: مَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ؟ فَإِنْ يَكُ حَقّاً اتَّبَعْنَاكَ. قَالَ: «تُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَتُعْطُوا الزَّكَاةَ وَتَحْقِنُوا الدِّمَاءَ[4]، وَتَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ». فَقَالَ عَبْدُ شَرٍّ: إِنَّ هَذَا لَحَسَنٌ؛ مُدَّ يَدَكَ أُبَايِعْكَ[5]. فَقَالَ النَّبِيُّ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: عَبْدُ شَرٍّ، قَالَ: «لاَ، بَلْ أَنْتَ عَبْدُ خَيْرٍ» (فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ)[6]. وَكَتَبَ مَعَهُ الْجَوَابَ (إِلَى)[7] حَوْشَبٍ ذِي ظُلَيْمٍ فَآمَنَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣٢٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ أَيْضاً (١/ ٨٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السَّكَنِ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٨٢).

---

(١) هو ابن طخية، ويقال: ابن الساعي بن غسان بن ذي ظليم بن ذي شار، قال أبو عمر: اتفق أهل السير أن النبي ﷺ بعث إليه جرير بن عبد الله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتال الأسود الكذاب. نزل الشام وشهد صفين مع معاوية، وذكر في الإصابة عن أبي وائل قال: رأى عمرو بن شرحبيل أنه أدخل الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب، قلت: فأين عمار؟ قال: أمامك، قلت: كيف قد قتل بعضهم بعضاً؟ قال: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة. رواه البيهقي ويعقوب بن سفيان وغيرهم بإسناد صحيح.

(٢) أي أجبت إليه، يقال: ندبته فانتدب: أي دعوته وبغيته فأجاب. «إ ـ ح».

(٣) من الإصابة.

(٤) أي تمنعوها من إراقتها. عن النهاية.

(٥) أي أعاهدك وأعاقدك على امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

(٦) من الإصابة. «إظهار».

(٧) من الإصابة، وفي الأصل: «على». «إظهار».

دعوتُهُ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ[1] إلى شَرَائِعِ الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ[3] عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَرْحَباً[4] بِالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا[5] وَلاَ نَدَامَى[6] . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّا لاَ نَصِلُ إِلَيْكَ إِلاَّ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ[7] فَحَدِّثْنَا (بِجُمَلٍ)[8] مِنَ الأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ[9] شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،

---

(١) أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة: قبيلة عظيمة في مقابلة مضر ، وكانت وفادتهم سنة ثمان ، وعددهم أربعة عشر ، وقيل: أربعون وجُمع بأن لهم وفادتين. المرقاة (١/ ٨٨) .

(٢) في كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس (٢/ ٦٢٧) . «إنعام».

(٣) جماعة منهم قدموا على رسول الله ﷺ برسالة من قومهم.

(٤) منصوب بفعل مقدر وجوبا: أي أتيتم وصادفتم مكاناً واسعاً ، والمرحب: المكان الواسع ، وكذلك أهلاً وسهلاً: أي أتيت أهلك ووطيت مكاناً سهلاً: أي لينا ضد الحزن ، والباء في (بالقوم) متعلق بالترحيب المفهوم من الكلام ، يقال رَحَّبَ به ترحيباً: دعاه إلى الرحب. اللمعات (١/ ٨٦) .

(٥) جمع خزيان: وهو المستحيي. «إ ـ ح».

(٦) أي نادمين. فأخرجه على مذهبهم في الاتباع لخزايا لأن الندامى جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقك ويشاربك ، ويقال في الندم ندمان أيضا فلا يكون اتباعاً لخزايا بل جمعاً برأسه. «إ ـ ح».

(٧) المراد بالشهر الحرام: الجنس ، وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، فكانوا لا يحاربون فيها ، وكانوا فيها آمنين في الطرق تعظيما لهذه الأشهر وإيماناً لزوار بيت الله تعالى ، وهذا الوجه الآخر يختص بما سوى رجب. اللمعات (١/ ٨٦) .

(٨) كما في أصل البخاري (٢/ ٦٢٧) (المعنى خلاصة من شأن الدين). «إنعام» ويوضحه ما في المشكاة: «فمرنا بأمر فصل» إلخ ، والأمر الفصل: هو الحكم المحكم الواضح الذي لا إجمال فيه ولا إشكال. اللمعات ، وفي الأصل والبداية: «بجميل».

(٩) وفي رواية البخاري الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ الحديث.

وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا[١] مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمُسَ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: مَا يُنْتَبَذُ فِي الدُّبَّاءِ[٢] وَالنَّقِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ[٣]. وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ بِنَحْوِهِ بِزِيَادَاتٍ مِنْهَا فِي آخِرِهِ: فَاحْفَظُوهُنَّ وَادْعُوا إِلَيْهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٤٦).

حدِيثُ عَلْقَمَةَ رضي الله عنه في حَقِيقَةِ الإِيمَانِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الإِيمَانِ وَالْفَرَائِضِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه يَقُولُ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةٍ مِّنْ قَوْمِي - فَسَلَّمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَدَّ عَلَيْنَا؛ فَكَلَّمْنَاهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامُنَا. وَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟»[٥] قُلْنَا: مُؤْمِنُونَ. قَالَ: «لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ؟» قُلْنَا: خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: خَمْسٌ أَمَرْتَنَا بِهَا، وَخَمْسٌ أَمَرَتْنَا بِهَا رُسُلُكَ، وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا[٦] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَى الآنِ إِلاَّ أَنْ تَنْهَانَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرْتُكُمْ بِهَا؟» قُلْنَا: أَمَرْتَنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ، قَالَ: «وَمَا الْخَمْسُ

---

(١) قال المحدث الدهلوي في اللمعات (١/ ٨٧١): ذكر زيادة على الأربع، لأنهم كانوا أهل جهاد، وكانوا محاربين لكفار مضر، فهو معطوف على قوله «بأربع» وليس داخلاً تحتها، وقال بعضهم: أول الأربع المأمور بها إقام الصلاة، وإنما ذكر الشهادة تبركاً لأن القوم كانوا مؤمنين.

(٢) الدباء: وعاء القرع وهو اليقطين اليابس، و «النقير» جذع ينقر وسطه وينبذ فيه، و «الحنتم» هي جرار مدهونة خضر تحمل الخمر فيها إلى المدينة. ثم قيل للخزف كله. و «المزفت» المطلي بالزفت، ويقال له القار والقير، قال الشيخ علي القاري: والمراد بالنهي ليس استعمالها مطلقا، بل النقيع فيها والشرب منها ما يسكر. المرقاة (١/ ٩١).

(٣) وهذا الحديث رواه أيضا مسلم. البداية (٥/ ٤٦).

(٤) أي الذين خلفكم من القوم، لتكونوا عالمين معلمين وكاملين مكملين. وفيه: دعوة المسلمين إلى الله تعالى؛ لأن وفد عبد القيس كانوا مسلمين قبل. انظر المرقاة.

(٥) أي ما حقيقتكم من حيث الدين؟.

(٦) أي تطبعنا.

الَّتِي أَمَرَتْكُمْ بِهَا رُسُلِي؟» قُلْنَا: أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنُقِيمَ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَنُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَنَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَنَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ السَّبِيلَ. قَالَ: «وَمَا الْخِصَالُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قُلْنَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ[(١)]، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلاَءِ[(٢)]، وَالصِّدْقُ[(٣)] فِي مَوَاطِنِ[(٤)] اللِّقَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ[(٥)]، وَتَرْكُ الشَّمَاتَةِ[(٦)] بِالْمُصِيبَةِ إِذَا حَلَّتْ بِالأَعْدَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فُقَهَاءُ أُدَبَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ[(٧)] مِنْ خِصَالٍ مَا أَشْرَفَهَا!» وَتَبَسَّمَ إِلَيْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَا أُوصِيكُمْ بِخَمْسِ خِصَالٍ لِيُكَمِّلَ اللهُ لَكُمْ خِصَالَ الْخَيْرِ: لاَ تَجْمَعُوا مَا لاَ تَأْكُلُونَ، وَلاَ تَبْنُوا مَا لاَ تَسْكُنُونَ، وَلاَ تَنَافَسُوا[(٨)] فِيمَا غَدًا عَنْهُ تَزُولُونَ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَعَلَيْهِ تَقْدَمُونَ، وَارْغَبُوا فِيمَا إِلَيْهِ تَصِيرُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٦٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو (سَعْدٍ)[(٩)] النَّيْسَابُورِيُّ فِي شَرَفِ الْمُصْطَفَى عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ. وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ وَالرُّشَاطِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ؛ وَهَذَا أَشْهَرُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٩٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٢٧٩) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ[(١٠)] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنَ

---

(١) سعة العيش. «إ ـ ح».

(٢) المحنة والمصيبة والجهد الشديد.

(٣) أي الصلابة والثبات.

(٤) أي مشاهد ومواقع. و «اللقاء» أي لقاء الأقران في الحرب.

(٥) أي المقضي إذ حكم الله كله حسن. مجمع البحار.

(٦) فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه. «إ ـ ح».

(٧) أي قاربوا الأنبياء لأجل هذه العادات الجميلة، وتشابهت أخلاقهم بأخلاقهم.

(٨) أي لا تسارعوا ولا تستبقوا، من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به.

(٩) في الأصل والإصابة: «أبو سعيد». والصحيح: أبو سعد، لأن كتاب شرف المصطفى لأبي سعد. وأبو سعد هذا اسمه عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي من وعاظ فقهاء الشافعية بنيسابور، وصنف التصانيف المفيدة: منها كتاب شرف المصطفى في ثمانية أجزاء وغيرها في العلوم الشرعية، وتوفي سنة ٤٠٧ هـ من الهجرة. انظر الأنساب للسمعاني (٥/ ٩٣) وسيأتي في (١/ ١٨٢).

(١٠) وردت رسولاً.

قومي، فلمّا دخلنا عليه وكلّمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا[١] وزيّنا[٢]. فقال: «ما أنتم» قلنا مؤمنين[٣] فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «إنّ لكلّ قولٍ حقيقةً، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد: فقلنا خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمسٌ منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمسٌ منها تخلّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلاّ أن تكره منها شيئاً ـ فذكره بمعناه إلاّ أنّه ذكر: والبعث[٤] بعد الموت ـ بدل: القدر خيره وشرّه. وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء، بدل: وترك الشّماتة.

وقد تقدّم حديث رجلٍ من بلعدويّة عن جدّه، فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعو إليه قال: «أدعوا عباد الله إلى الله». قال قلت: ما تقول قال: «اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي محمّدٌ رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليّ، وتكفر باللاّت والعزّى، وتقيم الصلاة وتؤتي الزّكاة... في دعوته ﷺ لرجلٍ لم يسمّ (١/٩٩ ـ ١٠٠).

---

(١) أي حسن هيئتنا.

(٢) أي حسن ملبسنا.

(٣) كذا في الأصل والحلية، والظاهر: مؤمنون. كما تقدمت رواية الحاكم عن علقمة بن الحارث في (١/ ١٦٢) والله أعلم.

(٤) أي القيام من القبور.

إِرْسَالُه ﷺ الْكُتُبَ مَعَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم إِلَى مُلُوكِ الآفَاقِ وَغَيْرِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل وَإِلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ[(١)]

تَحْرِيضُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عَلَى أَدَاءِ دَعْوَتِهِ وَعَدَمِ الاخْتِلاَفِ فِي ذَلِكَ وَبَعْثُهُمْ إِلَى الآفَاقِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً[(٢)]، فَأَدُّوا عَنِّي ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ وَلاَ تَخْتَلِفُوا كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ[(٣)] عَلَى عِيسَى عليه الصلاة والسلام؛ فَإِنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ. فَأَمَّا مَنْ بَعُدَ مَكَانُهُ فَكَرِهَهُ[(٤)]، فَشَكَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ عز وجل فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى: هَذَا أَمْرٌ قَدْ عَزَمَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِ[(٥)] فَافْعَلُوا». فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ! نُؤَدِّي إِلَيْكَ[(٦)] فَابْعَثْنَا

---

(١) من قسم الدعوة أيضا المكاتبة والمراسلة كما هي بالمواجهة والمباشرة فاستمر النبي ﷺ إلى آخر حياته بجميع أنواعها لإيصال الخلق إلى الحق. «إنعام» وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية أراد أن يكتب إلى الروم، فقيل له: «إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً»، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقش فيه ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، وختم به الكتب، وإنما كانوا لا يقرؤون الكتب إلا مختومة خوفاً من كشف أسرارهم وللإشعار بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم، وقد ورد: «كرامة الكتاب ختمه». المرقاة (٧/ ٣٤٠). قوله «رضي الله عنهما» لأن المسور ومخرمة كليهما صحابيان. وفي الأصل: «عنه».

(٢) أي جميع الخلق من الإنس والجن وغيرهم. وهو مستنبط من التنزيل العزيز: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

(٣) هم أصحاب المسيح وأنصاره، وأصله من التحوير: التبييض، قيل: كانوا قصارين يحورون الثياب: أي يبيضونها.

(٤) وفي السيرة الحلبية (٣/ ٢٧٢): فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وأبى إلخ، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٢٨٩): فأما من قرب به فأحب وسلم، وأما من بعد به فكره وأبى إلخ. «إنعام».

(٥) أي أراد فعله وقطع عليه.

(٦) أي نستمع إليك ونطيعك. عن تاج العروس.

حَيْثُ شِئْتَ. فَبَعَثَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ رضي الله عنه إِلَى كِسْرَى، وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ، وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى صَاحِبِ هَجَرَ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبَّادٍ ابْنَي الْجُلُنْدَى[٢] مَلِكَيْ عُمَانَ[٣]، وَبَعَثَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ رضي الله عنه إِلَى قَيْصَرَ، وَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّ رضي الله عنه إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ[٤] بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ رضي الله عنه إِلَى النَّجَاشِيِّ. فَرَجَعُوا جَمِيعاً قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ٣٠٦).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٨/ ٨٩) - وَزَادَ أَصْحَابُ السِّيَرِ: أَنَّهُ بَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنه (إِلَى)[٦] الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ وَجَرِيرًا رضي الله عنهم إِلَى

---

(١) وفي الطبقات لابن سعد (٢٣٢): «فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم». «إنعام».

(٢) بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة، وبضم ثانيه مقصورة. «إنعام»، وفي الإصابة بتغيير يسير (١/ ٢٦٣ - ٢٦٥): ذكر وثيمة في الردة عن ابن إسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى الجلندى: يدعوه إلى الإسلام. قلت: لامنافاة بين هاتين الروايتين بإرسال عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى الأب وابنيه جميعاً، بأن يكون الإرسال إلى الجلندى أولاً، وهو قد شاخ وكبر، ففوض الأمر إلى ولديه.

(٣) بضم العين المهملة وتخفيف الميم: إقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على الخليج العربي وبحر الهند وهي الآن دولة مستقلة.

(٤) وكان بدمشق: أي بغوطتها: وهو محل معروف كثير المياه والشجر. السيرة الحلبية (٣/ ٢٨١).

(٥) العنسي الحمصي، قال الآجري: سئل أبو داود عنه فقال: لم يكن بذاك، قد رأيته ودخلت حمص غير مرة وهو حي، وسألت عمرو بن عثمان عنه فذمه، قلت: وقد أخرج أبو داود عن محمد بن عوف عنه عن أبيه عدة أحاديث لكن يروونها بأن محمد بن عوف رآها في أصل إسماعيل. تهذيب التهذيب (٩/ ٦٠).

(٦) وفي الأصل: «ابن» وهو خطأ، والصواب: «إلى» كما في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠).

ذِي الْكَلَاعِ[١] ، وَالسَّائِبَ رضي الله عنه إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ[٢] وَحَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه إِلَى الْمُقَوْقِسِ -[٣] اهـ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَىٰ كِسْرَىٰ[٥] وَقَيْصَرَ وَإِلَىٰ النَّجَاشِيِّ وَإِلَىٰ كُلِّ جَبَّارٍ[٦] عَنِيدٍ[٧] يَدْعُوهُمْ[٨] إِلَى اللهِ عز وجل وَلَيْسَ[٩] بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّىٰ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦٢) .

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ إِلَىٰ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ وَإِلَىٰ كُلِّ جَبَّارٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٥) وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) قبيلة من اليمن. المغني.

(٢) هو مسلمة ابن ثمامة ، وقيل: ابن حبيب بن حنيفة وهو مسيلمة والمسلمون كانوا يصغرون اسمه على الاحتقار ، وقومه يأبون ذلك ، وكان صاحب نير غبات (هي خفة في اليد والأعمال كالسحر ، ترى العين الشيء بغير ما هو عليه في الواقع) ، وبذلك اغترّ قومه ، قتله وحشي بن حرب في خلافة الصديق رضي الله عنهما. المغني.

(٣) لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية ولعظيم الهند ، والمراد به هنا: ملك مصر. واسمه جريج بن مينا وهو ملك القبط. السيرة الحلبية (٣/ ٢٧٥) .

(٤) في كتاب الجهاد ، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام (٢/ ٩٩) .

(٥) بفتح الكاف وكسرها ، وهو لقب لكل ملك من ملوك الفرس ، وقيصر: لقب من ملك الروم ، وفي ذلك الوقت كان هرقل ، وخاقان: لكل من ملك الترك ، وتبع لكل من ملك حمير ، وفي هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ، ودعائهم إلى الإسلام ، والعمل بالكتاب وبخبر الواحد والله أعلم. النووي.

(٦) أتى به اختصارا ، أي كسرى وأمثاله. المرقاة (٧/ ٣٤٤) .

(٧) العنيد: الجائر عن القصد ، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به. النهاية.

(٨) في المواهب: أنه كتب أيضا لأهل جربا ، وأذرح وإلى أهل وج ولأكيدر. المرقاة.

(٩) أي النجاشي الذي كتب إليه. «بالنجاشي الذي صلى عليه» أي النبي ﷺ يعني وقد وهم من قال: إنه النجاشي الذي صلى عليه ﷺ وقد خلط راويه فإنهما اثنان وكلاهما مسلمان. المرقاة.

كِتَابُهُ ﷺ إِلى النَّجَاشِيِّ[١] مَلِكِ الْحَبَشَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ رضي الله عنه إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنه وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَاباً[٢]:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ! سَلَامٌ عَلَيْكَ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ الْمُؤْمِنَ[٣] الْمُهَيْمِنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ[٤] أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ[٥] الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ[٦]، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ[٧] وَنَفْخَتِهِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفْخِهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالَاةِ[٨] عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي، فَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاؤُوكَ فَاقْرِهِمْ[٩] وَدَعِ التَّجَبُّرَ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ

---

(١) بالفتح، وفي الياء لغتان بتشديد الياء وبتخفيفها والأخير أفصح وأعلى، واختلف في اسمه على أقوال فقيل: أصحمة اسم ملك الحبشة. تاج العروس (٤/٣٥٤).

(٢) وفي الطبقات (٢/٢٣): وكتب إليه كتابين: يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن، وفي الكتاب الآخر: يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان. «إنعام».

(٣) الذي يصدق عباده وعده من الإيمان والتصديق أو يؤمنهم في القيامة عذابه من الأمان ضد الخوف. «المهيمن» البالغ في المراقبة والحفظ من هيمن الطير إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له.

(٤) سمي عيسى كلمة الله، لوجوده بكلمة «كن» من غير أب، «ألقاها إلى مريم»: أوصلها إليها. هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾.

(٥) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وسميت مريم وفاطمة بها؛ لانقطاعهما عن نساء زمانهما فضلاً وديناً أو عن الدنيا إلى الله.

(٦) أي العفيفة.

(٧) أي روح صادر منه تعالى بخلقه كسائر الحيوانات وأسند إلى نفسه تشريفاً. «ونفخه» هو النفخ الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم وأضافه إليه تعالى لأنه كان بأمره من غير مادة.

(٨) أي المعاونة، المراد هنا المتابعة والملازمة.

(٩) أي أضفهم، وأكرمهم.

وَجُنُودَكَ إِلَىَ الله عز وجل؛ وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى».

فكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَىَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِلَىَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ الأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ! مِنَ اللهِ ورحمة الله وبركاته؛ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الَّذِي هَدَانِي إِلَىَ الإِسْلَامِ. فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ. وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا؛ وَقَرَيْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَادِقاً وَمُصَدَّقاً وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ (أَرْهَا)[١] بْنَ الأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيَكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ». كذا في البداية (٣/ ٨٣)[٢].

كِتَابُهُ[٣] ﷺ إِلَىَ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه[٤] أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) في الأصل: «أريحا»، والصواب: أرها، (كما في الخميس في الموطن السابع (٢/ ٣٠)، وفيه: وقد بعثت إليك ابني أرها، ثم ذكر في (٢/ ٣١): بعث النجاشي بعد قدوم جعفر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ أرها بن النجاشي إلخ. وكذا في تاريخ الطبري (٢/ ٢٩٤)، وفيه: «وقد بعثت إليك بابني أرها بن الأصحم» إلخ. فالظاهر: أن الصواب أرها. وما في الكتاب «أريحا» مصحف. «إنعام».

(٢) وكذا أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٢٩٤)، وفي آخره قال ابن إسحاق: وذكر أن النجاشي بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة، فإذا كانوا في وسط من البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا. (وقد رواه البيهقي عن الحاكم. البداية (٣/ ٨٣)) «إنعام».

(٣) وكان إرسال الكتاب لقيصر سنة ست من الهجرة بعد رجوعه ﷺ من الحديبية، وكان وصوله إليه في المحرم سنة سبع، وكان إرساله مع دحية الكلبي رضي الله عنه، وقيل: إن النبي ﷺ كتب لقيصر من تبوك في السنة التاسعة، وجُمع بينهما بأنه كتب لقيصر مرتين. السيرة النبوية (٣/ ٥٤ ـ ٥٥).

(٤) هو ابن خليفة بن فروة بن فضالة، صحابي مشهور وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته وقد عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه. =

بِكِتَابٍ إِلَىٰ قَيْصَرَ ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ وَعِنْدَهُ ابْنُ أَخٍ لَهُ أَحْمَرُ أَزْرَقُ[١] سَبْطُ الرَّأْسِ[٢] . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ كَانَ فِيهِ :

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِلَىٰ هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ!» .

قَالَ: فَنَخَرَ[٣] ابْنُ أَخِيهِ نَخْرَةً وَقَالَ: لاَ يُقْرَأُ هَذَا الْيَوْمَ. فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ: لِمَ قَالَ: إِنَّهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ وَكَتَبَ «صَاحِبِ الرُّومِ» وَلَمْ يَكْتُبْ «مَلِكِ الرُّومِ». فَقَالَ قَيْصَرُ: لَتَقْرَأَنَّهُ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَدْخَلَنِي عَلَيْهِ وَأَرْسَلَ إِلَى الأُسْقُفِّ[٤] - وَهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ -[٥] فَأَخْبَرُوهُ وَأَخْبَرَهُ وَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ. فَقَالَ لَهُ الأُسْقُفُّ: هَذَا الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَبَشَّرَنَا بِهِ عِيسَىٰ عليه الصلاة والسلام. قَالَ لَهُ قَيْصَرُ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي قَالَ لَهُ الأُسْقُفُّ: أَمَّا أَنَا فَمُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ. فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ: أَمَّا أَنَا إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ مُلْكِي. ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ. فَأَرْسَلَ قَيْصَرُ إِلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَهُ[٦] قَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ بِأَرْضِكُمْ مَا هُوَ؟ قَالَ: شَابٌّ. قَالَ: فَكَيْفَ حَسَبُهُ[٧] فِيكُمْ؟ قَالَ: هُوَ فِي حَسَبٍ مِنَّا لاَ يَفْضُلُ[٨] عَلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النُّبُوَّةِ[٩] . قَالَ: كَيْفَ صِدْقُهُ؟ قَالَ: مَا كَذَبَ قَطُّ. قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النُّبُوَّةِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ إِلَيْهِ هَلْ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ هَذِهِ آيَةُ النُّبُوَّةِ. قَالَ: هَلْ يَنْكُثُ[١٠] أَحْيَاناً إِذَا قَاتَلَ هُوَ فِي أَصْحَابِهِ؟ قَالَ: قَدْ قَاتَلَهُ قَوْمٌ فَهَزَمَهُمْ وَهَزَمُوهُ. قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النُّبُوَّةِ. قَالَ ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ: أَبْلِغْ صَاحِبَكَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ

= الإصابة (١/ ٤٦٣) .

(١) أي أحمر الوجه ، وأزرق العينين. «ش».

(٢) أي كان شعره مسترسلاً غير جعد.

(٣) مد الصوت والنفس في خياشيمه. «إ - ح».

(٤) هو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم ، وهو سرياني ، ولعله سمي به؛ لخضوعه وانحنائه في عبادته ، جمعه أساقف. مجمع البحار.

(٥) يعني صاحب مشورتهم ، ويقال له: مدار المهام. «إنعام».

(٦) يعني في الروم.

(٧) الحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه.

(٨) أي لا يزيد.

(٩) أي علامتها.

(١٠) أينقض العهد.

وَلكِنْ لاَ أَتْـرُكُ مُلْكِي. قَالَ: وَأَمَّا الأُسْقُفُ فَإِنَّهُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحَدٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحَدِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَقَعَدَ إِلَى يَوْمِ الأَحَدِ الآخَرِ فَكُنْتُ[1] أَدْخُلُ إِلَيْهِ[2] فَيُكَلِّمُنِي وَيَسْأَلُنِي. فَلَمَّا جَاءَ الأَحَدُ الآخَرُ انْتَظَرُوهُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَاعْتَلَّ[3] عَلَيْهِمْ بِالْمَرَضِ وَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا. وَبَعَثُوا إِلَيْهِ لَتَخْرُجَنَّ إِلَيْنَا أَوْ لَنَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ فَنَقْتُلُكَ فَإِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَاكَ[4] مُنْذُ قَدِمَ هَذَا الْعَرَبِيُّ. فَقَالَ الأُسْقُفُ: خُذْ هَذَا الْكِتَابَ وَاذْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَأَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُهُ، وَاتَّبَعْتُهُ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ، فَبَلِّغْهُ مَا تَرَى. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٣٦، ٢٣٧) وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَـهُ أَيْضـاً الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ دِحْيَةَ مُخْتَصَرًا، وَفِيهِ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٦). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٢١) بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدَانُ[7] بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ نَحْوَهُ وَأَتَمَّ مِنْهُ. وَأَخْرَجَ عَبْدَانُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لِدِحْيَةَ رضي الله عنه: وَيْحَكَ!

(١) يعني دحية الكلبي رضي الله عنه.
(٢) أي كنت أدخل إلى بيته الخاص.
(٣) أي تعلل واعتذر.
(٤) أي وجدناك قد تغيرت عن طبعك الأول.
(٥) الحضرمي أبو إسحاق الكوفي، وروى عنه الترمذي وابن خزيمة في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (١/ ١٠٦).
(٦) بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ، وقال ابن عدي: له مسند صالح، ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به. قال البغوي: مات سنة ٢٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٧) هو عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي، أبو محمد، المعروف بعبدان: حافظ للحديث، كان مفتي مرو وعالمها وزاهدها. أقام بمصر بضع سنين، وعاد إلى مرو، فكان أول من أظهر مذهب الشافعي في خراسان. له كتاب «المعرفة» مائة جزء، و «الموطأ» ووفاته بمرو سنة ٢٩٣ هـ. الأعلام للزركلي.

إِنِّي وَاللهِ! لأَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَأَنَّهُ لَلَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الرُّومَ عَلَى نَفْسِي ، وَلَوْ لاَ ذَلِكَ لا تَّبَعْتُهُ؛ فَاذْهَبْ إِلَى ضَغَاطِرَ[١] الأُسْقُفِّ فَاذْكُرْ لَهُ أَمْرَ صَاحِبِكُمْ فَهُوَ أَعْظَمُ فِي الرُّومِ مِنِّي وَأَجْوَزُ قَوْلاً[٢]. فَجَاءَهُ دِحْيَةُ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ: صَاحِبُكَ وَاللهِ! نَبِيٌّ مُرْسَلٌ نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ وَاسْمِهِ. ثُمَّ دَخَلَ فَأَلْقَى ثِيَابَهُ وَلَبِسَ ثِيَاباً بِيضاً ، وَخَرَجَ عَلَى الرُّومِ فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي وَالطَّبَرِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢١٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ التَّنُوخِيَّ[٣] ـ رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ بِحِمْصَ[٤] وَكَانَ جَارًا لِي شَيْخاً كَبِيرًا قَدْ بَلَغَ الْفَنَاءَ[٥] ـ أَوْ قَرُبَ ـ فَقُلْتُ: أَلاَ تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِسَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ؛ قَالَ: بَلَى. وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبُوكَ وَبَعَثَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ رضي الله عنه إِلَى هِرَقْلَ. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ دَعَا قِسِّيسِي[٦] الرُّومِ وَبَطَارِقَتَهَا[٧] ثُمَّ غَلَّقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الدَّارَ. قَالَ: نَزَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ: يَدْعُونِي (إِلَى)[٨] أَنْ أَتَّبِعَهُ عَلَى دِينِهِ ، أَوْ أَنْ نُعْطِيَهُ مَا لَنَا عَلَى أَرْضِنَا وَالأَرْضُ أَرْضُنَا ، أَوْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ الْحَرْبَ[٩]. وَاللهِ! لَقَدْ عَرَفْتُمْ فِيمَا تَقْرَؤُوْنَ مِنَ الْكُتُبِ

---

(١) هو اسمه.

(٢) أي أنفذ قولاً. «إ ـ ح».

(٣) هذه النسبة إلى تنوخ ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً. الأنساب للسمعاني.

(٤) حمص: المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري ، وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه. المعالم الأثيرة.

(٥) ويقال للشيخ الهرم: فانٍ مجازاً ، لقربه ودنوه من الفناء: أي قد بلغ أقصى الكبر.

(٦) أي علماء الروم.

(٧) البطارقة ـ بفتح موحدة: جمع بطريق ـ بكسرها: وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغتهم وهو ذو منصب عندهم. وبالأردية: كماندر ، جرنيل. «إنعام».

(٨) من المسند (٣/ ٤٤٢) وهو أوضح. «إنعام».

(٩) أي نقاتله ونحاربه.

لَـتُؤخَذَنَّ[١] مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ! فَهَلُمَّ نَتَّبِعُهُ عَلَى دِينِهِ أَوْ نُعْطِيهِ مَا لَنَا عَلَى أَرْضِنَا. فَنَخَرُوا[٢] نَخْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ بَرَانِسِهِمْ[٣] وَقَالُوا: تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذَرَ النَّصْرَانِيَّةَ أَوْ نَكُونَ عَبِيدًا لأَعْرَابِيٍّ جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ. فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا أَفْسَدُوا عَلَيْهِ رِفَاقَهُمْ[٤] وَمُلْكَهُ، قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لأَعْلَمَ صَلاَبَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ. ثُمَّ دَعَا رَجُلاً مِّنْ عَرَبِ تُجِيبَ[٥] كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ قَالَ: ادْعُ لِي رَجُلاً حَافِظاً لِلْحَدِيثِ عَرَبِيَّ اللِّسَانِ أَبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ. فَجَاءَنِي[٦] فَدَفَعَ[٧] إِلَيَّ هِرَقْلُ كِتَاباً بَانِيَ[٨] فَقَالَ: اذْهَبْ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَمَا ضَيَّعْتَ[٩] مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ مِنْهُ ثَلاَثَ خِصَالٍ: انْظُرْ[١٠] هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ الَّتِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ وَانْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي هَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ؟ وَانْظُرْ فِي ظَهْرِهِ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يَرِيبُكَ؟[١١] فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ عَلَى الْمَاءِ[١٢] فَقُلْتُ: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ؟ قِيلَ: هَا هُوَ ذَا. فَأَقْبَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ

---

(١) من هامش البداية، وفي المجمع: «لتأخذن»، وفي أصل المسند (٣/ ٤٤٢): «ليأخذن»، (يعني هذا النبي وهو أوضح) اهـ. «إنعام».

(٢) أي مدّوا الصوت والنفس في خياشيمهم.

(٣) جمع البرنس، وهوكل ثوب رأسه منه ملتزق به. تاج العروس. المراد هنا: تجاوزوا الحد واستشاطوا غضباً. كما يقال في المثل الأردي: آساهر هو. «إنعام».

(٤) أي أصحابهم وزملائهم اهـ، وفي المسند لأحمد (٣/ ٤٤٢): «أفسدوا عليه الروم رفأهم (أي التئامهم وقربهم) ولم يكد». «إنعام».

(٥) قبيلة كانت تسكن «الكسر» في وسط حضرموت، قدم وفدهم على رسول الله ﷺ بصدقات قومهم. المعالم الأثيرة.

(٦) أي رجل من عرب تجيب.

(٧) فيه حذف والتقدير: فذهبت معه إلى هرقل فدفع إلخ.

(٨) تذكير بانية، وجمعها البواني. وهي أضلاع الصدر. أقرب الموارد، وذكره في مجمع البحار في بوان. هكذا رواه الإمام أحمد وليس فيه هذا اللفظ فقط، وقد رواه بتمامه. فلعله من النساخ. «إنعام».

(٩) وفي المسند (٣/ ٤٤٢): «فما ضيعت» إلخ وفي البداية: «فما سمعت من حديثه» إلخ.

(١٠) أي تفكر وتدبر.

(١١) أي يجعلك شاكاً، وفي الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

(١٢) أي عنده.

يَدَيْهِ. فَنَاوَلْتُهُ كِتَابِي فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ: أَنَا أَحَدُ تَنُوخَ[١]. فَقَالَ: «هَلْ لَكَ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟» قُلْتُ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ لاَ أَرْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يَا أَخَا تَنُوخَ! إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابِي إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَرَّقَهَا[٢] وَاللهُ مُخَرِّقُهُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ. وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكُمْ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا فَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْساً[٣] مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ». قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلاَثِ الَّتِي أَوْصَانِي بِهَا وَأَخَذْتُ سَهْماً مِنْ جَعْبَتِي[٤] فَكَتَبْتُهَا فِي جِلْدِ سَيْفِي. ثُمَّ إِنَّهُ نَاوَلَ الصَّحِيفَةَ رَجُلاً عَنْ يَسَارِهِ فَقُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ قَالُوا: مُعَاوِيَةُ. فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي[٥]: يَدْعُونِي[٦] إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟» فَأَخَذْتُ سَهْماً مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدِ سَيْفِي. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي قَالَ: «إِنَّ لَكَ حَقّاً (وَإِنَّكَ لَرَسُولٌ)[٧]، فَلَوْ وُجِدَتْ عِنْدَنَا

---

(١) كصبور، ومن شدد فقد أخطأ: قبيلة من اليمن.

(٢) كذا في المجمع والبداية. قال عباد: فقلت لابن خثيم: أليس قد أسلم النجاشي ونعاه رسول الله ﷺ بالمدينة إلى أصحابه، فصلى عليه؟ قال: بلى ذاك فلان بن فلان، وهذا فلان ابن فلان، قد ذكرهم ابن خثيم جميعاً ونسيتهما إلخ، كذا في رواية الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٧٥) من طريق عباد بن عباد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد، وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك، كما في السيرة الحلبية (٣/ ٣٨٠)، ففيه: عن أنس رضي الله عنه «أن النجاشي الذي كتب إليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ورُد عليه بأنه يجوز أن يكون ﷺ كتب للنجاشي الذي صلى عليه، وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو بن أمية، فلا مخالفة. ومن ثم قال في النور: والظاهر أن هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لأصحمة الرجل الصالح الذي آمن به ﷺ وأكرم أصحابه اهـ. (وللتفصيل راجع ابن عساكر (١/ ١١٣). «إنعام».

(٣) أي دائما يحسون منه خوفاً شديداً ومشقة كبيرة.

(٤) الجعبة: وعاء السهم والنعال جمعه جعاب.

(٥) أي في كتاب هرقل المرسل إلى رسول الله ﷺ.

(٦) هذه جملة استفهامية، اهـ وفي المسند (٣/ ٤٤٣): تدعوني، بتاء الخطاب. (وهذا هو الأحسن). «إنعام».

(٧) كما في البداية (٥/ ١٦) والمسند (٣/ ٤٤٢)، وهو الأظهر؛ وفي المسند في (٤/ ٧٤): إنك=

جَائِزَةٌ جَوَّزْنَاكَ بِهَا إِنَّا سَفْرٌ[١] مُرْمِلُونَ»[٢]. قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ[٣] النَّاسِ: أَنَا أُجَوِّزُهُ[٤] فَفَتَحَ رَحْلَهُ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُّورِيَّةٍ[٥] فَوَضَعَهَا فِي حِجْرِي، فَقُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْحُلَّةِ؟ قِيلَ: عُثْمَانُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يُنْزِلُ هَذَا الرَّجُلَ؟»[٦] فَقَالَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَقَامَ الأَنْصَارِيُّ[٧] وَقُمْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَخَا تَنُوخَ!» فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي[٨] حَتَّى كُنْتُ قَائِماً فِي مَجْلِسِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَلَّ حَبْوَتَهُ[٩] عَنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ: «هَا هُنَا امْضِ[١٠] لِمَا أُمِرْتَ بِهِ»، فَجُلْتُ[١١] فِي ظَهْرِهِ فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي مَوْضِعِ غُضْرُوفِ[١٢] الْكَتِفِ مِثْلِ الْحَجْمَةِ[١٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٣٥، ٢٣٦): رِجَالُ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ كَذَلِكَ،

= رسول قوم إلخ. وفي الأصل والمجمع «أنت رسول الله» وهو خطأ. «إنعام».

(١) جمع سافر، أي مسافرون. «إ ـ ح».

(٢) من نفد زادهم. «إ ـ ح».

(٣) أي جماعتهم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ﴾.

(٤) أي أعطيه جائزة.

(٥) كعَمّورية، بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، وواو وراء مهملة ثم ياء مخففة: قرية في فضاء الناصرة من فلسطين، في الشمال الغربي من الناصرة، على بعد نحو سبعة أكيال. المعالم الأثيرة.

(٦) المراد به: من يضيفه ويهيأ نزله.

(٧) من البداية (٥/ ١٦)، وفي المجمع: الأنصار. «إ ـ ح».

(٨) يعني فتوجهت إليه مسرعا.

(٩) أي احتباءه، ويقال: احتبى فلان: جلس على أليتيه وضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند. ويقال: احتبى بالثوب: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق ليستند.

(١٠) أي انظر. «ش».

(١١) أي طفت لأدير النظر إلى ظهره.

(١٢) الغضروف: هو نغض الكتف.

(١٣) وفي المسند (٣/ ٤٤٢): في موضع غضون الكتف مثل الحجمة الضخمة. لعله المحجمة، وفي أصل المسند لأحمد (٤/ ٨٤): مثل المحجم الضخم، قال المجد: المحجم والمحجمة بكسرهما: ما يحجم به. «إنعام».

انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٥) ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ ، تَفَرَّدَ بِهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ أَيْضاً (٦/ ٢٧) .

خَبَرُ أَبِي سُفْيَان رضي الله عنه مَعَ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ أَبَا سُفيَانَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ[٣] مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ - فِي الْمُدَّةِ[٤] الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ[٥] فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ[٦] . فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِالتَّرْجُمَانِ[٧] فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً[٨] بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَباً ، قَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ[٩] . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ ، فَوَاللهِ! لَوْلاَ أَنْ

---

(١) في مسنده (٤/ ٧٤) و(٣/ ٤٤٢) . «إنعام».

(٢) في كتاب الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٤) .

(٣) معناه: في شأن الركب وطلبهم إليه. حاشية البخاري.

(٤) هذه المدة هي صلح الحديبية الذي جرى بينه ﷺ وبين قريش في آهر سنة ست من الهجرة والذي كان من شروطه وقف الحرب عشر سنوات بين المسلمين وبين قريش.

(٥) بتشديد الدال: ماض من المفاعلة ، يقال ماد الغريمان: إذا اتفقا على أجل معين. حاشية البخاري.

(٦) أي هرقل وأصحابه. «إيلياء» أشهر اللغات وأفصحها فيه كسر الهمزة واللام: اسم مدينة بيت المقدس. ومعناه: «بيت الله». المعالم الأثيرة.

(٧) بضم التاء وفتحها والجيم مضمومة فيها. وهو المفسر عن لغة بلغة أخرى.

(٨) قال العلماء: إنما سأل قريب النسب لأنه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في نسبه وغيره ، ثم أكد ذلك ، فقال لأصحابه: إن كذبني فكذبوه: أي لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه إن كذب. النووي (٢/ ٩٧) .

(٩) قال بعض العلماء: إنما فعل ذلك ليكون أهون عليهم في تكذيبه إن كذب ، لأن مقابلته بالكذب في وجهه صعبة بخلاف ما إذا لم يستقبه. النووي.

(يَأْثُرُوا)[١] عَنِّي كَذِباً لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ.

قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً[٢] لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ[٣] بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ. قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ[٤] قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ[٥] لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلِمَةٌ[٦] أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ[٧] يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ[٨] وَالصِّلَةِ[٩]. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَزَعَمْتَ[١٠] أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ:

---

(١) وفي الأصل: «يؤثروا» وفي البخاري، وكذا في الدلائل (٢/ ١٢٠)، وفي النسخة الخطية أيضا للشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى، «يأثروا» وهو المثبت هنا: أي يروونه، معناه: لولا خفت أن رفقتي عني الكذب إلى قومي فأعاب به لكذبت عليه، لبغضي إياه، وفيه: أنه كان واثقا بعدم التكذيب بحضور هرقل لو كذب لاشتراكهم في عداوة النبي ﷺ، وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الإسلام.

(٢) (بفتح السين وضمها): الكراهية للشيء وعدم الرضاء به. «إ ـ ح».

(٣) تظنون فيه الكذب وتنسبونه إليه.

(٤) أي فهل ينقض عهده، ويترك الوفاء به؟.

(٥) هي صلح الحديبية.

(٦) من الإمكان، وفي نسخة: من التمكين، والمعنى: لم يحصلني القدرة. حاشية البخاري.

(٧) جمع سجل بمعنى الدلو الكبير، أي نوبة لنا ونوبة له، فشبه المحاربين بالمستقين يستقي هذا دلواً وذلك دلواً. حاشية البخاري.

(٨) وهو الكف عن المحارم. هامش البخاري.

(٩) وصل كل ما أمر الله به أن يوصل، وقيل: صلة الرحم خاصة: أي الإحسان إلى ذي القربى. حاشية البخاري.

(١٠) وفي البخاري: فذكرت.

هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِّنكُمْ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ[١] رَجُلٌ يَتَأَسَّى بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ[٢] ، فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ[٣] الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ[٤]. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ مِّنْهُمْ سَخْطَةً لِّدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ[٥] القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ[٦] أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنكُمْ فَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ[٧] لَتَجَشَّمْتُ[٨] لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ[٩]. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ

---

(١) أي في نفسي. «يتأسى» أي يقتدي.

(٢) وفي البخاري بعد لفظة «لا» زيادة ، فقلت.

(٣) هي لام الجحود لتأكيد النفي. هامش البخاري.

(٤) وذلك لأن الأشراف يأنفون من تقدم مثلهم ، والضعفاء لا يأنفون فيسرعون إلى الانقياد واتباع الحق وهذا بحسب الغالب ، وإلا فقد كان فيهم الأشراف كالصديق وغيره. هذا في أوائل البعثة وإلا ففي الأواخر لا يستنكفون بل يفتخرون. حاشية البخاري.

(٥) أي بشاشة الإسلام: انشراحه ووضوحه. حاشية البخاري.

(٦) قد علم هرقل ذلك من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل.

(٧) أي أصل إليه ، يقال: خلص فلان إلى فلان: أي وصل إليه. «إ ـ ح».

(٨) أي لتكلفت على مشقة لقائه ، أي حملت نفسي على الارتحال إليه ، لو كنت أستيقن الوصول لكني أخاف أن يعوقني عائق فأكون قد تركت ملكي ولم أصل إلى خدمته. حاشية البخاري ، وقال النووي: لا عذر له في هذا؛ لأنه قد عرف صدق النبي ﷺ وإنما شح في الملك ورغب في الرئاسة فآثرها على الإسلام. وقد جاء ذلك مصرحاً به في صحيح البخاري «ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرئاسة ، ونسأل الله توفيقه».

(٩) يعني لشربت غسالتهما بعد أن أغسلهما تبركاً.

رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مَعَ دِحْيَةَ رضي الله عنه إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى[(١)] فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَإِذَا فِيهِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ! سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ[(٢)]، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ»[(٣)]. وَ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[(٤)].

---

(١) كحبلى: مدينة بين المدينة ودمشق. كان بها عامل (أي أميرها) من هرقل ويصل إليه المكاتيب التي وردت من الحجاز، وكان يرسل من هناك هو بحمايته إلى هرقل. حاشية البخاري.

(٢) بكسر الدال: يريد دعوة الإسلام (وهي كلمة التوحيد). هامش البخاري.

(٣) الخدم والخول والأكارون، وقيل: فرقة تعرف بالأريسة أتباع عبد الله بن أريس، قتلوا نبيا جاءهم. «إ ـ ح».

(٤) [سورة آل عمران: ٦٤]. وأول الآية: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ...﴾ وفي ابن كثير: هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم، «سواء» أي مستوٍ بيننا وبينكم: أي لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل. حاشية البخاري، وقال النووي: في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد: منها دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، ومنها: وجوب العمل بخبر الواحد ومنها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً، ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما، وأن يبعث بذلك إلى الكفار، وإنما نهي عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو أي بكله أو بجملة منه وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار، ومنها أن السنة في المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو، ومنها التوقي في المكاتبة هو استعمال الورع فيما فلا يفرط ولا يفرّط، ولهذا قال النبي ﷺ «إلى هرقل عظيم الروم» لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ ولم يقل إلى هرقل فقط. بل أتى بنوع من الملاطفة؛ فقال: عظيم الروم الذي يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ وغير ذلك، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز، وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة؛ فإن قوله ﷺ «أسلم تسلم» في نهاية من الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجميع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال=

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ[١] وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا. فَقُلْتُ لأَصْحَابِي -حِينَ خَرَجْنَا-: لَقَدْ أَمِرَ[٢] أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ[٣] يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ[٤]. فَمَا زِلْتُ مُوقِناً أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ.

قَالَ[٥]: وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ[٦] صَاحِبَ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ[٧] أُسْقُفٌ عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْماً خَبِيثَ النَّفْسِ[٨]. فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ:[٩] قَدِ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ. قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً[١٠] يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ. فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ

= ومن عذاب الآخرة، ومنها أن من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به فله أجران، ومنها: البيان الواضح أن من كان سبباً لضلالة أو سبب منع من هداية كان آثماً؛ بقوله ﷺ «وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» وقال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ انتهى، وقال أبو عبيد في قوله: «إن عليك. . .» إلخ ليس المراد بالفلاحين والزراعين خاصة، بل المراد بهم جميع أهل مملكته.

(١) بالصاد المهملة والخاء المعجمة المفتوحتين: اللغط كما في مسلم: وهو اختلاط الأصوات. حاشية البخاري.

(٢) فعل ماض بمعنى عظم. هامش البخاري.

(٣) بسكون الباء: أراد به النبي ﷺ، ووجهه: أن أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان، أو هي كنية جده ﷺ من جانب أمه، أو هي كنية زوج حليمة السعدية مرضعته ﷺ، كذا قالوا. حاشية البخاري، وللتفصيل راجع الاستيعاب (٤/ ١٦٥).

(٤) هم الروم نسبة إلى أصفر بن الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام - وهو الأشبه. حاشية البخاري.

(٥) أي الزهري. «إظهار».

(٦) بالمعجمة والمهملة: هو الحافظ للزرع والناظر إليه. هامش البخاري.

(٧) والصحبة في إيلياء باعتبار إمارته بها، (وإيليا: اسم مدينة بيت المقدس «إ - ح») وفي الثاني حقيقة. (أي صديقه ومن أتباعه). حاشية البخاري.

(٨) أي ثقيلها وكريه الحال.

(٩) جمع بطريق، بكسر الموحدة: وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغتهم، وهو ذو منصب عندهم وبالأردية: كماندر، جرنيل.

(١٠) الحزاء والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم: حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره. «إ - ح».

ظَهَرَ[(١)] فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلاَّ الْيَهُودُ وَلاَ يُهِمَّنَّكَ[(٢)] شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَلْيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِّنَ الْيَهُودِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ[(٣)] أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ[(٤)] فَخَبَّرَهُمْ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ الله. فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لاَ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ. وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَال هُمْ يَخْتَتِنُونَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الأُمَّةِ[(٥)] قَدْ ظَهَرَ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ[(٦)] - وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ - وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ[(٧)] فَلَمْ يَرِمْ[(٨)] بِحِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِّنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ وَهُوَ نَبِيٌّ. فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ[(٩)] لَهُ بِحِمْصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ[(١٠)] فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ! هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلاَحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ فَتَتَابَعُوا لِهَذَا النَّبِيِّ، فَحَاصُوا[(١١)] حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ[(١٢)] إِلَى الأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ. فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. وَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفاً أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ: فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ. فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ[(١٣)]. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي صَحِيحِهِ بِأَلْفَاظٍ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهَا؛ وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ

---

(١) أي غلب.

(٢) من أهم: أثار الهم. هامش البخاري.

(٣) من قتل اليهود.

(٤) هو من جملة ملوك اليمن. حاشية البخاري.

(٥) أي العرب.

(٦) بالتخفيف: مدينة رئاسة الروم. «إنعام».

(٧) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري. وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه. المعالم الأثيرة.

(٨) أي لم يبرح. «إنعام».

(٩) بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم. «إ - ح».

(١٠) أي خرج من الحرم وظهر على الناس.

(١١) أي جالوا جولة يطلبون الفرار. «إ - ح».

(١٢) شبههم بالحمر لمناسبة الجهل.

(١٣) أي شح في الملك ورغب في الرئاسة فآثرها على الإسلام. هامش البخاري.

الْجَمَاعَةِ[١] إلاَّ ابْنَ مَاجَهْ مِنْ طُرُقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦٦) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِطُولِهِ - كَمَا ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦٢) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص/ ١١٩) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧٨) بِهَذَا الإِسْنَادِ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً[٢] .

كِتَابُهُ ﷺ[٣] إِلَى كِسْرَى[٤] مَلِكِ فَارِسَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ رَجُلٍ[٦] إِلَى كِسْرَى وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ[٧] فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَّقَهُ[٨] . قَالَ : فَحَسِبْتُ[٩] أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ :

---

(١) مسلم في كتاب الجهاد ، باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل (٢/ ٩٧) وأحمد في مسنده (١/ ٢٦٢) .

(٢) وروى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن سعيد بن أبي راشد حديثاً بنحو هذا الحديث مع اختلاف في آخره ، وقال الهيثمي (٨/ ٢٣٥ - ٢٣٦) : رجال أبي يعلى ثقات.

(٣) وسيأتي التفصيل عن كتابته ﷺ له في (١/ ٢٦٠) .

(٤) بفتح الكاف وكسرها: وهو اسم ملك الفرس معرب خسرو ، أي واسع الملك اسمه أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان وهو كسرى الكبير المشهور ، وسيأتي التفصيل في (١/ ٢٥٨ - ٢٥٩) . حاشية البخاري.

(٥) في كتاب المغازي ، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى (٢/ ٦٣٧) .

(٦) هو عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه كما في البخاري. وقال الحافظ في الفتح: هذا هو المعتمد لأنه كان يتردد عليه كثيراً اهـ. وقيل: شجاع بن وهب كما سيأتي في نفس القصة ، وقيل: أخو عبد الله بن حذافة خنيس ، وقيل: أخوه خارجة ، وقيل: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. راجع السيرة الحلبية (٣/ ٢٩١) .

(٧) هو المنذر بن ساوى نائب كسرى على البحرين ، فتوجه عبد الله بن حذافة إليه فأعطاه إياه. هامش البخاري.

(٨) أي شقه. «إ - ح».

(٩) قاله الزهري بالسند السابق.

فدعا عَلَيْهِمْ(١) رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُـمَزَّقُوا(٢) كُلَّ مُمَزَّقٍ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ(٣) الْقَارِيّ رضي الله عنهم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْضَكُمْ إِلَى مُلُوكِ الأَعَاجِمِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ. فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا لاَ نَخْتَلِفُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ أَبَدًا فَمُرْنَا وَابْعَثْنَا. فَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ رضي الله عنه إِلَى كِسْرَى. فَأَمَرَ كِسْرَى بِإِيوَانِهِ(٤) أَنْ يُزَيَّنَ ثُمَّ أَذِنَ لِعُظَمَاءِ فَارِسَ ثُمَّ أَذِنَ لِشُجَاعِ بْنِ وَهْبٍ. فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَمَرَ كِسْرَى، بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يُقْبَضَ مِنْهُ. فَقَالَ شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ: لاَ، حَتَّى أَدْفَعَهُ أَنَا إِلَيْكَ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ كِسْرَى: ادْنُهْ فَدَنَا فَنَاوَلَهُ الْكِتَابَ ثُمَّ دَعَا كَاتِباً لَهُ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ(٥) فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ:

«مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ(٦) وَرَسُولِهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ!»

قَالَ: فَأَغْضَبَهُ حِينَ بَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَصَاحَ وَغَضِبَ وَمَزَّقَ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ بِشُجَاعِ بْنِ وَهْبٍ فَأُخْرِجَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَعَدَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ سَارَ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ الطَّرِيقَيْنِ أَكُونُ إِذْ أَدَّيْتُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ كِسْرَى سَوْرَةُ غَضَبِهِ(٧) بَعَثَ إِلَى شُجَاعٍ لِيُدْخَلَ عَلَيْهِ فَالْتُمِسَ فَلَمْ يُوجَدْ، فَطُلِبَ إِلَى الْحِيرَةِ فَسَبَقَ. فَلَمَّا قَدِمَ شُجَاعٌ عَلَى

---

(١) أي على كسرى وجنوده.

(٢) أي يفرقوا كل نوع من التفريق «ممزق» مصدر ميمي كالتمزيق، يقال: مزق الله كل ممزق: أي فرقهم في كل وجه من البلاد، فاستجاب الله دعاءه ﷺ، فسلط على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك أمر نافذ، وأدبر عنهم الإقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه. حاشية البخاري.

(٣) الدال منونة مكسورة و«القاري» مرفوع. «إنعام».

(٤) المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان. «إ ـ ح».

(٥) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة، بين النجف والكوفة. فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست. المعالم الأثيرة.

(٦) من السيرة النبوية لابن كثير (٥٠٧/٤)، ووقع في الأصل قبله زيادة «ابن» خطأ.

(٧) أي حدة غضبه. «إ ـ ح».

النَّبِيَّ أَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ كِسْرَى وَتَمْزِيقِهِ لِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَزَّقَ كِسْرَى مُلْكَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦٩).

وَأَخْرَجَ أَبُو (سَعْدٍ)[1] النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَرَأَهُ وَمَزَّقَهُ كَتَبَ إِلَى بَاذَانَ[2] - وَهُوَ عَامِلُهُ بِالْيَمَنِ - أَنِ ابْعَثْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ[3] مِنْ عِنْدِكَ فَلْيَأْتِيَانِي بِهِ. فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَهُ - وَهُوَ أَبَانُوَهُ وَكَانَ كَاتِباً حَاسِباً - بِكِتَابِ فَارِسَ وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلاً مِنَ الْفُرْسِ يُقَالُ لَهُ «جَدُّ جَمِيرَةَ» وَكَتَبَ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُمَا إِلَى كِسْرَى، وَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ[4]: انْظُرْ إِلَى الرَّجُلِ وَمَا هُوَ وَكَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ. فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الطَّائِفَ. فَوَجَدَا رِجَالاً[5] مِنْ قُرَيْشٍ تُجَّارًا فَسَأَلَاهُمْ عَنْهُ. فَقَالُوا: هُوَ بِيَثْرِبَ، وَاسْتَبْشَرُوا. فَقَالُوا[6]: قَدْ نَصَبَ لَهُ[7] كِسْرَى كُفِيتُمُ الرَّجُلَ. فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَكَلَّمَهُ أَبَانُوَهُ فَقَالَ: إِنَّ كِسْرَى كَتَبَ إِلَى بَاذَانَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَأْتِيهِ بِكَ وَقَدْ بَعَثَنِي لِتَنْطَلِقَ مَعِيَ. فَقَالَ: «ارْجِعَا حَتَّى تَأْتِيَانِي غَدًا». فَلَمَّا غَدَوَا عَلَيْهِ أَخْبَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنَّ اللهَ قَتَلَ كِسْرَى وَسَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ «شِيرُوَيْهِ» فِي لَيْلَةِ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا. فَقَالَا: أَتَدْرِي مَا تَقُولُ أَنَكْتُبُ بِهَذَا إِلَى بَاذَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَقُولَا لَهُ: إِنْ أَسْلَمْتَ أَعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ» ثُمَّ أَعْطَى

---

(١) هو الصواب، وفي الأصل: «أبو سعيد» وقد مر تحقيقه مفصلاً في (١/ ١٦٣).

(٢) هكذا في الإصابة، وفي هامش البداية (٤/ ٢٦٩) «في ابن جرير: اختلاف في الأسماء فإنه سمي باذام: باذان، وأباذويه: بابويه وخرخرة: خرخسرة إلى غير ذلك فراجعه في السنة السادسة». «إ - ح».

(٣) أي قويين. «إ - ح».

(٤) أي أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير أموره الخاصة اهـ. كالخازن والحافظ والوكيل لما تحت يده. والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. «إ - ح».

(٥) وفي الخميس (١/ ٣٥): وكان فيه حينئذ جمع من أشراف قريش، مثل أبي سفيان، وصفوان بن أمية وغيرهما. «إنعام».

(٦) أي رجال قريش.

(٧) أي أظهر له العداء والشر، وقصده بهما.

«جَدِّ جُمِيرَة» مِنْطَقَةً[١] كَانَتْ أُهْدِيَتْ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ. فَقَدِمَا عَلَى بَاذَانَ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا هَذَا بِكَلَامِ مَلِكٍ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا قَالَ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ «شِيرُوَيْه»: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي قَتَلْتُ كِسْرَى غَضَباً لِفَارِسَ لِمَا كَانَ يَسْتَحِلُّ مِنْ قَتْلِ أَشْرَافِهَا؛ فَخُذْ لِيَ الطَّاعَةَ مِمَّنْ قِبَلَكَ وَلَا تُهَجْنِ[٢] الرَّجُلَ الَّذِي كَتَبَ لَكَ كِسْرَى بِسَبَبِهِ بِشَيْءٍ. فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَتِ الأَبْنَاءُ مِنْ آلِ فَارِسَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ جَمِيعاً. وَهَكَذَا حَكَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ، لَكِنْ سَمَّاهُ خَرْخَسْرَةَ[٣] وَوَافَقَ عَلَى تَسْمِيَةِ رَفِيقِهِ أَبَانَوْه. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٥٩).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ رضي الله عنه إِلَى كِسْرَى بِكِتَابِهِ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ شَقَّقَ[٤] كِتَابَهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ[٥] عَلَى الْيَمَنِ بَاذَانَ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ؛ وَفِيهِ: ثُمَّ قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَكَلَّمَهُ بَابَوَيْه: إِنَّ شَاهَنْشَاهْ[٦] كِسْرَى كَتَبَ إِلَى الْمَلِكِ[٧] بَاذَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِكَ. فَإِنْ أَجَبْتَ كَتَبْتُ مَعَكَ مَا يَنْفَعُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّهُ مُهْلِكُكَ وَمُهْلِكُ قَوْمِكَ وَمُخَرِّبُ بِلَادِكَ. فَقَالَ لَهُمَا: ارْجِعَا حَتَّى تَأْتِيَانِي غَدًا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ مُخْتَصَرًا جِدًّا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٦٩).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: وَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ رضي الله عنه إِلَى كِسْرَى[٨] بْنِ هُرْمُزَ مَلِكِ فَارِسَ وَكَتَبَ مَعَهُ:

---

(١) هي ما يشد به الوسط.

(٢) لا تقبح ولا تعب. «ش»، وفي الخميس: لا تهجه: (أي لا تثره). «إنعام».

(٣) أي رفيق أبانوه. «إنعام».

(٤) أي فرقه من كل نوع من التفريق. وفي رواية: «مزقه».

(٥) أي حاكمه. والعامل هو من يتولى أمور الرجل في ماله وعمله.

(٦) بسكون نون: ملك الملوك (أمبراطور)، والتسمي به حرام، كالتسمي بالمختص به كالرحمن، والقدوس.

(٧) أي نائب كسرى في اليمن، وبالأردية: نواب.

(٨) لقب لملوك الفرس والذي مزق كتاب رسول الله ﷺ هو أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان، قتله=

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ! سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا[1] وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. فَإِنْ تُسْلِمْ تَسْلَمْ وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ».

قالَ: فَلَمَّا قَرَأَهُ شَقَّهُ وَقَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ بِهَذَا وَهُوَ عَبْدِي. قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَامَ[2]، فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ: وَدَخَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ حَلَقَا لُحَاهُمَا وَأَعْفَيَا شَوَارِبَهُمَا[3] فَكَرِهَ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: «وَيْلَكُمَا مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا؟» قَالاَ: أَمَرَنَا رَبُّنَا - يَعْنِيَانِ كِسْرَى - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلَكِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ لِحْيَتِي وَقَصِّ شَارِبِي». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦٩).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[4] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[5]، بَعَثَ كِسْرَى إِلَى عَامِلِهِ عَلَى أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ بَاذَامُ - أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ رَجُلٌ قِبَلَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقُلْ لَهُ: فَلْيَكُفَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ أَوْ يَقْتُلُ قَوْمَهُ. قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ بَاذَامَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: هَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَعَلْتُهُ مِنْ قِبَلِي كَفَفْتُ وَلَكِنَّ اللهَ ﷻ بَعَثَنِي». فَأَقَامَ الرَّسُولُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَبِّي قَتَلَ كِسْرَى وَلاَ كِسْرَى بَعْدَ الْيَوْمِ[6]؛ وَقَتَلَ قَيْصَرَ وَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَ الْيَوْمِ». قَالَ فَكَتَبَ قَوْلَهُ

= ابنه شيرويه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر، يقال: إن أبرويز لما أيقن بالهلاك - وكان مأخوذا عليه - فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: «الدواء النافع للجماع» وكان ابنه مولعاً بذلك فاحتال في هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم. حاشية البخاري (٢/ ٦٣٧).

(١) وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة. ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي هو رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين. تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨١).

(٢) كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفا (١/ ٢٥٧). «إ - ح».

(٣) أي كانا كثّرا شواربهما وأرخياها.

(٤) سيأتي ذكره في (٢/ ١٨٧) برواية البيهقي في احترام الأمير.

(٥) أي عبد الله بن حذافة رضي الله عنه بكتابه إلى كسرى إلخ.

(٦) انظر الحاشية في (١/ ٢٥٦) تحت رقم ١٠.

فِي السَّاعَةِ الَّتِي حَدَّثَهُ وَالْيَوْمَ الَّذِي حَدَّثَهُ وَالشَّهْرَ الَّذِي حَدَّثَهُ فِيهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَاذَامَ فَإِذَا كِسْرَى قَدْ مَاتَ وَإِذَا قَيْصَرُ قَدْ قُتِلَ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٨٧) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كَثِيرِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٢] طَرَفٌ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْبَزَّارُ ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ـ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِهِ ﷺ إِلَى قَيْصَرَ (ص ١٦٩) ؛ وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ خَرَجَ دِحْيَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رُسُلُ عُمَّالِ كِسْرَى عَلَى صَنْعَاءَ بَعَثَهُمْ إِلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ صَنْعَاءَ[٣] يَتَوَعَّدُهُ[٤] يَقُولُ: لَتَكْفِيَنِّي رَجُلاً خَرَجَ مِنْ أَرْضِكَ يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ ، أَوْ أُؤَدِّي الْجِزْيَةَ ، أَوْ لأَقْتُلَنَّكَ أَوْ لأَفْعَلَنَّ بِكَ. فَبَعَثَ صَاحِبُ صَنْعَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَجُلاً فَوَجَدَهُمْ دِحْيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا قَرَأَ صَاحِبُهُمْ تَرَكَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً فَلَمَّا مَضَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَعَرَّضُوا لَهُ. فَلَمَّا رَآهُمْ دَعَاهُمْ فَقَالَ: «اذْهَبُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ[٥] فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ[٦] اللَّيْلَةَ». فَانْطَلَقُوا فَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي صَنَعَ. فَقَالَ: أَحْصُوا[٧] هَذِهِ اللَّيْلَةَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي كَيْفَ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا مَلِكاً أَهْنَأَ[٨] مِنْهُ يَمْشِي فِيهِمْ لاَ يَخَافُ شَيْئاً مُبْتَذِلاً[٩] لاَ يُحْرَسُ وَلاَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ. قَالَ دِحْيَةُ: ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ كِسْرَى قُتِلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٩) : وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ

---

(١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فو الذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» رواه البخاري في مواضع وفي الأيمان ـ باب كيف كان يمين النبي ﷺ (٢/ ٩٨١). ومسلم في كتاب الفتن ـ فصل في هلاك كسرى وقيصر (٢/ ٣٩٦).

(٢) أي في مسنده (٥/ ٤٣).

(٣) هو باذان.

(٤) يتهدده.

(٥) أي باذان.

(٦) يريد سيده كسرى.

(٧) أي احفظوا تاريخها.

(٨) أكثر تيسراً.

(٩) لابس الثوب الخلق.

إِسْمَاعِيلَ[١] عَنْ أَبِيهِ وَكِلاَهُمَا ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى الْمُقَوْقِسِ[٢] مَلِكِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ رضي الله عنهم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ حَاطِبَ ابْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه[٣] إِلَى الْمُقَوْقِسِ صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ الْكِتَابَ وَأَكْرَمَ حَاطِباً وَأَحْسَنَ نُزُلَهُ[٤] وَسَرَّحَهُ[٥] إِلَى النَّبِيِّ[٦]، وَأَهْدَى لَهُ مَعَ حَاطِبٍ كِسْوَةً وَبَغْلَةً[٧] بِسَرْجِهَا وَجَارِيَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أُمُّ[٨] إِبْرَاهِيمَ وَأَمَّا الأُخْرَى[٩] فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ الْعَبْدِيِّ رضي الله عنه[١٠].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُقَوْقِسِ مَلِكِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ

---

(١) الحضرمي أبو إسحاق الكوفي، روى عنه ابن خزيمة في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب.

(٢) لقب (لكل من ملك مصر والإسكندرية قبل الإسلام) وهو لغة المطول للبناء، واسمه جريج بن مينا. السيرة الحلبية (٣/ ٢٨٠). «إنعام».

(٣) صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ وكان ذا تجارة واسعة وكان شاعراً في الجاهلية.

(٤) النزل: ما يهيأ للضيف.

(٥) أي أرسله.

(٦) وكتب جوابه معه: قد علمت أن نبياً قد بقي وقد أكرمت رسولك ـ ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ـ.

(٧) اسمها دلدل وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله عنه وأهدى أيضا حماراً اسمه يعفور ونفقه ﷺ منصرفه من حجة الوداع.

(٨) هي مارية. «إنعام».

(٩) هي سيرين. «إنعام».

(١٠) وفي رواية: وهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه كما سيأتي، ويمكن بأنه أرسل إليه ثلاث جوار كما سيأتي في نفس القصة فأعطى واحدة لمحمد بن قيس وأعطى واحدة لحسان بن ثابت واصطفى لنفسه إحداهن، والله أعلم. راجع السيرة الحلبية.

عَنْ كَلَامٍ فَأُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ عَنِّي ، قَالَ قُلْتُ : هَلُمَّ؛ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟ قُلْتُ : بَلَى هُوَ رَسُولُ اللهِ . قَالَ : فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا[1] لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهَا؟ قَالَ قُلْتُ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ : بَلَى .

قلتُ : فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ (أَنْ لاَ)[2] يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ حَيْثُ رَفَعَهُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا[3]؟ فَقَالَ لِي : أَنْتَ حَكِيمٌ ، قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ . هَذِهِ هَدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَأُرْسِلُ مَعَكَ بِبَذْرَقَةٍ[4] يُبَذْرِقُونَكَ إِلَى مَأْمَنِكَ[5] . قَالَ : فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُنَّ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَوَاحِدَةٌ وَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِطُرَفٍ[6] مِنْ طُرَفِهِمْ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٢) . وَأَخْرَجَ حَدِيثَ حَاطِبٍ أَيْضاً ابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٠٠)[7] .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ[8]

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَسُوعَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

---

(١) أي لما كان نبياً.

(٢) كما في السيرة الحلبية (٣/ ٣٨١) وكما في المنتخب (٤/ ١٢٦) وهو الصواب ، وفي الأصل : «إلا».

(٣) أي حياً بجسده وروحه من غير صلب ، كما دلت على ذلك الآية القرآنية والأحاديث الصحيحة ، وفيه أيضا كناية عن رد اعتقادهم.

(٤) فارسي معرب ، هم الحراس الذين يتقدمون القافلة ، «يبذرقونك» أي يحمونك ويحفظونك.

(٥) يعني المدينة المنورة.

(٦) أي التحف من الهدايا. «ش».

(٧) وأبو نعيم كما في منتخب الكنز (٤/ ١٩٦) . «إنعام».

(٨) يكثر ذكرها في السيرة : وهي مدينة قديمة عرفت منذ تاريخ العرب الأول ، وتقع في جنوب المملكة العربية على مسافة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة في الجهة الشرقية من السراة ، وفيها آثار منها : (الأخدود). المعالم الأثيرة.

ـ قَالَ يُونُسُ: وَكَانَ نَصْرَانِيًا فَأَسْلَمَ ـ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ: طَس سُلَيْمَانَ[1]:

«بِاسْمِ إِلَٰهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ إِلَى أُسْقُفِّ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ! سِلْمٌ[2] أَنْتُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ[3] إِلَٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ؛ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ. وَالسَّلَامُ!».

فَلَمَّا أَتَى الأُسْقُفَّ الْكِتَابُ وَقَرَأَهُ (فَظِعَ) بِهِ[4] وَذَعِرَ بِهِ[5] ذُعْرًا شَدِيدًا وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ ـ وَكَانَ مِنْ هَمْدَانَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ تُدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مُعْضِلَةٌ[6] قَبْلَهُ لَا الأَيْهَمُ[7] وَلَا السَّيِّدُ وَلَا الْعَاقِبُ[8] ـ فَدَفَعَ

---

(١) ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل: ٣٠].

(٢) هو الظاهر كما في الوثائق السياسية في عدة مكاتيب، وفي الأصول: أسلم. وفي هامش البداية (٥/ ٥٣): ولعله أسلم تسلم، (والسلم: السلام بمعنى الدعاء: أي كونوا مع السلامة). «إنعام».

(٣) أي أحمده معكم، «إلى» بمعنى «مع».

(٤) بالفاء والظاء لا بالقاف كما في التفسير لابن كثير (١/ ٢٦٩) من طريق البيهقي وهو الأظهر، (المعنى: استعظمه وخافه)، وفي الأصل: «قطع»، بالقاف والطاء المهملة وهو خطأ. «إنعام».

(٥) أي دهش.

(٦) أي المسألة المشكلة التي لا يهتدى لوجهها.

(٧) أي الجري الذي لا يستطاع دفعه. «إ ـ ح».

(٨) السيد والعاقب من رؤساء النصارى، وأصحاب مراتبهم والعاقب: يتلو السيد، وهو عبد المسيح رجل من كندة أميرهم وصاحب مشورتهم، والذي يصدرون عن رأيه، وذكر ابن سيد الناس في (١/ ٢١٩) أن السيد: ثمالهم وصاحب رحلهم، اسمه الأيهم، وأبو حارثة: أسقفهم وحبرهم وإمامهم. ويوضح ذلك كله ما في التفسير لابن كثير (١/ ٣٦٩) وفيه: قال ابن إسحاق في سيرته المشهورة وغيره: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم: العاقب واسمه: عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وابناه، وخويلد، وعمرو، =

الأُسْقُفُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى شُرَحْبِيلَ فَقَرَأَهُ. فَقَالَ الأُسْقُفُ: يَا أَبَا مَرْيَمَ! مَا رَأْيُكَ؟ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: قَدْ عَلِمْتَ مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ[١] مِنَ النُّبُوَّةِ فَمَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَاكَ الرَّجُلَ لَيْسَ لِي فِي أَمْرِ النُّبُوَّةِ رَأْيٌ، وَلَوْ كَانَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لأَشَرْتُ عَلَيْكَ فِيهِ بِرَأْيِي وَاجْتَهَدْتُ لَكَ. فَقَالَ لَهُ الأُسْقُفُ: تَنَحَّ فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى شُرَحْبِيلُ فَجَلَسَ نَاحِيَةً. فَبَعَثَ الأُسْقُفُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ شُرَحْبِيلَ وَهُوَ مِنْ ذِي أَصْبَحَ مِنْ حِمْيَرَ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ. فَقَالَ الأُسْقُفُ: تَنَحَّ فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى عَبْدُ اللهِ فَجَلَسَ نَاحِيَةً، فَبَعَثَ الأُسْقُفُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ جَبَّارُ بْنُ فَيْضٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَحَدِ بَنِي الْحِمَاسِ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ وَعَبْدِ اللهِ. فَأَمَرَهُ الأُسْقُفُ فَتَنَحَّى فَجَلَسَ نَاحِيَةً. فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّأْيُ مِنْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ جَمِيعاً أَمَرَ الأُسْقُفُ بِالنَّاقُوسِ[٢] فَضُرِبَ بِهِ وَرُفِعَتِ النِّيرَانُ وَالْمُسُوحُ[٣] فِي الصَّوَامِعِ[٤] - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا فَزِعُوا بِالنَّهَارِ؛ وَإِذَا كَانَ فَزَعُهُمْ لَيْلاً ضَرَبُوا بِالنَّاقُوسِ وَرُفِعَتِ النِّيرَانُ فِي الصَّوَامِعِ. فَاجْتَمَعُوا - حِينَ ضُرِبَ بِالنَّاقُوسِ وَرُفِعَتِ الْمُسُوحُ - أَهْلُ الْوَادِي أَعْلاهُ وَأَسْفَلِهِ، وَطُولُ الْوَادِي مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلرَّاكِبِ السَّرِيعِ وَفِيهِ ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ قَرْيَةً وَعِشْرُونَ وَمِائَةُ

= وخالد، وعبد الله، ومحسن، وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم، وهم: العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة، ولكن حمله ذلك (وفي نسخة الأزهر: احتمله جهله) على الاستمرار في النصرانية، لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها.

(١) كذا في الأصل، وفي التفسير لابن كثير: في ذرية إسماعيل. «إنعام».

(٢) وهي خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها. والنصارى يُعلمون بها أوقات صلاتهم. النهاية.

(٣) وفي زاد المعاد (٤٩٧/١): ورفعت المسوح في الصوامع إلخ، بدون ذكر النيران، وهو الأظهر. والمسوح: جمع مسح، بالكسر: (وهو البلاس الثوب الغليظ من الشعر) الذي يقعد عليه. «إنعام».

(٤) أي معابد رهبان النصارى.

أَلْفِ مُقَاتِلٍ - فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ. فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا شُرَحْبِيلَ بْنَ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيَّ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ شُرَحْبِيلَ الأَصْبَحِيَّ وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضٍ الْحَارِثِيَّ فَيَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانطَلَقَ الْوَفْدُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ وَلَبِسُوا حُلَلاً لَهُمْ (يَجُرُّونَهَا)[١] مِنْ حِبَرَةٍ[٢] وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ. ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ، وَتَصَدَّوْا[٣] لِكَلاَمِهِ نَهَارًا طَوِيلاً فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلَلُ وَخَوَاتِيمُ الذَّهَبِ. فَانْطَلَقُوا يَتْبَعُونَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما (وَكَانُوا يَعْرِفُونَهُمَا)[٤]. فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ فَقَالُوا: يَا عُثْمَانُ وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنَّ نَبِيَّكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا كِتَاباً فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلاَمَنَا، وَتَصَدَّيْنَا[٥] لِكَلاَمِهِ نَهَارًا طَوِيلاً فَأَعْيَانَا[٦] أَنْ يُكَلِّمَنَا فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا؟ أَتَرَوْنَ أَنْ نَرْجِعَ؟ فَقَالاَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الْقَوْمِ مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ لِعُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلَلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ هَذِهِ وَيَلْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ. فَفَعَلُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ سَلاَمَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الأُولَى وَإِنَّ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ». ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَسَأَلُوهُ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى يَسُرُّنَا - إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً - أَنْ نَسْمَعَ مَا تَقُولُ فِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمِي هَذَا فَأَقِيمُوا حَتَّى أُخْبِرَكُمْ بِمَا يَقُولُ لِي رَبِّي فِي عِيسَى». فَأَصْبَحَ الْغَدَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا

(١) كما في التفسير لابن كثير (١/٣٧١) والبداية (٥/٥٤) وكذا في زاد المعاد النظامي (١/٤٩٧). وفي الأصل: يحبرونها (يزينونها ويحسنونها). «إنعام».

(٢) وهو برد يماني.

(٣) أي تعرضوا. «إ - ح».

(٤) كما في البداية، وفي الأصل: «كانا معرفة لهم». «إنعام».

(٥) من البداية (أي تعرضنا)، وفي الأصل: تصديقنا. «إ - ح».

(٦) أي أتعبنا.

جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1]. فَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ أَقْبَلَ مُشْتَمِلاً عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما فِي خَمِيلٍ[2] لَهُ وَفَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُلاَعَنَةِ[3] وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةُ نِسْوَةٍ. فَقَالَ شُرَحْبِيلُ لِصَاحِبَيْهِ: لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ الْوَادِيَ إِذَا اجْتَمَعَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلُهُ لَمْ يَرِدُوا وَلَمْ يَصْدُرُوا إِلاَّ عَنْ رَأْيِي[4]، وَإِنِّي وَاللهِ! أَرَى أَمْرًا ثَقِيلاً، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَبْعُوثًا[5] فَكُنَّا (أَوَّلَ) الْعَرَبِ[6] طَعْنًا فِي عَيْنَيْهِ[7] وَرَدًّا عَلَيْهِ أَمْرَهُ لاَ يَذْهَبُ لَنَا مِنْ صُدُورِهِ[8] وَلاَ مِنْ صُدُورِ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُصِيبُونَا[9] بِجَائِحَةٍ[10] وَإِنَّا لأَدْنَى الْعَرَبِ مِنْهُمْ جِوَارًا. وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلاً فَلاَعَنَّاهُ لاَ يَبْقَى مِنَّا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ شَعَرٌ وَلاَ ظُفُرٌ[11] إِلاَّ هَلَكَ. فَقَالَ صَاحِبَاهُ:

(١) [سورة آل عمران: ٥٩ ـ ٦١]. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآية: ذكر غير واحد أن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال: ما أقول؟ قالوا: تقول: إنه عبد الله قال: أجل، هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول، فغضبوا، وقالوا: هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله فأنزل الله تعالى هذه الآية. روح المعاني.

(٢) الخميل: القطيفة، وهي كل ثوب له خمل أي هدبة من أي شيء كان.

(٣) الملاعنة: المباهلة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: «لعنة الله على الكاذب منا» وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة آل عمران: ٦١. فقال جل ذكره: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

(٤) كما في التفسير لابن كثير (١/ ٣٧٠)، وفي الأصل: «رأي». «إنعام».

(٥) أي مرسلاً.

(٦) كما في التفسير لابن كثير والبداية (٥/ ٥٤)، وفي الأصل: «أولي العرب». «إنعام».

(٧) كذا في الأصل، وفي البداية: «عيبه». «إنعام».

(٨) كذا في الأصل، وفي البداية والتفسير لابن كثير: «في صدره». «إنعام».

(٩) من البداية، وفي الأصل: يصيبنا. «إ ـ ح».

(١٠) هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة: جائحة. والجمع: جوائح. «إ ـ ح».

(١١) المراد بهما العموم، أي الناس والحيوانات جميعاً.

فَمَا الرَّأْيُ؟ يَا أَبَا مَرْيَمَ! فَقَالَ: أَرَى أَنْ (أُحَكِّمَهُ)[١] فَإِنِّي أَرَى رَجُلاً لاَ يَحْكُمُ شَطَطاً[٢] أَبَدًا فَقَالاَ لَهُ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَيْرًا مِّنْ مُلاَعَنَتِكَ. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: حُكْمُكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَيْلَتَكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَهْمَا حَكَمْتَ فِينَا فَهُوَ جَائِزٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّ وَرَاءَكَ (أَحَدًا)[٣] يُثَرِّبُ[٤] عَلَيْكَ». فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: سَلْ صَاحِبَيَّ فَسَأَلَهُمَا. فَقَالاَ: مَا يَرِدُ الْوَادِي[٥] وَلاَ يَصْدُرُ[٦] إِلاَّ عَنْ رَأْيِ شُرَحْبِيلَ. فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُلاَعِنْهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَوْهُ، فَكَتَبَ لَهُمْ هَذَا الْكِتَابَ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا كَتَبَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لِنَجْرَانَ: - إِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ[٧] - فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ[٨] وَسَوْدَاءَ[٩] وَرَقِيقٍ فَاضِلٍ[١٠] عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ: فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ»[١١].

وَذَكَرَ تَمَامَ الشُّرُوطِ[١٢]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (١/ ٣٦٩). وَزَادَ فِي

---

(١) كما في البداية والتفسير لابن كثير وهو الظاهر، وفي الأصل: «أكلمه». «إنعام».

(٢) أي قولاً بعيداً عن الحق.

(٣) من التفسير لابن كثير وهو الصواب، وفي الأصل: «أحد».

(٤) أي يلوم ويعير.

(٥) أي لا يحضرون.

(٦) أي لا يرجعون ولا ينصرفون.

(٧) أي إن رضوا بحكمه ﷺ.

(٨) أي ذهب وفضة.

(٩) أي المال الكثير، وليس في البداية لفظ سوداء. «إنعام».

(١٠) أي زائد، وفي ابن سعد (٢/ ٥٣): «فأفضل عليهم» وكذا في البداية (٥/ ٥٥) والأموال (١/ ١٨٨). «إنعام».

(١١) ومع كل حلة أوقية من فضة، كما في البخاري وكذا في السيرة النبوية (٣/ ٦)، وكذا في الحلية (٣/ ٢٤٠). «إنعام».

(١٢) والغرض أن وفودهم كان في سنة تسع؛ لأن الزهري قال: كان أهل نجران أول من أدى الجزية إلى رسول الله وآية الجزية إنما أنزلت بعد الفتح، وهي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية. تفسير ابن كثير (١/ ٣٧١).

الْبِدَايَةِ (٥/ ٥٥) بَعْدَ قَوْلِهِ ـ وَذَكَرَ تَمَامَ الشُّرُوطِ: إِلَى أَنْ شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي نَصْرٍ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ، وَالْمُغِيرَةُ، وَكَتَبَ حَتَّى إِذَا قَبَضُوا كِتَابَهُمُ انْصَرَفُوا إِلَى نَجْرَانَ: وَمَعَ الأُسْقُفِّ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنَ النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ (بِشْرٌ)[١] بْنُ مُعَاوِيَةَ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلْقَمَةَ. فَدَفَعَ الْوَفْدُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الأُسْقُفِّ فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَؤُهُ وَأَبُو عَلْقَمَةَ مَعَهُ وَهُمَا يَسِيرَانِ إِذْ كَبَتْ[٢] (بِبِشْرٍ) نَاقَتُهُ فَتَعَّسَ[٣] (بِشْرٌ) غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَكْنِي[٤] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ الأُسْقُفُّ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ وَاللهِ! تَعَسْتَ نَبِيًّا مُرْسَلاً. فَقَالَ لَهُ (بِشْرٌ): لاَ جَرَمَ وَاللهِ لاَ أَحُلُّ عَنْهَا عَقْدًا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ[٥] فَصَرَفَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَثَنَى[٦] الأُسْقُفُّ نَاقَتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: افْهَمْ عَنِّي إِنَّمَا قُلْتُ هَذَا[٧] لِيَبْلُغَ عَنِّي الْعَرَبَ،[٨] مَخَافَةَ أَنْ يَرَوْا أَنَّا أَخَذْنَا حَقَّهُ[٩]. أَوَ رَضِينَا[١٠] بِصَوْتِهِ[١١] أَوْ بَخَعْنَا[١٢] لِهَذَا الرَّجُلِ بِمَا لَمْ تَبْخَعْ بِهِ الْعَرَبُ[١٣]؟ وَنَحْنُ

---

(١) كما في الإصابة (١/ ١٦٤) وكما ذكره الحاكم في الإكليل، وابن سعد في شرف المصطفى، والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع، وهو بشير بن معاوية أبو علقمة النجراني، وفي الأصل هنا وفيما يلي: «بشر» ـ بحذف الياء ـ وهو خطأ. والصواب بشير كما أثبتنا هنا.

(٢) انكبت على وجهها. «إ ـ ح».

(٣) دعا عليه بالهلاك. «إ ـ ح».

(٤) أي دعا على رسول الله ﷺ بالهلاك باسمه الصريح. وفي الإصابة (١/ ١٦٤): فذكر أخ له يقال له بشير بن معاوية أبو علقمة محمداً ﷺ بسوء فزبره الأسقف.

(٥) لأنه قد علم أنه نبي مرسل بقول الأسقف.

(٦) أي عطف.

(٧) يعني قوله: قد والله تعست نبياً مرسلاً.

(٨) المراد منهم: العرب المطيعون.

(٩) أي بإنكار نبوته كأننا أخذنا وغصبنا حقه اهـ. وفي زاد المعاد النظامي (١/ ٤٩٨): أنا أخذنا حمقة. «إنعام».

(١٠) لعل الهمزة للاستفهام الإنكاري. «إنعام».

(١١) أي ذكره الحسن.

(١٢) أقررنا مقهورين. «إ ـ ح».

(١٣) المراد منهم هنا: عصاتهم.

أَعَزُّهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ دَارًا فَقَالَ لَهُ (بَشِيرٌ)[1]: لاَ وَاللهِ لاَ أَقْبَلُ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ[2] أَبَدًا، فَضَرَبَ (بَشِيرٌ) نَاقَتَهُ ـ وَهُوَ مَوْلِي الأُسْقُفُ ظَهْرَهُ وَارْتَجَزَ يَقُولُ:

إِلَيْـكَ تَغْـدُو قَلِقـاً[3] وَضِينُهَـا[4] مُعْتَـرِضـاً[5] فـي بَطْنِهَـا جَنِينُهَـا
مُخَالِفـاً دِينَ النَّصَارَى دِينُهَـا

حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ: وَدَخَلَ الْوَفْدُ نَجْرَانَ. فَأَتَى الرَّاهِبَ بْنَ أَبِي شِمْرٍ الزَّبِيدِيَّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ نَبِيّاً بُعِثَ بِتِهَامَةَ، فَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمُلاَعَنَةَ فَأَبَوْا؛ وَأَنَّ (بَشِيرَ) بْنَ مُعَاوِيَةَ دَفَعَ[6] إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ. فَقَالَ الرَّاهِبُ: أَنْزِلُونِي وَإِلاَّ أَلْقَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ[7]. قَالَ: فَأَنْزَلُوهُ، فَأَخَذَ مَعَهُ هَدِيَّةً وَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهَا: هذَا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ وَقَعْبٌ[8] وَعَصاً. فَأَقَامَ مُدَّةً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ الْوَحْيَ[9] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ الإِسْلاَمُ وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَنَّ الأُسْقُفَّ أَبَا الْحَارِثِ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَوُجُوهُ قَوْمِهِ[10] فَأَقَامُوا عِنْدَهُ يَسْمَعُونَ مَا يُنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ لِلأُسْقُفِّ هَذَا الْكِتَابَ: وَلأَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ بَعْدَهُ:

---

(١) في الأصل: «بشر» ومر تحقيقه آنفاً (١/ ١٩٢).
(٢) أي المقالة الثانية برزت من الرأس فقط لا من الداخلة، والمقالة الأولى كانت من داخله.
(٣) متزعجاً ومضطرباً.
(٤) الوضين: حزام منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير، أراد: أنه سريع الحركة: يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً. حاشية الطبقات (٢/ ١١٩)، وقال ابن هشام (١/ ٥٧٤) الوضين: الحزام حزام الناقة. «إنعام».
(٥) من اعترض الشيء: صار عارضاً كما تعترض الخشبة في النهر.
(٦) أي ذهب ووصل.
(٧) هي بيت العبادة عند النصارى.
(٨) أي القدح الضخم الغليظ. «ش».
(٩) هو كلام الله المنزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
(١٠) أي ساداتهم.

كتَابُهُ ﷺ إلى الأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لِلأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ وَأَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ[١] وَرُهْبَانِهِمْ وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ! جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ لاَ يُغَيَّرُ أُسْقُفٌ مِنْ أُسْقُفِّيَّتِهِ[٢] وَلاَ رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ[٣] وَلاَ كَاهِنٌ مِنْ كَهَانَتِهِ، وَلاَ يُغَيَّرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ؛ وَلاَ سُلْطَانُهُمْ وَلاَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ. جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَبَدًا مَا أَصْلَحُوا وَنَصَحُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُبْتَلِينَ بِظُلْمٍ[٤] وَلاَ ظَالِمِينَ».

وَكَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ[٥]. انْتَهَى مَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٥٥)[٦].

كتَابُهُ ﷺ إلىَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ مَرْثَدِ بْنِ ظَبْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَنَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا وَجَدْنَا لَهُ قَارِئاً يَقْرَؤُهُ عَلَيْنَا حَتَّى قَرَأَهُ رَجُلٌ مِنْ (بَنِي)[٨] ضُبَيْعَةَ[٩]: مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلىَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

---

(١) الكهنة جمع الكاهن: هو من يتعاطى الخبر عن كوائن ما يستقبل ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة، كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئياً (هو جني يرى فيحب) يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله: وهو العراف، كمن يدعي معرفة المسروق ومكان الضالة ونحوهما. مجمع البحار.

(٢) بضم الأول وتشديد الفاء أيضا: هي درجة الأسقف وهو رئيس من رؤساء النصارى.

(٣) الرهبانية بالفتح: طريقة الرهبان: هي التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها، والراهب من تبتل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة.

(٤) أي غير مغلوبين بظلم، وفي ابن سعد: «غير مثقلين بظلم». «إنعام».

(٥) أي هذا الكتاب بخطه.

(٦) وذكر هذا الكتاب ابن سعد باختلاف (٢/ ٣١). «إنعام».

(٧) والبغوي من طريق قتادة عن مضارب بن حرب العجلي. الإصابة (٣/ ٣٧٨).

(٨) من المجمع والإصابة، وسقط من الأصل.

(٩) قبيلة والنسبة إليها ضبعي. الأنساب للسمعاني وفي المجمع بعده: «فهم يسمون بني =

(٥/ ٣٠٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٥) : رِجَالُ الأَوَّلَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى بَنِي جُذَامَةَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ (مَعْبَدٍ)(١) الْجُذَامِيِّ(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَفَدَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُذَامِيُّ(٣) عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً ، فِيهِ:

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ! إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَمَنْ آمَنَ فَفِي حِزْبِ اللهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ».

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُتَّصِلاً هَكَذَا ، وَمُنْقَطِعاً مُخْتَصَرًا عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَفِي الْمُتَّصِلِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ ، وَإِسْنَادُهُمَا إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ جَيِّدٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ فُلَانٍ الْجُذَامِيِّ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٤١) .

= الكاتب» ، وفي الإصابة (٣/ ٣٧٨) بعده: «فسموا بني الكاتب».

(١) هو الصواب كما في الإصابة (١/ ٥٠٤) وفي الإصابة (٣/ ٤٢١) : معبد بن فلان الجذامي ذكره الطبراني وغيره في الصحابة ، وفي الأصل: مُقبل.

(٢) وفي الحلية (٣/ ٢٥٩) الخزاعي بالخاء والزاء والعين ، والصواب: ما في الكتاب. «إنعام».

(٣) ثم الضبيبي ، قال ابن إسحاق في المغازي: وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية (في عشرة من قومه) قبل خيبر. فأسلم وحسن إسلامه وأهدى إلى رسول الله ﷺ غلاماً ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة مبير فأهدى رفاعة بن زيد رضي الله عنه لرسول الله ﷺ غلاماً أسود يقال له: مدعم. الإصابة (١/ ٥٠٤).

قصصُهُ ﷺ في الأخلاقِ والأعمالِ المُفضِيةِ إلى هدايةِ النَّاسِ

إسلامُ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ(١) الْحِبْرِ الإسْرَائيليِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَم رضي الله عنه قَالَ: إنَّ اللهَ عز وجل لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: مَا مِنْ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ(٢) إلاَّ وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إلاَّ اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا(٣) مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلاَ تَزِيدُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إلاَّ حِلْماً(٤). قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً مِّنَ الْحُجُرَاتِ(٥) ـ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ـ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِي نَفَرٌ فِي قَرْيَةِ بَنِي فُلاَنٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الإسْلاَم، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَداً(٦) وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ(٧) وَشِدَّةٌ وَقُحُطٌ(٨) مِّنَ الْغَيْثِ(٩)، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الإسْلاَمِ طَمَعاً كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعاً؛ فَإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ

---

(١) بسين مهملة مفتوحة، وقال القلعي: إنها مضمومة وهو غريب، وهو بالنون، ويقال: بالياء حكاهما ابن عبد البر وغيره، وقال ابن عبد البر: النون أكثر، واقتصر الجمهور على النون. تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٠٤). «إنعام».

(٢) وفي السيرة النبوية (٣/ ٢٥٠): ما بقي شيء من نعت محمد ﷺ في التوراة إلا وقد عرفتها إلخ.

(٣) أي لم أعرف خبرهما على حقيقته عن تجربة.

(٤) وفي نفحة العرب (ص ١٤) برواية الطبراني بعد لفظ حلماً: «فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله».

(٥) ويريد بها ههنا منازل أزواجه الطاهرات رضي الله عنهنّ، قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والمشرق إلى الشامي ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد. أخبار مدينة الرسول ﷺ (ص ٧٣).

(٦) أي واسعاً. «إ ـ ح».

(٧) جدب. «إ ـ ح».

(٨) أي احتباس.

(٩) الغيث: المطر.

تُغِيثُهُمْ[١] بِهِ فَعَلْتَ. فَنَظَرَ إِلَىٰ رَجُلٍ إِلَىٰ جَانِبِهِ أُرَاهُ عَلِيّاً فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ. قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُوماً فِي حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ إِلَىٰ أَجَلِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَا تُسَمِّ حَائِطَ[٢] بَنِي فُلَانٍ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي[٣] فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالاً[٤] مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَىٰ أَجَلِ كَذَا وَكَذَا (فَأَعْطَى)[٥] الرَّجُلَ وَقَالَ: «اعْدِلْ عَلَيْهِمْ وَأَغِثْهُمْ». قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحِلِّ[٦] الأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رضي الله عنهم فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَدَنَا إِلَى الْجِدَارِ لِيَجْلِسَ إِلَيْهِ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُهُ بِمَجَامِعِ[٧] قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ. قُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! أَلَا تَقْضِينِي حَقِّي؟ فَوَاللهِ! مَا عَلِمْتُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مُطْلاً[٨] وَلَقَدْ كَانَ (لِي)[٩] بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ. وَنَظَرْتُ إِلَىٰ عُمَرَ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ[١٠] ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ! أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ؟ وَتَصْنَعُ بِهِ

---

(١) أي تعينهم.

(٢) أي لا تعيّن، وفي جمع الفوائد: «لا يا يهودي، ولكن أبيعك ولا تسمي حائط» إلخ، وفي الدلائل (١/ ٢٣): «لا، يا يهودي، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمى حائط بني فلان» إلخ. «إنعام».

(٣) الهميان: كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط. «إ ـ ح».

(٤) المثقال في الموازين: وزن مقداره: درهم وثلاثة أسباع درهم.

(٥) كما في جمع الفوائد (٢/ ١٨٣) عن الطبراني برواية عبد الله بن سلام رضي الله عنهم مطولة. (وكذا في الدلائل، أي أعطاه النبي ﷺ ثمانين مثقالاً من ذهب ليغيثهم). وفي الأصل: «فأعطاني الرجل». «إنعام».

(٦) مصدر ميمي من الحلول، (أي قبل مجيء وقت الأداء إلخ). «إنعام».

(٧) بمواضع اجتماع قميصه وردائه. وفي السيرة النبوية (٢/ ٢٥٠): زيادة «على عنقه»؛ بعد قوله: ردائه.

(٨) بضم ميم وطاء وسكونها. جمع مطول؛ بالفتح من المطل: أي آجل موعد الوفاء بالحق مرة بعد الأخرى. وفي السيرة النبوية (٢/ ٢٥٠): «فو الله إنكم يا بني عبد المطلب مطل».

(٩) من الدلائل (١/ ٢٣).

(١٠) هو مدار النجوم من السماء، وقيل: موج البحر، شبه بهما العينين في الاضطراب والاستدارة. وهي كناية عن شدة غضب سيدنا عمر رضي الله عنه لله ولرسوله.

مَا أَرَى؟ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لاَ مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ(١) لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ(٢) فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ(٣). فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا(٤): أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ اتِّبَاعِهِ(٥)، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ، فَأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ»(٦). قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ. فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟! قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ. قَالَ: وَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟! قَالَ: لاَ. قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ. قَالَ: الْحَبْرُ(٧) قُلْتُ: الْحِبْرُ. قَالَ: فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ، وَقُلْتَ لَهُ: مَا قُلْتَ(٨)؟ قُلْتُ: يَا عُمَرُ! لَمْ يَكُنْ مِنْ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلاَّ وَقَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ اثْنَتَيْنِ، لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلاَ تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلاَّ حِلْماً وَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ! أَنِّي

---

(١) «ما» هنا موصولة، وفي الطبقات لابن سعد (٢/ ١٢٣): لولا مكانه، وفي البداية (٢/ ٣١٠) من طريق أبي نعيم: لولا ما أحاذر لومه، وفي جمع الفوائد (٢/ ١٨٣) برواية الطبراني: فلولا ما أحاذر بدون زيادة بعد هذه اللفظة اهـ وفي أصل أبي نعيم (١/ ٢٣) كما في الكتاب يعني لولا ما أحاذر فوته. «إنعام»، وفي هامش نفحة العرب (ص ١٤) أراد به: عذاب الله. وفي السيرة النبوية (٣/ ٢٥٠) أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه لضربت إلخ.

(٢) في الدلائل النبوية (ص ٢٣): ينظر إلى عمر إلخ. «إنعام».

(٣) التؤدة كهمزة: الرزانة والتأني.

(٤) أي أنا وهذا اليهودي كنا أحوج إلى غير هذا الذي صدر منك بالنسبة إلى ما حدث منك، وهو الغضب. حاشية نفحة العرب (ص ١٤).

(٥) وفي السيرة النبوية (٣/ ٢٥١): «تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي».

(٦) أي أفزعته؛ والظاهر أن رسول الله ﷺ كلم سيدنا عمر رضي الله عنه هذا الكلام «اذهب به يا عمر، فأعطه... إلخ» سراً، كما سيتضح بعده من سؤال اليهودي: ما هذه الزيادة يا عمر؟ والله أعلم.

(٧) بالفتح والكسر: العالم. فسيدنا عمر رضي الله عنه كان يعرف الاسم ولكنه ما كان يعرف الشكل.

(٨) يقول سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك؛ لأنه ليس من شأن العلماء الذين لهم معرفة بصفات النبي الأمي ﷺ بالكتب السابقة أن يصنعوا به مثل هذا الصنيع.

قَدْ رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً وَبِالإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً[١] وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي[٢] - إِنِّي أَكْثَرُهَا[٣] مَالاً - صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ[٤]. قَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَإِنَّكَ لاَ تَسَعُهُمْ، قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ. فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ[٥] كَثِيرَةً؛ ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلاً[٦] غَيْرَ مُدْبِرٍ رَحِمَ اللهُ زَيْدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٤٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ مِنْهُ طَرَفاً، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ أَخْلاَقِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٦٦) وَقَالَ: وَرِجَالُ الإِسْنَادِ مُوَثَّقُونَ، وَقَدْ صَرَّحَ الْوَلِيدُ فِيهِ بِالتَّحْدِيثِ وَمَدَارُهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ الرَّاوِي لَهُ عَنِ الْوَلِيدِ. وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَلَيَّنَهُ أَبُو حَاتِمٍ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: مُحَمَّدٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَوَجَدْتُ لِقِصَّتِهِ شَاهِدًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ لَكِنْ لَمْ يُسَمَّ[٧] فِيهِ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ[٨]: حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيّاً قَالَ: مَا كَانَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ فِي التَّوْرَاةِ إِلاَّ رَأَيْتُهُ إِلاَّ الْحِلْمَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٣)[٩].

---

(١) معنى رضيت بالشيء: قنعت به واكتفيت به لم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث: لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، فلا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه. فتح الملهم (١/ ٢٠٨).

(٢) أي نصفه.

(٣) أي أكثر أهل المدينة.

(٤) وفي السيرة النبوية (٣/ ٢٥١): وإني أشهدك أن هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين.

(٥) هي المغازي؛ لأنها موضع الشهادة.

(٦) أي على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ. «غير مدبر» غير مولٍّ ظهره عن سبيل الله.

(٧) أي الحبر الذي لم يسم، كما في السطر الثاني في قوله: «أن يهودياً».

(٨) في (٢/ ١٢٣). «إنعام».

(٩) في الدلائل مطولاً وفيه اختلاف. «إنعام».

قِصَّةُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ(١)

ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْ قُرَيْشٍ وَصَدِّهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ(٢)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٣) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ(٤) قَالاَ(٥): خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ

(١) سببها: أن النبي ﷺ رأى في منامه. أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فخرج ﷺ يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة، ويريد العمرة ولا يريد قتالاً، وجملة أصحابه الذين كانوا معه ألف وأربع مائة، وقيل: ألف وخمس مائة، وقيل: ألف وثلاث مائة، والجمع بين هذا الاختلاف سهل. السيرة النبوية (٢/ ١٣)، وفي المعالم الأثيرة: الحديبية بضم الأول، وتشدد ياءها وتخفف. وتقع الآن على مسافة ٢٢ كيلاً غرب مكة على طريق جدة، ولا زال يعرف بهذا الاسم.

(٢) قال الشيخ سعيد أحمد خان في محاضرته: هذا الحديث حديث صلح الحديبية مملوء بصفات الدعوة التي تكون سبباً لهداية الخلق، ومن أهمها أربع، **الأولى**: الإخلاص، **الثانية**: الحكمة، **الثالثة**: حسن التدبير. **الرابعة**: حسن الخلق؛ فعلى الداعي أن يتمسك بهذه الصفات لتكون سببا لهداية، وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى: يأتي نصرة الله عز وجل في الدعوة إذا كسر الداعي نفسه وتواضع لله عز وجل.

(٣) (في كتاب الشروط؛ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب إلخ) (١/ ٣٧٧). «إنعام».

(٤) هو مروان بن الحكم.

(٥) قال في الفتح: هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة؛ لأنه ليس له صحبة، وأما المسور فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلة؛ لأنه لم يحضر القصة، وقد تقدم في أول الشروط من طريق أخرى عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران أن أصحاب رسول الله ﷺ: فذكر بعض الحديث، وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر، وعثمان، وعلي، والمغيرة، وأم سلمة، وسهل بن حنيف وغيرهم رضي الله عنهم، ووقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على أنه عن عمر رضي الله عنه. حاشية البخاري.

خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ[(١)] فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً[(٢)] فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ[(٣)] فَوَاللهِ! مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ[(٤)] الْجَيْشِ فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ[(٥)] نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ[(٦)] الَّتِي هَبَطَ عَلَيْهِمْ[(٧)] مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ. فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[(٨)]! فَأَلَحَّتْ[(٩)]. فَقَالُوا: خَلَأَتِ[(١٠)] الْقَصْوَاءُ[(١١)]! خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»[(١٢)]. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ يَسْأَلُونِّي خُطَّةً[(١٣)]

---

(١) وفي السيرة النبوية (٢/١٦٥): الغميم: بفتح أوله وكسر ثانيه: وهو الكلأ الأخضر تحت اليابس، وبمعنى «المغموم» أي الشيء المغطى اهـ. ويقال: كراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة أقطعه رسول الله ﷺ أوفى بن مواله، وشرط عليه شروطاً. ويعرف اليوم بـ«رقاع الغميم». يقع على يسار طريق الصادر من عسفان على مسافة ستة عشر كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٢) أي مقدمة الجيش. «إ ـ ح».

(٣) أي الطريق التي فيها خالد وأصحابه. حاشية البخاري.

(٤) هو بفتح القاف والفوقية وروي بسكونها: الغبار الأسود: أي فاجأهم غبار الجيش، وكلمة إذا بالكسر للظرفية. حاشية البخاري وهامشه.

(٥) أي يضرب برجله دابته استعجالاً حال كونه منذراً لقريش بمجيء رسول الله ﷺ. حاشية البخاري.

(٦) هي الثنية التي تشرف على الحديبية وتهبط على قريش وتسمى ثنية المرار. السيرة النبوية (٢/١٦٦).

(٧) أي على أهل مكة.

(٨) بفتح المهملة وسكون اللام، كلمة تقال لزجر الناقة إذا تركت السير.

(٩) من الإلحاح: أي لزمت المكان. حاشية البخاري.

(١٠) حرنت (أي وقفت حين طلب جريها ولزمت مكانها)، الخلاء: للنوق، كالإلحاح للجمال، والحران للدواب، يقال: خلأت الناقة، وألح الجمل، وحرن الفرس. «إ ـ ح».

(١١) لقب ناقة رسول الله ﷺ. «إ ـ ح».

(١٢) وهو الله تعالى، وقصته أن أبرهة الحبشي جاء على الفيل بعسكره بقصد هدم الكعبة فلما وصل إلى ذي المجاز امتنع قبله من التوبة نحو مكة ولم يمتنع من غيرها، والتمثيل بحبس الفيل: هو أن أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ لو دخلوا مكة كان بينهم وبين قريش قتال في الحرم وأريق فيه الدماء كما لو دخل الفيل. حاشية البخاري.

(١٣) أي خصلة.

يعظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ[(١)] إلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ[(٢)] إِيَّاهَا ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ[(٣)]، فَعَدَلَ عَنْهُمْ[(٤)] حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ[(٥)] عَلَى ثَمَدٍ[(٦)] قَلِيلِ الْمَاءِ[(٧)] يَتَبَرَّضُهُ[(٨)] تَبَرُّضاً؛ فَلَمْ يُلْبِثْهُ[(٩)] النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ[(١٠)]. وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشُ فَانْتَزَعَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ[(١١)] ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ[(١٢)] فَوَ اللهِ! مَا زَالَ يَجِيشُ[(١٣)] لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ.

خبرُ بُدَيْلٍ معَهُ ﷺ

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ ـ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ[(١٤)] رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ـ[(١٥)] فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ

---

(١) أي من ترك القتال في الحرم.

(٢) أي أجبتهم إليها.

(٣) علم منه سبب لزومها ولصوقها بالأرض، ومنه: أنه ﷺ كان مأموراً بالصلح. هامش البخاري.

(٤) أي مال عن طريق أهل مكة، وفي رواية ابن سعد: «فولى راجعاً».

(٥) أي آخرها من جانب الحرم. «إنعام».

(٦) بفتح المثلثة والميم: حفرة، وفيها ماء قليل. «إنعام».

(٧) تأكيد لـ «ثمد». «إنعام».

(٨) بالضاد المعجمة: أي يأخذونه قليلاً قليلاً.

(٩) من الإلباث أو التلبيث. «إنعام»، وفي حاشية البخاري: أي لم يتركوه يلبث ذلك الماء طويلاً في تلك البئر.

(١٠) أي أنفذوه (أي لم يبقوا منه شيئاً). «إ ـ ح».

(١١) أي جعبته.

(١٢) أي في مكان الماء.

(١٣) أي يفور ماؤه. «صدروا» أي رجعوا عن ذلك الماء.

(١٤) أي أنهم كانوا موضع النصح له والأمانة على سره، (والعيبة: ما يوضع فيه الثياب لحفظها: كأنه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب). «إ ـ ح».

(١٥) بكسر الأول وتطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردن إلى «المخا» في اليمن. وفي اليمن تسمى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز، ومنها مكة المكرمة وجدة، والعقبة، وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها فيقال: التهامي. المعالم الأثيرة.

كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ[١] وَعَامِرَبْنَ لُؤَيٍّ نَـزَلُوا أَعْدَادَ[٢] مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ مَعَهُمُ الْعُوذُ[٣] الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّا لَمْ نَجِىء لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنْ جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ نَهِكَتْهُمُ[٤] الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ[٥] مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ[٦] ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ[٧] فَعَلُوا وَإِلاَّ فَقَدْ جَمُّوا[٨] وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[٩] وَلَيُنْفِذَنَّ[١٠] أَمْرُ اللهِ. قَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ. فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشاً فَقَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلاً فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا. فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ (ذَوُوالرَّأْيِ)[١١] مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

(١) هما فخذان من قريش.

(٢) جمع عد بالكسر والتشديد: وهو الماء الذي لا انقطاع له (أو هو عين ماء تنبع في الصحراء). «إنعام».

(٣) العوذ، بضم المهملة وسكون الواو بعدها معجمة: جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن. «إنعام» «المطافيل» (أمهات اللاتي معها أطفالها)، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه. أو كنى بذلك عن النساء ومعهن الأطفال؛ والمراد: أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام، وليكون أدعى إلى عدم الفرار كذا في الفتح. «إ ـ ح».

(٤) بفتح أوله وكسر الهاء: أي أضعفتهم وأتعبتهم.

(٥) جعلت بيني بينهم مدة (يترك الحرب فيها). «إح».

(٦) أي من كفار العرب وغيرهم. «فإن أظهر» هو الشرط بعد الشرط، والتقدير فإن ظهر غيرهم علي كفاهم المؤنة، وإن أظهر أنا على غيرهم إلخ. حاشية البخاري.

(٧) أي أطاعوني. «إنعام».

(٨) أي استراحوا من جهد القتال لعدم انقضاء مدة الصلح.

(٩) بكسر اللام: مقدمة العنق: أي حتى أقتل.

(١٠) أي ليمضين الله أمره في نصر دينه. «إ ـ ح».

(١١) بالجمع من البداية والبخاري، وفي الأصل: ذو الرأي بالإفراد.

خَبَرُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَهُ ﷺ

فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ! أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ[١] قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَلَسْتُ بِالْوَلَدِ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِّي قَالُوا: لاَ. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ[٢] أَهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَّحُوا[٣] عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ[٤] اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ[٥]. فَقَالُوا: إِئْتِهِ. فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ. فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ! أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ[٦] هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، اجْتَاحَ[٧] أَهْلَهُ[٨] قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى[٩] فَإِنِّي وَاللهِ! لاَ أَرَى وُجُوهاً[١٠]، وَإِنِّي لأَرَى أَشْوَاباً[١١] مِنَ النَّاسِ

---

(١) كما في الأصل وكذا في رواية المستملي وغيره للبخاري وهو الصواب، وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما وزاد ابن إسحاق عن الزهري: أن أم عروة هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فأراد بقوله: «ألستم بالوالد» أنكم حي قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم، ووقع في باقي الأصول وفي رواية أبي ذر بالعكس وجرى بعض الشراح عليه فقال: أراد بقوله ألستم بالولد: أي أنتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة الولد وقال: ولعله كان يخاطب بذلك قوما هو أسن منهم. راجع فتح الباري (٥/ ٣٣٩).

(٢) أي دعوتهم إلى نصركم. «إ - ح».

(٣) أي أبوا كأنهم أعيوا عن الخروج معه وإعانته. «إ - ح».

(٤) أي خصلة خير وصلاح وإنصاف. «إ - ح».

(٥) الأصح أن يقال: آته، كما في البخاري. ولعل «آتيه» لغة من لغات العرب وستتكرر لغة آتيه. «ش».

(٦) أي أهلكت بالكلية.

(٧) أي أهلك أصله بالكلية. «إ - ح».

(٨) وفي البخاري: «أصله».

(٩) أي الغلبة لقريش. «إنعام».

(١٠) أي أشرافاً، يريد الاستهزاء بأصحاب النبي ﷺ.

(١١) وفي سيرة ابن هشام: «أوباشا» وفي نسخة للبخاري: «أوشابا» وفي النهاية: الأشواب والأوباش والأوشاب: الأخلاط من الناس والرعاع: أي سقاطهم وسفلتهم. وإنما قال ذلك لأن العادة جرت أن الجيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة=

خَلِيقاً[١] أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: امْصُصْ بَظْرَ[٢] اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ قَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلَا يَدٌ[٣] كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ[٤] بِهَا لَأَجَبْتُكَ. قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ[٥]. فَكُلَّمَا أَهْوَى[٦] عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ رضي الله عنه ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ[٧] وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ[٨] عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ![٩] أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ صَحِبَ قَوْماً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»[١٠]. ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ

= فإنهم يأنفون الفرار عادة. السيرة النبوية (٢/ ١٧٠).

(١) أي حقيقاً.

(٢) هي كلمة تقولها العرب عند الذم والمشاتمة، والبظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة.

(٣) أي نعمة.

(٤) أي لم أكافئك بها، واليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدية فأعانه أبو بكررضي الله عنه بعون حسن.

(٥) كمنبر هو الزرد ونحوه مما يلبسه الدارع على رأسه ولا تظهر منه إلا العيون.

(٦) أي مال.

(٧) هو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها. فتح «إنعام».

(٨) أمر من التأخير، وزاد عروة بن الزبير: فإنه لا ينبغي لمشرك أن يمسه، وفي رواية ابن إسحاق: فيقول عروة: ويحك ما أفظك وأغلظك، وكانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة، وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير، لكن كان النبي ﷺ يغضي (أي يصبر ويسكت) لعروة عن ذلك استمالة له وتأليفاً، والمغيرة رضي الله عنه يمنعه إجلالاً للنبي ﷺ وتعظيماً. حاشية البخاري.

(٩) أي يا غادر، هو بوزن عمر معدول عن غادر، مبالغة في وصفه بالغدر.

(١٠) أي لا أتعرض له لكونه أخذه غدرا؛ لأن أموال المشركين وإن كانت مغنومة عند القهر فلا يحل أخذها عند الأمن فإذا كان الإنسان مصاحباً لهم فقد أمن كل واحد منهما صاحبه، فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر، والغدر بالكفار وغيرهم محذور، أو إنما تحل أموالهم بالمحاربة والمغالبة ولعله ﷺ ترك المال في يده لإمكان أن يسلم قومه فيرد إليهم أموالهم. حاشية البخاري.

يَرْمُقُ(١) أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَيْنَيْهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً(٢) إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ(٣) وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ(٤) إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَهُ. فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِي! فَوَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ(٥) وَاللهِ إِنْ(٦) رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا؛ وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيماً لَهُ؛ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا.

خَبَرُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ مَعَهُ ﷺ

فَقَالَ رَجُلٌ(٧) مِنْ بَنِي كِنَانَةَ(٨) دَعُونِي آتِيهِ. فَقَالُوا: ائْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا فُلاَنٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ(٩)

---

(١) أي يلحظ بمؤخر العين.

(٢) بصاق غليظ.

(٣) وزاد ابن إسحاق: ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، وفيه: طهارة النخامة والشعر المنفصل، ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة بالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فراره وكأنهم قالوا بلسان الحال من يحب أمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلموه بعدوه بل هم أشد ارتباطاً به وبدينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضاً بمجرد الرحم. حاشية البخاري.

(٤) أي ما يديمون، أحددت النظر إليه: إذا ملأت عينيك منه ولم تهبه ولا استحييت منه.

(٥) ذكر الثلاثة لأنهم كانوا أعظم ملوك ذلك الزمان. فتح الباري.

(٦) بمعنى «ما».

(٧) هو الحليس بن علقمة. السيرة النبوية.

(٨) قبيلة من تغلب.

(٩) جمع البدنة، هي تقع على الجمل والناقة والبقرة وبالإبل أشبه، ينحرها الحاج في مكة المكرمة.

فَابْعَثُوهَا[(١)] لَهُ فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ[(٢)]. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ[(٣)] وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ[(٤)] بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ. قَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو.

خَبَرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو مَعَهُ ﷺ وَشُرُوطُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ

قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ سَهُلَ[(٥)] لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»[(٦)]. قَالَ مَعْمَرٌ[(٧)] قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلٌ فَقَالَ: هَاتِ فَاكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَاباً[(٨)]. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) أي أثيروها دفعة واحدة ليعتبر برؤيتها ويتحقق أنهم لايريدون حرباً فيعينهم على دخول مكة لنسكهم. السيرة النبوية.

(٢) أي يقولون لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إلخ.

(٣) التقليد: أن يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم أنها هدي. والإشعار: الطعن في سنامه بحيث يسيل الدم منه ليكون علامة أنه هدي. حاشية البخاري.

(٤) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء وبالزاي ابن حفص بالمهملتين ابن الأخيف، بالمعجمة والتحتانية، العامري. حاشية البخاري.

(٥) فأخذ ﷺ الفأل من اسمه هي معجزة من معجزاته ﷺ فلعل الوحي أخبره بشيء.

(٦) هو فاعل سهل ومن زائدة، أو تبعيضية، أي سهل بعض أمره. «إنعام».

(٧) هو موصول بالإسناد الأول إلى معمر وهو بقية الحديث؛ وإنما اعترض حديث عكرمة في أثنائه. حاشية البخاري.

(٨) في رواية ابن إسحاق: «فلما انتهى إلى النبي ﷺ جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً، وأن يرجع عنهم عامهم هذا، وهذا القدر الذي ذكره ابن إسحاق أنه مدة الصلح هو المعتمد وبه جزم ابن سعد وأخرجه الحاكم من حديث علي نفسه.

الْكَاتِبَ[١]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللهِ! مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ![٢] كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ! لاَ نَكْتُبُهَا إِلاَّ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ[٣] مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ! لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ[٤] عَنِ الْبَيْتِ وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ»- قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ[٥] لِقَوْلِهِ لاَ يَسْأَلُونِّي خُطَّةً[٦] يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا -. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ»[٧]. قَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ! لاَ[٨] تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[٩] وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ. فَكَتَبَ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ[١٠] إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِماً؟[١١].

---

(١) الكاتب هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. «إنعام».

(٢) كلمة جامعة بين النداء والدعاء، كأنه قال يا الله آمنا بخير. حاشية البخاري.

(٣) أي قاضى وأمضى أمرهما عليه، وقاضى بوزن فاعل من قضيت الشيء: أي فصلت الحكم فيه.

(٤) أي ما منعناك.

(٥) أي العدول عن الكتابة على الوجه الأول. «لقوله» أي كان لأجل قوله: «لا يسألوني إلخ». حاشية البخاري.

(٦) خصلة.

(٧) بالتخفيف والنصب عطفا على المنصوب بالسابق وفي نسخة، بالرفع على الاستيناف، وفي أخرى، بتشديد الطاء والواو، وأصله تتطوف، بالنصب وبالرفع. حاشية البخاري.

(٨) أي لا تخلي بينك وبين البيت، وقوله: «تتحدث العرب»: جملة استئنافيه، وليست مدخولة لا، وقال بعضهم: إن لا دخلت على قوله: تتحدث. «إنعام».

(٩) أي اضطراراً وقهراً منصوب على التمييز أو المصدر. «إنعام».

(١٠) الصلح على أن يرد المسلم إلى دار الكفر منسوخ عند أبي حنيفة، وجائز عند فقهاء الحجاز اهـ. السهيلي (٢/ ٢٢) «إنعام».

(١١) ولمسلم من حديث أنس بن مالك: أن قريشاً صالحت النبي ﷺ على أنه من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه إلينا فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: «نعم»

قِصَّةُ أَبِي جَنْدَلٍ رضي الله عنه

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ[١] بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه يَرْسُفُ[٢] فِي قُيُودِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ! أَوَّلُ مَنْ أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ[٣] بَعْدُ». قَالَ: فَوَاللهِ! إِذاً لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»[٤]. قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ. قَالَ: بَلَى! فَافْعَلْ. قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. قَالَ مِكْرَزٌ: بَلَى! قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ[٥]. قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِماً؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ[٦] - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَاباً شَدِيدًا فِي اللهِ -. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقّاً؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ[٧] فِي دِينِنَا إِذَنْ؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي». قُلْتُ: أَوَ لَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ»؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقّاً قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى

= إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً». حاشية البخاري.

(١) على وزن جعفر: اسمه العاصي، كان حُبس حين أسلم وعُذب فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين.

(٢) يعني يمشي مشي المقيد. «إ - ح».

(٣) أي لم نفرغ من كتابته.

(٤) بلفظ الأمر من الإجازة: أي أمض لي فعلي فيه، فلا أرده إليك أو أستثنيه من القضية. حاشية البخاري.

(٥) لم يذكر ههنا ما أجاب به سهيل مكرزاً.

(٦) زاد ابن إسحاق: فقال ﷺ: «اصبر واحتسب يا أبا جندل، فإنا لا نقدر، وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً». حاشية البخاري.

(٧) بفتح الدال وكسر النون: النقيصة والخصلة الخسيسة. «إنعام».

الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ[(١)]، فَوَاللهِ! إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ: بَلَى. أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ[(٢)]. قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالاً[(٣)]. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا». قَالَ: فَوَاللهِ! مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[(٤)]. فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ: نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ[(٥)] فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضاً حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً غَمّاً[(٦)] ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ[(٧)] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ

---

(١) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء، والمراد به: التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه. «إ ـ ح».

(٢) قد وافق أبو بكر رضي الله عنها النبي ﷺ في الجواب، ودل جواب أبي بكر رضي الله عنه الموافق لجواب النبي ﷺ على أن أبا بكر رضي الله عنه أكمل الصحابة علماً وأعرفهم بأحوال النبي ﷺ وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لأمر الله تعالى، فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في كل ذلك على غيره. السيرة النبوية (٢/١٨).

(٣) جاء في سيرة ابن هشام (٢/٣١٧) في تفسير هذه الجملة: قال ابن إسحاق: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً. «ش».

(٤) وليس ذلك عصياناً منهم رضي الله عنهم ولكنه ذهول وكرب شديد أصاب المسلمين فأدهشهم (لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة). «ش».

(٥) وفيه: جواز مشاورة النساء وقبول قولهن إذا كن مصيبات. وفيه: فضيلة أم سلمة ووفور عقلها. حاشية البخاري.

(٦) أي ازدحاماً. العيني.

(٧) ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية، وليس كذلك، وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة. =

ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾[١] فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ.

خَبَرُ أَبِي بَصِيرٍ رضي الله عنه مَعَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أُرْسِلَا فِي طَلَبِهِ

ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رضي الله عنه - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ -[٢] وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ[٣]، فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا. فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ[٤] فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ! جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ[٥] فَقَالَ: أَجَلْ وَاللهِ! إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ. فَقَالَ أَبُو

= حاشية البخاري.

(١) [سورة الممتحنة: ١٠]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله، وقال مجاهد ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾: فاسئلوهن عما جاء بهن فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو سخطة أو غيره ولم يؤمنّ فارجعوهن إلى أزواجهن. ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ تحريم من الله عز وجل على عباده المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن. التفسير لابن كثير، وفي حاشية البخاري: (والعصم) جمع العصمة: وهي ما يعتصم به من عقد وسبب، يعني لا يكن بينكم وبينهم عصمة ولا علقة زوجية (أي تعلقها).

(٢) أي حليفهم وإلا فهو ثقفي، واسمه عتبة بن أسيد، بفتح الهمزة الثقفي، حليف بني زهرة وزهرة من قريش. حاشية البخاري.

(٣) هما خبيس بن جابر، وأزهر بن عبد عوف الزهري. حاشية البخاري.

(٤) بالتصغير على وزن جهينة: قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة المكرمة، بينها وبين المدينة المنورة تسعة أكيال، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي، ومنها تخرج في البيداء تجاه مكة، وتعرف اليوم بـ«أبيار علي»، وهي ميقات أهل المدينة. المعالم الأثيرة.

(٥) أي صاحب السيف أخرجه من غمده.

بَصيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ. فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[١] وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو[٢]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا»[٣]. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللهِ! صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ[٤]. فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَدْ وَاللهِ! أَوْفَى اللهُ[٥] ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِيَ اللهُ مِنْهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «وَيْلُ أُمِّهِ[٦] مِسْعَرُ حَرْبٍ[٧] لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ[٨].

لُحُوقُ أَبِي جَنْدَلٍ بِأَبِي بَصِيرٍ رضي الله عنهما وَاعْتِرَاضُهُمَا لِعِيرِ قُرَيْشٍ

قَالَ: وَيَنْفَلِتُ[٩] مِنْهُمْ[١٠] أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلاَّ لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ

(١) أي مات.

(٢) يجري.

(٣) فزعاً وخوفاً.

(٤) أي إن لم تردوه عني. «إنعام».

(٥) أي فليس عليك منهم عتاب فيما صنعت أنا، زاد الأوزاعي عن الزهري: فقال أبو بصير: يا رسول الله! عرفت أني إن قدمت عليهم فتنوني عن ديني ففعلت ما فعلت وليس بيني وبينهم عهد ولا عقد. فتح الباري (٥/ ٣٥٠).

(٦) أصله دعاء عليه، واستعمل هنا للتعجب من إقدامه في الحرب وإيقاد نارها وسرعة النهوض لها.

(٧) بلفظ الآلة، وبصيغة الفاعل من الإسعار: أي هو مسعر. «لو كان له أحد»: أي لأبي بصير، ومعناه: لو كان له ناصر لإسعار الحرب لأثار الفتنة، أو لو كان له أحد يعرّفه أنه لا يرجع إلي حتى لا أرده إليهم. «إنعام».

(٨) أي الساحل. «إ ـ ح».

(٩) يتخلص. «إ ـ ح».

(١٠) أي من أبيه وأهله، وفي تعبيره بالصيغة المستقبلة: إشارة إلى إرادة مشاهدة الحال، وفي رواية أبي الأسود عن عروة: وانفلت أبو جندل في سبعين راكباً مسلمين فلحقوا بأبي بصير، فنزلوا قريباً من ذي المروة على طريق عير قريش، فقطعوا مادتهم. فتح الباري.

حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنهُمْ عِصَابَةٌ[1] فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ[2] خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلاَّ اعْتَرَضُوا[3] لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ. فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ[4] بِاللهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا[5] أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ[6] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى[7]: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[8] وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ[9] أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٧٧): هَذَا سِيَاقٌ فِيهِ زِيَادَاتٌ وَفَوَائِدُ حَسَنَةٌ لَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ،

---

(١) وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

(٢) أي قافلة.

(٣) أي وقفوا في طريقها بالتعرض، وهو كناية عن منعهم لها من السير.

(٤) أي تسأله وتطلبه. «إ ـ ح».

(٥) بمعنى إلا. «إنعام».

(٦) فقدم الكتاب من رسول الله ﷺ وأبو بصير في النزع فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأ. حاشية البخاري.

(٧) يفهم من ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، وفيه نظر. والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع، ومن حديث أنس بن مالك أيضا، وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين عنوة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية.

(٨) [سورة الفتح: ٢٤ ـ ٢٦]. ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية: هذا امتنان من الله تعالى على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم، فلم يصل إليهم منهم سوء، وكف أيدي المؤمنين عن المشركين، فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام، بل صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحاً. فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة. تفسير ابن كثير (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥).

(٩) الحمية: الأنفة.

انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢١٨) أَيْضاً بِطُولِهِ[١].

إِرْسَالُهُ ﷺ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بَعْدَ النُّزُولِ بِالْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله فِي نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ قَالَ: وَفَزِعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ عَلَيْهِمْ وَأَحَبَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِيَبْعَثَهُ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لأَلْعَنُهُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَغْضَبُ لِي إِنْ أُوذِيتُ، فَأَرْسِلْ عُثْمَانَ ـ رضي الله عنه ـ فَإِنَّ عَشِيرَتَهُ بِهَا وَإِنَّهُ يُبَلِّغُ لَكَ مَا أَرَدْتَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَالَ: «أَخْبِرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَّارًا وَادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ رِجَالاً بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ[٢] وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرَهُمْ بِالْفَتْحِ وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُوشِكُ أَنْ يُظْهِرَ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لاَ يُسْتَخْفَى[٣] فِيهَا بِالإِيمَانِ تَثْبِيتاً يُثَبِّتُهُمْ[٤]. قَالَ: فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ فَمَرَّ عَلَى قُرَيْشٍ بِبَلْدَحَ[٥]. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَيْنَ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ لأَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى الإِسْلَامِ وَنُخْبِرَكُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَّارًا. فَدَعَاهُمْ عُثْمَانُ كَمَا أَمَرَهُ ﷺ، فَقَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ فَانْفُذْ[٦] لِحَاجَتِكَ، وَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَسْرَجَ[٧]

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٢٣) بطوله و (٤/ ٣٢٨). «إنعام».

(٢) كذا في الأصل. «إنعام».

(٣) أي لا يستتر.

(٤) أي يمكنهم من الثبات عند الشدة.

(٥) اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة، وفي هامش الأزرقي (٢/ ٣٠٠): بالقرب من المكان المعروف بالجراحية في طريق التنعيم، وفي حاشية الأزرقي أيضاً (٢/ ٢٣٠): وبلدح واد بين فخ والحديبية، والحديبية واقعة في آخر بلدح. «إنعام».

(٦) أي فامض.

(٧) أي شد عليه السرج.

فَرَسَهُ. فَحَمَلَ عُثْمَانَ عَلَى الْفَرَسِ فَأَجَارَهُ[١] وَرَدِفَهُ أَبَانٌ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ. ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشاً بَعَثُوا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ وَأَخَا بَنِي كِنَانَةَ ثُمَّ جَاءَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٨٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِطُولِهِ، عَنْ عُرْوَةَ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ أَيْضاً (٥/ ٢٩٠)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٢١) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ بِنَحْوِهِ.

رَأْيُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَقَدْ صَالَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى صُلْحٍ وَأَعْطَاهُمْ شَيْئاً، لَوْ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَّرَ عَلَيَّ أَمِيرًا فَصَنَعَ الَّذِي صَنَعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا سَمِعْتُ وَلاَ أَطَعْتُ وَكَانَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ أَنَّ مَنْ لَحِقَ مِنَ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ رَدُّوهُ وَمَنْ لَحِقَ بِالْكُفَّارِ لَمْ يَرُدُّوهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٨٦) وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا كَانَ فَتْحٌ أَعْظَمَ فِي الإِسْلاَمِ مِنْ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ قَصُرَ[٢] رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ وَالْعِبَادُ يَعْجَلُونَ، وَاللهُ لاَ يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى يَبْلُغَ الأُمُورَ مَا أَرَادَ. لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ[٣] قَائِماً عِنْدَ الْمَنْحَرِ[٤] يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بُدْنَهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ نَحَرَهَا بِيَدِهِ، وَدَعَا الْحَلاَّقَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ؛ وَأَنْظُرُ إِلَى سُهَيْلٍ يَلْتَقِطُ مِنْ شَعْرِهِ ﷺ وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ

---

(١) أي فأمنه. «ردفه» ركب خلفه.

(٢) عجز ولم يبلغ.

(٣) سميت به لأنه ﷺ ودع الناس فيها، وقال: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا» وتسمى البلاغ أيضا؛ لأنه قال ﷺ فيها: «هل بلغت»، وحجة الإسلام؛ لأنها التي حج فيها بأهل الإسلام ليس فيها مشرك. اهـ جزء حجة الوداع (ص ٤٥).

(٤) موضع نحر الهدي وغيره بمنى.

وَأَذْكُرُ إِبَاءَهُ[١] أَنْ يُقِرَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ بِأَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَأْبَى أَنْ يَكْتُبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَمِدْتُ اللهَ الَّذِي هَدَاهُ لِلإِسْلَامِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٨٦).

قِصَّةُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه[٢]

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا يَوْمَ الأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالاً مِّنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعْلَمُونَ وَاللهِ! إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الأُمُورَ عُلُوًّا مُّنْكَرًا[٣]، وَإِنِّي لَقَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنْ نَّلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونَ عِنْدَهُ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ نَّكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَّكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ؛ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فَلَنْ يَّأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلاَّ خَيْرٌ. قَالُوا: إِنَّ هَذَا لَرَأْيٌ. قُلْتُ: فَاجْمَعُوا لَنَا مَا نُهْدِي لَهُ فَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الأَدَمُ[٤]، فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَماً كَثِيرًا ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ. فَوَاللهِ! إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَّأَصْحَابِهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ لأَصْحَابِي: هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ[٥] عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ. فَقَالَ: مَرْحَباً بِصَدِيقِي هَلْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَيُّهَا الْمَلِكُ! قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَماً كَثِيرًا. قَالَ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ[٦]. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا

---

(١) أي امتناعه.

(٢) أسلم سنة ثمان قبل الفتح، وقيل: بين الحديبية وخيبر، وقال مجاهد عن الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية، وعمرو، والمغيرة، وزياد. تهذيب التهذيب.

(٣) وبالأردية: «بتحاشا». «إنعام».

(٤) الأدم، بفتحتين وبضميتين جمع الأديم، وهو الجلد المدبوغ.

(٥) أي كفيت عنها في أخذ الثأر من محمد ﷺ.

(٦) أي أحبه واشتدت رغبته فيه.

الْمَلِكُ! إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا فَأَعْطِنِيهِ لأَقْتُلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا. قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ فَلَوِ انْشَقَّتِ الأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقاً[1]. ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَاللهِ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَهُ. قَالَ: أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ[2] الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى[3] فَتَقْتُلَهُ قَالَ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! أَكَذَاكَ هُوَ؟ قَالَ: وَيْحَكَ! يَا عَمْرُو! أَطِعْنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللهِ! لَعَلَى الْحَقِّ وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَفَتُبَايِعُنِي لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ. ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ[4] رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي.

ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لأُسْلِمَ فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ. فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ! لَقَدِ اسْتَقَامَ الْمِيسَمُ[5] وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ أَذْهَبُ وَاللهِ! أُسْلِمُ فَحَتَّى مَتَى؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا جِئْتُ إِلاَّ لأُسْلِمَ. قَالَ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلاَ أَذْكُرُ مَا تَأَخَّرَ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو! بَايِعْ فَإِنَّ الإِسْلَامَ يَجُبُّ[6] مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٤٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرٍو نَحْوَهُ مُطَوَّلاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥١): وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِأَبْسَطَ مِنْهُ وَأَحْسَنَ، وَفِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ

---

(١) أي خوفاً. «إ ـ ح».

(٢) أي صاحب سر الخير، أراد جبريل؛ لأنه خص بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره.

(٣) وإنما قال موسى مع أنه كان نصرانياً لأن نبوته متفقة بين اليهود والنصارى، وسيأتي التفصيل فيه في (ص ٤٥٤) من هذا الجزء.

(٤) أي تحول وتغير.

(٥) أي ظهرت العلامة، وتبين الطريق، وظهر الأمر، (الميسم: هو الحديدة التي توسم بها الإبل، والمعنى هنا إن هذا الأمر قد صح ونجح. «ش»). «إنعام».

(٦) أي يهدم. «إ ـ ح».

مَضَيْتُ حَتَّى إذَا كُنْتُ بِالْهَدَّةِ[(١)] فَإذَا رَجُلاَنِ قَدْ سَبَقَانِي بِغَيْرِ كَثِيرٍ يُرِيدَانِ مَنْزِلاً وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ فِي الْخَيْمَةِ وَالآخَرُ يُمْسِكُ الرَّاحِلَتَيْنِ. قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قَالَ قُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: مُحَمَّدًا، دَخَلَ النَّاسُ فِي الإسْلاَمِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٌ[(٢)]، وَاللهِ! لَوْ أَقَمْتُ (لأُخِذَ)[(٣)] بِرِقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرَقَبَةِ الضَّبُعِ فِي مَغَارَتِهَا[(٤)]. قُلْتُ: وَأَنَا وَاللهِ! قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَرَدْتُ الإسْلاَمَ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ رضي الله عنه فَرَحَّبَ بِي، فَنَزَلْنَا جَمِيعاً فِي الْمَنْزِلِ. ثُمَّ اتَّفَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ فَمَا أَنْسَى قَوْلَ رَجُلٍ لَقِينَاهُ بِبِئْرِ أَبِي عُتْبَةَ يَصِيحُ: يَا رَبَاحُ! يَا رَبَاحُ! يَا رَبَاحُ[(٥)]! فَتَفَاءَلْنَا بِقَوْلِهِ وَسِرْنَا ثُمَّ نَظَرَ إلَيْنَا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: قَدْ أَعْطَتْ مَكَّةُ الْمَقَادَةَ[(٦)] بَعْدَ هَذَيْنِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي وَيَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَوَلَّى مُدْبِرًا إلَى الْمَسْجِدِ سَرِيعاً. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَشَّرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقُدُومِنَا، فَكَانَ كَمَا ظَنَنْتُ. وَأَنَخْنَا[(٧)] بِالْحَرَّةِ[(٨)] فَلَبِسْنَا مِنْ صَالِحِ ثِيَابِنَا، ثُمَّ نُودِيَ بِالْعَصْرِ فَانْطَلَقْنَا (حَتَّى اطَّلَعْنَا)[(٩)] عَلَيْهِ وَإنَّ لِوَجْهِهِ تَهَلُّلاً وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ قَدْ سُرُّوا بِإسْلاَمِنَا، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَايَعَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَبَايَعَ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ فَوَ اللهِ! مَا هُوَ إلاَّ أَنْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْفَعَ طَرْفِي حَيَاءً مِنْهُ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى

---

(١) الهدأة والهداة والهدة: روايات لعلم واحد، وهو مكان بين عسفان ومكة أو على سبعة أميال من عسفان، وقيل: هي على الأصح «الهدة» بلا ألف ولا همزة فهي بين مكة والطائف، عليها الطريق، على مسافة ١٨ كيلاً من الطائف غرباً. المعالم الأثيرة.

(٢) أي عقل وجزم اهـ، أي أن الرجال العقلاء قد أسلموا. «ش».

(٣) وفي الأصل: لآخذ، ولعله بالماضي المجهول. «إنعام».

(٤) وفي البخاري (٢/٩٠٥): كل شيء غرت فيه (أي ذهبت ودخلت فيه فغبت) فهو مغارة (وتسمى غارة وكهفاً) يريد لو تأخرنا عن الإسلام لأخذنا قهراً.

(٥) هو اسم لمولى رسول الله ﷺ. والرباح كالسحاب في اللغة: النماء في التجر، وأعجبهم قوله يا رباح، وتفاءلوا به؛ لأنه سبب الرجاء لوجدان مطلوبهم.

(٦) أي أعطت القيادة للمسلمين واستسلمت بعد إسلام هذين. ويقال: أعطاه مقادته: انقاد له.

(٧) أي أبركنا جمالنا.

(٨) أرض ذات حجارة سود. وحرة هذه: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة.

(٩) في الأصل، والبداية: «على أظلعنا»، والصواب: حتى اطلعنا عليه ﷺ، كما في إنسان العيون (٣/٧١) وكما سيأتي في قصة خالد (١/٢١٨) «فاطلعت عليه». «إنعام الحسن غفر له».

أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَمْ يَحْضُرْنِي مَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: إِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَالْهِجْرَةُ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا. قَالَ: فَوَ اللهِ! مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِهِ فِي أَمْرٍ حَزَبَه[١] مُنْذُ أَسْلَمْنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٣٧).

قِصَّةُ إِسْلاَمِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه[٢]

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ خَالِدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ قَذَفَ[٣] فِي قَلْبِيَ الإِسْلاَمَ وَحَضَرَنِي رُشْدِي فَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنٍ أَشْهَدُهُ إِلاَّ أَنْصَرِفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مُوضِعٌ[٤] فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ. فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسْفَانَ[٥]، فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ[٦] وَتَعَرَّضْتُ[٧] لَهُ. فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا فَهَمَمْنَا[٨] أَنْ نُغِيرَ عَلَيْهِمْ[٩] ثُمَّ لَمْ يُعْزَمْ لَنَا ـ وَكَانَتْ فِيهِ خِيَرَةٌ ـ فَاطَّلَعَ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ. فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْعَصْرِ: صَلاَةَ الْخَوْفِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَّا مَوْقِعًا[١٠] وَقُلْتُ: الرَّجُلُ مَمْنُوعٌ، فَاعْتَزَلَنَا وَعَدَلَ عَنْ سَيْرِ خَيْلِنَا وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ. فَلَمَّا صَالَحَ

(١) أي نابه وألم به يعني لم يسوّ بهما أحداً من أصحابه فيما أهمه من أمر، وذلك أنه كان يستشيرهما ويقدمهما على غيرهما في أمور الحرب.

(٢) كان إسلام خالد رضي الله عنه في أول صفر سنة ثمان من الهجرة وكان يهزم في الحروب ضد الإسلام في كل مكان، فصار ذلك سبباً لدخوله في الإسلام. «إنعام».

(٣) أي أوقع.

(٤) اسم فاعل من أوضع، والمعنى: أني عامل في غير فائدة. «ش».

(٥) بضم العين وسكون السين: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة المكرمة شمالاً على طريق المدينة المنورة والمرحلة الثانية لقاصدها من مكة المكرمة. المعالم الأثيرة.

(٦) أي بمقابلته.

(٧) أي تصديت.

(٨) أي قصدنا.

(٩) نهجم عليهم بغتة.

(١٠) أي ارتكز ذلك في قلوبنا ارتكازاً تاماً. «إنعام».

قُرَيْشاً بِالْحُدَيْبِيَةِ وَدَافَعَتْهُ قُرَيْشٌ بِالرَّوَاحِ[١] قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيْنَ أَذْهَبُ إِلَى النَّجَاشِيِّ! فَقَدِ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا[٢] وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ آمِنُونَ؛ فَأَخْرُجُ إِلَى هِرَقْلَ، فَأَخْرُجُ مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ، فَأُقِيمُ فِي عَجَمٍ، فَأُقِيمُ فِي دَارِي بِمَنْ بَقِيَ. فَأَنَا فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ[٣] فَتَغَيَّبْتُ وَلَمْ أَشْهَدْ دُخُولَهُ، وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَطَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَاباً فَإِذَا فِيهِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الإِسْلَامِ وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ[٤]! وَمِثْلُ الإِسْلَامِ جَهِلَهُ أَحَدٌ؟ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْكَ، وَقَالَ: أَيْنَ خَالِدٌ؟ فَقُلْتُ: يَأْتِي اللهُ بِهِ. فَقَالَ: مِثْلُهُ جَهِلَ الإِسْلَامَ! وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ[٥] وَجِدَّهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَقَدَّمْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي! مَا قَدْ فَاتَكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالِحَةٍ».

قَالَ: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشِطْتُ[٦] لِلْخُرُوجِ وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الإِسْلَامِ وَسَرَّنِي سُؤَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِّي، وَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي بِلَادٍ ضَيِّقَةٍ مُجْدِبَةٍ[٧] فَخَرَجْتُ

---

(١) الأصح بالراح، وهذا مثل يضرب في المنع، تقول: دافعته بالراح فاندفع، (يعني زاحمته بالرجوع فقط ولم يتمكنوا من المزاحمة بالرماح). «ش».

(٢) من الكنز، وفي البداية: محمد. «إ - ح».

(٣) وفي الأوجز: تسمى عمرة القضية، وعمرة القضاء، وعمرة القصاص، زاد الزرقاني وتسمى عمرة الصلح، ذكره الحاكم وزاد صاحب الخميس: غزوة الأمن، وقال ابن هشام: إنها يقال لها: عمرة القصاص؛ لأنهم صدوا رسول الله ﷺ عن العمرة سنة ست، فاقتص منهم رسول الله ﷺ، فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوا فيه من سنة سبع وكانت مكان العمرة التي صد الرسول ﷺ عنها سنة ست. جزء عمرات النبي ﷺ (ص ١٠٣).

(٤) أي عقلك هو عقلك الراجح المستقيم الذي يزن الأمور بميزان صحيح، وهو مدح له وتعجب من تأخره عن الإسلام وعقله من الرشد بمكان، وفيه المدح والثناء على المدعو؛ لأن ذلك يكون آلف لقلبه.

(٥) نكى في العدو: قتل فيهم وجرح. «جده» أي جهده.

(٦) خففت وأسرعت (يعني استعددت برغبة). «إ - ح».

(٧) أجدبت البلاد: قحطت.

فِي بِلَادٍ خَضْرَاءَ وَاسِعَةٍ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا[١]. فَلَمَّا أَنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: لَأَذْكُرَنَّهَا لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه[٢] فَقَالَ: مَخْرَجُكَ: الَّذِي هَدَاكَ اللهُ لِلإِسْلَامِ، وَالضِّيقُ: الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ. قَالَ: فَلَمَّا أَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قُلْتُ مَنْ أُصَاحِبُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ؟ فَلَقِيتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ؛ فَقُلْتُ: يَا أَبَا وَهْبٍ! أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ إِنَّمَا نَحْنُ كَأَضْرَاسٍ[٣] وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. فَلَوْ قَدِمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعْنَاهُ! فَإِنَّ شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ. فَأَبَى أَشَدَّ الإِبَاءِ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا، فَافْتَرَقْنَا وَقُلْتُ هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ بِبَدْرٍ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ. قُلْتُ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ. قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ، فَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي فَخَرَجْتُ بِهَا إِلَى أَنْ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لِي صَدِيقٌ فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرْجُو. ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُذَكِّرَهُ. ثُمَّ قُلْتُ: وَمَا عَلَيَّ؟ وَأَنَا رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي. فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الأَمْرُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ لَوْ صُبَّ فِيهِ ذَنُوبٌ[٤] مِنْ مَاءٍ لَخَرَجَ، وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتُ لِصَاحِبَيَّ، فَأَسْرَعَ الإِجَابَةَ. وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي غَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْدُوَ وَهَذِهِ رَاحِلَتِي بِفَجٍّ[٥] مُنَاخَةً. قَالَ: فَاتَّعَدْتُ[٦] أَنَا

---

(١) أي رؤيا حق صادقة.

(٢) كان أبو بكر رضي الله عنه يعبر الرؤيا. «ش».

(٣) أصحبنا أقلاء، ويضرب المثل للقلة بالأضراس لقلتها. «ش».

(٤) الذنوب: الدلو الملأى ماء وتؤنث وتذكر. «ش».

(٥) قال الأزرقي (٢/ ٢٨٢): فخ وهو وادي مكة الأعظم وصدره شعب بني عبد الله بن خالد بن أسيد اهـ وفي هامشه: «فخ» وكان يسمى وادي الزاهر الكبير كما يسمى اليوم «الشهداء» وذكر في هامش المجلد الأول (ص ١٩١) «فخ» واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جدة وبين طريق تنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً وادي الزاهر لكثرة الأشجار والأزهار التي كانت فيه قديماً، أما اليوم فيعرف باسم الشهداء، (وهذا الوادي هو من منتزهات مكة المكرمة فيه بيوت مهجورة، ومقاه عامرة وقصر لجلالة الملك عبد العزيز يسمى «قصر المنصور» أسس عام ١٣٤٧ هـ). «إنعام».

(٦) اتعد القوم: وعد بعضهم بعضاً. «إ ـ ح».

وَهُوَ يَأْجِجَ[١] إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ عَلَيْهِ. قَالَ فَادَّلَجْنَا[٢] سَحَرًا فَلَمْ يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى الْتَقَيْنَا بِيَأْجِجَ. فَغَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَّةِ[٣]، فَنَجِدُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بِهَا. قَالَ مَرْحَباً بِالْقَوْمِ! فَقُلْنَا: وَبِكَ. فَقَالَ إِلَى أَيْنَ مَسِيرُكُمْ؟ فَقُلْنَا: وَمَا أَخْرَجَكَ؟ فَقَالَ: وَمَا أَخْرَجَكُمْ؟ قُلْنَا: الدُّخُولُ فِي الإِسْلاَمِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْدَمَنِي. فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعاً حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَأَنَخْنَا بِظَهْرِ الْحَرَّةِ رِكَابَنَا. فَأُخْبِرَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسُرَّ بِنَا. فَلَبِسْتُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِي ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَقِيَنِي أَخِي فَقَالَ: أَسْرِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُخْبِرَ بِكَ فَسُرَّ بِقُدُومِكَ وَهُوَ يَنْتَظِرُكُمْ. فَأَسْرَعْنَا الْمَشْيَ فَاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عليهِ بِالنُّبُوَّةِ[٤] فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[٥]. فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ: «تَعَالَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ، قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلاً رَجَوْتُ أَنْ لاَ يُسْلِمَكَ إِلاَّ إِلَى خَيْرٍ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ[٦] عَلَيْكَ مُعَانِدًا[٧] لِلْحَقِّ فَادْعُ[٨] اللهَ أَنْ يَغْفِرَهَا لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِسْلاَمُ يَجُبُّ[٩] مَا كَانَ قَبْلَهُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلَى ذَلِكَ[١٠]. قَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كُلَّ مَا أَوْضَعَ[١١] فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ». قَالَ خَالِدٌ: وَتَقَدَّمَ عُثْمَانُ

---

(١) بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة، وهو واد من أودية مكة شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصب في يأجج يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام يعرف اليوم باسم «ياج». المعالم الأثيرة.

(٢) أي سرنا من آخر الليل.

(٣) مر ذكرها في (١/ ٢٩٤).

(٤) أي قلت له: السلام عليك يا نبي الله.

(٥) أي مستبشر ومنبسط.

(٦) يريد معارك الحرب.

(٧) أي مخالفاً ورادا للحق مع معرفته.

(٨) من الكنز، وفي البداية: فأدعو. «إ ـ ح».

(٩) أي يقطع ويمحو.

(١٠) أي زدني على ذلك دعاء منك.

(١١) يقال أوضع البعير: جعله يسرع في سيره. «إ ـ ح».

وَعَمْرٌو رضي الله عنهما فَبَايَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ: وَكَانَ قُدُومُنَا فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ؛ قَالَ: وَاللهِ! مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْدِلُ بِي أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ[1]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ مُطَوَّلاً؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٣٠).

قِصَّةُ فَتْحِ مَكَّةَ[2] زَادَهَا اللهُ تَشْرِيفاً

خُرُوجُهُ ﷺ لِفَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَنُزُولُهُ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ[4] كُلْثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَّضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ. فَصَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ[5] - مَاءٍ[6] بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجَ - أَفْطَرَ ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ

---

(١) نابه وألم به أمر شديد.

(٢) كانت في شهر رمضان من سنة ثمان من الهجرة. «إنعام»، وفي نور اليقين (ص ٣٤٢): إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه وأزال موانعه، فقد كان ﷺ يعلم أنه لا تذل العرب حتى تذل قريش، ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة، فكان يتشوف (يتطلع) لفتحها، ولكن كان يمنعه من ذلك العهود التي أعطاها قريشاً في الحديبية وهو سيد من وفى، ولكن إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه، فقد علمتَ أن قبيلة خزاعة دخلت في عهد رسول الله ﷺ، وقبيلة بني بكر دخلت في عهد قريش، وكان بين خزاعة وبني بكر دماء في الجاهلية كمنت نارها بظهور الإسلام، فلما حصلت الهدنة وقف رجل من بني بكر يتغنى بهجاء الرسول ﷺ على مسمع من رجل خزاعي، فقام هذا وضربه فحرك ذلك كامن الأحقاد، وتذكر بنو بكر ثأرهم فشدوا العزيمة لحرب خصومهم، واستعانوا بأوليائهم من قريش، فأعانوهم سراً بالعدة والرجال، ثم توجهوا إلى خزاعة وهم آمنون فقتلوا منهم ما يربو على العشرين.

(٣) وأخرجه البخاري أيضا بنحوه في كتاب المغازي باب غزوة الفتح في رمضان (٢/ ٦١٢ - ٦١٣).

(٤) قال ابن عبد البر: استخلفه النبي ﷺ مرتين: إحداهما في عمرة القضاء، وقال ابن سعد: بعثه النبي ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنفر قومه. تهذيب التهذيب.

(٥) يعرف اليوم باسم «الحُمض» أرض بين عسفان وخُليص على مسافة ٩٠كيلاً من مكة على طريق المدينة. المعالم الأثيرة.

(٦) أي عين. «أمج» بفتح أوله وثانيه: قرية بالقرب من مكة بعد خليص في جهة مكة وليست من=

الظَّهْرَانِ[١] فِي عَشَرَةِ آلافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَلْفٍ مِنْ مُزَيْنَةَ وَسُلَيْمٍ ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَسِلاحٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ[٢] لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ وَقَدْ عُمِّيَتِ[٣] الأَخْبَارُ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَبَرٌ وَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ فَاعِلٌ. خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ[٤] ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَجَسَّسُونَ[٥] وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ؟ وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه تَلَقَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْتَمَسَا[٦] الدُّخُولَ عَلَيْهِ! فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْنُ عَمِّكَ[٧] وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ[٨]. قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي بِهِمَا. أَمَّا ابْنُ عَمِّي

= أعراض المدينة كما نقل بعضهم ، ويذكر أمج من أعلام طريق الهجرة النبوية. المعالم الأثيرة.

(١) واد فحل من أودية الحجاز ويمر شمال مكة على مسافة ٢٢ كيلاً واسم القرية المضافة إليه: مر بفتح الميم وتشديد الراء ، (ويسمى اليوم وادي فاطمة. «إنعام»). المعالم الأثيرة.

(٢) أي خرجوا جميعهم. «إح».

(٣) أي أخفيت ولبست.

(٤) ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو خالد المكي؛ وعمته خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قال ابن البرقي: أسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة ، وقال البخاري: عاش في الإسلام ستين سنة ، وفي الجاهلية ستين سنة ، وحكى الزبير بن بكار: أن حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة قال: وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام. تهذيب التهذيب.

(٥) وفي صحيح البخاري (٢/ ٦١٣) : «يلتمسون الخبر».

(٦) أي طلبا.

(٧) هو أبو سفيان بن الحارث ، وكان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب. «إنعام».

(٨) هو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، (وأخو أم سلمة رضي الله عنها زوجته ﷺ . والصهر يقال: لأهل بيت المرأة والزوج). «إنعام».

فَهتَكَ[١] عِرضِي[٢] بِمَكَّةَ، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ»[٣]. فَلَمَّا خَرَجَ[٤] إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ـ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيٌّ لَه[٥] فَقَالَ: وَاللهِ! لَتَأْذَنَنَّ[٦] لِي أَوْ لآخُذَنَّ بِيَدَيْ بُنَيِّي هَذَا ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ بِالأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشاً وَجُوعاً. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهُمَا ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلا فَأَسْلَمَا. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ: وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ! وَاللهِ! لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَنْوَةً[٧] قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْمِنُوهُ، إِنَّهُ لَهَلاكُ قُرَيْشٍ آخِرَ الدَّهْرِ. قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَيْضَاءِ فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا حَتَّى جِئْتُ الأَرَاكَ[٨]. فَقُلْتُ[٩] (لَعَلِّي)[١٠] أَلْقَى بَعْضَ الْحَطَّابَةِ[١١] أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرَهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَنْوَةً.

---

(١) أي خرق وفضح؛ وكان أبو سفيان بن الحارث يهجو رسول الله ﷺ وحسان بن ثابت رضي الله عنه يرد عليه عنه.

(٢) العرض: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب، وقيل: خليقته المحمودة.

(٣) يعني حيث قال له ﷺ: والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه، وأنا أنظر إليه ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك كما تقدم في (١/ ١٠٩). «إنعام».

(٤) أي الخبر، كما في الخميس (٢/ ٨٠)، وفي جمع الفوائد (٢/ ٦٢) برواية الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا، وفيه: فلما سمعا ذلك. «إنعام».

(٥) اسمه جعفر بن أبي سفيان. «إنعام».

(٦) كذا في المجمع، وفي الخميس (٢/ ٨٠): «ليأذنن»، بالغائب وهو الصواب، وكذا في جمع الفوائد (٢/ ٦٢) برواية الطبراني. «إنعام».

(٧) أي قهراً وغلبة.

(٨) وادي الأراك قد يكون هنا الموضع الذي فيه شجر الأراك، ونقل البكري: أنه موضع بعرفة، وقال: الأراك من مواقف عرفة من ناحية الشام، ونمرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن. (وأراك جبل لهذيل). المعالم الأثيرة، اهـ وفي حاشية الأزرقي (١/ ٩٤): أراك فرع من دون ثافل قرب مكة المكرمة، قلنا: المعروف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة وخلف جبال بحرة. «إنعام».

(٩) أي في نفسي.

(١٠) كما في الهيثمي ووقع في الأصل: لِعَلِيٍّ مصحفا. «إنعام».

(١١) الذين يحتطبون. «إ ـ ح».

خَبَرُ أَبِي سُفْيَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

قَالَ: فَوَ اللهِ! إِنِّي لأَسِيرُ عَلَيْهَا وَأَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلاَمَ أَبِي سُفْيَانَ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ[١] وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ نِيرَاناً وَلاَ عَسْكَرًا. قَالَ يَقُولُ بُدَيلٌ: هَذِهِ وَاللهِ! نِيرَانُ خُزَاعَةَ حَشَتْهَا[٢] الْحَرْبُ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: خُزَاعَةُ وَاللهِ! أَذَلُّ وَأَلأَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسْكَرَهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ! فَعَرَفَ صَوْتِي فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَقُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللهِ! قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ قُلْتُ: لَئِنْ ظُفِرَ بِكَ[٣] لَيُضْرَبَنَّ عُنُقُكَ فَارْكَبْ مَعِي هَذِهِ الْبَغْلَةَ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ. قَالَ: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ وَحَرَّكْتُ بِهِ. فَكُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ هَذَا وَقَامَ إِلَيَّ. فَلَمَّا رَأَى أَبَا[٤] سُفْيَانَ عَلَى عَجُزِ[٥] الْبَغْلَةِ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللهِ! الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمْكَنَ اللهُ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلاَ عَهْدٍ[٦]. ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَكَضْتُ الْبَغْلَةَ[٧] فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ، فَاقْتَحَمْتُ[٨] عَنِ الْبَغْلَةِ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ

---

(١) يراجع كل منهما الآخر في القول.

(٢) وفي البداية (٤/ ٢٨٩): حمشتها: أي أحرقتها، وكذا حش يحش بمعنى أحرق. «إنعام».

(٣) أي دون رسول الله ﷺ، كما في المنتخب (٤/ ١٤٦) برواية ابن عباس رضي الله عنهما. «إنعام».

(٤) من البداية (٤/ ٢٨٩)، وفي المجمع: أبو. «إ ـ ح» اهـ وفي جمع الفوائد (٢/ ٦٣) كما في البداية. «إنعام».

(٥) أي مؤخرها.

(٦) أي ميثاق وذمة لأحد.

(٧) أي استحثثتها برجليّ لتعدو.

(٨) أي نزلت ووثبت عنها بغير روية.

(مِنْهُ)[١] بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلاَ عَهْدٍ فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقُلْتُ[٢]: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَجَرْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: لاَ وَاللهِ! لاَ يُنَاجِيهِ[٣] اللَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِي، قَالَ. فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ قُلْتُ: مَهْلاً يَا عُمَرُ! أَمَا وَاللهِ! إِنْ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتَ هَذَا وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. فَقَالَ: مَهْلاً يَا عَبَّاسُ! وَاللهِ! لإِسْلاَمُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِ أَبِي لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلاَّ أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلاَمَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنْ إِسْلاَمِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ»، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

شَهَادَةُ أَبِي سُفْيَانَ بِكَمَالِ خُلُقِهِ ﷺ وَدُخُولُهُ فِي الإِسْلاَمِ

فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ[٤] لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ غَيْرُ[٥] لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئاً. قَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ هَذِهِ وَاللهِ كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الآنَ. قَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَسْلِمْ وَاشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُكَ. قَالَ: فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئاً. قَالَ: «نَعَمْ! مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ». فَلَمَّا ذَهَبَ

---

(١) من البداية، وكذا في سيرة ابن هشام، ويشهد له قوله: «أمكن الله منك» في نفس الرواية.

(٢) أي العباس رضي الله عنه.

(٣) أي لا يساره.

(٤) أي لم يحن.

(٥) كذا في الهيثمي، وفي جمع الفوائد (٢/ ٦٣): «غيره» بزيادة الضمير. «إنعام».

لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبَّاسُ! احْبِسْهُ بِالْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ[١] حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا». قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتُهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي[٢] حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَحْبِسَهُ. قَالَ: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا، فَكُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ يَا عَبَّاسُ؟ (فَأَقُولُ)[٣] (بَنُو سُلَيْمٍ)[٤]. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِسُلَيْمٍ؟ قَالَ ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ فَيَقُولُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ فَأَقُولُ مُزَيْنَةُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ[٥]؟ حَتَّى نَفَذَتِ الْقَبَائِلُ ـ يَعْنِي جَاوَزَتْ ـ لاَ تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلاَّ قَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلاَنٍ، فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِبَنِي فُلاَنٍ؟ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْخَضْرَاءِ[٦] فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ لاَ يُرَى مِنْهُمْ سِوَى الْحَدَقِ[٧] قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَنْ هَؤُلاَءِ يَا عَبَّاسُ! قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. قَالَ: مَا لأَحَدٍ بِهَؤُلاَءِ قِبَلٌ وَلاَ طَاقَةٌ وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيماً. قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّهَا النُّبُوَّةُ. قَالَ: فَنَعَمْ إِذًا. قُلْتُ: النَّجِيءُ[٨] إِلَى قَوْمِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا قُرَيْشُ! هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لاَ قِبَلَ[٩] لَكُمْ بِهِ. فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. فَقَامَتْ

---

(١) (كما في المجمع، ونسخة للبخاري)، أي: أنف الجبل ومقدمته وهو طرفه السائل منه. «إنعام»؛ وفي حاشية البخاري: لأنه ضيق فيرى الجيش كلهم ولا يفوته رؤية أحد منهم، وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق؛ وفي البخاري (٢/ ٦١٣): «حطم الخيل»، بالحاء والطاء الساكنة المهملتين: أي ازدحامها، كلاهما صحيح.

(٢) أي ما ضاق منه.

(٣) كما في السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٤)، (ويؤيد قوله بعد: «فأقول»، وفي الأصل: فيقول). «إنعام».

(٤) كما في السيرة لابن هشام، وهو الأصح ويؤيده قوله بعد: «بنو فلان»، وفي المجمع: «بني سليم» وهو تصحيف. «إنعام».

(٥) أي ما كان بيني وبينهم حرب.

(٦) للبسهم الحديد، والعرب تطلق الخضراء على السوداء (كما تطلق السواد على الخضراء). «إنعام».

(٧) جمع الحدقة: السواد المستدير وسط العين.

(٨) وفي جمع الفوائد (٢/ ٦٤) برواية الطبراني: النجاة، وكذا في سيرة ابن هشام. «إنعام».

(٩) أي لا طاقة. «إ ـ ح».

إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الدَّسِمَ الأَحْمَشَ[١] فَبِئْسَ طَلِيعَةُ[٢] قَوْمٍ. قَالَ: وَيْحَكُمْ! لاَ تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ بِمَا لاَ قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالُوا: وَيْحَكَ! وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ؟ قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

صِفَةُ دُخُولِهِ ﷺ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ[٣] بِطُولِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٩١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٩٥)، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ، وَفِي سِيَاقِهِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ مَا خَرَجَ: «احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا». قَالَ الْعَبَّاسُ: فَعَدَلْتُ بِهِ[٤] فِي مَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا حَبَسْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: غَدْرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَهْلَ النُّبُوَّةِ لاَ يَغْدِرُونَ وَلَكِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً[٥].

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَهَلاَّ بَدَأْتَ بِهَا أَوَّلاً؟ فَقُلْتَ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَكَانَ أَفْرَغَ[٦] لِرُوعِي[٧]. قَالَ الْعَبَّاسُ: لَمْ أَكُنْ أُرَاكَ تَذْهَبُ هَذَا الْمَذْهَبَ[٨]، وَعَبَّأَ[٩]

---

(١) قالتها في معرض الذم، (الدسم: الأسود والأحمش: الدقيق النحيف)، وفي جمع الفوائد (٢/ ٦٤): الدهم موضع الدسم. وفي النهاية: «الحميت الأحمش». «إنعام».

(٢) من يبعث قدام الجيش ليطلع طلع العدو كالجاسوس.

(٣) في (٩/ ١٢٠). «إنعام».

(٤) أي ملت به يعني فخرجت به.

(٥) أي مهمة وهي إراءة الجيش كلهم ولا يفوته رؤية أحد منهم.

(٦) كما في المنتخب (٤/ ١٤٧)، وفي المجمع: «أفزع». «إنعام».

(٧) الروع: القلب والعقل.

(٨) يعني تتوهم هذا التوهم.

(٩) أي رتب.

رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا[١] وَالْكَتَائِبُ[٢] عَلَى رَايَاتِهَا. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي سُلَيْمٍ وَهُمْ أَلْفٌ فِيهِمْ لِوَاءٌ يَحْمِلُهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَلِوَاءٌ يَحْمِلُهُ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا الْحَجَّاجُ بْنُ (عِلَاطٍ)[٣]. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قَالَ: الْغُلَامُ[٤]؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا حَاذَى خَالِدٌ بِالْعَبَّاسِ[٥] وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو سُفْيَانَ كَبَّرُوا ثَلَاثاً ثُمَّ مَضَوْا، ثُمَّ مَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خَمْسِ مِائَةٍ مِنْهُمْ مُهَاجِرُونَ وَأَفْنَاءُ النَّاسِ[٦] وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ. فَلَمَّا حَاذَى أَبَا سُفْيَانَ كَبَّرَ ثَلَاثاً وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ. قَالَ: ابْنُ أُخْتِكَ. قَالَ: نَعَمْ. وَمَرَّتْ نَفَرٌ مِنْ غِفَارٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَيُقَالُ (إِيمَاءُ)[٧] بْنُ رَحَضَةَ[٨]؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو غِفَارٍ. قَالَ وَمَا لِي وَلِبَنِي غِفَارٍ. ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ فِيهَا لِوَاءَانِ: يَحْمِلُ أَحَدَهُمَا بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ وَالْآخَرَ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: أَسْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ: مَا لِي وَلِأَسْلَمَ. مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تِرَةٌ[٩] قَطُّ. قَالَ الْعَبَّاسُ: هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. ثُمَّ مَرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو فِي خَمْسِ مِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ بِشْرُ بْنُ شَيْبَانَ. قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟

---

(١) جمع القائد: هو رئيس الجيش. «إ - ح».

(٢) أي الجيوش.

(٣) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام كما في الإصابة (١/٣١٢) هو الصحيح، وسيأتي على الصواب في (٣/٨) أيضا، وفي الأصل: «غلاط»، بالغين المعجمة.

(٤) أي الولد الصغير؟ بالاستفهام التقريري.

(٥) أي صار بحذائه.

(٦) من اجتمع منهم من بطون وقبائل شتى متفرقة.

(٧) الصواب إيماء كما في المنتخب (٤/١٤٧) والإصابة (١/١٠٢)، ووقع في المجمع: «إيمان» خطأ. «إنعام» و«الأعظمي».

(٨) براء وحاء مهملتين، وضاد معجمة مفتوحات هو الصواب.

(٩) الترة: التبعة والحسرة والنقص، (يريد لم يكن بيننا وبينهم ثأر وعداوة تؤدي إلى التبعة والحسرة). «إنعام».

قَالَ: (بَنُو)[١] كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ: نَعَمْ، هَؤُلَاءِ حُلَفَاءُ مُحَمَّدٍ؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَفِيهَا مِائَةُ فَرَسٍ يَحْمِلُ أَلْوِيَتَهَا النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مُزَيْنَةُ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ قَدْ جَاءَتْنِي تُقَعْقِعُ[٢] مِنْ شَوَاهِقِهَا ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِ مِائَةٍ مَعَ قَادَتِهَا فِيهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ: لِوَاءٌ مَعَ أَبِي زُرْعَةَ[٣] مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، وَلِوَاءٌ مَعَ سُوَيْدِ بْنِ صَخْرٍ، وَلِوَاءٌ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَلِوَاءٌ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. ثُمَّ مَرَّتْ كِنَانَةُ: بَنُو لَيْثٍ وَضَمْرَةَ وَسَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فِي مِائَتَيْنِ يَحْمِلُ لِوَاءَهُمْ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ؛ فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو بَكْرٍ. قَالَ: نَعَمْ، أَهْلُ شُؤْمٍ[٤] وَاللهِ! هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَزَانَا مُحَمَّدٌ بِسَبَبِهِمْ[٥]. أَمَا وَاللهِ! مَا شُووِرْتُ فِيهِ وَلَا عَلِمْتُهُ وَلَقَدْ كُنْتُ لَهُ كَارِهاً حَيْثُ بَلَغَنِي وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ حُمَّ[٦]. قَالَ الْعَبَّاسُ: قَدْ خَارَ اللهُ لَكَ[٧] فِي غَزْوَةِ[٨] مُحَمَّدٍ ﷺ لَكُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي الإِسْلَامِ كَافَّةً. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ حِمَاسٍ قَالَ: مَرَّتْ بَنُو لَيْثٍ وَحْدَهَا وَهُمْ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ يَحْمِلُ لِوَاءَهَا الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ؛ فَلَمَّا مَرَّ كَبَّرُوا ثَلَاثاً. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو لَيْثٍ. ثُمَّ مَرَّتْ أَشْجَعُ وَهُمْ آخِرُ مَنْ مَرَّ وَهُمْ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ مَعَهُمْ لِوَاءٌ يَحْمِلُهُ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ، وَلِوَاءٌ مَعَ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَدْخَلَ اللهُ الإِسْلَامَ

---

(١) كما في المنتخب والكنز الجديد هو الظاهر، وفي الكنز: هو.

(٢) يعني تحدث صوتاً عند التحريك أو التحرك، يقال: قعقع السلاح. «من شواهقها» أي منهبطة منها، اهـ والشواهق جمع الشاهق، هو المرتفع من الجبل. «إنعام».

(٣) وفي المنتخب (١٤٨/٤): «أبي وداعة». «إنعام».

(٤) أي أهل نحس وشر.

(٥) يعني تحالفت خزاعة مع النبي ﷺ وتحالف بنو بكر مع قريش بعد صلح الحديبية ثم اعتدى بنو بكر حلفاءُ قريش على خزاعة وأعان عليها قريش برجال وسلاح، ونقضوا عهدهم مع النبي ﷺ فكان هذا الأمر هو السبب المباشر لفتح مكة المكرمة سنة ثمان للهجرة.

(٦) أي قُضي. «إنعام».

(٧) جعل الله لك الخير.

(٨) وفي المنتخب: «غزو». حاشية الكنز (٣٢٩/١).

قُلُوبَهُمْ ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ. فَسَكَتَ؛ ثُمَّ قَالَ: مَا مَضَى بَعْدُ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: لَمْ يَمْضِ بَعْدُ. لَوْ رَأَيْتَ الْكَتِيبَةَ الَّتِي فِيهَا مُحَمَّدٌ ﷺ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ وَالْخَيْلَ وَالرِّجَالَ وَمَا لَيْسَ لأَحَدٍ بِهِ طَاقَةٌ. قَالَ: أَظُنُّ وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ! وَمَنْ لَهُ بِهَؤُلاَءِ طَاقَةٌ. فَلَمَّا طَلَعَتْ كَتِيبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَضْرَاءُ[١] طَلَعَ سَوَادٌ وَغَبَرَةٌ[٢] مِنْ سَنَابِكِ[٣] الْخَيْلِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: مَا مَرَّ مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ الْعَبَّاسُ: لاَ، حَتَّى مَرَّ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمَا. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: هَذَا رَسُولُ اللهِ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءِ، فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فِيهَا الرَّايَاتُ وَالأَلْوِيَةُ، مَعَ كُلِّ بَطَلٍ[٤] مِنَ الأَنْصَارِ رَايَةٌ وَلِوَاءٌ فِي الْحَدِيدِ لاَ يُرَى فِيهِ إِلاَّ الْحَدَقُ[٥]، وَلِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِيهَا زَجَلٌ[٦] وَعَلَيْهِ الْحَدِيدُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ يَزَعُهَا[٧] فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَنْ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَقَدْ أَمِرَ[٨] أَمْرُ بَنِي عَدِيٍّ بَعْدَ ـ وَاللهِ! ـ قِلَّةٍ وَذِلَّةٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ (مَنْ)[٩] يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّ عُمَرَ مِمَّنْ رَفَعَهُ الإِسْلاَمُ. وَقَالَ: فِي الْكَتِيبَةِ أَلْفَا دِرْعٍ. وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَايَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَهُوَ أَمَامَ الْكَتِيبَةِ. فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ نَادَى يَا أَبَا سُفْيَانَ! الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ[١٠]، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ[١١]، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللهُ قُرَيْشاً. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا

---

(١) أي غلب عليها لبس الحديد، شبه سواده بالخضرة.

(٢) أي الغبار.

(٣) جمع سنبك، وهو طرف الحافر. «إ ـ ح».

(٤) أي شجاع.

(٥) جمع الحدقة: السواد المستديرة وسط العين.

(٦) صوت رفيع عال. «إ ـ ح».

(٧) أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب. «إ ـ ح».

(٨) أي عظُم.

(٩) كما في الكنز الجديد (١٠/ ٣٣٠)، وفي الكنز: «ما».

(١٠) بفتح الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة: أي يوم حرب لا يوجد فيه مخلص أو يوم القتل، والمراد: المقتلة العظمى. حاشية البخاري.

(١١) وهي ما لا يحل انتهاكه، وفي البخاري (٢/ ٦١٣): الكعبة بدل الحرمة.

حَاذَى بِأَبِي سُفْيَانَ[١] نَادَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟ زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِينَ مَرَّ بِنَا، فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! اليَوْمُ يَوْمُ المَلْحَمَةِ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ، اليَوْمَ أَذَلَّ اللهُ قُرَيْشاً، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ فِي قَوْمِكَ فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا نَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ[٢]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ! اليَوْمُ يَوْمُ المَرْحَمَةِ[٣]، اليَوْمَ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ قُرَيْشاً». قَالَ: وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَلَهُ وَجَعَلَ اللِّوَاءَ إِلَى قَيْسٍ[٤]. وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَعْدٍ حِينَ صَارَ لابْنِهِ. فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يُسَلِّمَ اللِّوَاءَ إِلاَّ بِالأَمَارَةِ[٥] مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ بِعِمَامَتِهِ فَعَرَفَهَا سَعْدٌ فَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ فِي الأَرَاكِ[٦] فَدَخَلْنَا فَأَخَذْنَاهُ، فَجَعَلَ المُسْلِمُونَ يَحُوُونَهُ[٧] بِجُفُونِ سُيُوفِهِمْ[٨] حَتَّى جَاؤُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! قَدْ جِئْتُكُمْ بِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، وَكَانَ العَبَّاسُ لَهُ صَدِيقاً. فَقَالَ لَهُ العَبَّاس رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ الصَّوْتَ[٩]. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِياً يُنَادِي بِمَكَّةَ «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». ثُمَّ بَعَثَ مَعَهُ العَبَّاسَ حَتَّى جَلَسَا عَلَى

---

(١) أي صار في مقابله.

(٢) أي السطوة في الحرب: أي نحن نشعر بخطر من سعد على قريش.

(٣) الرحمة.

(٤) هو ابنه.

(٥) العلامة.

(٦) تقدم ذكره في (١/ ٣٠١).

(٧) يقال: حواه يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه، والتحوية: القبض (يعني يحصرونه ويحيطون به). «إنعام».

(٨) أي بغمودها.

(٩) الصوت والصيت، بالكسر: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس: اي الشهرة والفخر.

عَقَبَةِ[١] الثَّنِيَّةِ. فَأَقْبَلَتْ بَنُو (سُلَيْم)[٢] فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَذِهِ بَنُو سُلَيْمٍ. فَقَالَ: وَمَا أَنَا وَسُلَيْمٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي الْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ. ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأَنْصَارِ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَوْتُ الأَحْمَرُ[٣]، ذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأَنْصَارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مُلْكَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُلْكِ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّمَا هِيَ النُّبُوَّةُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ: حَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّحَّانُ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ[٤]؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله مُرْسَلاً قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَأَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَجُهَيْنَةَ وَبَنِي سُلَيْمٍ وَقَادُوا الْخُيُولَ حَتَّى نَزَلُوا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ[٥] وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِمْ قُرَيْشٌ، وَبَعَثُوا بِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَأَبِي سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: خُذْ لَنَا[٦] مِنْهُ جِوَارًا أَوْ آذِنُوهُ[٧] بِالْحَرْبِ. فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فَلَقِيَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ فَاسْتَصْحَبَاهُ حَتَّى إِذَا كَانَا بِالأَرَاكِ مِنْ مَكَّةَ وَذَلِكَ عِشَاءً رَأَوُا الْفَسَاطِيطَ[٨] وَالْعَسْكَرَ وَسَمِعُوا صَهِيلَ الْخَيْلِ فَرَاعَهُمْ[٩] ذَلِكَ وَفَزِعُوا مِنْهُ وَقَالُوا: هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبٍ[١٠] هَاشَتْهَا[١١]

---

(١) العقبة؛ بالتحريك: هو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، والثنية: طريق العقبة.

(٢) في الهيثمي: «بنو سلمة، والظاهر: بنو سليم (كما سترى تحت سطر واحد). «إنعام».

(٣) الموت الأحمر: القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته، يقال موت أحمر: أي شديد. «إنعام».

(٤) يعني ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢١٣).

(٥) تقدم في (١/ ٣٠٠).

(٦) خطاب لأبي سفيان. «إنعام».

(٧) أي أخبروه.

(٨) جمع فسطاط وهو ضرب من الأبنية في السفر. «إ ـ ح».

(٩) أي أفزعهم.

(١٠) هم خزاعة.

(١١) الهيش: الإفساد والتحريك والهيج. «إنعام».

الْحَرْبُ. فَقَالَ بُدَيْلٌ: هَؤُلَاءِ أَكْبَرُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مَا بَلَغَ تَأْلِيبُهَا[١] هَذَا أَفَتَنْتَجِعُ[٢] هَوَازِنُ أَرْضَنَا؟ وَاللهِ! مَا نَعْرِفُ هَذَا أَيْضاً، إِنَّ هَذَا لَمِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ[٣]. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ بَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلاً تَقْبِضُ الْعُيُونَ[٤] وَخُزَاعَةُ عَلَى الطَّرِيقِ لَا يَتْرُكُونَ أَحَدًا يَمْضِي. فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ أَخَذَتْهُمُ الْخَيْلُ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَتَوْا بِهِمْ خَائِفِينَ الْقَتْلَ. فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَوَجَأَ[٥] فِي عُنُقِهِ وَالْتَزَمَهُ الْقَوْمُ[٦] وَخَرَجُوا بِهِ لِيُدْخِلُوهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَافَ الْقَتْلَ - وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه خَالِصَةً لَهُ[٧] فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا تَأْمُرُوا[٨] لِي إِلَى عَبَّاسٍ؟ فَأَتَاهُ عَبَّاسٌ فَدَفَعَ عَنْهُ وَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْبِضَهُ[٩] إِلَيْهِ وَمَشَى فِي الْقَوْمِ مَكَانَهُ[١٠] فَرَكِبَ بِهِ عَبَّاسٌ تَحْتَ اللَّيْلِ فَسَارَ بِهِ فِي عَسْكَرِ الْقَوْمِ حَتَّى أَبْصَرُوهُ أَجْمَعُ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ قَدْ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ حِينَ وَجَأَ عُنُقَهُ: وَاللهِ! لَا تَدْنُو مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمُوتَ. فَاسْتَغَاثَ بِعَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي مَقْتُولٌ فَمَنَعَهُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَنْتَهِبُوهُ[١١]. فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ النَّاسِ وَطَاعَتَهُمْ قَالَ: لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ جَمْعاً لِقَوْمٍ. فَخَلَّصَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ: إِنَّكَ مَقْتُولٌ إِنْ لَمْ تُسْلِمْ وَتَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَجَعَلَ يُرِيدُ يَقُولُ الَّذِي يَأْمُرُهُ الْعَبَّاسُ فَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ فَبَاتَ مَعَ عَبَّاسٍ. وَأَمَّا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(١) أي جمعها. «إ ـ ح».

(٢) الانتجاع: طلب الكلأ ومساقط الغيث، يعني أتغتصبها، .

(٣) أي إنه ليشبه جموع الحجاج. «ش».

(٤) تمسك. «ش»، وفي البداية (٤/٢٨٨): «يقتصون» (يعني يتبعون آثار الجواسيس). «إنعام».

(٥) أي طعن. «إ ـ ح».

(٦) أي أحاطوا به.

(٧) أي صديقاً خاصاً لأبي سفيان. «ش»، وفي السيرة الحلبية (٣/٨٩): «وكان أبو سفيان صديقاً للعباس ونديمه».

(٨) أي ألا شاوروا واستأمروا.

(٩) أي يأخذه بقبضة يده.

(١٠) مصدر ميمي يعني وجوده، المراد قد انتشر خبر وجوده في المسلمين. «إنعام».

(١١) يتناولوه بكلامهم. «ش».

فَدَخَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَا وَجَعَلَ يَسْتَخْبِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَلَمَّا نُودِيَ بِالصَّلاَةِ ـ صَلاَةِ الصُّبْحِ ـ تَحَيَّنَ الْقَوْمُ[١]. فَفَزِعَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَاذَا تُرِيدُونَ؟ قَالَ: هُمُ الْمُسْلِمُونَ يَتَيَسَّرُونَ[٢] بِحُضُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ بِهِ عَبَّاسٌ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! أَمَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ فَعَلُوهُ؟ فَقَالَ عَبَّاسٌ: لَوْ نَهَاهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لأَطَاعُوهُ. قَالَ[٣]: عَبَّاسُ[٤]: فَكَلِّمْهُ فِي قَوْمِكَ هَلْ عِنْدَهُ مِنْ عَفْوٍ عَنْهُمْ. فَأَتَى الْعَبَّاسُ بِأَبِي سُفْيَانَ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي قَدِ اسْتَنْصَرْتُ إِلَهِي وَاسْتَنْصَرْتَ إِلَهَكَ فَوَ اللهِ! مَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ قَدْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ. فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُحِقاً وَإِلَهُكَ مُبْطِلاً لَظَهَرْتُ عَلَيْكَ، فَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي آتِي قَوْمَكَ فَأُنْذِرُهُمْ مَا نَزَلَ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! بَيِّنْ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمَاناً يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَقُولُ لَهُمْ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَوَضَعَ سِلاَحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ». فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ عَمِّنَا وَأَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ مَعِيَ فَلَوِ اخْتَصَصْتَهُ بِمَعْرُوفٍ[٥]! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». فَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَسْتَفْقِهُهُ[٦] وَدَارُ أَبِي سُفْيَانَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَدَارُ حَكِيمٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ. وَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَبَّاساً عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ رضي الله عنه. فَانْطَلَقَ عَبَّاسٌ

---

(١) أي انتظر القوم صلاة الصبح. «إنعام» يعني خرجوا لها في وقتها. «ش».

(٢) أي ينتشرون (يعني يتهيّؤون). «إنعام».

(٣) أي أبو سفيان.

(٤) أي يا عباس!.

(٥) في السيرة النبوية (٢/ ٢٦٠): فقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، قال: نعم. ثم أعانه أبو بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب السماع والشرف يعني فاجعل له شيئاً.

(٦) أي يطلب منه الفهم لهذا الكلام.

بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ أَرْدَفَهُ. فَلَمَّا سَارَ عَبَّاسٌ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي إِثْرِهِ فَقَالَ: أَدْرِكُوا عَبَّاساً فَرُدُّوهُ عَلَيَّ وَحَدَّثَهُمْ بِالَّذِي خَافَ عَلَيْهِ فَأَدْرَكَهُ الرَّسُولُ ﷺ فَكَرِهَ عَبَّاسٌ الرُّجُوعَ وَقَالَ: أَيَرْهَبُ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ أَبُو سُفْيَانَ رَاغِباً فِي قِلَّةِ النَّاسِ فَيَكْفُرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ[٢]؟ فَقَالَ: احْبِسْهُ فَحَبَسَهُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَغَدْرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ! فَقَالَ عَبَّاسٌ: إِنَّا لَسْنَا نَغْدِرُ وَلَكِنَّ لِي إِلَيْكَ بَعْضَ الْحَاجَةِ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ أَقْضِيهَا لَكَ. قَالَ: تُفَادُهَا حِينَ يَقْدَمُ عَلَيْكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنهما. فَوَقَفَ عَبَّاسٌ بِالْمَضِيقِ دُونَ الأَرَاكِ مِنْ مَرٍّ[٣] وَقَدْ وَعَى[٤] أَبُو سُفْيَانَ مِنْهُ حَدِيثَهُ. ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْخَيْلَ بَعْضَهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ. وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْخَيْلَ شَطْرَيْنِ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ وَرَدِفَهُ[٥] خَيْلٌ بِالْجَيْشِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَقُضَاعَةَ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: لاَ وَلَكِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كَتِيبَةِ[٦] الأَنْصَارِ. فَقَالَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَةِ الإِيمَانِ: الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ وُجُوهاً كَثِيرَةً لاَ يَعْرِفُهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ! أَكْثَرْتَ - أَوِ اخْتَرْتَ - هَذِهِ الْوُجُوهَ عَلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْمُكَ، إِنَّ هَؤُلاَءِ صَدَّقُونِي إِذْ كَذَّبْتُمُونِي، وَنَصَرُونِي إِذْ أَخْرَجْتُمُونِي»، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ رضي الله عنهم. فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ يَا عَبَّاسُ! قَالَ: هَذِهِ كَتِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ هَذِهِ الْمَوْتُ الأَحْمَرُ هَؤُلاَءِ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ. قَالَ: امْضِ يَا عَبَّاسُ! فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ جُنُودًا قَطُّ وَلاَ جَمَاعَةً. فَسَارَ الزُّبَيْرُ فِي النَّاسِ حَتَّى وَقَفَ بِالْحَجُونِ[٧]،

---

(١) أي يخاف.

(٢) أي صار أهل مكة إلى أقلية فكيف يطمع أبو سفيان أن يرجع إليهم.

(٣) هو مر الظهران، ومر بيانه في (ص ٢١٩).

(٤) أي حفظ.

(٥) أي تبعه.

(٦) بفتح كاف وكسر فوقية: القطعة من الجيش، وهو مأخوذ من الكتب وهو الجمع.

(٧) بفتح الحاء المهملة ثم الجيم والواو المهملة: الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال=

وَانْدَفَعَ[١] خَالِدٌ حَتَّى دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ فَلَقِيَهُ أَوْبَاشُ[٢] بَنِي بَكْرٍ فَقَاتَلُوهُمْ ـ فَهَزَمَهُمُ اللهُ عز وجل ـ وَقُتِلُوا بِالْحَزْوَرَةِ[٣] حَتَّى دَخَلُوا الدُّورَ ، وَارْتَفَعَ[٤] طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْخَيْلِ عَلَى الْخَنْدَمَةِ[٥] وَاتَّبَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ وَنَادَى مُنَادٍ: مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ وَكَفَّ يَدَهُ فَإِنَّهُ آمِنٌ ، وَنَادَى أَبُو سُفْيَانَ بِمَكَّةَ: أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وَكَفَّهُمُ[٦] اللهُ عز وجل عَنْ عَبَّاسٍ[٧]. وَأَقْبَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَأَخَذَتْ بِلِحْيَةِ أَبِي سُفْيَانَ ثُمَّ نَادَتْ: يَا آلَ غَالِبٍ! اقْتُلُوا هَذَا الشَّيْخَ الأَحْمَقَ. قَالَ: فَأَرْسِلِي لِحْيَتِي فَأُقْسِمُ بِاللهِ! إِنْ أَنْتِ لَمْ تُسْلِمِي لَتُضْرَبَنَّ عُنُقُكِ. وَيْلَكِ! جَاءَ بِالْحَقِّ فَادْخُلِي أَرِيكَتَكِ[٨] ـ أَحْسَبُهُ قَالَ ـ: وَاسْكُتِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُرْسَلاً وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ[٩] وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ (عَائِذٍ)[١٠] فِي مَغَازِي عُرْوَةَ بِطُولِهِ كَمَا فِي الْفَتْحِ (٨/ ٤)؛

= له مسجد الحرس ، والحجون هذا هو الحجون الجاهلي وهو واقع بين محلة الرشيدي وشعبة الجن في طرف الخندمة. أخبار مكة (٢/ ٢٧٣).

(١) أي أسرع في السير.

(٢) الأوباش من الناس: هم الأخلاط والسفلة.

(٣) هي الرابية الصغيرة وهي اسم سوق كانت بجانب هذا الباب ، وقد حرفت العوام هذا الاسم فقالت: عزورة ، وهو خطأ ظاهر ، ويطلق عليه اليوم «باب الوداع»؛ لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم. حاشية أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٩١) ، وقال الشيخ إنعام الحسن: وفي هامشه: كانت بالقرب من باب الوداع ثم دخلت في المسجد.

(٤) أي علا وتقدم.

(٥) الجبل الذي ما بين حرف السويداء إلى الثنية التي عندها بئر ابن أبي السمير في شعب عمرو ، مشرفة على أجياد الصغير ، وعلى شعب ابن عمرو ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى ، إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى. أخبار مكة (٢/ ٢٦٩).

(٦) أي أجارهم وحفظهم.

(٧) لأجل عباس رضي الله عنه. «إنعام».

(٨) الأريكة: السرير (أي ادخلي في بيتك ولا تكلمي). «إنعام».

(٩) تقدم في (١/ ٢١٩ـ ٢٢٠).

(١٠) هو الصواب كما في الكنز (٢/ ٢٧٥) ، وكما سيأتي أيضا على الصواب (١/ ٥٩٦) هو محمد بن أحمد القرشي الدمشقي: كاتب من حفاظ الحديث ، كان ثقة ولي خراج الغوطة «بدمشق» للمأمون ، له كتب ، منها: السير والمغازي. راجع الأعلام للزركلي ، ووقع في الأصل: ابن عابد خطأ.

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[1] عَنْ عُرْوَةَ مُخْتَصَرًا؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١١٩) كَذَلِكَ.

إِسْلَامُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه وَشَهَادَتُهُ بِدَمَاثَةِ[2] أَخْلَاقِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَظَهَرَ اقْتَحَمْتُ بَيْتِي[3] وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ بَابِي وَأَرْسَلْتُ ابْنِي[4] عَبْدَ اللهِ بْنَ سُهَيْلٍ أَنِ اطْلُبْ لِي جِوَارًا مِنْ مُحَمَّدٍ! فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ أُقْتَلَ. فَذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُهَيْلٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ [ﷺ]! أَبِي تُؤَمِّنُهُ؟[5] قَالَ: نَعَمْ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ فَلْيَظْهَرْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ سُهَيْلًا فَلَا يَشُدُّ إِلَيْهِ النَّظَرَ فَلْيَخْرُجْ، فَلَعَمْرِي! إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهِلَ الإِسْلَامَ، (وَلَقَدْ رَأَى)[6] مَا كَانَ يُوضِعُ[7] فِيهِ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَافِعٍ». فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: كَانَ وَاللهِ! بَرًّا

---

(١) في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٢/ ٦١٣)، وقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة، وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه وإنما أمر ﷺ بقتله؛ لأنه كان أسلم ولما أسلم بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولىً له فغضب عليه غضبة فقتله ثم ارتد مشركاً وكان له قينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ. قال مالك رحمه الله: ولم يكن رسول الله ﷺ فيما نعلم محرماً. البداية (٤/ ٢٩٤ـ ٢٩٨).

(٢) يعني حسن أخلاقه وسهله.

(٣) أي دخلت فيه مسرعاً.

(٤) كذا في الكنز، وفي المنتخب (٤/ ١٥٥): «إلى ابني» وفي المستدرك «إلى عبد الله». «إنعام».

(٥) وفي المنتخب: «أبي أومنه». «إنعام».

(٦) كما في المنتخب، وفي الكنز: «والقدر أي ما كان». «إنعام».

(٧) أي كان يحمل بعيره على السير السريع. ومعنى عبارة ما في المنتخب: قد شاهد سهيل أن خروجه على الإسلام والمسلمين لم ينفعه.

صَغِيرًا وَكَبِيرًا. فَكَانَ سُهَيْلٌ يُقْبِلُ وَيُدْبِرُ[(١)] وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى أَسْلَمَ بِالْجِعِرَّانَةِ[(٢)]، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ (مِنْ)[(٣)] غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٩٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٨١) مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ لأَهْلِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[(٤)] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ[(٥)] يَوْمُ الْفَتْحِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ أَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَإِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ. قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُمْ (لأَعَرِّفَنَّهُمْ)[(٦)] بِمَا صَنَعُوا حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ ـ عَلَى نَبِيِّنَا (وَ) عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ لإِخْوَتِهِ[(٧)]: لاَ تَثْرِيبَ[(٨)] عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ

---

(١) وفي المستدرك بعده زيادة: آمناً.

(٢) يكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه، ويقال إنها سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رائطة، ولقبها جعرانة، وهي امرأة أسد بن عبد العزى. حاشية الأزرقي (٢/ ٢٠٧)، وفي المعالم الأثيرة: وهي مكان بين مكة والطائف، نزله النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها، ويقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، ولا زال الاسم معروفا وقد اتخذها الناس مكانا للإحرام بالعمرة اقتداء باعتمار الرسول ﷺ منها، بعد غزوة الطائف، وفي حاشية الأزرقي أيضا (١/ ١٨٥): الجعرانة: في طريق الحج العراقي، تبعد عن مكة خمسة عشرة كيلومتراً، فيها مسجد وبئر قديم، ماءه عذب وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد منتزهات المكيين.

(٣) من المنتخب (٤/ ١٥٤) والمستدرك. «إنعام».

(٤) وأخرج ابن سعد (٣/ ١٨٩) مثله لكن فيه عن بعض آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا عن عمر. «إنعام».

(٥) من ابن سعد (٢/ ١٠٢)، وفي الكنز: «كانت». «إ ـ ح».

(٦) كما في المنتخب (٤/ ١٥٣): (أي لأغلمنهم)، وفي ابن سعد: «أعرفهم» وفي الكنز: «لأعرفتهم». «إنعام».

(٧) من ابن سعد، وفي الكنز: لإخوة. «إ ـ ح».

(٨) أي لا توبيخ ولا تقريع. «إ ـ ح».

اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» قَالَ عُمَرُ: (فَانْفَضَحْتُ)[١] حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَكُونَ بَدَرَ مِنِّي[٢]، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٩٢).

وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجُوَيْهِ[٣] فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ خَرَجَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتَيِ[٤] الْبَابِ فَقَالَ: «مَاذَا تَقُولُونَ؟» فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: نَقُولُ وَنَظُنُّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ[٥]. فَقَالَ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ». كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٩٣). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١١٨) مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ؟ وَمَا تَظُنُّونَ؟» قَالُوا نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ، وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ. قَالَ: وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَفِيمَا حَكَى الشَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: «مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرًا! أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»[٦] ـ انْتَهَى.

---

(١) كما في المنتخب (٤/ ١٥٣) والطبقات لابن سعد (٣/ ١٨٩)، وفي الكنز: «فافتضحت». «إنعام».

(٢) أي سبق وصدر مني كلام بدون روية وتفكر.

(٣) هو حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي النسائي، أبو أحمد زنجويه، وهو لقب أبيه، ثقة ثبت من حفاظ الحديث أظهر السنة في نسأ. له تصانيف، توفي سنة ٢٤٨ هـ. تقريب والأعلام للزركلي.

(٤) أي خشبتي الباب من جانبيه.

(٥) وقد عُرف أن الكريم إذا قدر عفا. «إنعام الحسن».

(٦) جمع طليق، وهو الأسير إذا أطلق سبيله، والطلقاء: هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم. «إ ـ ح».

قِصَّةُ إِسْلامِ عِكْرِمَةَ[(١)] بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه

أَمَانُ عِكْرِمَةَ حِينَ اسْتَأْمَنَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةُ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ هَرَبَ عِكْرِمَةُ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمِنْهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ آمِنٌ». فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهَا غُلَامٌ لَهَا رُومِيٌّ فَرَاوَدَهَا[(٢)] عَنْ نَفْسِهَا فَجَعَلَتْ تُمَنِّيهِ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى حَيٍّ مِنْ عَكٍّ[(٣)] فَاسْتَعَانَتْهُمْ عَلَيْهِ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطاً، وَأَدْرَكَتْ عِكْرِمَةَ وَقَدِ انْتَهَى إِلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةَ؛ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَجَعَلَ نُوتِيُّ[(٤)] السَّفِينَةِ يَقُولُ لَهُ: أَخْلِصْ[(٥)]. قَالَ: أَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. قَالَ عِكْرِمَةُ مَا هَرَبْتُ إِلاَّ مِنْ هَذَا[(٦)].

---

(١) كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً ثم أسلم وحسن إسلامه كما سيأتي في نفس القصة وقتل يوم اليرموك سنة ١٣ هـ.

(٢) راود المرأة عن نفسها: طلب أن يفجر بها اهـ، والمراودة: أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد، قال تعالى: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي تصرفه عن رأيه. «إ ـ ح».

(٣) بفتح العين المهملة وتشديد الكاف وهي قبيلة، يقال لها: عك بن عدنان، أخو معد بن عدنان. الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٤).

(٤) أي الملاح (الذي يدير السفينة) في البحر خاصة. «إنعام».

(٥) أي أترك الشرك بالله.

(٦) وروى مصعب عن ابن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، فذكر الحديث. وفيه: وأما عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة: أخلص فإن آلهتكم لا تغني عنكم ههنا شيئاً، فقال عكرمة: والله! لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، ولا ينجني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً، حتى أضع يدي في يده فلا أجدنه إلا عفوّاً كريماً. قال: فجاء فأسلم. رواه الدار قطني والحاكم وابن مردويه عن مصعب بن سعد عن أبيه؛ وقال الحافظ ابن حجر: وروينا في فوائد يعقوب بن الجصاص من حديث أم سلمة قالت: قال

فَجاءَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عَلَى هَذَا مِنَ الأَمْرِ فَجَعَلَتْ تُلِيحُ[(١)] إِلَيْهِ وَتَقُولُ: يَا بنَ عَمٍّ! جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصَلِ النَّاسِ، وَأَبَرِّ النَّاسِ، وَخَيْرِ النَّاسِ؛ لاَ تُهْلِكْ نَفْسَكَ. فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدِ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: أَنْتِ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! أَنَا كَلَّمْتُهُ فَآمَنَكَ. فَرَجَعَ مَعَهَا وَقَالَتْ: مَا لَقِيتُ مِنْ غُلاَمِكَ الرُّومِيِّ! وَخَبَّرَتْهُ خَبَرَهُ فَقَتَلَهُ عِكْرِمَةُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يُسْلِمْ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ[(٢)] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِناً مُهَاجِرًا فَلاَ تَسُبُّوا أَبَاهُ فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلاَ يَبْلُغُ الْمَيِّتَ». قَالَ: وَجَعَلَ عِكْرِمَةُ يَطْلُبُ امْرَأَتَهُ يُجَامِعُهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ وَتَقُولُ: إِنَّكَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ. فَيَقُولُ: إِنَّ أَمْرًا مَنَعَكِ مِنِّي لأَمْرٌ كَبِيرٌ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عِكْرِمَةَ وَثَبَ إِلَيْهِ وَمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رِدَاءٌ فَرَحاً بِعِكْرِمَةَ. ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ مُتَنَقِّبَةً[(٣)] فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَتْ فَأَنْتَ آمِنٌ». قَالَ عِكْرِمَةُ: فَإِلاَمَ تَدْعُو يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَفْعَلَ وَتَفْعَلَ» حَتَّى عَدَّ خِصَالَ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ! مَا دَعَوْتَ إِلاَّ إِلَى الْحَقِّ وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ؛ قَدْ كُنْتَ وَاللهِ! فِينَا قَبْلَ أَنْ تَدْعُوَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ أَصْدَقُنَا حَدِيثاً، وَأَبَرُّنَا بِرًّا[(٤)]. ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي خَيْرَ شَيْءٍ أَقُولُهُ. فَقَالَ: تَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَقُولُ: «أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ». فَقَالَ عِكْرِمَةُ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَسْأَلُنِي الْيَوْمَ شَيْئاً أُعْطِيهِ أَحَدًا إِلاَّ أَعْطَيْتُكَهُ». قَالَ عِكْرِمَةُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ

= رسول الله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة». فلما أسلم عكرمة قال: «يا أم سلمة هذا هو» ولم يعقب. انظر الإصابة (٢/ ٤٩١).

(١) أي تحرك إليه ثوبها ليرجع من مكان بعيد.

(٢) من الحاكم (٣/ ٢٤١)، وكان في الكنز: «فلما دنا رسول الله ﷺ من مكة. «إ ـ ح».

(٣) أي مغطية وجهها بالنقاب.

(٤) برّاً، بالكسر: أي إحساناً.

عَادَيْتُكَهَا ، أَوْ مَسِيرٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ[١] ، أَوْ مَقَامٍ لَقِيتُكَ فِيهِ ، أَوْكَلَامٍ قُلْتُهُ فِي وَجْهِكَ أَوْ أَنْتَ غَائِبٌ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا ، وَكُلَّ مَسِيرٍ سَارَ فِيهِ إِلَى مَوْضِعٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمَسِيرِ إِطْفَاءَ نُورِكَ ، وَاغْفِرْ لَهُ مَا نَالَ[٢] مِنِّي مِنْ عِرْضٍ فِي وَجْهِي أَوْ أَنَا غَائِبٌ عَنْهُ». فَقَالَ عِكْرِمَةُ رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَمَا وَاللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ أَدَعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلاَ قِتَالاً كُنْتُ أُقَاتِلُ فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَبْلَيْتُ[٣] ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ـ فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَتَهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ الأَوَّلِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ رِجَالِهِ؛ وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو[٤] يَوْمَ حُنَيْنٍ: (لاَ يَجْتَبِرُهَا)[٥] مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ يَقُولُ لَهُ عِكْرِمَةُ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ (بِقَوْلٍ)[٦] إِنَّمَا الأَمْرُ بِيَدِ اللهِ وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ إِنْ أُدِيلَ عَلَيْهِ[٧] الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ غَدًا. قَالَ يَقُولُ سُهَيْلٌ: وَاللهِ! إِنَّ عَهْدَكَ[٨] بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ، قَالَ: يَا أَبَا يَزِيدَ! إِنَّا كُنَّا وَاللهِ! نُوضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَعُقُولُنَا عُقُولُنَا ،

---

(١) أي حملت الدابة على سرعة السير: أي للشر.

(٢) يقال: نال من عرض فلان: أي سبه. «إ ـ ح».

(٣) وفي الخميس (ص ٢) : أنكيت: (أي اجتهدت وبالغت). «إنعام».

(٤) القرشي العامري ، خطيب قريش أبو يزيد ، أسلم بعد فتح حنين ، وقام خطيبا وخطب بمكة المكرمة عند ما توفي النبي ﷺ نحو ما خطب أبو بكر رضي الله عنه بالمدينة.

(٥) في الكنز: «لا يختبرهما» ، ولعله: «لا يجتبرها». «إنعام» ، قال الأعظمي: قلت: بل هو الصواب ، ويؤيده ما في البداية (٤/ ٣٣٠) عن مغازي موسى بن عقبة عن الزهري: ومر رجل من قريش بصفوان بن أمية ، فقال: أبشر بهزيمة محمد وأصحابه ، فو الله لا يجتبرونها أبداً ا هـ. يعني أن محمداً ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لا يصلحون ما فقدوا بهذه الهزيمة ولا يستدركونها.

(٦) كما في منتخب الكنز (٥/ ٢٤٤) ، وفي الكنز: «يقول» ، وفي السيرة الحلبية (٣/ ١٢٧) : وقال عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: وكونهم لا يجبرونها أبدا ، هذا ليس بيدك ، الأمر بيد الله ، ليس إلى محمد منه شيء إلخ إلا أن فيه فقال له: يا أبا يزيد! إنا كنا على غير شيء ، وعقولنا ذاهبة ا هـ. «إنعام».

(٧) نصر وغلب عليه وأظفر به. وفي حديث وفد ثقيف: «ندال عليهم ويدالون علينا».

(٨) أي زمانك.

نَعْبُدُ حَجَرًا لاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٧٥)[١].

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٢٤١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما وَلَكِنَّهُ اقْتَصَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ: فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَبْشَرَ وَوَثَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِماً عَلَى رِجْلَيْهِ فَرَحاً بِقُدُومِهِ. ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ: لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ آمِنٌ». فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنْتَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ، وَأَوْفَى النَّاسِ. قَالَ عِكْرِمَةُ: أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُطَأْطِىءٌ رَأْسِي اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ثُمَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا، أَوْ مَوْكِبٍ[٢] أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ فِيهِ إِظْهَارَ الشِّرْكِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا أَوْ مَوْكِبٍ أَوْضَعَ فِيهِ[٣] يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ عَنْ سَبِيلِكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِي بِخَيْرِ مَا تَعْلَمُ فَأَعْلَمَهُ. قَالَ: قُلْ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ». ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَمَا وَاللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ أَدَعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلاَ قَاتَلْتُ قِتَالاً فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَبْلَيْتُ ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ. ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ[٤] شَهِيدًا فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَامَ حَجَّتِهِ عَلَى هَوَازِنَ يُصَدِّقُهَا[٥]؛ فَتُوُفِّيَ

---

(١) وفي منتخبه (٥/ ٢٤٤). «إنعام».

(٢) (أي جماعة الفرسان) وفي نسخة بهامش المستدرك: مركب. «إ ـ ح».

(٣) أسرع فيه.

(٤) بلفظ التثنية أو الجمع: اسم مكان المعركة التي حصلت بين المسلمين والروم في فلسطين سنة١٣ هـ، واستشهد فيها عدد من الصحابة، وتقع أجنادين في أراضي خربتي «جنابة الفوقا» و«جنابة التحتا» في ظاهر قرية عجّور الشرقي. من أعمال الخليل. المعالم الأثيرة، وقال الحافظ في الإصابة (٢/ ٤٨٩): ذكر الطبري أيضا: أن النبي ﷺ استعمله على صدقات هوازن عام وفاته وأنه قتل بأجنادين، وكذا قال الجمهور حتى قال الواقدي: لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك، وقال ابن إسحاق والزبير بن بكار: قتل يوم اليرموك في خلافة عمر. الإصابة.

(٥) أي يجمع صدقاتها.

رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِكْرِمَةُ يَوْمَئِذٍ بِتَبَالَةَ[١] وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله قِصَّةَ إِسْلَامِهِ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١٧٣).

قِصَّةُ إِسْلَامِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه
أَمَانُ صَفْوَانَ حِينَ اسْتَأْمَنَ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمَتِ امْرَأَةُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، الْبَغُومُ[٢] بِنْتُ الْمُعَدَّلِ مِنْ كِنَانَةَ، وَأَمَّا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الشِّعْبَ[٣] وَجَعَلَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ - وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ -: وَيْحَكَ! انْظُرْ مَنْ تَرَى؟ قَالَ: هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ رضي الله عنه قَالَ صَفْوَانُ: مَا أَصْنَعُ بِعُمَيْرٍ وَاللهِ! مَا جَاءَ إِلَّا يُرِيدُ قَتْلِي، قَدْ ظَاهَرَ[٤] مُحَمَّدًا عَلَيَّ فَلَحِقَهُ فَقَالَ: يَا عُمَيْرُ! مَا كَفَاكَ مَا صَنَعْتَ بِي حَمَّلْتَنِي[٥] عَلَيَّ دَيْنَكَ، وَعِيَالَكَ، ثُمَّ جِئْتَ تُرِيدُ قَتْلِي. قَالَ: أَبَا وَهْبٍ! جُعِلْتُ فِدَاكَ! جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَبَرِّ النَّاسِ وَأَوْصَلِ النَّاسِ؛ وَقَدْ كَانَ عُمَيْرٌ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَيِّدُ قَوْمِي خَرَجَ هَارِباً لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَخَافَ أَنْ لَا تُؤْمِنَهُ، فَآمِنْهُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ آمَنْتُهُ». فَخَرَجَ فِي إِثْرِهِ[٦]، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ

---

(١) بفتح أوله: واد ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة (٢٠٠) كيل؛ في تهامة عسير، وهي أيضا بلدة، قيل: أسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وكان فتحها في سنة عشر. وفي الكتب القديمة: أنها موضع ببلاد اليمن والمسمى القديم لـ«اليمن»، كان يشمل جنوب السعودية. المعالم الأثيرة.

(٢) كصبور. «إنعام».

(٣) بالكسر، واحد الشعاب، للطريق بين جبلين أو ما انفرج بينهما؛ أو مسيل الماء في بطن الأرض له جرفان (تثنية الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله) مشرفان وأرضه بطحة، وقد يضاف إلى عدد مَن الأماكن والأسماء. المعالم الأثيرة.

(٤) أي عاون وناصر.

(٥) الأصح: حملتني دينك وعيالك بحذف «علي» وسترد قصة صفوان مع عمير قريبا تحت عنوان «دعوة عمير بن وهب الجمحي وقصة إسلامه». «ش».

(٦) أي بعده.

آمَنَكَ. فَقَالَ صَفْوَانُ: لاَ وَاللهِ! لاَ أَرْجِعُ مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِعَلاَمَةٍ أَعْرِفُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ عِمَامَتِي»؛ فَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَيْهِ بِهَا وَهُوَ الْبُرْدُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مُعْتَجِرًا بِهِ[1] بُرْدُ حِبَرَةٍ[2]. فَخَرَجَ عُمَيْرٌ فِي طَلَبِهِ الثَّانِيَةَ حَتَّى جَاءَ بِالْبُرْدِ فَقَالَ: أَبَا وَهْبٍ! جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ، وَأَوْصَلِ النَّاسِ، وَأَبَرِّ النَّاسِ، وَأَحْلَمِ النَّاسِ، مَجْدُهُ مَجْدُكَ وَعِزُّهُ عِزُّكَ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ، ابْنُ أُمِّكَ وَأَبِيكَ! وَأُذَكِّرُكَ اللهَ فِي نَفْسِكَ. قَالَ لَهُ: أَخَافُ أَنْ أُقْتَلَ. قَالَ: قَدْ دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الإِسْلاَمِ فَإِنْ يَسُرْكَ، وَإِلاَّ سَيَّرَكَ[3] شَهْرَيْنِ فَهُوَ أَوْفَى النَّاسِ (وَأَبَرُّهُمْ)[4] وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِبُرْدِهِ الَّذِي دَخَلَ بِهِ مُعْتَجِرًا فَعَرَفَهُ[5]. قَالَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَهُ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ! هُوَ! فَرَجَعَ صَفْوَانُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعَصْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَوَقَفَا. فَقَالَ صَفْوَانُ: كَمْ يُصَلُّونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: خَمْسَ صَلَوَاتٍ. قَالَ: يُصَلِّي بِهِمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا سَلَّمَ صَاحَ صَفْوَانُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ وَهْبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتُ أَمْرًا وَإِلاَّ سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ؟ قَالَ: «انْزِلْ أَبَا وَهْبٍ». قَالَ: لاَ وَاللهِ! حَتَّى تُبَيِّنَ لِي. قَالَ: «بَلْ لَكَ (أَنْ تَسِيرَ)[6] أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»، فَنَزَلَ صَفْوَانُ.

---

(١) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «إ ـ ح».

(٢) ما كان موشياً مخططاً وهو برد يمان.

(٣) التسيير: تمكينه من السير في الأرض آمناً شهرين بين المسلمين، لينظر في سيرتهم. عن المرقاة.

(٤) في الكنز: «أبره»، والظاهر: أبرهم، ويؤيده ما في البداية (٤/٣٠٨): «أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس».

(٥) كذا في الأصل، والظاهر: أتعرفه؟.

(٦) من منتخب الكنز، وفي ابن عساكر: «ولك تسيير»، وفي المشكاة: جعل له رسول الله ﷺ تسيير أربعة أشهر، ووقع في الكنز: «بل لك تسير» خطأ. انظر حاشية الكنز الجديد (١٠/٣٢٥).

خروجُ صفوانَ مَعَهُ ﷺ إلى هوازنَ وإسلامُهُ رضي الله عنه

وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ وَخَرَجَ مَعَهُ صَفْوَانُ وَهُوَ كَافِرٌ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْتَعِيرُهُ سِلَاحَهُ فَأَعَارَهُ سِلَاحَهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا[١]. فَقَالَ صَفْوَانُ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَارِيَةً رَادَّةً»[٢] فَأَعَارَهُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَحَمَلَهَا إِلَى حُنَيْنٍ فَشَهِدَ حُنَيْناً وَالطَّائِفَ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إلى الْجِعِرَّانَةِ. فَبَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ فِي الْغَنَائِمِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا - وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ - فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبٍ[٣] مُلَاءٍ[٤] نَعَماً وَشَاءً وَرِعَاءً فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ الله ﷺ يَرْمُقُهُ فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ! يُعْجِبُكَ (هَذَا)[٥] الشِّعْبُ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٠٨).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ (٦/ ٤٦٥) عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَدْرَاعاً فَقَالَ: أَغَصْباً يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ»[٦] قَالَ: فَضَاعَ بَعْضُهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُضْمِنَهَا لَهُ. قَالَ: أَنَا الْيَوْمَ يَا رَسُولَ الله! فِي الإِسْلَامِ أَرْغَبُ[٧]، انتهى.

---

(١) من ابن سعد (٢/ ١٠٨)، وفي الكنز: بأداتها. (ومعنى بأداتها: بما يتبعها من ملاحق الدروع). «إ - ح».

(٢) أي مردودة، وفي المنتخب: مؤداة، وفي ابن عساكر: مضمونة: أي بل أردها عينها وأضمن قيمتها لو تلفت. حاشية الكنز الجديد (١٠/ ٣٣٥).

(٣) الشعب: الطريق في الجبل أو الناحية من الأرض. «ش».

(٤) أي ملآن جداً، والنعم: الإبل، والشاء: الغنم. والرعاء: الرعيان. «ش».

(٥) من الكنز الجديد وفي الكنز: «هذه».

(٦) العارية إذا تلفت وجب ضمانها.

(٧) يعني لا آخذ منك ضمان الأدراع الضائعة. «إنعام».

قِصَّةُ إِسْلَامِ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى رضي الله عنه
دَعْوَةُ أَبِي ذَرٍّ لِحُوَيْطِبٍ رضي الله عنهما وَدُخُولُهُ فِي الإِسْلَامِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٩٣) عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ قَالَ: قَالَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ خِفْتُ خَوْفاً شَدِيدًا فَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي وَفَرَّقْتُ عِيَالِي فِي مَوَاضِعَ يَأْمَنُونَ فِيهَا؛ فَانْتَهَيْتُ إِلَى حَائِطِ عَوْفٍ[1] فَكُنْتُ فِيهِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه ـ وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُلَّةٌ ـ الْخُلَّةُ[2] ـ أَبَدًا مَانِعَةٌ[3]. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَرَبْتُ مِنْهُ. فَقَالَ: أَبَا مُحَمَّدٍ! فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: الْخَوْفُ. قَالَ: لاَ خَوْفَ عَلَيْكَ، أَنْتَ آمِنٌ بِأَمَانِ الله عز وجل. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ. قُلْتُ: هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى مَنْزِلِي؟ وَاللهِ! مَا أُرَانِي أَصِلُ إِلَى بَيْتِي حَيّاً حَتَّى أُلْفَى[4] فَأُقْتَلَ أَوْ يُدْخَلَ عَلَيَّ مَنْزِلِي فَأُقْتَلَ، وَإِنَّ عِيَالِي لَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى. قَالَ: فَاجْمَعْ عِيَالَكَ فِي مَوْضِعٍ وَأَنَا أَبْلُغُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ. فَبَلَغَ مَعِي وَجَعَلَ يُنَادِي عَلَيَّ إِنَّ حُوَيْطِباً آمِنٌ فَلاَ يُهَجْ[5]. ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ قَدْ أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِمْ؟ قَالَ: فَاطْمَأْنَنْتُ وَرَدَدْتُ عِيَالِي إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَعَادَ إِلَيَّ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! حَتَّى مَتَى؟ وَإِلَى مَتَى؟ قَدْ سُبِقْتَ فِي الْمَوَاطِنِ[6] كُلِّهَا وَفَاتَكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَبَقِيَ خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ، شَرَفُهُ

---

(١) ذكر الأزرقي في (٢/ ٢٢٨) موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركي ودار جعفر بن سليمان وهما اليوم من حق أم جعفر. «إنعام».

(٢) بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت في القلب فصارت خلاله: أي في باطنه، والخليل: الصديق.

(٣) أي حافظة وحامية. «إنعام»، وفي الإصابة (١/ ٣٦٣): «نافعة» وهو أظهر. «إظهار».

(٤) أي أوجد.

(٥) أي فلا يثر. هاج الشيء: أثاره. أقرب الموارد.

(٦) المراد بها: مشاهد الخير.

شَرَفُكَ ، وَعِزُّهُ عِزُّكَ. قَالَ قُلْتُ: فَأَنَا أَخْرُجُ مَعَكَ فَآتِيهِ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ[1] وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَوَقَفْتُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ: كَيْفَ يُقَالُ إِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ قَالَ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! فَقُلْتُهَا ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ حُوَيْطِبُ!» فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ». قَالَ: وَسُرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِإِسْلاَمِي وَاسْتَقْرَضَنِي مَالاً فَأَقْرَضْتُهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَشَهِدْتُ مَعَهُ حُنَيْناً وَالطَّائِفَ وَأَعْطَانِي مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةَ بَعِيرٍ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ طَرِيقِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ حُوَيْطِبٍ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٦٣) . وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٤٩٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ حُوَيْطِبٌ: مَا كَانَ فِي قُرَيْشٍ أَحَدٌ مِّنْ كُبَرَائِهَا الَّذِينَ بَقُوا عَلَى دِينِ قَوْمِهِمْ إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مَكَّةُ أَكْرَهَ لِمَا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مِنِّي وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ[2]! وَلَقَدْ شَهِدْتُ بَدْرًا مَّعَ الْمُشْرِكِينَ فَرَأَيْتُ عِبَرًا[3] فَرَأَيْتُ الْمَلاَئِكَةَ تَقْتُلُ وَتَأْسِرُ[4] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ مَّمْنُوعٌ[5] ، وَلَمْ أَذْكُرْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا[6] فَانْهَزَمْنَا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَمْنَا بِمَكَّةَ وَقُرَيْشٌ تُسْلِمُ رَجُلاً رَّجُلاً. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ حَضَرْتُ وَشَهِدْتُ الصُّلْحَ وَمَشَيْتُ فِيهِ حَتَّى تَمَّ وَكُلُّ ذَلِكَ يَرِيدُ الإِسْلاَمَ وَيَأْبَى اللهُ عز وجل إِلاَّ مَا يُرِيدُ. فَلَمَّا كَتَبْنَا صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ كُنْتُ آخِرَ شُهُودِهِ وَقُلْتُ[7]: لاَ تَرَى قُرَيْشٌ مِّنْ مُحَمَّدٍ إِلاَّ مَا يَسُوؤُهَا ، قَدْ رَضِيَتْ أَنْ دَافَعَتْهُ بِالرِّمَاحِ[8]. وَلَمَّا

---

(١) المحصب ، والحصباء ، والأبطح ، والبطحاء ، وخيف بني كنانة: اسم لشيء واحد ، واسم لمكان متسع بين مكة المكرمة ومنى ، وهو أقرب إلى منى ، وحده ما بين الجبلين إلى المقبرة (ولم يبق اليوم بطحاء؛ لأن الأرض كلها معبدة). جزء حجة الوداع (ص ٦١) .

(٢) أي الأوامر المقضية.

(٣) جمع عبرة وهي عظة وتذكرة.

(٤) أي الكفار.

(٥) أي محفوظ.

(٦) الصحيح «لأحد». «ش».

(٧) أي في نفسي.

(٨) تقدم معناه في (١/ ٢٩٦) .

قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ كُنْتُ فِيمَنْ تَخَلَّفَ بِمَكَّةَ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو لأَنْ نُخْرِجَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا مَضَى الْوَقْتُ. فَلَمَّا انْقَضَتِ الثَّلاَثُ أَقْبَلْتُ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقُلْنَا: قَدْ مَضَى شَرْطُكَ فَاخْرُجْ مِنْ بَلَدِنَا، فَصَاحَ «يَا بِلاَلُ لاَ تَغِبِ الشَّمْسُ وَوَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا».

قِصَّةُ إِسْلاَمِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها فَاسْتَجَارَا بِهَا[١] فَقَالاَ: نَحْنُ فِي جِوَارِكِ[٢] فَأَجَارَتْهُمَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَشَهَرَ[٣] عَلَيْهِمَا السَّيْفَ فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا[٤] وَاعْتَنَقَتْهُ وَقَالَتْ: تَصْنَعُ بِي هَذَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؟ لَتَبْدَأَنَّ بِي قَبْلَهُمَا. فَقَالَ: (تُجِيرِينَ)[٥] الْمُشْرِكِينَ فَخَرَجَ. قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنِ ابْنِ أُمِّي - عَلِيٍّ - مَا كِدْتُ أُفْلِتُ مِنْهُ[٦]، أَجَرْتُ حَمْوَيْنِ[٧] لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَانْفَلَتَ عَلَيْهِمَا[٨] لِيَقْتُلَهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ[٩]، وَآمَنَّا مَنْ آمَنْتِ». فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا فَانْصَرَفَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا. فَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا

---

(١) أي استغاثا بها.
(٢) في أمانك.
(٣) شهر السيف: سله فرفعه. «إ - ح».
(٤) تفلت عليه: توثب، وتفلت إليه: نازع. «إنعام».
(٥) أي تؤمنين، وفي الأصل: تجرين.
(٦) أتخلص منه.
(٧) الحمو: أبو زوج المرأة وأخو زوجها، وكل من ولي الزوج من ذي قرابته فهم أحماء المرأة، وحمو الرجل: أبو امرأته أو أخوها أو عمها، وقيل: الأحماء من قبل المرأة خاصة والأختان من قبل الرجل، والصهر يجمع ذلك كله. لسان العرب.
(٨) أي هجم عليهما.
(٩) فيه جواز أمان المرأة وإن لم تقاتل، وبه قال الجمهور: منهم الأئمة الأربعة، وحكى ابن المنذر الإجماع على جواز تأمين المرأة. الأوجز (٢/ ٩١).

مُتَنَضِّلَيْنِ[(١)] فِي الْمُلَاءِ الْمُزَعْفَرَةِ[(٢)]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا قَدْ آمَنَّاهُمَا». قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: وَجَعَلْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَذْكُرُ رُؤْيَتَهُ إِيَّايَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَذْكُرُ بِرَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ فَتَلَقَّانِي بِالْبِشْرِ، وَوَقَفَ حَتَّى جِئْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ، مَا كَانَ مِثْلُكَ يَجْهَلُ الإِسْلَامَ». قَالَ الْحَارِثُ: فَوَاللهِ! مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الإِسْلَامِ جُهِلَ.

قِصَّةُ إِسْلَامِ النُّضَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدَرِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْعَبْدَرِيِّ[(٣)] عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النُّضَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِالإِسْلَامِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ نَمُتْ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ الآبَاءُ، لَقَدْ كُنْتُ أُوضِعُ[(٤)] مَعَ قُرَيْشٍ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ[(٥)] حَتَّى كَانَ عَامُ الْفَتْحِ وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ نُرِيدُ إِنْ كَانَتْ دَبْرَةٌ[(٦)] عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ نُعِينَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُمْكِنَّا[(٧)] ذَلِكَ. فَلَمَّا صَارَ بِالْجِعِرَّانَةِ[(٨)] فَوَاللهِ! إِنِّي لَعَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ[(٩)] شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَلَقَّانِي بِفَرْحَةٍ، فَقَالَ: «النُّضَيْرُ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ! قَالَ: «هَذَا (خَيْرٌ)[(١٠)] مِمَّا أَرَدْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ» قَالَ: فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ سَرِيعاً فَقَالَ: «قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ فِيهِ».

---

(١) أي مفتخرين، (انتضل القوم: تفاخروا، وقعدوا يتناضلون: أي يفتخرون وتنضل وانتضل بمعنى واحد) وهذا المعنى مجازي. «ش».

(٢) الملاء جمع ملاءة: نوع من الثياب (كالإزار والملحفة) ومزعفرة: مصبوغة بالزعفران. «ش».

(٣) نسبة إلى بني عبد الدار، بطن من قريش. «إ ـ ح».

(٤) أي كنت أحمل مركبي على سرعة السير في عداوة النبي ﷺ.

(٥) أي كل موضع كانت قريش تقصده.

(٦) أي هزيمة؛ لأن المنهزم يولي دبره فراراً من عدوه طلباً للنجاة.

(٧) أي الله تعالى.

(٨) تقدم في (١/ ٢٣٤).

(٩) نافية بمعنى ما. «ش».

(١٠) كما في أصل الإصابة (٣/ ٥٥٨)، وفي الأصل: «خيراً» بالنصب. «إنعام».

فَقُلْتُ: قَدْ أَرَى فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتاً» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَكَانَ قَلْبِي حَجَرًا ثَبَاتاً فِي الدِّينِ وَنُصْرَةً فِي الْحَقِّ[١]. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الدُّؤَلِ يَقُولُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ قَدْ أَمَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. بِمِائَةِ بَعِيرٍ فَأَجِزْ لِي[٢] مِنْهَا فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً. قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ لاَ آخُذَهَا وَقُلْتُ: مَا هَذَا مِنْهُ إِلاَّ تَأَلُّفٌ[٣] مَا أُرِيدُ أَنْ أَرْتَشِيَ[٤] عَلَى الإِسْلاَمِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ مَا طَلَبْتُهَا وَلاَ سَأَلْتُهَا فَقَبَضْتُهَا وَأَعْطَيْتُ الدُّؤَلِيَّ مِنْهَا عَشْرًا، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٥٨)[٥].

قِصَّةُ إِسْلاَمِ ثَقِيفٍ أَهْلِ الطَّائِفِ

اِنْصِرَافُهُ ﷺ عَنْ ثَقِيفٍ وَإِسْلاَمُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ ثَقِيفٍ اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالإِسْلاَمِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ» وَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الاِمْتِنَاعِ[٦] لِلَّذِي كَانَ مِنْهُمْ. فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ[٧] - وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحَبَّباً مُطَاعاً - فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلاَمِ رَجَاءَ أَنْ لاَ يُخَالِفُوهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى عُلِّيَّةٍ[٨] لَهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ

---

(١) أي حصل هذا له ببركة دعاء النبي ﷺ. «ش».

(٢) أي أعطني جائزة وعطية.

(٣) أي استمالة واستعطاف. ويقال تألف فلاناً: استماله.

(٤) أي آخذ رشوة.

(٥) وذكر ابن سعد وابن شاهين وابن إسحاق في المغازي وموسى بن عقبة قالوا جميعاً: إنه كان ممن أعطى رسول الله ﷺ من المؤلفة يوم حنين النضير بن الحارث مائة بعير، ثم خرج إلى المدينة فسكنها ثم خرج إلى الشام مهاجراً وشهد اليرموك وقتل بها رضي الله عنه. الإصابة (٣/ ٥٢٨).

(٦) يعني إباء الكبر كان فيهم اهـ، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٣٦٣): بالامتناع الذي كان إلخ. «إنعام».

(٧) أي الجواري العذارى، وهو كناية عن شدة محبتهم له.

(٨) العلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ[١] ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ. فَقِيلَ لِعُرْوَةَ مَا تَرَى فِي (دَمِكَ)[٢] قَالَ: كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِيَ اللهُ بِهَا ، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللهُ إِلَيَّ فَلَيْسَ فِيَّ إِلاَّ مَا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا[٣] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ فَادْفِنُونِي مَعَهُمْ ، فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِيهِ: «إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ كَمَثَلِ صَاحِبِ يَاسِينَ[٤] فِي قَوْمِهِ».

إِرْسَالُ ثَقِيفٍ عَبْدَ يَالِيلَ بْنَ عَمْرٍو وَفْدًا إِلَيْهِ ﷺ وَخَبَرُهُمْ مَعَهُ

ثُمَّ أَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهُرًا ثُمَّ إِنَّهُمُ ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُ[٥] لاَ طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ أَجْمَعُوا[٦] عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلُوا عَبْدَ يَالِيلَ بْنَ عَمْرٍو وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنَ الأَحْلاَفِ[٧] وَثَلاَثَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَزَلُوا قَنَاةَ[٨]

---

(١) أي جانب.

(٢) بالميم بدل الياء والنون كما في الطبري (٢/ ٣٦٣) ، وفي الأصل والبداية: دينك. «إنعام».

(٣) هم الشهداء الذين قتلوا في حصار الطائف وكانوا نحوا من عشرين شهيداً. «ش».

(٤) هو حبيب النجار الذي دعا أهل أنطاكية للإيمان برسل المسيح عليه السلام فقتلوه. «ش».

(٥) وفي الطبري: ائتمروا بينهم أن لا طاقة لهم إلخ. «إنعام».

(٦) أي عزموا ، واتفقوا.

(٧) الأحلاف: ست قبائل: عبد الدار ، وجمح ، ومخزوم ، وعدي ، وكعب ، وسهم ، سموا به؛ لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة ، والرفادة ، واللواء ، والسقاية ، وأبت عبد الدار ، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على ألا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم ـ وهم: أسد وزهرة وتيم ـ في المسجد الحرام عند الكعبة المشرفة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، فسموا «المطيبين» وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفائها حلفاً آخر مؤكداً فسموا «الأحلاف» لذلك. مجمع البحار.

(٨) بالفتح ، أحد أودية المدينة ، يمر بين المدينة وأحد ، فإذا اجتمع مع بطحان وعقيق المدينة تكوّن وادي إضم ، وهذه الأودية الثلاثة تكتنف المدينة من جميع نواحيها ، ويذهب إضم إلى البحر الأحمر جنوب مدينة الوجه. المعالم الأثيرة.

أَلْفَوْا(١) الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ(٢) رِكَابَ(٣) أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَآهُمْ ذَهَبَ يَشْتَدُّ لِيُبَشِّرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ. فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبِ ثَقِيفٍ أَنْ قَدِمُوا يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالإِسْلاَمَ إِنْ شَرَطَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ شُرُوطاً، وَيَكْتُبُوا كِتَاباً فِي قَوْمِهِمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لاَ تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ. ثُمَّ خَرَجَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ(٤) مَعَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحَيُّونَ رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلاَّ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ قُبَّةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي(٥) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ بِطَعَامٍ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ (قَبْلَهُمْ)(٦) وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ (كِتَابَهُمْ)(٧). قَالَ: وَكَانَ مِمَّا اشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاغِيَةَ(٨) ثَلاَثَ سِنِينَ. فَمَا بَرِحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً سَنَةً وَيَأْبَى عَلَيْهِمْ حَتَّى سَأَلُوهُ شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ لِيَتَأَلَّفُوا(٩) سُفَهَاءَهُمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدَعَهَا (شَيْئاً مُسَمًّى)(١٠) إِلاَّ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ لِيَهْدِمَاهَا وَسَأَلُوهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ لاَ يُصَلُّوا وَأَنْ لاَ يَكْسِرُوا أَصْنَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. فَقَالَ: «أَمَّا كَسْرُ أَصْنَامِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ

---

(١) كما في البداية: أي وجدوا، وفي الطبري (٢/٣٦٣): «لقوا»، وفي الأصل: «آلفوا». «إنعام».

(٢) وفي الطبري زيادة: وكانت رعيتها نوباً على أصحابه. «إنعام».

(٣) أي الإبل المركوبة.

(٤) أي ردها إلى مراحها آخر النهار. والظهر: الدابة التي تحمل الأثقال أو يركب عليها، وأشهرها الإبل.

(٥) كان يقوم بعمل السفير. «ش».

(٦) كما في البداية (٥/٣٠)، وفي الأصل: «قبله». «إنعام».

(٧) من البداية، وفي الأصل: «كتاباً».

(٨) هي ما كانوا يعبدونها من الأصنام وغيرها اهـ، قال في الطبري (٢/٣٦٥): وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين. «إنعام».

(٩) أي ليداروا ويؤنسوا.

(١٠) كما في البداية (٥/٣٥)، وكذا في الخميس (٢/١٣٥)، وفي الطبري (٢/٣٦٥): شيئاً يسمى، وفي الأصل: «شيء مسمى» بالرفع وهو خطأ. «إنعام».

فَسَنُعْفِيكُمْ، وَأَمَّا الصَّلاَةُ فَلاَ خَيْرَ فِي دِينٍ لاَ صَلاَةَ فِيهِ». فَقَالُوا: سَنُؤْتِيكَهَا وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً(١).

وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ(٣) أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ فَاشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ يُحْشَرُوا(٤) وَلاَ يُعْشَرُوا(٥) وَلاَ يُجَبُّوا(٦) وَلاَ يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكُمْ أَنْ لاَ تُحْشَرُوا وَلاَ تُجَبُّوا وَلاَ يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ، وَلاَ خَيْرَ فِي دِينٍ لاَ رُكُوعَ فِيهِ»(٧). وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِيَ الْقُرْآنَ وَاجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٨) أَيْضاً.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً(٩) عَنْ وَهْبٍ سَأَلْتُ جَابِرًا رضي الله عنه عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلاَ جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا» انْتَهَى مِنَ الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٩) مُخْتَصَرًا.

---

(١) أي خساسة، يريدون بها: السجود على الأرض في الصلاة.

(٢) في المسند (٤/ ٢١٨).

(٣) الثقفي الطائفي أبو عبد الله رضي الله عنه، استعمله النبي ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. ومات سنة ٥٥ هـ أو نحوها، وهو الذي أمسك ثقيفاً عن الردة، قال لهم: «يا معشر ثقيف: كنتم آخر الناس إسلاماً، فلا تكونوا أولهم ارتداداً». تهذيب التهذيب.

(٤) أي لا يندبون إلى المغازي، ولا تضرب عليهم البعوث. النهاية.

(٥) أي لا يؤخذ عشر أموالهم، وقيل: أرادوا الصدقة الواجبة، وفسح لهم في تركها؛ لأنها تجب بتمام الحول، وقال جابر رضي الله عنه: علم أنهم سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا.

(٦) على وزن لا يصلوا، بمعناه من التجبية، وأصل التجبية: أن يقوم مقام الراكع، وقيل: أن يضع يديه قبل ركبتيه وهو قائم، وقيل: السجود. وأرادوا أن لا يصلوا، والأول أنسب لقوله: «لا خير» إلخ. كذا في مجمع البحار، وفي نسخة أبي داود (٢/ ٧٢): «لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين» إلخ، وليس فيها: لا تجبوا فعلى هذا معنى لا تجبوا: لا تصلوا. «إنعام».

(٧) أي لا صلاة فيه، كما في التنزيل العزيز: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

(٨) في كتاب الفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر الطائف (٢/ ٤٢٨).

(٩) في الكتاب المذكور، الباب المذكور، وأخرجه أحمد أيضا في مسنده (٣/ ٤٣١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ ، قَالَ: فَنَزَلَتِ الأَحْلاَفُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا قَائِماً عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاوِحَ[٢] بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. فَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لاَ آسَى[٣] ، وَكُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ بِمَكَّةَ. فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ[٤] الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا[٥]» فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ أَبْطَأَ عَنَّا الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَلَيْنَا اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي[٦] مِنَ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٣٢) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ٥١٠) عَنْ أَوْسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِلأَفْرَادِ وَالأَشْخَاصِ

دَعْوَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَأَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ دَعَا إِلَى اللهِ عز وجل ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مَأْلَفاً[٧] لِقَوْمِهِ وَمُحَبَّباً[٨] سَهْلاً ، وَكَانَ أَنْسَبَ[٩] قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا ذَا

(١) في المسند (٤/ ٩) وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب تحزيب الصلاة (١/ ١٩٧) ، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب في كم يستحب القرآن (١/ ٩٦) .

(٢) أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما.

(٣) أي ولكن لا ينبغي لي أن أحزن أو أيأس.

(٤) جمع سجل: وهو الدلو الكبير ، أي نوبة لنا ونوبة لهم.

(٥) الإدالة: الغلبة ، أي نغلب عليهم مرة ويغلبون علينا مرة. بذل (٢/ ٣١١) .

(٦) كذا في البداية: أي ورد وأقبل (أي طرأ على ذاكرتي وردي من القرآن) كأنه فاجئه وقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة. بذل «إظهار».

(٧) مصدر ميمى على المبالغة ، أو اسم مكان: أي مكان الألفة ومنشأها.

(٨) أي محبوباً.

(٩) أي بليغ العلم بأنسابهم.

خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ[(١)] ، وَكَانَ رِجَالُ قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ[(٢)] لِغَيْرِ وَاحِدٍ[(٣)] مِنَ الأَمْرِ لِعِلْمِهِ وَتِجَارَتِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ. فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى الإِسْلاَمِ مَنْ وَثِقَ بِهِ[(٤)] مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ يَغْشَاهُ[(٥)] وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ[(٦)] . فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ فِيمَا بَلَغَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه ، فَانْطَلَقُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَأَنْبَأَهُمْ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ فَآمَنُوا ، وَكَانَ هَؤُلاَءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَةُ[(٧)] الَّذِينَ سَبَقُوا فِي الإِسْلاَمِ صَدَّقُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩) .

دَعْوَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْتَقَ[(٨)] قَالَ: كُنْتُ مَمْلُوكاً لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَأَنَا نَصْرَانِيٌّ. فَكَانَ يَعْرِضُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ وَيَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعَنْتُ بِكَ عَلَى أَمَانَتِي فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لِي أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَسْتَ عَلَى دِينِهِمْ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَعْتَقَنِي وَأَنَا نَصْرَانِيٌّ وَقَالَ: اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٠) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ

---

(١) المعروف: صنيعة يسديها المرء إلى غيره.
(٢) أي يحبونه.
(٣) أي من وجوه كثيرة. «إنعام».
(٤) أي ائتمنه.
(٥) أي يأتيه.
(٦) أي يذهب إليه.
(٧) أي يقصد هؤلاء الخمسة المذكورين ومن أسلم قبلهم وهم أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين.
(٨) كذا في ابن سعد ، والصحيح «أسبق» كما قال الحافظ في الإصابة (١/ ١١٣) وهو مولى عمر رضي الله عنه ذكره ابن سعد. وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣١٢) .

(٩/ ٤٣) عَنْ وَسْقٍ[١] الرُّومِيِّ مِثْلَهُ، إلاَّ أنَّ في رِوَايَتِهِ: عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَعِينَ عَلَى أَمَانَتِهِمْ بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ.

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ[٢] قَالَ: لَمَّا كُنَّا بِالشَّامِ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَاءٍ تَوَضَّأَ مِنْهُ. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْمَاءِ؟ فَمَا رَأَيْتُ مَاءً عَذْباً وَلاَ مَاءَ السَّمَاءِ أَطْيَبَ مِنْهُ. قُلْتُ: جِئْتُ بِهِ مِنْ بَيْتِ هَذِهِ الْعَجُوزِ النَّصْرَانِيَّةِ. فَلَمَّا تَوَضَّأَ أَتَاهَا فَقَالَ: أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ، أَسْلِمِي بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ فَكَشَفَتْ عَنْ رَأْسِهَا فَإِذَا مِثْلُ الثَّغَامَةِ[٣]، فَقَالَتْ: عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ وَإِنَّمَا أَمُوتُ الآنَ. فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١٤٢).

دَعْـوَةُ مُصْعَـبِ بْنِ عُمَيْـرٍ
دَعْـوَةُ مُصْعَـبٍ لأُسَيْـدِ بْـنِ حُضَيْرٍ وَإِسْلاَمُـهُ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ خَرَجَ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ وَدَارَ بَنِي ظَفَرَ وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ابْنَ خَالَةِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ. فَدَخَلَ بِهِ حَائِطاً[٤] مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرَ عَلَى بِئْرٍ يُقَالُ لَهُ بِئْرُ مَرَقٍ[٥]. فَجَلَسَا فِي الْحَائِطِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رِجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُبْنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِالأَشْهَلِ وَكِلاَهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ. فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدٌ لأُسَيْدٍ: لاَ أَبَا لَكَ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيُسَفِّهَا ضُعَفَاءَنَا فَازْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا أَنْ يَأْتِيَا

---

(١) كذا وقع في الحلية والدر المنثور (١/ ٢٣٠)، وفي نسختي الكنز: «أستق»، وفي نسخة ابن سعد (٦/ ١٥٨): «أسق» والصواب: «أسبق» كما في الإصابة (١/ ١٠٤) والتفسير لابن كثير.

(٢) (مولى آخر لعمر) وهو من جلة موالي عمر، وكان يقدمه. تهذيب التهذيب.

(٣) نبت أبيض الزهر والثمر (المراد هنا وضوح الشيب). «إ ـ ح».

(٤) الحائط هنا: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط: وهو الجدار، وجمعه الحوائط. وقد يطلق الحائط على البستان من أي شجر كان فيه.

(٥) بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا: لغتان مشهورتان آخره قاف (هي بئر بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. والتحريك هو المشهور عند المحدثين كما في النهاية والمعجم وتاج العروس (٧/ ٦٨). «إنعام».

دَارَيْنَا فَإِنَّهُ لَوْلاَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ مِنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذٰلِكَ ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي وَلاَ أَجِدُ عَلَيْهِ مَقْدَماً[(١)] . قَالَ: فَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ[(٢)] ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا. فَلَمَّا رَآهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ قَالَ لِمُصْعَبٍ: هٰذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ وَقَدْ جَاءَكَ فَاصْدُقِ اللهَ فِيهِ[(٣)] . قَالَ مُصْعَبٌ: إِنْ يَجْلِسْ؛ أُكَلِّمْهُ. قَالَ: فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّماً[(٤)] فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا؟ اعْتَزِلاَنَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ[(٥)] . فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَ تَجْلِسُ فَتَسْمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ. قَالَ: أَنْصَفْتَ ، قَالَ: ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بِالإِسْلاَمِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ. فَقَالاَ فِيمَا يُذْكَرُ عَنْهُمَا: وَاللهِ! لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الإِسْلاَمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ[(٦)] وَتَسَهُّلِهِ[(٧)] ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هٰذَا وَأَجْمَلَهُ كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا فِي هٰذَا الدِّينِ قَالاَ لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي. فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلاً إِنِ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الآنَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ.

دَعْوَةُ مُصْعَبٍ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما وَإِسْلاَمُهُ

ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلاً قَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ[(٨)] . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَّمْتُ

---

(١) أي إتياناً في مقابلته ، يريد لا أستطيع أن آتيه في مقابلته.

(٢) الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، وهي دون الرمح عريضة النصل.

(٣) يريد: تكلم معه بالإخلاص وبعرق جبينك اهـ. وصدق: يتعدى لفعلين الأول بنفسه والثاني: إما كذلك أو بحرف الجر كما في الصاوي (١/ ١٦٢) .

(٤) أي متعرضاً للشتم.

(٥) أي إن كنتما حريصين على حياتكما ، وهو تهديد لهما بالقتل.

(٦) أي تلألأ وجهه حسناً.

(٧) أي ميلانه إلى لين ، وهما صفتان عائدتان إلى أسيد بن حضير رضي الله عنه.

(٨) هذا يدل على أن الظاهر له علاقة وطيدة بالداخل وكذا يدل على أن للهداية نوراً.

الرَّجُلَيْنِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْساً وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالاَ نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ ، وَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ لِيَقْتُلُوهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيَحْقِرُوكَ(١) . قَالَ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُغْضَباً مُبَادِرًا(٢) مُخَوَّفاً(٣) لِلَّذِي ذُكِرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ وَأَخَذَ الْحَرْبَةَ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئاً. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدٌ فَلَمَّا رَآهُمَا مُطْمَئِنَّيْنِ عَرَفَ أَنَّ أُسَيْدًا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُسْمِعَ مِنْهُمَا فَوَقَفَ مُتَشَتِّماً ، ثُمَّ قَالَ لأَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ: وَاللهِ يَا أَبَا أُمَامَةَ! أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتَ(٤) هَذَا مِنِّي ، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا(٥) بِمَا نَكْرَهُ؟ قَالَ: وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ لِمُصْعَبٍ: أَيْ مُصْعَبُ جَاءَكَ وَاللهِ سَيِّدُ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ يَتَّبِعْكَ لاَ يَتَخَلَّفْ عَنْكَ مِنْهُمُ اثْنَانِ. قَالَ فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوْ تَقْعُدُ فَتَسْمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ. قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ـ وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ الزُّخْرُفِ ـ(٦) ، قَالاَ فَعَرَفْنَا وَاللهِ فِي وَجْهِهِ الإِسْلاَمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالاَ: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَائِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. فَلَمَّا رَآهُ قَوْمُهُ مُقْبِلاً قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ. فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْياً وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً(٧) قَالَ: فَإِنَّ كَلاَمَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ

---

(١) يذلوك وليتكبروا عليك اهـ. وفي وفاء الوفاء (١/ ٢٢٧) برواية ابن إسحاق: «ليخفروك» (أي لينقضوا عهدك). «إنعام».

(٢) أي مسرعاً.

(٣) وفي سيرة ابن هشام: «تخوفاً». «ش».

(٤) أي ما قصدت.

(٥) أي أتأتينا في حيّنا.

(٦) أول سورة الزخرف.

(٧) النقيبة: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والطبيعة. وفي هامش وفاء الوفاء (ص ٢٢٧): فلان ميمون النقيبة: يراد به أنه مظفر المطالب اهـ. «إنعام».

وَرَسُولِهِ ، قَالَ فَوَاللهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ مُسْلِماً أَوْ مُسْلِمَةً. وَرَجَعَ سَعْدٌ وَمُصْعَبٌ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ فَأَقَامَا عِنْدَهُ يَدْعُوَانِ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ (زَيْدٍ)[١] ، وَخَطْمَةَ ، وَوَائِلٍ ، وَوَاقِفٍ ، وَتِلْكَ أَوْسٌ[٢]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٥٢)[٣].

وأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً[٤] وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ[٥] عَنْ عُرْوَةَ مُطَوَّلاً فَذَكَرَ عَرْضَهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الأَنْصَارِ رضي الله عنهم وَإِيمَانَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا سَيَأْتِي فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم[٦]؛ ثُمَّ ذَكَرَ دَعْوَتَهُمْ قَوْمَهُمْ سِرًّا وَطَلَبَهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْثَ[٧] مَنْ يَدْعُو النَّاسَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُصْعَباً رضي الله عنه كَمَا تَقَدَّمَ فِي إِرْسَالِهِ ﷺ الأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ (١/ ١٤٧). ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ أَقْبَلَ هُوَ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا بِئْرَ مَرَقٍ[٨] أَوْ قَرِيباً مِّنْهَا. فَجَلَسُوا هُنَالِكَ وَبَعَثُوا إِلَى رَهْطٍ مِّنْ أَهْلِ الأَرْضِ[٩] فَأَتَوْهُمْ مُسْتَخْفِينَ. فَبَيْنَمَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. أُخْبِرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَأَتَاهُ فِي لأْمَتِهِ[١٠] وَمَعَهُ الرُّمْحُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: عَلاَمَ يَأْتِينَا[١١] فِي دُورِنَا

---

(١) كما في البداية ، وكذا في وفاء الوفاء وكذا في الإصابة (١/ ٤٨٦) والأنساب للسمعاني (١/ ٢٥٢) ، وبنو أمية بن زيد بطن من الأوس ، وفي الأصل: «يزيد» وهو تصحيف. «إنعام».

(٢) يعني بني أمية بن زيد ومن بعدهم لبطون كلها من الأوس ، وفي ابن هشام: وتلك أوس الله؛ وتضاف إلى الله.

(٣) وهكذا ذكره السمهودي مطولا (١/ ٢٢٦) . «إنعام».

(٤) وذكره السمهودي أيضا (١/ ٢٢٥) . «إنعام».

(٥) (٢/ ١٠٨) . «إنعام».

(٦) في باب النصرة (١/ ٥٩٨) .

(٧) أي ذكر طلبهم من رسول الله ﷺ بعث إلخ.

(٨) تقدم ذكره في (١/ ٣٣٥) .

(٩) يعني الفلاحين.

(١٠) كذا في الدلائل (أي في سلاحه أودرعه). «إ - ح».

(١١) وفي الدلائل (٢/ ١٠٨) : علام تأتينا. «إنعام».

بِهَذَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ الطَّرِيحِ الْغَرِيبِ يُسَفِّهُ ضُعَفَاءَنَا بِالْبَاطِلِ وَيَدْعُوهُمْ لاَ أَرَاكُمَا بَعْدَ هَذَا بِشَيْءٍ مِّنْ جِوَارِنَا. فَرَجَعُوا ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا الثَّانِيَةَ بِبِئْرِ مَرَقٍ أَوْ قَرِيباً مِّنْهَا ، فَأُخْبِرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الثَّانِيَةَ ؛ فَوَاعَدَهُمْ بِوَعِيدٍ دُونَ الْوَعِيدِ الأَوَّلِ. فَلَمَّا رَأَى أَسْعَدُ مِنْهُ لِيناً قَالَ: يَا بْنَ خَالَةَ اسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ فَإِنْ سَمِعْتَ مِنْهُ مُنْكَرًا فَارْدُدْهُ يَا هَذَا[١] مِنْهُ ، وَإِنْ سَمِعْتَ خَيْرًا فَأَجِبِ اللهَ. فَقَالَ: مَاذَا يَقُولُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ: ﴿حمٓ ۞ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢]. فَقَالَ سَعْدٌ: وَمَا أَسْمَعُ إِلاَّ مَا أَعْرِفُ[٣]. فَرَجَعَ وَقَدْ هَدَاهُ اللهُ تَعَالَى وَلَمْ يُظْهِرْ أَمْرَ الإِسْلاَمِ حَتَّى رَجَعَ. فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَدَعَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ. وَقَالَ فِيهِ: مَنْ شَكَّ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَلْيَأْتِنَا بِأَهْدَى مِنْهُ نَأْخُذْ بِهِ. فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَ أَمْرٌ لَتُحَزَّنَّ[٤] فِيهِ الرِّقَابُ. أَسْلَمَتْ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ عِنْدَ إِسْلاَمِ سَعْدٍ وَدُعَائِهِ إِلاَّ مَنْ لاَ يُذْكَرُ. فَكَانَتْ أَوَّلَ دُورٍ مِّنْ دُورِ الأَنْصَارِ أَسْلَمَتْ بِأَسْرِهَا[٥] ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي إِرْسَالِهِ ﷺ الأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ (ص ١٤٧) وَفِي آخِرِهِ: وَرَجَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيْ إِلَى مَكَّةَ[٦].

---

(١) أي يا سعد بن معاذ ، «منه» أي من مصعب بن عمير رضي الله عنه. اهـ وفي وفاء الوفاء (١/ ٢٢٥) : «فاردده بأهدى منه». «إنعام».

(٢) [سورة الزخرف ، من الآيات ١-٣] . ﴿حمٓ﴾ الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ قسم أقسم الله به: أي أقسم بالقرآن المبين الواضح الجلي ، المظهر طريق الهدى من طريق الضلال ، المبين للبشرية ما تحتاج إليه من الأحكام والدلائل الشرعية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ هذا هو المقسم عليه: أي أنزلناه بلغة العرب ، مشتملاً على كمال الفصاحة والبلاغة ، بأسلوب محكم ، وبيان معجز ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي لكي تفهموا أحكامه ، وتدبروا معانيه وتعقلوا أن أسلوبه الحكيم خارج عن طوق البشر ، قال الإمام البيضاوي: أقسم تعالى بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع البلاغية لتناسب القسم والمقسم عليه ، تنبيهاً على أنه لا شيء أعلى منه فيقسم به ، وهذا يدل على شرف القرآن وعزته بأبلغ وجه وأدقه. صفوة التفاسير.

(٣) يريد أنه ـ القرآن الكريم الذي سمعه ـ حق ليس بسحر كما كانوا يزعمون من قبل.

(٤) لعله من الحز بمعنى القطع. «إنعام».

(٥) أي بجميعها.

(٦) وقد ثبت في صحيح البخاري عن البراء: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ،=

دَعْـوَةُ طُلَيْبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه
دَعْـوَةُ طُلَيْبٍ لأُمِّـهِ أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ طُلَيْبُ ابْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَسْلَمْتُ وَتَبِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَذَكَرَ الْخَبَرَ[1] وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: مَايَمْنَعُكِ أَنْ تُسْلِمِي وَتَتَّبِعِيهِ فَقَدْ أَسْلَمَ أَخُوكِ حَمْزَةُ رضي الله عنه. فَقَالَتْ: أَنْتَظِرُ مَا تَصْنَعُ[2] أَخَوَاتِي؟ ثُمَّ أَكُونُ إِحْدَاهُنَّ. قَالَ فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكِ بِاللهِ إِلاَّ أَتَيْتِهِ وَسَلَّمْتِ عَلَيْهِ وَصَدَّقْتِهِ وَشَهِدْتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ تَعْضُدُ[3] النَّبِيَّ ﷺ بِلِسَانِهَا وَتَحُضُّ ابْنَهَا[4] عَلَى نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ[5]. كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٤/ ٢٢٥). وَأَخْرَجَهُ الْعُقَيْلِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٢٧). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرْوِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَسْلَمَ طُلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه فِي دَارِ الأَرْقَمِ[6] ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ[7] وَهِيَ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ: تَبِعْتُ مُحَمَّدًا وَأَسْلَمْتُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ

= وقال ابن إسحاق في المغازي عن زيد بن أبي حبيب: لما انصرف الناس عن العقبة بعث النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير يفقههم. الإصابة (١/ ٢٠٩).

(١) أي أن الراوي ذكر القصة.

(٢) من أسد الغابة (٥/ ٣٩١)، وفي الاستيعاب: يصنع. «إ - ح».

(٣) أي تعينه، وتنصره، والمراد هنا أنها رضي الله عنها كانت تذكر النبي ﷺ بالخير والثناء عليه، وتحرض الناس على اتباعه.

(٤) أي كانت تحثه.

(٥) امتثال أمره، يقال: قام بالأمر: تولاه.

(٦) كانت قريبة من الصفا، وكان يصلي فيها المسلمون سراً في صدر البعثة. المعالم الأثيرة وفي حاشية الأزرقي (٢/ ٢٠٠): تسمى اليوم دار الخيزران بجانب الصفا وكانت تسمى أيضا المختبى، ودار الخيزران هي حول هذا المختبى.

(٧) من الإصابة، وفي المستدرك: ثم دخل فخرج على أمه. «إ - ح».

ذِكْرُهُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: إِنْ أَحَقَّ مَنْ وَازَرْتَ[١] وَمَنْ عَاضَدْتَ[٢] ابْنُ خَالِكَ. وَاللهِ! لَوْ كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ لَتَبِعْنَاهُ وَلَذَبَبْنَا عَنْهُ[٣] قَالَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّاهُ وَمَا يَمْنَعُكِ؟، فَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣/ ١٢٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٣٩): صَحِيحٌ غَرِيبٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَتَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٣٤) فَقَالَ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ فَإِنَّ مُوسَى ضَعِيفٌ[٤]، وَرِوَايَةُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ مُرْسَلَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ: قَالَ: فَقُلْتُ يَا أُمَّاهُ، إِلَى آخِرِهِ؛ انْتَهَى.

دَعْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه وَقِصَّةُ إِسْلاَمِهِ

خَبَرُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ قَبْلَ إِسْلاَمِهِمَا

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ[٥] بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ بِيَسِيرٍ، وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ شَيْطَاناً مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أُسَارَى بَدْرٍ، فَذَكَرَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ[٦] وَمُصَابَهُمْ[٧]. فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللهِ مَا إِنْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ. قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ، أَمَا وَاللهِ لَوْلاَ

---

(١) أي عاونت.
(٢) أي ناصرت.
(٣) أي دفعنا عنه.
(٤) قال الواقدي: كان فقيهاً محدثاً. تهذيب.
(٥) بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر الكعبة ولا زال يعرف «بحجر إسماعيل» وهو فناء من الكعبة في شقها الشامي محوط بجدار ارتفاعه أقل من نصف قامة (وكله من البيت أو ستة أذرع منه، أو سبعة أذرع أقوال). المعالم الأثيرة.
(٦) القليب ويذكر ويؤنث: البئر التي لم تطو، التي ألقي فيها المشركون من قتلى بدر.
(٧) المصاب: الشدة النازلة.

دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي قَضَاؤُهُ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ[١] بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَإِنَّ لِي فِيهِمْ عِلَّةً[٢] ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ. قَالَ: فَاغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أُوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا لاَ يَسَعُنِي[٣] شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ[٤]. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ شَأْنِي وَشَأْنَكَ. قَالَ: سَأَفْعَلُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشُحِذَ[٥] لَهُ وَسُمَّ[٦]، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ فِي عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ وَقَدْ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحاً[٧] السَّيْفَ. فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللهِ! عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ مَّا جَاءَ إِلاَّ لِشَرٍّ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ[٨] بَيْنَنَا (وَحَزَرَنَا)[٩] لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذَا عَدُوُّ اللهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحاً سَيْفَهُ. قَالَ: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ». قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ[١٠] سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّبَهُ[١١] بِهَا وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الأَنْصَارِ ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ. ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ. قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ! ادْنُ يَا عُمَيْرُ!» فَدَنَا ثُمَّ قَالَ: أَنْعِمْ

---

(١) أي ضياعهم.

(٢) أي سبباً وشيئاً يتوصل به إلى غيره.

(٣) أي لا يغنيني.

(٤) أي يضعفوا ولم يقدروا عليه، يعني الذي يوجد عندي كما هو لعيالي كذلك لعيالك فلا تتفكر.

(٥) أي أحِدّ. «إ ـ ح».

(٦) جعل فيه سم. «إ ـ ح».

(٧) أي متقلداً. «إ ـ ح».

(٨) أفسد. «إ ـ ح».

(٩) (ن ـ ض) بتقديم الزاء على الراء كما في البداية (٢/ ١١٣) بمعنى التقدير والخرص وكذا في سيرة ابن هشام (١/ ٦٦١) (والمعنى قدر عددنا تخمينا. «ش»)، وفي الأصل: «حرزنا». «إنعام».

(١٠) أي علاقة السيف. (وبالأردية: تلوار كارتله).

(١١) أخذه بتلبيبه (أي جمع ثيابه عند نحره) وجره. «إ ـ ح».

صَبَاحاً[(١)] وَكَانَتْ (تَحِيَّةَ)[(٢)]ـ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ! بِالسَّلَامِ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: أَمَا وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ كُنْتُ بِهَا لَحَدِيثَ عَهْدٍ. قَالَ: «فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ. قَالَ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟» قَالَ: قَبَّحَهَا اللهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئاً قَالَ: «اصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلاَّ لِذَلِكَ. قَالَ: «بَلْ قَعَدتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ[(٣)] مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلاَ دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّداً؛ فَتَحَمَّلَ[(٤)] لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ (وَبَيْنَ) ذَلِكَ»[(٥)]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلاَّ أَنَا وَصَفْوَانُ؛ فَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلاَّ اللهُ. فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانِي لِلإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلِّمُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ»[(٦)] فَفَعَلُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِداً عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ، شَدِيدَ الأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللهِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الإِسْلَامِ لَعَلَّ اللهَ يَهْدِيهِمْ وَإِلاَّ آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ يَقُولُ: أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ[(٧)] تَأْتِيكُمُ الآنَ فِي أَيَّامٍ[(٨)] تُنْسِيكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ.

---

(١) هذا كما يقال بالإنكليزية: (Good morning) من: نعم الشيء، بالضم: أي صار ناعماً ليناً، وأنعم الله عليك من النعمة، وقد نهينا عن ذلك: أي عن قول أنعم صباحاً، إذ هو من عادة الجاهلية.

(٢) كما في البداية، وكذا في سيرة ابن هشام (١/ ٦٦٢)، وفي الأصل: «كان التحية». «إنعام».

(٣) القليب: الذي ألقي فيه المشركون من قتلى بدر.

(٤) أي تكفل.

(٥) كما في البداية وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: «بينك وبيني ذلك». «إنعام».

(٦) أي خلوا سبيله.

(٧) أي صدمة الحرب.

(٨) أي بعد أيام قليلة.

وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانَ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلاَمِهِ فَحَلَفَ أَنْ لاَ يُكَلِّمَهُ أَبَداً وَلاَ يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣١٣)[١].

إِسْلاَمُ أُنَاسٍ كَثِيرٍ عَلَى يَدِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه

هَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُرْوَةَ بِطُولِهِ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٨١)، وَزَادَ: فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الإِسْلاَمِ وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَذًى شَدِيداً. فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ رحمه الله، نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٨٦): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

قَوْلُ عُمَرَ فِي عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنهما بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ

وَرُوِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوُهُ مُرْسَلاً، وَقَالَ فِيهِ: فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ هَدَاهُ اللهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَخِنْزِيرٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ اطَّلَعَ[٢] وَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِيَّ؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَوْصُولاً بِمَعْنَاهُ - مُخْتَصَراً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٨٧): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ أَيْضاً مَوْصُولاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه وَقَالَ: غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٦).

---

(١) قاله موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب، وفيه اختلافات. وقد ذكر الحافظ في الإصابة فقال: هكذا ذكره أبو الأسود عن عروة مرسلاً وأورده ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن جعفر بن الزبير مرسلاً أيضاً وجاء من وجه آخر موصولاً، أخرجه ابن منده من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس أو غيره، وأخرجه الطبراني من طريق محمد بن سهل بن عساكر عن عبد الرزاق بسنده؛ فقال: لا أعلم إلاّ عن أنس بن مالك. الإصابة (٣/ ٣٦).

(٢) أي ظهر، يعني جاء في المدينة. «إنعام».

وأَخرَجَ الوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ رضي الله عنه مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ نَزَلَ بِأَهْلِهِ وَلَمْ يَتَّفِقْ[1] بِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَدَعَا إِلَيْهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ صَفْوَانَ فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ حِينَ لَمْ يَبْدَأْ بِي قَبْلَ مَنْزِلِهِ أَنَّهُ قَدِ ارْتَكَسَ[2] وَصَبَأَ[3] فَلاَ أُكَلِّمُهُ أَبَداً وَلاَ أَنْفَعُهُ وَلاَ عِيَالَهُ بِنَافِعَةٍ[4]، فَوَقَفَ عَلَيْهِ عُمَيْرٌ وَهُوَ فِي الْحِجْرِ وَنَادَاهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ وَذَبْحٍ لَهُ؟[5] أَهَذَا دِينٌ؟ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمْ يُجِبْهُ صَفْوَانُ بِكَلِمَةٍ؛ كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٢/ ٤٨٦) . وَقَدْ تَقَدَّمَ سَعْيُ عُمَيْرٍ فِي إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنهما (ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩) .

دعوة أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

دَعْوَتُهُ لأُمِّهِ وإسْلاَمُهَا رضي الله عنهما

أَخرَجَ مُسْلِمٌ[6] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ وَإِنِّي دَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ[7]: «اللَّهُمَّ! اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِراً[8] بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا جِئْتُ قَصَدْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[9] فَسَمِعَتْ أُمِّي خِسَّ

(١) يعني لم يلتق.
(٢) (يعني وقع في الشر، ومعناه في الأصل) وقع في أمر كان نجا منه. «إ ـ ح».
(٣) أي خرج من دينه.
(٤) أي منفعة.
(٥) أي الذبح على النصب.
(٦) في كتاب الفضائل باب من فضائل أبي هريرة (٢/ ٣٠١) .
(٧) أي رسول الله ﷺ .
(٨) أي مسروراً منشرحاً.
(٩) أجاف الباب أي رده فهو مجاف. «إ ـ ح».

قَدَمَيَّ[١] فقالَتْ: مَكانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[٢]، قَالَ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا[٣] وَأَعْجَلَتْ عَنْ خِمارِهَا[٤] فَفَتَحَتِ الْبَابَ وَقَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَ اللهَ[٥] وَقَالَ: خَيْراً. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] أَيْضاً بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٤١).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: وَاللهِ لاَ يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلاَ مُؤْمِنَةٌ إِلاَّ أَحَبَّنِي. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يُعْلِمُكَ ذَاكَ؟ قَالَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَجِئْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْحُزْنِ فَقُلْتُ: أَبْشِرْ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْ أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ قَدْ هَدَى اللهُ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الإِسْلاَمِ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ» فَلَيْسَ يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلاَ مُؤْمِنَةٌ إِلاَّ أَحَبَّنِي.

دعوة أم سُلَيم رضي الله عنها

دعوة أم سُلَيم لأبي طَلْحة رضي الله عنهما إلى الإسلام حِينَ خطبها ودخوله في الإسلام

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رضي الله عنه خَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ

(١) أي صوتهما الخفي، وفي مسلم: «خشف قدمي» أي صوتهما في الأرض.
(٢) أي صوت تحريك الماء. «إ - ح».
(٣) أي قميصها أو ثوب تلبسه في بيتها «ش».
(٤) أي تركت خمارها من العجلة، والمعنى: أنها بادرت إلى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل أن تلبس خمارها. المرقاة (٩/ ١٨٧).
(٥) فيه استجابة دعاء رسول الله ﷺ على الفور بعين المسؤول، وهو من أعلام نبوته ﷺ، واستحباب حمد الله عند حصول النعم. النووي.
(٦) في المسند (٢/ ٣٢٠)، وأخرجه أيضا النسائي (٢/ ٨٥) عن أنس نحوه.

رضي الله عنها ـ يَعْنِي قَبْلَ أن يُسْلِمَ ـ فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ نَبَتَ مِنَ الأَرْضِ قَالَ: بَلَى! قَالَتْ: أَفَلاَ تَسْتَحْيِي تَعْبُدُ شَجَرَةً؟ إِنْ أَسْلَمْتَ فَإِنِّيَ لاَ أُرِيدُ مِنْكَ صَدَاقاً[١] غَيْرَهُ. قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي. فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ[٢]! زَوِّجْ أَبَا طَلْحَةَ فَزَوَّجَهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ بِمَعْنَاهُ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٦١).

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه فِي الْقَبَائِلِ وَأَقْوَامِ الْعَرَبِ

دَعْوَةُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَفُودُ ضِمَامٍ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَخَبَرُهُ مَعَهُ وَدُخُولُهُ فِي الإِسْلاَمِ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِداً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمَ إِلَيْهِ وَأَنَاخَ[٣] بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ[٤]، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ؛ وَكَانَ ضِمَامٌ رَجُلاً جَلْدًا[٥] أَشْعَرَ[٦] ذَا غَدِيرَتَيْنِ[٧] فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: أَيُّكُمُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ». فَقَالَ: أَمُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي سَائِلُكَ

---

(١) بفتح الصاد وكسرها: مهراً: أي لا أريد منك مهراً غير الإسلام، وفي رواية النسائي عن أنس رضي الله عنه: «تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام» قال الشيخ سندهي رحمه الله: وتأويله عند من لا يقول بظاهره أن الإسلام صار سبباً لاستحقاقه لها كالمهر لا أنه المهر حقيقة ومن جوز أن المنفعة الدينية تكون مهراً لا يحتاج إلى تأويل. راجع حاشية النسائي.

(٢) هو أنس بن مالك خادم النبي ﷺ رضي الله عنه، أمه أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها.

(٣) الإناخة: إقعاد البعير بقول نخ نخ.

(٤) أي شد ركبتيه.

(٥) أي شديداً قوياً.

(٦) أي كثير الشعر.

(٧) تثنية الغديرة: وهي الشعر المضفور من الرأس.

وَمُغَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ[(١)] فِي نَفْسِكَ. قَالَ: «لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ». فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ[(٢)] إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللهُ[(٣)] بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولاً؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!»[(٤)] قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الأَنْدَادَ[(٥)] الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!» قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ: آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!» قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَشَرَائِعَ الإِسْلَامِ كُلَّهَا يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْهَا كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ[(٦)]؛ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعاً. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ[(٧)] دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٨)].

إِسْلَامُ بَنِي سَعْدٍ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ضِمَامٍ رضي الله عنه

قَالَ: فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ

---

(١) أي لا تغضبن، من الوجد هو الحزن والغضب.

(٢) بفتح همزة وضم شين ونصب الاسم الشريف: أي أسألك بالله وأقسم عليك.

(٣) بالمد في المواضع كلها.

(٤) ذكر تبركاً وتأكيداً لصدقه.

(٥) أي أن نترك عبادة هذه الأصنام.

(٦) وفي رواية الصحيحين: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» قال في الفتح (١٠٦/١): فإن قيل: فكيف أقره ﷺ على حلفه وقد ورد النكير على من حلف أن لا يفعل خيراً؟ أجيب بأن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، وهذا جار على الأصل بأنه لا إثم على غير تارك الفرائض فهو مفلح وإن كان غيره أكثر فلاحاً منه، اهـ وقال القاري: أو كان الرجل وافداً فالمعنى لا أزيد على ما سمعت في تبليغه ولا أنقص منه.

(٧) العقيصة: الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللّيّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله. «إ ـ ح».

(٨) لأنه أتى بما عليه.

أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ أَنْ قَالَ: بِئْسَتِ اللاَّتُ وَالْعُزَّى. فَقَالُوا: مَه[١] يَا ضِمَامُ! اتَّقِ الْبَرَصَ[٢] ، اتَّقِ الْجُذَامَ[٣] ، اتَّقِ الْجُنُونَ. فَقَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّهُمَا وَاللهِ لاَ يَضُرَّانِ وَلاَ يَنْفَعَانِ؛ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولاً وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَاباً اسْتَنْقَذَكُمْ[٤] بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ. قَالَ فَوَاللهِ! مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ[٥] رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ مُسْلِماً. قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٦] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبُو دَاوُدَ[٧] نَحْوَهُ مِنْ طَرِيقِهِ؛ وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ: فَمَا أَمْسَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ مُسْلِماً وَبَنَوُا الْمَسَاجِدَ، وَأَذَّنُوا بِالصَّلاَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٦٠).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٥٤)[٨] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ ثُمَّ قَالَ: قَدِ اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ[٩] عَلَى إِخْرَاجِ وُرُودِ ضِمَامٍ الْمَدِينَةَ وَلَمْ يَسُقْ وَاحِدٌ مِّنْهُمَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَهَذَا صَحِيحٌ، انْتَهَى؛ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ.

---

(١) أي كفف.

(٢) بياض يقع في الجسد لعلّة.

(٣) علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط.

(٤) أي خلصكم ونجاكم.

(٥) يعني قبيلته وحيه، والحاضر: المقيم في الحضر، والحضر: خلاف البدو.

(٦) في المسند (١/ ٢٦٤).

(٧) في كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة مختصراً (١/ ٥٦).

(٨) وأخرجه أيضاً النسائي والبغوي من طريق عبيد الله بن عمر بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال البغوي: كان يسكن الكوفة. الإصابة (٢/ ٢٠٢).

(٩) وقد أخرج البخاري سؤاله للنبي ﷺ عن الإسلام في كتاب العلم باب القراءة والعرض على المحدث (١/ ١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام إلخ (١/ ٣٠).

دَعْـوَةُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه[١] فِـي قَوْمِـهِ

رُؤْيَـا عَمْرٍو رضي الله عنه فِـي أَمْـرِ بِعْثَتِـهِ ﷺ

أَخْرَجَ الرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَساكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي جَمَاعَةٍ مِّنْ قَوْمِي، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ وَأَنَا بِمَكَّةَ نُوراً سَاطِعاً[٢] مِّنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَضَاءَ[٣] لِي جَبَلَ يَثْرِبَ وَأَشْعَرَ جُهَيْنَةَ[٤] وَسَمِعْتُ صَوْتاً فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ: انْقَشَعَتِ[٥] الظَّلْمَاءُ، وَسَطَعَ الضِّيَاءُ، وَبُعِثَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ؛ ثُمَّ أَضَاءَ لِي إِضَاءَةً أُخْرَى حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الْحِيرَةِ[٦]؛ وَأَبْيَضِ[٧] الْمَدَائِنِ وَسَمِعْتُ صَوْتاً فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ: ظَهَرَ الإِسْلَامُ، وَكُسِرَتِ الأَصْنَامُ، وَوُصِلَتِ الأَرْحَامُ. فَانْتَبَهْتُ فَزِعاً فَقُلْتُ لِقَوْمِي: وَاللهِ لَيَحْدُثَنَّ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ حَدَثٌ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بِلَادِنَا جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ

---

(١) قال ابن سعد: كان في عهد النبي ﷺ شيخاً كبيراً، وشهد معه المشاهد. قال البغوي: سكن مصر وقدم دمشق، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك بن مروان، وهكذا نقله أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن أبي ميسرة، وقال ابن حبان وأبو عمر: مات في خلافة معاوية، وله في جامع الترمذي حديث واحد في كتاب الأحكام وهو عند أحمد أيضاً من رواية علي بن الحكم أخبرني أبو الحسن قال قال عمرو بن مرة لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام يُغلق بابه دون ذوي الحوائج والخلة والمسكنة إلا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون حاجته ومسألته ومسكنته». قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس. راجع الإصابة والكنز الجديد (٦/ ١١٤).

(٢) أي منتشراً ومرتفعاً.

(٣) أي أظهر وأنار.

(٤) على وزن أفعل من كثرة الشعر، سمي بذلك لكثرة شجره وهو ما يسمى الآن «الفِقرة» بكسر الفاء، وهو جبل ضخم يُطل على «ينبع»، والطريق إليه معبدة من المدينة تمر على طريق بدر، ولكنها تنحرف إلى اليمن على بُعد حوالي مائة كيل عن المدينة... وهو أحد منتزهات أهل المدينة في الصيف؛ لارتفاعه وطيب هوائه. المعالم الأثيرة.

(٥) أي انكشفت.

(٦) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست. المعالم الأثيرة.

(٧) المدائن عاصمة الفرس، والأبيض قصر للأكاسرة بها، كان من العجائب لم يزل قائماً إلى أن نقضه المكتفي بالله العباسي في حدود سنة ٢٩٠ هـ.

أَحْمَدُ قَدْ بُعِثَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: «يَا عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ! أَنَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ إِلَى الْعِبَادِ كَافَّةً أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَآمُرُهُمْ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ[١]، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَرَفْضِ الأَصْنَامِ، وَبِحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ـ شَهْرٍ مِنَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا ـ، فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ فَآمِنْ يَا عَمْرُو! يُؤْمِنْكَ اللهُ مِنْ هَوْلِ[٢] جَهَنَّمَ». فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، آمَنْتُ بِكُلِّ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ حَلاَلٍ وَحَرَامٍ وَإِنْ رَغِمَ[٣] ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الأَقْوَامِ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ أَبْيَاتاً قُلْتُهَا حِينَ سَمِعْتُ بِهِ ـ وَكَانَ لَنَا صَنَمٌ وَكَانَ أَبِي سَادِنَهُ[٤] فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ لَحِقْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: ـ

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ حَقٌّ وَأَنَّنِي لآلِهَةِ الأَحْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ وَشَمَّرْتُ[٥] عَنْ (سَاقِي)[٦] الإِزَارَ مُهَاجِراً أَجُوبُ[٧] إِلَيْكَ الْوَعْثَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ[٨] لأَصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْساً وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ[٩] فَوْقَ الْحَبَائِكِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَباً بِكَ يَا عَمْرُو!». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ابْعَثْ بِي إِلَى قَوْمِي لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَمُنَّ بِي عَلَيْهِمْ كَمَا مَنَّ بِكَ عَلَيَّ. فَبَعَثَنِي فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ وَالْقَوْلِ السَّدِيدِ[١٠]، وَلاَ تَكُنْ فَظًّا[١١]، وَلاَ مُتَكَبِّراً، وَلاَ حَسُوداً»[١٢]. فَأَتَيْتُ قَوْمِي فَقُلْتُ: يَا بَنِي رِفَاعَةَ! بَلْ يَا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ إِلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ

---

(١) أي بحفاظتها.
(٢) الهول: الخوف والأمر الشديد.
(٣) أي كره وغضب عليه ولم يرضه.
(٤) أي خادمه. «إنعام».
(٥) أصله أن الذي يريد الجد في الأمر يشمر (يرفع) ذيله عن ساقيه.
(٦) من البداية (٢/ ٣٩٢) والكنز الجديد (١٦/ ١١٣)، وفي الكنز: «ساق».
(٧) أقطع. «إ ـ ح» «الوعث» الطريق الغليظ العسر. «إ ـ ح».
(٨) جمع الدكدك هي ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً.
(٩) أي ربهم ومالكهم اهـ. «الحبائك»: الطرق واحدها حبيكة يعني بها السموات؛ لأن فيها طرق النجوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾. النهاية.
(١٠) الصواب والقاصد.
(١١) أي سيء الخلق.
(١٢) أي متمنياً زوال نعمة المحسود إليك.

وَآمُرُكُمْ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ، وَرَفْضِ الأَصْنَامِ ، وَبِحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرٍ مِّنْ - اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً - فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ. يَا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ! إِنَّ اللهَ جَعَلَكُمْ خِيَارَ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ[(١)] وَبَغَّضَ إِلَيْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مَا حُبِّبَ إِلَى غَيْرِكُمْ مِّنَ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ ، وَالْغَزَاةَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَيَخْلُفُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ[(٢)] ، فَأَجِيبُوا هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسَلَ مِنْ بَنِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ تَنَالُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الآخِرَةِ. فَمَا جَاءَنِي إِلاَّ رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ: يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ! أَمَرَّ اللهُ عَيْشَكَ[(٣)] أَتَأْمُرُنَا بِرَفْضِ آلِهَتِنَا ، وَأَنْ نُّفَرِّقَ جَمْعَنَا وَأَنْ نُّخَالِفَ دِينَ آبَائِنَا الشِّيَمَ[(٤)] الْعُلَى إِلَى مَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ هَذَا الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ لاَ حُبّاً وَلاَ كَرَامَةً! ثُمَّ أَنْشَأَ الْخَبِيثُ يَقُولُ:

إِنَّ ابْنَ مُرَّةَ قَدْ أَتَى بِمَقَالَةٍ ... لَيْسَتْ مَقَالَةَ مَن يُّرِيدُ صَلاَحاً
إِنِّي لأَحْسَبُ قَوْلَهُ وَفِعَالَهُ ... يَوْماً وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ذُبَاحاً[(٥)]
لِيُسَفِّهَ الأَشْيَاخَ مِمَّنْ قَدْ ... مَضَى مَنْ رَامَ ذَلِكَ لاَ أَصَابَ فَلاَحاً

فَقَالَ عَمْرٌو: الْكَاذِبُ مِنِّي وَمِنْكَ أَمَرَّ اللهُ عَيْشَهُ ، وَأَبْكَمَ لِسَانَهُ[(٦)] ، وَأَكْمَهَ إِنْسَانَهُ[(٧)]. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا مَاتَ حَتَّى سَقَطَ فُوهُ[(٨)] (وَعَمِيَ)[(٩)] وَخَرِفَ[(١٠)] وَكَانَ لاَ يَجِدُ طَعْمَ الطَّعَامِ.

---

(١) أي خيار العرب. «ش».

(٢) يعني يملكها كما يملك ماله ، فإن شاء أمسكها وإن شاء تزوجها. وهو هنا يمتدحهم بصفاتهم الحسنة؛ لأنه ألين للقلب ، فلا بد أن يعتني الداعي بهذا الأسلوب.

(٣) أي جعل الله عيشك مرا غير حلو.

(٤) جمع الشيمة ، بالكسر: الطبيعة والخلق والعادة. «إنعام».

(٥) وجع في الحلق. وفي المثل السائر بالأردو: لى كى هـهوندر. «إنعام».

(٦) أي جعله فاقد النطق.

(٧) أي جعله أعمى البصر ، والإنسان: سواد العين.

(٨) أي وقعت أسنانه على الأرض ، أتى بالمحل وأراد الحال.

(٩) كما في الكنز الجديد (١٦/ ١١٦) والمجمع ، والبداية ، وفي الكنز: «أعمى».

(١٠) أي فسد عقله من الكبر. «إ - ح».

قُدُومُ عَمْرٍو رضي الله عنه مَعَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكِتَابُهُ لَهُمْ

فَخَرَجَ عَمْرٌو بِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَحَيَّاهُمْ وَرَحَّبَ بِهِمْ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَاباً هَذِهِ نُسْخَتُهُ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابُ (أَمَانٍ)(١) مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ بِحَقٍّ صَادِقٍ وَكِتَابٍ نَاطِقٍ مَعَ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ لِجُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدٍ إِنَّ لَكُمْ بُطُونَ(٢) الأَرْضِ وَسُهُولَهَا(٣) وَتِلاَعَ(٤) الأَوْدِيَةِ(٥) وَظُهُورَهَا(٦) عَلَى أَنْ تَرْعَوْا نَبَاتَهَا وَتَشْرَبُوا مَاءَهَا عَلَى أَنْ تُؤَدُّوا الْخُمُسَ(٧) وَتُصَلُّوا الْخَمْسَ وَفِي الْغُنَيْمَةِ(٨) وَالصُّرَيْمَةِ شَاتَانِ إِذَا اجْتَمَعَتَا فَإِنْ فُرِّقَتَا فَشَاةٌ شَاةٌ(٩) لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْمُثِيرَةِ(١٠) صَدَقَةٌ وَلاَ عَلَى

(١) من الكنز الجديد، وسقط من المنتخب.
(٢) وفي لسان العرب: بطن الأرض: ما غمض منها واطمئن اهـ، وفي الأردية: نشيبي حصه أورست حصه زمين. «إنعام» و «إظهار».
(٣) السهل من الأرض: أرض منبسطة لا تبلغ الهضبة، جمعه سهول؛ وبالأردية: نرم وهموار زمين. «إنعام وإظهار».
(٤) جمع تلعة: ما انهبط من الأرض، ومسايل الماء، وبالأردية: ست زمين. «إظهار».
(٥) جمع الوادي: كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام.
(٦) الظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع جمعه الظهور. لسان العرب، وبالأردية: أوركا حصه، بلند زمين. (وهو ﷺ بقوله هذا كله يؤكد لهم بأنه لا يريد شيئاً من دنياهم). «إنعام وإظهار».
(٧) أي خمس الغنيمة.
(٨) الغُنيمة: الغنم القليل؛ ولعل المراد بها: أربعون من الغنم إلى مائة وعشرين، والله أعلم. وبالأردية: بكريون كاله. «الصُّريمة» تصغير الصرمة هي القطيع من الإبل؛ ولعل المراد: بها خمسة من الإبل إلى تسعة. «اجتمعتا» أي لرجل واحد. «فرقتا» أي وإن كانتا لرجلين وفرق بينهما إلخ.
(٩) أي على كل منهما. «إنعام».
(١٠) المثيرة: بقر الحرث؛ لأنها تثير الحرث (يعني العوامل من البقر). «إنعام».

الْوَارِدَةِ[١] (اللَّبِقَةِ)[٢] وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا بَيْنَنَا وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. كِتَابُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ»[٣].

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٦٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ بِطُولِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٥١) وَالطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٢٤٤)[٤].

دَعْوَةُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي ثَقِيفٍ

إِسْلَامُ عُرْوَةَ رضي الله عنه وَدَعْوَتُهُ لِقَوْمِهِ إِلَى الإِسْلَامِ وَقَتْلُهُمْ إِيَّاهُ شَهِيدًا

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَنْشَأَ النَّاسُ[٥] الْحَجَّ سَنَةَ تِسْعٍ قَدِمَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِماً فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ»، قَالَ: لَوْ وَجَدُونِي نَائِماً مَا أَيْقَظُونِي. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِماً فَرَجَعَ عِشَاءً فَجَاءَ ثَقِيفٌ يُحَيُّونَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَاتَّهَمُوهُ وَأَغْضَبُوهُ وَأَسْمَعُوهُ[٦] فَقَتَلُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ عُرْوَةَ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ[٧] دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللهِ فَقَتَلُوهُ»[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرُوِيَ عَنِ

---

(١) أي الإبل. «إنعام».

(٢) من البداية (٢/ ٣٥٢) أي الحسنة الدّل واللّبسة. (يعني الإبل المزينة النفيسة للركوب)، وفي الأصل: «لبقة». «إنعام».

(٣) ولفظ المجمع: بكتاب قيس بن شماس، أي بأنه مكتوب بخط قيس بن شماس.

(٤) وذكره في المنتخب (٥/ ٢٥١) أيضا. (وأخرجه أيضا ابن سعد قصة إسلامه ورجوعه إلى قومه، وفيه: فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ووفدوا. راجع الإصابة (٣/ ١٦). «إنعام».

(٥) أي نهضوا وخرجوا للحج، من نشأ وأنشأ إذا خرج وابتدأ. النهاية.

(٦) يعني كدروا خاطره من الإيذاء.

(٧) أي المذكور في سورة يس من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ قال ابن عباس وقتادة: هو حبيب النجار دعا قومه مع رسل عيسى عليه السلام أهل أنطاكية، فرجموه وقتلوه. راجع الدر المنثور.

(٨) وفي رواية ابن إسحاق أنه اتبع أثر النبي ﷺ وفيها: فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذّن فرماه رجل من ثقيف بسهم=

الزُّهْرِيِّ نَحْوُهُ وَكِلَاهُمَا مُرْسَلٌ وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٦١٦) بِمَعْنَاهُ.

فَرَحُ عُرْوَةَ رضي الله عنه بِقَتْلِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَوَصِيَّتُهُ لِقَوْمِهِ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ٣٦٩) عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَذَكَرَهُ مُطَوَّلاً وَفِيهِ: فَقَدِمَ الطَّائِفَ عِشَاءً فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَتَتْهُ ثَقِيفٌ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْكَرَهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: السَّلَامِ، فَآذَوْهُ وَنَالُوا مِنْهُ[1] فَحَلُمَ عَنْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَجَعَلُوا يَأْتَمِرُونَ بِهِ[2] وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَوْفَى[3] عَلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَذَّنَ بِالصَّلَاةِ. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ[4] فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ[5] وَلَمْ يَرْقَأْ[6] دَمُهُ؛ فَقَامَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ، وَكِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَا لِيلَ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو وَوُجُوهُ الْأَحْلَافِ فَلَبِسُوا السِّلَاحَ وَحَشَدُوا[7] وَقَالُوا: نَمُوتُ عَنْ آخِرِنَا أَوْ نَثْأَرَ[8] بِهِ عَشَرَةً مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي مَالِكٍ فَلَمَّا رَأَى عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ: لَا (تَقْتَتِلُوا)[9] فِيَّ قَدْ تَصَدَّقْتُ بِدَمِي عَلَى صَاحِبِهِ لِأُصْلِحَ بِذَلِكَ بَيْنَكُمْ، فَهِيَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللهُ إِلَيَّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ

= فقتله، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه». الإصابة (٢/ ٤٧٠).

(١) أي ذكروه بسوء.

(٢) يعني يتشاورون في قتله.

(٣) أي اطلع.

(٤) وقيل: هو وهب بن جابر.

(٥) هو عرق الحياة في اليد، وفي كل عضو منه شعبة، وهو في الفخذ نسا، وفي اليد أكحل. فإذا قطع لم يرقأ الدم. وبالأردية: شهر. ربازو. «إنعام» و «إظهار».

(٦) أي لم ينقطع ولم يسكن.

(٧) أي اجتمعوا واستحضروا الناس.

(٨) أي نطلب دمه ونقتل بدله.

(٩) من ابن سعد (٥/ ٥٠٤)، وفي الأصل: «لا تقتلوا».

لَقَدْ أَخبَرَنِي بِهَذَا أَنَّكُمْ تَقْتُلُونِي ، ثُمَّ دَعَا رَهْطَه[١] فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَادْفِنُونِي مَعَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ ، فَمَاتَ فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ. وَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ مَقْتَلُهُ فَقَالَ: مَثَلُ عُرْوَةَ ، فَذَكَرَهُ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَّةُ إِسْلَامِ ثَقِيفٍ فِي قِصَصِهِ ﷺ فِي الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ (ص ٢٤٦) .

دَعْوَةُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه فِي قَوْمِهِ

قُدُومُ طُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ وَخَبَرُهُ مَعَ قُرَيْشٍ

أَخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص/٧٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ يَبْذُلُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللهُ مِنْهُمْ يُحَذِّرُونَه[٢] النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِّنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِهَا فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِّنْ قُرَيْشٍ وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلاً شَرِيفاً شَاعِرًا لَبِيباً فَقَالُوا لَهُ: يَا طُفَيْلُ! إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ[٣] بِنَا: فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَبِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ وَإِنَّمَا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تُكَلِّمْهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ[٤] عَلَى أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئاً وَلَا أُكَلِّمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ أُذُنَيَّ[٥] حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفاً[٦] فَرَقاً مِّنْ أَنْ يَبْلُغَنِي (شَيْءٌ)[٧] مِّنْ قَوْلِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ. قَالَ:

---

(١) أي عشيرته الأقربين.

(٢) أي يخوفونه.

(٣) أي اشتد ، وأصل العضل: الشدة ، والمنع. يقال أعضل بي الأمر: إذا ضاق عليك فيه الحيل. «إنعام».

(٤) أي عزمت.

(٥) أي ملأتهما.

(٦) أي قطنا. «إ-ح» «فرقا» خوفا.

(٧) كما في البداية (٣/٩٩) (: أي شيء يؤثر في قلبي ، وفي الأصل بدون زيادة: «شيء»). =

فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ قَالَ: فَقُمْتُ قَرِيباً مِنْهُ فَأَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلاَماً حَسَناً. قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاثُكلَ أُمِّي[1] إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَّا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَناً قَبِلْتُهُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً تَرَكْتُهُ فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا (لِلَّذِي)[2] قَالُوا لِي فَوَاللهِ مَابَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلاَّ أَسْمَعَ قَوْلَكَ ثُمَّ أَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلاً حَسَناً فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ، فَعَرَضَ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ وَتَلاَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ. قَالَ فَوَ اللهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلاً قَطُّ أَحْسَنَ وَلاَ أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَدَاعِيهِمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْناً عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. قَالَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لَهُ آيَةً».

رُجُوعُهُ رضي الله عنه إِلَى قَوْمِهِ دَاعِياً لَهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَتَأْيِيدِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِآيَةٍ

قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ[3] تُطْلِعُنِي[4] عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ قَالَ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! فِي غَيْرِ وَجْهٍ[5] فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ

= «إنعام».

(١) أي فقدتني أمي، والثكل: فقد الولد كأنه دعاء عليه بالموت لسوء فعله أو قوله، والموت يعم كل أحد، فإذا الدعاء عليه كلا دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوء.

(٢) من ابن سعد (٤/٢٣٨)، وفي البداية: «الذي»، ولعله خطأ مطبعي. وفي الاستيعاب (٢/٢٢٤): «بالذي».

(٣) هي الفرجة بين جبلين.

(٤) أي تظهرني للحاضر، والحاضر: القوم (النزول) على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. «إنعام».

(٥) كذا في الأصل، وفي البداية: «وجهي». «إنعام».

يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ[١] وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِ دِينِهِمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي فَجَعَلَ الْحَاضِرُ[٢] يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ وَأَنَا هَابِطٌ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ. فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي ـ وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا ـ قَالَ فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ! فَلَسْتَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْكَ. قَالَ: وَلِمَ أَيْ[٣] بُنَيَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ أَبِي: دِينِي دِينُكَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ ثُمَّ جَاءَ (فَعَرَضْتُ)[٤] عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ. قَالَ ثُمَّ أَتَتْنِي صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا إِلَيْكِ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكِ وَلَسْتِ مِنِّي، قَالَتْ: لِمَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ قُلْتُ: فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ الإِسْلاَمُ فَأَسْلَمَتْ. وَدَعَوْتُ دَوْساً إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَبْطَأُوا عَلَيَّ.

دعَاؤُهُ ﷺ لِدَوْسٍ وَإِسْلاَمُهُمْ وَقُدُومُهُمْ مَعَ طُفَيْلٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي دَوْسٌ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اهْدِ دَوْساً، ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ»[٥] قَالَ: فَرَجَعْتُ فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَضَى بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتاً مِنْ دَوْسٍ؛ وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٠٠) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَعَ زِيَادَةٍ يَسِيرَةٍ[٦].

---

(١) أي العقوبة والتنكيل. «إ ـ ح».

(٢) كذا في الأصل، وفي البداية: «الحاضرون». «إنعام».

(٣) حرف نداء للقريب قرب مكان أو قرب مكانة.

(٤) من البداية، وفي الأصل: «فأعرضت». «إنعام».

(٥) ن ،ك ،س. من رفق به: لان له جانبه وحسن صنيعه وهذا من أهم صفات الدعوة، كما روى البخاري في الجهاد: «يسرا ولا تعسرا بشرا ولا تنفرا». «إنعام».

(٦) وروى البخاري في كتاب المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل غفار وأسلم إلخ (٢/٣٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال فذكر قطعة من هذا الحديث.

قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٢٥): ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي سَائِرِ النُّسَخِ بِلاَ إِسْنَادٍ؛ وَرَوَى فِي نُسْخَةٍ مِنَ الْمَغَازِي مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِهِ خَبَرًا طَوِيلاً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٣٨) أَيْضاً مُطَوَّلاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ وَكَذَلِكَ الأُمَوِيُّ[١] عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ، انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَقَدْ سَاقَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ٢٣٢) طَرِيقَ الأُمَوِيِّ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلاَمِهِ وَدَعْوَتَهُ لأَبِيهِ وَزَوْجَتِهِ وَقَوْمِهِ وَقُدُومَهُ مَكَّةَ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ بَعْدَهُ: بَعْثَهُ لِتَحْرِيقِ صَنَمِ ذِي الْكَفَّيْنِ[٢] ثُمَّ خُرُوجَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ وَمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الرُّؤْيَا[٣] فِي ذَلِكَ وَقَتْلَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا.
قَالَ فِي الإِصَابَةِ: وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَيْضاً أَنَّ الطُّفَيْلَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ ذَكَرَ لَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَن يَخْتَبِرَ حَالَهُ فَأَتَاهُ. فَأَنْشَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فَتَلاَ النَّبِيُّ ﷺ الإِخْلاَصَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَأَسْلَمَ فِي الْحَالِ وَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ، وَذَكَرَ قِصَّةَ سَوْطِهِ وَنُورِهِ. قَالَ: فَدَعَا أَبَوَيْهِ إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمَ أَبُوهُ، وَلَمْ تُسْلِمْ أُمُّهُ، وَدَعَا قَوْمَهُ فَأَجَابَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَحْدَهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ[٤] وَمَنَعَةٍ[٥]؟ يَعْنِي أَرْضَ دَوْسٍ. قَالَ: وَلَمَّا دَعَا

---

(١) هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد، روى عنه البخاري ومسلم وأبو زرعة وغيرهم، ومات في ذي القعدة سنة ٢٤٩ هـ. الأنساب للسمعاني (١/ ٣٥١).

(٢) كان لدوس ثم لبني منهب بن دوس، وهو صنم من خشب كان في بلاد زهران. المعالم الأثيرة.

(٣) وروى ابن إسحاق في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه في قصة إسلامه خبراً طويلاً، وفيه: أن النبي ﷺ بعثه إلى ذي الكفين: صنم عمرو بن حممة فأحرقه بالنار ويقول:
يا ذا الكفين! لست من عبادكا ميلادنا أكبر من ميلادكا
إني حشوت النار في فؤادكا.
وفيه أنه رأى في عهد أبي بكر رضي الله عنه أن رأسه حُلق وخرج من فمه طائر، وأن امرأة أدخلته في فرجها وأن ابنه طلبه طلباً حثيثاً (أي سريعاً جاداً في أمره) فلم يقدر عليه وأنه أولها أن رأسه يقطع وأن الطائر روحه والمرأة الأرض يدفن فيها وأن ابنه عمرو بن الطفيل يطلب الشهادة فلا يلحقها فقتل الطفيل يوم اليمامة وعاش ابنه بعد ذلك. الإصابة (٢/ ٢١٧).

(٤) أي محكم. «إنعام».

(٥) أي في عز ومن يمنعه.

النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ قَالَ لَهُ الطُّفَيْلُ: مَا كُنْتُ أُحِبُّ هَذَا فَقَالَ: «إِنَّ فِيهِمْ مِثْلَكَ كَثِيرًا». قَالَ: وَكَانَ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ بْنِ عَوْفٍ الدَّوْسِيُّ يَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: إِنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقاً لَكِنَّنِي لاَ أَدْرِي مَنْ هُوَ فَلَمَّا سَمِعَ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَكَانَ جُنْدُبٌ يُقَدِّمُهُمْ رَجُلاً رَجُلاً، انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَعْوَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَبِيلَةِ هَمْدَانَ (ص ١٥٤) وَدَعْوَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ (ص ١٥٤)، وَدَعْوَةُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي قَوْمِهِ (ص ١٤٨).

إِرْسَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الأَفْرَادَ وَالْجَمَاعَةَ لِلدَّعْوَةِ
بَعْثُ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ إِلَى هِرَقْلَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الأُمَوِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ إِلَى هِرَقْلَ - صَاحِبِ الرُّومِ - (نَدْعُوهُ)[1] إِلَى الإِسْلاَمِ فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغُوطَةَ[2] يَعْنِي: دِمَشْقَ فَنَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ الْغَسَّانِيِّ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا (بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ)[3]، فَقُلْنَا وَاللهِ لاَ نُكَلِّمُ رَسُولاً، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَّمْنَاهُ وَإِلاَّ لَمْ نُكَلِّمِ الرَّسُولَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ: تَكَلَّمُوا، فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِذَا عَلَيْهِ (ثِيَابٌ سُودٌ)[4] فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ فَقَالَ: لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أَنْزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ. قُلْنَا: وَمَجْلِسُكَ هَذَا فَوَاللهِ لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ وَلَنَأْخُذَنَّ (مُلْكَ[5] الْمَلِكِ) الأَعْظَمِ إِنْ شَاءَ اللهُ أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ

---

(١) كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٢٥٢)، وفي الأصل: «بدعوة» وسيأتي في (٣/ ٨٠١) على الصواب.

(٢) الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق ومن مدنها «داريا». المعالم الأثيرة.

(٣) كما في ابن كثير، وفي الأصل: «برسول فكلم» وسيأتي على الصواب في (٣/ ٨٠١).

(٤) كما في التفسير لابن كثير (وكما في نفس الصفحة أيضا) وفي الأصل: ثياب سواد إلخ. «إنعام».

(٥) كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل: «منك الملك الأعظم» وسيأتي أيضا على الصواب=

بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ[(١)] ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ[(٢)]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً بِطُولِهِ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٥١) بِنَحْوِهِ[(٣)].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ الْقُرَشِيِّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ وَنُعَيْمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَرَجُلاً آخَرَ قَدْ سَمَّاهُ بُعِثُوا إِلَى مَلِكِ الرُّومِ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ وَهُوَ بِالْغُوطَةِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ أَسْوَدُ. فَقَالَ: يَا هِشَامُ! كَلِّمْهُ؛ فَكَلَّمَهُ وَدَعَاهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي[(٤)].

إِرْسَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه الْكُتُبَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَالدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ

كِتَابُ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ[(٥)] رضي الله عنه إِلَى قَوْمِهِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشاً إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ارْدُدِ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِ قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ. فَقَالَ لِي: «اذْهَبْ فَرُدَّهُمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ رَاحِلَتِي قَدْ كَلَّتْ[(٦)] ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً

= في (٣/ ٨٠١) نفس الرواية بطولها. «إنعام».

(١) هذه صفات الذين يستحقون النصر ، هي الجمع بين العبادة والجهاد في سبيل الله قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ . [سورة النور: ٥٥].
وهم كانوا عرفوا من كتبهم ذلك كما قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

(٢) في (٣/ ٨٠١).

(٣) وقال ابن كثير: إسناده لا بأس به.

(٤) في (٣/ ٨٠١ - ٨٠٦).

(٥) نزل مصر وهو حليف بني الحارث بن كعب بن مذحج ، بايع النبي ﷺ وأذّن بين يديه ، وصداء حي من اليمن.

(٦) أي أعيت.

فَرَدَّهُمْ. قَالَ الصُّدَائِيُّ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كِتَاباً فَقَدِمَ وَفْدُهُمْ بِإِسْلاَمِهِمْ(١) فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَخَا صُدَاءٍ! إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ». فَقُلْتُ: بَلِ اللهُ هَدَاهُمْ لِلإِسْلاَمِ فَقَالَ: «أَفَلاَ أُؤَمِّرُكَ عَلَيْهِمْ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَكَتَبَ لِي كِتَاباً أَمَّرَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ. قَالَ: «نَعَمْ» فَكَتَبَ لِي كِتَاباً آخَرَ. قَالَ الصُّدَائِيُّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلاً فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ(٢) وَيَقُولُونَ: أَخَذَنَا(٣) بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ فَعَلَ ذَلِكَ» قَالُوا: نَعَمْ. فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ: «لاَ خَيْرَ فِي الإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ»(٤). قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي نَفْسِي. ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى(٥) فَصُدَاعٌ(٦) فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ». فَقَالَ السَّائِلُ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ فِي الصَّدَقَاتِ بِحُكْمِ (نَبِيٍّ)(٧) وَلاَ غَيْرِهِ حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ». قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنِّي سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلاَةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْفِنِي(٨) مِنْ هَذَيْنِ،

---

(١) أي بخبر إسلامهم.

(٢) يعني أميرهم ومصدقهم.

(٣) أي عاقبنا.

(٤) قال النووي (٢/ ١٢١): هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً فلم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه فيندم على ما فرّط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم.

(٥) قال الطيبي: أي كانت عفواً قد فضل عن ظهر غنى كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال أو أراد غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب. كذا في المرقاة، قال التوربشتي: سئل بعض السلف عن معناه؛ فقال: ما فضل عن العيال. لمعات حاشية المشكاة (١/ ١٧٠).

(٦) وجع الرأس. «إ ـ ح».

(٧) كما في البداية، وفي الأصل: «مني». «إنعام».

(٨) أي برّئني.

فَقَالَ: «مَا بَدَا لَكَ»[١]، فَقُلْتُ سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَقُولُ: «لاَ خَيْرَ فِي الإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ» وَأَنَا أُؤْمِنُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ؛ وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلسَّائِلِ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ»؛ وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ فَقَالَ: «هُوَ ذَاكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ». فَقُلْتُ: أَدَعُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أُؤَمِّرْهُ عَلَيْكُمْ»، فَدَلَلْتُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَأَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٨٣)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بِطُولِهِ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ؛ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٨).

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٢] أَيْضاً بِطُولِهِ[٣]، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٥٧)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٤): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَرَدَّ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

كِتَابُ بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى رضي الله عنه[٤] إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٧٩)[٥] عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ ذِي الرُّقَيْبَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(١) أي شيء ظهرك ما لم يظهر أولاً.

(٢) في المسند (٤/ ١٦٩).

(٣) أي في قصة إسلامه وفيه: «من أذّن فهو يقيم» أخرجه أصحاب السنن، وفي إسناده الإفريقي، قال ابن السكن: في إسناده نظر، قلت: (أي الحافظ) وله طريق أخرى من طريق المبارك ابن فضالة عن عبد الغفار بن ميسرة عن الصدائي ولم يسمه، وروى البارودي من طريق عبد الله بن سليمان عن عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن زياد الصدائي فذكر طرفاً من الحديث الطويل، وقال ابن يونس: هو رجل معروف نزل مصر. الإصابة (١/ ٥٣٨).

(٤) بضم السين المهملة، وليس في العرب سلمى، بضم السين إلا في كنية زهير. مقدمة بانت سعاد.

(٥) وابن كثير عدة روايات في إسلام كعب بن زهير في البداية (٤/ ٣٦٨) وذكر قصيدته بانت سعاد.

جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ ابْنَا زُهَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا أَبْرَقَ الْعَزَّافِ[(١)] . فَقَالَ بُجَيْرٌ لِكَعْبٍ: اثْبُتْ فِي عِجْلٍ[(٢)] هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى آتِيَ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَثَبَتَ كَعْبٌ وَخَرَجَ بُجَيْرٌ فَجَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْباً فَقَالَ:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ[(٣)] وَيْبَ غَيْرِكَ[(٤)] دَلَّكَا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ[(٥)] أُمّاً وَلاَ أَباً ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخاً لَكَا

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ (رَدِيَّةٍ)[(٦)] ... وَأَنْهَلَكَ[(٧)] (الْمَأْمُورُ)[(٨)] مِنْهَا وَعَلَّكَا

فَلَمَّا بَلَغَتِ الأَبْيَاتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ فَقَالَ: «مَنْ لَقِيَ كَعْباً فَلْيَقْتُلْهُ». فَكَتَبَ بِذَلِكَ بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ وَيَقُولُ لَهُ:

---

(١) موضع بين المدينة والربذة على عشرين ميلا منها ، وفي رواية: على اثني عشر ميلا. والأبرق لغة: الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين... وسمي أبرق العزاف؛ لأنهم كانوا يسمعون به عزيف الجن: أي صوتهم ، والله أعلم. المعالم الأثيرة.

(٢) كذا في الأصل ، وأخرج الحافظ في الإصابة (٣/ ٢٩٥) بهذا السند مختصراً ، وفيه: فقال بجير لكعب: اثبت في غنمنا هذا حتى آتي إلخ (أقول: يحتمل أن يكون هذا المكان مرعى للعجل والغنم كليهما ، والعجل: ولد البقر). «إنعام».

(٣) متعلقة بقوله دلكا. «إنعام».

(٤) (جملة معترضة يعني يدعو على غيره بالهلاك) ، وويب بمعنى ويل ، يقال ويبك وويب زيد كما تقول ويلك ، وهو منصوب على المصدر فإن جئت باللام رفعت فقلت ويب لزيد ونصبت منوناً فقلت ويبا لزيد. «إنعام».

(٥) أي لم تجد.

(٦) بالدال كما في قصيدة بانت سعاد (ص ٢) ، وفي الأصل: «روية» بالواو.

(٧) (أي سقاك الشربة الأولى) ، النهل: الشرب الأول ، والعلل: الشرب الثاني (والمعنى أنه أسكرك حتى أفقد عقلك ووعيك فاتبعت ديناً غير دين قومك). «إنعام».

(٨) كما في الإصابة (٣/ ٢٩٥) والاستيعاب (٣/ ٢٩٨) أي الذي يأمره الجن ، المراد به النبي ﷺ ، وفي الحاكم: «المأمون». (وتوضيح البيت: أي أشربك أبو بكر شراباً ردياً قبيحا ، ثم أرواك المأمور الذي يأمره الجن ، وأراد النبي ﷺ ، معاذ الله. «منها» أي من تلك الكأس و«علك» أي كرر السقي. شرح بانت سعاد). «إنعام».

النَّجاءَ[١] وَما أُرَاكَ تُفْلِتُ[٢]. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ: اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ إِلاَّ قَبِلَ ذَلِكَ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَسْلِمْ وَأَقْبِلْ. فَأَسْلَمَ كَعْبٌ وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ. ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ بِبَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ مَكَانَ الْمَائِدَةِ[٣] مِنَ الْقَوْمِ مُتَحَلِّقُونَ مَعَهُ حَلْقَةً دُونَ حَلْقَةٍ يَلْتَفِتُ إِلَى هَؤُلاَءِ مَرَّةً (فَيُحَدِّثُهُمْ)[٤] وَإِلَى هَؤُلاَءِ مَرَّةً (فَيُحَدِّثُهُمْ). قَالَ كَعْبٌ: فَأَنَخْتُ رَاحِلَتِي بِبَابِ الْمَسْجِدِ فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِصِفَةٍ[٥] فَتَخَطَّيْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، الأَمَانَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ: أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَي أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: «كَيْفَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه:

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ (رَدِيَّةٍ) ... وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا قُلْتُ هَكَذَا. قَالَ: «وَكَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ:

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ ... وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَأْمُونٌ وَاللهِ!» ثُمَّ أَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا، فَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٥٨٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: أَنْشَدَ النَّبِيَّ ﷺ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ «بَانَتْ سُعَادُ» فِي مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ. فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ:

---

(١) أي انج بنفسك، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: أي انجو النجاء: أي السرعة.
(٢) أي تتخلص.
(٣) أي كالمائدة بين القوم كما في البداية (٤/ ٣٧٢).
(٤) كما في البداية، وفي الأصل: «يتحدثهم». «ش».
(٥) يريد بصفة كان قد سمعها عنه مثل الشكل إلخ، وفي الإصابة (٣/ ٢٧٩) والبداية: «بالصفة» وهو أحسن.

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ[١] يُسْتَضَاءُ بِهِ[٢] وَصَارِمٌ[٣] مِّنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ[٤]

فِي فِتْيَةٍ[٥] مِّنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكُمِّهِ إِلَى الْخَلْقِ لِيَسْمَعُوا مِنْهُ[٦]. قَالَ وَقَدْ كَانَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى يُخَوِّفُهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ وَقَالَ فِيهَا أَبْيَاتاً:

مَنْ مُبَلِّغٌ كَعْباً؟ فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي[٧] تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلاً[٨] وَهِيَ أَحْزَمُ[٩]؟

إِلَى اللهِ[١٠] لاَ الْعُزَّى وَلاَ اللاَّتِ، وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

---

(١) كذا في الحاكم، وفي شرح بانت سعاد (ص ٦٢): كان كعب رضي الله عنه قال: إن النبي لسيف اهـ، فأصلحه النبي ﷺ بأنه لنور فإن الاستضاءة مما يناسب به لا بالسيف.

(٢) بضم الياء: أي يطلب منه الضوء.

(٣) أي سيف قاطع. وفي بانت سعاد: «مهند».

(٤) مسلول صفة لصارم، المعنى أن النبي ﷺ كالنور يطلب منه الضوء في الأكوان ويتنور به كل طالب وراغب، وسيف صارم من سيوف الله تعالى مسلول على أعدائه تعالى: أي كالسيف الصارم، فوصف في المصرعة الأولى بأنه نور، وفي الثانية بأنه سيف مسلول نظراً إلى الأحباء والمؤمنين، والأعداء الكافرين؛ فإنه(مظهر أتم لجلال الله وجماله. عن شرح بانت سعاد (ص ٦١).

(٥) أي مبعوث في فتية، خبر لـ «إن» أو صفة لـ «صارم» و «من قريش» صفة لـ «فتية» وظرف مستقر، «وقال قائلهم» صفة أخرى لها، و «لما» ظرفية متعلق بقال وزولوا مقولة القول، أمر من الزوال هو الانتقال من مكان إلى مكان. المعنى أنه مبعوث في جماعة كائنة من قريش قال قائلهم: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وسط مكة المكرمة وقت إسلامهم: أن هاجروا منها إلى المدينة المنورة وفروا بدينكم إلى الله تعالى؛ فإن الكفار كانوا يصدونهم عن التفرغ للعبادة والتوجه إلى الدعوة، والغرض أنهم آثروا الدين على الدنيا وما تمالئوا إلى حب المال والأهل والوطن، بل اختاروا الهجرة والبلاء والمحن. شرح بانت سعاد.

(٦) لما انتهى كعب من قصيدته هذه كساه النبي ﷺ بردة فاشتراها معاوية من ولده فهي التي كان يلبسها الخلفاء في الأعياد كما قال ابن حجر في الإصابة.

(٧) يعني الملة البيضاء هي دين النبي ﷺ.

(٨) أي لوماً باطلاً.

(٩) من الحزم. وهو أخذ الرجل بالثقة.

(١٠) متعلق بـ «تنجو». «إنعام».

لَدَى[١] يَوْمٍ لاَ يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ ... مِنَ النَّارِ إلاَّ طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لاَ شَيْءَ بَاطِلٌ ... وَدِينُ أَبِي سُلْمَى[٢] عَلَيَّ مُحَرَّمُ

قالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٨٣) : هَذَا حَدِيثٌ لَهُ أَسَانِيدُ قَدْ جَمَعَهَا إبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ. فَأَمَّا حدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَحَدِيثُ الْحَجَّاجِ بْنِ ذِي الرُّقَيْبَةِ فَإِنَّهُمَا صَحِيحَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ فِي الْمَغَازِي مُخْتَصَرًا - فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٩٤) : وَرِجَالُهُ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الآحَادِ وَالْمَثَانِي» عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرِو[٣] بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَجَّاجِ ، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٩٥)[٤] . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٧٢) .

كِتَابُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ فَارِسَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ فَارِسَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى (رُسْتُمَ)[٥] وَمِهْرَانَ وَمَلأِ[٦] فَارِسَ! سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ

---

(١) متعلق بتسلم.
(٢) جد كعب وبجير وأما سُلمى فهو بضم السين وبالإمالة. انظر الإكمال لابن ماكولا (٤/ ٢٢٦).
(٣) بالواو ، كذا في الأصل ، وفي الإصابة (٣/ ٢٧٩): «عمر» ، بدون الواو.
(٤) التصحيح من الإصابة ، وفي المطبوع: (٣/ ٣٩٥) ولعله خطأ من بعض النساخ.
(٥) بضم الراء وسكون السين وبضم المثناة ، كما في الحاكم وهو الصواب ، وسيأتي في (١/ ٢٩٦) ، وفي عدة مواضع أيضا من هذا الكتاب ، وفي المجمع: «رسيم».
(٦) أي أشرافهم ورؤساءهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم.

فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ[١] عَنْ يَدٍ[٢] وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ[٣]؛ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّ مَعِي قَوْماً يُحِبُّونَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا تُحِبُّ فَارِسُ الْخَمْرَ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى».
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ، انْتَهَى.

كِتَابُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٩٩) عَنْ أَبِي وَائِلٍ بِنَحْوِهِ؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٥٥٣) عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي بَنُو بُقَيْلَةَ[٤] كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ[٥]:

«مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ[٦] أَهْلِ فَارِسَ! سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّ[٧] خَدَمَتَكُمْ، وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ، وَوَهَّنَ كَيْدَكُمْ[٨]، وَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا[٩] فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ مَا لَنَا

---

(١) تؤخذ الجزية من المجوس، وقد أخذها رسول الله ﷺ من مجوس «هجر» وقال: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». «ش».

(٢) أي بأيديهم لا يؤكلون بها غيرهم.

(٣) أي أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

(٤) هو بقيلة بن شنين بن زيد بن سعد بن عدي: أبو قبيلة، سمي ببقلة خضراء، ويأتي في (٣/ ٩٢٩). «إنعام».

(٥) مدينة كسرى قرب بغداد.

(٦) جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس. «إ - ح».

(٧) كسر. «إ - ح» «خدمتكم» أي جمعكم هو بالتحريك: سير غليظ مضفور مثل الحلقة تشد في رسغ البعير، ثم تشد إليه سرائح نعله، فإذا انفضت الخدمة انحلت السرائح وسقطت النعل؛ فضرب ذلك مثلا لذهاب ما كانوا عليه وتفرقه، وشبّه اجتماع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة فلذا قال: فض خدمتكم: أي فرقها بعد اجتماعها. وقال المجد: الخدمة محركة: حلقة القوم. «إنعام».

(٨) أي أضعف حيلتكم ومكركم.

(٩) إنما ذكر هذه الثلاثة ولم يذكر الإسلام وأركانه من الشهادتين وغيرهما؛ لأنها علامات صحيحة دالة على الإسلام تميز المسلم من غيره؛ لأن من صلى كما نصلي دل ذلك على إقراره بنبوة محمد ﷺ وبما جاء به من عند الله تعالى كله، وذكر استقبال القبلة وإن كان شرط الصلاة لاشتهار أمرها واختصاصها بصلاتنا بخلاف القيام والقراءة ونحوهما، وكذا أكل =

وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا. أَمَّا بَعْدُ. فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي فَابْعَثُوا إِلَيَّ (بِالرُّهُنِ)[١] وَاعْتَقِدُوا مِنِّي الذِّمَّةَ[٢] وَإِلاَّ فَوَ الَّذِي لاَ إِلَـهَ غَيْرُهُ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ قَوْماً يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ.

فَلَمَّا قَرَؤُوا الْكِتَابَ أَخَذُوا يَتَعَجَّبُونَ وَذَلِكَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

كِتَابُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى هُرْمُزَ[٣]

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ أَيْضاً (٢/ ٥٥٤) عَنِ الْمُجَالِدِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ خَالِدٌ رضي الله عنه إِلَى هُرْمُزَ قَبْلَ خُرُوجِهِ مَعَ أَزَاذِبَهْ أَبِي الزَّيَادِبَةِ الَّذِينَ بِالْيَمَامَةِ وَهُرْمُزُ صَاحِبُ الثَّغْرِ[٤] يَوْمَئِذٍ:

«أَمَّا بَعْدُ فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ أَوِ اعْتَقِدْ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ الذِّمَّةَ وَأَقْرِرْ بِالْجِزْيَةِ[٥] وَإِلاَّ فَلاَ تَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَكَ، فَقَدْ جِئْتُكَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ».

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٢/ ٥٧١) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ خَالِدًا لَمَّا غَلَبَ عَلَى (أَحَدِ)[٦] جَانِبَيِ السَّوَادِ[٧] دَعَا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ بِرَجُلٍ وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ وَهُمْ

= ذبيحتنا مخصوص بأهل الإسلام. اللمعات (١/ ٨٢).

(١) كما في ابن جرير (٤/ ١٦٢) جمع الرهن: ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك، وفي الأصل: «بأمرين». «إنعام».

(٢) كناية عن تقريرها وإثباتها على أنفسكم. والذمة والذمام بالكسر: العهد والضمان، وسموا أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. اللمعات.

(٣) علم من أعلام بعض ملوك الفرس، وفي المثل: أكفر من هرمز، وهو الذي قتله خالد بن الوليد (بكاظمة، وكان كثير الجيش عظيم المدد، ولم يكن أحد من الناس أعدى للعرب والإسلام من هرمز، ولذلك ضربت العرب فيه المثل. تاج العروس.

(٤) الموضع يخاف هجوم العدو منه.

(٥) يعني أدّها إلينا.

(٦) من الطبري (٤/ ١٨٦)، وسقط من الأصل.

(٧) السواد: رستاق (مزارع) العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويسمى الآن كل العراق ما عدا القسم الجبلي، وسمي بذلك لأنه يُرى من بعيد أسود لخضرته.

بِالْمَدَائِنِ مُخْتَلِفُونَ مُتَسَانِدُونَ[(١)] لِمَوْتِ أَزْدَشِيرَ[(٢)] إِلاَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْزَلُوا بَهْمَنَ جَاذَوَيْهِ[(٣)] بِبُهُرَسِيرَ[(٤)] وَكَأَنَّهُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ وَمَعَ بَهْمَنَ جَاذَوَيْهِ الأَزَاذِبَهُ فِي أَشْبَاهٍ[(٥)] (لَهُ) وَدَعَا صَلُوبَا[(٦)] بِرَجُلٍ وَ(كَتَبَ)[(٧)] مَعَهُمَا كِتَابَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِلَى الْخَاصَّةِ وَأَمَّا الآخَرُ فَإِلَى الْعَامَّةِ أَحَدُهُمَا حِيرِيٌّ[(٨)] وَالآخَرُ نَبَطِيٌّ[(٩)]. وَلَمَّا قَالَ خَالِدٌ لِرَسُولِ أَهْلِ الْحِيرَةِ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُرَّةُ. قَالَ: خُذِ الْكِتَابَ فَأْتِ بِهِ أَهْلَ فَارِسَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُمِرَّ عَلَيْهِمْ عَيْشَهُمْ[(١٠)] أَوْ يُسْلِمُوا أَوْ يُنِيبُوا[(١١)] وَقَالَ لِرَسُولِ صَلُوبَا: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: هِزْقِيلُ. قَالَ فَخُذِ الْكِتَابَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! أَزْهِقْ نُفُوسَهُمْ[(١٢)]. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْكِتَابَانِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مُلُوكِ فَارِسَ! أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَلَّ نِظَامَكُمْ[(١٣)]، وَوَهَّنَ كَيْدَكُمْ، وَفَرَّقَ كَلِمَتَكُمْ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِكُمْ كَانَ شَرًّا لَكُمْ، فَادْخُلُوا فِي أَمْرِنَا نَدَعْكُمْ وَأَرْضَكُمْ وَنَجُوزَكُمْ[(١٤)] إِلَى غَيْرِكُمْ وَإِلاَّ كَانَ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ عَلَى غَلَبٍ[(١٥)]، عَلَى أَيْدِي قَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ».

---

(١) متعاونون كأن كل واحد منهم يستند على الآخر ويستعين به. «إ ـ ح».

(٢) من ملوك المجوس المشهورين.

(٣) اسم رجل من ملوك الفرس.

(٤) مدينة من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وقال حمزة: بهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن.

(٥) أي في أمثال.

(٦) أي من صلوبا: اسم مكان. «إنعام».

(٧) كما في الطبري، وفي الأصل: «دعا». «إنعام».

(٨) نسبة إلى الحيرة وهي مدينة بقرب الكوفة.

(٩) نسبة إلى النبط، بفتحتين: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين.

(١٠) أي يجعل عيشهم مراً، أخذ من اسمه الفأل الحسن للمسلمين.

(١١) أي يقبلوا على طاعة الله.

(١٢) أي أهلكهم.

(١٣) أي فرق وشتت.

(١٤) كذا في الأصل والطبري، والقياس: «نجزكم» عطفا على «ندعكم» يعني نسير إلى غيركم.

(١٥) أي انهزام.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ[1] فَارِسَ أَمَّا بَعْدُ فَأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا وَإِلاَّ فَاعْتَقِدُوا مِنِّي الذِّمَّةَ[2] وَأَدُّوا الْجِزْيَةَ وَإِلاَّ فَقَدْ جِئْتُكُمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ شُرْبَ الْخَمْرِ» انْتَهَى.

دعوة الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في الْقِتَالِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

دَعْوَةُ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ[3] وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ (الْكِنَانِيِّ)[4] حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّ أَبَاهُ[5] حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَهُمْ فِي سَرِيَّةٍ. قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمُغَارَ[6] اسْتَحْثَثْتُ فَرَسِي[7] (فَسَبَقْتُ)[8] أَصْحَابِي وَاسْتَقْبَلَنَا الْحَيُّ بِالرَّنِينِ[9]. فَقُلْتُ لَهُمْ قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُحْرَزُوا[10] فَقَالُوهَا، وَجَاءَ أَصْحَابِي فَلاَمُونِي وَقَالُوا: حَرَمْتَنَا الْغَنِيمَةَ[11] بَعْدَ أَنْ

---

(١) جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس. «إ ـ ح».
(٢) الذمة: العهد. «ش».
(٣) هو أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي (نسبة إلى نسا) إمام متقن فاضل صاحب المسند المشهور، توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر لباب الأنساب، والأعلام للزركلي.
(٤) كما في أبي داود هو أبو سعيد الفلسطيني لا بأس به. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتقريب، وفي الكنز: «الكتاني».
(٥) الراجع عند الجمهور أن عبد الرحمن بن حسان يروي عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث فالظاهر أن الصحابي مسلم وولده الحارث تابعي لا العكس. انظر البذل (٥/ ٢٩٦) والإصابة (٣/ ٣٩٤).
(٦) أي قريباً من موضع الإغارة. البذل.
(٧) أي حملته على الإسراع في السير.
(٨) كما في أبي داود والمنتخب، وفي الكنز: «تبعث». «إنعام».
(٩) أي بالصياح. رن رنيناً: صاح. «إنعام».
(١٠) أي تحفظوا أموالكم وأنفسكم. «إنعام».
(١١) لأنهم لما صاروا مسلمين قبل الغلبة عليهم لم يجز أسرهم ولا أخذ مالهم. كتب الشيخ محمد يحيى المرحوم في تقرير شيخه: قولهم: «حرمتنا الغنيمة» وكانت نيته ونية القوم كلتاهما، فإنه احتسب فيما فعله أن تعصم أموالهم ودماءهم مع حصول الإسلام لهم وهؤلاء رجوا أن يكون استرقاقهم وغارتهم عائدا على المسلمين بخير وغنيمة مع حصول المقصود وهو =

بَرَدَتْ[١] فِي أَيْدِينَا فَلَمَّا قَفَلْنَا[٢] ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَانِي فَحَسَّنَ مَا صَنَعْتُ وَقَالَ: «أَمَا إِنَّ اللهَ قَدْ كَتَبَ لَكَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِّنْهُمْ كَذَا وَكَذَا»[٣]. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا سَبَبُ ذَلِكَ[٤]، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ كِتَاباً وَأُوصِي بِكَ مَن يَكُونُ بَعْدِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ» فَفَعَلَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: «إِذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللهُ لَكَ جِوَارًا[٥] مِّنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللهُ لَكَ جِوَارًا مِّنَ النَّارِ». فَلَمَّا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَفَضَّهُ[٦] فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ لِي وَخَتَمَ عَلَيْهِ[٧]. ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُمَرَ رضي الله عنه فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ فَتُوُفِّيَ الْحَارِثُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَكَانَ الْكِتَابُ عِنْدَنَا حَتَّى وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله فَكَتَبَ إِلَى عَامِلٍ قِبَلَنَا أَنْ أَشْخِصْ لِي[٨] مُسْلِمَ بْنَ الْحَارِثِ ابْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيَّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَهُ لِأَبِيهِ. فَشَخَصْتُ[٩] بِهِ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ لِي وَخَتَمَ عَلَيْهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٨)؛ وَالْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦٢)[١٠].

= إسلامهم؛ فإن الرق أدعى إليه؛ فإنه في كفره يستحضر برقه ما لا يستحضر في إسلامه. البذل.

(١) أي ثبتت واستقرت من قولهم: «برد لي على فلان حق» أي ثبت.

(٢) أي رجعنا.

(٣) كناية عن الأجر.

(٤) وفي أبي داود: «فأنا نسيت الثواب» (أي الذي ذكره رسول الله ﷺ على هذا الفعل. البذل). «إنعام».

(٥) أي خلاصا من النار.

(٦) أي فكه وفتحه.

(٧) أي على المكتوب. البذل.

(٨) أي ابعثه إلي.

(٩) أي خرجت.

(١٠) في الأصل: (٤/ ١٦٢)، الصواب: (٥/ ١٦٢). «إنعام».

دعوة كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (عَنِ)[1] الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنهما فِي خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ[2] مِنَ الشَّامِ فَوَجَدُوا جَمْعاً[3] مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا فَدَعَوْهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَشَقُوهُمْ[4] بِالنَّبْلِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا فَارْتُثَّ[5] مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلَى فَلَمَّا أَنْ بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَهَمَّ بِالْبِعْثَةِ إِلَيْهِمْ[6] فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ[7]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤١)[8].

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٢/ ١٢٧) عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِمِثْلِهِ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَأَنَّ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَئِذٍ؛ وَذَكَرَهُ أَيْضاً مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَأَبُو الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٠١)؛ وَقَالَ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ أَنَّ قِصَّتَهُ كَانَتْ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ.

دعوة ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ

---

(١) من الطبقات (٣/ ١٧٤)، وكذا في المنتخب (٤/ ١٩٥) وقد سقط من الأصل «عن»، وقد جاء على الصواب أيضاً في الرواية التالية لابن سعد. «إنعام».

(٢) هي من وراء وادي القرى. الطبقات (٣/ ١٧٣). «إنعام»، قال ياقوت: ذات أطلاح موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة المنورة أغزاه رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في شهر ربيع الأول سنة٨ هـ، وفي وادي العربة بفلسطين مكان يدعى «وادي الطلاح»، قال الدباغ: والراجح أنه موقع «ذات أطلاح» الذي استشهد فيه الصحابي كعب بن عمير (بلادنا فلسطين). المعالم الأثيرة.

(٣) أي جماعة.

(٤) أي رموهم.

(٥) الرثيث: الجريح فيه رمق وبقية.

(٦) وفي ابن سعد: «فأخبره الخبر فشق ذلك عليه، وهم بالبعث. وكذا في المنتخب. «إنعام».

(٧) وفي ابن سعد بعده زيادة: «فتركهم» وكذا في المنتخب. «إنعام».

(٨) وفي الطبقات (٣/ ١٧٤)، وفي المنتخب (٤/ ١٩٥). «إنعام».

قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ[١] رَجَعَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ فَبَعَثَ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ السُّلَمِيَّ رضي الله عنه فِي خَمْسِينَ فَارِساً، فَخَرَجَ الْعَيْنُ[٢] إِلَى قَوْمِهِ[٣] فَحَذَّرَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ فَجَمَعُوا جَمْعاً كَثِيرًا وَجَاءَهُمُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَالْقَوْمُ مُعِدُّونَ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَأَوْا جَمْعَهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَرَشَقُوهُمْ[٥] بِالنَّبْلِ وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ وَقَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا إِلَى مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ فَرَمَوْهُمْ سَاعَةً وَجَعَلَتِ الأَمْدَادُ[٦] تَأْتِي حَتَّى أَحْدَقُوا[٧] بِهِمْ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ فَقَاتَلَ الْقَوْمُ قِتَالاً شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ عَامَّتُهُمْ وَأُصِيبَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ بِجِرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ فَتَحَامَلَ[٨] حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِّنْ شَهْرِ صَفَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٣٥)؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٢/ ١٢٣) بِمِثْلِهِ بِلاَ إِسْنَادٍ.

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَوَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه الأُمَرَاءَ بِذَلِكَ

أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أُمَرَاءَهُ بِالدَّعْوَةِ حِينَ بَعَثَ الْجُنُودَ نَحْوَ الشَّامِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٨٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي

---

(١) وتسمى أيضا عمرة القضاء، وكانت في السنة السابعة من الهجرة بعد صلح الحديبية بعام.
(٢) أي الجاسوس.
(٣) يعني بني سليم.
(٤) هذا على لغة أكلوني البراغيث، والقياس رآهم أصحاب إلخ.
(٥) أي رموهم.
(٦) جمع المدد: أي الأعوان.
(٧) أحاطوا. «إ ـ ح».
(٨) أي تكلفه على مشقة وإعياء، يقال تحامل في مشيته.

الله عنه لَمَّا بَعَثَ الْجُنُودَ نَحْوَ الشَّام أَمَّرَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَشُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ. وَلَمَّا رَكِبُوا مَشَى أَبُو بَكْرٍ مَعَ أُمَرَاءِ جُنُودِهِ يُوَدِّعُهُمْ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[1] فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! تَمْشِي وَنَحْنُ رُكْبَانٌ فَقَالَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ جَعَلَ يُوصِيهِمْ فَقَالَ: أوصِيكُمْ بتقْوَى اللهِ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ دِينِهِ، وَلاَ تَغُلُّوا[2]، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَجْبُنُوا، وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ، وَلاَ تَعْصُوا مَا تُؤْمَرُونَ[3]. فَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلاَثٍ؛ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكُمْ فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ: ادْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكُمْ فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ؛ ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ هُمْ فَعَلُوا فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ؛ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ عَلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ[4] وَالْغَنَائِمِ شَيْءٌ حَتَّى يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ[5]؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْجِزْيَةِ؛ فَإِنْ هُمْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَلاَ تُعْرِقُنَّ[6] نَخْلاً وَلاَ تُحْرِقُنَّهَا

---

(١) هي ثنية كان يطأها من يريد الشام. وقيل: من يريد مكة، أوهما ثنيتان، ولكل طريقٍ ثنية يودع فيها الناس بعضهم بعضاً. المعالم الأثيرة.

(٢) من الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

(٣) قال النووي (٢/ ٨٢): في هذه الكلمات استحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى والرفق بأتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون في غزوتهم، وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب.

(٤) ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. «الغنائم» جمع الغنيمة هي ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً.

(٥) قال النووي: معنى هذا الحديث أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة المنورة، فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو، فتجري عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء.

(٦) بالعين المهملة كذا في الكنز، ومعناه لا تقطعن. وفي أصل البيهقي، بالغين المعجمة ومعناه لا تضيعن، وكلاهما صحيح. «إنعام».

وَلاَ تَعْقِرُوا الْبَهِيمَةَ[(١)] وَلاَ شَجَرَةً ثَمَرٍ وَلاَ تَهْدِمُوا بِيعَةً[(٢)] وَلاَ تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلاَ الشُّيُوخَ وَلاَ النِّسَاءَ وَسَتَجِدُونَ أَقْوَاماً حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ[(٣)] فَدَعُوهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ وَسَتَجِدُونَ آخَرِينَ اتَّخَذُوا لِلشَّيْطَانِ فِي أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ أَفْحَاصاً[(٤)]؛ فَإِذَا وَجَدتُّمْ أُولَئِكَ فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٥).

وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ[(٥)] وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ وَابْنُ زَنْجُويَهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٥ و ٢٩٦).

أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ خَالِدًا رضي الله عنهما حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْمُرْتَدِّينَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٢٠١) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَدْعُوَهُمْ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ وَيُبَيِّنَهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِمْ وَ(يَحْرِصَ)[(٦)] عَلَى هُدَاهُمْ، فَمَنْ أَجَابَهُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ[(٧)] كَانَ يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ، بِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، عَلَى الإِيمَانِ بِاللهِ، فَإِذَا أَجَابَ الْمَدْعُوُّ إِلَى الإِسْلاَمِ وَصَدَقَ إِيمَانُهُ

(١) أي لا تقطعوا قوائمها.
(٢) المعبد للنصارى واليهود. «إ - ح».
(٣) جمع الصومعة هي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى.
(٤) أي حلقوا مواضع منها كأفحوص القطا، (الأفحاص جمع فحص وهو العش الذي يحفره الطائر لنفسه ليفرخ فيه، ويقال له المفحص أيضاً، والمعنى أنهم حلقوا أوساط رؤوسهم واتخذوا ذلك شعاراً لهم ويُعرفون به وجعلوه نوعاً من أنواع العبادة). الأوجز، وقال الشيخ إنعام الحسن - رحمه الله -: هو استعارة لطيفة؛ لأن من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدة الغي قالوا: فرخ الشيطان في رأسه، وعشش في قلبه.
(٥) الأوجز (٤/ ١٤). «إنعام».
(٦) كما في البيهقي، ووقع في الكنز: «يحرض» خطأ.
(٧) أي العجم والعرب.

لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَكَانَ اللهُ هُوَ حَسِيبَهُ[١] وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الإِسْلَامِ مِمَّنْ يَرْجِعُ عَنْهُ[٢] أَنْ يَقْتُلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٣).

دَعْوَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه لأَهْلِ الْحِيرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ (٢/ ٥٥١) عَنِ ابْنِ حُمَيدٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّ خَالِدًا نَزَلَ الْحِيرَةَ[٣] فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُهَا مَعَ قَبِيصَةَ بْنِ إِيَاسِ ابْنِ حَيَّةَ الطَّائِيِّ - وَكَانَ أَمَّرَهُ عَلَيْهَا كِسْرَى بَعْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ - فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ لأَصْحَابِهِ: أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى الإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ؛ فَإِنْ أَبَيْتُمُ الْجِزْيَةَ فَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِأَقْوَامٍ هُمْ أَحْرَصُ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ جَاهَدْنَاكُمْ[٤] حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَ لَهُ قَبِيصَةُ: مَا لَنَا بِحَرْبِكَ مِنْ حَاجَةٍ بَلْ نُقِيمُ عَلَى دِينِنَا وَنُعْطِيكُمُ الْجِزْيَةَ فَصَالَحَهُمْ عَلَى تِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ[٥] وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٨٧) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ: فَقَالَ خَالِدٌ: أَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَإِلَى أَنْ تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَتُقِرُّوا بِأَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ لَكُمْ مِثْلَ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مِثْلَ مَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ هَانِىءٌ: وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ذَلِكَ فَمَهْ[٦]؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ أَدَّيْتُمُ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ[٧]. قَالَ: فَإِنْ أَبَيْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ وَطِئْتُكُمْ[٨] بِقَوْمٍ

(١) أي محاسبه وشهيد عليه.

(٢) أي يرتد عن الإسلام.

(٣) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة، بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست. وجاء في الحديث قول الرسول ﷺ: «هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي...». المعالم الأثيرة.

(٤) أي نستفرغ الوسع في قتالكم.

(٥) أي كل سنة.

(٦) أي فأي شيء يكون إن لم أقر إلخ.

(٧) قيل: معناه عن ذل، وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديكم.

(٨) الوطء لغة: الدوس بالقدم، وأراد به الغزو والقتل.

الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِّنَ الْحَيَاةِ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ هَانِيءٌ: أَجِّلْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ فَنَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ غَدَا هَانِيءٌ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ أَمْرُنَا[١] عَلَى أَنْ نُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ فَهَلُمَّ فَلأُصَالِحْكَ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٩) أيضاً: لَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَمَعَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ والْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو جَنْدَلِ بْنُ (سُهَيْلٍ)[٢].

وَنَادَوْا إِنَّمَا نُرِيدُ أَمِيرَكُمْ لِنَجْتَمِعَ بِهِ فَأَذِنَ لَهُمْ لِلدُّخُولِ عَلَى تَذَارُقَ[٣] وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي خَيْمَةٍ مِّنْ حَرِيرٍ فَقَالَ الصَّحَابَةُ: لاَ نَسْتَحِلُّ دُخُولَهَا. فَأَمَرَ لَهُمْ بِفُرُشٍ بُسِطَ مِنْ حَرِيرٍ. فَقَالُوا: وَلاَ نَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَحَبُّوا وَتَرَاضَوْا عَلَى الصُّلْحِ[٤] وَرَجَعَ عَنْهُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم بَعْدَمَا دَعَوْهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ[٥].

دَعْوَةُ خَالِدٍ رضي الله عنه لِلأَمِيرِ الرُّومِيِّ جَرَجَةَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ وَقِصَّةُ إِسْلاَمِهِ

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٢) عَنِ الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِ قَالُوا: خَرَجَ جَرَجَةُ[٦] ـ أَحَدُ الأُمَرَاءِ الْكِبَارِ ـ مِنَ الصَّفِّ أَيْ يَوم الْيَرْمُوكِ[٧]، وَاسْتَدْعَى[٨] خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَجَاءَ إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ[٩] أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا فَقَالَ جَرَجَةُ: يَا خَالِدُ! أَخْبِرْنِي فَاصْدُقْنِي

---

(١) أي اتفقنا.

(٢) كما في البداية، وفي الأصل: «سهل». «إنعام».

(٣) اسم أمير يرموك وهو أخو هرقل.

(٤) أي على الجزية اهـ، وفي البداية أيضا: «وتراضوا»، وأقول: الصحيح أن يقال: «وتراوضوا»: أي تجاذبوا الحديث، وإلا فالتراضي لم يتم كما هو ظاهر. «ش».

(٥) أي أنهم لم يقبلوا الدعوة إلى الله تعالى ولا الجزية.

(٦) اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك.

(٧) سمي بنهر هناك طوله٥٧ كيلاً، منها ١٧ كيلاً في فلسطين وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن على طول٣٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٨) أي طلب.

(٩) كناية عن شدة القرب.

وَلاَ تَكْذِبْنِي فَإِنَّ الْحُرَّ[١] لاَ يَكْذِبُ وَلاَ تُخَادِعْنِي فَإِنَّ الْكَرِيمَ لاَ يُخَادِعُ الْمُسْتَرْسِلَ[٢]، بِاللهِ[٣]! هَلْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سَيْفاً مِنَ السَّمَاءِ فَأَعْطَاكَهُ فَلاَ تَسُلُّهُ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ هَزَمْتَهُمْ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَبِمَ سُمِّيتَ سَيْفَ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ فِينَا نَبِيَّهُ فَدَعَانَا فَنَفَرْنَا مِنْهُ وَنَأَيْنَا[٤] عَنْهُ جَمِيعاً ثُمَّ إِنَّ بَعْضَنَا صَدَّقَهُ وَتَابَعَهُ وَبَعْضَنَا كَذَّبَهُ وَبَاعَدَهُ، فَكُنْتُ فِيمَنْ كَذَّبَهُ وَبَاعَدَهُ. ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَخَذَ بِقُلُوبِنَا وَنَوَاصِينَا[٥] فَهَدَانَا بِهِ وَبَايَعْنَاهُ[٦]. فَقَالَ لِي: «أَنْتَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» وَدَعَا لِي بِالنَّصْرِ. فَسُمِّيتُ سَيْفَ اللهِ بِذَلِكَ فَأَنَا مِنْ أَشَدِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ جَرَجَةُ: يَا خَالِدُ! إِلاَمَ تَدْعُونَ؟ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَالإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَمَنْ لَمْ يُجِبْكُمْ[٧]؟ قَالَ: فَالْجِزْيَةُ وَنَمْنَعُهُمْ[٨]. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يُعْطِهَا قَالَ: نُؤْذِنُهُ بِالْحَرْبِ ثُمَّ نُقَاتِلُهُ. قَالَ: فَمَا مَنْزِلَةُ مَنْ يُجِيبُكُمْ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الأَمْرِ[٩] الْيَوْمَ؟ قَالَ: مَنْزِلَتُنَا وَاحِدَةٌ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا شَرِيفِنَا وَوَضِيعِنَا وَأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا[١٠]. قَالَ جَرَجَةُ: فَلِمَنْ دَخَلَ فِيكُمُ الْيَوْمَ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ مَا لَكُمْ مِنَ الأَجْرِ وَالذُّخْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَفْضَلُ. قَالَ: وَكَيْفَ يُسَاوِيكُمْ وَقَدْ سَبَقْتُمُوهُ؟ فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّا قَبِلْنَا هَذَا الأَمْرَ عَنْوَةً[١١] وَبَايَعْنَا نَبِيَّنَا وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا تَأْتِيهِ أَخْبَارُ السَّمَاءِ يُخْبِرُنَا بِالْكِتَابِ وَيُرِينَا الآيَاتِ[١٢] وَحَقٌّ[١٣] لِمَنْ

---

(١) أي الكريم.

(٢) هو الذي يثق بكلامك فيما تحدثه اهـ. الاسترسال: الاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه. وأصله السكون والثبات. مجمع «إنعام».

(٣) قسم بدأ به كلامه.

(٤) أي بعدنا.

(٥) النواصي هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس، وقد يكنى به عن جميع الذات.

(٦) وفي الطبري (٢/ ٥٩٥): «تابعناه». «إنعام».

(٧) أي لم يطعكم فيما دعوتموه إليه.

(٨) أي نحميهم ونحفظهم.

(٩) أي في دين الإسلام.

(١٠) المراد هنا العموم.

(١١) أي قهراً.

(١٢) أي المعجزات.

(١٣) أي لازم وواجب.

رَأَى مَا رَأَيْنَا وَسَمِعَ مَا سَمِعْنَا أَن يُسْلِمَ وَيُبَايِعَ وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا مَا رَأَيْنَا وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا سَمِعْنَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْحُجَجِ[١]؛ فَمَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الأَمْرِ مِنْكُمْ بِحَقِيقَةٍ وَنِيَّةٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنَّا. فَقَالَ جَرَجَةُ: بِاللهِ لَقَدْ صَدَقْتَنِي وَلَمْ تُخَادِعْنِي. قَالَ: تَاللهِ لَقَدْ صَدَقْتُكَ وَإِنَّ اللهَ وَلِيُّ مَاسَأَلْتَ عَنْهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَلَبَ[٢] جَرَجَةُ التُّرْسَ[٣] وَمَالَ مَعَ خَالِدٍ وَقَالَ: عَلِّمْنِيَ الإِسْلَامَ. فَمَالَ بِهِ خَالِدٌ إِلَى فُسْطَاطِهِ فَشَنَّ[٤] عَلَيْهِ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ ثُمَّ صَلَّى بِهِ رَكْعَتَيْنِ وَحَمَلَتِ الرُّومُ مَعَ انْقِلَابِهِ إِلَى خَالِدٍ وَهُمْ يُرَوْنَ أَنَّهَا مِنْهُ حَمْلَةٌ فَأَزَالُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ[٥] إِلاَّ الْمُحَامِيَةَ[٦] عَلَيْهِمْ. عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثَ ابْنَ هِشَامٍ. فَرَكِبَ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مَعَهُ وَالرُّومُ خِلَالَ الْمُسْلِمِينَ فَتَنَادَى[٧] النَّاسُ وَثَابُوا[٨] وَتَرَاجَعَتِ الرُّومُ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ وَزَحَفَ[٩] خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَضَرَبَ فِيهِمْ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مِنْ لَدُنِ[١٠] ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إِلَى جُنُوحِ الشَّمْسِ[١١] لِلْغُرُوبِ وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ إِيمَاءً[١٢] وَأُصِيبَ جَرَجَةُ رَحِمَهُ اللهُ وَلَمْ يُصَلِّ للهِ إِلاَّ تِلْكَ الرَّكْعَتَيْنِ مَعَ خَالِدٍ رضي الله عنه، انْتَهَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٦٠): ذَكَرَهُ ابْنُ يُونَسَ الأَزْدِيُّ فِي فُتُوحِ الشَّامِ، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَقَالَ: جَرْجِيرُ، وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي

(١) أي البراهين، يريد دلائل النبوة.
(٢) أي جعل أعلاه أسفله.
(٣) صفحة من الفولاذ مستديرة، تحمل للوقاية من السيف ونحوه.
(٤) المراد: غسله.
(٥) المراد بها: الخطوط الحربية: أي ظن الروم أن جرجة حمل على خالد، فتشجعوا عند ذلك.
(٦) المراد بها: الجماعة المدافعة الحارسة والذين يحفظون الجيش في انهزامهم.
(٧) نادى بعضهم بعضا.
(٨) اجتمعوا. «إنعام».
(٩) أي مشى.
(١٠) أي منذ.
(١١) أي ميلانها للذهاب.
(١٢) أي برؤوسهم يرفعونها ويخفضونها.

الْفُتُوحِ: جَرَجَةُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيد رضي الله عنه وَاسْتُشْهِدَ بِالْيَرْمُوكِ[١]؛ وَذَكَرَ قِصَّتَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ فِي الْفُتُوحِ أَيْضاً لَكِنْ لَمْ يُسَمِّهِ ، انْتَهَى.

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٤٥) عَنْ خَالِدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَرَغَّبَهُمْ فِي بِلَادِ الأَعَاجِمِ وَزَهَّدَهُمْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَقَالَ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا هَهُنَا مِنَ الأَطْعِمَاتِ ، وَبِاللهِ لَوْ لَمْ يَلْزَمْنَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالدُّعَاءُ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ الْمَعَاشُ[٢] لَكَانَ رَأْيِي أَنْ نُقَاتِلَ عَلَى هَذَا الرِّيفِ[٣] حَتَّى نَكُونَ أَوْلَى بِهِ ، وَنُوَلِّيَ الْجُوعَ وَالإِقْلَالَ[٤] مَنْ تَوَلَّاهُ مِمَّنِ اثَّاقَلَ[٥] عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ[٦] ، انْتَهَى. وَأَسْنَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٥٥٩) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ بِنَحْوِهِ.

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ فِي عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه وَوَصِيَّتُهُ الأُمَرَاءَ بِذَلِكَ

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما أَنِّي قَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَنِ اسْتَجَابَ لَكَ قَبْلَ الْقِتَالِ فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلَهُ سَهْمٌ[٧] فِي الإِسْلَامِ وَمَنِ اسْتَجَابَ لَكَ بَعْدَ الْقِتَالِ أَوْ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ

(١) تقدم في (١/ ٣٧٨).
(٢) أي وهو ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب ونحوهما.
(٣) الريف هو كل أرض فيها زرع ونخل. وقيل: هو ما قارب الماء من أرض العرب ومن غيرها. النهاية وبالفارسية: سبزه زار. «إنعام».
(٤) أي الافتقار.
(٥) أي تكاسل.
(٦) المراد: ترغيبهم في الجهاد والتنفير من الركون إلى الأوطان.
(٧) نصيب من الغنيمة.

فَمَالُهُ فَيْءٌ لِّلْمُسْلِمِينَ لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَحْرَزُوهُ[١] قَبْلَ إِسْلاَمِهِ. فَهَذَا أَمْرِي وَكِتَابِي إِلَيْكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٧).

دعوةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه يَوْمَ الْقَصْرِ الأَبْيَضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٩)[٢] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ جَيْشاً مِّنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَمِيرَهُمْ سَلْمَانُ الْفَارِسِيّ رضي الله عنه فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِّنْ قُصُورِ فَارِسَ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ نَنْهَدُ إِلَيْهِمْ[٣]؟ قَالَ: دَعُونِي أَدْعُوهُمْ[٤] كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ فَقَالَ لَهُمْ[٥]: أَنَا رَجُلٌ مِّنْكُمْ فَارِسِيٌّ أَتَرَوْنَ الْعَرَبَ تُطِيعُنِي فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا[٦]؛ وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ دِينَكُمْ تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَيْتُمُونَا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ[٧] وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ[٨]. قَالَ: وَرَطَنَ[٩] إِلَيْهِمْ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَأَنْتُمْ غَيْرُ مَحْمُودِينَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ نَابَذْنَاكُمْ[١٠] عَلَى سَوَاءٍ[١١] فَقَالُوا: مَا نَحْنُ بِالَّذِي نُؤْمِنُ وَمَا نَحْنُ بِالَّذِي نُعْطِي الْجِزْيَةَ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُكُمْ. قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ نَنْهَدُ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: لاَ، فَدَعَاهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا. ثُمَّ قَالَ: انْهَدُوا إِلَيْهِمْ فَنَهَدُوا إِلَيْهِمْ. قَالَ: فَفَتَحُوا ذَلِكَ الْحِصْنَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ[١٢] وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كَمَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ

---

(١) أي ضموه إليهم وملكوه.

(٢) وأخرجه أيضا الترمذي في أبواب السير، باب ما جاء في الدعوة قبل القتال (١/ ١٨٧).

(٣) ننهض إليهم للقتال. «إ - ح».

(٤) كذا في الحلية، والقياس: «أدعهم» لأنه جواب الأمر.

(٥) وفي الترمذي: «فأتاهم سلمان فقال» إلخ.

(٦) من أحكام المسلمين من الحدود ونحوها.

(٧) قيل: معناه عن ذل، وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديكم.

(٨) أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

(٩) أي تكلم، والعرب تخص بالرطانة غالبا كلام العجم.

(١٠) أي قاتلناكم.

(١١) حال، أي مستويا نحن وأنتم في العلم بالمنابذة بأن نظهر لكم العزم على قتالكم ونخبركم به.

(١٢) في (٥/ ٤٤٤).

(٣/٣٧٨)[1] بِمَعْنَاهُ وَفِيهِ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَمَرَ النَّاسَ فَغَدَوْا إِلَيْهَا فَفَتَحُوهَا؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٨) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ١٧٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَائِدَ[2] الْمُسْلِمِينَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ جَعَلُوهُ دَاعِيَةَ[3] أَهْلِ فَارِسَ. قَالَ عَطِيَّةُ: وَقَدْ كَانُوا أَمَرُوهُ بِدُعَاءِ أَهْلِ بَهُرَسِيرَ[4] وَأَمَرُوهُ يَوْمَ الْقَصْرِ الأَبْيَضِ[5] فَدَعَاهُمْ ثَلَاثاً، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دَعْوَةِ سَلْمَان رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

دَعْوَةُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم لِرُسْتُمَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ[6]

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٨) أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه بَعَثَ جَمَاعَةً مِّنَ السَّادَاتِ مِنْهُمْ: النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَفُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ[7]، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ، وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ وَالأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ

---

(١) كتاب للزيلعي في تخريج أحاديث الهداية لأبي محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين، والزيلعي نسبة إلى زيلع وهم جيل من السودان في طرف الحبشة في الصومال، وتوفي بالقاهرة سنة٧٦٢ هـ.

(٢) أي رسولهم، والمقصود هنا: أميرهم.

(٣) أي داعيهم إلى الإسلام.

(٤) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء: موضع من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي معربة من: ذه أرد شير أو به أردشير. «إ ـ ح».

(٥) هو قصر كسرى بالمدائن وهو قصر الملك الذي ذكره رسول الله ﷺ أنه سيفتحه الله تعالى على أمته.

(٦) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وتقع بين النجف والحيرة، إلى الشمال الغربي من الكوفة وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة.

(٧) الربعي اليشكري ثم العجلي حليف بني سهم، قال ابن السكن: له صحبة وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق، وكان عيناً لأبي سفيان في حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن رجالاً نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان» أخرجه أبو داود. الإصابة (٣/ ١٩٥).

وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ يَدْعُونَ رُسْتُمَ إِلَى اللهِ عز وجل. فَقَالَ لَهُمْ رُسْتُمُ[١]: مَا أَقْدَمَكُمْ؟ فَقَالُوا: جِئْنَا لِمَوْعُودِ[٢] اللهِ إِيَّانَا أَخْذَ بِلَادِكُمْ، وَسَبْيَ نِسَائِكُمْ، وَأَبْنَائِكُمْ، وَأَخْذَ أَمْوَالِكُمْ فَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ رَأَى رُسْتُمُ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَلَكاً نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَخَتَمَ عَلَى سِلَاحِ الْفُرْسِ كُلِّهِ وَدَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه.

دعوة المُغيرة بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه لِرُسْتُمَ

وَقَالَ سَيْفٌ[٣] عَنْ شُيُوخِهِ: وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسْتُمُ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنه أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمَ إِلَيْهِ جَعَلَ رُسْتُمُ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَكُفُّ الأَذَى عَنْكُمْ فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا نَمْنَعُ تِجَارَتَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّا لَيْسَ طَلَبُنَا الدُّنْيَا وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الآخِرَةُ وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً. قَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ سَلَّطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِنْ بِدِينِي فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْغَلَبَةَ مَا دَامُوا مُقِرِّينَ بِهِ وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ[٤] أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزَّ. فَقَالَ لَهُ رُسْتُمُ: فَمَا هُوَ فَقَالَ: أَمَّا عَمُودُهُ[٥] الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَالإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضاً؟ قَالَ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضاً. وَأَيُّ شَيْءٍ

(١) كان قائد الجيش العام للفرس وقد قتله المسلمون في وقعة القادسية.

(٢) أي لأجل وعده وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

(٣) هو سيف بن عمر الضبي التميمي الأسدي، كوفي الأصل، اشتهر كان صاحب التواليف ومن أصحاب السير، منها: كتاب الفتوح. وفيها الجمل، والردة. وقال ابن حجر عنه في التقريب: هو عمدة في التاريخ، وكان الطبري ينقل عنه في تاريخه المشهور، وتوفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ. تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥).

(٤) يقال: رغب عنه: أي زهد فيه، ورغب فيه: أي طلبه وتمناه.

(٥) عمود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به.

أَيْضاً؟ قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ فَهُمْ إِخْوَةٌ لأَبٍ وَأُمٍّ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضاً. ثُمَّ قَالَ رُسْتُمُ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ أَتَرْجِعُونَ عَنْ بِلاَدِنَا؟ قَالَ: إِي[1] وَاللهِ ثُمَّ لاَ نَقْرَبُ بِلاَدَكُمْ إِلاَّ فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضاً. قَالَ: وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكَرَ رُسْتُمُ رُؤَسَاءَ قَوْمِهِ فِي الإِسْلاَمِ فَأَنِفُوا[2] ذَلِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ، قَبَّحَهُمُ اللهُ وَأَخْزَاهُمْ وَقَدْ فَعَلَ.

دَعْوَةُ رِبْعِيِّ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه لِرُسْتُمَ

قَالُوا: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدٌ رضي الله عنه رَسُولاً آخَرَ بِطَلَبِهِ وَهُوَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ[3] الْمُذَهَّبَةِ وَالزَّرَابِيِّ[4] الْحَرِيرِ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ[5]، وَاللآلِئَ الثَّمِينَةَ، وَالزِّينَةَ الْعَظِيمَةَ وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَمْتِعَةِ الثَّمِينَةِ وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَدَخَلَ رِبْعِيٌّ بِثِيَابٍ صَفِيقَةٍ[6] وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ[7] بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبِسَاطِ ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلاَحُهُ وَدِرْعُهُ وَبَيْضَتُهُ[8] عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلاَحَكَ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلاَّ رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتُمُ: ائْذَنُوا لَهُ فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا. فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا،

---

(١) بمعنى نعم، ولا تقع إلا قبل القسم، نحو إي والله.

(٢) كرهوا، يعني أخذتهم الحمية واشتد غيظهم من الغيرة.

(٣) النمارق جمع النمرقة هي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾. «المذهبة»: المموهة بالذهب.

(٤) الزرابي: هي بُسط لها خمل: أي هدب. وقيل: بسط فاخرة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

(٥) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة «اللآلي» جمع اللؤلؤة: الدر.

(٦) أي كثيفة النسج.

(٧) أي وطىء. «طرف البساط» أي منتهاه.

(٨) البيضة: الخوذة من حديد توضع على الرأس لوقايته.

وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلَامِ فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ؛ فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُفْضِيَ[(١)] إِلَى مَوْعُودِ اللهِ، قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفَرُ[(٢)] لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ: يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لاَ بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُؤَخِّرَ الأَعْدَاءَ عِنْدَ اللِّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثٍ فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاَثٍ بَعْدَ الأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لاَ وَلَكِنِ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلاَهُمْ[(٣)]. فَاجْتَمَعَ رُسْتُمُ بِرُؤَسَاءِ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَعَ دِينَكَ إِلَى هَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ وَانْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسِّيرَةِ إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَخِفُّونَ بِالثِّيَابِ[(٤)] وَالْمَأْكَلِ وَيَصُونُونَ الأَحْسَابَ[(٥)] ثُمَّ بَعَثُوا يَطْلُبُونَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَجُلاً فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَتَكَلَّمَ نَحْوَ مَا قَالَ رِبْعِيٌّ؛ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنهم فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي دُخُولِكُمْ أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ رَأَى الْعَسَلَ فَقَالَ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهِ وَلَهُ دِرْهَمَانِ؟ فَلَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ غَرِقَ فِيهِ فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْخَلَاصَ فَلاَ يَجِدُهُ وَجَعَلَ يَقُولُ مَنْ يُخَلِّصُنِي وَلَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ؛ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ ثَعْلَبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا فِي كَرْمٍ[(٦)]؛ فَلَمَّا رَآهُ

(١) أي نصل.

(٢) الفوز والنصر.

(٣) أي إذا أجار واحد من المسلمين حر أو عبد أو امرأة جماعةً أو واحداً من الكفار، وأمنهم جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه جواره.

(٤) المراد لا يعتنون بالثياب الثمينة الغالية؛ لأن الجمال عندهم ليس بالثياب بل بالتقوى لقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ولله در القائل: ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب.

(٥) الحسب في الأصل: الشرف بالآباء، وما يعده الناس من مفاخرهم. النهاية.

(٦) الكرم: شجر العنب.

صَاحِبُ الْكَرْمِ ضَعِيفاً رَحِمَهُ فَتَرَكَهُ فَلَمَّا سَمِنَ أَفْسَدَ شَيْئاً كَثِيرًا فَجَاءَ (بِخَشَبَةٍ)(١) وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِغِلْمَانِهِ فَذَهَبَ لِيَخْرُجَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِسِمَنِهِ فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ؛ فَهكَذَا تُخْرَجُونَ مِنْ بِلَادِنَا. ثُمَّ اسْتَشَاطَ غَضَباً(٢) وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ(٣) لأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَتَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِكِسْوَةٍ وَلأَمِيرِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكِسْوَةٍ وَمَرْكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَبَعْدَ أَنْ أَوْهَنَّا(٤) مُلْكَكُمْ وَضَعَّفْنَا عِزَّكُمْ؟ وَلَنَا مُدَّةٌ نَحْوَ بِلَادِكُمْ وَنَأْخُذُ الْجِزْيَةَ مِنْكُمْ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ وَسَتَصِيرُونَ لَنَا عَبِيدًا عَلَى رَغْمِكُمْ!!(٥). فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ اسْتَشَاطَ غَضَباً، انْتَهَى مَا فِي الْبِدَايَةِ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٤/ ١٠٥) عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ وَغَيْرِهِمَا؛ فَذَكَرَ دَعْوَةَ زُهْرَةَ وَالْمُغِيرَةِ وَرِبْعِيٍّ وَحُذَيْفَةَ رضي الله عنهم بِطُولِهِ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ.

بعثُ سَعْدٍ رضي الله عنه طَائِفَةً مِّنْ أَصْحَابِهِ إِلَى كِسْرَى لِلدَّعْوَةِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٦) عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ أَبُو وَائِلٍ: جَاءَ سَعْدٌ

(١) كما في الطبري (٣/ ٥٦٧) دار المعارف بمصر، وفي الأصل والبداية: «بجيشه» وهو خطأ.
(٢) التهب غيظاً. «إ ـ ح».
(٣) تعظيماً لها، فلعل المجوس كانوا يعبدون الشمس أيضاً، كما كانوا يعبدون النار، ومن سنة عباد الشمس أن اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص قد بنوه باسمه اهـ. فالمجوس أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور والآخر الظلمة؛ وبالفارسية: يزدان وأهرمن، ولهم في ذلك تفصيل مذهب. انظرا الملل والنحل (١/ ٢٣٢).
(٤) أي أضعفنا.
(٥) الرغم: الكره.
(٦) في (٣/ ١٥). «إنعام».

رضي الله عنه حَتَّى نَـزَلَ الْقَادِسِيَّةَ[١] وَمَعَهُ النَّاسُ قَالَ: لاَ أَدْرِي لَعَلَّنَا لاَ نَزِيدُ عَلَى سَبْعَةِ آلاَفٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ آلاَفٍ وَالْمُشْرِكُونَ ثَلاَثُونَ أَلْفاً ـ كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ؛ وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٨) عَنْ سَيْفٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفاً ـ وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ رُسْتُمُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفاً يَتْبَعُهَا[٢] ثَمَانُونَ أَلْفاً ـ وَكَانَ مَعَهُ ثَلاَثَةٌ وَثَلاَثُونَ فِيلاً مِنْهَا فِيلٌ أَبْيَضُ كَانَ لِسَابُورَ[٣] فَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَقْدَمُهَـا وَكَانَتِ الْفِيَلَةُ تَأْلَفُهُ[٤] ـ انْتَهَى؛ وَنَحْوُ ذَلِكَ. فَقَالُوا: لاَ يَدَ لَكُمْ وَلاَ قُوَّةَ وَلاَ سِلاَحَ، مَا جَاءَ بِكُمْ؟ ارْجِعُوا. قَالَ قُلْنَا: مَا نَحْنُ بِرَاجِعِينَ. فَكَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْ نَبْلِنَا وَيَقُولُونَ «دُوكْ دُوكْ»[٥] وَ(يُشَبِّهُونَهَا)[٦] بِالْمَغَازِلِ فَلَمَّا أَبَيْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ نَرْجِعَ قَالُوا: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلاً مِنْ عُقَلاَئِكُمْ يُبَيِّنْ لَنَا مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَنَا، فَعَبَرَ إِلَيْهِمْ فَقَعَدَ مَعَ رُسْتُمَ عَلَى السَّرِيرِ فَنَخَرُوا[٧] وَصَاحُوا. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا[٨] لَمْ يَزِدْنِي رِفْعَةً وَلَمْ يَنْقُصْ صَاحِبَكُمْ. فَقَالَ رُسْتُمُ: (صَدَقْتَ)[٩]، مَا جَاءَ بِكُمْ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا قَوْماً فِي شَرٍّ وَضَلاَلَةٍ[١٠] فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا نَبِيّاً فَهَدَانَا اللهُ بِهِ وَرَزَقَنَا عَلَى يَدَيْهِ فَكَانَ فِيمَا رَزَقَنَا حَبَّةٌ[١١] تَنْبُتُ فِي هَذَا الْبَلَدِ فَلَمَّا أَكَلْنَاهَا وَأَطْعَمْنَاهَا أَهْلِينَا قَالُوا: لاَ صَبْرَ لَنَا عَنْهَا أَنْزِلُونَا هَذِهِ الأَرْضَ حَتَّى نَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الْحَبَّةِ[١٢]. فَقَالَ رُسْتُمُ: إِذًا نَقْتُلُكُمْ. قَالَ:

---

(١) تقدم في (١/ ٣٨٣).

(٢) يمشي خلفها، ولعل المقصود المدد.

(٣) سابور ذو الأكتاف: أحد الأكاسرة القدماء.

(٤) تحبه وتأنس به.

(٥) كلمة فارسية معناها مِغزل، وبالأردية: «رخـكا تكلا». وكان الرفيل ـ فارسي أسلم بعده ـ يقول: كنا نشبه نبل العرب بالمغازل؛ فما زالت تلك المغازل بنا حتى أزالت ملكنا، والمغازل جمع المغزل: ما يغزل به الصوف والقطن ونحوهما يدوياً أو آلياً.

(٦) كما في الطبري (٣/ ١٥)، وفي البداية: «شبهونا». «إنعام».

(٧) مدوا الصوت والنفَس في خياشيمهم.

(٨) أي الجلوس على السرير مع رستم.

(٩) كما في ابن جرير، وفي البداية: «صدق». «إنعام».

(١٠) في ابن جرير: «في سوق ضلالة» إلخ. «إنعام».

(١١) الحب والحبة: يقال في الحنطة والشعير، ولعل المراد بها هنا: حبة القمح، وقد كان أكثر خبز العرب من الشعير.

(١٢) وكلام المغيرة رضي الله عنه هذا محمول على التهكم، وإلا فما كانت غايتهم بالجهاد إلا =

إِنْ قَتَلْتُمُونَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَإِنْ قَتَلْنَاكُمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ (أَوْ)[١] أَدَّيْتُمُ الْجِزْيَةَ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ وَأَدَّيْتُمُ الْجِزْيَةَ نَخَرُوا وَصَاحُوا، وَقَالُوا: لاَ صُلْحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: تَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ رُسْتُمُ: بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَأْخَرَ[٢] الْمُسْلِمُونَ حَتَّى عَبَرُوا فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٤٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٥١) مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: شَهِدتُ الْقَادِسِيَّةَ فَانْطَلَقَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٥١) أَيْضاً عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ بُعِثَ بِالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه إِلَى صَاحِبِ فَارِسَ. فَقَالَ: ابْعَثُوا مَعِيَ عَشَرَةً فَبُعِثُوا فَشَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ أَخَذَ حَجَفَةً[٣] ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَوْهُ فَقَالَ: أَلْقُوا لِي تُرْساً فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْعِلْجُ[٤]: إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ! قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى الْمَجِيءِ إِلَيْنَا، أَنْتُمْ قَوْمٌ لاَ تَجِدُونَ فِي بِلاَدِكُمْ مِنَ الطَّعَامِ مَا تَشْبَعُونَ مِنْهُ فَخُذُوا نُعْطِيكُمْ[٥] مِنَ الطَّعَامِ حَاجَتَكُمْ[٦] فَإِنَّا قَوْمٌ مَجُوسٌ وَإِنَّا نَكْرَهُ قَتْلَكُمْ إِنَّكُمْ تُنَجِّسُونَ عَلَيْنَا أَرْضَنَا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: وَاللهِ مَا ذَاكَ جَاءَ بِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا قَوْماً نَعْبُدُ الْحِجَارَةَ وَالأَوْثَانَ فَإِذَا رَأَيْنَا حَجَرًا أَحْسَنَ مِنْ حَجَرٍ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا غَيْرَهُ وَلاَ نَعْرِفُ رَبًّا حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِنَا فَدَعَانَا إِلَى الإِسْلاَمِ فَاتَّبَعْنَاهُ وَلَمْ نَجِئْ لِلطَّعَامِ؛ إِنَّا أُمِرْنَا بِقِتَالِ عَدُوِّنَا مِمَّنْ تَرَكَ الإِسْلاَمَ، وَلَمْ نَجِئْ لِلطَّعَامِ وَلَكِنَّا جِئْنَا لِنَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ[٧] وَنَسْبِيَ ذَرَارِيَّكُمْ[٨]؛ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ فَإِنَّا لَعَمْرِي مَا نَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ مَا نَشْبَعُ مِنْهُ وَرُبَّمَا لَمْ نَجِدْ رِيًّا مِنَ الْمَاءِ أَحْيَانًا فَجِئْنَا إِلَى أَرْضِكُمْ

= إعلاء دين الله تعالى مائة في مائة وتدل على هذا؛ الرواية المقبلة عن المغيرة يقول: «والله ما ذاك جاء بنا». إلخ.

(١) من الطبري، وفي الأصل والبداية بالواو. «إنعام».

(٢) أي تأخر.

(٣) الترس من جلد بلا خشب. «إ - ح».

(٤) المراد: رستم اهـ، والعلج: الرجل القوي الضخم، ويقال للرجل من كفار العجم. «إ - ح».

(٥) كذا في البداية، والقياس: نعطكم.

(٦) أي بحسب حاجتكم.

(٧) هم القوم الذين يصلحون للقتال.

(٨) جمع الذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى.

هَذِهِ فَوَجَدْنَا فِيهَا طَعَاماً كَثِيرًا وَمَاءً كَثِيرًا فَوَاللهِ لاَ نَبْرَحُهَا حَتَّى تَكُونَ لَنَا أَوْ لَكُمْ؛ فَقَالَ الْعِلْجُ بِالْفَارِسِيَّةِ: صَدَقَ. قَالَ[1] وَأَنْتَ تُفْقَأُ عَيْنُكَ غَدًا فَفُقِئَتْ عَيْنُهُ مِنَ الْغَدِ[2] أَصَابَتْهُ نُشَّابَةٌ[3]، غَرِيبٌ[4]؛ قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٤١) عَنْ سَيْفٍ أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنه كَانَ قَدْ بَعَثَ طَائِفَةً مِّنْ أَصْحَابِهِ إِلَى كِسْرَى يَدْعُونَهُ إِلَى اللهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ[5]، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى كِسْرَى فَأَذِنَ لَهُمْ وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَلَدِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْكَالِهِمْ، وَأَرْدِيَتُهُمْ[6] عَلَى عَوَاتِقِهِمْ[7]، وَسِيَاطُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَالنِّعَالُ فِي أَرْجُلِهِمْ، وَخُيُولِهِمُ الضَّعِيفَةِ وَخَبْطِهَا[8] الأَرْضَ بِأَرْجُلِهَا؛ وَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا غَايَةَ الْعَجَبِ، كَيْفَ مِثْلُ هَؤُلاَءِ يَقْهَرُونَ[9] جُيُوشَهُمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهَا وَعُدَدِهَا[10]. وَلَمَّا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْمَلِكِ يَزْدَجِرْدَ أَذِنَ لَهُمْ وَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ـ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا قَلِيلَ الأَدَبِ ـ ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَلاَبِسِهِمْ هَذِهِ مَا اسْمُهَا ـ عَنِ الأَرْدِيَةِ وَالنِّعَالِ وَالسِّيَاطِ ـ ثُمَّ كُلَّمَا قَالُوا لَهُ شَيْئاً مِّنْ ذَلِكَ تَفَاءَلَ فَرَدَّ اللهُ فَأْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلاَدَ؟ أَظَنَنْتُمْ أَنَّا لَمَّا تَشَاغَلْنَا[11] بِأَنْفُسِنَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه: إِنَّ اللهَ

---

(١) أي العلج مخاطباً للمغيرة.

(٢) أي كان قد قدر الله تعالى كما قال، وكان العلج ينظر في النجوم.

(٣) السهم. «إ ـ ح».

(٤) أي لا يدرى من الرامي به، ولا من أي جهة جاء.

(٥) الوقعة والوقيعة: الحرب والقتال.

(٦) جمع الرداء: ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباء.

(٧) جمع العاتق وهو ما بين المنكبين والعنق. «إ ـ ح».

(٨) الخبط: الوطء الشديد، وقيل: هو من أيدي الدواب، والخَبوط من الخيل الذي يخبط بيديه اهـ. وبالأردية: كمزوري كى وجسزورسمارنا. «إنعام».

(٩) أي يغلبون.

(١٠) جمع عُدة بالضم: ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح. «إ ـ ح».

(١١) أي شغلتنا الحروب فيما بيننا عن تأديبكم، وكان قد كثرت الانقلابات في بلاد فارس قبل أن يملكوا عليهم يزدجرد تقريباً عشر سنوات، وملكوا قبله عدة ملوك وملكات عليهم.

رَحِمَنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً يَدُلُّنَا عَلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُنَا بِهِ، وَيُعَرِّفُنَا الشَّرَّ وَيَنْهَانَا عَنْهُ، وَوَعَدَنَا عَلَى إِجَابَتِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. فَلَمْ يَدْعُ إِلَى ذَلِكَ قَبِيلَةً إِلاَّ وَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةٌ تُقَارِبُهُ، وَفِرْقَةٌ تُبَاعِدُهُ؛ وَلاَ يَدْخُلُ مَعَهُ فِي دِينِهِ إِلاَّ الْخَوَاصُّ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ. ثُمَّ أُمِرَ أَن يَنْهَدَ[1] إِلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيَبْدَأَ بِهِمْ فَفَعَلَ فَدَخَلُوا مَعَهُ جَمِيعاً عَلَى وَجْهَيْنِ (مُكْرَهٍ)[2] عَلَيْهِ فَاغْتَبَطَ[3]، وَطَائِعٍ[4] إِيَّاهُ[5] فَازْدَادَ؛ فَعَرَفْنَا جَمِيعاً فَضْلَ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالضِّيقِ وَأَمَرَنَا أَن نَبْدَأَ بِمَنْ يَلِينَا مِنَ الأُمَمِ فَنَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِنْصَافِ فَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى دِينِنَا وَهُوَ دِينُ الإِسْلاَمِ حَسَّنَ الْحَسَنَ وَقَبَّحَ الْقَبِيحَ كُلَّهُ[6]. فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَمْرٌ مِنَ الشَّرِّ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ آخَرَ[7] شَرٌّ مِنْهُ: الْجِزَاءِ[8] فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْمُنَاجَزَةُ[9]. وَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَى دِينِنَا خَلَّفْنَا فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ وَأَقَمْنَاكُمْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ تَحْكُمُوا بِأَحْكَامِهِ وَنَرْجِعَ عَنْكُمْ وَشَأْنَكُمْ وَبِلاَدَكُمْ، وَإِنْ أَتَيْتُمُونَا بِالْجِزَى قَبِلْنَا وَمَنَعْنَاكُمْ، وَإِلاَّ قَاتَلْنَاكُمْ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ يَزْدَجِرْدُ فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أُمَّةً كَانَتْ أَشْقَى وَلاَ أَقَلَّ عَدَدًا وَلاَ أَسْوَأَ ذَاتَ بَيْنٍ مِنْكُمْ[10]؛ وَقَدْ كُنَّا نُوَكِّلُ بِكُمْ قُرَى الضَّوَاحِي[11] لِيَكْفُونَاكُمْ، لاَ تَغْزُوكُمْ فَارِسُ وَلاَ تَطْمَعُونَ أَنْ تَقُومُوا لَهُمْ، فَإِنْ كَانَ عَدَدُكُمْ كَثُرَ فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مِنَّا؛ وَإِنْ كَانَ الْجَهْدُ[12] دَعَاكُمْ[13] فَرَضْنَا لَكُمْ قُوتاً إِلَى

---

(١) أي ينهض.

(٢) كما في الطبري (٤/ ٣٢٢) من الإكراه، وفي البداية: «مكروه». «إنعام».

(٣) أي فرح بالنعمة، الاغتباط: الفرح والسرور.

(٤) أي منقاد.

(٥) وفي الطبري: «أتاه» وهو أحسن.

(٦) أي حكم بحسن الحسن وبيّنه ورد القبيح وعيّبه.

(٧) المراد: القتال.

(٨) الجزيُ والجزى والجزاء جمع جزية. «إنعام».

(٩) المقاتلة. «إ - ح».

(١٠) أي الأحوال التي كانت بينكم من العداوة والبغضاء.

(١١) جمع ضاحية: أي أهل البادية منهم، والمراد: أنا كنا لا نحتاج إلى غزوكم، فكنا نؤكل أمركم إلى أهل بوادينا فكانوا يكفوننا مؤونتكم.

(١٢) ضيق العيش وعسره.

(١٣) يعني ألجأكم.

خِصْبِكُمْ[(١)] ، وَأَكْرَمْنَا وُجُوهَكُمْ[(٢)] وَكَسَوْنَاكُمْ ، وَمَلَّكْنَا عَلَيْكُمْ مَلِكاً يَرْفُقُ بِكُمْ فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ[(٣)] . فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه[(٤)] فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّ هَؤُلاَءِ رُؤُوسُ الْعَرَبِ وَوُجُوهُهُمْ ، وَهُمْ أَشْرَافٌ يَسْتَحْيُوْنَ مِنَ الأَشْرَافِ وَإِنَّمَا يُكْرِمُ الأَشْرَافَ الأَشْرَافُ ، وَيُعَظِّمُ حُقُوقَ الأَشْرَافِ الأَشْرَافُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا أُرْسِلُوا لَهُ جَمَعُوهُ لَكَ ، وَلاَ كُلُّ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ أَجَابُوكَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَحْسَنُوا وَلاَ يَحْسُنُ بِمِثْلِهِمْ إِلاَّ ذَلِكَ فَجَاوِبْنِي[(٥)] ، فَأَكُونَ أَنَا الَّذِي أُبَلِّغُكَ وَيَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ. إِنَّكَ قَدْ وَصَفْتَنَا صِفَةً لَمْ تَكُنْ بِهَا عَالِماً. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ فَمَا كَانَ أَسْوَأَ حَالاً مِنَّا؛ وَأَمَّا جُوعُنَا فَلَمْ يَكُنْ يُشْبِهُ الْجُوعَ. كُنَّا نَأْكُلُ الْخَنَافِسَ[(٦)] وَالْجِعْلاَنَ[(٧)] ، وَالْعَقَارِبَ وَالْحَيَّاتِ ، وَنَرَى ذَلِكَ طَعَامَنَا. وَأَمَّا الْمَنَازِلُ فَإِنَّمَا هِيَ ظَهْرُ الأَرْضِ ، وَلاَ نَلْبَسُ إِلاَّ مَا غَزَلْنَا مِنْ أَوْبَارِ الإِبِلِ وَأَشْعَارِ الْغَنَمِ؛ دِينُنَا[(٨)] أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضاً وَأَنْ يَبْغِيَ[(٩)] بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَدْفِنُ ابْنَتَهُ وَهِيَ حَيَّةٌ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ؛ وَكَانَتْ حَالُنَا قَبْلَ الْيَوْمِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ. فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَجُلاً مَعْرُوفاً ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَنَعْرِفُ وَجْهَهُ وَمَوْلِدَهُ ، فَأَرْضُهُ خَيْرُ أَرْضِنَا ، وَحَسَبُهُ خَيْرُ أَحْسَابِنَا ، وَبَيْتُهُ خَيْرُ بُيُوتِنَا ، وَقَبِيلَتُهُ خَيْرُ قَبَائِلِنَا ، وَهُوَ نَفْسُهُ كَانَ خَيْرَنَا فِي الْحَالِ الَّتِي كَانَ فِيهَا أَصْدَقَنَا وَأَحْلَمَنَا. فَدَعَانَا إِلَى أَمْرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ أَوَّلَ (مِنْ تِرْبٍ كَانَ لَهُ وَكَانَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ)[(١٠)] . فَقَالَ وَقُلْنَا ، وَصَدَّقَ وَكَذَّبْنَا وَزَادَ وَنَقَصْنَا ، فَلَمْ يَقُلْ

---

(١) الخصب: رغد العيش.

(٢) وجوه القوم: ساداتهم.

(٣) أي انقطع كلامهم.

(٤) وفي الطبري (٤/ ٣٢٣): «المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي» اهـ ، (ولعله هو الصحيح: أي الذي تكلم بهذا الكلام أمام الملك يزدجرد هو المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي ، ليس المغيرة بن شعبة). «إنعام».

(٥) أي راجعني الكلام ، من جاوبه: رد كل منهما على الآخر.

(٦) جمع الخنفساء: دويبة سوداء ، أصغر من الجعل ، كريهة الرائحة. «إ ـ ح».

(٧) جمع الجعل ، بالضم: ضرب من الخنافس. «إ ـ ح».

(٨) أي عادتنا وشأننا.

(٩) أي يظلم.

(١٠) كما في الطبري (٣/ ٥٠٠) دار المعارف بمصر (أي أول من استجاب دعوته هو كان مماثلا له=

شَيْئاً إِلاَّ كَانَ ، فَقَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِنَا التَّصْدِيقَ لَهُ وَاتِّبَاعَهُ؛ فَصَارَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَمَا قَالَ لَنَا فَهُوَ قَوْلُ اللهِ ، وَمَا أَمَرَنَا فَهُوَ أَمْرُ اللهِ. فَقَالَ لَنَا إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: أَنَا اللهُ وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي كُنْتُ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهِي ، وَأَنَا خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَإِلَيَّ يَصِيرُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِنَّ رَحْمَتِي أَدْرَكَتْكُمْ ، فَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا الرَّجُلَ لأَدُلَّكُمْ عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي أُنْجِيكُمْ بِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِي وَلأُحِلَّكُمْ(١) دَارِي دَارَ السَّلاَمِ ، فَنَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ. وَقَالَ: مَنْ تَابَعَكُمْ عَلَى هَذَا فَلَهُ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْكُمْ؛ وَمَنْ أَبَى فَاعْرِضُوا عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ ثُمَّ امْنَعُوهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ؛ وَمَنْ أَبَى فَقَاتِلُوهُ؛ فَأَنَا الْحَكَمُ(٢) بَيْنَكُمْ ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي وَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَعْقَبْتُهُ(٣) النَّصْرَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ(٤)؛ فَاخْتَرْ إِنْ شِئْتَ الْجِزْيَةَ وَأَنْتَ صَاغِرٌ ، وَإِنْ شِئْتَ فَالسَّيْفُ أَوْ تُسْلِمُ فَتُنْجِي نَفْسَكَ. فَقَالَ يَزْدَجِرْدُ: أَتَسْتَقْبِلُنِي بِمِثْلِ هَذَا؟ فَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلْتُ إِلاَّ مَنْ كَلَّمَنِي، وَلَوْ كَلَّمَنِي غَيْرُكَ لَمْ أَسْتَقْبِلْكَ بِهِ. فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لاَ تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ، لاَ شَيْءَ لَكُمْ عِنْدِي ، وَقَالَ ائْتُونِي بِوِقْرٍ(٥) مِنْ تُرَابٍ فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَشْرَفِ هَؤُلاَءِ ثُمَّ سُوقُوهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ أَبْيَاتِ الْمَدَائِنِ(٦) ارْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَأَعْلِمُوهُ أَنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِ رُسْتُمَ حَتَّى يَدْفِنَهُ(٧) وَجُنْدَهُ فِي خَنْدَقِ الْقَادِسِيَّةِ وَيُنَكِّلَ بِهِ(٨) وَبِكُمْ مِنْ بَعْدُ؛ ثُمَّ أُورِدُهُ بِلاَدَكُمْ حَتَّى أُشْغِلَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِأَشَدَّ مِمَّا نَالَكُمْ مِنْ سَابُورَ(٩).

= في السن وهو كان خليفته الأول ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم. والترب: المماثل في السن ، وفي البداية: كانت هذه العبارة: «فلم يجبه أحد أول ترب كان له الخليفة من بعده» وهو غير ظاهر). «إنعام».

(١) أي أنزلكم وأدخلكم.

(٢) أي الحاكم.

(٣) أي أورثته.

(٤) أي عاداه.

(٥) الوقر ، بكسر الواو: الحمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار. النهاية.

(٦) وفي الطبري (٣/١٨): من باب المدائن. «إنعام».

(٧) وفي الطبري: «يدفيه» ، بالياء بدل النون (أي يسرع في قتله). «إنعام».

(٨) أي يعاقبه بما يردعه ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه.

(٩) ذو الأكتاف: اسم ملك من ملوك الأكاسرة معرب شاه بور ، معناه ابن السلطان ، ولقب بذي=

ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَشْرَفُكُمْ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه ـ وَافْتَاتَ[1] لِيَأْخُذَ التُّرَابَ ـ: أَنَا أَشْرَفُهُمْ أَنَا سَيِّدُ هَؤُلَاءِ فَحَمِّلْنِيهِ. فَقَالَ: أَكَذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَحَمَّلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الإِيوَانِ وَالدَّارِ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ انْجَذَبَ[2] فِي السَّيْرِ لِيَأْتُوا بِهِ سَعْدًا رضي الله عنه وَسَبَقَهُمْ عَاصِمٌ فَمَرَّ بِبَابِ قُدَيْسَ[3] فَطَوَاهُ[4] وَقَالَ: بَشِّرُوا الأَمِيرَ بِالظَّفَرِ، ظَفِرْنَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَعَلَ التُّرَابَ فِي الْحَجَرِ[5] ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلَ عَلَى سَعْدٍ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: أَبْشِرُوا فَقَدْ وَاللهِ أَعْطَانَا اللهُ أَقَالِيدَ[6] مُلْكِهِمْ؛ وَتَفَاءَلُوا بِذَلِكَ أَخْذَ بِلَادِهِمْ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٩٤) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمِثْلِهِ.

دَعْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَمِّ رضي الله عنه لِبَنِي تَغْلِبَ وَغَيْرِهِمْ يَوْمَ تَكْرِيتَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٤/ ١٨٦) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا: لَمَّا رَأَتِ الرُّومُ ـ أَيْ يَوْمَ وَقْعَةِ تَكْرِيتَ ـ[7] أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ خَرْجَةً إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَيُهْزَمُونَ فِي كُلِّ مَا زَاحَفُوهُمْ[8]، تَرَكُوا أُمَرَاءَهُمْ، وَنَقَلُوا

= الأكتاف؛ لأنه كان يعذب العرب ويأمر بنزع أكتافهم وهو لقب عدة ملوك من ساسان. أولهم سابور أردشير ويسميه العرب سابور الجنود وثانيهم هذا.

(١) أي تعدى على أصحابه وتطوع لحمل التراب دون أن يندبه لذلك أحد، يقال افتات برأيه: أي استبد به ولم يستشر أحداً ممن له الرأي فيه.

(٢) أي أسرع. «إنعام».

(٣) موضع بناحية القادسية به قصر. مراصد الاطلاع.

(٤) جاوزه. «إنعام».

(٥) كانوا يسمون أرض العرب «الحجر» وأرض الفرس «المدر»؛ أي الطين. «ش».

(٦) جمع إقليد: المفتاح. «ش».

(٧) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. ووقعة تكريت كانت بعد فتح المدائن سنة ١٦ هـ، حاصر عبد الله المعتم الفرس أربعين يوما وخرجوا يقاتلونه في هذه المدة أربعة وعشرين مرة، يغلب عبد الله عليهم كل مرة. البداية مختصراً.

(٨) أي دانوهم وقاربوهم، المراد قاتلوهم.

مَتَاعَهُمْ إِلَى السُّفُنِ ، وَأَقْبَلَتِ الْعُيُونُ[١] مِنْ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِرِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَمِّ رضي الله عنه بِالْخَبَرِ وَسَأَلُوهُ لِلْعَرَبِ السِّلْمَ[٢] ، وَأَخْبَرُوهُ قَدِ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بِذَلِكَ فَاشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَأَقِرُّوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ أَعْلِمُونَا رَأْيَكُمْ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَرَدُّوهُمْ إِلَيْهِ[٣] بِالإِسْلاَمِ ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ .

دعْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه في وَقْعَةِ مِصْرَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ٢٢٧) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ رضي الله عنهما قَالاَ : خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى مِصْرَ بَعْدَمَا رَجَعَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ أَلْيُونَ[٤] وَأَتْبَعَهُ[٥] الزُّبَيْرُ فَاجْتَمَعَا ، رضي الله عنهما فَلَقِيَهُمْ هُنَالِكَ أَبُو مَرْيَمَ - جَاثَلِيقُ[٦] مِصْرَ - وَمَعَهُ الأُسْقُفُ[٧] فِي أَهْلِ النِّيَاتِ[٨] ؛ بَعَثَهُ الْمُقَوْقِسُ لِمَنْعِ بِلاَدِهِمْ . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ عَمْرٌو رضي الله عنه قَاتَلُوهُ ، فَأَرْسَلَ[٩] إِلَيْهِمْ : لاَ تُعَجِّلُونَا لِنُعْذِرَ إِلَيْكُمْ وَتَرَوْنَ رَأْيَكُمْ

(١) جمع العين: الجاسوس: من يتجسس الأخبار ليأتي بها.
(٢) الصلح.
(٣) أي فأرسل القوم بواسطة العيون إلى عبد الله المعتم بأنهم قد أسلموا.
(٤) بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء: اسم قرية بمصر كانت بها وقعة في أيام الفتوح وإليها يضاف باب أليون. وسميت بعد ذلك بالفسطاط؛ لأنه كان نصب في هذا الموضع فسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه وجعلوا يقولون: نزلت عن يمين الفسطاط وشماله فسميت البقعة بالفسطاط لذلك.
(٥) أي أدركه ولحقه.
(٦) متقدم الأساقفة، وبالأردية: «لا تـادري» (وهو المعروف اليوم بالقتل كقنفذ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بدل من تحت المطران، ثم القسيس ثم الشماس اهـ ،) «إنعام».
(٧) اسمه أبو مريام كما في البداية (٧/ ٩٧) : «ومعه الأسقف أبو مريام». «إنعام».
(٨) كذا في البداية من طريق سيف: «في أهل الثبات» بالثاء المثلثة بعدها موحدة. (الذين ينوون الحرب أو هم أهل الثبات في الحرب. والله أعلم). «إنعام».
(٩) أي عمرو، كما هو مصرح في البداية. «إنعام».

بَعْدُ؛ فَكَفُّوا أَصْحَابَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَمْرٌو: إِنِّي بَارِزٌ فَلْيَبْرُزْ إِلَيَّ أَبُو مَرْيَمَ وَأَبُو مَرْيَامَ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، وَآمَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. فَقَالَ لَهُمَا عَمْرٌو: أَنْتُمَا رَاهِبَا هَذِهِ الْبَلْدَةِ فَاسْمَعَا: إِنَّ اللهَ عز وجل بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَمَرَهُ بِهِ وَأَمَرَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَدَّى إِلَيْنَا كُلَّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. ثُمَّ مَضَى - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ - وَقَدْ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَتَرَكَنَا عَلَى الْوَاضِحَةِ[١]. وَكَانَ مِمَّا أَمَرَنَا بِهِ الإِعْذَارُ[٢] إِلَى النَّاسِ فَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَمَنْ أَجَابَنَا إِلَيْهِ فَمِثْلُنَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبْنَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ، وَبَذَلْنَا لَهُ الْمَنَعَةَ[٣]، وَقَدْ أَعْلَمَنَا أَنَّا مُفْتَتِحُوكُمْ وَأَوْصَانَا بِكُمْ حِفْظاً لِرَحِمِنَا فِيكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ إِنْ أَجَبْتُمُونَا بِذَلِكَ ذِمَّةً إِلَى ذِمَّةٍ[٤]. وَمِمَّا عَهِدَ إِلَيْنَا أَمِيرُنَا اسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِيِّينَ خَيْرًا[٥]؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَانَا بِالْقِبْطِيِّينَ خَيْرًا؛ لأَنَّ لَهُمْ رَحِماً وَذِمَّةً[٦]. فَقَالُوا: قَرَابَةٌ بَعِيدَةٌ لاَ يَصِلُ مِثْلَهَا إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ مَعْرُوفَةٌ شَرِيفَةٌ كَانَتْ ابْنَةَ مَلِكِنَا وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ مَنْفٍ[٧] وَالْمُلْكُ فِيهِمْ؛ فَأُدِيلَ عَلَيْهِمْ[٨] أَهْلُ عَيْنِ

---

(١) الظاهرة التي لا تخفى ولا يخاف على سالكها ضلالاً. الأوجز (٦/ ٢٥).

(٢) (أي إنذارهم وقطع أعذارهم قبل البدأ بقتالهم اهـ، وقال الشيخ إنعام الحسن، رحمه الله: أعذر إذا بلغ أقصى الغاية في العذر، وقد يكون بمعنى عذر.

(٣) أي قوة تمنع من يريدهم بسوء.

(٤) أي عهداً مع عهد.

(٥) أي أوصيكم بهم خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهم، الأظهر: أن السين للطلب: أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في أنفسهم بخير.

(٦) أخرج مسلم في كتاب الفضائل، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (٢/ ٣١١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً» الحديث، قال النووي: قوله«ذمة ورحماً» أما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل عليهما السلام منهم، وأما الذمة فهي الحرمة والحق وفي رواية: «ذمة وصهراً» وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم، وفيه: معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر.

(٧) اسم مدينة فرعون مصر وأصلها بلغة القبط منافة، فعربت إلى «منف»، وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وفيها دار فرعون وآثار هذه المدينة ظاهرة إلى الآن. مراصد الاطلاع.

(٨) أي نصر وإظفر بهم، يقال: أدال فلاناً على فلان: نصره وغلبه عليه وأظفر به.

شَمْسٍ[١] فَقَتَلُوهُمْ وَسَلَبُوا مُلْكَهُمْ وَاغْتَرَبُوا[٢]؛ فَلِذَلِكَ صَارَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مَرْحَباً بِهِ وَأَهْلاً، آمِنًا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ. فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّ مِثْلِي لاَ يُخْدَعُ وَلَكِنِّي أُؤَجِّلُكُمَا ثَلاَثاً لِتَنْظُرَا[٣] وَلِتَنَاظِرَا[٤] قَوْمَكُمَا وَإِلاَّ نَاجَزْتُكُمْ[٥] قَالاَ: زِدْنَا. فَزَادَهُمْ يَوْماً. فَقَالاَ: زِدْنَا فَزَادَهُمْ يَوْماً. فَرَجَعَا إِلَى الْمُقَوْقِسِ فَهَمَّ، فَأَبَى أَرْطَبُونُ[٦] أَنْ يُجِيبَهُمَا وَأَمَرَ بِمُنَاهَدَتِهِمْ[٧]، فَقَالاَ لأَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا نَحْنُ فَسَنَجْهَدُ أَنْ نَدْفَعَ عَنْكُمْ وَلاَ نَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْبَعَةُ أَيَّام فَلاَ تُصَابُونَ فِيهَا بِشَيْءٍ إِلاَّ رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمَانٌ. فَلَمْ يَفْجَأْ عَمْراً وَالزُّبَيْرَ إِلاَّ الْبَيَاتُ[٨] مِنْ فَرْقَبَ[٩]، وَعَمْرٌو عَلَى عُدَّةٍ[١٠] فَلَقُوهُ فَقُتِلَ[١١] وَمَنْ مَعَهُ ثُمَّ رَكِبُوا أَكْسَاءَهُمْ[١٢] وَقَصَدَ عَمْرٌو وَالزُّبَيْرُ رضي الله عنهما لِعَيْنِ شَمْسٍ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ أَيْضاً (٤/٢٢٨) عَنْ أَبِي حَارِثَةَ وَأَبِي عُثْمَانَ قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ عَمْرٌو رضي الله عنه عَلَى الْقَوْمِ بِعَيْنِ شَمْسٍ (وَكَانَ الْمُلْكُ بَيْنَ الْقِبْطِ وَالنُّوبِ وَنَزَلَ مَعَهُ الزُّبَيْرُ عَلَيْهَا)[١٣] قَالَ أَهْلُ مِصْرَ لِمَلِكِهِمْ: مَا تُرِيدُ إِلَى قَوْمٍ فَلُّوا[١٤] كِسْرَى

---

(١) اسم مدينة فرعون موسى بمصر بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ. معجم البلدان.
(٢) يعني تزوجوا في غير أقاربهم.
(٣) أي لتدبرا وتفكرا.
(٤) أي لتباحثا.
(٥) أي قاتلتكم.
(٦) قائد رومي كان في فلسطين فهزمه عمرو رضي الله عنه فذهب إلى مصر. «ش».
(٧) المناهدة في الحرب: أن ينهض بعض إلى بعض.
(٨) أي الهجوم أثناء الليل اهـ، وبالأردية: شبخون. «إنعام».
(٩) موضع.
(١٠) أي الاستعداد.
(١١) وفي البداية (٧/٩٨): بل قتل منهم طائفة منهم الأرطبون.
(١٢) جمع الكسى، بالضم: مؤخر العجز، وقيل: مؤخر كل شيء، وركب أكساءه إذا سقط على قفاه. (يعني انهزموا على غير نظام). تاج العروس.
(١٣) من الطبري (٥/٨٩)، وسقط من الأصل.
(١٤) أي هزموا.

وَقَيْصَرَ وَغَلَبُوهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ صَالِحِ الْقَوْمَ وَاعْتَقِدْ مِنْهُمْ[١] وَلَا تَعَرَّضْ لَهُمْ وَلَا تُعَرِّضْنَا لَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَبَى وَنَاهَدُوهُمْ فَقَاتَلُوهُمْ وَارْتَقَى الزُّبَيْرُ سُورَهَا. فَلَمَّا أَحَسُّوهُ فَتَحُوا الْبَابَ[٢] لِعَمْرٍو رضي الله عنه وَخَرَجُوا إِلَيْهِ مُصَالِحِينَ. فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه عَنْوَةً[٣].

دعوة الصحابة رضي الله عنه في إمارة سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه في القتال

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٩) أيضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ عُمَرَ رضي الله عنه ـ كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلَمَةَ بْنَ قَيْسٍ الأَشْجَعِيَّ رضي الله عنه فَقَالَ: سِرْ بِاسْمِ اللهِ ، قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. فَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: ادْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَعَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمُ الزَّكَاةُ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبٌ؛ وَإِنِ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ فَلَهُمْ مِثْلُ الَّذِي لَكُمْ ، وَعَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَرَاجِ[٤] ، فَإِنْ أَقَرُّوا بِالْخَرَاجِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَفَرِّغُوهُمْ لِخَرَاجِهِمْ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ تَحَصَّنُوا مِنْكُمْ فِي حِصْنٍ فَسَأَلُوكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللهِ وَرَسُولِهِ فِيهِمْ ، وَإِنْ سَأَلُوكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ (فَلَا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ)[٥] وَأَعْطُوهُمْ ذِمَمَ أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَلَا

---

(١) خذ منهم عهداً. «ش».

(٢) وفي البداية (٧/ ٩٨) : فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه ، واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذى عليه عمرو ، فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان.

(٣) أي قهراً.

(٤) المراد هنا: الجزية.

(٥) من الطبري (٥/ ١٧٨) ، وسقطت من الأصل. «إنعام».

تَغُلُّوا[١] ، وَلاَ تَغْدِرُوا ، وَلاَ تَمْثُلُوا[٢] وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا. قَالَ سَلَمَةُ: فَسِرْنَا حَتَّى لَقِينَا عَدُوَّنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَبَوْا أَنْ يُسْلِمُوا: فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْخَرَاجِ فَأَبَوْا أَن يُقِرُّوا ، فَقَاتَلْنَاهُمْ فَنَصَرَنَا اللهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَيْنَا الذُّرِّيَّةَ وَجَمَعْنَا الرِّثَّةَ[٣] ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ جِدًّا.

دعْوَةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه لأَهْلِ أَصْبَهَانَ قَبْلَ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١٠) عَنْ بَشِيرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنهم نَزَلَ بِأَصْبَهَانَ[٤] فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ فَأَبَوْا؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَبَاتُوا عَلَى صُلْحٍ حَتَّى إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا عَلَى غَدْرٍ ، فَبَارَزَهُمُ الْقِتَالَ فَلَمْ يَكُنْ أَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ.

قَصَصُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ

قِصَّةُ إِسْلاَمِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَا فَعَلَ ابْنُهُ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنهم لإِسْلاَمِهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٠٩) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الأَنْصَارُ الْمَدِينَةَ بَعْدَمَا بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَهَرَ الإِسْلاَمُ بِهَا وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا عَلَى دِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذٌ قَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلِمَةَ وَشَرِيفاً مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَكَانَ قَدِ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَماً مِنْ خَشَبٍ يُقَالُ لَهُ «مَنَاةُ» ، كَمَا كَانَتِ

---

(١) من الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

(٢) أي لا تشوهوا جثث القتلى بجدع أنوفهم وغيرها.

(٣) الرثة ، بالكسر على وزن الهرة: السقط من متاع البيت. «إنعام».

(٤) منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثرون ، وكسرها آخرون ، وهي مدينة عظيمة مشهورة ، واسم للإقليم وهي من نواحي الجبل. معجم البلدان.

الأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ ، يَتَّخِذُهُ إِلَهاً وَيُطَهِّرُهُ. فَلَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بَنِي سَلِمَةَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ فِي فِتْيَانٍ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعَقَبَةَ كَانُوا يَدَّلِجُونَ بِاللَّيْلِ[1] عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بَنِي سَلِمَةَ وَفِيهَا عَذِرُ النَّاسِ[2] مُنَكَّساً[3] عَلَى رَأْسِهِ. فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرٌو قَالَ: وَيْلَكُمْ مَنْ عَدَا عَلَى إِلَهِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَ: ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ: وَايْمُ اللهِ! لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ مَنْ صَنَعَ بِكَ هَذَا لأُخْزِيَنَّهُ؛ فَإِذَا أَمْسَى عَمْرٌو وَنَامَ (عَدَوْا)[4] عَلَيْهِ فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْماً فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ. ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَفْعَلُ بِكَ مَا تَرَى فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَامْتَنِعْ بِهَذَا السَّيْفِ مَعَكَ. فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ (عَدَوْا) عَلَيْهِ فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ ثُمَّ أَخَذُوا كَلْباً مَيِّتاً فَقَرَنُوهُ مَعَهُ بِحَبْلٍ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بِئْرٍ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلِمَةَ فِيهَا عَذِرَةٌ مِنْ عَذِرِ النَّاسِ. وَغَدَا عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبِئْرِ مُنَكَّساً مَقْرُوناً بِكَلْبٍ مَيِّتٍ. فَلَمَّا رَآهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، أَسْلَمَ ـ يَرْحَمُهُ اللهُ ـ[5] وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. وَزَادَ مِنْجَابٌ عَنْ زِيَادٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بَنِي سَلِمَةَ أَسْلَمَتِ امْرَأَةُ[6] عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَوَلَدُهُ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: لَا تَدَعِي أَحَدًا مِنْ عِيَالِكِ فِي أَهْلِكِ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ[7] ، قَالَتْ: أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ هَلْ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِ ابْنِكَ فُلَانٍ مَا رَوَى عَنْهُ[8] قَالَ: فَلَعَلَّهُ صَبَأَ. قَالَتْ: لَا ،

---

(١) أي يسيرون في آخر الليل.

(٢) بفتح عين وكسر ذال فراء ، وروي بكسر عين وفتح ذال: أي غائطهم.

(٣) أي مقلوباً.

(٤) بالعين المهملة ، كما في البداية (٣/١٦٦) وكذا في الحلية (٢/٢١) (أي وثبوا وبالأردية: دست دراري كي) ، وفي الأصل: «غدوا». «إنعام».

(٥) كذا في الأصل ، وفي البداية (٣/١٦٦) : «فأسلم برحمة الله» إلخ ، وكذا في سيرة ابن هشام (٢/٤٥٣) . «إنعام».

(٦) وكتمت إسلامها عنه.

(٧) أي فتيان بني سلمة.

(٨) الضمير في «عنه» راجع إلى النبي ﷺ أو إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه الداعية إلى =

وَلَكِنْ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ[(١)] ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، وَكُلُّ كَلَامِهِ مِثْلُ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ! وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا. قَالَ: فَهَلْ لَكَ أَنْ تُبَايِعَهُ؟ قَدْ صَنَعَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَوْمِكَ قَالَ: لَسْتُ فَاعِلاً حَتَّى أُوَامِرَ[(٢)] مَنَاةَ فَأَنْظُرَ مَا يَقُولُ. قَالَ: وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا كَلَامَ مَنَاةَ جَاءَتْ عَجُوزٌ فَقَامَتْ خَلْفَهُ فَأَجَابَتْ عَنْهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ وَغُيِّبَتِ الْعَجُوزُ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فَتَشَكَّرَ لَهُ[(٣)]. وَقَالَ: يَا مَنَاةُ! تَشْعُرُ أَنَّهُ قَدْ (سِيلَ بِكَ)[(٤)] وَأَنْتَ غَافِلٌ، جَاءَ رَجُلٌ[(٥)] يَنْهَانَا عَنْ عِبَادَتِكَ وَيَأْمُرُنَا بِتَعْطِيلِكَ[(٦)] فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَايِعَهُ حَتَّى أُوَامِرَكَ، وَخَاطَبَهُ طَوِيلاً فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَظُنُّكَ قَدْ غَضِبْتَ وَلَمْ أَصْنَعْ بَعْدُ شَيْئاً[(٧)] فَقَامَ إِلَيْهِ فَكَسَرَهُ.

وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللهِ مَا عَرَفَ وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ وَيَتَشَكَّرُ اللهَ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ:

أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِمَّا مَضَى ... وَأَسْتَنْقِذُ اللهَ[(٨)] مِنْ نَارِهِ

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِنَعْمَائِهِ ... إِلَهِ الْحَرَامِ وَأَسْتَارِهِ[(٩)]

= الإسلام في المدينة المنورة، وكذلك المراد من قوله: «هذا الرجل».

(١) أي الذين أسلموا. تريد لعله سمع منهم شيئاً بالاختلاط.

(٢) أي أشاور.

(٣) شكره، أي ذكر نعمته وأثنى عليه بها.

(٤) كما في دلائل النبوة لأبي نعيم، ومعناه: وقعت في أمر شديد، وفي المثل: «سيل به وهو لا يدري»، وفي الأصل: «سئل بك»، وهو تصحيف.

(٥) المراد: النبي ﷺ أو هو مصعب بن عمير رضي الله عنه.

(٦) أي بإهمالك وترك عبادتك.

(٧) أي لم أمتثل أمره في شيء حتى الآن.

(٨) أي أطلب منه النجاة.

(٩) يعني إله البيت الحرام وكسوة الكعبة. «ش».

فَسُبْحَانَهُ عَدَدَ الْخَاطِبِينَ[(١)] وَقَطْرِ السَّمَاءِ وَمِدْرَارِهِ[(٢)]
هَدَانِي وَقَدْ كُنْتُ فِي ظُلْمَةٍ حَلِيفَ[(٣)] مَنَاةَ وَأَحْجَارِهِ
وَأَنْقَذَنِي بَعْدَ شَيْبِ الْقَذَالِ[(٤)] مِنْ شَيْنِ ذَاكَ وَمِنْ عَارِهِ
فَقَدْ كِدْتُ أَهْلِكُ فِي ظُلْمَةٍ تَدَارَكَ[(٥)] ذَاكَ بِمِقْدَارِهِ[(٦)]
فَحَمْدًا وَشُكْرًا لَهُ مَا بَقِيتُ إِلَهِ الأَنَامِ[(٧)] وَجَبَّارِهِ[(٨)]
أُرِيدُ بِذَلِكَ إِذْ قُلْتُهُ مُجَاوَرَةَ اللهِ[(٩)] فِي دَارِهِ

وَقَالَ أَيْضاً يَذُمُّ صَنَمَهُ:

تَاللهِ لَوْ كُنْتَ إِلَهاً لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ[(١٠)]
أُفٍّ لَمَصْرَعِكَ إِلَهاً مُسْتَدَنْ[(١١)] (الآنَ)[(١٢)] فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبَنْ[(١٣)]
اَلْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنَنْ[(١٤)] الْوَاهِبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ[(١٥)]

(١) الداعين والطالبين منه بالتضرع إليه. يقال: خطب كذا طلبه منه.
(٢) أي غزيره.
(٣) الحليف: المعاهد والمتابع.
(٤) الشيب: بياض الشعر، والقذال: ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس. والشين: العيب.
(٥) تدارك الشيء: أدركه. المراد: حفظني الله.
(٦) أي بقضائه وحكمه.
(٧) الجن والإنس، وقيل: الأنام ما على وجه الأرض من جميع الخلق.
(٨) الجبار: مبالغة من الجبر وهو إصلاح الشيء بضرب من القهر، ويطلق على الإصلاح المجرد. المرقاة (٥/ ٧٧).
(٩) يريد ذمة الله بأن يدخلني في جنته.
(١٠) أي حبل. «إنعام».
(١١) قال السهيلي (١/ ٢٨٠): مستدن من السدانة وهي خدمة البيت وتعظيمه (أي مع أنك معظم ومخدوم) وقال أبو ذر: مستدن: ذليل مستعبد. «إنعام».
(١٢) كما في البداية (٣/ ١٦٦)، وكذا في سيرة ابن هشام (٢/ ٤٥٣)، وفي الأصل: «إلا». «إنعام».
(١٣) سوء الخديعة.
(١٤) جمع المنة: الإحسان والإنعام.
(١٥) جمع دينة وهي العادة، يقال لها دين أيضاً، ويجوز أن يكون أراد بالدين الأديان: أي هو ديان (أي مجازي) أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين لأنها ملل ونحل اهـ. مختصراً من السهيلي (١/ ٢٨٠). «إنعام».

هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي[١] مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ[٢]

قصَّةُ إسْلاَمِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمَا فَعَلَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنهما لإِسْلاَمِهِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٣٣٦) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ـ فِيمَا ذُكِرَ ـ آخِرَ دَارِهِ إِسْلاماً[٣] لَمْ يَزَلْ مُتَعَلِّقاً بِصَنَمٍ لَهُ وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهِ مِنْدِيلاً وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ فَيَأْبَى؛ فَيَجِيئُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَانَ لَهُ أَخاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَنِ الإِسْلَامِ[٤]. فَلَمَّا رَآهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ خَالَفَهُ[٥] فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَعْجَلَ امْرَأَتَهُ[٦] وَإِنَّهَا لَتَمْشُطُ رَأْسَهَا. فَقَالَ: أَيْنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: خَرَجَ أَخُوكَ آنِفاً. فَدَخَلَ بَيْتَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّنَمُ وَمَعَهُ الْقَدُومُ[٧] فَأَنْزَلَهُ وَجَعَلَ يُقَدِّدُهُ[٨] فِلَذاً فِلَذاً وَهُوَ يَرْتَجِزُ[٩] سِرّاً مِّنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا[١٠]، «أَلاَ كُلُّ مَا يُدْعَى مَعَ اللهِ بَاطِلٌ».

ثُمَّ خَرَجَ وَسَمِعَتِ الْمَرْأَةُ صَوْتَ الْقَدُومِ وَهُوَ يَضْرِبُ ذَلِكَ الصَّنَمَ فَقَالَتْ: أَهْلَكْتَنِي يَا بْنَ رَوَاحَةَ! فَخَرَجَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْمَرْأَةَ قَاعِدَةً تَبْكِي

---

(١) أي خلصني.

(٢) أي مقيد ومحبوس.

(٣) أي آخر أهل داره إسلاماً.

(٤) لعل التعبير الصحيح: قبل الإسلام: أي كان بينهما أخوة الصداقة في الجاهلية أيضاً.

(٥) أي جاء عبد الله بن رواحة إلى بيت أبي الدرداء رضي الله عنه حين غاب.

(٦) أي سبقها.

(٧) آلة للنحت والنجر. «إ ـ ح».

(٨) قدد الشيء: شقه طولاً بالمبالغة. «فلذا فلذا» أي قطعاً قطعاً، والفلذ جمع الفلذة: القطعة المقطوعة طولاً.

(٩) أي ينشد أرجوزة، وهي قصيدة من بحر الرجز اهـ. الرجز: بحر من بحور الشعر أصل وزنه: مستفعلن: ست مرات.

(١٠) يعني يذمها.

شَفَقاً[١] مِنْهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ دَخَلَ عَلَيَّ فَصَنَعَ مَا تَرَى. فَغَضِبَ غَضَباً[٢] شَدِيدًا ثُمَّ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لَوْ كَانَ عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ لَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ. فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَسْلَمَ.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ الْجِزْيَةِ وَالسَّبَايَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٢٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: افْتَتَحْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ[٣] فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: ثُمَّ وَقَفْنَا بِبَلْهِيبَ[٤] وَأَقَمْنَا نَنْتَظِرُ كِتَابَ عُمَرَ رضي الله عنه حَتَّى جَاءَنَا فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا عَمْرٌو رضي الله عنه وَفِيهِ:

أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ أَنَّ صَاحِبَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَرَضَ أَنْ يُعْطِيَكَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَا أُصِيبَ مِنْ سَبَايَا أَرْضِهِ، وَلَعَمْرِي! لَجِزْيَةٌ قَائِمَةٌ تَكُونُ لَنَا وَلِمَنْ بَعْدَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَيْءٍ يُقْسَمُ ثُمَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَاعْرِضْ عَلَى صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَنْ يُعْطِيَكَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْ تُخَيِّرُوا مَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ سَبْيِهِمْ بَيْنَ الإِسْلَامِ وَبَيْنَ دِينِ قَوْمِهِمْ[٥]؛ فَمَنِ اخْتَارَ مِنْهُمُ الإِسْلَامَ فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ؛ وَمَنِ اخْتَارَ دِينَ قَوْمِهِ وُضِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِزْيَةِ مَا يُوضَعُ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فَأَمَّا مَنْ تَفَرَّقَ مِنْ سَبْيِهِمْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَبَلَغَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَنَ فَإِنَّا لاَ نَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِمْ وَلاَ نُحِبُّ أَنْ نُصَالِحَهُ عَلَى أَمْرٍ لاَ نَفِي[٦] لَهُ بِهِ.

---

(١) خوفاً. «ش».

(٢) أي على عبد الله بن رواحة.

(٣) قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة، وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أسامبها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد: ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر (وهي المرادة هنا). معجم.

(٤) وهي من قرى مصر.

(٥) كما في الأصل، وفي الطبري (٣/ ١٩٦): «قومه» بإفراد الضمير. «إنعام».

(٦) أي لا نتمه بالعمل.

ذِكْرُ مَا وَقَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ

قَالَ: فَبَعَثَ عَمْرٌو إِلَى صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ يُعْلِمُهُ الَّذِي كَتَبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ: فَجَمَعْنَا مَا فِي أَيْدِينَا مِنَ السَّبَايَا وَاجْتَمَعَتِ النَّصَارَى فَجَعَلْنَا نَأْتِي بِالرَّجُلِ مِمَّنْ فِي أَيْدِينَا ثُمَّ نُخَيِّرُهُ بَيْنَ الإِسْلَامِ وَبَيْنَ النَّصْرَانِيَّةِ فَإِذَا اخْتَارَ الإِسْلَامَ كَبَّرْنَا تَكْبِيرَةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ تَكْبِيرِنَا حِينَ تُفْتَحُ الْقَرْيَةُ. قَالَ: ثُمَّ نَحُوزُهُ[1] إِلَيْنَا وَإِذَا اخْتَارَ النَّصْرَانِيَّةَ نَخَرَتِ[2] النَّصَارَى ثُمَّ حَازُوهُ إِلَيْهِمْ وَوَضَعْنَا عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ وَجَزِعْنَا مِنْ ذَلِكَ جَزَعاً شَدِيداً حَتَّى كَأَنَّهُ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَّا إِلَيْهِمْ. قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ الدَّأْبَ[3] حَتَّى فَرَغْنَا مِنْهُمْ. وَقَدْ أُتِيَ (فِيمَنْ)[4] أُتِينَا بِهِ بِأَبِي مَرْيَمَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْقَاسِمُ: وَقَدْ أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ عَرِيفُ[5] بَنِي زُبَيْدٍ. قَالَ: فَوَقَفْنَاهُ فَعَرَضْنَا عَلَيْهِ الإِسْلَامَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ - وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ فِي النَّصَارَى - فَاخْتَارَ الإِسْلَامَ فَحُزْنَاهُ إِلَيْنَا وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ يُجَاذِبُونَنَا[6] حَتَّى شَقَّقُوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ عَرِيفُنَا كَمَا تَرَى، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قِصَّةُ دِرْعِ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَمَا وَقَعَ لَهُ مَعَ نَصْرَانِيٍّ وَدُخُولِهِ فِي الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[7] وَالْحَاكِمُ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ فَإِذَا هُوَ بِنَصْرَانِيٍّ يَبِيعُ أَدْرُعاً[8] فَعَرَفَ عَلِيٌّ رضي الله عنه الدِّرْعَ. فَقَالَ: هَذِهِ دِرْعِي، بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ

---

(١) أي نضمه.

(٢) أي مدوا الصوت في خياشيمهم وصوتوا، كأنه نغمة جاءت مضطربة لفرط الفرح.

(٣) أي العادة والشأن.

(٤) كما في ابن جرير (٣/١٩٧) وهو الصواب، وفي الأصل: «فمن». «إنعام».

(٥) وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة، يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.

(٦) أي ينازعوننا إياه، جاذب فلاناً الشيء: نازعه إياه.

(٧) في أبواب الاستئذان والأدب، باب كراهية التسليم على الذمي (٢/٩٥).

(٨) كذا في الأصل، والصواب: «درعاً» كما سيأتي في الرواية التالية للحاكم.

شُرَيْحاً[(١)]؛ كَانَ عَلِيٌّ اسْتَقْضَاهُ[(٢)]. فَلَمَّا رَأَى شُرَيْحٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ قَضَائِهِ وَأَجْلَسَ عَلِيّاً فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ شُرَيْحٌ قُدَّامَهُ إِلَى جَنْبِ النَّصْرَانِيِّ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَا يَا شُرَيْحُ لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِماً لَقَعَدْتُ مَعَهُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُصَافِحُوهُمْ وَلاَ تَبْدَؤُوهُمْ بِالسَّلاَمِ[(٣)]، وَلاَ تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلاَ تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَأَلْجِؤُوهُمْ إِلَى مَضَايِقِ الطَّرِيقِ، وَصَغِّرُوهُمْ كَمَا صَغَّرَهُمُ اللهُ»؛ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَا شُرَيْحُ! فَقَالَ شُرَيْحٌ: مَا تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذِهِ دِرْعِي وَقَعَتْ مِنِّي مُنْذُ زَمَانٍ. فَقَالَ شُرَيْحٌ: مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِيُّ؟ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا أَكْذَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[(٤)]! الدِّرْعُ دِرْعِي. فَقَالَ شُرَيْحٌ: مَا أَرَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْ يَدِهِ فَهَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَ شُرَيْحٌ. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِيءُ إِلَى قَاضِيهِ وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ، هِيَ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعُكَ، اتَّبَعْتُكَ وَقَدْ زَالَتْ عَنْ جَمَلِكَ الأَوْرَقِ[(٥)] فَأَخَذْتُهَا فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَكَ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ.

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية الكندي أبو أمية الكوفي مخضرم. ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكان من جلة العلماء وأذكى العالَم. قال الشعبي: كان أعلم الناس بالقضاء، وأشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن. كان ثقة في الحديث. له باع في الأدب والشعر، وعمّر طويلا. مات بالكوفة سنة ثمانين على الأصح. خلاصة تذهيب الكمال والأعلام للزركلي.

(٢) أي ولاه قاضياً وطلب قضاءه.

(٣) اختلف العلماء في بدء السلام على اليهود فعند الشافعي يحرم، وهو قول أكثر العلماء وعامة السلف، وذهب طائفة إلى جواز ابتدائنا بالسلام، واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام وهي حجة باطلة؛ لأنه عام مخصوص بحديث «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام». وحكى القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم للضرورة والحاجة، وهو قول علقمة والنخعي، وأما المبتدع فالمختار أنه لا يبدأ بالسلام إلا لعذر وخوف من مفسدة، وقال أصحابنا: لا يترك الذمي صدرالطريق بل يضطر إلى أضيقه ولكن تضييق بحيث لا يقع في وهدة (أي أرض منخفضة) ونحوها، وإن خلت الطريق عن الزحمة فلاحرج. النووي (٢/ ٢١٤)، وحاشية الترمذي.

(٤) فعل تعجب.

(٥) أي الأسمر، جمل أورق وناقة ورقاء هي ما يخالط بياضها سواد، وقيل: السوداء.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: ضَاعَ دِرْعٌ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه يَوْمَ الْجَمَلِ(١) فَأَصَابَهَا(٢) رَجُلٌ فَبَاعَهَا فَعُرِفَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَشَهِدَ لِعَلِيٍّ الْحَسَنُ وَمَوْلاَهُ قَنبرٌ(٣). فَقَالَ شُرَيْحٌ: زِدْنِي شَاهِدًا مَكَانَ الْحَسَنِ. فَقَالَ: أَتَرُدُّ شَهَادَةَ الْحَسَنِ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ حَفِظْتُ عَنْكَ أَنَّهُ لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ الْوَلَدِ لِوَالِدِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/١٣٩) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ، مُطَوَّلاً، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ شُرَيْحٌ: أَمَّا شَهَادَةُ مَوْلاَكَ فَقَدْ أَجَزْنَاهَا وَأَمَّا شَهَادَةُ ابْنِكَ لَكَ فَلاَ نُجِيزُهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَمَا سَمِعْتَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٤). ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: خُذِ الدِّرْعَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ مَعِي إِلَى قَاضِي الْمُسْلِمِينَ فَقَضَى عَلَيْهِ(٥) وَرَضِيَ!! صَدَقْتَ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لَدِرْعُكَ سَقَطَتْ عَنْ جَمَلٍ لَكَ الْتَقَطْتُهَا؛ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَوَهَبَهَا لَهُ عَلِيٌّ وَأَجَازَهُ(٦) بِسَبْعِ مِائَةٍ(٧) وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ(٨). كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٦).

* * *

---

(١) أي يوم حرب بين علي وعائشة رضي الله عنهما على باب البصرة، وهي في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ، وسميت به؛ لأن عائشة كانت يومئذ راكبة على الجمل.

(٢) أي وجدها.

(٣) كجعفر: هو اسمه.

(٤) حديث عمر رضي الله عنه أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين (٢/٢١٨)، وابن ماجه في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل علي بن أبي طالب (١/١٢).

(٥) الظاهر «عليه» كما أثبتنا: أي على خلافه، وفي الأصل: «على علي».

(٦) أجاز فلاناً بألف درهم: جعلها جائزة له. أقرب الموارد.

(٧) وفي الحلية: بتسع مائة. «ش».

(٨) موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين رقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة ٣٧ هـ في غرة صفر. معجم البلدان.

الْبَابُ الثَّانِي
بَابُ الْبَيْعَةِ[(١)]

كيْفَ كَانَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يُبَايِعُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْخُلَفَاءَ بَعْدَهُ وَعَلَى أَيِّ أُمُورٍ وَقَعَتِ الْبَيْعَةُ

الْبَيْعَةُ عَلَى الإِسْلاَمِ
حدِيثُ جَرِيرٍ رضي الله عنه في هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مِثْلِ مَا بَايَعَ عَلَيْهِ النِّسَاءَ[(٢)]، مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَمْ يَأْتِ شَيْئاً مِنْهُنَّ ضَمِنَ لَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ مِنَّا وَقَدْ أَتَى شَيْئاً مِنْهُنَّ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَهُوَ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ مَاتَ مِنَّا وَقَدْ أَتَى شَيْئاً مِنْهُنَّ فَسُتِرَ عَلَيْهِ فَعَلَى اللهِ حِسَابُهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٣٦) وَفِيهِ: سَيْفُ بْنُ هَارُونَ وَثَّقَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ[(٣)]؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ،

---

(١) البيعة هو أخذ المرشد من المسترشد العهد على إقامة الشرائع، وقد وقعت البيعة على أمور مختلفة في عدة روايات كالبيعة على الهجرة، والبيعة على الإسلام والجهاد، وكذا البيعة على السمع والطاعة وأن لا ينازع الأمر أهله، ومنها البيعة على الصبر، قال العلماء: تجمع هذه المعاني كلها، وتبين مقصود كل الروايات رواية مسلم عن جابر «بايعناه أن لا نفر» الحديث، قال القرطبي: كانت مبايعة النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو توكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم. راجع النووي (٢/ ١٢٩)، وفتح الباري (١/ ١٢٩).

(٢) هي ما شرط عليهن رسول الله ﷺ من أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه في معروف.

(٣) وقال ابن عدي: له أحاديث ليست بالكثيرة، وفي رواياته بعض النكرة، وصحح ابن جرير=

انْتَهَى. أَخْرَجَهُ أَيضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢)؛ وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ[١].

بَيْعَةُ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى الإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ (خُثَيْمٍ)[٣] أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ الأَسْوَدَ رضي الله عنه رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ. قَالَ: جَلَسَ عِنْدَ قَرْنِ[٤] (مَصْقَلَةَ)[٥]. فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَشَهَادَةِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣١٨)؛ وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٧): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: فَجَاءَهُ النَّاسُ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَبَايَعَهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣١٨). وَبِهَذَا السِّيَاقِ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي

= حديثه في تهذيبه. تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٨).

(١) في (١/ ٤٢٨).

(٢) في المسند (٤/ ١٦٨).

(٣) بالمعجمة والمثلثة مصغراً كما في المسند: هو عبد الله بن عثمان بن خثيم القارىء المكي، أبو عثمان: صدوق، توفي سنة ١٣٢ هـ. تقريب، وخلاصة تذهيب الكمال، وفي البداية: «خَيثم».

(٤) بالسكون: جبل صغير وأعلى الجبل. «إنعام».

(٥) بالصاد والسين المهملتين والقاف، كما في أصل المسند وكذا في منتخب الكنز (١/ ٦٣)، قال المجد: مصقلة كمسلمة: اسم. قال الأزرقي (٢/ ٢٧٠): قرن مسقلة هو قرن قد بقيت منه بقية أعلى مكة المكرمة في دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار الرابغة في أصله، ومسقلة: رجل كان يسكنه في الجاهلية، حدثنا أبو الوليد (بإسناده) عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم اهـ. وفي هامشه: ويسمى هذا السوق اليوم سوق الجودرية، ويوجد ثمه مسجد صغير يسمى مسجد الغنم، ووقع في البداية: «مستقبله» خطأ. «إنعام».

الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٣٧)؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢).

بَيْعَةُ مُجَاشِعٍ وَأَخِيهِ رضي الله عنهما عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[1] عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي فَقُلْتُ: بَايِعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ فَقَالَ: «مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا»[2]؛ فَقُلْتُ: عَلَامَ تُبَايِعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ». كَذَا فِي الْعَيْنِيِّ (٧/ ١٦)[3]؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزَادَ[4]: قَالَ فَلَقِيتُ أَخَاهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٦، ٨٣).

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَلَى الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عَوَانَةَ[5] فِي مُسْنَدِهِ (١/ ٣٨) عَنْ زِيَادِ بْنِ

---

(١) البخاري في كتاب الجهاد، باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا إلخ (١/ ٤١٥)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة إلخ (٢/ ١٣٠).

(٢) أي حصلت لمن وُفق لها قبل الفتح، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة، وتأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما لا هجرة بعد الفتح من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام، فلا تتصور منها الهجرة. والثاني وهو الأصح أن معناه: أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة، ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة؛ لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزا ظاهرا بخلاف ما قبله. النووي.

(٣) هو بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، مؤرخ، علامة من كبار المحدثين ومن تأليفاته: «عمدة القارىء» في شرح صحيح البخاري، هذا هو المراد بقوله «كذا في العيني» وأصله من حلب ومولده في «عينتاب» وإليها نسبته وتوفي ٨٥٥ هـ. الأعلام للزركلي.

(٤) وأخرجه أيضا مسلم بالزيادة المذكورة.

(٥) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ثم الإسفرائيني: أحد حفاظ الدنيا، وتوفي ٣١٦ هـ. ومن كتبه الصحيح المسند، وهو مستخرج على صحيح مسلم، وله فيه زيادات. الأعلام للزركلي.

عِلَاقَةَ[١] قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه يُحَدِّثُ حِينَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ[٢] وَالسَّكِينَةِ فَإِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ رضي الله عنه بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلَامِ وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ النُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[٣]، فَوَرَبِّ الْكَعْبَةِ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ أَجْمَعِينَ، وَاسْتَغْفَرَ؛ وَنَزَلَ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَتَمَّ مِنْهُ (١/ ١٤)[٤]؛ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ (ص ٢٧٥).

الْبَيْعَةُ عَلَى أَعْمَالِ الإِسْلَامِ

بَيْعَةُ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ رضي الله عنه عَلَى أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَعَلَى الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِي وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ رضي الله عنه[٥] قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِأُبَايِعَهُ فَقُلْتُ: عَلَامَ تُبَايِعُنِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَمَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِوَقْتِهَا، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلًّا نُطِيقُ إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَلَا أُطِيقُهُمَا: الزَّكَاةَ، وَاللهِ! مَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ[٦] هُنَّ رِسْلُ[٧] أَهْلِي

(١) الثعلبي أبو مالك الكوفي. توفي سنة ١٢٥ هـ. عن نحو مائة سنة.

(٢) الرزانة والحلم، «السكينة»: الطمأنينة والاستقرار.

(٣) هي إرادة الخير لهم كإرشادهم إلى مصالحهم ونحوها.

(٤) في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة».

(٥) هو بشير بن معبد السدوسي الصحابي المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه ـ والخصاصية أمه ـ وقيل: جدته. الإصابة (١/ ١٦٣).

(٦) الذود: القطيع من الإبل، من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل: ما بين الثنتين والتسع ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. لسان العرب.

(٧) بالكسر ثم السكون: اللبن (الحليب). «إ ـ ح».

وَحَمُولَتُهُنَّ[١]؛ وَأَمَّا الْجِهَادُ فَإِنِّي رَجُلٌ جَبَانٌ وَيَزْعُمُونَ[٢] أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ[٣] بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ[٤] وَأَخَافُ إِنْ حَضَرَ الْقِتَالُ أَنْ أَخْشَعَ بِنَفْسِي فَأَفِرَّ فَأَبُوءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ. فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَهَا ثُمَّ قَالَ: «يَا بَشِيرُ! لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ فَبِمَ إِذَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ؛ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٢). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٤٢).

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَلَى أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَالنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[٥]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٨٢)؛ وَالشَّيْخَانِ[٦] وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٣٦)؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْهُ: قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! اشْتَرِطْ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالشَّرْطِ. قَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَتَبْرَأَ مِنَ الشِّرْكِ».

---

(١) بالفتح: ما يحتمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أولم تكن؛ وبالضم: الأحمال. «إ ـ ح».

(٢) أي الصحابة رضي الله عنهم يقولون.

(٣) أي رجع.

(٤) مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٦].

(٥) قال في الفتح: التقييد بالمسلم للأغلب، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى للإسلام ويشار عليه بالصواب إذا استشار واختلف العلماء في البيع على بيعه. حاشية الترغيب.

(٦) البخاري في مواضع، وفي كتاب الإيمان ـ باب قول النبي ﷺ «الدين النصيحة» إلخ (١/ ١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٥٤).

(٧) في المسند في مواضع وفي (٤/ ٣٥٧).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[١] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٧٨)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «وَتَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَتُفَارِقَ الشِّرْكَ»، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢)؛ وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جَرِيرٌ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مُدَّ يَدَكَ يَا جَرِيرُ»، فَقَالَ: عَلَى مَهْ؟ قَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ وَجْهَكَ للهِ وَالنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»؛ فَأَذِنَ لَهَا[٢] ـ وَكَانَ رَجُلاً عَاقِلاً ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فِيمَا اسْتَطَعْتُ[٣]. فَكَانَتْ رُخْصَةً لِلنَّاسِ بَعْدَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢).

بَيْعَةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَلَى أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ وَعَدَمِ السُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الرُّويَانِيُّ[٤] وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَرَدَّدَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَقَدَّمْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ نُبَايِعُكَ؟ فَقَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ـ وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً ـ أَنْ لاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ فَمَا يَقُولُ لأَحَدٍ يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٣).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[٥] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٩٨).

---

(١) في كتاب البيعة: باب البيعة على فراق المشرك (٢/ ١٨٢).

(٢) أي فاستمع لها بأذنه وسمع سماع قبول، كقوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾.

(٣) بفتح التاء وضمها وتوجيهها واضح، والمقصود بهذا: التنبيه على أن اللازم من الأمور المبايع عليها هو ما يطاق كما هو المشترط في أصل التكليف ويشعر الأمر بقول ذلك اللفظ حال المبايعة بالعفو عن الهفوة وما يقع عن خطأ وسهو. فتح الباري المطبع الأنصاري (١/ ٧٣).

(٤) نسبة إلى رويان وهي مدينة بنواحي طبرستان ـ خرج منها جماعة من أهل العلم: منهم محمد بن هارون ـ أبو بكر الروياني هذا، من حفاظ الحديث له مسند وتصانيف في الفقه توفي سنة٣٠٧ هـ. تذكرة الحفاظ والأعلام للزركلي.

(٥) في كتاب الزكاة ـ باب النهي عن المسألة (١/ ٣٣٤)، وأخرج أيضا أبو داود في كتاب=

بَيْعَةُ ثَوْبَان رضي الله عنه عَلَى أن لاَ يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُبَايِعُ؟» فَقَالَ ثَوْبَانُ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «عَلَى أَنْ لاَ تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئاً». فَقَالَ ثَوْبَانُ: فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ». فَبَايَعَهُ ثَوْبَانُ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ[1] رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠٠) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[2] وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ثَوْبَانَ مُخْتَصَرًا، وَذَكَرَا[3] قِصَّةَ السَّوْطِ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٩٩، ١٠١).

بَيْعَةُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَلَى أُمُورٍ خَمْسَةٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْساً وَأَوْثَقَنِي[5] سَبْعاً وَأَشْهَدَ اللهَ عَلَيَّ سَبْعاً[6]: أَنْ لاَ أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، وَبَسَطْتُ يَدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ - أَن لاَ أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «وَلاَ سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ

= الزكاة - وابن ماجه في كتاب الجهاد، باب البيعة (٢/ ٢١١).

(١) ما بين المنكب والعنق. «إ - ح».

(٢) في المسند (٥/ ٢٧٥).

(٣) الصحيح أن أحمد ذكر قصة الخطام لأبي بكر فقط، كما في الترغيب (٢/ ٩٩) وذكر الطبراني (٢/ ١٠٠) في الكبير وابن ماجه قصة السوط لثوبان. الترغيب.

(٤) في المسند (٥/ ١٧٢)، ورواته ثقات. الترغيب.

(٥) أي أخذ مني عهداً وثيقاً عليها.

(٦) أي جعل الله شاهداً عليّ في سبع، وفي التاريخ الكبير للبخاري ق١ (٣/ ٢٦٧)، وكذا في المسند: «وأشهد الله علي تسعاً» بدل سبعاً، وفيه: «أن لا يأخذني في الله لومة لائم».

فَتَأْخُذَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اعْقِلْ[1] يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ». فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلاَنِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ[2]، وَلاَ تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئاً وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ، وَلاَ تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً»[3]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٩٩).

بَيْعَةُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ رضي الله عنهم عَلَى أَعْمَالِ الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَ الشَّاشِيُّ[4] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَبُو ذَرٍّ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهم وَسَادِسٌ: عَلَى أَنْ لاَ تَأْخُذَنَا فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ؛ وَأَمَّا السَّادِسُ فَاسْتَقَالَهُ[5] فَأَقَالَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٦٤) وَفِيهِ: عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ ابْنُ (عَبَّاسٍ)[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[7] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَا مِنَ النُّقَبَاءِ[8] الَّذِينَ بَايَعُوا

---

(١) مقول قال، وستة: ظرف القول: أي تأمل وتفكر واعمل بمقتضى ما أقول، نبه به أن ما يقال له معنى يجب تلقيه والقيام بحقه.

(٢) كما قال ﷺ: «أتبع السيئة الحسنة تمحها».

(٣) يدل على ثقل محملها وصعوبة أدائها، والمراد هنا والله أعلم: أي لا تأخذ أمانة عندك لنفسك، فتمنعها وتحجبها عن صاحبها.

(٤) هذه النسبة إلى «الشاش» وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء منهم هذا: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي الأديب، حدث عن أبي عيسى الترمذي، له «المسند الكبير» في مجلدين، توفي سنة ٣٣٥ هـ. لباب الأنساب.

(٥) أي طلب منه أن يقيله (من البيعة بمعنى يعافيه منها)، «فأقاله» أي فسخه. «إ ـ ح».

(٦) وقع في الهيثمي: «عياش» والصواب: «عباس» كما في التهذيب وغيره. «الأعظمي».

(٧) في كتاب الجهاد ـ باب الحد كفارات لأهلها (٢/ ٧٣)، وأخرجه أيضا البخاري في مواضع، وفي كتاب الديات ـ باب قول الله ﴿ومن أحياها﴾ إلخ (٢/ ١٠١٥).

(٨) جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم: أي يفتش. وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام، ويعرفوهم شرائطه. وكانوا اثني عشر نقيباً كلهم من الأنصار، وكان عبادة بن الصامت منهم رضي الله عنهم جميعاً.

رَسُولَ الله ﷺ، وَقَالَ: بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لاَ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَلاَ نَنْهَبَ، وَلاَ نَعْصِيَ، بِالْجَنَّةِ[١] إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ؛ فَإِنْ غَشِينَا[٢] مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَانَ قَضَاؤُهُ إِلَى اللهِ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ[٣] عَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَزْنُوا، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللهُ كَانَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢).

بَيْعَةُ عُبَادةِ بْنِ الصَّامِتِ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَصْحَابِ رضي الله عنهم جَمِيعاً فِي الْعَقَبَةِ الأُولَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً فِي الْعَقَبَةِ الأُولَى[٤] فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ النِّسَاءِ[٥] قَبْلَ أَن يُفْرَضَ عَلَيْنَا الْحَرْبُ، بَايَعْنَاهُ عَلَى أَن لاَ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلاَ نَقْتُلَ

(١) يتعلق بقوله بايعناه، وفي مسلم: «فالجنة».

(٢) أي إن أصبنا شيئاً من ذلك، وهو إشارة إلى الأفعال. «كان قضاءه» أي حكمه إلى الله إن شاء عاقب وإن شاء عفا عنه. حاشية البخاري.

(٣) وعند البخاري أيضا في كتاب الإيمان، باب بلا ترجمة تحت باب علامة الإيمان حب الأنصار (١/ ٧).

(٤) العقبة بالتحريك: وهو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، والمذكور في السيرة: العقبة التي بويع فيها النبي ﷺ وهي عقبة منى، ومنها ترمى جمرة العقبة وهي مدخل منى من الغرب وحده الغربي. «الأولى» المراد بالأولى البيعة الأولى بايعه ﷺ ستة نفر من الأوس عندها سنة إحدى عشرة من النبوة ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة بايعه اثنا عشر رجلاً هؤلاء الستة وستة آخرون، منهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وامرأتان أم عامر وأم منيع ورئيسهم البراء بن معرور يطول تعدادهم رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) أي كانت بيعتنا كبيعة النساء وهي مذكورة في هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٠].

أَوْلَادَنَا ، وَلاَ نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ؛ فَمَنْ وَفَى فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ غَشِيَ شَيْئاً فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ. ثُمَّ انْصَرَفُوا الْعَامَ الْمُقْبِلَ عَنْ بَيْعَتِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢) . وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[١] نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٥٠) .

الْبَيْعَةُ عَلَى الْهِجْرَةِ

رِوَايَةُ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِيهِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٦) عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَانِيَ يَوْمِ الْفَتْحِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَايِعْ أَبِي[٣] عَلَى الْهِجْرَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أُبَايِعُهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ». وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ مُجَاشِعٍ رضي الله عنه (ص ٣١٩) : فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَايِعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ؛ قَالَ: «مَضَتِ الْهِجْرَةُ لأَهْلِهَا». وَحَدِيثُ جَرِيرٍ رضي الله عنه (ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣) : «وَتُفَارِقَ الشِّرْكَ». وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٩/ ١٣) فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ رضي الله عنه: «وَتُنَاصِحَ الْمُؤْمِنَ وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكَ».

بَيْعَةُ غَيْرِ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم عَلَى الْهِجْرَةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] ، وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنهم قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهِجْرَةِ فَظَنَنَّا أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ

---

(١) البخاري في كتاب الإيمان ـ باب بلا ترجمة تحت باب علامة الإيمان حب الأنصار ، ومسلم في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور.

(٢) ويسمى أيضا بيعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي أول من أرخ الكتب كان صحابيا من الولاة الأثرياء الكرماء ، أسلم بعد الفتح وكان جوادا معروفا بالكرم استشهد سنة٣٧ هـ. تهذيب الأسماء (٢/ ١٦٥) .

(٣) أي أمية بن أبي عبيدة.

(٤) في المسند (٣/ ٤٢٩) .

إِلَى الْبَيْعَةِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَايِعْ هَذَا عَلَى الْهِجْرَةِ. فَقَالَ: «وَمَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَمِّي حَوْطُ بْنُ يَزِيدَ - أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَوْطٍ[١] -. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ أُبَايِعُكُمْ إِنَّ النَّاسَ يُهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ وَلاَ تُهَاجِرُونَ إِلَيْهِم[٢]؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَلاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٧٩)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ بَعْضِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِحَفْرِ الْخَنْدَقِ يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! لاَ تُبَايِعُونَ[٣] عَلَى الْهِجْرَةِ إِنَّمَا يُهَاجِرُ النَّاسُ إِلَيْكُمْ، مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَمَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٨) وَفِيهِ: عَبْدُالْحَمِيدِ بْنُ سُهَيْلٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

الْبَيْعَةُ عَلَى النُّصْرَةِ بَيْعَةُ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم عِنْدَ شِعْبِ الْعَقَبَةِ عَلَى النُّصْرَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ: عُكَاظَ[٥] وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوَاسِمِ، يَقُولُ: «مَن يُؤْوِينِي، مَن يَنْصُرُنِي، حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلاَ يَجِدُ أَحَداً يُؤْوِيهِ

---

(١) في الإصابة (١/ ٣٦٢)، والإكمال (٣/ ١٩٨): «حوط بن يزيد» من غير شك، وهو الراجح.

(٢) وفي الإصابة (١/ ٢٧٨): «فقال إنكم معشر الأنصار لا تهاجرون إلى أحد، ولكن الناس يهاجرون إليكم».

(٣) الخبر بمعنى الإنشاء: أي لا تبايعوا.

(٤) في المسند (٣/ ٣٢٢).

(٥) تقدم ذكرهما في (١/ ١٧٧).

وَلاَ يَنْصُرُهُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ وَذَوُو رَحِمِهِ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلاَمَ قُرَيْشٍ لاَ يَفْتِنْكَ. وَيَمْضِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ[1] وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُونه الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلاَمِهِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ[2] الأَنْصَارِ إِلاَّ وَفِيهَا رَهْطٌ[3] مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلاَمَ. ثُمَّ ائْتَمَرُوا[4] جَمِيعاً فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ وَيُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلاً حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ[5] شِعْبَ الْعَقَبَةِ[6] ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا[7] فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلاَمَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لاَ تَخَافُوا فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَزْوَاجَكُمْ ، وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ». فَقُمْنَا إِلَيْهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ رضي الله عنه - وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ -. وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ - وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ - إِلاَّ أَنَا ، فَقَالَ: رُوَيْدًا[8] يَا أَهْلَ يَثْرِبَ! فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ[9] الإِبِلِ إِلاَّ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُنَاوَأَةٌ[10] لِلْعَرَبِ

---

(١) أي منازلهم.

(٢) هي جمع دار ، وهي المنازل المسكونة والمحال ، وأراد القبائل ، وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت المحلة داراً وسمي ساكنوها بها مجازاً.

(٣) الرهط وهم من الثلاثة إلى العشرة من الرجال.

(٤) الائتمار: المشاورة كالمؤامرة ، والاستئمار والتأمر. «إ - ح».

(٥) عاهدناه على أن نوافيه في وقت معين.

(٦) وكانت البيعة في شعب قريب من العقبة: هي عقبة منى التي ترمى به الجمرة في الحج. انظر (ص ٣٢٥) من هذا الجزء.

(٧) أي اجتمعنا.

(٨) أي أمهلوا وتأنوا. «إ - ح».

(٩) أي لم نسافر إلى النبي (عليها ، وضرب الأكباد كناية عن السير السريع لأن مريده يضرب كبده برجله.

(١٠) المناوأة: المعاداة. «إ - ح».

كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَتَعَضُّكُمْ[(١)] السُّيُوفُ. فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ. فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ. قَالُوا: أَبْطِ[(٢)] عَنَّا يَا أَسْعَدُ! فَوَاللهِ! لاَ نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلاَ نُسْلَبُهَا أَبَدًا[(٣)]. قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ. وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضاً وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ أَيْضاً، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٥٩). وَقَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ١٥٨): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ - اهـ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٦): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَوَاللهِ! لاَ نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلاَ نَسْتَقِيلُهَا[(٤)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ أَحَبَّ أَن يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقَ[(٥)] لَهُ. فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ! إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ فَهُوَ فِي عِزَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ[(٦)] فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلاَّ الانْحِيَازَ[(٧)] إِلَيْكُمْ وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ[(٨)]

---

(١) أي تناولكم.

(٢) كذا في الأصل والبداية: أي تأخر، أمر من أبطى يبطي هو لغة في أبطأ يبطأ كما نقلها صاحب تاج العروس، وفي أصل المسند: أمط، بالمهملة، وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١٦٥) حديث جابر وفيه: «أمط عنا يدك». «إنعام».

(٣) أي لا نتركها ولا ينزعها منا أحد.

(٤) أي لا نطلب منها فسخها.

(٥) أي يأخذ في أمره بالثقة.

(٦) أي قوة تمنع من يريده بسوء.

(٧) من انحاز إليه: مال. «إنعام».

(٨) أي ملقوه في الهلكة غير حاميه من عدوه.

وَخَاذِلُوهُ[١] بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ فَمِنَ الآنِ فَدَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي عِزَّةٍ وَمَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَلاَ الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللهِ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلاَمِ. قَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ». قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: نَعَمْ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا[٢] فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَنَحْنُ وَاللهِ! أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٣]. قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ ـ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالاً وَإِنَّا قَاطِعُوهَا ـ يَعْنِي الْيَهُودَ ـ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ[٤]، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي؛ أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ».

إِخْرَاجُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً

قَالَ كَعْبٌ رضي الله عنه: وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً[٥] يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ»[٦]. فَأَخْرَجُوا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً: تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلاَثَةٌ مِنَ الأَوْسِ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٦٠). وَالْحَدِيثُ

---

(١) الخذل: ترك الإعانة والنصرة. «إ ـ ح».

(٢) جمع إزار وهو كناية عن النساء والأبناء والأنفس.

(٣) أي عن آبائنا وأجدادنا كبيراً عن كبير.

(٤) يروى بسكون الدال وفتحها، فالهدم بالتحريك: القبر، يعني إني أقبر حيث تقبرون. وقيل: هو المنزل: أي منزلكم منزلي، كحديثه الآخر «المحيا محياكم والممات مماتكم» أي لا أفارقكم. والهدم بالسكون وبالفتح أيضاً: هو إهدار دم القتيل يقال: «دماؤهم بينهم هدم»: أي مهدرة. والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي، لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف للعرب، يقولون: دمي دمك وهدمي هدمك، وذلك عند المعاهدة والنصرة. النهاية.

(٥) وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم: أي يفتش.

(٦) أي يتكفلون بما يقع فيهم من الأمور. «إنعام».

أَخْرَجَهُ أَيضاً أَحْمَدُ[(١)] وَالطَّبَرَانِيُّ مُطَوَّلاً كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٤٢)، وَقَدْ سَاقَهُ بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٥): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ ـ انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ (٧/ ١٥٧): أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِهِ بِطُولِهِ، اهـ.

بيعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مُرْسَلاً قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ رضي الله عنه وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حِبَالاً ـ وَالْحِبَالُ: الْحِلْفُ وَالْمَوَاثِيقُ ـ فَلَعَلَّنَا نَقْطَعُهَا ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى قَوْمِكَ وَقَدْ قَطَعْنَا الْحِبَالَ وَحَارَبْنَا النَّاسَ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: «الدَّمُ الدَّمُ، الْهَدْمُ الْهَدْمُ». فَلَمَّا رَضِيَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ، أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشْهَدُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ فِي حَرَمِ اللهِ وَأَمْنِهِ وَبَيْنَ ظَهْرَيْ[(٢)] قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنْ تُخْرِجُوهُ رَمَتْكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ[(٣)]، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَذَهَابِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ فَادْعُوهُ إِلَى أَرْضِكُمْ فَإِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَقّاً، وَإِنْ خِفْتُمْ خِذْلَاناً[(٤)] فَمِنَ الآنِ. فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ: قَبِلْنَا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ مَا أَعْطَيَانَا وَقَدْ أَعْطَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَخَلِّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْنُبَايِعْهُ. فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: أَنَا أَوَّلُ[(٥)] مَنْ بَايَعَ، ثُمَّ تَبَايَعُوا كُلُّهُمْ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٧): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضُعْفٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) في المسند (٣/ ٤٢٢).

(٢) بين ظهري قومه وبين ظهرانيهم وبين أظهرهم كلها بمعنى: أي بينهم.

(٣) هو مثل في الاتفاق. يقال: رموا أعداءهم عن قوس واحدة: كانوا متفقين: أي إن جميع العرب يقاطعونكم بالاتفاق.

(٤) الخذلان: ترك الإعانة والنصرة.

(٥) قيل: أول من بايع البراء بن معرور، وقيل: أسعد بن زرارة، وقيل: أبو الهيثم. السيرة النبوية (١/ ٣١٣). «إنعام».

قَوْلُ الْعَبَّاس بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه عِنْدَ الْبَيْعَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ[١] عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رضي الله عنهم: أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ ـ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ـ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ! هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ[٢] مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا أُنْهِكَتْ[٣] أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلاً أَسْلَمْتُمُوهُ[٤]؟ فَمِنَ الآنِ، فَهُوَ ـ وَاللهِ إِنْ فَعَلْتُمْ ـ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نَهْكَةِ الأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الأَشْرَافِ فَخُذُوهُ فَهُوَ ـ وَاللهِ! ـ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٥]. قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الأَمْوَالِ وَقَتْلِ الأَشْرَافِ؛ فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ نَحْنُ وَفَيْنَا؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ». قَالُوا: ابْسُطْ يَدَكَ؛ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٦٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنْ مَعْبَدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْفَضُّوا[٦] إِلَى رِحَالِكُمْ». قَالَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ وَلَكِنِ ارْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٦٤)[٧].

---

(١) لعل لفظة «بن» محرفة عن لفظة «عن» أو هو مرسل؛ لأن عاصماً تابعي. راجع تقريب.

(٢) الأحمر: العجم، والأسود: العرب اهـ؛ لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة.

(٣) أي أتلفت واستؤصلت.

(٤) أي خذلتموه وأهملتموه وتركتموه لعدوه.

(٥) وفي الإصابة في ترجمة العباس بن عبادة فقال عاصم: «والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد لرسول الله ﷺ العقد»، وقال: قال عبد الله بن أبي بكر: «ما قال ذلك إلا لمحضر عبد الله بن أبي بن سلول».

(٦) تفرقوا. «إ ـ ح».

(٧) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٩٣). «إنعام».

الْبَيْعَةُ عَلَى الْجِهَادِ[(١)]

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٣٩٧)[(٢)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ رضي الله عنهم يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ بِذَلِكَ لَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِّنَ النَّصَبِ[(٣)] وَالْجُوعِ قَالَ ﷺ :

اَللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ[(٤)] عَيْشُ الآخِرَةْ ... فَاغْفِرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةْ

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[(٥)] وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٥١) ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ مُجَاشِعٍ رضي الله عنه (ص ٣١٩) : فَقُلْتُ: عَلاَمَ تُبَايِعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الإِسْلاَمِ وَالْجِهَادِ»؛ وَحَدِيثُ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رضي الله عنه (ص ٣٢١): «يَا بَشِيرُ! لاَ صَدَقَةَ وَلاَ جِهَادَ فَبِمَ إِذَنْ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟» قُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ؛ وَحَدِيثُ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ (ص ٣٢٥) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَايِعْ أَبِي عَلَى الْهِجْرَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أُبَايِعُهُ عَلَى الْجِهَادِ».

الْبَيْعَةُ عَلَى الْمَوْتِ[(٦)]

بَيْعَةُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه عَلَى الْمَوْتِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٤١٥)[(٧)] عَنْ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ

---

(١) أي والصبر فيه.

(٢) في كتاب الجهاد؛ باب التحريض على القتال إلخ.

(٣) التعب. «إ ـ ح».

(٤) أي العيش الباقي ، أو المعتبر.

(٥) في كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (٢/ ١١٣) ، والترمذي في أبواب المناقب ـ باب مناقب سهل بن سعد رضي الله عنه (٢/ ٢٢٦) .

(٦) أي على أن نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر حتى نموت. حاشية البخاري (٢/ ١٠٦٩) ، وقال النووي: أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت؛ لا أن الموت مقصود في نفسه.

(٧) في كتاب الجهاد؛ باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا إلخ.

عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ. فَلَمَّا خَفَّ[1] النَّاسُ قَالَ: «يَا بْنَ الأَكْوَعِ! أَلاَ تُبَايِعُ؟» قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ «وَأَيْضاً»[2] فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ[3]؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ[4]! عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[5] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي الْعَيْنِيِّ (٧/ ١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٤٦)، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٩).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٤١٥)[6] أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ[7] أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ[8] يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ: لاَ أُبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ كَمَا فِي الْعَيْنِيِّ (٧/ ١٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٤٦) أَيْضاً.

اَلْبَيْعَةُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ[9]

قَوْلُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَتْ رَوَايَا[10] خَمْرٍ فَأَتَاهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه فَخَرَّقَهَا وَقَالَ: إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ

(١) أي قلّ.

(٢) (بزيادة الواو) كما في البخاري. «إنعام».

(٣) الحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداماً في الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً. فتح الباري (١٢/ ١٠٢).

(٤) كنية سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه.

(٥) في كتاب الجهاد - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش إلخ (٢/ ١٣٠)، والنسائي في كتاب المبايعة - باب البيعة على الموت (٢/ ١٨٠).

(٦) في الكتاب المذكور، الباب المذكور.

(٧) أي الواقعة التي كانت بالمدينة في زمن يزيد بن معاوية سنة٦٣ هـ، والحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة، وكانت الوقعة بها. «إنعام».

(٨) اسمه عبد الله وأبوه يعرف بغسيل الملائكة.

(٩) أي على أن تسمع أوامره ونواهيه ونطيعه في ذلك امتثالاً وانتهاء.

(١٠) جمع راوية، وهي (في الأصل) المزادة فيها الماء. «إ - ح».

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللهِ ، لاَ تَأْخُذُنَا فِيهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ[١] ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ؛ فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَاهُ عَلَيْهَا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ. وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ رضي الله عنهم قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَمَنْشَطِنَا[٢] وَمَكْرَهِنَا ، وَأَثَرَةٍ[٣] عَلَيْنَا ، وَأَن لاَ نُنَازِعَ[٤] الأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا: لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٦٣) ؛ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣) .

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً[٦] مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا أَحْبَبْتُ وَفِيمَا كَرِهْتُ[٧]. فَقَالَ النَّبِيُّ:

---

(١) أي ملامة مليم وأذية لئيم من الناس ، واللومة: المرة من اللوم. حاشية البخاري.

(٢) المنشط والمكره مفعلان من النشاط والكراهة للمحل: أي فيما فيه نشاطهم وكراهتهم ، أو الزمان: أي في زماني انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاد ذلك. المرقاة (٧/ ٢٠٠) .

(٣) بفتحتين: اسم من آثر بمعنى اختار: أي إلى اختيار شخص علينا بأن نؤثره على أنفسنا كذا قيل ، والأظهر: أن معناه على الصبر على إيثار الأمراء أنفسهم علينا ، وقال النووي رحمه الله تعالى: الأثرة: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا: أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا عليكم ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم. المرقاة.

(٤) أي لا نطلب الإمارة ولا نعزل الأمير منا ولا نحاربه ، المراد بالأهل من جعله الأمير نائباً عنه: وهو كالبيان والتقرير للسابق؛ لأن معنى عدم المنازعة هو الصبر على الأثرة والله أعلم.

(٥) البخاري في كتاب الأحكام ـ باب كيف يبايع الإمام الناس (٢/ ١٠٦٩) ، ومسلم في كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ (٢/ ١٢٥) .

(٦) وأخرجه أيضا النسائي في كتاب البيعة ، باب البيعة فيما أحب وكره (٢/ ١٨٢) .

(٧) بصيغة التكلم في كلتا الكلمتين أعني «أحببت ، وكرهت» لا الخطاب كما توهمه بعض=

«أَتَسْتَطِيعُ ذَلِكَ أَوْ تُطِيقُ ذَلِكَ؟ فَاحْتَرِزْ، قُلْ فِيمَا اسْتَطَعْتُ»[١]؛ فَقُلْتُ: فِيمَا اسْتَطَعْتُ، فَبَايَعَنِي وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٨٢)؛ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ: قَالَ: فَبَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكَانَ إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوِ اشْتَرَى قَالَ أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ[٣]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٣٧).

بَيْعَةُ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ ﷺ لَهُ قُلْ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ» عِنْدَ الْبَيْعَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[٥] وَابْنُ جَرِيرٍ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٣). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبْعَ بَيْعَاتٍ: (خَمْسًا)[٦] عَلَى الطَّاعَةِ، وَاثْنَتَيْنِ عَلَى الْمَحَبَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ

= الشراح ويشهد له لفظ البخاري في الأحكام «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره».

(١) تلقينا لهم، وهذا من كمال شفقته ورأفته بأمته حيث لقنهم بأن يقول أحدهم: «فيما استطعت»؛ لئلا يدخل في عموم بيعته ما لا يطيقه. المرقاة.

(٢) في كتاب الأدب ـ باب النصيحة (٢/ ٦٧٦)، والنسائي في كتاب البيعة ـ باب البيعة على النصح لكل مسلم (٢/ ١٨٠)، ولكن ليس في النسائي: «وكان إذا باع الشيء» إلخ.

(٣) من الاختيار وهو طلب خير الأمرين، أي اطلب ما تحب من خير الأمرين إما إمضاء البيع أوفسخه، يحكى عن جرير رضي الله عنه أنه أمر مولاه باشتراء فرس له فاشتراه بثلاث مائة فجاء به وبصاحبه لينقده الثمن؛ فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاث مائة أتبيعنيه بأربع مائة؟ قال: ذلك إليك، قال: فرسك خير من ذلك ثم لم يزل يقول ذلك، ويزيده إلى أن بلغ ثمان مائة فاشتراه بها، وكان إذا قوّم السلعة بصّر المشتري عيوبها فقيل له: إذا فعلت كذلك لم ينفذ لك البيع، فقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

(٤) في كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس (٢/ ١٠٦٩).

(٥) في كتاب البيعة، باب البيعة فيما يستطيع الإنسان (٢/ ١٨٢).

(٦) كما في المنتخب (١/ ٦٥)، وفي الأصل: «خمس». «إنعام».

(١/ ٨٣)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٢).

بَيْعَةُ النِّسَاءِ

قِصَّةُ بَيْعَةِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم عِنْدَ قُدُومِهِ ﷺ الْمَدِينَةَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٨): عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ السَّلَامَ. فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُنَّ. فَقُلْنَ: مَرْحَباً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: أَتُبَايِعْنَ[2] عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ تَسْرِقْنَ، وَلاَ تَزْنِينَ، وَلاَ تَقْتُلْنَ أَوْلاَدَكُنَّ، وَلاَ تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ[3]، وَلاَ تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ[4]؟ قُلْنَ: نَعَمْ؛ فَمَدَّ عُمَرُ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ وَمَدَدْنَ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلٍ[5] ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُخْرِجَ[6] فِي الْعِيدَيْنِ الْحُيَّضَ وَالْعُتَّقَ[7]، وَنُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلاَ جُمُعَةَ عَلَيْنَا. فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبُهْتَانِ وَعَنْ قَوْلِهِ: وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ؛ قَالَ: هِيَ النِّيَاحَةُ؛ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٣٨)[8].

---

(١) في المسند (٦/ ٤٠٩).

(٢) وفي منتخب الكنز: «أتبايعنني». «إنعام».

(٣) وفي روح المعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ معناه: لا يأتين ببهتان من قبل أنفسهن، واليد والرجل كناية عن الذات؛ لأن معظم الأفعال بهما.

(٤) هذا الحديث مقتبس من الآية التي في سورة الممتحنة رقم ١٢ وهي تبين شرائط البيعة بأسرها.

(٥) ليس معناه أنه صافحهن، بل الإشارة إلى تأكيد البيعة، ويدل عليه قوله الآتي وفيه: «إني لا أمس أيدي النساء».

(٦) من مسند الإمام أحمد، وفي مجمع الزوائد: وأمر أن يخرج. «إ - ح».

(٧) جمع العاتق، وهي البنت إذا بلغت.

(٨) وفي منتخب كنز العمال (١/ ٦٨). «إنعام».

قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(١) أَيْضاً بِاخْتِصَارٍ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ بِطُولِهِ ابْنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨١)(٢). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٨): عَنْ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها - وَكَانَتْ إِحْدَى خَالاَتِ(٤) رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ(٥) صَلَّتْ مَعَهُ الْقِبْلَتَيْنِ، وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ -، قَالَتْ: جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ فِي نِسْوَةٍ مِّنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَرَطَ عَلَيْنَا أَن لاَّ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَقْتُلَ أَوْلاَدَنَا، وَلاَ نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَّفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلاَ نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ؛ قَالَ: «وَلاَ تَغْشُشْنَ أَزْوَاجَكُنَّ». قَالَتْ: فَبَايَعْنَاهُ. ثُمَّ انْصَرَفْنَا؛ فَقُلْتُ لِامْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ: ارْجِعِي فَسَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا غِشُّ أَزْوَاجِنَا؟ قَالَتْ: فَسَأَلَتْهُ. قَالَ: «تَأْخُذُ مَالَهُ فَتُحَابِي بِهِ غَيْرَهُ»(٦).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ رضي الله عَنْهَا بِمَعْنَاهُ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى وَفْقِ الآيَةِ(٧) كَمَا فِي ابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٥٣). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ (عُقَيْلَةَ بِنْتِ عَتِيكٍ)(٨) بِنِ الْحَارِثِ رضي الله عنهما قَالَتْ: جِئْتُ أَنَا وَأُمِّي

(١) في كتاب الأحكام، باب بيعة النساء (٢/ ١٠٧١).

(٢) وكما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٥٢). «إنعام».

(٣) في المسند (٦/ ٣٨٠).

(٤) كان النبي ﷺ يقول عن بني النجار الخزرجيين: إنهم أخواله؛ لأن سلمى أم جده عبد المطلب كانت منهم. وسلمى، بالفتح جماعة: منها سلمى هذه أخت سليط بن قيس. البداية (٢/ ٢٥٣).

(٥) من التفسير لابن كثير (٤/ ٣٥٣)، وفي الهيثمي: «بدونها». «إنعام».

(٦) (أي تعطيه إياه وتسامحه إرادة الميلان إليها). حبى فلاناً: أعطاه بلاجزاء، ولا منّ أو عامّ، وحاباه محاباة وحباء: نصره واختصه ومال إليه. «إ - ح».

(٧) هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا . . .﴾ [الممتحنة: ١٢].

(٨) في الهيثمي: «غفيلة بنت عبيد»، والصحيح «عقيلة بنت عتيك» وقد ذكرها البخاري والطبراني أيضا عقيلة بالعين المهملة والقاف، وكذلك صوبه أبو نعيم، وكذا الخطيب في المؤتلف. عن الإصابة (٤/ ٣٥٤).

فُرَيْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ (الْعُتْوَارِيَّةُ)[١] فِي نِسَاءٍ مِّنَ الْمُهَاجِرَاتِ فَبَايَعْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ ضَارِبٌ[٢] عَلَيْهِ قُبَّةً بِالأَبْطَحِ فَأَخَذَ عَلَيْنَا أَن لاَ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً ـ الآيَةَ كُلَّهَا. فَلَمَّا أَقْرَرْنَا وَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا لِنُبَايِعَهُ قَالَ: «إِنِّي لاَ أَمَسُّ أَيْدِيَ النِّسَاءِ»[٣] فَاسْتَغْفَرَ لَنَا وَكَانَتْ تِلْكَ بَيْعَتَنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٣٩): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ[٥] قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ يُبَايِعْنَهُ فَقُلْنَا: نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ! عَلَى أَن لاَ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَقْتُلَ أَوْلاَدَنَا وَلاَ نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلاَ نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ»، فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا. هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنِّي لاَ أُصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لاِمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٦] وَغَيْرُهُ مُخْتَصَراً كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/٢٤٠)[٧].

بَيْعَةُ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رضي الله عنها عَلَى الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ـ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما

---

(١) في الهيثمي: العنوارية؛ بالنون بعد العين المهملة، والصحيح العتوارية، كما في الإصابة، وهي نسبة إلى عتوارة وهو بطن.

(٢) من ضرب الخيمة ونحوها: نصبها. «بالأبطح»: مسيل وادي مكة المكرمة. مجمع.

(٣) قالت عائشة رضي الله عنها. والله ما أخذ رسول الله على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: «قد بايعتكن كلاماً». مسلم (٢/ ١٣١).

(٤) العدوي، مولاهم أبو محمد الربذي، روى عن محمد بن كعب، ونافع وجماعة، وروى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة. (وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جداً لاختلاطه في آخر عمره، وكان من أهل الصدق ١ هـ. تهذيب) ومات سنة١٥٣ هـ بالربذة. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) أخت خديجة خالة فاطمة رضي الله عنهن كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٥٣). «إنعام».

(٦) في كتاب التفسير، باب ما جاء في بيعة النساء (٢/ ١٩٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٧) وكما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٥٣). «إنعام».

قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ رضي الله عنها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلاَمِ. فَقَالَ: «أُبَايِعُكِ عَلَى أَن لاَ تُشْرِكِي بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَ تَسْرِقِي، وَلاَ تَزْنِي، وَلاَ تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلاَ تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلاَ تَنُوحِي[١]، وَلاَ تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى[٢]». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٣٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ[٣] وَابْنُ مَاجَه[٤] وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[٥] وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٥٢).

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ - وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنها تُبَايِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَأَخَذَ عَلَيْهَا: ﴿أَن لاَ يُشْرِكْنَ[٦]، وَلاَ يَزْنِينَ﴾ الآيَةَ. قَالَتْ: فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا رَأَى مِنْهَا؛ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَقِرِّي[٧] أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ! فَوَاللهِ! مَا بَايَعَنَا إِلاَّ عَلَى هَذَا. قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذاً، فَبَايَعَهَا بِالآيَةِ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٣٧).

بَيْعَةُ عَزَّةَ بِنْتِ خَابِلٍ رضي الله عنها النَّبِيَّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَزَّةَ بِنْتِ (خَابِلٍ)[٨] رضي الله عنها: أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) النياحة: البكاء على الميت بصياح وعويل وجزع.

(٢) اقتبس ﷺ كلامه من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾. التبرج بالزينة: إظهار الزينة لغير المحارم، كان نساء الجاهلية يفعلن حيث كانت تخرج المرأة إلى الأسواق مظهرة لمحاسنها كاشفة ما لا يليق كشفه من بدنها.

(٣) في كتاب البيعة، باب بيعة النساء (٢/ ١٨٣).

(٤) في كتاب الجهاد، باب بيعة النساء (٢/ ٢١٢).

(٥) في المسند (٢/ ١٩٦).

(٦) ذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٥٤) برواية أحمد: «أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن» إلخ. «إنعام».

(٧) أي اعترفي بذلك.

(٨) في الهيثمي: خابل - بالباء، وفي الاستيعاب (٤/ ٣٥٣): كامل، والصواب: خابل - بالباء=

فَبَايَعَهَا أَنْ «لاَ تَزْنِينَ ، وَلاَ تَسْرِقِينَ ، وَلاَ تَئِدِينَ[١] فَتُبْدِينَ أَوْ تُخْفِينَ». قُلْتُ: أَمَّا الْوَأْدُ الْمُبْدَى فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَأَمَّا الْوَأْدُ الْخَفِيُّ فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُخْبِرْنِي ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ إِفْسَادُ الْوَلَدِ[٢] ، فَوَ اللهِ! لاَ أُفْسِدُ لِي وَلَدًا أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مَسْعُودِ الْكَعْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْهَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَسْعُودًا ، وَبَقِيَّةُ ـ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ وَأُخْتِهَا هِنْدٍ زَوْجِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢/ ٤٨٦) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ رضي الله عنها أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ رضي الله عنهم أَتَى بِهَا وَبِهِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُبَايِعُهُ. فَقَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا فَشَرَطَ عَلَيْنَا. قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا بْنَ عَمٍّ! هَلْ عَلِمْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الْعَاهَاتِ[٣] أَوِ الْهَنَاتِ شَيْئاً؟ قَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: إِيهاً[٤]! فَبَايِعِيهِ فَإِنَّ بِهَذَا يُبَايِعُ وَهَكَذَا يُشْتَرَطُ. فَقَالَتْ هِنْدٌ: لاَ أُبَايِعُكَ عَلَى السَّرِقَةِ ، إِنِّي أَسْرِقُ مِنْ مَالِ زَوْجِي ؛ فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَكَفَّتْ يَدَهَا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَتَحَلَّلَ لَهَا مِنْهُ[٥]. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَمَّا الرَّطْبُ[٦] فَنَعَمْ ، وَأَمَّا

= الموحدة كما في الإصابة.

(١) فيه نهي عن وأد البنات: أي قتلهن ، كانوا يدفنونها في الجاهلية وهي حية.

(٢) تعني إسقاط الحمل هرباً من الولد.

(٣) العاهات: الآفات جمع عاهة. والهنات جمع هنة: خصال من الشر ، والمراد بهما: الزنا ، والسرقة وغيرهما.

(٤) أي كفي واسكتي.

(٥) أي سأله أن يجعلها في حل من قبله.

(٦) بفتح الراء وسكون الطاء: ما يسرع إليه الفساد كاللبن والمرق والفاكهة ، أراد ما لا يدخر ولا يبقى كالفواكه والبقول والأطبخة؛ لأن خطبه أيسر والفساد إليه أسرع؛ فإذا لم يؤكل هلك ورمي. قوله: «فنعم» هذا مسامحة منه بترك الاستئذان ، وعند العلماء: يجوز أن يفعل مثل هذا بدون الاستئذان بين الآباء والأمهات والأبناء دون الأزواج والزوجات فلا يجوز لأحدهما أن يفعل شيئاً إلا بإذن صاحبه.

اليَابِسُ فَلاَ ، وَلاَ نُعْمَةَ(١). قَالَتْ: فَبَايَعْنَاهُ. ثُمَّ قَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا كَانَتْ قُبَّةٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ قُبَّتِكَ وَلاَ أَحَبَّ أَن يُبِيحَهَا(٢) اللهُ وَمَا فِيهَا ، وَوَاللهِ! مَا مِنْ قُبَّةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعْمُرَهَا اللهُ وَيُبَارِكَ فِيهَا مِنْ قُبَّتِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «وَأَيْضاً(٣) وَاللهِ! لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ»(٤). قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتُبَايِعَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى يَدَيْهَا فَقَالَ: «اذْهَبِي فَغَيِّرِي يَدَيْكِ» قَالَ: فَذَهَبَتْ فَغَيَّرَتْهُمَا بِحِنَّاءٍ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكِي بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ تَسْرِقِي ، وَلاَ تَزْنِي». قَالَتْ: أَوَ تَزْنِي الْحُرَّةُ(٥)؟ قَالَ: «وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ»(٦). قَالَتْ: وَهَلْ تَرَكْتَ لَنَا أَوْلاَدًا نَقْتُلُهُمْ. قَالَ فَبَايَعَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ ـ وَعَلَيْهَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ـ: مَا تَقُولُ فِي هَذَيْنِ السِّوَارَيْنِ؟ قَالَ: «جَمْرَتَيْنِ(٧) مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ»(٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٧) : وَفِيهِ: مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُنَّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي ابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٥٤) . وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٢٥) : وَقِصَّتُهَا ـ فِي قَوْلِهَا عِنْدَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ: «وَأَنْ لاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ». فَقَالَتْ: وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ وَعِنْدَ قَوْلِهِ: «وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ» وَقَدْ رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا

---

(١) منصوب بإضمار الفعل: أي لا أفعل ذلك إنعاماً لعينك وإكراماً.

(٢) أي يستأصلها بالقتل ويفنيها. النووي.

(٣) أي ستزيدين من ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك.

(٤) المراد بالمحبة هنا: ما يكون للاختيار فيه مدخل ، وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه واتباع سنته ورعاية أدبه وإيثار رضائه على كل من سواه من النفس والولد والوالد والأهل والمال حتى يرضى بهلاك نفسه وفقدان كل محبوب دون فوات حقه ﷺ ، لا ما يكون جبلياً لا اختيار للعبد فيه ، وهو خارج عن البحث؛ لأن الكلام في الإيمان الذي يكلف العبد في تحصيله وتكميله. من اللمعات (١/ ٧٦ ـ ٧٧) .

(٥) الحرة: الكريمة من النساء.

(٦) الإملاق: الفقر ، أملق الرجل: إذا افتقر.

(٧) كذا في الأصل والهيثمي (أي لبست جمرتين) ، وفي التفسير لابن كثير: «جمرتان». «إنعام».

(٨) قيل: كان هذا قبل النسخ؛ فإنه قد ثبت إباحة الذهب للنساء ، وقيل: هو خاص بمن لم تؤد زكاة حليها ، والله أعلم. «إنعام».

وَقَتَلْتَهُمْ كِبَارًا[(١)] - مَشْهُورَةٌ. وَمِنْ طُرُقِهِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مُرْسَلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، فَفِي رِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ: «وَلاَ يَزْنِينَ». قَالَتْ هِنْدٌ: وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ «وَلاَ تَقْتُلْنَ أَوْلاَدَكُنَّ»، قَالَتْ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ، لَكِنْ قَالَتْ: وَهَلْ تَرَكْتَ لَنَا وَلَدًا يَوْمَ بَدْرٍ.

وأَخرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَفِي أَوَّلِهِ: قَالَتْ هِنْدٌ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَايِعَ مُحَمَّدًا. قَالَ[(٢)]: قَدْ رَأَيْتُكِ تَكْفُرِينَ. قَالَتْ: إِي وَاللهِ! وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ اللهَ تَعَالَى عُبِدَ حَقَّ عِبَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ اللَّيْلَةِ، وَاللهِ: إِنْ بَاتُوا إِلاَّ مُصَلِّينَ قِيَاماً وَرُكُوعاً وَسُجُودًا. قَالَ: فَإِنَّكِ قَدْ فَعَلْتِ مَا فَعَلْتِ[(٣)]، فَاذْهَبِي بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكِ مَعَكِ. فَذَهَبَتْ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَذَهَبَ مَعَهَا فَاسْتَأْذَنَ لَهَا، فَدَخَلَتْ وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ[(٤)] فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَيْعَةِ. وَفِيهِ عَنْ مُرْسَلِ الشَّعْبِيِّ الْمَذْكُورِ: قَالَتْ هِنْدٌ: قَدْ كُنْتُ أَفْنَيْتُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا أَخَذْتِ مِنْ مَالِي فَهُوَ حَلاَلٌ، انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِطُولِـهِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/ ٣٥٣)، وَفِيهِ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا أَصَبْتِ مِنْ شَيْءٍ مَضَى أَوْ قَدْ بَقِيَ فَهُوَ لَكِ حَلاَلٌ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَرَفَهَا فَدَعَاهَا، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ[(٥)] وَعَاذَتْهُ[(٦)]؛ فَقَالَ: «أَنْتِ هِنْدٌ؟» قَالَتْ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ. فَصَرَفَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «وَلاَ يَزْنِينَ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَهَلْ تَزْنِي امْرَأَةٌ حُرَّةٌ قَالَ: «لاَ وَاللهِ! مَا تَزْنِي الْحُرَّةُ». قَالَ: «وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ». قَالَتْ هِنْدٌ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ؛ فَأَنْتَ وَهُمْ أَبْصَرُ. قَالَ: «وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

---

(١) تريد قتل المسلمين ولدها يوم بدر.

(٢) أي أبو سفيان رضي الله عنه.

(٣) من المثلة بحمزة رضي الله عنه يوم أحد وتحريضك على قتال المسلمين وغير ذلك من صنيع السوء.

(٤) تنقبت المرأة: شدت النقاب على وجهها، وفي ابن كثير (٤/ ٣٥٤): متنكرة في النساء، فقالت: إني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني، وإنما تنكرت فرقا من رسول الله ﷺ إلخ.

(٥) الصحيح الثابت أن النبي ﷺ كان لا يصافح النساء في بيعة ولا في غيرها فمعنى أخذت بيده: أرادت أن تأخذها.

(٦) اعتذرت إليه: أي تكلفت لها عذراً وهي ممن لا عذر له، وفي ابن كثير (٤/ ٣٥٥): عاذت به: أي لجأت إليه واعتصمت به.

وَأَرْجُلِهِنَّ». قَالَ: «وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ». قَالَ: مَنَعَهُنَّ أَن يَنُحْنَ وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُمَزِّقْنَ الثِّيَابَ، وَيَخْدِشْنَ الْوُجُوهَ، وَيَقْطَعْنَ الشُّعُورَ، وَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ[١] وَالثُّبُورِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا أَثَرٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ (الْبَرَّادِ)[٢] عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ، وَأَنْ لاَ نَخْمُشَ وَجْهاً[٣]، وَلاَ نَنْشُرَ شَعْرًا، وَلاَ نَشُقَّ جَيْباً، وَلاَ نَدْعُوَ وَيْلاً. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٥٥).

بَيْعَةُ مَن لَّمْ يَحْتَلِمْ[٤]

بَيْعَةُ الْحَسَنَيْنِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَايَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ رضي الله عنه وَهُمْ صِغَارٌ وَلَمْ يَبْقُلُوا[٥] وَلَمْ يَبْلُغُوا، وَلَمْ يُبَايِعْ صَغِيرًا إِلاَّ مِنَّا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٠): وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

بَيْعَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه أَنَّهُمَا بَايَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ. فَلَمَّا رَآهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبَسَّمَ وَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعَهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٨٥): وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ وَفِيهِ خِلاَفٌ[٦]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ

---

(١) الويل: الهلاك، والثبور: الخسران.

(٢) في الأصل وفي التفسير لابن كثير: البزار، والصواب: البراد، كما في تقريب، والتاريخ الكبير للبخاري (١/ ١٣)، وخلاصة تذهيب الكمال.

(٣) خمش وجهه: جرح بشرته.

(٤) أي الذي لم يدرك ولم يبلغ مبلغ الرجال.

(٥) يقال بقل وجهه: إذا نبتت لحيته. «إ ـ ح».

(٦) وهذا الخلاف نتج عن خلطه حديثه عن المدنيين، فقال ابن حجر في كتابه التهذيب: إذا روى عن الحجازيين لا تقبل؛ لأنه شامي، وتقبل روايته إذا روى عن الشاميين فقط. روى=

عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ ـ وَفِي لَفْظ: جَعْفَرَ بْنَ الزُّبَيْرِ ـ بَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا في الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٧)؛ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنِ الْهِرْمَاسِ بْنِ زِيَادٍ رضي الله عنه قَالَ: مَدَدتُ يَدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ لِيُبَايِعَنِي، فَلَمْ يُبَايِعْنِي. كَذَا في جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ١٤).

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى أَيْدِي خُلَفَائِهِ ﷺ

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ[١] فِي الصَّحَابَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْتَشِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَتْ بَيْعَةُ النَّبِيِّ ﷺ حِين أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾[٢] الَّتِي بَايَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا، الْبَيْعَةَ للهِ وَالطَّاعَةَ لِلْحَقِّ وَكَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه تُبَايِعُونِّي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ عُمَرَ رضي الله عنه وَمَنْ بَعْدَهُ كَبَيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٥٨).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٤٦) عَنِ ابْنِ الْعُفَيْفِ رضي الله عنه[٣] قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْعِصَابَةُ[٤]، فَيَقُولُ: تُبَايِعُونِّي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ للهِ وَلِكِتَابِهِ ثُمَّ لِلأَمِيرِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُبَايِعُهُمْ. فَقُمْتُ عِنْدَهُ سَاعَةً ـ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ الْمُحْتَلِمُ أَوْ فَوْقَهُ ـ فَتَعَلَّمْتُ شَرْطَهُ الَّذِي

= عنه ابن المبارك والثوري والأعمش وغيرهم من كبار المحدثين.

(١) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين: واعظ لبيب علامة من حفاظ الحديث، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ.

(٢) [سورة الفتح: ١٠]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أي إن الذين يبايعونك يا محمد في الحديبية بيعة الرضوان إنما يبايعون في الحقيقة الله، وهذا تشريف للنبي ﷺ حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله؛ لأن الرسول ﷺ سفير ومعبر عن الله. صفوة التفاسير.

(٣) بضم العين المهملة، وفي حاشية الإكمال لابن ماكولا (٦/ ٢٢٥٥): وفي التوضيح: «سماه يحيى بن معين في كتاب التابعين على البلدان، فقال في تابعي أهل الجزيرة: يزيد بن العفيف، روى عن أبي بكر. وقال شارح الإكمال: لكنه شدده فيما وجدته بخط الحافظ أبي القاسم ابن عساكر: أي العفيف، وفي الكنز: «عن أبي عفيف».

(٤) العصابة: من العشرة إلى الأربعين.

شَرَطَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ وَبَدَأْتُهُ: قُلْتُ: أَنَا أُبَايِعُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ للهِ وَلِكِتَابِهِ ثُمَّ لِلأَمِيرِ، فَصَعَّدَ[١] فِيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ صَوَّبَهُ[٢] وَرَأَيْتُ أَنِّي[٣] أَعْجَبْتُهُ[٤] (ثُمَّ بَايَعَنِي)[٥] رَحِمَهُ اللهُ.

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي السَّفَرِ[٦] قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذَا بَعَثَ إِلَى الشَّامِ بَايَعَهُم عَلَى الطَّعْنِ[٧] وَالطَّاعُونِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٣).

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَاسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: ارْفَعْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى مَا بَايَعْتُ عَلَيْهِ صَاحِبَكَ قَبْلَكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه (قَالَ)[٨]: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ارْفَعْ يَدَكَ ـ رَفَعَهَا اللهُ ـ أُبَايِعْكَ عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ! فَرَفَعَ يَدَهُ وَضَحِكَ: هِيَ لَنَا عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ عَلَيْنَا[٩]. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ (عُكَيْمٍ)[١٠] قَالَ: بَايَعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه بِيَدِي هَذِهِ

---

(١) أي نظر إليّ من الأعلى إلى الأسفل. «إ ـ ح».
(٢) خفضه. «إ ـ ح».
(٣) وفي الكنز: «فكأني».
(٤) أي سُرَّ بي.
(٥) من الكنز الجديد (٥/ ٣٦٧).
(٦) هو سعيد بن يُحمد، بضم أوله وسكون المهملة وكسر الميم، الهمداني الثوري أبو السفر، بفتح المهملة والفاء الكوفي، تابعي مات سنة ١٢٢ هـ، وقيل: سنة ١١٣ هـ، وفي الأصل بعده: «رضي الله عنه» وهو سهو من بعض النساخ. راجع خلاصة تذهيب الكمال. «إنعام».
(٧) القتل بالرماح. «إنعام» «الطاعون» المرض العام والوباء الذي يفسد به الهواء (فتفسد به الأمزجة والأبدان: أي على الصبر واحتمال الضُر وهو من الكنايات). «إنعام».
(٨) من الكنز (١/ ٢٨٦) وسقط من الأصل.
(٩) أي عليكم الطاعة لنا وعلينا النصح لكم.
(١٠) في الكنز: حُكيم ـ بالحاء، والصواب: عُكيم ـ بالعين، كما في الإكمال (٦/ ٢٤٨)، =

عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨١).

بَيْعَةُ وَفْدِ الْحَمْرَاءِ عَلَى يَدِ عُثْمَان رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي السُّنَّةِ عَنْ سُلَيْمٍ أَبِي عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ وَفْدَ الْحَمْرَاءِ[١] أَتَوْا عُثْمَانَ رضي الله عنه فَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَصُومُوا رَمَضَانَ، وَيَدَعُوا[٢] عِيدَ الْمَجُوسِ. فَلَمَّا قَالُوا: نَعَمْ، بَايَعَهُمْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٨١).

بَيْعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِعُثْمَان رضي الله عنه بِالْخِلاَفَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ الرَّهْطَ[٤] الَّذِينَ وَلاَّهُمْ[٥] عُمَرُ.

اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَن رضي الله عنه: لَسْتُ بِالَّذِي أُنَافِسُكُمْ[٦] عَلَى هَذَا الأَمْرِ وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمُ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ؛ فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَلَمَّا وَلَّوْا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمْرَهُمْ فَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ يَتْبَعُ أُولَئِكَ الرَّهْطَ وَلاَ يَطَأُ عَقِبَهُ[٧] وَمَالَ النَّاسُ[٨] عَلَى

= والإصابة (٢/ ٣٣٨) وتقريب (١/ ٤٣٤): هو عبد الله بن عكيم بالتصغير، الجهني، أبو معبد الكوفي، مخضرم، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة مات في امرة الحجاج والله أعلم.

(١) الحمراء: العجم مثل الروم والفرس. ولعل المراد هنا: وفد الفرس الذين أسلموا.

(٢) أي يتركوا.

(٣) في كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس (٢/ ١٠٦٩).

(٤) أي الستة، هم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن كلهم من العشرة المبشرة بالجنة.

(٥) أي عينهم للتشاور فجعل الخلافة شورى بينهم.

(٦) أي أنازعكم فيه إذ ليس لي في الاستقلال بالخلافة رغبة.

(٧) أي يمشي وراءه، وهو كناية عن الإعراض.

(٨) أعاد لبيان سبب الميل، وهو قوله: يشاورنه تلك الليالي.

عَبْدِ لرَّحْمَنِ يُشَاوِرُونَـهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا مِنْهَا فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ رضي الله عنه. قَالَ الْمِسْوَرُ: طَرَقَنِي(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ(٢) مِّنَ اللَّيْلِ فَضَرَبَ الْبَابَ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ فَقَالَ: أَرَاكَ نَائِماً فَوَاللهِ! مَا اكْتَحَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِكَثِيرِ نَوْمٍ(٣)، انْطَلِقْ فَادْعُ الزُّبَيْـرَ وَسَعْدًا رضي الله عنهما فَدَعَوْتُهُمَا لَهُ فَشَاوَرَهُمَا؛ ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ: ادْعُ لِي عَلِياً رضي الله عنه فَدَعَوْتُـهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ(٤). ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ مِّنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلَى طَمَعٍ(٥) وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا(٦) ثُمَّ قَالَ لِي: ادْعُ لِي عُثْمَانَ رضي الله عنه فَدَعَوْتُـهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ. فَلَمَّا صَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ وَاجْتَمَعَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ فَأَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ(٧) وَكَانُوا قَدْ وَافَوْا(٨) تِلْكَ الْحَجَّـةَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: يَا عَلِيُّ! إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ(٩) بِعُثْمَانَ، فَلاَ تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً وَأَخَذَ بِيَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ. فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ: الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٤٧) أَيْضاً بِنَحْوِهِ.

(١) أي أتاني ليلاً.

(٢) أي طائفة.

(٣) أي ما نمت فيها كثيراً وهذا مشعر بأنه لم يستوعب الليل سهراً.

(٤) أي انتصف الليل، وبهرة كل شيء: وسطه، وقيل: معظمه.

(٥) أي طمع الخلافة، ليس رغبة فيها حاشاهم الله تعالى من هذا بل لمصلحة الأمة لئلا تفرقوا والله أعلم.

(٦) أي من المخالفة الموجبة للفتنة.

(٧) وهم معاوية أمير الشام، وعمير بن سعد أمير حمص، والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبو موسى الأشعري أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر رضي الله عنه ليجمع أهل الحل والعقد.

(٨) أي قدموا إلى مكة فحجـوا مع عمر رضي الله عنه ورافقوه إلى المدينة.

(٩) أي لا يجعلون له مساوياً بل يرجحونه «فلا تجعلن» أي من اختياري لعثمان. «سبيلا» أي من المخالفة أو الملامة ونحوهما. «سنة الله» أي كتاب الله.

الْـبَـابُ الثَّـالِثُ
بـابُ تَـحَمُّلِ الشَّدَائِدِ فِـي اللهِ تَعَالـىَ

كَـيْـفَ كَـانَ الـنَّـبِـيُّ ﷺ وَأَصْحَابُـهُ رضي الله عنهم يَـتَحَمَّلُونَ الشَّدَائِـدَ وَالأذَى وَالْـجُوعَ وَالْـعَطَشَ ، إِظْـهَـارًا لِلدِّيـنِ الْمَتِيـنِ ، وَكَـيْفَ هَـانَـتْ عَـلَيْـهِمْ نُـفُوسُـهُـمْ[١] فِـي اللهِ لإِعْـلاَءِ كَـلِمَتِـهِ

قَـوْلُ الْمِقْـدَادِ رضي الله عنـه فِـي الْحَالِ الَّـتِي بُعِـثَ عَـلَيْـهَا النَّـبِيُّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٥) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ[٢] قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْـدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه يَوْماً فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: طُوبَى[٣] لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؛ وَاللهِ! لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدتَّ ؛ فَاسْتَمَعْتُ[٤] فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مَا قَالَ إِلاَّ خَيْرًا[٥] . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَن يَتَمَنَّى مَحْضَرًا غَيَّبَهُ اللهُ عز وجل عَنْهُ ، لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ

(١) أي سهلت وخفت ، والمراد: التضحية بالنفس ، والله أعلم.

(٢) وقع في المجمع (٦/ ١٧) عن جبير ابن نفير ، وفي الحلية: عن عبد الرحمن بن نفير عن أبيه ، وفي الموارد (ص ٤٠٦) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه ، وفي كلها سقط. راجع الإصابة (٣/ ١٤٥) ، وقد صحح المؤلف رحمه الله من الإصابة.

(٣) أي حالة حسنة.

(٤) في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٣٣٠) : «فاستغضب المقداد». «إظهار».

(٥) الظاهر: أن الرجل قد تكلم بكلام سر به نفير.

كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ[١] ، وَاللهِ! لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْوَامٌ - كَبَّهُمُ[٢] اللهُ عز وجل عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ - لَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، أَوَلاَ تَحْمَدُونَ اللهَ إِذْ أَخْرَجَكُمُ اللهُ عز وجل لاَ تَعْرِفُونَ إِلاَّ رَبَّكُمْ مُصَدِّقِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَقَدْ كُفِيتُمُ الْبَلاَءَ بِغَيْرِكُمْ؟ وَاللهِ! لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ مَا بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِّنَ الأَنْبِيَاءِ فِي فَتْرَةٍ[٣] وَجَاهِلِيَّةٍ مَا يَرَوْنَ دِيناً أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ. فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَو أَخَاهُ كَافِرًا وَقَدْ فَتَحَ اللهُ تَعَالَى قُفْلَ قَلْبِهِ لِلإِيمَانِ ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيمَهُ[٤] فِي النَّارِ: وَإِنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[٥]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[٦] أَيْضاً بِمَعْنَاهُ بِأَسَانِيدَ فِي أَحَدِهَا يَحْيى بْنُ صَالِحٍ وَثَّقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١٧) .

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بْنَ أَخِي ، قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: وَاللهِ! لَقَدْ كُنَّا نَجْتَهِدُ. قَالَ: وَاللهِ! لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَلَحَمَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا. قَالَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَحَمُّلِهِمْ شِدَّةَ الْخَوْفِ وَشِدَّةَ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ. وَعِنْدَ

---

(١) في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٣٠) : «كيف يكون فيه». «إظهار».
(٢) أي قلبهم وألقاهم.
(٣) هي وقفة ما بين الرسولين من رسل الله عليهم الصلاة والسلام من زمان انقطعت فيه الرسالة.
(٤) الحميم: القريب الذي توده ويودك.
(٥) [سورة الفرقان: ٧٤] . ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾: أي اجعل لنا في الأزواج والبنين مسرة وفرحاً بالتمسك بطاعتك ، والعمل بمرضاتك . صفوة التفاسير.
(٦) وأخرجه ابن حبان في صحيحه . موارد الظمآن (ص ٤٠٧) .

مُسْلِم[١]: فقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَقُرٍّ[٢] فَذَكَرَهُ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ: فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لاَ تَمَنَّوْا ذَلِكَ، فَذَكَرَهُ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَحَمُّلِ الْخَوْفِ[٣].

تحَمُّلُ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى قَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلاَلٍ رضي الله عنه مَا يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[٥] إِلاَّ مَا يُوَارِي[٦] إِبِطُ بِلاَلٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ[٧] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَاجَه[٨] وَأَبُو نُعَيْمٍ.

مَا قَالَهُ ﷺ لِعَمِّهِ حِينَ ظَنَّ ضُعْفَهُ عَنْ نُصْرَتِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَأْتِينَا فِي أَفْنِيَتِنَا وَفِي نَادِينَا فَيُسْمِعُنَا مَا يُؤْذِينَا بِهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُفَّهُ عَنَّا فَافْعَلْ. فَقَالَ لِي:

---

(١) في كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب (٢/ ١٠٧).
(٢) القر، بالضم: البرد، والقَرّ، بفتح القاف: اليوم البارد. لسان العرب.
(٣) في (١/ ٥٣٣ـ٥٣٤).
(٤) في المسند (٣/ ١٢٠).
(٥) أي حيوان أعم من الإنسان.
(٦) أي يخفيه، قال المنذري: ومعنى هذا الحديث: حين خرج رسول الله ﷺ هارباً من مكة المكرمة، إلى الطائف بعد موت أبي طالب ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه. انتهى.
(٧) في أبواب القيامة، بلا ترجمة الباب تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧٠).
(٨) في مقدمته، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد رضي الله عنه (١/ ١٤).

يَا عَقِيلُ! الْتَمِسْ لِي ابْنَ عَمِّكَ فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ كِبْسٍ[(١)] مِنْ أَكْبَاسِ أَبِي طَالِبٍ. فَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعِي يَطْلُبُ الْفَيْءَ[(٢)] يَمْشِي فِيهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: يَا بْنَ أَخِي! وَاللهِ! مَا عَلِمْتُ أَنْ كُنْتَ لِي لَمُطَاعاً[(٣)]، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ وَفِي نَادِيهِمْ تُسْمِعُهُمْ مَا يُؤْذِيهِمْ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُفَّ عَنْهُمْ. فَحَلَّقَ بِبَصَرِهِ[(٤)] إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «وَاللهِ! مَا أَنَا بِأَقْدَرَ أَنْ أَدَعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ أَن يُشْعِلَ أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ»[(٥)]. فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللهِ! مَا كَذَبَ ابْنُ أَخِي قَطُّ، ارْجِعُوا رَاشِدِينَ[(٦)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ أَوَّلِهِ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[(٧)] بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٢).

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ ﷺ: يَابْنَ أَخِي! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤُونِي وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَأَبْقِ[(٨)] عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ فَاكْفُفْ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ. فَظَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَدْ بَدَا[(٩)]

---

(١) بالكسر: بيت صغير.

(٢) الفيء: الظل بعد الزوال ينبسط شرقاً.

(٣) كذا في البداية، ولعله يريد أني كنت أطيعك دائماً فيما مضى كما أنت تعلم فأطعني اليوم فيما أقول لك، أو المعنى الصحيح: أن أبا طالب يعلم يقيناً أن النبي ﷺ لن يطيعه في هذا الأمر، فهو (أي أبو طالب) يبين ذلك مقدماً ويؤكده بالقسم، والله أعلم. فأصل الكلام: والله إني أعلم أنك لن تطيعني.

(٤) أي رفعه.

(٥) لأني مأمور من الله فهو تعليق المحال على المحال كما في التنزيل العزيز: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

(٦) أي مستقيمين على طريق الحق مع تصلب فيه.

(٧) في التاريخ الكبير في ترجمة عقيل ابن أبي طالب (٤/ ٥١) وفيه: فارجعوا فقط.

(٨) أي أشفق.

(٩) ظهر له رأي، فسمي الرأي بداء؛ لأنه شيء يبدو بعد ما خفي. السهيلي (١/ ١٧١). «إنعام».

لِعَمِّهِ فِيهِ وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ[١] وَمُسْلِمُهُ[٢] وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَمِّ: لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ»؛ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَكَى. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ، حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الأَمْرُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا بْنَ أَخِي! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: امْضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللهِ! لاَ أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٢).

ما تَحَمَّلَهُ ﷺ مِنَ الأَذَى بَعْدَ مَوْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ[٥] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِ تُرَابًا فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَبْكِي فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَيْ بُنَيَّةُ! لاَ تَبْكِي فَإِنَّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاكِ» وَيَقُولُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ: «مَا نَالَتْ قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ثُمَّ شَرَعُوا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٤)؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٨/ ٣٠٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ

---

(١) الخذل: ترك الإعانة والنصرة.

(٢) من أسلمه فلان: إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء ولكنه غلب في الإلقاء في الهلكة.

(٣) أي جرت عبرته (: أي دموعه، ولعل المراد هنا أن الرسول ﷺ أخذ عبرة من هذا الموقف، وكانت هذه العبرة هي سبب بكائه ﷺ والله أعلم). «إ ـ ح».

(٤) قال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بذاك منك عيونا
دعوتني وزعمت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينًا لا محالة أنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص ٩٢). «إظهار».

(٥) أي تصدى.

تَجَهَّمُوا[١] بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمِّ! مَا أَسْرَعَ مَا وَجَدْتُ فَقْدَكَ».

مَا لَقِيَهُ ﷺ مِنَ الأَذَى مِنْ قُرَيْشٍ وَمَا أَجَابَهُمْ بِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ قَالَ: هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِىءٍ لَهُمْ. قَالَ: فَنَزَلْنَا[٣] فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ عز وجل وَالإِيمَانِ وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ وَيُؤْذُونَهُ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ[٤] وَانْصَدَعَ[٥] النَّاسُ عَنْهُ أَقْبَلَتِ[٦] امْرَأَةٌ قَدْ بَدَا نَحْرُهَا[٧] تَحْمِلُ قَدَحاً وَمِنْدِيلاً فَتَنَاوَلَهُ مِنْهَا فَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ[٨] فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ! خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ وَلاَ تَخَافِينَ[٩] عَلَى أَبِيكِ». قُلْنَا مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُهُ رضي الله عنها. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ (مُنِيبٍ)[١٠] الأَزْدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا». فَمِنْهُمْ مَنْ تَفَلَ[١١] فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَا[١٢] عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ. فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ

---

(١) أي لقوا بالغلظة والوجه الكريه. «إ ـ ح».

(٢) وفي المنتخب (٤/ ٢٩٠): البخاري في تاريخه، وأبو نعيم وابن عساكر. «إنعام».

(٣) وفي المنتخب: «فتشرفنا». «إنعام».

(٤) وفي المنتخب: «حتى ارتفع النهار». «إنعام».

(٥) أي تفرقوا.

(٦) وفي المنتخب أيضا: «وأقبلت» بالواو. «إنعام».

(٧) أي أعلى صدرها، وكان ذلك في صدر الإسلام قبل نزول آية الحجاب.

(٨) وفي المنتخب: زيادة «إليها». «إنعام».

(٩) الظاهر بحذف النون. «إنعام».

(١٠) وفي الهيثمي: «منبت» وهو تصحيف اهـ، وفي المنتخب: «منيب» (وكذا في الكنز الجديد (١/ ٤٩٤)، وفي التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٤): منيب الأزدي، له صحبة، وفي الإصابة (٣/ ٤٤٤): مثل ما في الكنز). «إنعام».

(١١) أي بصق. «إ ـ ح».

(١٢) أي صب. «إ ـ ح».

بِعُسٍّ[١] مِنْ مَّاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ! لاَ تَخْشَيْ عَلَى أَبِيكِ غِيلَةً[٢] وَلاَ ذِلَّةً». فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِيَ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١): وَفِيهِ مُنْبِتُ بْنُ مُدْرِكٍ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ[٤]؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه[٦] فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ[٧] الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٨]. الآيَةَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٦).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ قُرَيْشاً أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ يَوْماً ائْتَمَرُوا[٩] بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي

---

(١) أي قدح كبير. «إ ـ ح».

(٢) بالكسر: الخديعة والاغتيال، وذكر ابن منظور في لسان العرب بعد هذا المعنى: أن الغيلة في كلام العرب هي إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر اهـ. وفي الكنز الجديد: «غلبة ولا ذلاً» وكذا في التاريخ الكبير.

(٣) من الوضاءة: أي حسينة. «إ ـ ح».

(٤) إنما لم يعرف الهيثمي؛ لأنه تصحيف عن منيب، وهو صحابي كما ذكرنا.

(٥) في كتاب المناقب، باب بلا ترجمة تحت باب قول النبي ﷺ «لوكنت متخذا خليلا» إلخ (١/ ٥١٩).

(٦) وفي البخاري: «سألت عبد الله بن عمرو».

(٧) بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر الكعبة ويزعمون أن فيه قبر إسماعيل وأمه هاجر ولا زال يعرف بـ «حجر إسماعيل» وهو فناء من الكعبة في شقها الشامي محوط بجدار ارتفاعه أقل من نصف قامة. المعالم الأثيرة.

(٨) [سورة المؤمن (غافر): ٢٨].

(٩) أي تشاوروا في إيذائه.

عُنُقِهِ ثُمَّ جَذَبَهُ[١] حَتَّى وَجَبَ[٢] لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطاً وَتَصَايَحَ النَّاسُ فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ. فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَشْتَدُّ[٣] حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعَيْ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ مِن وَرَائِهِ وَيَقُولُ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ - وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ - فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلاَّ بِالذَّبْحِ»[٥] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: مَا كُنْتَ جَهُولاً[٦]. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/٣٢٧)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٦): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ عَلْقَمَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٦٧)[٧].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشاً أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ - وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحِجْرِ - فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ: سَفَّهَ أَحْلَامَنَا[٩]، وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ - أَوْ كَمَا قَالُوا -. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى

(١) شده، وحوله عن موضعه.
(٢) أي سقط. «إ - ح».
(٣) أي يعدو.
(٤) الضبع: وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط. «الأعظمي».
(٥) وفي الحلية: «بالذبح» مهملة وفي ابن هشام: «بالذبيح». حاشية البداية.
(٦) أي جاهلاً.
(٧) وابن حبان في صحيحه. قال الحافظ ابن حجر في حاشية موارد الظمآن (ص ٤٠٧): هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعلّقه لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة رضي الله عنه.
(٨) في المسند (٢/٢١٨). «إنعام».
(٩) أي عقولنا.

اسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ[١] ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفاً بِالْبَيْتِ. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ[٢] قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ». فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ (وَكَأَنَّمَا)[٣] عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ (وَصَاةً)[٤] قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَئُوهُ[٥] بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! انْصَرِفْ رَاشِداً. فَوَاللهِ! مَا كُنْتَ جَهُولاً فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ ـ وَأَنَا مَعَهُمْ ـ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ[٦] تَرَكْتُمُوهُ. فَبَيْنَمَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَطَافُوا بِهِ[٧] يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ؛ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي[٨]: أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشاً بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٦): وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ

---

(١) هو الحجر الأسود.

(٢) أي أشاروا إليه ببعض ما يقول النبي ﷺ استهزاء به ﷺ مثل: لا إله إلا الله، . . . وغيره من الكلام والله أعلم.

(٣) من تاريخ الطبري (٢/٨١)، وكذا من المسند (٢/٢١٨)، وكذا من البداية (٣/٤٦). «إنعام».

(٤) في الأصل والهيثمي «وضاءة»، وفي البداية وفي تاريخ الطبري (٢/٧١) وكذا في المسند بالصاد المهملة (وهو الصواب)، «وصاة» أي عهداً ووصية (أي بإيذاءه). «إنعام».

(٥) أي يسكنه ويرفق به ويدعو له. «إ ـ ح».

(٦) أي جاهركم وعالنكم بما لا تحبون.

(٧) وفي الطبري (٢/٨١): أحاطوا به، وكذا في البداية (٣/٤٦)، وكذا في المسند (٢/٢١٨). «إنعام».

(٨) كما في الأصل والمسند، وفي البداية: ينكي، بالنون بدل الباء الموحدة. «إنعام».

قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشاً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْوَهُ كَمَا ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَاكَرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا يَقُولُ فِي آلِهَتِهِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ[1] إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا وَإِنَّ لَهُ لَغَدَائِرَ أَرْبَعَ[2]؛ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ! ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . فَلَهَوْا[3] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَتْ: فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لاَ يَمَسُّ شَيْئاً مِنْ غَدَائِرِهِ إِلاَّ جَاءَ مَعَهُ[4] وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧) وَفِيهِ: تَدْرُوسُ[5] جَدُّ أَبِي الزُّبَيْرِ ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ[6]؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (٢/ ٢٤٧) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبْدُوسٍ[7] عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها. فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ، وَبِهَذَا الإِسْنَادِ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١) مُخْتَصَرًا ، وَفِيهِ ابْنُ تَدْرُسَ[8] عَنْ أَسْمَاءَ. وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

---

(١) الصيحة الشديدة. «إ ـ ح».

(٢) القياس أربعاً ، وهذا على لغة من يكتفي بالفتح عن المنصوبات ، وفي الحلية: غدائر فقط ، والغدائر: الذوائب (أي شعر مقدم الرأس) واحدتها غديرة.

(٣) أي غفلوا عنه وتركوه.

(٤) يعني قد قلعوا شعوره عن رأسه حتى انقلعت في يده.

(٥) كذا وقع في المجمع: تدروس ، بالواو وبلا «ابن» قبله خطأ ، والصواب ابن تدرس كما سيستدركه المؤلف من الحلية ، وهو محمد بن مسلم بن تدْرُس الأسدي ، صدوق ، إلا أنه يدلس. تقريب.

(٦) لأنه مصحف من ابن تدرس ، فلذلك لم يعرفه.

(٧) كذا وقع في الاستيعاب: ابن عبدوس ، والصواب: ابن تدرس. كما في الرواية التالية عن الحلية.

(٨) هو الصواب ، يعنى ابن تدرس لا تدروس ولا عبدوس. كما في المرجعين: المجمع والاستيعاب.

رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ الله ﷺ مَرَّةً حَتَّى غُشِيَ عَلَيهِ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَجَعَلَ يُنَادِي: وَيْلَكُمْ! ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾. فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو بَكْرٍ الْمَجْنُونُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ، وَزَادَ: فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٦٧)، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

قَوْلُ عَلِيٍّ فِي شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي خُطْبَةٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزَنِي[1] أَحَدٌ إِلاَّ انْتَصَفْتُ[2] مِنْهُ، وَلَكِنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه؛ إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ الله ﷺ عَرِيشاً[3].

فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لِئَلاَّ يَهْوِيَ[4] إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ فَوَالله! مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَاهِرًا[5] بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ لاَ يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ أَهْوَى إِلَيْهِ؛ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يُحَادُّهُ[6] وَهَذَا يُتَلْتِلُهُ[7] وَيَقُولُونَ: أَنْتَ جَعَلْتَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِدًا؟ فَوَالله! مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ يَضْرِبُ هَذَا وَيُجَاهِدُ هَذَا وَيُتَلْتِلُ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ! أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ الله؟ ثُمَّ رَفَعَ عَلِيٌّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ[8] لِحْيَتُهُ ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ! أَمُؤْمِنُ آلِ

---

(١) من المبارزة: هو الخروج من الصف للقتال.
(٢) أي انتقمت وأخذت منه حقي.
(٣) هو البيت الذي يستظل به. «إ - ح».
(٤) أي يميل.
(٥) أي رافعا. «إ - ح».
(٦) من المحادة، حاده: غاضبه وعاداه وخالفه. «إ - ح».
(٧) التلتلة: التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة. «إ - ح».
(٨) ابتلت. «إ - ح».

فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: فَوَاللهِ! لَسَاعَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ[١]، ذَاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ. ثُمَّ قَالَ الْبَزَّارُ: لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧١)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٧): وَفِيهِ: مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

طَرْحُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ الْفَرْثَ عَلَيْهِ ﷺ وَانْتِصَارُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَشَيْبَةُ وَعُتْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ وَرَجُلاَنِ آخَرَانِ[٢] كَانُوا سَبْعَةً وَهُمْ فِي الْحِجْرِ[٣]. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي، فَلَمَّا سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَأْتِي جَزُورَ[٤] بَنِي فُلاَنٍ فَيَأْتِينَا بِفَرْثِهَا[٥] فَنَكْفَأَهُ[٦] عَلَى مُحَمَّدٍ[ﷺ] فَانْطَلَقَ أَشْقَاهُمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَتَى بِهِ فَأَلْقَاهُ عَلَى كَتِفَيْهِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَا قَائِمٌ لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لَيْسَ عِنْدِي مَنَعَةٌ[٧] تَمْنَعُنِي فَأَنَا أَذْهَبُ، إِذْ سَمِعَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى أَلْقَتْ ذَلِكَ عَنْ عَاتِقِهِ[٨] ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ قُرَيْشاً تَسُبُّهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا شَيْئاً[٩]؛ وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ كَمَا

(١) فيه: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ الآية. قال المفسرون: كان هذا الرجل ابنَ عم فرعون وكان قبطياً يخفي إيمانه عن فرعون، فلما سمع قول الجبار متوعداً موسى بالقتل نصحهم بقوله: «أتقتلون رجلا...». صفوة التفاسير.

(٢) هما الوليد بن عتبة وعمارة بن الوليد.

(٣) تقدم في (١/ ٤٤٦).

(٤) الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى، إلا أن اللفظة مؤنثة. تقول هذه الجزور وإن أردت ذكراً.

(٥) الفرث: هو ما يخرج من الكرش، وفي البخاري: «بسلاجزور». وفي الحاشية: هي الجلدة التي يكون فيها الولد.

(٦) أكفأ: أمال وقلب. «إ ـ ح».

(٧) أي قوة أو جماعة أتقوى بهم.

(٨) ما بين المنكب والعنق. «إ ـ ح».

(٩) أي لم يقولوا لها بمثل ما قالت.

كَانَ يَرْفَعُ عِنْدَ تَمَامِ السُّجُودِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَتَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ - ثَلاثاً - عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ وَعُقْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ وَشَيْبَةَ». ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بِسَوْطٍ يَتَخَصَّرُ بِهِ[١] فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَنكَرَ وَجْهَهُ[٢] فَقَالَ: مَالَكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنِّي». قَالَ: عَلِمَ اللهُ لاَ أُخَلِّي عَنْكَ أَوْ تُخْبِرَنِي مَا شَأْنُكَ فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ. فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ غَيْرُ مُخَلٍّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ: «إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ[٣] فَطُرِحَ عَلَيَّ فَرْثٌ»، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَدَخَلاَ الْمَسْجِدَ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ! أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطُرِحَ عَلَيْهِ الْفَرْثُ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَهُ. قَالَ: فَثَارَ[٤] الرِّجَالُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ؛ قَالَ: وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ: وَيْحَكُمْ! هِيَ لَهُ[٥] إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ وَيَنْجُو هُوَ[٦] وَأَصْحَابُهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٨): وَفِيهِ: الأَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْكِنْدِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ ابْنِ مَعِينٍ وَغَيْرِهِ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ، انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩٠) نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِاخْتِصَارِ قِصَّةِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، وَفِي أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ: أَنَّهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتَضْحَكُوا حَتَّى جَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ إِلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨]: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٤).

---

(١) أي يمسكه بيده، والسوط: آلة مستطيلة تضرب بها الدابة.

(٢) أي ما عرف من النبي ﷺ مما كان يعرف قبله من اللطف والانبساط.

(٣) أي أمر من معه بأن يطرحوا على رأسي فرثاً ففعلوا ذلك.

(٤) أي وثب.

(٥) أي ضربة أبي البختري قد عفوت عنها فلا تؤاخذوه بها فتكون فتنة.

(٦) بحذف الواو قبل «هو» كما في جمع الفوائد (٢/ ٢٥) برواية الطبراني والبزار، وفي المجمع: وينجو وهو وأصحابه. «إنعام».

(٧) البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (١/ ٤٥٣)، ومسلم في كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين إلخ (٢/ ١٠٨).

(٨) في المسند (١/ ٣٩٣).

إيذاءُ أبي جهلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَغضبُ حمزةَ رضي الله عنه عَلَى أبي جَهْلٍ

وَأخرجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الأخْنَسِ بْنِ شُرَيْقٍ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ مُرْسَلاً: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِالصَّفَا فَآذَاهُ، وَكَانَ حَمْزَةُ رضي الله عنه صَاحِبَ قَنَصٍ[1] وَصَيْدٍ[2] وَكَانَ يَوْمَئِذٍ فِي قَنَصِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ - وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ -: يَا أَبَا عُمَارَةَ! لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ تَعْنِي أَبَا جَهْلٍ بِابْنِ أَخِيكَ! فَغَضِبَ حَمْزَةُ رضي الله عنه وَمَضَى كَمَا هُوَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ وَهُوَ مُعَلِّقٌ قَوْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ حَتَّى عَلاَ رَأْسَهُ بِقَوْسِهِ[3] فَشَجَّهُ؛ فَقَامَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حَمْزَةَ يُمْسِكُونَهُ عَنْهُ، فَقَالَ حَمْزَةُ: دِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ [ﷺ] أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، فَوَاللهِ! لاَ أَنْثَنِي[4] عَنْ ذَلِكَ فَامْنَعُونِي[5] مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ رضي الله عنه عَزَّ بِهِ[6] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَثَبَتَ لَهُمْ بَعْضُ أَمْرِهِمْ وَهَابَتْ[7] قُرَيْشٌ وَعَلِمُوا أَنَّ حَمْزَةَ رضي الله عنه سَيَمْنَعُهُ[8]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٦٧): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ مُرْسَلاً، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَقْبَلَ مِنْ رَمْيِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! مَاذَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مِنْ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ!! شَتَمَهُ وَتَنَاوَلَهُ[9] وَفَعَلَ وَفَعَلَ!!. فَقَالَ: هَلْ رَآهُ أَحَدٌ؟

(١) الصيد. «إ - ح».
(٢) عطف تفسيري.
(٣) أي ضربه به.
(٤) أي لا أنصرف.
(٥) أي كفوني.
(٦) أي قوي.
(٧) خافت. «إ - ح».
(٨) أي سيحميه ويصون من أن يُظلم.
(٩) أي بلسانه.

قَالَتْ: إِي وَاللهِ! لَقَدْ رَآهُ نَاسٌ. فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عِنْدَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ وَأَبُو جَهْلٍ فِيهِمْ فَاتَّكَأَ عَلَى قَوْسِهِ وَقَالَ: رَمَيْتَ كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ بِالْقَوْسِ فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ أَبِي جَهْلٍ فَدَقَّ سِيَتَهَا[1] ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا[2] بِالْقَوْسِ وَأُخْرَى[3] بِالسَّيْفِ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ. قَالُوا: يَا أَبَا عُمَارَةَ! إِنَّهُ سَبَّ آلِهَتَنَا وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ - وَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْهُ - مَا أَقْرَرْنَاكَ[4]. وَذَاكَ وَمَا كُنْتَ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَاحِشاً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٦٧) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ١٩٢) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَسْلَمَ فَذَكَرَهُ مُطَوَّلاً.

عَزْمُ أَبِي جَهْلٍ عَلَى إِيذَائِهِ ﷺ وَكَيْفَ أَخْزَاهُ اللهُ تعالى

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ يَوْماً فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ - لعنه الله - فَقَالَ إِنَّ للهِ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا سَاجِدًا أَنْ أَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَخَرَجْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ؛ فَخَرَجَ غَضْبَانَ حَتَّى جَاءَ الْمَسْجِدَ فَعَجَّلَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ فَاقْتَحَمَ الْحَائِطَ[5]. فَقُلْتُ: هَذَا يَوْمُ شَرٍّ؛ فَاتَّزَرْتُ ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[6]. فَلَمَّا بَلَغَ شَأْنَ[7] أَبِي جَهْلٍ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾[8]؛ فَقَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ! هَذَا مُحَمَّدٌ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ وَاللهِ! لَقَدْ سُدَّ أُفُقُ السَّمَاءِ عَلَيَّ[9]. فَلَمَّا بَلَغَ

---

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها ، والجمع سيات ، وفي المجمع: سنة. «إنعام».
(٢) أي الضربة.
(٣) أي ضربة أخرى.
(٤) أي ما رضينا وما أمضيناك.
(٥) أي هجمه وانتهى إليه بغتة.
(٦) [سورة العلق: ١/ ٢].
(٧) يريد لما بلغ رسول الله ﷺ إلى الآية التي ذكر فيها حال أبي جهل.
(٨) [سورة العلق: ٦/ ٧].
(٩) وفي رواية قال: قد اسودّ ما بيني وبينه من الكتائب (أي من جيوش الملائكة). البداية ، وفي=

رَسُولُ اللهِ ﷺ آخِرَ السُّورَةِ سَجَدَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٤٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٢٧): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي فَرْوَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[١]، انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٢٥) بِمِثْلِهِ، وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ وَلَيْسَ بِعُمْدَةٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

إِيذَاءُ أَبِي جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَانْتِصَارُ طُلَيْبِ بْنِ عُمَيْرٍ[٢] رضي الله عنه لَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِسَنَدٍ لَهُ إِلَى بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَاةَ قَالَتْ: عَرَضَ أَبُو جَهْلٍ وَعِدَّةٌ[٣] مَعَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَآذَوْهُ. فَعَمَدَ طُلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَضَرَبَهُ فَشَجَّهُ فَأَخَذُوهُ، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فِي نُصْرَتِهِ. وَبَلَغَ أَرْوَى[٤] فَقَالَتْ: إِنَّ خَيْرَ أَيَّامِهِ يَوْمٌ نَصَرَ ابْنَ خَالِهِ، فَقِيلَ لأَبِي لَهَبٍ: إِنَّ أَرْوَى صَبَتْ[٥] فَدَخَلَ عَلَيْهَا يُعَاتِبُهَا، فَقَالَتْ: قُمْ دُونَ ابْنِ أَخِيكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَظْهَرْ كُنْتَ بِالْخِيَارِ وَإِلاَّ كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ[٦] فِي ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: وَلَنَا طَاقَةٌ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةً[٧]؟ إِنَّهُ جَاءَ بِدِينٍ مُحْدَثٍ!. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٢٧).

= رواية أخرى قال: إن بيني وبينه خندقاً من النار وهولاً وأجنحة. التفسير لابن كثير.

(١) روى له أبو داود حديثاً واحداً متابعة. تهذيب.

(٢) أمه أروى بنت عبد المطلب ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة، وهو أول من دمّى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ فإنه سمع عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي ﷺ، فأخذ له لحيَ جمل فضربه فشجه فقيل لأروى: ألا ترين ما فعل ابنك فقالت: إن طليباً نصر ابن خاله وواساه في ذي دمه وماله، استشهد بأجنادين. الإصابة (٢/ ٢٢٥).

(٣) أي جماعة.

(٤) بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمة رسول الله ﷺ، أم طليب: وقد مرت قصة إسلامها في (ص ٣٣٨) من هذا الجزء.

(٥) من صبا يصبو: إذا خرج من دين إلى دين غيره.

(٦) أي ثبت لك عذر.

(٧) أي جميعهم، وهو جواب في صورة استفهام: أي نحن لا نستطيع معاداة العرب والله أعلم.

دعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ حِينَ آذَاهُ وَخَبَرُ هَلَاكِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً قَالَ: تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ وَكَانَتْ رُقَيَّةُ عِنْدَ أَخِيهِ عُتْبَةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمْ يَبْنِ[١] بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِعُتْبَةَ وَعُتَيْبَةَ: رَأْسِي فِي رُؤُوسِكُمَا[٢] حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتَيْ مُحَمَّدٍ[ﷺ]، وَقَالَتْ أُمُّهُمَا[٣] بِنْتُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ ـ وَهِيَ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ـ: طَلِّقَاهُمَا يَا بَنِيَّ! فَإِنَّهُمَا صَبَأَتَا، فَطَلَّقَاهُمَا. وَلَمَّا طَلَّقَ عُتَيْبَةُ أُمَّ كُلْثُوم جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ فَارَقَهَا فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ (وَ)[٤] فَارَقْتُ ابْنَتَكَ، لاَ تَجِيئُنِي وَلاَ أَجِيئُكَ، ثُمَّ سَطَا[٥] عَلَيهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ[٦] خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِراً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ»[٧]. فَخَرَجَ فِي تَجْرٍ[٨] مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ «الزَّرْقَاءُ»[٩] لَيْلاً فَأَطَافَ بِهِمُ الأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ: وَيْلُ أُمِّي، هَذَا وَاللهِ! آكِلِي كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ[ﷺ]، قَاتِلِي[١٠] ابْنَ

(١) أي لم يدخل.

(٢) كذا في الهيثمي، وفي منتخب الكنز (٤/ ٢٩٢): «رأسي من رأسكما» إلخ، وفي جمع الفوائد برواية الطبراني (٢/ ٢٥): «من رؤوسكما»، (والمراد: لاارتباط بيني وبينكما حتى تفارقا ابنتي محمد ﷺ ورضي عنهما). «إنعام».

(٣) هي أم جميل، وكانت من سادات نساء قريش واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم. التفسير لابن كثير «إظهار».

(٤) كما في منتخب الكنز (٤/ ٢٩٢)، وفيه أيضا بعده ولا تحبني ولا أحبك، من المحبة، وفي المجمع: «أو». «إنعام».

(٥) (سطا عليه، وبه:) وثب عليه وقهره. «إ ـ ح».

(٦) أي عتيبة بن أبي لهب.

(٧) الكلب: كل سبع عقور، وأطلق الكلب هنا على الأسد.

(٨) جمع تاجر، وفي منتخب الكنز: «في نفر». «إنعام».

(٩) موضع بالشام بناحية معان وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة. المعالم الأثيرة.

(١٠) كذا في المجمع، وفي جمع الفوائد (٢/ ٢٥) برواية الكبير: قاتلني، من المقاتلة. «إنعام».

أَبِي كَبْشَةَ[(١)] وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ؛ فَلَقَدْ غَدَا[(٢)] عَلَيْهِ الأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ فَضَغَمَهُ[(٣)] ضَغْمَةً فَقَتَلَهُ. قَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الأَسَدَ لَمَّا أَطَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ انْصَرَفَ، فَنَامُوا؛ وَجُعِلَ[(٤)] عُتَيْبَةُ وَسْطَهُمْ. فَأَقْبَلَ السَّبُعُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عُتَيْبَةَ فَفَدَغَهُ[(٥)] وَخَلَفَ[(٦)] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَ رُقَيَّةَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٨): وَفِيهِ زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ[(٧)].

إِيذَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَارَيْهِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ (عِبَادٍ)[(٨)] الدِّيلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ قُرَيْشاً كَانَتْ تَنَالُ[(٩)] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنِّي أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ أَنَّ مَنْزِلَهُ كَانَ بَيْنَ مَنْزِلِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ؛ وَكَانَ يَنْقَلِبُ إِلَى بَيْتِهِ فَيَجِدُ الأَرْحَامَ[(١٠)] وَالدِّمَاءَ وَالأَنْحَاتَ[(١١)] قَدْ نُصِبَتْ عَلَى بَابِهِ فَيُنَحِّي ذَلِكَ

---

(١) أراد به النبي ﷺ ووجهه أن أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان. أو هي كنية جده رضي الله عنه من جانب أمه، أو هي كنية زوج حليمة السعدية، مرضعته رضي الله عنه. حاشية البخاري والاستيعاب.

(٢) أي جاء.

(٣) عضه عضة شديدة بملء الفم.

(٤) وفي جمع الفوائد (٢/ ٢٥): «وجعلوا» بصيغة الجمع. «إنعام».

(٥) أي كسره.

(٦) يعني تزوجها رضي الله عنها.

(٧) ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: إنه بصري عبدي. لسان الميزان (٣/ ٤٩٣).

(٨) اختلف في ضبطه، قال أبو نعيم: أظنه ربيعة بن عباد، وكما تقدم في (١/ ١٢٢)، و(١/ ١٣٣)، وفي جمع الفوائد (٢/ ٢٦) والمجمع (٦/ ٢١): ربيعة بن عبيد. انظر الإصابة (١/ ٥٠٠).

(٩) أي كانوا يذكرونه بسوء ويسبونه.

(١٠) الأرحام جمع رحم: وعاء الجنين في البطن.

(١١) كذا في المجمع، والأنحات: البرائية والرديء من كل شيء. «ش»، وفي جمع الفوائد=

بِسِيَةِ[١] قَوْسِهِ وَيَقُولُ: «بِئْسَ الْجِوَارُ هَذَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ»! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١): وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِقِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٢]، انْتَهَى.

مَا تَحَمَّلَهُ ﷺ مِنَ الأَذَى فِي الطَّائِفِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٤٥٨)[٣]: عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ[٤] وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ[٥] إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ[٦] فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي[٧] فَلَمْ أَسْتَفِقْ[٨] إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[٩] فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرَائِيلُ - عليه السلام - فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ[١٠] لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ؛ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:

= (٢٦/٢) برواية الأوسط عن ربيعة بن عبيد الديلي: والأنجاس إلخ: فتشكر. «إنعام».

(١) هذا تصحيح من المؤلف من جمع الفوائد (٢/ ٢٦) وإلا ففي المجمع: سنة، وقد تقدم في (١/ ٣٥٨) وهو ما عطف وانحنى من طرفي القوس.

(٢) قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو أحمد: هو وسط. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته وضبطه ابن حجر في اللسان بالفاء ثم القاف.

(٣) في كتاب الأنبياء، باب ذكر الملائكة.

(٤) فيه مبالغة وإظهار لشدة الإيذاء.

(٥) وفي الدرر: يوم ثقيف بدل يوم العقبة وهو الأوضح.

(٦) اسمه كنانة الثقفي، كان من أشراف أهل الطائف، أراد منهم الإيواء، والنصر، فلم يقبلوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه، والأكثر على أنه أسلم بعد انصراف النبي ﷺ من قتال الطائف. وكان في شوال سنة عشر من البعثة. حاشية البخاري.

(٧) متعلق بقوله انطلقت: أي على الجهة المواجهة لي.

(٨) أفاق من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق.

(٩) وهو على طريق الطائف من مكة المكرمة المار بنخلة اليمانية يبعد عن مكة ٨٠ كيلا وعن الطائف ٥٣ كيلا. وهو ميقات أهل اليمن والطائف، ويقال له قرن المنازل أيضاً. المعالم الأثيرة.

(١٠) أي الذي سخر له الجبال.

يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ[١] ، فَمَا شِئْتَ[٢]؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[٣] ـ قَالَ النَّبِيّ ﷺ ـ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ عز وجل مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عز وجل وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً مُسْلِمٌ[٤] وَالنَّسَائِيُّ.

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي الْمَغَازِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّهُ ﷺ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ تَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءَ أَنْ يُؤْوُوهُ[٥] فَعَمَدَ إِلَى ثَلاَثَةِ نَفَرٍ مِّنْ ثَقِيفٍ وَهُمْ سَادَتُـهُمْ. وَهُمْ إِخْوَةٌ: عَبْدُ يَالِيلَ ، وَحَبِيبٌ ، وَمَسْعُودٌ بَنُو عَمْرٍو؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا انْتَهَكَ[٦] مِنْهُ قَوْمُهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَقْبَحَ رَدٍّ؛ وَكَـذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ مُطَوَّلاً ، كذا في فتح الباري (٦/ ١٩٨) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٠٣): عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ وَازْدَادَ مِنَ الْبَلاَءِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شِدَّةً فَعَمَدَ إِلَى ثَقِيفٍ يَرْجُو أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ فَوَجَدَ ثَلاَثَـةَ نَفَرٍ مِّنْهُمْ سَادَةَ ثَقِيفٍ وَهُمْ إِخْوَةٌ: عَبْدُ يَالِيلَ بْنُ عَمْرٍو وَ(حَبِيبُ)[٧] بْنُ عَمْرٍو وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلاَءَ وَمَا انْتَهَكَ قَوْمُهُ مِنْهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ :أَنَا أَسْرِقُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطُّ، وَقَالَ الآخَرُ: وَاللهِ! لاَ أُكَلِّمُكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَـذَا كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَداً ، لَئِنْ كُنْتَ رَسُولاً لأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفاً وَحَقّاً مِنْ أَنْ أُكَلِّمَكَ؛ وَقَالَ الآخَرُ

---

(١) (هو مبتدأ ، وخبره محذوف) أي ذلك المسموع من جبريل حق ثابت ، أو كما سمعت منه. «إظهار».

(٢) وما في «فما شئت» استفهامية يعني ماذا تريد أوما أمرك.

(٣) وجزاء «إن شئت» مقدر: أي لفعلت. والأخشبان بصورة التثنية: جبلا مكة: أبو قبيس وهو الأخشب الشرقي ، والأخشب الغربي هو الأحمر وقعيقعان ، ويسمى اليوم الجبل الهندي لسكن الهنود فيه ، وفي الحديث: «لا تزول مكة حتى يزول أخشباها» وهما من المثنيات التي لا تفرد كالرافدين لدجلة والفرات ، والمراد بإطباقهما ، أن يلتقيا على من بمكة.

(٤) في كتاب الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين إلخ (٢/ ١٠٩) .

(٥) أن يضموه إليهم وينصروه.

(٦) أي نقص.

(٧) في الدلائل (١/ ١٠٣) : خبيب ، بالخاء ، وفي تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام والدرر (١/ ٦٦) : حبيب ، وهكذا في الفتح ، كما تقدم آنفا عن موسى بن عقبة في نفس الصفحة. وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

أَعجَزَ اللهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ؟ وَأَفْشَوْا ذَلِكَ فِي ثَقِيفٍ ـ الَّذِي قَالَ لَهُمْ ـ وَاجْتَمَعُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَعَدُوا لَهُ صَفَّيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ[١]، فَأَخَذُوا بِأَيْدِيهِمُ الْحِجَارَةَ فَجَعَلَ لاَ يَرْفَعُ رِجْلَهُ وَلاَ يَضَعُهَا إِلاَّ رَضَخُوهَا[٢] بِالْحِجَارَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ. فَلَمَّا خَلَصَ مِنْ صَفَّيْهِمْ وَقَدَمَاهُ تَسِيلاَنِ الدِّمَاءَ عَمَدَ إِلَى حَائِطٍ[٣] مِّنْ كُرُومِهِمْ، فَأَتَى ظِلَّ حَبَلَةٍ[٤] مِّنَ الْكَرْمِ[٥] فَجَلَسَ فِي أَصْلِهَا مَكْرُوباً مُّوجَعاً[٦] تَسِيلُ قَدَمَاهُ الدِّمَاءَ فَإِذَا فِي الْكَرْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا للهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِهِ الَّذِي بِهِ فَأَرْسَلاَ إِلَيْهِ غُلاَمَهُمَا عَدَّاساً بِعِنَبٍ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِّنْ أَهْلِ نِينَوَى[٧] فَلَمَّا أَتَاهُ وَضَعَ الْعِنَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ» فَعَجِبَ عَدَّاسٌ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟» قَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ نِينَوَى. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟» فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُونُسَ مَا عَرَفَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَحْقِرُ أَحَدًا يُبَلِّغُهُ[٨] رِسَالاَتِ اللهِ تَعَالَى. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي خَبَرَ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَلَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ شَأْنِهِ خَرَّ سَاجِدًا لِّلرَّسُولِ ﷺ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا تَسِيلاَنِ الدِّمَاءَ فَلَمَّا أَبْصَرَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ مَا فَعَلَ غُلاَمُهُمَا سَكَتَا فَلَمَّا أَتَاهُمَا قَالاَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبَّلْتَ قَدَمَيْهِ وَلَمْ نَرَكَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَحَدٍ مِّنَّا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَدَّثَنِي عَنْ أَشْيَاءَ عَرَفْتُهَا مِنْ شَأْنِ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيْنَا يُدْعَى يُونُسَ بْنَ مَتَّى، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ

---

(١) عبارة ابن سيد الناس نقلا عن موسى بن عقبة: وأقعدوا له صفين في طريقه. حاشية الدرر.

(٢) أي رموها وأدموها.

(٣) الحائط: البستان عليه جدار. حاشية الدرر.

(٤) في ابن هشام وابن سيد الناس: حبلة، بفتح الباء، وهي شجرة العنب. حاشية الدرر.

(٥) الكرم: العنب.

(٦) أي مؤلماً: (وبالأردية: تكليفائهوئ). «إنعام».

(٧) مدينة قديمة منها نبي الله يونس بن متى.. وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة، مقابلة مدينة الموصل من جهة الشرق، والنهر بينهما. المعالم الأثيرة.

(٨) وفي الدرر بزيادة «أن» قبله وهو أوضح.

رَسُولُ اللهِ! فَضَحِكَا وَقَالاَ: لاَ يَفْتِنْكَ[١] عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَخْدَعُ؛ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، انتهى.

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٦) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: وَقَعَدَ لَهُ أَهْلُ الطَّائِفِ صَفَّيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ فَلَمَّا مَرَّ جَعَلُوا لاَ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ وَلاَ يَضَعُهُمَا إِلاَّ رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْهُ فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا تُسِيلاَنِ[٢] الدِّمَاءَ. وَفِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - «إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَلَيَّ» وَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيُذْئِرَهُمْ[٣] ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَفْعَلُوا وَأَغْرَوْا[٤] بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَلْجَؤُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ. فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا يَلْقَى مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكِ!»[٥].

دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الرُّجُوعِ مِنَ الطَّائِفِ

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ قَالَ: - فِيمَا ذُكِرَ لِي -: «اللَّهُمَّ! إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي[٦] وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي[٧] أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلاَ أُبَالِي وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي

(١) أي لا يضلك.
(٢) كما في الدلائل لأبي نعيم (١/ ١٠٣) وهو القياس، وفي البداية: «يسيلان».
(٣) أذأره: جرأه وأغراه. «إ - ح».
(٤) سلطوا وحرضوهم عليه.
(٥) جمع حمو: أقارب الزوج. «إ - ح».
(٦) الحيلة: القدرة والتدبير.
(٧) يستقبلني بوجه كريه. «إ - ح».

أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ[١] بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ[٢] عَلَيَّ سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُتْبَى[٣] حَتَّى تَرْضَى وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ».

إِسْلاَمُ عَدَّاسٍ وَشَهَادَتُهُ بِأَنَّهُ ﷺ نَبِيٌّ حَقٌّ

قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا[٤] فَدَعَوَا غُلاَماً لَهُمَا نَصْرَانِيّاً يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ وَقَالاَ لَهُ خُذْ قِطْفاً[٥] مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلْ مِنْهُ فَفَعَلَ عَدَّاسٌ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ» ثُمَّ أَكَلَ ثُمَّ نَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللهِ! إِنَّ هَذَا الْكَلاَمَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلاَدِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلاَدٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ وَمَا دِينُكَ؟» قَالَ: نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى[٦]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟» فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَلِكَ أَخِي كَانَ نَبِيّاً وَأَنَا نَبِيٌّ» فَأَكَبَّ[٧] عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ، قَالَ يَقُولُ ابْنَا[٨] رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَّا غُلاَمُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ فَلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ قَالاَ لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَالَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي الأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلاَّ نَبِيٌّ. قَالاَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ لاَ يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٣٥) ، وَذَكَرَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فِي السِّيرَةِ لَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَشْهَدُ أَنَّكَ

---

(١) من الطبري (٢/ ٢٣٠) ، وفي البداية؛ تنزل. «إ ـ ح».
(٢) من الطبري ، وفي البدالية: «تحل». «إ ـ ح».
(٣) أي الرجوع إلى ما ترضى.
(٤) من الرحم يعني القرابة.
(٥) بالكسر: أي العنقود. «إ ـ ح».
(٦) تقدم في (١/ ٤٦١) .
(٧) أي أقبل عليه ولزمه.
(٨) من تاريخ الطبري (٢/ ٢٣٠) ، وفي البداية: أبناء. «إ ـ ح».

عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٦٦) ؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَرَسُولَ اللهِ ﷺ إِذْ صَعِدْنَا الْغَارَ فَأَمَّا قَدَمَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَفَطَّرَتَا دَماً وَأَمَّا قَدَمَايَ فَعَادَتْ كَأَنَّهُمَا صَفْوَانٌ[١] . قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَتَعَوَّدِ الْحِفْيَةَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٢٩) .

مَا لَقِيَهُ ﷺ مِنَ الأَذَى يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ[٣] يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلِتُ[٤] الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ» فَنَزَلَ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[٥] الآيَةَ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: «أُصِيبَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ فَمَصَّ جُرْحَهُ ثُمَّ ازْدَرَدَهُ[٦] فَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ» ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٤٧)[٧] .

---

(١) جمع صفوانة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت. «إ ـ ح» «الحفية»، بالكسر: المشي حافي القدمين.

(٢) البخاري في كتاب المغازي ـ باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (٢/ ٢٨٥) ، ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب غزوة أحد (٢/ ١٠٧) ، والترمذي في أبواب التفسير ، من سورة آل عمران (٢/ ١٢٥) .

(٣) بفتح الراء وخفة التحتانية مثل الثمانية: السن التي بين الثنية والناب ا هـ وقد رماه ﷺ عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وشق شفته السفلى. السيرة الحلبية (٢/ ٢٥٨) .

(٤) أي يمسح. «إ ـ ح».

(٥) [سورة آل عمران: ١٢٨] . ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمور من الله لا تدعو عليهم بل تدعو لهم ، روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللهم! العن الحارث بن هشام اللهم! العن صفوان بن أمية» فنزلت. حاشية الجلالين.

(٦) ابتلعه. «إ ـ ح».

(٧) ومجمع الزوائد (٦/ ١١٤) برواية الطبراني.

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ ثُمَّ أَنْشَأَ[١] يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ[٢] يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ دُونَهُ وَأُرَاهُ قَالَ حَمِيَّةً[٣]، قَالَ فَقُلْتُ كُنْ طَلْحَةَ[٤] حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ يَكُونُ رَجُلاً مِّنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ. وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لاَ أَعْرِفُهُ وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ هُوَ يَخْطَفُ الْمَشْيَ خَطْفاً[٥] لاَ أَخْطَفُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْنَتِهِ[٦] حَلْقَتَانِ مِنْ حِلَقِ الْمِغْفَرِ[٧]. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا» ـ يُرِيدُ طَلْحَةَ وَقَدْ نُزِفَ[٨] ـ فَلَمْ نَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ؛ قَالَ: وَذَهَبْتُ لأَنْزِعَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ[٩]: أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَّا تَرَكْتَنِي فَتَرَكْتُهُ[١٠]، فَكَرِهَ تَنَاوُلَهَا بِيَدِهِ فَيُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَزَمَ[١١] عَلَيْهَا بِفِيهِ فَاسْتَخْرَجَ إِحْدَى الْحَلْقَتَيْنِ وَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ[١٢] مَعَ الْحَلْقَةِ وَذَهَبْتُ لأَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَّا تَرَكْتَنِي. قَالَ: فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ الأُخْرَى مَعَ

---

(١) أي جعل وشرع يعني بدأ.

(٢) رجع. «إ ـ ح».

(٣) أي عارًا وأنفة.

(٤) معناه: اللهم اجعله طلحة. وكان طلحة ابن عم أبي بكر رضي الله عنهما؛ لهذا تمنى أبو بكر أن يكون طلحة على هذا العمل الصالح.

(٥) أي هو يسرع في المشي سرعة لا أسرعه. ويوضحه ما في رواية مجمع الزوائد (٦/ ١١٢): فإذا أنا بإنسان خلفي قلم أشعر أن أدركني، فإذا هو أبو عبيدة رضي الله عنه إلخ.

(٦) الوجنة: مثلثة ككلمة ومحركة: ما ارتفع من الخدين. «إ ـ ح».

(٧) كمنبر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح. «إ ـ ح».

(٨) خرج منه دم كثير.

(٩) أي أبو عبيدة رضي الله عنه.

(١٠) وفي رواية مجمع الزوائد (٦/ ١١٢) عن أبي بكر رضي الله عنه: فأردت أن أنزعها فما زال أبو عبيدة يسألني ويطلب إلي حتى تركته ينزع إلخ.

(١١) أي عض بالفم كله شديداً.

(١٢) واحدة الثنايا وهي الأسنان المتقدمة، اثنتان فوق واثنتان تحت.

الْحَلْقَةِ؛ فَكَانَ أَبو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتَماً[١]. فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ الله ﷺ ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجِفَارِ[٢] فَإِذَا بِهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ طَعْنَةً[٣] وَرَمْيَةً وَضَرْبَةً وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ أُصْبُعُهُ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٩). وَأَخْرَجَهُ أَيضاً ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٨)، وَابْنُ السُّنِّيِّ[٥]، وَالشَّاشِيُّ[٦]، وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ، وَأَبو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٤).

تَحَمُّلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الشَّدَائِدَ وَالأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله

تَحَمُّلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

إِلْحَاحُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَيْهِ ﷺ بِالظُّهُورِ وَخُطْبَتُهُ حِينَئِذٍ وَمَا لَقِيَ مِنَ الأَذَى

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبو الْحَسَنِ الأَطْرَابُلُسِيُّ[٧] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلاً - أَلَحَّ[٨] أَبو بَكْرٍ عَلَى

---

(١) الهتم متحركة هتم يهتم كسمع هتما: انكسرت ثناياه من أصولها. «إ - ح».

(٢) جمع جفرة: هي حفرة في الأرض. «إ - ح».

(٣) أي بالرمح، «رمية»: أي بالسهم، «ضربة»: أي بالسيف.

(٤) أي فعالجناه بسرعة وأتينا بما هو صالح ونافع له.

(٥) هو الحافظ الحجة المتقن أبو بكر، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري، مولى جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ويعرف بابن السني، صاحب عمل اليوم والليلة وراوي سنن النسائي، وصاحب كتاب فضائل الأعمال المخطوط. وتوفي سنة ٣٦٤ هـ. مقدمة عمل اليوم والليلة. راجع الأعلام للزركلي.

(٦) هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي، أبو سعيد: محدث ما وراء النهر ومؤلف المسند الكبير في مجلدين، أصله من مرو، وإقامته في بخارى، توفي سنة ٣٣٥ هـ. الأعلام للزركلي وتذكرة الحفاظ.

(٧) هو أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي من الأئمة الثقات وأحد حفاظ الشام والمكثرين منهم، له كتاب كبير في «فضائل الصحابة» وتوفي سنة ٣٤٣ هـ. راجع تذكرة الحفاظ والأنساب للسمعاني.

(٨) أي أصر عليه (المراد طلب برغبة شديدة). «إ - ح».

رَسُولِ اللهِ ﷺ في الظُّهُورِ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ». فَلَمْ يَزَلْ أَبو بَكْرٍ يُلِحُّ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيباً وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَثَارَ[1] الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْباً شَدِيداً وَوُطِىءَ[2] أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْباً شَدِيداً، وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ[3] وَيُحَرِّفُهُمَا لِوَجْهِهِ، وَنَزَا[4] عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِنْ أَنْفِهِ، وَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ[5] فَأَجْلَتِ[6] الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَلاَ يَشُكُّونَ فِي مَوْتِهِ؛ ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا: وَاللهِ! لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ[7] وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَمَسُّوا مِنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَعَذَلُوهُ[8] ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ: انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئاً أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: وَاللهِ! مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ. فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَاسْأَلِيهَا عَنْهُ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَتْ: مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلاَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَإِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكِ إِلَى ابْنِكِ، قَالَتْ: نَعَمْ؛ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيعاً[9] دَنِفاً[10]؛ فَدَنَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَاحِ

---

(١) أي وثب.
(٢) أي داسوه بأقدامهم.
(٣) من خصف النعل: أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخصف: أي مطبقتين غليظتين.
(٤) أي وثب عليه. «إ ـ ح».
(٥) أي يعدون، ليتسابق بعضهم بعضاً يعني يتسارعون.
(٦) أي طردت يعني فرقت بنو تيم المشركين عن أبي بكر.
(٧) هو والد أبي بكر رضي الله عنهما واسمه عثمان بن عمرو.
(٨) أي لاموه.
(٩) أي مطروحا.
(١٠) الدنف: الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت.

وَقَالَتْ: وَاللهِ! إِنَّ قَوْماً نَالُوا هَذَا مِنْكَ لأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللهُ لَكَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ. قَالَ: فَلاَ شَيْءَ عَلَيْكِ مِنْهَا. قَالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ الأَرْقَمِ[(١)]. قَالَ: فَإِنَّ للهِ عَلَيَّ أَنْ لاَ أَذُوقَ طَعَاماً وَلاَ أَشْرَبَ شَرَاباً أَوْ[(٢)] آتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَمْهَلَتَا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ[(٣)] الرِّجْلُ وَسَكَنَ النَّاسُ، خَرَجَتَا بِهِ يَتَّكِيءُ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلَتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ فَقَبَّلَهُ وَأَكَبَّ[(٤)] عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ رِقَّةً شَدِيدَةً. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ بِي بَأْسٌ إِلاَّ مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بِوَلَدِهَا، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ فَادْعُهَا إِلَى اللهِ وَادْعُ اللهَ لَهَا عَسَى اللهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَاهَا إِلَى اللهِ فَأَسْلَمَتْ. وَأَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلاَثُونَ رَجُلاً؛ وَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه.

دُعَاؤُهُ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه وَإِسْلاَمُهُ

وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ـ أَوْ لأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَام ـ فَأَصْبَحَ عُمَرُ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ وَخَرَجَ أَبُو الأَرْقَمِ ـ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ ـ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبُنَيَّ عُبَيْدِ الأَرْقَمِ[(٥)] فَإِنَّهُ كَفَرَ[(٦)]؛ فَقَامَ عُمَرُ

(١) هو الصواب، وهو الأرقم بن أبي الأرقم، وفي البداية: «ابن الأرقم» اهـ، وكانت داره قريبة من الصفا، وكان يصلي فيها المسلمون سراً في صدر البعثة. المعالم الأثيرة، وقد تقدم في (١/ ٣٤٠).

(٢) أو بمعنى حتى.

(٣) أي سكنت حركتها وحسها، والمراد: التزام الناس دورهم وعدم خروجهم إلى الشارع.

(٤) أقبلوا عليه ولزموه. «إ ـ ح».

(٥) هو الأرقم بن أبي الأرقم وعبيد تصغير للعبد، قال ذلك؛ لأن خطأ الصغير يرجى مغفرته عن خطأ الكبير والله أعلم.

(٦) أي أنكر دينه واختار ديناً محدثاً وهو الإسلام.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلاَمَ نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ وَيَظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ! إِنَّا قَلِيلٌ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا». فَقَالَ عُمَرُ: فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لاَ يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَام: يَزْعُمُ فُلاَنٌ أَنَّكَ صَبَوْتَ[(١)]؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ[(٢)] عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إِصْبَعَهُ فِي عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ فَتَنَحَّى النَّاسُ فَقَامَ عُمَرُ، فَجَعَلَ لاَ يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَخَذَ بِشَرِيفٍ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ، حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ. وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الإِيمَانَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ. قَالَ: مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي! وَاللهِ! مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلاَ خَائِفٍ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُؤْمِنًا[(٣)]، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ ـ وَالصَّحِيحُ: أَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٠)؛ وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٤٧) عَنِ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ.

ابْتِلاَءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَخُرُوجُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى الْحَبَشَةِ مُهَاجِرًا وَقِصَّتُهُ مَعَ ابْنِ الدَّغِنَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٥٥٢)[(٤)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ[(٥)] وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) أي خرجت عن دينك واخترت دين محمد[ﷺ].
(٢) أي جلس عمر رضي الله عنه على صدره.
(٣) أي مطمئناً أي بلا خوف من الكفار، يقال: آمن إيماناً صار ذا أمن.
(٤) في كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.
(٥) أي دين الإسلام.

طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ[(١)] الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ[(٢)] لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ[(٣)] وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ[(٤)]. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[(٥)]، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[(٦)]، وَتَقْرِي[(٧)] الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ[(٨)] الْحَقِّ؛ فَأَنَا لَكَ جَارٌ[(٩)]، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ[(١٠)] ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا لاِبْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ

---

(١) أي من إيذاء الكفار من قريش.

(٢) بكسر الباء وفتحها في «برك» وكسر الغين المعجمة وفتحها في «الغماد» وهناك من يضمها، البرك: حجارة مثل حجارة الحرة خشنة يصعب المسلك عليها، وعرة واختلفوا في الغماد فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن. المعالم الأثيرة.

(٣) الدغنة: بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون: وهي اسم أمه (عرف بها، واسم ابنها الحارث بن زيد، وقيل: مالك). «إ ـ ح».

(٤) بالقاف وتخفيف الراء: قبيلة مشهورة من بني الهون، بالضم والتخفيف. «إ ـ ح».

(٥) أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك (وقيل المعدوم: الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه). «إ ـ ح».

(٦) بفتح الكاف: وهو الثقل والعيال واليتيم ونحو ذلك، ومعناه: إنك تنفق على هؤلاء وتعينهم، وأصله من الكلال وهو الإعياء. «إ ـ ح».

(٧) أي تهيىء له طعامه ونزله. «إ ـ ح».

(٨) جمع نائبة: وهي الحادثة والنازلة. «إ ـ ح».

(٩) أي مجير أمنع من يؤذيك.

(١٠) يعني لم تردّ جواره، وكل من كذّب بشيء فقد رده، فأطلق التكذيب وأراد لازمه، والجوار: بكسر الجيم وضمها: الذمام والعهد والتأمين. حاشية البخاري.

فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ[١] بِهِ. فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا؛ فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ. فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ، ثُمَّ بَدَا[٢] لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِداً[٣] بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَذَّفُ[٤] عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً ، لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ[٥] إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ. وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِداً بِفِنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَانْهَهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلاَّ أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ[٦] ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لأَبِي بَكْرٍ الاسْتِعْلاَنَ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ[٧] لَكَ عَلَيْهِ فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ[٨] عَلَى ذَلِكَ وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ الله عز وجل - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي الْهِجْرَةِ[٩].

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ ، وَفِي سِيَاقِهِ: فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه

---

(١) أي لا يجهر.

(٢) أي ظهر.

(٣) أي حدد موضعاً للصلاة كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون في بيوتهم ويسمى هذا المكان مسجداً لتخصيصه بالسجود وليس كالمساجد المعروفة.

(٤) من القذف ، أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه ، وفي رواية للبخاري في الكفالة بلفظ «فيتقصف» وهو أوضح ، أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر. راجع حاشية البخاري.

(٥) أي لا يستطيع إمساكهما من البكاء.

(٦) من الإخفار: أي ننقض عهدك. «إ ـ ح».

(٧) أي عاهدت.

(٨) أي تكتفي.

(٩) أي ذكره البخاري مطولاً في باب الهجرة.

مُهَاجِراً حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ـ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الأَحَابِيشِ[1] ـ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَآذَوْنِي وَضَيَّقُوا عَلَيَّ. قَالَ: وَلِمَ؟ فَوَ اللهِ! إِنَّكَ لَتَزِيْنُ الْعَشِيرَةَ ، وَتُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ ، وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، ارْجِعْ فَإِنَّكَ فِي جِوَارِي. فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَامَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلاَ يَعْرِضْ لَهُ أَحَدٌ إِلاَّ بِخَيْرٍ. قَالَ فَكَفُّوا عَنْهُ وفِي آخِرِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنِّي لَمْ أُجِرْكَ لِتُؤْذِيَ قَوْمَكَ ، وَقَدْ كَرِهُوا مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَتَأَذَّوْا بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: أَوْ[2] أَرُدُّ عَلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ. قَالَ: فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي. قَالَ: قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَقَامَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدَّ عَلَيَّ جِوَارِي فَشَأْنَكُمْ بِصَاحِبِكُمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٩٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: لَقِيَهُ ـ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه حِينَ خَرَجَ مِنْ جِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ ـ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ تُرَاباً ، فَمَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ـ أَوْ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ـ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَلاَ تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهُ؟ فَقَالَ: أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ. وَهُوَ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ! أَيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ! أَيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٩٥) . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ رضي الله عنها (ص ٣٥٣) عِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ قَالَتْ: فَأَتَى الصَّرِيخُ[3] إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا وَإِنَّ لَهُ لَغَدَائِرَ أَرْبَعَ[4] ؛ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾؟ فَلَهَوْا[5] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لاَ يَمَسُّ

(١) هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً ، والتحبش: التجمع ، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك. «إ ـ ح».
(٢) إما أن تكون «أو» بالفتح ، فيكون استفهاماً أو بالسكون فتكون إخباراً.
(٣) الصيحة الشديدة. «إ ـ ح».
(٤) القياس أربعاً ، وهي على لغة من يكتفي بالفتح عن المنصوبات.
(٥) أي تركوه وأعرضوا عنه.

شَيْئاً مِّنْ غَدَائِرِهِ إِلاَّ جَاءَ مَعَهُ[١] وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

تَحَمُّلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ فَقِيلَ لَهُ جَمِيلُ[٢] بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ فَغَدَا عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ وَأَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ ـ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ ـ حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: أَعَلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا حَتَّى قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! ـ وَهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ[٣] حَوْلَ الْكَعْبَةِ ـ أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ. قَالَ يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذَبَ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُولُ اللهِ؛ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، قَالَ: وَطَلَحَ[٤] فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَأَحْلِفُ بِاللهِ! أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثَ مِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا[٥] لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا. قَالَ: فَبَيْنَمَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِّنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ[٦] وَقَمِيصٌ مُوَشًّى[٧] حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ، فَقَالُوا صَبَأَ عُمَرُ. قَالَ: فَمَهْ! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْراً فَمَاذَا تُرِيدُونَ، أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيٍّ يُسْلِمُونَ[٨] لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا؟ خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ.

---

(١) كناية عن انقلاع الشعور من أصلها.

(٢) قال أبو عباس المبرد في الكامل: كان خاصاً بعمر بن الخطاب ولا نسب بينه وبين جميل ثم أسلم جميل، وشهد حنيناً ومات في أيام عمر رضي الله عنهما. الإصابة (١/ ٢٤٦).

(٣) جمع النادي: وهو المجلس. «إ ـ ح».

(٤) أي أعيا (وتعب). «إ ـ ح».

(٥) أي مكة المكرمة.

(٦) كعنبة ضرب من برود اليمن. «إ ـ ح».

(٧) أي مخطط. «إ ـ ح».

(٨) أي يتركون ولا يحمون.

قَالَ: فَوَاللهِ! لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْباً كُشِطَ[1] عَنْهُ. قَالَ فَقُلْتُ لأَبِي - بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ - يَا أَبَتِ! مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ قَالَ: ذَاكَ - أَيْ بُنَيَّ - الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٨٢).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (١/ ٥٤٥)[2] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفاً إِذْ جَاءَهُ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو - وَعَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ[3] بِحَرِيرٍ - وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَنِي أَنْ أَسْلَمْتُ[4]. قَالَ لاَ سَبِيلَ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِنْتُ[5]. فَخَرَجَ الْعَاصُ فَلَقِيَ النَّاسَ - قَدْ سَالَ بِهِمُ الْوَادِي[6] -؛ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ، فَقَالُوا: نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَأَ. قَالَ: لاَ سَبِيلَ إِلَيْهِ فَكَرَّ[7] النَّاسُ.

تَحَمُّلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه أَخَذَهُ عَمُّهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَوْثَقَهُ رِبَاطاً[8] وَقَالَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ آبَائِكَ إِلَى دِينٍ مُحْدَثٍ، وَاللهِ! لاَ أَحُلُّكَ أَبَدًا حَتَّى تَدَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللهِ! لاَ أَدَعُهُ أَبَدًا وَلاَ أُفَارِقُهُ. فَلَمَّا رَأَى الْحَكَمُ صَلاَبَتَهُ فِي دِينِهِ تَرَكَهُ.

(١) أي كشف. «إ - ح».
(٢) في كتاب المناقب باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٣) أي حاشية القميص مخيطة بحرير. «إ - ح».
(٤) أي لأجل إسلامي. «ش».
(٥) أي زال خوفي بعد أن قال العاص بن وائل «لا سبيل إليك»؛ لأن العاص كان مطاعاً في قومه. «إظهار».
(٦) كناية عن كثرتهم (وأقول: الوادي هو مكة المكرمة. «ش»). «إ - ح».
(٧) أي رجعوا وتفرقوا.
(٨) أي شده بالحبل شداً محكماً.

تَحَمُّلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ (حِرَاشٍ)[1] رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِذَا أُنَاسٌ كَثِيرٌ يَتْبَعُونَ فَتًى شَابّاً مُوثَقاً[2] بِيَدِهِ فِي عُنُقِهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: هَذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ. صَبَأَ؛ وَامْرَأَةٌ وَرَاءَهُ تُدَمْدِمُ[3] وَتَسُبُّهُ. قُلْتُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: الصَّعْبَةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ أُمُّهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤١٠).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٣٦٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ لِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه حَضَرْتُ سُوقَ بُصْرَى[4] فَإِذَا رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَتِهِ[5] يَقُولُ: سَلُوا أَهْلَ هَذَا الْمَوْسِمِ، أَفِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؟ قَالَ طَلْحَةُ رضي الله عنه: قُلْتُ: نَعَمْ؛ أَنَا. فَقَالَ: هَلْ ظَهَرَ أَحْمَدُ بَعْدُ؟ قَالَ قُلْتُ: وَمَنْ أَحْمَدُ؟ قَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا شَهْرُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَهُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، مَخْرَجُهُ مِنَ الْحَرَمِ وَمُهَاجَرُهُ إِلَى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ[6] وَسِبَاخٍ[7] فَإِيَّاكَ أَنْ تُسْبَقَ إِلَيْهِ. قَالَ طَلْحَةُ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا قَالَ، فَخَرَجْتُ سَرِيعاً حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَقُلْتُ: هَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [ﷺ] الأَمِينُ تَنَبَّأَ[8] وَقَدْ تَبِعَهُ

---

(١) في الإصابة (١/ ٣٩٠): «خراش» ـ بالخاء المعجمة، والصواب: حراش ـ بالحاء المهملة، كما في الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٤٢٦)، وقد تقدم أيضا على الصواب (١/ ٥٣) وهو أخو ربعي بن حراش رضي الله عنه.

(٢) أي مشدوداً. «إنعام».

(٣) أي تغضب، الدمدمة: الغضب، ودمدم عليه: كلمه مغضباً. «إ ـ ح».

(٤) كانت كبرى مدن حوران وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية العربية السورية وبها آثار. المعالم الأثيرة.

(٥) الصومعة: بفتح مهملتين وبميم: وهي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى.

(٦) الحرة: أرض ذات حجارة نخرة سود.

(٧) جمع سبخة، بفتح الباء وسكونها: أرض ذات نزّ وملح (والنز: ما يتحلب من الأرض من الماء). «إ ـ ح».

(٨) أي ادعى النبوة.

ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ [رضي الله عنه] فَقُلْتُ: أَتَبِعْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ؛ فَأَخْبَرَهُ طَلْحَةُ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ. فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِطَلْحَةَ فَدَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ طَلْحَةُ وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ؛ فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ أَخَذَهُمَا نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ الْعَدَوِيَّةِ فَشَدَّهُمَا فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَمْنَعْهُمَا بَنُو تَيْمٍ، وَكَانَ نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ يُدْعَى «أَسَدَ قُرَيْشٍ» فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ الْقَرِينَيْنِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً، وَفِي حَدِيثِهِ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ! اكْفِنَا شَرَّ ابْنِ الْعَدَوِيَّةِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٢٩).

تَحَمُّلُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٨٩) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنه وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَهَاجَرَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ عَمُّ الزُّبَيْرِ يُعَلِّقُ الزُّبَيْرَ فِي حَصِيرٍ وَيُدَخِّنُ عَلَيْهِ[1] بِالنَّارِ وَهُوَ يَقُولُ ارْجِعْ إِلَى الْكُفْرِ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ لاَ أَكْفُرُ أَبَدًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّهُ مُرْسَلٌ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/١٥١) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٦٠) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْصِلِ[2] قَالَ: صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضي الله عنه فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضٍ قَفْرٍ[3]، فَقَالَ: اسْتُرْنِي فَسَتَرْتُهُ، فَحَانَتْ مِنِّي إِلَيْهِ الْتِفَاتَةٌ فَرَأَيْتُهُ مُجَدَّعاً[4] بِالسُّيُوفِ قُلْتُ: وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ. قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلاَّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أي يبخر عليه، ليوصل الدخان في منخريه.

(٢) مثل مسجد: البلد المعروف، على دجلة، من الجانب الغربي.

(٣) الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ. «إ ـ ح».

(٤) يعني مقطوعاً من نواحيه.

وَفِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ (٣/ ٣٦٠) نَحْوَهُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٠) أَيْضاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥٠) : وَالشَّيْخُ الْمَوْصِلِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيْرَ: وَإِنَّ فِي صَدْرِهِ لأَمْثَالَ الْعُيُونِ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ. كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٠) .

تَحَمُّلُ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحِ الْمُؤَذِّنِ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ أَوَّلاً مَعَهُ ﷺ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[1] وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلاَلٌ ، وَالْمِقْدَادُ رضي الله عنهم . فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرُعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ[2] فِي الشَّمْسِ؛ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ (وَاتَاهُمْ)[3] عَلَى مَا أَرَادُوا إِلاَّ بِلاَلاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ[4]؛ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٨) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٤) وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٩) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٤) ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (١/ ١٤١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِمِثْلِهِ.

---

(١) في المسند (١/ ٤٠٤) ، وابن ماجه في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد (١/ ١٤) .

(٢) أي أذابوهم وحرقوهم.

(٣) كما في البداية (٣/ ٢٨) والمسند ، المعنى وافقهم وطاوعهم ، وهو أوضح ، وفي الأصل والمستدرك: وقد آتاهم. وفي الحلية والمنتخب: وآتاهم.

(٤) المراد: تضحية نفسه في الله.

ما لَقِـيَ بِـلالٌ رضي الله عنه مِنَ الأذَى في اللهِ

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٠) مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَأَمَّا الآخَرُونَ ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَبَلَغَ مِنْهُمُ الْجَهْدُ[١] مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْ حَرِّ الْحَدِيدِ وَالشَّمْسِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَتَاهُمْ أَبُو جَهْلٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ وَمَعَهُ حَرْبَتُهُ[٢] فَجَعَلَ يَشْتِمُهُمْ وَيُوَبِّخُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ ـ وَزَادَ فِي خَبَرِ بِلَالٍ ـ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِ وَالْحَبْلُ فِي عُنُقِهِ بَيْنَ أَخْشَبَيْ[٣] مَكَّةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٦٦) عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رحمه الله قَالَ: كَانَ بِلَالٌ لِجَارِيَةٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَكَانُوا يُعَذِّبُونَهُ بِرَمْضَاءِ[٤] مَكَّةَ يُلْصِقُونَ ظَهْرَهُ بِالرَّمْضَاءِ لِكَيْ يُشْرِكَ ، فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ ، فَيَمُرُّ بِهِ ـ وَرَقَةُ[٥] وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ـ فَيَقُولُ[٦]: أَحَدٌ أَحَدٌ يَا بِلَالُ[٧]! وَاللهِ! لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَاناً[٨]. وَهَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦٣٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٨) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ

(١) أي المشقة.
(٢) الحربة آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس.
(٣) أبو قبيس والأحمر. انظر الحاشية (١/ ٣٦٢). «إظهار».
(٤) أي الرمل الشديد الحر.
(٥) أي وهو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة رضي الله عنهما.
(٦) أي ورقة.
(٧) أي نعم أحد أحد يا بلال.
(٨) الحنان: الرحمة والعطف ، أراد لأجعلن قبره موضع حنان: أي مظنة من رحمة الله فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبة عند الناس ا هـ. هذا يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة ، وإلى أنه دخل بعض الناس في الإسلام. وفي صحيح البخاري (١/ ٣): «ثم لم ينشب ورقة أن توفي» وهذا خلاف ، قال الحافظ (١/ ٢١): فإن تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحظنا الجمع أمكن أن يقال: الواو في قوله «وفتر الوحي» ليست للترتيب ، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى علمه لا إلى ما هو الواقع. «إنعام».

وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلَالٍ وَهُوَ يُعَذَّبُ، وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، اللهُ يَا بِلَالُ! ثُمَّ يُقْبِلُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِبِلَالٍ فَيَقُولُ: أَحْلِفُ بِاللهِ عز وجل لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَاناً، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْماً وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لِأُمَيَّةَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ؟ حَتَّى مَتَى؟ قَالَ: أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفْعَلُ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى، عَلَى دِينِكَ أُعْطِيكَهُ بِهِ. قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ؛ قَالَ: هُوَ لَكَ. فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ بِلَالاً فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ - قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ - سِتَّ رِقَابٍ[1]، بِلَالٌ سَابِعُهُمْ.

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٨) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، كَانَ أُمَيَّةُ يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ[2] فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ[3] مَكَّةَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. فَيَقُولُ: - وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ - أَحَدٌ، أَحَدٌ. قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - وَهُوَ يَذْكُرُ بِلَالاً وَأَصْحَابَهُ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَإِعْتَاقَ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُ وَكَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقاً رضي الله عنه -[4]:

جَزَى اللهُ خَيْرًا عَنْ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ ... عَتِيقاً وَأَخْزَى فَاكِهاً[5] وَأَبَا جَهْلِ

عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلَالٍ بِسَوْءَةٍ[6] ... وَلَمْ يَحْذَرَا[7] مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ

---

(١) قد اشترى أبو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم: بلال وحمامة أم بلال، وعامر بن فهيرة، وأبو فكيهة، وأم عنيس، وابنتها لطيفة، وأخت عامر بن فهيرة، أو أمه ولبينة جارية الموئل بن حبيب، والزنيرة رضي الله عنهم جميعاً. عن السيرة النبوية (١/ ٢٦٤) مختصرا.

(٢) أي اشتد حرها، والظهيرة: شدة الحر نصف النهار، ولا يقال في الشتاء ظهيرة.

(٣) البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٤) جزم البخاري وغيره من المحدثين بأن اسم أبي بكر «عبد الله» ولقبه «عتيق» ولقب به لقوله: «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر».

(٥) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل. «ش».

(٦) خلة قبيحة.

(٧) أي لم يخافا.

بِتَـوْحِيـدِهِ رَبَّ الأَنَـامِ وَقَـوْلِـهِ شهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ رَبِّي عَلَى مَهَـلِ[١]
فَإِنْ يَقْتُلُونِي ، يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ لأشْرِكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
فَيَـا رَبَّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسَ ومُوسَى وَعِيسَى نَجِّنِي ثُمَّ لاَ تُبْلِ[٢]
لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى[٣] الْغَيَّ مِنْ آلِ غَالِبِ عَلَى غَيْرِ بِرٍّ كَانَ مِنْـهُ وَلاَ عَـدْلِ

تَحمُّلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ رضي الله عنهم الشَّدَائِدَ
مَا بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّارًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ رضي الله عنهم حِينَ رَآهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي اللهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِي وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا آلَ يَاسِرٍ[٤] فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٣) : رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُقَوَّمِ وَهُوَ ثِقَةٌ ا هـ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ[٥] فِي الْكُنَى وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ إِذْ بِعَمَّارٍ وَأَبِيهِ[٦] وَأُمِّهِ يُعَذَّبُونَ فِي الشَّمْسِ لِيَرْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! الدَّهْرَ[٧] هَكَذَا! فَقَالَ: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ! اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ ، وَقَدْ فَعَلْتَ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٨] ،

(١) بالحركة: الهيئة ، وبالسكون: الإمهال.
(٢) أي لا تمتحن.
(٣) أي يحب وتميل نفسه نحوه.
(٤) وفي الأصل ههنا آل عمار أيضاً وهو خطأ مطبعي.
(٥) هو الحاكم القزويني وهو غير صاحب المستدرك الحاكم النيسابوري ،اسمه محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي ،ويعرف بالحاكم الكبير وأبي أحمد الحاكم وهو مؤلف كتاب الكنى توفي ٣٧٨ هـ وهو ممن روى عنه صاحب المستدرك.
(٦) من مسند الإمام أحمد (١/ ٦٢) والإصابة (٣/ ٣٢٧) ، وفي الأصل: «وأبوه». «إ ـ ح».
(٧) أي أأقضي الدهر هكذا ويحتمل الرفع أيضا أي أيمر الدهر هكذا الدهر: الزمان ، والأبد.
(٨) في المسند (١/ ٦٢) .

وَالْبَيْهَقِيُّ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالْعُقَيْلِيُّ، وَابْنُ مَنْدَهْ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَغَيْرُهُمْ بِمَعْنَاهُ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٧٧) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

سُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ رضي الله عنهما أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَاسِرٍ وَعَمَّارٍ وَأُمِّ عَمَّارٍ وَهُمْ يُؤْذَوْنَ فِي اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُمْ: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ! صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ! فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ». وَرَوَاهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ - وَزَادَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ يَاسِرٍ، وَزَادَ: وَطَعَنَ أَبُو جَهْلٍ سُمَيَّةَ فِي قُبُلِهَا فَمَاتَتْ، وَمَاتَ يَاسِرٌ فِي الْعَذَابِ وَرُمِيَ عَبْدُ اللهِ فَسَقَطَ - كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦٤٧). وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَوَّلُ شَهِيدٍ كَانَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ اسْتُشْهِدَ أُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةُ طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٥٩).

اشْتِدَادُ الأَذَى عَلَى عَمَّارٍ رضي الله عنه حَتَّى أُكْرِهَ عَلَى قَوْلِ الْكُفْرِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٠) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا رضي الله عنه فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا وَرَاءَكَ» قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ[1] وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ قَالَ: «فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٧٨) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ نَحْوَهُ وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ عَمَّارًا وَهُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَخَذَكَ الْكُفَّارُ

(١) نال منه: ذكره بسوء، يعني قهروه على التلفظ مكرهاً بما يتنافى مع الإذعان لنبوته والإقرار بصدق دعوته ﷺ أو بما لا يليق في جنبه الشريف في حق شخصه المكرم وقدره المفخم وشأنه المعظم.

فَغَطُّوكَ فِي الْمَاءِ؛ فَقُلْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ عَادُوا فَقُلْ ذَاكَ لَهُمْ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ١٧٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ[١] قَالَ: أَحْرَقَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِالنَّارِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ وَيُمِرُّ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقُولُ: يَا نَارُ! كُونِي بَرْدًا وَسَلَاماً عَلَى عَمَّارٍ كَمَا كُنْتِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ[٢].

تَحَمُّلُ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

خَبَرُ خَبَّابٍ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْد (٣/ ١١٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: دَخَلَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ رضي الله عنه عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُتَّكَئِهِ[٣] وَقَالَ: مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ. قَالَ لَهُ خَبَّابٌ: مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِلَالٌ. فَقَالَ خَبَّابٌ: مَا هُوَ بِأَحَقَّ مِنِّي ، إِنَّ بِلَالاً كَانَ لَهُ فِي الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمْنَعُهُ اللهُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْماً أَخَذُونِي فَأَوْقَدُوا لِي نَاراً ثُمَّ سَلَقُونِي[٤] فِيهَا ، ثُمَّ وَضَعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا اتَّقَيْتُ الأَرْضَ ـ أَوْ قَالَ: بَرْدَ الأَرْضِ ـ إِلاَّ بِظَهْرِي. قَالَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ[٥] كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٣١).

ذِكْرُ مَا لَقِيَ خَبَّابٌ رضي الله عنه مِّنَ الأَذَى فِي اللهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَأَلَ عُمَرُ رضي الله عنه بِلَالاً عَمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ خَبَّابٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! انْظُرْ إِلَى ظَهْرِي.

---

(١) وأخرجه ابن عساكر أيضا عن عمرو بن ميمون ، وقال ابن عساكر: عمرو بن ميمون أدرك النبي ﷺ ولم يره. الكنز الجديد (١٢/ ٢٩٩).

(٢) أي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام ، وأصل البغي: مجاوزة الحد. قوله ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية» أخرجه أيضا البخاري في كتاب الصلاة ومسلم في كتاب الفتن ، والترمذي في المناقب ، وأحمد في المسند في مواضع وفي (٢/ ١٦١).

(٣) أي مجلسه الخاص الذي كان يجلس عليه: أي على تكرمته.

(٤) أي ألقوني. «إ ـ ح».

(٥) أي صار في ظهره لمع بياض.

فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ. قَالَ: أَوْقَدُوا لِي نَارًا فَمَا أَطْفَأَهَا إِلاَّ وَدَكُ[١] ظَهْرِي. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٧١) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: جَاءَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: ادْنُهُ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلاَّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَجَعَلَ خَبَّابٌ يُرِيهِ آثَارًا فِي ظَهْرِهِ مِمَّا عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ.

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَيْناً[٢] وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ: لاَ، وَاللهِ! لاَ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ [ﷺ] فَقُلْتُ: لاَ وَاللهِ! لاَ أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ [ﷺ] حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَإِنِّي إِذَا مِتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ جِئْتَنِي وَلِيَ ثَمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأُعْطِيكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٥٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١١٦) عَنْ خَبَّابٍ بِنَحْوِهِ[٤].

وأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِبُرْدَةٍ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً؛ فَقُلْتُ: أَلاَ تَدْعُو اللهَ؟ فَقَعَدَ - وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ - فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ[٦] مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ[٧] إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلاَّ اللهَ

(١) الودك، بفتحتين: دسم اللحم والشحم.
(٢) القين: الحداد وكان خباب رضي الله عنه يصنع السيوف. «ش».
(٣) [سورة مريم: ٧٧ - ٨٠].
(٤) وأخرجه أيضا نحوه البخاري في مواضع، وفي كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ الآية (٢/ ٦٩١)، ومسلم في كتاب المنافقين، باب صفة القيامة والجنة والنار (٢/ ٣٧٢).
(٥) في كتاب المناقب باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (١/ ٥٤٣).
(٦) أي تحت عظامه أو عند عظامه.
(٧) قال الكرماني: وصنعاء - بفتح الصاد المهملة وسكون النون - وبالمد: قاعدة اليمن ومدينته العظمى، وحضرموت: إقليم مشهور في اليمن الجنوبي. فإن قلت: لا مبالغة فيه لأنهما بلدان متقاربان، قلت: الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار على المسلمين، وحاصل =

عز وجل - زَادَ بَيَانٌ - وَالذِّئْبَ[١] عَلَى غَنَمِهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». وأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيُّ[٣] كَمَا فِي العَيْنِيِّ (٧/ ٥٥٨)؛ وَالحَاكِمُ (٣/ ٣٨٣) بِمَعْنَاهُ.

تَحَمُّلُ أَبِي ذَرٍّ[٤] الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

إِرْسَالُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَخَاهُ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ بِعْثَتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٥٤٤)[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لأَخِيهِ[٦]: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي[٧] فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي. فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَكَلَاماً[٨] مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي[٩] مِمَّا أَرَدْتُ.

قُدُومُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَقِصَّةُ إِسْلَامِهِ وَمَا لَقِيَ مِنَ الأَذَى فِي اللهِ

فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً[١٠] فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ

= المعنى لا تستعجلوا؛ فإن من كان قبلكم قاسوا ما ذكرنا فصبروا وأخبرهم الشارع بذلك ليقوي صبرهم على الأذى، وفيه: بشرى بدخول أهل اليمن في الإسلام. والله أعلم. العيني (٧/ ٥٥٨ - ٥٥٩).

(١) عطف على اسم الجلالة.

(٢) في كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر (٢/ ٣٥٨).

(٣) في كتاب الزينة، باب لبس البرود (٢/ ٢٩٧).

(٤) اسمه جندب ابن جنادة، مات سنة ٣٢ هـ بالربذة: قرية من قرى المدينة في خلافة عثمان بن عفان، وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه جميعاً. العيني (٨/ ٦١).

(٥) في كتاب المناقب، باب إسلام أبي ذر رضي الله عنه.

(٦) هو أنيس.

(٧) أي مكة المكرمة. «ش».

(٨) بالنصب عطف على الضمير المنصوب في رأيته. العيني.

(٩) أي لم تجبني بجواب يشفيني من مرض الجهل. حاشية البخاري.

(١٠) الشنة: القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها.

وَلاَ يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ[١] عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ اضْطَجَعَ ، فَرَآهُ عَلِيّ رضي الله عنه فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ[٢] . فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلاَ يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى ، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ ؛ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا آنَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَه[٣] فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ. فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقاً لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئاً أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ[٤] فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي ؛ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ[٥] حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَصْرُخَنَّ بِهَا[٦] بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ[٧] عَلَيْهِ فَقَالَ وَيْلَكُمْ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّامِ[٨]؟ فَأَنْقَذَهُ[٩] مِنْهُمْ ؛ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ.

(١) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده. العيني.

(٢) وفي رواية أبي قتيبة: «فقال كأن الرجل غريب قلت نعم». العيني.

(٣) أي أما جاء الوقت الذي يعرف به منزله: أي مقصده.

(٤) أي أبول.

(٥) أي يتبع أبو ذر علياً رضي الله عنهما.

(٦) أي بكلمة التوحيد: أراد أنه يرفع صوته جهاراً. «بين ظهرانيهم» أي في جمعهم. العيني (٨/ ٦٣).

(٧) أي أقبل عليه ولزمه.

(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح: وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم ، (ويؤيده الرواية المقبلة «متجركم وممركم على غفار»). «ش».

(٩) أي خلصه.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (١/ ٥٠٠)[١] أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِىءِ[٢] فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لأَمُوتَ[٣]، فَأَدْرَكَنِيَ الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! تَقْتُلُونَ رَجُلاً مِّنْ غِفَارٍ وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارٍ؟ فَأَقْلَعُوا[٤] عَنِّي. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِىءِ فَصُنِعَ بِي مِثْلُ مَا صُنِعَ بِالأَمْسِ، فَأَدْرَكَنِيَ الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالأَمْسِ.

أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ حَيَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٥] مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنهما، فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلاَمِهِ بِصِفَةٍ أُخْرَى؛ وَفِي حَدِيثِهِ: فَانْطَلَقَ أَخِي فَأَتَى مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ لِي: أَتَيْتُ مَكَّةَ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يُسَمِّيهِ النَّاسُ الصَّابِىءَ هُوَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِكَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يُسَمِّيهِ فَقُلْتُ: أَيْنَ الصَّابِىءُ؟ فَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيَّ فَقَالَ: صَابِىءٌ! صَابِىءٌ! فَرَمَانِي النَّاسُ حَتَّى كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ[٦]. فَاخْتَبَأْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا

---

(١) في كتاب المناقب، باب قصة زمزم.

(٢) من صبا صبوة: أي مال إلى الجهل، كذا في الكرماني، هذا على تقدير أن يكون ناقصاً، وأما على تقدير أن يكون مهموزاً فهو من صبأ كمنع وكرم: خرج من دين إلى آخر، أو ارتكب الجهل. حاشية البخاري.

(٣) يعني ضربوه ضرب الموت.

(٤) من الإقلاع عن الأمر: وهو الكف عنه.

(٥) في كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢/ ٢٥٩).

(٦) وفي مسلم: قال: فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم (أي عددته ضعيفاً) فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابىء فأشار إلي فقال الصابىء (أي فقال للناس مشيراً إليّ هذا الصابىء) فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر. اهـ يريد أنهم ضربوه حتى أدموه، فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح، والنصب: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنما فيعبدونه والجمع أنصاب. النهاية.

وَلَبِثْتُ فِيهَا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ[١] مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، مَالِي طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ. قَالَ: وَلَقِيَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ دَخَلاَ الْمَسْجِدَ، فَوَاللهِ! إِنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ! مَنْ أَنْتَ؟» فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ. فَقَالَ صَاحِبُهُ[٢]: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ! فِي ضِيَافَةِ اللَّيْلَةِ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى دَارٍ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَقَبَضَ لِي قَبَضَاتٍ مِنْ زَبِيبٍ. قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَى أَخِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَسْلَمْتُ. قَالَ: فَإِنِّي عَلَى دِينِكَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى أُمِّنَا؛ فَقَالَتْ: إِنِّي عَلَى دِينِكُمَا. قَالَ: وَأَتَيْتُ قَوْمِي فَدَعَوْتُهُمْ فَتَبِعَنِي بَعْضُهُمْ.

شَجَاعَةُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ إِعْلاَنِ إِسْلاَمِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنَ الأَذَى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَ هَذَا مُطَوَّلاً؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَعَلَّمَنِيَ الإِسْلاَمَ وَقَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُظْهِرَ دِينِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ». قُلْتُ: لاَ بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ قُتِلْتُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنِّي فَجِئْتُ ـ وَقُرَيْشٌ حِلَقاً يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ ـ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَانْتَقَضَتِ الْحِلَقُ فَقَامُوا فَضَرَبُونِي حَتَّى تَرَكُونِي كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُونِي؛ فَأَفَقْتُ[٣] فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَى مَا بِي مِنَ الْحَالِ فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أَنْهَكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِي فَقَضَيْتُهَا. فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «الْحَقْ بِقَوْمِكَ فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي». وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنهما قَالَ: أَتَيْتُ مَكَّةَ فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ فَخَرَرْتُ مَغْشِيّاً عَلَيَّ فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ. كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٩) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٣٣٨) بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ.

---

(١) وفي رواية أخرى لمسلم: منذ ثلاثين بين ليلة ويوم.

(٢) هو أبو بكر رضي الله عنه.

(٣) أفاق فلان: عاد إلى طبيعته من غشية لحقته.

تحَمُّلُ سَعِيدِ بْـنِ زَيْـدٍ وَزَوْجَتِـهِ فَاطِمَـةَ أُخْتِ عُمَرَ رضي الله عنـه الشَّدَائِـدَ

إِيـذَاءُ عُمَرَ لِسَعِيدٍ وَزَوْجَتِـهِ فَاطِمَـةَ وَقِصَّةُ إِسْلَامِ عُمَرَ رضي الله عنه بِبَـرَكَـةِ دُعَـاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَـهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٥٤٥)[١] عَنْ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُـفَيْلٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ [رضي الله عنه] لَمُوثِقِي[٢] عَلَى الإِسْلَامِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ (١/ ٥٤٦): لَوْ[٣] رَأَيْتُنِي مُوثِقِيَ عُمَرُ عَلَى الإِسْلَامِ أَنَا وَأُخْتَهُ وَمَا أَسْلَمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ [رضي الله عنه] مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ[٤] مِنْ بَنِي زُهْرَةَ قَالَ: أَيْنَ تَعْمِدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا. قَالَ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أُرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَأْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أُخْتُكَ وَخَتَنُكَ[٥] قَدْ صَبَـأَا وَتَـرَكَا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا[٦] حَتَّى أَتَاهُمَا وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ خَبَّابٌ رضي الله عنه. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ حِسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْنَمَةُ[٧] الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: وَكَانُوا يَقْرَؤُونَ: «طه»، فَقَالَا: مَا عَدَا حَدِيثاً تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَتَنُهُ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ! إِنْ كَانَ

---

(١) في كتاب المناقب، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه.

(٢) هو مضاف إلى المفعول: أي يربطني ويشدني. «على الإسلام» أي على إسلامي ويكرهني على الارتداد عنه نعوذ بالله منه وغرضه بيان قوة إسلامه. عن حاشية البخاري.

(٣) كما في النسخة اليونينية للبخاري (٥/ ٦١)، وفي النسخة الهندية في الصفحة المذكورة: «لقد».

(٤) هو سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٥) زوج أختك.

(٦) أي متهدداً (أي يلوم نفسه على ما فات). «إ ـ ح».

(٧) هي الكلام الخفي لا يفهم. الياء زائدة.

الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتَنِهِ فَوَطِئَهُ وَطْئاً شَدِيدًا فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا فَنَفَحَهَا[١] بِيَدِهِ نَفْحَةً فَدَمَّى[٢] وَجْهَهَا. فَقَالَتْ ـ وَهِيَ غَضْبَى ـ: يَا عُمَرُ! إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ!! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَلَمَّا يَئِسَ عُمَرُ قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ. قَالَ: ـ وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ ـ فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّكَ رِجْسٌ وَلاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ، فَقُمْ فَاغْتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ: «طه» حَتَّى انْتَهَى ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[٣]. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ! فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ»[٤]. قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الدَّارِ[٥] الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا؛ فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ. قَالَ: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْزَةُ وَطَلْحَةُ رضي الله عنهما وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةُ وَجَلَ الْقَوْمِ مِنْ عُمَرَ، قَالَ حَمْزَةُ: نَعَمْ، فَهَذَا عُمَرُ، فَإِنْ يُرِدِ اللهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسْلِمْ وَيَتَّبِعِ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيِّناً. قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ حَتَّى أَتَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ[٦] السَّيْفِ وَقَالَ: «أَمَا أَنْتَ بِمُنْتَهٍ يَا عُمَرُ! حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ[٧] وَالنَّكَالِ[٨] مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ؟ اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ». قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ فَأَسْلَمَ وَقَالَ:

---

(١) أي دفعها.
(٢) أي ضرب وجهها حتى خرج منه الدم.
(٣) [سورة طه: ١ ـ ١٤].
(٤) هو أبو جهل.
(٥) أي دار الأرقم. انظر (ص ٤٦٨) من هذا الجزء.
(٦) جمع حمالة: علاقة السيف، وهي السير الذي تقلده المتقلد.
(٧) الذلة. «إ ـ ح».
(٨) العقاب. «إ ـ ح».

اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللهِ، كَذَا فِي الْعَيْنِي (٨/ ٦٨). وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِهَذَا السِّيَاقِ مُطَوَّلاً كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٨١).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه». وَقَدْ ضَرَبَ أُخْتَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَهَا، ثُمَّ قَامَ فِي السَّحَرِ[1] فَسَمِعَ صَوْتَهَا تَقْرَأُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾؛ فَقَالَ: وَاللهِ! مَا هَذَا بِشِعْرٍ وَلَا هَمْهَمَتِهِ[2]. فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ بِلَالاً رضي الله عنه عَلَى الْبَابِ فَدَفَعَ الْبَابَ؛ فَقَالَ بِلَالٌ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! عُمَرُ بِالْبَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يُرِدِ اللهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُدْخِلْهُ فِي الدِّينِ»، فَقَالَ لِبِلَالٍ: افْتَحْ؛ وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَبْعَيْهِ وَهَزَّهُ[3]، وَقَالَ: «مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ وَمَا الَّذِي جِئْتَ؟» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ. فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». فَأَسْلَمَ عُمَرُ مَكَانَهُ، وَقَالَ: اخْرُجْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٦٢): وَفِيهِ: يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ؛ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ[4]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَتُحِبُّونَ أَنْ أُعْلِمَكُمْ أَوَّلَ إِسْلَامِي؟ قَالَ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ رَآنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! قَدْ دَخَلَ هَذَا الأَمْرُ فِي مَنْزِلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ هَذَا! قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا حَتَّى قَرَعْتُ[5] عَلَيْهَا الْبَابَ؛

---

(١) السحر: السدس الأخير من الليل.

(٢) كلام خفي لا يفهم، وأصل الهمهمة: صوت البقر. «إ ـ ح».

(٣) حركه. «إ ـ ح»، والضبع، بسكون الباء: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الابط. النهاية.

(٤) قال أبو مسهر: كان فقيهاً غير متهم ولكن أخشى عليه سوء الحفظ والوهم. لسان الميزان.

(٥) دققت ونقرت. «إ ـ ح».

وَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ بَعْضُ مَنْ لاَ شَيْءَ لَهُ ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ إِلَى الرَّجُلِ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ ضَمَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي. قَالَ: فَقَرَعْتُ الْبَابَ. فَقِيلَ لِي: مَنْ هَذَا قُلْتُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَقَدْ كَانُوا يَقْرَؤُونَ كِتَاباً فِي أَيْدِيهِمْ -. فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي قَامُوا حَتَّى اخْتَبَأُوا[١] فِي مَكَانٍ وَتَرَكُوا الْكِتَابَ. فَلَمَّا فَتَحَتْ لِي أُخْتِيَ الْبَابَ قُلْتُ: أَيَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا! صَبَوْتِ[٢]؟ قَالَ: وَأَرْفَعُ شَيْئاً فَأَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا، فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ: اصْنَعْ مَا كُنْتَ صَانِعاً فَقَدْ أَسْلَمْتُ. فَذَهَبْتُ وَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَإِذَا بِصَحِيفَةٍ وَسْطَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ هَاهُنَا؟ فَقَالَتْ لِي: دَعْنَا عَنْكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! فَإِنَّكَ لاَ تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلاَ تَتَطَهَّرُ وَ هَذَا لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ؛ فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى أَعْطَتْنِيهَا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي إِسْلاَمِ عُمَرَ رضي الله عنه وَمَا وَقَعَ لَهُ بَعْدَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٦٤): وَفِيهِ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٣] انْتَهَى.

تَحَمُّلُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ[٤] رضي الله عنه الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٣) عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَلاَءِ - وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ - قَالَ: وَاللهِ! إِنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِناً بِجِوَارِ رَجُلٍ

(١) اختفوا. «ا - ح».
(٢) أي خرجت من دينك إلى دين آخر.
(٣) من قبل حفظه، مات في خلافة المنصور. وقال عثمان الدارمي: ليس به بأس، وابن الجارود: هو ممن يحتمل حديثه. تهذيب وتقريب.
(٤) ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع الجمحي القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين، وتوفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم. وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم، وقبل رسول الله ﷺ وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان، ولما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: «الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون»، وعن أم العلاء قالت: توفي عثمان في دارنا فلما نمت رأيت عيناً تجري لعثمان بن مظعون فذكرت ذلك للنبي ﷺ. فقال: «ذاك عمله». راجع الإصابة والإكمال لصاحب المشكاة.

مِّنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الأَذَى وَالْبَلاَءِ مَا لاَ يُصِيبُنِي لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي. فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ! وَفَتْ ذِمَّتُكَ[١] قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوَارَكَ. قَالَ: لِمَ يَا بْنَ أَخِي! لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ عز وجل، وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ. قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عَلاَنِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلاَنِيَةً. قَالَ: فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ[رضي الله عنه] قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جِوَارِي. قَالَ لَهُمْ: قَدْ صَدَقَ قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيّاً كَرِيمَ الْجِوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِلاَبٍ الْقَيْسِيُّ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ[٢] فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ. فَقَالَ لَبِيدٌ: وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلُ

فَقَالَ عُثْمَانُ: صَدَقْتَ، فَقَالَ:

وَكُـلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

فَقَالَ عُثْمَانُ: كَذَبْتَ، نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لاَ يَزُولُ. قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! وَاللهِ! مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ فَمَتَى حَدَثَ فِيكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سُفَهَاءَ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا فَلاَ تَجِدَنَّ[٣] فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى - أَيْ عَظُمَ - أَمْرُهُمَا. فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ[٤] عَيْنَهُ فَخَضَّرَهَا[٥] وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ. فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! يَا بْنَ أَخِي! إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغَنِيَّةً لَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَّنِيعَةٍ. فَقَالَ عُثْمَانُ: بَلَى، وَاللهِ! إِنَّ عَيْنِيَ الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللهِ، وَإِنِّي

---

(١) أي تمت.
(٢) أي كان يقرأ عليهم الشعر.
(٣) الوجد: الحزن والغضب.
(٤) اللطم: ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة. «إ - ح».
(٥) جعلها خضراء: أي سوداء، (فقد كان العرب أحيانا تطلق الخضرة على السواد). «إ - ح».

لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ (مِنْكَ)[١] وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ! فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ:

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَى الرَّبِّ نَالَهَا ... يَدَا مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ لَيْسَ بِمُهْتَدِ
فَقَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ ... وَمَنْ يَرْضَه[٢] الرَّحْمَنُ يَا قَوْمِ يَسْعَدِ
فَإِنِّي - وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ ... سَفِيهٌ - عَلَى دِينِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ
أُرِيدُ بِذَاكَ اللهَ وَالْحَقُّ دِينُنَا ... عَلَى رَغْمِ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا وَيَعْتَدِي

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه - فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ -:

أَمِنْ تَذَكُّرِ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونِ ... أَصْبَحْتَ مُكْتَئِباً تَبْكِي كَمَحْزُونِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ ... يَغْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ
لاَ يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا ... وَالْغَدْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرُ مَأْمُونِ
أَلاَ تَرَوْنَ، أَقَلَّ اللهُ خَيْرَهُمُ ... أَنَّا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ
إِذْ يَلْطِمُونَ - وَلاَ يَخْشَوْنَ مُقْلَتَه[٣] ... طَعْناً دِرَاكاً[٤] وَضَرْباً غَيْرَ مَأْفُونِ[٥]
فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمُتْ عَجِلاً ... كَيْلاً بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيْرَ مَغْبُونِ[٦]

كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٣).

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٩٣) قِصَّةُ ابْنِ مَظْعُونٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلاَ إِسْنَادٍ وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: هَلُمَّ يَا بْنَ أَخِي إِلَى جِوَارِكَ فَعُدْ. قَالَ: لاَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مُرْسَلاً، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٤): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٧].

---

(١) من الحلية والبداية وسقط من الأصل.
(٢) أي يقبله ويختره.
(٣) المقلة: العين.
(٤) أي متتابعا يعني يتبع بعضه بعضاً.
(٥) غير ناقص. «إ - ح».
(٦) أي منقوص.
(٧) تقدم ذكره في (ص/ ٢٢٠).

تحمُّلُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه[١] الشَّدائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٢) عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَبْدَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه فَتَى مَكَّةَ شَبَاباً وَجَمالاً وَسَبِيباً[٢] وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ وَكَانَتْ أُمُّهُ مَلِيئَةً[٣] كَثِيرَةَ الْمَالِ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ وَأَرَقَّهُ وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ؛ يَلْبَسُ الْحَضْرَمِيَّ[٤] مِنَ النِّعَالِ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهُ وَيَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَّةً[٥] وَلاَ أَرَقَّ حُلَّةً، وَلاَ أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ». فَبَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الإِسْلاَمِ فِي دَارِ[٦] أَرْقَمَ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِهِ، وَخَرَجَ فَكَتَمَ إِسْلاَمَهُ خَوْفاً مِنْ أُمِّهِ وَقَوْمِهِ. فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرًّا فَبَصُرَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ يُصَلِّي فَأَخْبَرَ أُمَّهُ وَقَوْمَهُ. فَأَخَذُوهُ فَحَبَسُوهُ فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوساً حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهِجْرَةِ الأُولَى، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَجَعُوا فَرَجَعَ مُتَغَيِّرَ الْحَالِ قَدْ حَرِجَ - يَعْنِي غَلُظَ - فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْهُ مِنَ الْعَذْلِ[٧].

---

(١) القرشي العدوي، كان من أجلة الصحابة وفضلائهم. هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم شهد بدراً وكان رسول الله ﷺ بعثه بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وقتل يوم أحد شهيداً وله أربعون سنة أو أكثر وفيه نزل: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وكان إسلامه بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم. الإكمال لصاحب المشكاة.

(٢) كأمير: شعر الناصية، والخصلة من الشعر. (يعني غزير الشعر مع طول ونعومة). «إ - ح».

(٣) غنية مقتدرة. «إ - ح».

(٤) هو الحذاء المصنوع في حضرموت باليمن.

(٥) اللمة من شعر الرأس دون الجمة، سميت بذلك؛ لأنها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة. «إ - ح».

(٦) انظر (١/ ٤٦٦) في تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله.

(٧) أي من الملامة والعتاب.

تحمُّلُ عَبدِ اللهِ بنِ حُذافَةَ السَّهمِيِّ رضي الله عنه الشَّدائِدَ
ما لَقِيَ عَبدُ اللهِ رضي الله عنه مِنَ الأذَى مِنْ مَلِكِ الرُّومِ
وتَقبِيلُ عُمَرَ رضي الله عنه لِرَأسِهِ حِينَ قَدِمَ عَلَيهِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَيْشاً إِلَى الرُّومِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ رضي الله عنه مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسَرَهُ[١] الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ[ﷺ]. فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ[٢]: هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ وَأُشْرِكَكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي (جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ)[٣] وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ. قَالَ: إِذاً أَقْتُلَكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ[٤]؛ وَقَالَ لِلرُّمَاةِ: ارْمُوهُ قَرِيباً مِنْ يَدَيْهِ، قَرِيباً مِنْ رِجْلَيْهِ[٥]، وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَأْبَى؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ دَعَا بِقِدْرٍ فَصُبَّ فِيهَا مَاءٌ[٦] حَتَّى احْتَرَقَتْ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأُلْقِيَ فِيهَا وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا. فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَكَى، فَظَنَّ أَنَّهُ جَزِعَ فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ؛ فَأَبَى. فَقَالَ: مَا أَبْكَاكَ إِذاً قَالَ: أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ فِي نَفْسِي[٧] تُلْقَى السَّاعَةَ فِي

---

(١) كذا، وفي الإصابة: «فأسروه» وليس فيه «الروم». حاشية الكنز الجديد(١٦/ ١٠٧).

(٢) لقب ملوك الروم، وربما أطلقه العرب على غيرهم، وهو من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر. «إ ـ ح».

(٣) كما في الكنز الجديد(١٦/ ١٠٧)، وفي الكنز: «مما تملك».

(٤) من الصلب الذي هو تعليق الإنسان للقتل، قيل: هو شد صلبه على خشب. مفردات الراغب.

(٥) يعني تخويفاً له حيث لا يصيب جسده.

(٦) يعني ثم أو قدت تحتها نار.

(٧) في الجامع الكبير زيادة: «هي نفسي واحدة». حاشية الكنز، ولله در الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ـ نور الله مرقده ـ شعر:

جان ددى هوئى اسى كى تهى   حق تو يهكحق ادا نهوا

يعني قد ضحيت بمهجتي التي هي ليست في ملكي بل هي في الحقيقة موهوبة منه ففي تضحيتها في الحقيقة ما أديت حقها.

هَذِهِ الْقِدْرِ فَتَذْهَبُ فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ[1] بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى فِي اللهِ. قَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَبِّلَ رَأْسِي؟ وَأُخَلِّيَ عَنْكَ (فَقَالَ)[2] لَهُ عَبْدُ اللهِ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ، أُقَبِّلُ رَأْسَهُ يُخَلِّي عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لاَ أُبَالِي. فَدَنَا مِنْهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الأَسَارَى. فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبَرِهِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبِّلَ رَأْسَ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ وَأَنَا أَبْدَأُ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٦٢). قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٧): وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَوْصُولاً، وَآخَرَ مِنْ فَوَائِدِ هِشَامِ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ مُرْسَلِ الزُّهْرِيِّ. انْتَهَى.

تحَمُّلُ عَامَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم الشَّدَائِدَ

ما لَقِيَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنَ الأَذَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللهِ! إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيُعَطِّشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضُّرِّ الَّذِي بِهِ حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: اللاَّتُ وَالْعُزَّى إِلَهَانِ مِنْ دُونِ اللهِ. فَيَقُولُ: نَعَمْ، (حَتَّى إِنَّ الْجُعَلَ[3] لَيَمُرُّ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجُعَلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ)[4] افْتِدَاءً[5] مِنْهُمْ بِمَا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِمْ[6]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٥٩).

(١) وفي الجامع الكبير: «تكون» وهو أحسن. حاشية الكنز الجديد.

(٢) من الإصابة والكنز الجديد (٢/ ٢٨٨)، وفي الأصل: «قال».

(٣) دويبة سوداء تدهده الخراء: أي تديره.

(٤) هذه الجملة من «ابن هشام» وقد سقطت من الأصل ومن البداية. «ش».

(٥) يعني توقياً لنفسه.

(٦) أي مشقتهم، ولعل الظاهر: جهده بضمير المفرد والله أعلم.

خَبَرُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالطَّبَرَانِيُّ[1]، وَالْحَاكِمُ[2]، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ[3]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ (وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ)[4] عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ ـ وَآوَتْهُمُ الأَنْصَارُ[5] ـ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَكَانُوا لاَ يَبِيتُونَ إِلاَّ فِي السِّلاَحِ وَلاَ يُصْبِحُونَ إِلاَّ فِيهِ. فَقَالُوا: تَرَوْنَ أَنَّا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيتَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لاَ نَخَافُ إِلاَّ اللهَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[6] كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٥٩). وَلَفْظُ الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ ـ وَآوَتْهُمُ الأَنْصَارُ ـ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٨٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَمَا لَقِيَهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم مِنَ الأَذَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَأَبُو يَعْلَى[7] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا

---

(١) في الأوسط كما في الهيثمي (٧/ ٨٣) والكنز والدر المنثور (٦/ ٢١٦).

(٢) وصححه. راجع الدر المنثور.

(٣) ابن مردُوَيهِ عند المحدثين، ومردَوَيْهِ عند أهل الأدب، وكلاهما صحيح، (هو أحمد بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار مردويه الحافظ مات سنة ٢٣٥ هـ.) «إظهار».

(٤) كما في الدر المنثور وهو الصواب، ووقع في الأصل: سعيد بن منصور خطأ.

(٥) من منتخب كنز العمال (١/ ٤٦٥)، وروح المعاني (٦/ ٩٨)، وفي الأصل: «رامتهم الأنصار منهم العرب». «إ ـ ح».

(٦) [سورة النور: ٥٥]. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية: أي وعد الله المؤمنين المخلصين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي وعدهم بميراث الأرض وأن يجعلهم فيها خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم كما استخلف المؤمنين قبلهم فملكهم ديار الكفار. صفوة التفاسير.

(٧) وأخرج أيضا البخاري نفس القصة في كتاب المغازي، باب عزوة ذات الرقاع (٢/ ٢٥٩).

مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ[1] فَنَقِبَتْ[2] أَقْدَامُنَا[وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ][3] وَسَقَطَتْ[4] أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ فَسُمِّيَتِ الْغَزْوَةُ «ذَاتَ الرِّقَاعِ» لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ[5] عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١٣٠). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٠) بِنَحْوِهِ، وَزَادَ: قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ أَنْ أَذْكُرَ هَذَا الْحَدِيثَ، كَأَنَّهُ كَرِهَ[6] أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ. وَقَالَ: اللهُ يَجْزِي بِهِ.

تَحَمُّلُ الْجُوعِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

تَحَمُّلُ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[7] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما[8] قَالَ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ[9] مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ رضي الله عنه مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي[10]

---

(١) أي نركبه عقبة: أي نوبة: وهي أن يتناوبوا في الركوب بأن يركب أحدهم قليلاً ثم ينزل فيركب الآخر حتى يأتي إلى آخرهم. العيني.

(٢) رقت جلودها وتنفطت من المشي. «إ - ح».

(٣) من الحلية (١/ ٢٦٠) (وكذا من البخاري). «إ - ح».

(٤) وفي الحلية: «تساقطت».

(٥) نربط. «إ - ح».

(٦) وفي البخاري: ثم كره ذلك. «إظهار»، قال العيني: ذلك؛ لأن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره إلا لوجود مصلحة تقتضي ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

(٧) في كتاب الزهد، فصل في بيان أن معيشة النبي ﷺ كيف كانت ودعاءه لآله بالقوت (٢/ ١٤٠)، والترمذي في أبواب الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ وأهله (٢/ ٦٠).

(٨) وفي الأصل: عنه، والمختار «عنهما» كما في الترغيب؛ لأن له ولابنه صحبة.

(٩) محركة، أردأ التمر. «إ - ح».

(١٠) أي يضطرب من الجوع. «إ - ح».

مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ[١]، وَالطَّيَالِسِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ مَاجَه[٢]، وَأَبُو عَوَانَةَ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٠).

شِدَّةُ الْحِسَابِ لاَ تُصِيبُ الْجَائِعَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَالْخَطِيبُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِساً. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَاكَ تُصَلِّي جَالِساً فَمَا أَصَابَكَ قَالَ: «الْجُوعُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!» فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: «لاَ تَبْكِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ تُصِيبُ الْجَائِعَ، إِذَا احْتَسَبَ[٣] فِي دَارِ الدُّنْيَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤١).

بُيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ لاَ تُسْرَجُ وَلاَ يُوقَدُ فِيهَا نَارٌ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] - وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِقَائِمَةِ[٥] شَاةٍ لَيْلاً فَأَمْسَكْتُ وَقَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ - أَوْ قَالَتْ: فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَطَعْتُ -. قَالَ: فَتَقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ: هَذَا عَلَى غَيْرِ مِصْبَاحٍ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً، وَزَادَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! عَلَى مِصْبَاحٍ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرُ[٦] مِصْبَاحٍ لأَكَلْنَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٨). وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى

---

(١) في المسند (١/ ٢٤).

(٢) في أبواب الزهد، باب معيشة آل محمد ﷺ (٢/ ٣١٥).

(٣) أي طلب رضاء الله تعالى واعتد مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها.

(٤) في المسند (٦/ ٩٤).

(٥) القائمة: واحدة قوائم الدابة. «إ ـ ح».

(٦) كذا في الأصل والترغيب، ولعل «غير» زائدة «ش» قلت: وفي مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٢) أيضا بدون لفظ غير برواية الطبراني (وكذا في ابن سعد). كما في حاشية الكنز، وفي كنز الجديد (٧/ ١٢١) عن عائشة رضي الله عنها: «لو كان لنا ما نسرج به أكلناه». رواه ابن جرير). «إنعام».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَهِلَّةُ[١] مَا يُسْرَجُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سِرَاجٌ وَلاَ يُوقَدُ فِيهِ نَارٌ ، إِنْ وَجَدُوا زَيْتاً ادَّهَنُوا بِهِ[٢] ، وَإِنْ وَجَدُوا وَدَكاً[٣] أَكَلُوهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٤) ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٥) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ: عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ دُحَيْمٌ[٤] ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ يَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هِلاَلٌ ثُمَّ هِلاَلٌ لاَ يُوقَدُ فِي بُيُوتِهِمْ شَيْءٌ مِنَ النَّارِ ، لاَ لِخُبْزٍ وَلاَ لِطَبِيخٍ[٦]. قَالُوا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعِيشُونَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، وَكَانَ لَهُمْ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ - جَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا - ، لَهُمْ مَنَائِحُ[٧] يُرْسِلُونَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْ لَبَنٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٥) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ كَذَلِكَ ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٨] عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ! يَا بْنَ أُخْتِي! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ ثَلاَثَةَ[٩] أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ ﷺ نَارٌ. قُلْتُ: يَا خَالَةُ! فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟

---

(١) الشهور العربية.

(٢) جعلوا دهناً لأجسامهم ليزيل الرطوبة ويمنع البرد. حاشية الترغيب.

(٣) أي دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. حاشية الترغيب.

(٤) وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. تهذيب التهذيب.

(٥) في المسند (١/ ١٦٤).

(٦) بمعنى مطبوخ. وفي أقرب الموارد: الطبيخ خاص بما له مرق وفيه لحم ، وأما القليلة اليابسة ونحوها فلا تسمى طبيخاً.

(٧) جمع منيحة كعطية وزناً ومعنى ، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة تجعل لبنها لغيرك ، ينتفع به ثم يرد إليك. «إ - ح».

(٨) في كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٢/ ٩٥٥) ، ومسلم في كتاب الزهد باب في بيان أن معيشة النبي ﷺ كيف كانت ودعاءه لآله بالقوت (٢/ ٤٠٩).

(٩) بالنصب تقديره: نرى ثلاثة أهلة ونكملها في الشهرين: أي باعتبار رؤية الهلال في أول الشهر الثالث ، قوله: «يعيشكم» بضم الياء من أعاشه الله تعالى. وقال النووي: من التعييش ، وفي بعض النسخ: يغنيكم من الإغناء. حاشية البخاري (١/ ٣٤٩).

قَالَتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِّنَ الأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ؛ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ٣١٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنْ كُنَّا لَنَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لاَ نُوقِدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارًا وَّلاَ غَيْرَهُ. قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ؟ قَالَتْ: بِالأَسْوَدَيْنِ: بِالتَّمْرِ وَالْمَاءِ - إِذَا وَجَدْنَا - كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٨). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ فَقَالَتْ: مَا أَشْبَعُ - فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ - إِلاَّ بَكَيْتُ. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الدُّنْيَا، وَاللهِ! مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَّلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٨). وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنَ الأَسْوَدَيْنِ. التَّمْرِ وَالْمَاءِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٨)؛ وَفِي رِوَايَةٍ لِّلْبَيْهَقِيِّ قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً وَّلَوْ شِئْنَا شَبِعْنَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٩).

مَا أَصَابَهُ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه مُرْسَلاً قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوَاسِي النَّاسَ بِنَفْسِهِ[2] حَتَّى جَعَلَ يُرَقِّعُ إِزَارَهُ بِالأَدَمِ[3] وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وِلاَءً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عز وجل.

(١) في المسند (٢/ ٤٠٥).
(٢) أي يجعلهم مساوين له فيها.
(٣) الأدم: الجلد.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُوَانٍ[٢] وَلَمَ يَأْكُلْ خُبْزًا مُرَقَّقًا[٣] حَتَّى مَاتَ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَلاَ رَأَى شَاةً سَمِيطاً[٤] بِعَيْنِهِ قَطُّ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٣).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥] - وَصَحَّحَهُ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً[٦] وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالْبُخَارِيُّ[٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ[٨] فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ؛ وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلم يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٨، ١٥١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها نَاوَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَقَالَ لَهَا: «هَذَا أَوَّلُ طَعَام أَكَلَهُ أَبُوكِ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ: فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَقَالَتْ: قُرْصٌ[١٠] خَبَزْتُهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُكَ بِهَذِهِ الْكِسْرَةِ. فَقَالَ - فَذَكَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٢) -

---

(١) في كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة (٢/ ٨١١).

(٢) كغراب وكتاب: شيء مرتفع عن الأرض يأكل عليه الناس لئلا يفتقر إلى التطأطؤ والانحناء.

(٣) هو رغيف واسع رقيق.

(٤) أي مشوية، فعيل بمعنى مفعول، وأصل السمط: أن ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى. النهاية، وقال في الفتح والعيني والتوشيح: وإنما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين من وجهين: أحدهما البادرة إلى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه، وثانيهما: أن المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده. حاشية البخاري.

(٥) في أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ (٢/ ٥٩).

(٦) جائعاً. «إ - ح»، ثم إنه وقع في الترغيب: وأهله طاوياً مقلوباً والتصحيح من الترمذي.

(٧) في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٢/ ٨١٥).

(٨) مشوية. «إ - ح».

(٩) في المسند (٣/ ٢١٣).

(١٠) قطعة مبسوطة مستديرة.

بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ : وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَه[١] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَالْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَعَامٍ سُخْنٍ[٢] ، فَأَكَلَ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٤٩) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ[٤] مِنْ (حِينَ)[٥] ابْتَعَثَهُ اللهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ. فَقِيلَ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُنْخُلٌ؟[٦] قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ (حِينَ) ابْتَعَثَهُ اللهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ. فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ[٧] ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥٣) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥١) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣١٣) : وَرَوَى الْبَزَّارُ بَعْضَهُ.

وَضْعُهُ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْحَجَرَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٨] عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا ثِيَابَنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ[٩] عَلَى بُطُونِنَا؛ فَرَفَعَ

---

(١) في أبواب الزهد ، باب معيشة آل محمد ﷺ (٢/ ٣١٥) .
(٢) أي حار . «إ - ح».
(٣) في كتاب الأطعمة ، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٢/ ٨١٤) .
(٤) الخبز الأبيض الحوارى الذي نخل دقيقه مرة بعد مرة .
(٥) كما في الترغيب والبخاري ، وفي الأصل : «حيث».
(٦) بضم الميم والخاء وفتحها : أي الغربال . «إ - ح».
(٧) أي بللناه بالماء وعجناه .
(٨) في أبواب الزهد ، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ (٢/ ٦٠) .
(٩) وفي رواية : عن حجر : أي واحد ، فالصحابة رضي الله عنهم وضعوا حجراً حجراً على =

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ حَجَرَيْنِ. كَـذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٦). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ ابْنِ بُجَيْرٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ قَالَ: أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ جُوعٌ يَوْماً فَعَمَـدَ إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ[1] ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ[2] نَاعِمَةٍ[3] فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ[5] وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، أَلاَ رُبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٢)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْخَطِيبُ، وَابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٨٦).

قَـوْلُ عَـائِشَةَ رضـي الله عنهـا فـي الـشِّبَـعِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الضُّعَفَاءِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْجُوعِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَوَّلُ بَلاَءٍ حَدَثَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشِّبَعُ[6]؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بُطُونُـهُمْ سَمِنَتْ أَبْدَانُـهُمْ فَضَعُفَتْ قُـلُوبُـهُمْ[7] وَجَمَحَتْ شَهَوَاتُـهُمْ[8]

= بطونهم ليضغط على المعدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع، فأراهم ﷺ حجرين موضوعين لهذا الغرض ليزداد صبرهم. عن حاشية الترغيب.

(١) شده عليه ليمنع عنه غائلة الجوع ويطرد عنه الفتور والوهن.

(٢) متمتعة بأصناف الطعام ولذيذه وشهيه. حاشية الترغيب.

(٣) مترفهة فائزة بأنواع الفخر.

(٤) غير مستورة تفضح على رؤوس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة، والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضي عنهم فغفر لهم.

(٥) مقدم لها أنواع الفخر، «وهو لها مهين» معرضها للحساب وكثرة السؤال مما اقترفت وتمتعت. «مهين لنفسه» معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع «وهو لها مكرم» معظم مرقّ منعم؛ لأن العمل شاق في نفسه ومحمود العاقبة مسبب الثواب الكثير. حاشية الترغيب.

(٦) الإكثار من الأكل والحرص على التمتع بأفخر الطعام.

(٧) قلّ إيمانها بالله تعالى لكونها على اللذات واستمرارها في الترف، وغفلتها عن الله جل وعلا. حاشية الترغيب.

(٨) زادت وكثر معاصيهم، قال في المصباح: ربما قيل: جمح إذا كان فيه نشاط وسرعة، وجمح الفرس براكبه: استعصى حتى غلبه، والمعنى أن كثرة النعيم فتنة، ففيه: إرخاء العنان للنفس لتطغى وتضل، وتنسى حقوق الله جل وعلا. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٤٠).

جُوعُهُ ﷺ وَجُوعُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنه

جُوعُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَخَبَرُهُمْ مَعَ أَبِي أَيُّوب رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١]، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالْهَاجِرَةِ[٢] إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَ: مَا أَخْرَجَنِي إِلاَّ مَا أَجِدُ مِنْ حَاقِّ[٣] الْجُوعِ. قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ! مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ. فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ» قَالاَ: وَاللهِ! مَا أَخْرَجَنَا إِلاَّ مَا نَجِدُهُ فِي بُطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ. قَالَ: «وَأَنَا ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! ـ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ! فَقُومَا»، فَانْطَلَقُوا فَأَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَّخِرُ[٤] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً كَانَ أَوْ لَبَناً فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَأْتِ لِحِينِهِ فَأَطْعَمَهُ لأَهْلِهِ وَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ يَعْمَلُ فِيهِ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ خَرَجَتِ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَرْحَباً بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ. قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ أَبُو أَيُّوب؟ فَسَمِعَهُ[٥] ـ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَخْلٍ لَهُ ـ فَجَاءَ يَشْتَدُّ فَقَالَ: مَرْحَباً بِنَبِيِّ اللهِ [ﷺ] وَبِمَنْ مَعَهُ. يَا نَبِيَّ اللهِ! لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتَ تَجِيءُ فِيهِ. فَقَالَ ﷺ: «صَدَقْتَ». قَالَ: فَانْطَلَقَ فَقَطَعَ عِذْقاً[٦] مِنَ النَّخْلِ فِيهِ كُلٌّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ وَالْبُسْرِ[٧]. فَقَالَ ﷺ: «مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ، أَلاَ جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ» قَالَ

= حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

(١) في (ص ٣٥). «إنعام».

(٢) اشتداد الحر نصف النهار.

(٣) بتشديد القاف: أي صادقه وشدته. «إ ـ ح».

(٤) يحفظ.

(٥) وفي الطبراني في الصغير: «فبصر به أبو أيوب». «إنعام».

(٦) بالكسر، أي القنو من النخلة. «إ ـ ح».

(٧) وفي الطبراني زيادة «وتذنوبه» (والتذنوب، بالفتح وبضم: البسر الذي بدأ فيه الإرطاب من قبل ذنبه، والواحدة: تذنوبة). «إنعام»، وفي أقرب الموارد (١/ ٥٧): إن التمر طلع، ثم خلال، ثم بلح، ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر.

يَا رَسُولَ اللهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطَبِهِ وَبُسْرِهِ وَلأَذْبَحَنَّ لَكَ مَعَ هَذَا. قَالَ: «إِنْ ذَبَحْتَ فَلاَ تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ»[١]. فَأَخَذَ عَنَاقاً[٢] أَوْ جَدْياً[٣] فَذَبَحَهُ، وَقَالَ لامْرَأَتِهِ: اخْبِزِي وَاعْجِنِي لَنَا وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْزِ. فَأَخَذَ نِصْفَ الْجَدْيِ فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ. فَلَمَّا أَدْرَكَ الطَّعَامُ[٤] وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجَدْيِ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ وَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ. أَبْلِغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ [رضي الله عنه] فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ». فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ. فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُبْزٌ، وَلَحْمٌ، وَتَمْرٌ، وَبُسْرٌ، وَرُطَبٌ؛ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ هَذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ، فَإِذَا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هُوَ أَشْبَعَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ؛ فَإِنَّ هَذَا كَفَافٌ[٥] بِهَذَا». فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لأَبِي أَيُّوبَ: «ائْتِنَا غَدًا»[٦] وَكَانَ لاَ يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً إِلاَّ أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ. قَالَ: وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا. فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ[٧]؛ فَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! اسْتَوْصِ بِهَا[٨] خَيْرًا فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلاَّ خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا». فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لاَ أَجِدُ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرًا لَهَا[٩] مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا فَأَعْتَقَهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٣١).

---

(١) أي لبن (حليب). «إ ـ ح».

(٢) كسحاب: الأنثى من أولاد المعز دون السنة. «إ ـ ح».

(٣) من ولد المعز: ذكرها في السنة الأولى. «إ ـ ح».

(٤) نضج واستوى. «ش».

(٥) كفاف الشيء: مثله. يقال: هذا كفاف ذاك: مثله ومقداره، والمعنى أنكم إذا حمدتم الله على النعمة وأثنيتم عليه بما هو أهله لا يسألكم ربكم عن هذا النعيم، لأنكم أديتكم شكره لكن يشترط أن يقول المسلم ذلك الدعاء بلسانه وقلبه ويجعل للفقراء نصيباً مما أنعم الله به عليه فالشكر إنما يكون بالقول والعمل كما دلت عليه النصوص الشرعية.

(٦) دعاه ليجازيه على معرفة هذا.

(٧) يعني جاريته.

(٨) أي طلب الوصية لها عن نفسك بالتعليم والوعظ.

(٩) كما في موارد الظمآن (ص ٦٢٩) رقم الحديث (٩٥٣٦)، وفي الأصل والترغيب: «له».

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْعُقَيْلِيُّ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ[١]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ» فَقَالَ: أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ» قَالَ أَخْرَجَنِيَ الَّذِي أَخْرَجَكُمَا. فَقَعَدَ عُمَرُ وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُهُمَا ثُمَّ قَالَ: «هَلْ بِكُمَا قُوَّةٌ تَنْطَلِقَانِ إِلَى النَّخْلِ فَتُصِيبَانِ طَعَاماً وَشَرَاباً وَظِلاً» قَالَ: «سِيرُوا بِنَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيِّ [رضي الله عنه] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٠). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٢] مُخْتَصَرًا وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ الأَنْصَارِيَّ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ بَلَاغاً[٣] بِاخْتِصَارٍ. قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ (٥/ ١٦٧)[٤]: وَالظَّاهِرُ: أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ اتَّفَقَتْ مَرَّةً مَعَ أَبِي الْهَيْثَمِ وَمَرَّةً مَعَ أَبِي أَيُّوبَ ـ رضي الله عنهما ـ اهـ.

جُوعُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ ـ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهَا يَوْماً فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنَايَ» ـ يَعْنِي حَسَناً وَحُسَيْناً ـ رضي الله عنهما؟ قَالَتْ: أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ يَذُوقُهُ ذَائِقٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَذْهَبُ بِهِمَا فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكِ وَلَيْسَ عِنْدَكِ شَيْءٌ، فَذَهَبَ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ فَتَوَجَّهَ

(١) وعند المحدثين مردُوَيه، وعند أهل الأدب مردَوَيْه، وكلاهما صحيح، وابن مردويه: اسمه أحمد بن محمد ابن موسى المروزي. «إظهار».

(٢) في كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه إلخ (٢/ ١٧٦).

(٣) الإمام مالك نظر في كتب القوم فيعبر عما أخذ عنها بالبلاغ: أي أن يقول بلغني ولا يذكر السند كقوله في المؤطأ: «بلغني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إلخ» (وبلاغات مالك كلها صحيحة إن شاء الله تعالى). مقدمة الأوجز (١/ ٣٤).

(٤) وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم وتقدم في رواية الطبراني أنه أبو أيوب الأنصاري. والظاهر إلخ. وقد ترك المؤلف هذه العبارة اختصارا وقد زدناها للتوضيح. راجع الترغيب.

إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِي شَرَبَةٍ[١] ، بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضْلٌ مِّنْ تَمْرٍ . فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ! أَلاَ تُقْلِبُ ابْنَيَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ؟» قَالَ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ ، فَلَوْ جَلَسْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! حَتَّى أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلَ تَمَرَاتٍ . فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلٌ مِّنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدَهُمَا وَعَلِيٌّ الآخَرَ حَتَّى (أَقْلَبَاهُمَا)[٢] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧١) ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٦) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ عَطَاءٍ رحمه الله ؛ قَالَ : نُبِّئْتُ أَنَّ عَلِياً رضي الله عنه قَالَ : مَكَثْنَا أَيَّاماً لَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ وَّلاَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِدِينَارٍ مَّطْرُوحٍ[٣] عَلَى الطَّرِيقِ فَمَكَثْتُ هُنَيْهَةً[٤] أُوَامِرُ نَفْسِي فِي أَخْذِهِ أَوْ تَرْكِهِ؛ ثُمَّ أَخَذْتُهُ لِمَا بِنَا مِنَ الْجَهْدِ . فَأَتَيْتُ بِهِ الصَّفَّاطِينَ[٥] فَاشْتَرَيْتُ بِهِ دَقِيقاً ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ فَاطِمَةَ ـ رضي الله عنها ـ فَقُلْتُ : اعْجِنِي وَاخْبِزِي . فَجَعَلَتْ تَعْجِنُ ـ وَإِنَّ قُصَّتَهَا[٦] لَتَضْرِبُ حَرْفَ الْجَفْنَةِ مِنَ الْجَهْدِ الَّذِي بِهَا ـ ثُمَّ خَبَزَتْ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : «كُلُوهُ فَإِنَّهُ رِزْقٌ[٧] رَزَقَكُمُوهُ الله عز وجل» . وَأَخْرَجَهُ الْعَدَنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ مُطَوَّلاً . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٢٨) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١/ ٢٤١)[٨] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه مُطَوَّلاً .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّ عَلِياً رضي الله عنه قَالَ : لَقَدْ

(١) بفتح الراء: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه. «إ ـ ح» ، وفي مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٦) : سربة ، بالسين المهملة والياء المثناه تحت. «إنعام».

(٢) كما في رواية أخرى وهو الصواب: أي صرفاهما من هذا الفناء إلى المنزل ، وفي الأصل والترغيب: «أقلبهما».

(٣) ملقى. «إ ـ ح».

(٤) أي ساعة يسيرة. «إ ـ ح».

(٥) الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن. «إ ـ ح».

(٦) بالضم: شعر الناصية. «إ ـ ح».

(٧) توجيه الحديث: أن يقال: إن هذه القصة وقعت قبل أن ينزل حكم تعريف اللقطة وأكل الطعام كان للاضطرار. حاشية أبي داود.

(٨) في كتاب الزكاة باب اللقطة.

(٩) في المسند (١/ ١٥٩) .

رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنِّي لأَرْبِطُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنَّ صَدَقَةَ مَالِي لَتَبْلُغُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ - وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ صَدَقَتِيَ الْيَوْمَ لأَرْبَعُونَ[1] أَلْفاً -. وَرِجَالُ الرِّوَايَتَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيِّ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنِ اخْتُلِفَ فِي سَمَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ (٩/ ١٢٣).

أَمْرُهُ ﷺ أُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها بِالصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها: قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْبِرِي ، فَوَ اللهِ! مَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ مُنْذُ سَبْعٍ ، وَلاَ أُوقِدَ تَحْتَ بُرْمَةٍ[2] لَهُمْ مُنْذُ ثَلاَثٍ ، وَاللهِ! لَوْ سَأَلْتُ اللهَ يَجْعَلُ جِبَالَ تِهَامَةَ[3] كُلَّهَا ذَهَباً لَفَعَلَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٢).

جُوعُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه
قِصَّةُ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الْبَابِ ، وَذِكْرُ أَنَّهُ أَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٣) عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قَوْماً يُصِيبُنَا ظَلَفُ[4] الْعَيْشِ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ رضي الله عنه وَشِدَّتُهُ؛ فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلاَءُ اعْتَرَفْنَا[5] لِذَلِكَ وَمَرَنَّا[6] عَلَيْهِ وَصَبَرْنَا[7] لَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) من مسند الإمام أحمد ، وفي الأصل (أي الهيثمي): «الأربعين». «إ - ح».
(٢) أي القدر ، وهي في الأصل: المتخذة من الحجر. «إ - ح».
(٣) اسم لمكة المكرمة وما حولها من الأغوار. إعلام الساجد (ص ٨٣).
(٤) أي بؤسه وشدته وخشونته. «إ - ح».
(٥) أي صبرنا ، اعترف للأمر: صبر.
(٦) اعتدنا وداومنا. «إ - ح».
(٧) عطف تفسيري.

بِمَكَّةَ خَرَجْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ ، وَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ بِقَعْقَعَةِ[١] شَيْءٍ تَحْتَ بَوْلِي فَإِذَا قِطْعَةُ جِلْدِ بَعِيرٍ ، فَأَخَذْتُهَا فَغَسَلْتُهَا ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ أَسْتَفُّهَا[٢] وَشَرِبْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَقَوِيتُ عَلَيْهَا ثَلَاثاً .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ[٤] . وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ[٥] وَهَذَا السَّمُرِ[٦] حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ[٧] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٩) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٩) بِنَحْوِهِ .

جوعُ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ وَصَاحِبَيْهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٣)[٨] عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ كَادَتْ تَذْهَبُ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٩] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا يَقْبَلُنَا أَحَدٌ[١٠] ، حَتَّى انْطَلَقَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى رَحْلِهِ ـ وَلآلِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثُ أَعْنُزٍ يَحْتَلِبُونَهَا ـ . فَكَانَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «إ ـ ح».
(٢) أي أخذتها غير ملتوتة (غير مبلولة بالماء). «إ ـ ح».
(٣) البخاري في كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٢/ ٩٥٦) ، ومسلم في كتاب الزهد فصل في ذكر ما مضى على الصحابة رضي الله عنه من الزهادة في الدنيا (٢/ ٤٠٨) .
(٤) وكان ذلك في غزوة الأبواء ، وكان في صفر سنة ١هـ لما بعثه ﷺ مع عبيدة بن الحارث من الأبواء في ستين رجلاً رضي الله عنهم جميعاً فلقوا قريشاً فتراموا فيما بينهم. «إظهار».
(٥) بالضم وسكون الباء: ثمر السمر يشبه اللوبيا ، وقيل: ثمر العضاه يقال له الطلح أيضاً.
(٦) ضرب من شجر الطلح. وفي رواية أخرى عند البخاري بلفظ: «إلا الحبلة وورق السمر».
(٧) أي لا يختلط نجوهم: (أي غائطهم) بعضه ببعض لجفافه ويبسه. «إ ـ ح».
(٨) وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢/ ١٤٨) .
(٩) بفتح الجيم: وهو الجوع والمشقة.
(١٠) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به. النووي.

يُوَزِّعُ[١] اللَّبَنَ بَيْنَنَا وَكُنَّا نَرْفَعُ[٢] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ نَصِيبَهُ. فَيَجِيءُ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ وَلاَ يُوقِظُ النَّائِمَ[٣]. فَقَالَ لِيَ الشَّيْطَانُ: لَوْ شَرِبْتَ هَذِهِ الْجُرْعَةَ[٤]؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ[٥]، فَمَا زَالَ بِي حَتَّى شَرِبْتُهَا. فَلَمَّا شَرِبْتُهَا نَدَّمَنِي[٦] وَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ يَجِيءُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلاَ يَجِدُ شَرَابَهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكَ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَشَرِبَا شَرَابَهُمَا وَنَامَا، وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ يَأْخُذْنِيَ النَّوْمُ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ[٧] لِي إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي بَدَتْ مِنْهَا قَدَمَايَ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ بَدَا رَأْسِي. وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا كَانَ يَجِيءُ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى شَرَابِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً فَرَفَعَ يَدَهُ، فَقُلْتُ: يَدْعُو عَلَيَّ الآنَ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي»[٨]. فَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ[٩] وَأَخَذْتُ الشَّمْلَةَ وَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَجُسُّهُنَّ أَيَّتُهُنَّ أَسْمَنُ كَيْ أَذْبَحَهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا حُفَّلٌ[١٠] كُلُّهُنَّ، أَخَذْتُ إِنَاءً لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، فَحَلَبْتُهُ حَتَّى عَلَتْهُ الرَّغْوَةُ[١١]. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ، ثُمَّ نَاوَلْتُهُ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ؛ ثُمَّ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ[١٢]. فَقَالَ لِي: «إِحْدَى سَوْءَاتِكَ

---

(١) يقسم. «إ ـ ح» «اللبن» الحليب.
(٢) أي نحفظ.
(٣) هذا فيه: أدب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام، أو من في معناهم وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافتة بحيث يسمع الأيقاظ ولا يحوّش على غيرهم. النووي.
(٤) تروى بالضم والفتح، فالضم: الاسم من الشرب اليسير، والفتح للمرة، فالضم أشبه هنا.
(٥) يعني يخصونه ويكرمونه بالضيافة ويهيئون له نزله.
(٦) أي جعلني أندم وآسف وأحزن، وهكذا دائما الشيطان يفعل؛ فعلينا بالاحتراز منه.
(٧) هو كساء يتغطى به ويتلفف فيه.
(٨) فيه ما كان النبي ﷺ من الحلم والأخلاق الرضية والمحاسن المرضية وكرم النفس والصبر والإغضاء عن حقوقه؛ فإنه ﷺ لم يسأل عن نصيبه من اللبن وفيه أيضا الدعاء للمحسن والخادم ولمن يفعل خيرا. عن النووي.
(٩) السكين العريضة. «إ ـ ح».
(١٠) جمع حافل: أي ممتلئة الضروع. «إ ـ ح».
(١١) هي زبد اللبن الذي يعلوه، وهي بفتح الراء وضمها وكسرها. النووي.
(١٢) معناه: أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ، لكونه أذهب نصيب=

يا مِقْدَادُ!»[١] فَأَنْشَأْتُ أُحَدِّثُهُ بِمَا صَنَعْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَتْ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَ اللهِ عز وجل[٢] لَوْ كُنْتَ أَيْقَظْتَ صَاحِبَيْكَ فَأَصَابَا مِنْهَا». قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أُبَالِي! إِذَا أَصَبْتَهَا أَنْتَ وَأَصَبْتُ فَضْلَتَكَ مَنْ أَخْطَأَتْ مِنَ النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ طَارِقٍ عَنِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ عَشَّرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً عَشَرَةً[٣] ـ يَعْنِي فِي كُلِّ بَيْتٍ ـ. قَالَ: فَكُنْتُ فِي الْعَشَرَةِ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ لَنَا إِلاَّ شَاةٌ نَتَجَزَّأُ لَبَنَهَا[٤]. كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٤).

جوعُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ[٦] بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ[٧] عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي[٨] فَلَمْ

= النبي ﷺ وتعرض لأذاه، فلما علم أن النبي ﷺ قد روي وأجيب دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكه، لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه سروراً بشرب النبي ﷺ، وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه، وجريان ذلك على يده، وظهور هذه المعجزة، ولتعجبه من قبح فعله أولاً وحسنه آخراً. النووي.

(١) أي إنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي.

(٢) أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته، وإن كان الجميع من فضل الله تعالى. النووي.

(٣) يعني وزعنا عشرة عشرة.

(٤) يعني نقسم حليبها ونكتفي به.

(٥) في المسند (٢/ ١٥).

(٦) أي ألصق.

(٧) قال العلماء: فائدة شد الحجر: المساعدة على الاعتدال والانتصاب. فتح الباري (١١/ ٢٤٢).

(٨) أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني. فتح الباري.

يَفعَلْ ، فَمَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللهِ ـ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي فَلَمْ يَفعَلْ ـ فَمَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَعرَفَ مَا فِي وَجْهِي[١] وَمَا فِي نَفْسِي فَقَالَ: «أَبَا هُرَيْرَةَ!» قُلْتُ لَهُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ «الْحَقْ» ، وَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي؛ فَوَجَدْتُ لَبَناً فِي قَدَحٍ. قَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ» فَقَالُوا: أَهْدَاهُ لَنَا فُلاَنٌ ـ أَوْ آلُ فُلاَنٍ ـ. قَالَ: «أَبَا هِرٍّ!» قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ[٢] فَادْعُهُمْ لِي». قَالَ: ـ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ لَمْ يَأْوُوا إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ ، إِذَا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا ، وَإِذَا جَاءَتْهُ الصَّدَقَةُ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُصِبْ مِنْهَا ـ. قَالَ: وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنَ اللَّبَنِ شَرْبَةً[٣] أَتَقَوَّى بِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي. وَقُلْتُ: أَنَا الرَّسُولُ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَوْمُ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أُعْطِيهِمْ؛ وَقُلْتُ: مَا يَبْقَى لِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِّنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ. فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمْ. فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ؛ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِّنَ الْبَيْتِ. ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ! خُذْ فَأَعْطِهِمْ» فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِمْ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى؛ ثُمَّ يَرُدُّ الْقَدَحَ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِمْ وَدَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ وَبَقِيَ فِيهِ فَضْلَةٌ[٤] ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ[٥] وَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ». فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَاقْعُدْ فَاشْرَبْ» قَالَ: فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي: «اشْرَبْ» ، فَشَرِبْتُ؛ فَمَا زَالَ يَقُولُ لِي: «اشْرَبْ» ، فَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ: لاَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَجِدُ لَهُ فِيَّ

---

(١) من صفرة اللون ورثاثة الهيئة. «وما في نفسي» من الجوع وطلب الطعام. «الحق» من اللحوق: أي اتبعني. هامش البخاري.

(٢) والصفة: مكان في مؤخر المسجد النبوي الشريف أعد لنزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل ، وقال ابن حجر: وكانت هي في مؤخر المسجد معدة لفقراء أصحابه الغير المتأهلين ، وكانوا يكثرون تارة حتى يبلغوا نحو المائتين بل أربع مائة قاله أبو نعيم ، ويقلون أخرى لإرسالهم في الجهاد وتعليم القرآن رضي الله عنه جميعاً.

(٣) الشربة: المرة من الشرب والجرعة ، والشربة: مقدار ما يروي من الماء.

(٤) أي بقية.

(٥) كأنه ﷺ كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء.

مَسْلَكاً. قَالَ: «نَاوِلْنِي الْقَدَحَ»، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ الْقَدَحَ فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ؛[1] وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: صَحِيحٌ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.

مَا أَصَابَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ. فَجَعَلَ الصِّبْيَانُ يَقُولُونَ: جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أُنَادِيهِمْ وَأَقُولُ: بَلْ أَنْتُمُ الْمَجَانِينُ؛ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الصُّفَّةِ. فَوَافَقْتُ[2] رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِقَصْعَتَيْنِ مِنْ ثَرِيدٍ[3]. فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ[4] كَيْ يَدْعُوَنِي، حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِي الْقَصْعَةِ. فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَارَتْ لُقْمَةً، فَوَضَعَهُ عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي: «كُلْ بِسْمِ اللهِ»، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا زِلْتُ آكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ[5]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٦).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ[7] مِنْ كَتَّانٍ[8]. فَمَخَطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ: بَخٍ

---

(١) في كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٢/ ٩٥٥)، والترمذي في أبواب القيامة، باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧١).

(٢) أي صادفت.

(٣) وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم، وقد يكون معه اللحم، ومن أمثالهم: الثريد أحد اللحمين، وربما كان أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد بمرقته. حاشية البخاري.

(٤) أتمدد قائماً.

(٥) فيه معجزة لرسول الله ﷺ، وإثبات البركة في القليل إذ أشبع الله أبا هريرة من لقمة واحدة. حاشية الترغيب.

(٦) في كتاب الاعتصام، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم إلخ (٢/ ١٠٨٩)، والترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢/ ٥٩).

(٧) أي مصبوغان بالطين الأحمر.

(٨) الكتان: نبات زراعي زهرته زرقاء جميلة وثمرته عليقة مدورة تعرف باسم بذر الكتان يعتصر منها الزيت الحار ويتخذ من أليافه النسيج المعروف، وبالأردية: «السي كاوده».

بَخٍ[1]! يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ[2] فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِيّاً عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِيَ الْجُنُونَ وَمَا هُوَ إِلاَّ الْجُوعُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٩٧)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧٨)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بِنَحْوِهِ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٥٣) نَحْوَهُ ، وَزَادَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَجِيرٌ لابْنِ عَفَّانَ وَابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ[3] رِجْلِي أَسُوقُ بِهِمْ إِذَا رَكِبُوا وَأَخْدِمُهُمْ إِذَا نَزَلُوا. فَقَالَتْ لِي يَوْماً: لَتَرِدَنَّهُ[4] حَافِياً وَلَتَرْكَبَنَّهُ قَائِماً. قَالَ: فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهَا: لَتَرِدِنَّهُ حَافِيَةً وَلَتَرْكَبِنَّهُ (وَهُوَ قَائِمٌ)[5] وَفِي رِوَايَةٍ لابْنِ سَعْدٍ[6] قَبْلَهَا: عَنْ سَلِيمِ بْنِ حَيَّانَ[7] قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: نَشَأْتُ يَتِيماً وَهَاجَرْتُ مِسْكِيناً وَكُنْتُ أَجِيرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رِجْلِي ، فَكُنْتُ أَخْدِمُ إِذَا نَزَلُوا وَأَحْدُوا[8] إِذَا رَكِبُوا ، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ؛ فَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَعَلَ

---

(١) بفتح الباء الموحدة فيهما ، وتشديد الخاء المعجمة وتخفيفها: وهي كلمة تقال عند الرضى والإعجاب ، وقال الجوهري: هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وقد يكرر للمبالغة.

(٢) أي أسقط «مغشياً علي»: حال ، أي مغمى علي من الجوع. «يُرى»: أي يظن.

(٣) العقبة بالضم: النوبة فكأنه شرط الأجر طعام بطنه وركوب البعير بالنوبة وإضافة الرجل إلى العقبة لملابسة بينهما. حاشية ابن ماجه (١/ ١٦) ، وذكر في الإصابة في ترجمة أبي هريرة القصة وفيها: كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان لنفقة رحلي وطعام بطني إلخ ، وفي منتخب الكنز (٥/ ٢١٧): «على عقيبة رحلي ، وشبع بطني». «إنعام».

(٤) أي لتحضرن المركب ولتأتينه ماشياً بلا خف ولا نعل.

(٥) كما في الكنز الجديد (١٦/ ١٧٦) ، وزاد: قال وكانت في أبي هريرة مزاحة ، وفي الأصل: «قائمة».

(٦) وأخرجه أيضاً ابن ماجه في أبواب الرهون ، باب إجارة ،الأجير على طعام بطنه إلخ (٢/ ١٧٨).

(٧) كما في ابن ماجه ، وفي التقريب: هو حيان الهذلي البصري ثقة ، وفي الأصل: «حبان» وهو خطأ مطبعي.

(٨) أي أسوق الإبل وأحثها على السير بالغناء.

الدِّينَ قِوَاماً[١] وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَاماً[٢].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] ـ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِالْمَدِينَةِ سَنَةً. فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ ـ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلاَّ الأَبْرَادُ الْخَشِنَةُ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الأَيَّامُ مَا يَجِدُ طَعَاماً يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشُدُّ بِهِ عَلَى أَخْمَصِ[٤] بَطْنِهِ، ثُمَّ يَشُدُّهُ بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ صُلْبَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٧)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ طَعَامُنَا مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ التَّمْرَ وَالْمَاءَ. وَاللهِ! مَا كُنَّا نَرَى سَمْرَاءَكُمْ هَذِهِ[٦]، وَلاَ نَدْرِي مَا هِيَ وَإِنَّمَا كَانَ لِبَاسُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ النِّمَارَ[٧] ـ يَعْنِي بُرْدَ الأَعْرَابِ ـ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ انْتَهَى.

جُوعُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: كُنْتُ مَرَّةً فِي أَرْضٍ أَقْطَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي سَلَمَةَ وَالزُّبَيْرِ ـ رضي الله عنهما ـ فِي أَرْضِ بَنِي النَّضِيرِ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَنَا جَارٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَذَبَحَ شَاةً

---

(١) أي نظام الأمر وبه تقوم أمور الناس وتنتظم وتستقيم.

(٢) أي قدوة في الدين، فهذا إظهار نعمة الله تعالى متمسكاً بقوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وأمثال هذا كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من الصالحين، وإنما الممنوع مدح النفس على وجه الفخر والخيلاء، وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

(٣) في المسند (٢/ ٣٢٤).

(٤) أي وسطه.

(٥) في المسند (٢/ ٣٥٥).

(٦) أي (في غالب الأحوال اهـ، والسمراء:) الحنطة. «إ ـ ح».

(٧) جمع النمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من السواد والبياض وهي من الصفات الغالبة.

فَطُبِخَتْ ، فَوَجَدْتُ رِيحَهَا فَدَخَلَنِي مَا لَمْ يَدْخُلْنِي مِنْ شَيْءٍ قَطُّ[1] ، وَأَنَا حَامِلٌ بِابْنَتِي خَدِيجَةَ فَلَمْ أَصْبِرْ. فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةِ الْيَهُودِيِّ أَقْتَبِسُ[2] مِنْهَا نَارًا لَعَلَّهَا تُطْعِمُنِي ـ وَمَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَى النَّارِ ـ فَلَمَّا شَمَمْتُ الرِّيحَ وَرَأَيْتُهُ ازْدَدْتُ شَرَهًا[3] ، فَأَطْفَأْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ ثَانِيًا أَقْتَبِسُ ؛ ثُمَّ ثَالِثَةً ؛ ثُمَّ قَعَدْتُ أَبْكِي وَأَدْعُو اللهَ. فَجَاءَ زَوْجُ الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ: أَدَخَلَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: الْعَرَبِيَّةُ تَقْتَبِسُ نَارًا. قَالَ: فَلَا آكُلُ مِنْهَا أَبَدًا أَوْ تُرْسِلِي إِلَيْهَا مِنْهَا. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِقُدْحَةٍ ـ يَعْنِي غُرْفَةً ـ[4] ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْأُكْلَةِ ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/ ٢٨٤) .
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٦) : وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى.

جوعُ عَامَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنهم

ما أَصَابَ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم مِنَ الْجُوعِ وَالْقُرِّ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي جِهَادٍ[5] رضي الله عنه ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتَاهُ! رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ! وَاللهِ! لَوْ رَأَيْتُهُ لَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: اتَّقِ اللهَ وَسَدِّدْ[6] ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَهُ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ[7] وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يَذْهَبْ فَيَأْتِينَا بِخَبَرِهِمْ ـ جَعَلَهُ اللهُ رَفِيقِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ؟» فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ مِنْ صَمِيمِ[8] مَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ

---

(١) أي دخل في قلبي مالم يدخل قبل ذلك من الإشراف.
(٢) أي أطلب.
(٣) أي شدة الحرص. «إ ـ ح».
(٤) وفي الهيثمي (٨/ ١٦٦) قال ابن بكير: القدحة: الغرفة ، فالمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ نقل كلام الراوي بالمعنى.
(٥) الأنصاري السلمي ، قال أبو نعيم: يعد في المصريين. الإصابة.
(٦) أي اطلب بعملك السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه. النهاية.
(٧) كانت في ذي القعدة سنة خمس.
(٨) الصميم من البرد والحر: أشده.

وَالْقُرِّ[١]، حَتَّى نَادَى فِي الثَّالِثَةِ: يَا حُذَيْفَةُ. وَأَخْرَجَهُ الدَّوْلَابِيُّ[٢] مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٥). وَسَيَأْتِي حَدِيثُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه بِطُولِهِ فِي تَحَمُّلِ الْقُرِّ بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ - بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا»[٣]. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ. قَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئاً يَأْكُلُهُ فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ فَيَشْوِيهَا فَيَأْكُلُهَا، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئاً أَخَذَ حَجَرًا فَشَدَّ صُلْبَهُ[٤]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٩).

وُقُوعُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ قِيَامِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥]: وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ، يَخِرُّ[٦] رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي

---

(١) البرد.

(٢) الصحيح في هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازي الدولابي الوراق الأنصاري مولى الأنصار، وظني أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب، وكان من أهل صنعة الحديث يحسن التصنيف من كتبه «الكنى والأسماء» توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة ١٣٠ هـ. الأنساب للسمعاني.

(٣) أي يقدم إليكم الأطعمة صباحاً ومثلها مساء، يريد سعة العيش.

(٤) قوّاه بربط الحجر على البطن.

(٥) في أبواب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢/ ٥٩).

(٦) أي يسقط.

الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ[١] - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ - أَوْ مَجَانُونَ -[٢]. فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٦)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٩) مُخْتَصَرًا.

أَكْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْوَرَقَ في سَبِيلِ اللهِ عز وجل وَبَعْضُ قِصَصِهِمْ فِي تَحَمُّلِ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ السَّبْعَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَمُصُّونَ التَّمْرَةَ الْوَاحِدَةَ، وَأَكَلُوا الْخَبَطَ[٣] حَتَّى وَرِمَتْ أَشْدَاقُهُمْ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٢): وَفِيهِ: خَلِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥] اهـ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٦] - بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ. قَالَ: فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ تَمَرَاتٍ، لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيب (٥/ ١٧٨).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٣٢٩)[٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ يَوْماً مِّنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُخْرِجْنِي إِلاَّ الْجُوعُ، فَوَجَدْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقُلْتُ: مَا أَخْرَجَنِي إِلاَّ الْجُوعُ. فَقَالُوا: نَحْنُ - وَاللهِ! - مَا أَخْرَجَنَا إِلاَّ الْجُوعُ. فَقُمْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى

---

(١) هي الفاقة والجوع.

(٢) والأفصح: «مجانين» جمع تكسير لمجنون، والمجانون شاذ كقراءة ﴿تتلوا الشياطون﴾. حاشية الترمذي.

(٣) أي الورق الساقط. «إ - ح».

(٤) أي جوانب فمهم. «إ - ح».

(٥) قال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره، وتوفي سنة ١٦٦ هـ.

(٦) في أبواب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢/ ٣١٦)، وأخرجه أيضا البخاري نحوه في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون إلخ (٢/ ٨١٤).

(٧) في الأصل (١/ ١٧٨) وهو خطأ مطبعي.

رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ جَاءَ بِنَا الْجُوعُ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَبَقٍ(١) فِيهِ تَمْرٌ فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا تَمْرَتَيْنِ فَقَالَ: «كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَاءِ؛ فَإِنَّهُمَا سَتَجْزِيَانِكُمْ(٢) يَوْمَكُمْ هَذَا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَجَعَلْتُ تَمْرَةً فِي (حُجْزَتِي)(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ التَّمْرَةَ» فَقُلْتُ: رَفَعْتُهَا لأُمِّي. فَقَالَ: «كُلْهَا، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ»؛ (فَأَكَلْتُهَا)(٤) فَأَعْطَانِي لَهَا تَمْرَتَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٥) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ(٦) فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ:

اللَّهُمَّ! إِنَّ الْعَيْشَ(٧) عَيْشُ الآخِرَهْ ... فَاغْفِرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

فَقَالُوا - مُجِيبِينَ لَهُ -:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا
عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ(٨) وَيَقُولُونَ:

---

(١) الإناء الذي يؤكل عليه.
(٢) أي ستكفيانكم. «إنعام».
(٣) الصحيح: «حجزتي» أي موضع شد الإزار، ووقع في ابن سعد: «حجرتي»، وهو خطأ مطبعي.
(٤) من ابن سعد، وسقط من الأصل.
(٥) في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٢/٥٨٨).
(٦) تسميتها بالخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره ﷺ، ولم يكن اتخاذ الخندق من شأن العرب ولكنه من مكائد الفرس، وكان الذي أشاره بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله! إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين. حاشية البخاري.
(٧) أي العيش المعتبر أو الباقي.
(٨) ظهورهم. «ش».

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا

عَلَى الإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ - مُجِيباً لَهُمْ -:

اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ

فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ

قَالَ: يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفَّيَّ مِنَ الشَّعِيرِ فَيُصْنَعُ[1] لَهُمْ بِإِهَالَةٍ[2] سَنِخَةٍ[3] تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ وَهِيَ بَشِعَةٌ[4] فِي الْحَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[6] شَدِيدَةٌ فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ[7] - وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً -[8] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩٧)؛ وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: احْتَفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْخَنْدَقَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ - مِنَ الْجُوعِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٠) وَسَنَذْكُرُهُمَا فِي «بَابِ كَيْفَ أُيِّدَتِ الصَّحَابَةُ بِالتَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ». وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانَ مِائَةٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩٨).

---

(١) أي يطبخ.

(٢) كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به، وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد. «إ ـ ح».

(٣) أي متغيرة الريح. «إ ـ ح».

(٤) أي (خشنة) كريهة الطعم. «إ ـ ح».

(٥) في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (١/ ٥٨٨).

(٦) قطعة عظيمة صلبة، لا يعمل فيها الفأس. «إ ـ ح».

(٧) أي مشدود به؛ وشده ليحصل خفة في حرارة البطن من الجوع أو يستقيم الظهر ولا ينحني.

(٨) أي لا نأكل شيئا من المأكول والمشروب.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهم قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَبْعَثُنَا فِي السَّرِيَّةِ مَا لَنَا زَادٌ إِلاَّ السَّلْفُ[١] ـ يَعْنِي الْجِرَابَ[٢] مِنَ التَّمْرِ ـ فَيَقْسِمُهُ صَاحِبُهُ بَيْنَنَا قَبْضَةً قَبْضَةً حَتَّى يَصِيرَ إِلَى تَمْرَةٍ ، قَالَ فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ يَبْلُغُ مِنَ التَّمْرَةِ؟ قَالَ: لاَ تَقُلْ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ! وَلَبَعْدَ أَنْ فَقَدْنَاهَا (فَاخْتَلَلْنَا)[٣] إِلَيْهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَحْمَدُ[٤] ، وَالْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٩) : وَفِيهِ: الْمَسْعُودِيُّ[٥] وَقَدِ اخْتَلَطَ ، وَكَانَ ثِقَةً .

تَحَمُّلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم الْجُوعَ فِي السَّفَرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ[٦] رضي الله عنه نَتَلَقَّى عِيرًا[٧] لِقُرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً[٨] . قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ

---

(١) بسكون اللام: الجراب الضخم ، وجمعه سلوف ويروى «إلا السف» من التمر وهو الزنبيل من الخوص.

(٢) أي وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه ، وبالأردية: زنبيل. «إنعام».

(٣) كما في نسخة أخرى للحلية ، وكذا من الهيثمي (١٠/ ٣١٩) وأحمد وغيره: أي احتجنا إليها ، ووقع في الحلية: «فاختلطنا».

(٤) في المسند (٣/ ٤٤٦) .

(٥) اسمه عبد الرحمن ، الكوفي أحد الأعلام ، قال أحمد: اختلط ببغداد ، وقال ابن معين: ثقة ، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة. خلاصة تذهيب الكمال.

(٦) كان ذلك في رجب سنة ثمان للهجرة ، في ثلاث مائة فارس لغزو قبيلة جهينة التي تسكن ساحل البحر. راجع نور اليقين (ص ٢٤٦) .

(٧) العير بالكسر: القافلة ، مؤنثة ، أو الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها ، أوكل ما أمير إبلاً كانت أوحميراً أو بغالاً. «إ ـ ح».

(٨) قال النووي: وفي رواية من هذا الحديث: ونحن نحمل أزوادنا على رقابنا ، وفي رواية: فني زادهم فجمع أبو عبيدة زادهم في مزود فكان يقوتنا حتى كان يصيبنا كل يوم تمرة ، وفي الموطأ: ففني زادهم فكان في مزودي تمر وكان يقوتنا حتى كان يصيبنا كل يوم تمرة ، وفي=

بِهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ[(١)]. وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ[(٢)] ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ، فَنَأْكُلُهُ[(٣)]. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٦).

وكَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ «كَيْفَ أُيِّدَتِ الصَّحَابَةُ». وَقَدْ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانِ[(٤)] وَغَيْرُهُمْ، وَفِي رِوَايَتِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُو ثَلَاثَ مِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ: أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٢): وَفِيهِ: زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[(٥)]. وَعِنْدَ مَالِكٍ قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا[(٦)] حِينَ فَنِيَتْ.

= رواية أخرى لمسلم: كان يعطينا قبضة قبضة ثم أعطانا تمرة تمرة، قال القاضي عياض: الجمع بين هذه الروايات أن يكون النبي ﷺ زودهم المزود زائدا على ما كان معهم من الزاد من أموالهم وغيرها مما واساهم به الصحابة، وبهذا قال: ونحن نحمل أزوادنا، قال: ويحتمل أنه لم يكن في زادهم تمر غير هذا الجراب، وكان معهم غيره من الزاد، وأما إعطاء أبي عبيدة إياهم تمرة تمرة وإنما كان في الحال الثاني بعد أن فني زادهم وطال لبثهم كما فسره في رواية مسلم: «فأقمنا بالساحل نصف الشهر إلخ» فمعنى هذا الحديث: الإخبار عن آخر الأمر لاعن أوله، والظاهر أن قوله: تمرة تمرة إنما كان بعد أن قسم عليهم قبضة قبضة فلما قل تمرهم قسم عليهم تمرة تمرة ثم فرغ وفقدوا التمرة ووجدوا ألما لفقدها وأكلوا.

(١) وفي هذا بيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال. النووي.

(٢) ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض يعني كانوا يضربون الشجر بالعصي ليسقط ورقه.

(٣) ولذلك سموا «جيش الخبط».

(٤) البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر إلخ»، ومسلم بعارله في كتاب الصيد، باب إباحة ميتات البحر (٢/ ١٤٧).

(٥) قال عمرو بن علي: فيه ضعف، وقد روى عنه الثوري وابن مهدي، وما سمعت يحيى ذره قط. وهو جائز الحديث مع الضعف الذي فيه، وقال ابن عدي: ربما يهم في بعض ما يرويه، وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به. تهذيب التهذيب.

(٦) أي عرفنا ذلك حيث يحصل به نوع اطمئنان لم يحصل بعد فقدها. حاشية البخاري.

تحمُّلُهُ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْجُوعَ في غَزْوَةِ تِهَامَةَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنْ أَبِي (خُنَيْسٍ)[١] الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تِهَامَةَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا (بِعُسْفَانَ)[٢] جَاءَهُ الصَّحَابَةُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! جَهَدَنَا الْجُوعُ فَأْذَنْ لَنَا فِي الظَّهْرِ نَأْكُلْهُ. قَالَ: «نَعَمْ». فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَاذَا صَنَعْتَ؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَنْحَرُوا الظَّهْرَ فَعَلَامَ يَرْكَبُونَ قَالَ: «فَمَا تَرَى يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ فَتَجْمَعَهُ فِي تَوْرٍ[٣] ثُمَّ تَدْعُو اللهَ لَهُمْ. فَأَمَرَهُمْ، فَجَعَلُوا فَضْلَ أَزْوَادِهِمْ فِي تَوْرٍ؛ ثُمَّ دَعَا لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «ايتُوا بِأَوْعِيَتِكُمْ». فَمَلأَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وِعَاءَهُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَذَا فِي الْهَيْثَمِيِّ (٨/ ٣٠٣).

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في غَزَاةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ حَضَرَ، وَهُمْ شِبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ؛ فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: أَلاَ نَنْحَرُ نَوَاضِحَنَا[٤] فَنُطْعِمَهَا النَّاسَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَجِيءْ بِهِ». فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ[٥] وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا فِي الْجَيْشِ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ صَاعاً. فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ وَدَعَا

---

(١) أوله خاء معجمة مضمومة بعدها نون مفتوحة وآخره سين مهملة، كما في الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٣٣٨)، وكذا في الإصابة (٤/ ٥٤) وفيه «أبو خنيس» الغفاري لا يعرف اسمه، وكذا في الاستيعاب (٤/ ٥٤) وسيأتي أيضا في (٥٣٧ ـ ٥٣٨) في نفس هذه الرواية على الصواب، ووقع في المجمع: «أبو جيش» مصحفا.

(٢) من الاستيعاب والإصابة (٤/ ٥٤)، وسيأتي أيضا على الصواب (٤/ ٥٣٨)، وعسفان: قرية بين مكة والمدينة. ووقع في الهيثمي: «بفسطاط» مصحفا.

(٣) بفتح تاء وسكون واو: إناء صغير من صفر أو حجارة، يشرب منه، وقد يتوضأ منه ويؤكل منه الطعام. «إ ـ ح».

(٤) جمع ناضح: إبل يسقى عليها. «إ ـ ح».

(٥) هو مكيال يسع أربعة أمداد، والمد رطل وثلث بالعراقي، وبه يقول فقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان، وبه أخذ فقهاء العراق.

بِالْبَرَكَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذُوا وَلاَ تَنْتَهِبُوا». فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ فِي جِرَابِهِ وَفِي غِرَارَتِهِ[١]، وَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْبِطُ كُمَّ قَمِيصِهِ فَيَمْلَؤُهُ، فَفَرَغُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ. ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لاَ يَأْتِي بِهَا عَبْدٌ مُحِقٌّ إِلاَّ وَقَاهُ اللهُ حَرَّ النَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٤): وَفِيهِ: عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْعُمَرِيُّ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ؛[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

قِصَّةُ الصَّحَابِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُطْعِمُ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم يَوْمَ الْجُمُعَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقاً[٤] فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أُصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ، ثُمَّ تَجْعَلُ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ فَتَكُونُ أُصُولُ السِّلْقِ عَرْقَهُ[٥]. قَالَ سَهْلٌ: كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا[٦]، فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا، فَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ - وَفِي رِوَايَةٍ: لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلاَ وَدَكٌ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٣).

(١) وهي وعاء للتبن يصنع من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وبالأردية: «بوري».

(٢) قلت: وقال ابن عدي: قد روى عنه ثقات الناس واحتملوه وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال يعقوب بن شيبة: قد حمل الناس عنه وفي أحاديثه ضعف وغمز ابن عيينة في حفظه. تهذيب التهذيب.

(٣) في كتاب الجمعة، باب قول الله عز وجل ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ إلخ (١/ ١٢٨).

(٤) السلق: بقلة لها أوراق طوال وأصل ذاهب في الأرض وورقها غض طري يؤكل مطبوخاً، بالأردوية: «جقندر».

(٥) العرق بفتح مهملة فسكون راء، ثم قاف، هو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة، فالمراد أن أصول السلق كانت عوضاً من العظم الذي يكون عليه اللحم، وفي بعض الروايات: غرقة، بفتح المعجمة وكسر الراء يعني أن أصول السلق كان تغرق في المرق لشدة نضجها.

(٦) وفي هذا الحديث: جواز السلام على النسوة الأجانب عند أمن الفتنة، واستحباب التقرب بالخير ولو بالشيء الحقير، وبيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من القناعة وشدة العيش والمبادرة إلى الطاعة. فتح الباري (٣/ ٣٥٦).

أَكْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْجَرَادَ ، وَكَيْفَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا في الْجَاهِلِيَّةِ يأكُلُونَ خُبْزَ الْقَمْحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٦) عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ فِيهِنَّ الْجَرَادَ. وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ٢٤٢) عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه ، نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ - وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا ، فَلَقِينَا أُنَاساً مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَجْهَضْنَاهُمْ[1] عَنْ مَلَّةٍ[2] لَهُمْ. فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا؛ وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ. فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ[3] هَلْ سَمِنَ!. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٧) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٤) : وَفِي رِوَايَةٍ كُنَّا يَوْمَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْهَضْنَاهُمْ عَنْ خُبْزَةٍ لَهُمْ مِنْ نَقِيٍّ[4]. رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٦/ ٣٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ مَرَرْنَا بِنَاسٍ يَهُودَ يَخْبِزُونَ مَلَّةً[5] لَهُمْ فَطَرَدْنَاهُمْ عَنْهَا. ثُمَّ اقْتَسَمْنَا ، فَأَصَابَتْنِي كِسْرَةٌ إِنَّ بَعْضَهَا لَيَحْتَرِقُ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ. فَأَكَلْتُهَا ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي عِطْفَيَّ هَلْ سَمِنْتُ!

تَحَمُّلُ شِدَّةِ الْعَطَشِ في الدَّعْوَةِ إلى اللهِ تَعَالى

ما أَصَابَ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَسْنَدَ ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي

---

(١) أبعدناهم ونحيناهم. «إ - ح».
(٢) الملة ، بالفتح: الرماد الحار يحمى فيدفن فيه الخبز لينضج. «إ - ح».
(٣) أي كتفيه. عطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركبه.
(٤) المنخول النظيف ، وقيل: الخبز الأبيض. حاشية البخاري.
(٥) أي في ملة.

الله عنه: حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ[١]. فَقَالَ عُمَرُ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ[٢] شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً وَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ[٣] فَلاَ يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْتَصِرُ فَرْثَهُ[٤] فَيَشْرَبُهُ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ اللهَ لَنَا. فَقَالَ: «أَوَ تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ[٥] السَّمَاءُ فَأَطَلَّتْ[٦] ثُمَّ سَكَبَتْ.[٧] فَمَلؤوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٩٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ. وَرِجَالُ الْبَزَّارِ ثِقَاتٌ ـ قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٩٤).

تَحَمُّلُ الْحَارِثِ وَعِكْرِمَةَ وَعَيَّاشٍ رضي الله عنهم الْعَطَشَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ رضي الله عنهم: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ رضي الله عنهم

(١) بضم المهملة: ضد اليسرة، وسميت بها لما فيها من المشقة وقلة الزاد والراحلة والماء، وكانت في الحر الشديد والمفازة البعيدة وعام الجدب وكثرة الأعداء، وهم عسكر قيصر الروم، وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقا. حاشية البخاري (٢/ ٦٣٣).

(٢) أي حر شديد. «إ ـ ح».

(٣) المراد هنا ما يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره. «إنعام».

(٤) الفرث: هو ما يخرج من الكرش: أي السرجين.

(٥) أي تهيأت و«قال»: يجيء لمعان ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها، يقال: قال بيده: أي أخذ، وقال برجله: أي مشى، ويقال: قال بمعنى أقبل، وبمعنى مال، واستراح، وضرب، وغلب، وأكل وغير ذلك. راجع النهاية ولسان العرب.

(٦) أي جاءت بالطل، وهو المطر الضعيف. «إ ـ ح».

(٧) أي صبت المطر بكثرة.

خَرَجُوا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ حَتَّى أُثْبِتُوا[١]. فَدَعَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بِمَاءٍ لِيَشْرَبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ فَقَالَ: ادْفَعْهُ إِلَى عِكْرِمَةَ. فَلَمَّا أَخَذَهُ عِكْرِمَةُ نَظَرَ إِلَيْهِ عَيَّاشٌ قَالَ: ادْفَعْهُ إِلَى عَيَّاشٍ. فَمَا وَصَلَ إِلَى عَيَّاشٍ حَتَّى مَاتَ؛ وَمَا وَصَلَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا[٢]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣١٠) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٤٢) بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ رضي الله عنه، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ مَكَانَ عَيَّاشٍ: سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ (٣/ ١٥٠).

تَحَمُّلُ أَبِي عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه الْعَطَشَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنَفِيَّةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه - وَكَانَ بَدْرِيّاً[٣] عَقَبِيّاً أُحُدِيّاً، وَهُوَ صَائِمٌ - يَتَلَوَّى[٤] مِنَ الْعَطَشِ وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ! تَرِّسْنِي[٥]، فَتَرَّسَهُ الْغُلَامُ حَتَّى نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعاً ضَعِيفاً حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ قَصَرَ[٦] - أَوْ بَلَغَ - كَانَ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقُتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٠٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٩٥)، وَفِي رِوَايَةٍ: وَيْحَكَ! رُشَّنِي[٧]، فَرَشَّهُ الْغُلَامُ.

---

(١) أي جرحوا جراحة لا يقومون معها. «إ - ح».
(٢) لعل الحكمة في تأخر إسلامهم هي أن الله أراد منهم البلاء الحسن في مثل هذه المشاهد العظيمة.
(٣) نسبة إلى غزوة بدر. «عقبياً» نسبة إلى بيعة العقبة الثانية. «أحدياً» نسبة إلى غزوة أحد يعني كان قد شهد تلك المشاهد.
(٤) أي يضطرب.
(٥) من التريس (أي احمني وكن لي ساتراً) مأخوذ من الترس وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف. «إ - ح».
(٦) قصر السهم: أي لم يبلغ الهدف.
(٧) أي اسكب علي الماء قليلاً قليلاً.

تحَمُّلُ شِدَّةِ الْبَرْدِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

حَفْرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْحُفْرَةَ لِلْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي غَزْوَةٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ[٢]. قَالَ: فَأَوَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ[٣] فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الرِّجَالَ يَحْفِرُ أَحَدُهُمْ (الْحُفْرَةَ)[٤] فَيَدْخُلُ فِيهَا وَيُلْقِي عَلَيْهِ حَجَفَتَهُ[٥]. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: فُلَانٌ. قَالَ: «ادْنُهْ»، فَدَنَا فَأَخَذَ بِبَعْضِ ثِيَابِهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الدُّعَاءَ. فَلَمَّا سَمِعْتُ: قُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ[٦]. قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَبُو رَيْحَانَةَ. قَالَ: فَدَعَا لِي دُونَ[٧] مَا دَعَا لِصَاحِبِي، ثُمَّ قَالَ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ»، الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٧): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٤٩) أَيْضاً بِنَحْوِهِ. وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَمَا سَيَأْتِي[٨].

تحَمُّلُ قِلَّةِ الثِّيَابِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

تَكْفِينُ حَمْزَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ

(١) في المسند (٤/ ١٣٤).

(٢) قد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة «غزوة»، وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه إلى العدو «سرية وبعثا». لامع الدراري (٣/ ١١٢).

(٣) الشرف: المكان المرتفع.

(٤) كما في الإصابة، وفي الأصل: «الخندق».

(٥) أي ترسه وهو من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب.

(٦) وفي المسند: أنا، رجل آخر وهو أوضح.

(٧) أي أقل من دعائه للأول؛ وذلك لأن السابق أفضل. «ش».

(٨) في (١/ ٥٣٤).

حَمْزَةَ [رضي الله عنه] وَمَا وَجَدْنَا لَهُ ثَوْباً نُكَفِّنُهُ فِيهِ غَيْرَ بُرْدَةٍ[١] ، إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ؛ فَغَطَّيْنَا رَأْسَهُ وَوَضَعْنَا عَلَى رِجْلَيْهِ الإِذْخِرَ[٢] . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٧٠) .

قِصَّةُ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشِّفَاءِ[٣] بِنْتِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ[٤]؛ فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَأَنَا أَلُومُهُ[٥]. فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنَتِي وَهِيَ تَحْتَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه ، فَوَجَدْتُ شُرَحْبِيلَ فِي الْبَيْتِ فَقُلْتُ: قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ! وَجَعَلْتُ أَلُومُهُ[٦]. فَقَالَ: يَا خَالَةُ! لَا تَلُومِينِي فَإِنَّهُ كَانَ لِي ثَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي! كُنْتُ أَلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ وَهَذِهِ حَالُهُ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ! فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: مَا كَانَ إِلَّا دِرْعاً[٧] رَقَّعْنَاهُ[٨] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٩٦) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤١)؛ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٤٢) ، وَقَالَ: وَفِي سَنَدِهِ: عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ وَهُوَ وَاهٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً

---

(١) كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب.

(٢) حشيشة طيبة الرائحة ، تسقف بها البيوت فوق الخشب. «إ - ح».

(٣) بكسر الشين: القرشية العدوية واسمها ليلى ، والشفاء لقب غلب عليها ، أسلمت قبل الهجرة ، كانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها ، وكانت اتخذت لرسول الله ﷺ فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منه مروان بن الحكم ، وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئا من أمر السوق. إكمال لصاحب المشكاة والإصابة.

(٤) أطلب منه بعض الحوائج الضرورية.

(٥) أي النبي ﷺ وهذا العتاب عتاب الأخلاء.

(٦) أعتب عليه لتقصيره في عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله ﷺ.

(٧) الدرع: القميص ، وهو أيضا الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها ، وفي الترغيب: «درع».

(٨) أي أصلحناه.

ابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٧١) ؛ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٥٨) .

تَحَمُّلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قِلَّةَ الثِّيَابِ وَبِشَارَةُ جِبْرِيلَ عليه السلام لَهُ عَلَى ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ١٠٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَدْ (خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ)[1] - إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَأَقْرَأَهُ مِنَ اللهِ السَّلَامَ[2] وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَدْ (خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ) . قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ! أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ» . قَالَ: فَأَقْرِئْهُ مِنَ اللهِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرَاضٍ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ: إِنَّ[3] جِبْرِيلَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ مِنَ اللهِ وَيَقُولُ: أَرَاضٍ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَعَلَى رَبِّي أَغْضَبُ! أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ[4] ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فِيهِ غَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَشَيْخُ الطَّبَرَانِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعُتْبِيُّ وَشَيْخُهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْفَارِسِيُّ لاَ أَعْرِفُهُمَا ، وَلَمْ أَرَ أَحَداً ذَكَرَهُمَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٥٣) .

---

(١) من الكنز الجديد (١٤/ ١٥١) وهو الصواب ، كما قاله الأعظمي ، وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله: روى ابن كثير (٤/ ٣٠٨) وفيه أيضاً «قد خلها في صدره بخلال» بالمعجمة في الموضعين ، قال المجد: خل الكساء: شده بخلال: أي جمع بين طرفيها بخلال ، ووقع في الأصل والحلية: «قد جللها على صدره بجلال» وهو تصحيف.

(٢) يقال: أقرأ فلاناً السلام وأقرأ عليه السلام ، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده. النهاية.

(٣) كذا في الأصل ، والظاهر: هذا.

(٤) زاد في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٠) قال: «فإن الله يقول لك قد رضيت عنك كما أنت عني راض ، فبكى أبو بكر فقال جبريل عليه السلام: «والذي بعثك يا محمد بالحق لقد تخللت حملة العرش بالعبيّ منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة» . «إظهار» .

تَحَمُّلُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما قِلَّةَ الثِّيَابِ

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ (و)[1] الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَقَدْ تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ ـ رضي الله عنها ـ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا لِي وَلَهَا فِرَاشٌ غَيْرُ جِلْدِ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلِفُ[2] عَلَيْهِ نَاضِحَنَا[3] بِالنَّهَارِ وَمَالِي خَادِمٌ غَيْرُهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٣).

تَحَمُّلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِبَاسَ الصُّوفِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى تَنَاوُلِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[4]، وَالتِّرْمِذِيُّ: وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ (أَبِي بُرْدَةَ)[5] رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: (يَا بُنَيَّ!)[6] لَوْ رَأَيْتَنَا (وَنَحْنُ)[7] مَعَ نَبِيِّنَا وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ[8] حَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ[9] كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٩٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٨٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ. قَالَ لِي أَبِي ـ يَعْنِي

---

(١) من الكنز الجديد (١٦/ ٢٨٦) و(١٥/ ١٥٩) وهو الصواب، وفي الأصل: بدون الواو.

(٢) أي نطعم عليه العلف.

(٣) البعير الذي يستقى عليه الماء.

(٤) في كتاب اللباس ـ باب في لبس الصوف والشعر (٢/ ٥٥٩)، والترمذي في أبواب صفة القيامة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧١)، وابن ماجه في أبواب اللباس ـ باب لبس الصوف (٢/ ٢٦٣).

(٥) كما في أبي داود والترمذي، وابن ماجه وسيأتي على الصواب في الرواية التالية عن طبقات ابن سعد وأبو بردة هذا: هو ابن أبي موسى الأشعري الفقيه، قاضي الكوفة اسمه الحارث أو عامر، وفي أبي داود عن قتادة عن أبي بردة قال: قال لي أبي: أي أبو موسى الأشعري، وانظر أيضاً خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٢٠٠)، ووقع في الترغيب: عن ابن بريدة مصحفاً.

(٦) من أبي داود والترمذي وابن ماجه، وسقط من الترغيب.

(٧) من أبي داود والترغيب وسقط من الأصل.

(٨) أي المطر.

(٩) يعني يثور من ثيابهم الرياح كما يثور من الضأن؛ لأن عامة ثيابهم من الصوف والشعر. بذل (٥/ ٤١).

أَبَا مُوسَى رضي الله عنه ـ: يَا بُنَيَّ! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ إِذَا أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ وَجَدْتَ مِنَّا رِيحَ الضَّأْنِ مِنْ لِبَاسِنَا الصُّوفِ.

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ أَبِي مُوسَى، وَزَادَ: إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ وَطَعَامُنَا الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٢٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٣]؛ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِاخْتِصَارٍ ا هـ.

تَحَمُّلُ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم قِلَّةَ الثِّيَابِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ[٥] مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ[٦] كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى[٧] عَوْرَتُهُ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٩٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٤١).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً[٨] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ

---

(١) في الأوسط كما في الهيثمي (١٠/٣٢٥)، والترغيب (٤/٢١٩).

(٢) وسمي بالأسودين؛ لأن السواد هو الغالب على تمور المدينة، ووصف الماء به للتغليب.

(٣) وكذا صحح سنده المنذري في الترغيب (٣/١١١)، و (٤/٢١٩).

(٤) في كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد (١/٦٣).

(٥) يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين، وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي ﷺ في غزوة بئر معونة، وكانوا من أهل الصفة أيضاً، لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة، وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة ابن الأعرابي والسلمي والحاكم وأبو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر، وفي بعض ما ذكروه اعتراض ومناقشة، لكن لا يسع هذا المختصر تفصيل ذلك. فتح الباري (١/٥٣٦). «رداء» هو ما يستر أعالي البدن فقط. فتح الباري.

(٦) أي الواحد منهم.

(٧) زاد الإسماعيلي أن ذلك في حال كونهم في الصلاة، ومحصل ذلك أنه لم يكن لأحد منهم ثوبان. فتح الباري.

(٨) أي في الحلية (٢/٢٢).

أَصْحابِ الصُّفَّةِ ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌّ ، قَدِ اتَّخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طَوْقاً[١] مِنَ الْوَسَخِ وَالْغُبَارِ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا ، عَلَيْهَا دِرْعٌ[٣] ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ ، فَقَالَتْ: ارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى جَارِيَتِي ، انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا تَزْهُو[٤] عَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ. وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُقَيَّنُ[٥] بِالْمَدِينَةِ إِلاَّ أَرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٤) .

تحَمُّلُ شِدَّةِ الْخَوْفِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

تَحَمُّلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم شِدَّةَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْبَرْدِ فِي لَيْلَةِ الأَحْزَابِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/١٤٨) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه مَشَاهِدَهُمْ[٦] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْ كُنَّا شَهِدْنَا ذَلِكَ لَكُنَّا فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لاَ تَمَنَّوْا ذَلِكَ ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُّونَ قُعُودٌ ، وَأَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ فَوْقَنَا وَقُرَيْظَةُ الْيَهُودُ أَسْفَلَ مِنَّا نَخَافُهُمْ عَلَى ذَرَارِيِّنَا[٧] ، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدُّ ظُلْمَةً وَلاَ أَشَدُّ رِيحاً مِنْهَا ، فِي أَصْوَاتِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ[٨] وَهِيَ

---

(١) والطوق: كل ما أحاط بشيء خلقة كطوق الحمام ، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعنق: يريد أن يبين أن آثار كثرة الوسخ والغبار قد عمت جميع أجسادهم.

(٢) في كتاب الهبة ، باب الاستعارة للعروس عند البناء (١/ ٣٥٨) .

(٣) الدرع: الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها.

(٤) أي تترفع عنه ولا ترضاه. «إ ـ ح».

(٥) أي تزين (لزفافها). «إ ـ ح».

(٦) مغازيهم: أي جهادهم في سبيل الله.

(٧) والغرض أن المشركين جاؤوهم من جهة المشرق والمغرب وأحاطوا بالصحابة رضي الله عنهم إحاطة السوار بالمعصم وأعانهم يهود بني قريظة فنقضوا العهد مع رسول الله ﷺ وانضموا إلى المشركين. فاشتد الخوف وعظم البلاء و«ذراري» مشددا جمع الذرية.

(٨) جمع الصاعقة: نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء إلا أحرقته.

ظُلْمَةٌ[١] مَا يَرَى أَحَدُنَا إِصْبَعَهُ ، فَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ[٢] وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلاَّ أَذِنَ لَهُ وَيَأْذَنُ لَهُمْ وَيَتَسَلَّلُونَ[٣] وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ. إِذِ اسْتَقْبَلَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى أَتَى عَلَيَّ وَمَا عَلَيَّ جُنَّةٌ[٤] مِنَ الْعَدُوِّ وَلاَ مِنَ الْبَرْدِ إِلاَّ مِرْطٌ[٥] لامْرَأَتِي مَا يُجَاوِزُ رُكْبَتَيَّ. قَالَ: فَأَتَانِي وَأَنَا جَاثٍ[٦] عَلَى رُكْبَتَيَّ. فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ. فَقَالَ: «حُذَيْفَةُ»! فَتَقَاصَرْتُ[٧] لِلأَرْضِ ، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! ـ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَقُومَ ـ ، فَقُمْتُ. فَقَالَ: «إِنَّهُ كَائِنٌ فِي الْقَوْمِ خَبَرٌ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ». قَالَ: وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَزَعاً وَأَشَدِّهِمْ قُرّاً[٨]. قَالَ: فَخَرَجْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ». قَالَ: فَوَاللهِ! مَا خَلَقَ اللهُ فَزَعاً وَلاَ قُرّاً فِي جَوْفِي إِلاَّ خَرَجَ مِنْ جَوْفِي فَمَا أَجِدُ فِيهِ شَيْئاً. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ! لاَ تُحْدِثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي». قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ ضَوْءَ نَارٍ لَهُمْ تُوقَدُ ، وَإِذَا رَجُلٌ أَدْهَمُ[٩] ضَخْمٌ ـ يَقُولُ بِيَدَيْهِ عَلَى النَّارِ[١٠] وَيَمْسَحُ بِخَاصِرَتِهِ وَيَقُولُ: الرَّحِيلَ ، الرَّحِيلَ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا سُفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ـ. فَانْتَزَعْتُ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي[١١] أَبْيَضَ الرِّيشِ فَأَضَعُهُ فِي كَبِدِ قَوْسِي[١٢] لأَرْمِيَهُ بِهِ فِي

(١) أي مظلمة.

(٢) أي خالية من الرجال غير محصنة ، يقال: دار معورة: إذا كان يسهل دخولها.

(٣) أي يخرجون بتدريج ويذهبون في خفية. «إ ـ ح».

(٤) هي بضم الجيم: الترس ، أي ما لي مانع من العدو والبرد الشديد. «إ ـ ح».

(٥) بالكسر: كساء من صوف أو خز. «إ ـ ح».

(٦) أي جالس. «إ ـ ح».

(٧) أي تصنعت القصر.

(٨) برداً. «إ ـ ح».

(٩) أسود ، والأدهم من الخيل: ما يشتد سواده.

(١٠) أي يصلي ظهره بالنار كما في رواية أخرى للبداية (٤/ ١١٤) والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال نحو قال بيده ، أي أخذ ، وقال برجله: أي مشى.

(١١) جعبة من جلد أو خشب ، تجعل فيها السهام. «إ ـ ح».

(١٢) هو مقبضها ، وكبد كل شيء: وسطه. النووي.

ضَوْءِ النَّارِ. فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ «لاَ تُحْدِثَنَّ فِيهِمْ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي»، فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي إِلَى كِنَانَتِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَّعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ يَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرٍ! الرَّحِيلَ، الرَّحِيلَ؛ لاَ مُقَامَ[1] لَكُمْ. وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَسْكَرِهِمْ مَا تُجَاوِزُ عَسْكَرَهُمْ شِبْرًا، فَوَاللهِ! إِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفُرُشِهِمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُ بِهَا، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا انْتَصَفْتُ بِيَ الطَّرِيقُ ـ أَوْ نَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ[2] ـ إِذَا أَنَا بِنَحْوٍ مِنْ عِشْرِينَ فَارِساً ـ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ـ مُعْتَمِّينَ[3] فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللهَ قَدْ كَفَاهُ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شَمْلَةٍ يُصَلِّي؛ فَوَاللهِ! مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ رَاجَعَنِي الْقُرُّ وَجَعَلْتُ أُقَرْقِفُ[4]، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْبَلَ[5] عَلَيَّ شَمْلَتَهُ[6] ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى ـ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْقَوْمِ؛ أَخْبَرْتُهُ: أَنِّي تَرَكْتُهُمْ وَهُمْ يَرْحَلُونَ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ

(١) المَقام والمُقام: الإقامة وموضعها وزمانها.

(٢) في التفسير لابن كثير: «انتصفت في الطريق أو نحواً من ذلك». «إنعام».

(٣) من الاعتمام، وهو لف العمامة على الرأس. «إ ـ ح».

(٤) أي أرعد من البرد. «إنعام».

(٥) أي أرخى وأسدل.

(٦) وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه.

إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[1] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١١٤)، [2] وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ عَسَاكِرَ بِسِيَاقٍ آخَرَ مُطَوَّلًا كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٩).

---

(١) [سورة الأحزاب: من ٩ ـ ٢٥]. ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قال أبو السعود: المراد بالجنود: الأحزاب وهم قريش وغطفان، ويهود قريظة وبنو النضير. وكانوا زهاء اثني عشر ألفا.
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ يعني الصبا، روى البخاري عن ابن عباس عن النبي قال: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» أرسل الله عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية فقطعت الأوتاد وأطناب الفساطيط وأطفئت النيران وأكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض.
﴿وَجُنُودًا﴾ من الملائكة ﴿لَّمْ تَرَوْهَا﴾ حتى كثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم وألقي الرعب في قلوبهم حتى كان يُسر كل قوم يقول: يا بني فلان هلموا إلي فإذا اجتمعوا عنده قال: النجا النجا، أتيتم فانهزموا من غير قتال ولم تقاتل الملائكة يومئذ ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أي لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم بل صرفهم القوي العزيز بحوله وقوته، لهذا ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله يقول «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده» قال ابن إسحاق في ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين، وقد قال الإمام أحمد بسنده عن سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا» وهكذا رواه البخاري. البداية والمظهري.

(٢) وكذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٧٢). «إنعام».

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[١] عَنْ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ[٢]. فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؛ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَقُرٍّ[٣]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ فَأَصَابَنِي الْبَرْدُ حِينَ رَجَعْتُ وَقُرِرْتُ[٤] فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَلْبَسَنِي مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ[٥] كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَبْرَحْ نَائِماً حَتَّى الصُّبْحِ. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»[٦]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رضي الله عنه مُنْقَطِعاً، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» فَشَرَطَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ؛ «أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ». فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ.

تَحَمُّلُ الْجِرَاحِ وَالأَمْرَاضِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

قِصَّةُ رَجُلَيْنِ رضي الله عنهما مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ يَوْمَ أُحُدٍ

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي السَّائِبِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ

(١) في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.
(٢) أي اجتهدت وبالغت في الجهاد في سبيل الله.
(٣) معناه أن حذيفة فهم منه أنه لو أدرك النبي ﷺ لبالغ في نصرته، ولزاد على الصحابة رضي الله عنهم، فأخبره بخبره في ليلة الأحزاب، وقصد زجره عن ظنه أنه يفعل أكثر من فعل الصحابة رضي الله عنهم. النووي.
(٤) من باب سمع ونصر وضرب: (أي بردت). «إنعام».
(٥) العباءة ـ بالمد والعباية ـ بزيادة ياء لغتان مشهورتان معروفتان هو ضرب من الأكسية اهـ، وقال النووي: فيه جواز الصلاة في الصوف وهو جائز بإجماع من يعتد به، وسواء الصلاة عليه، وفيه، ولا كراهية في ذلك.
(٦) بفتح النون وإسكان الواو وهو كثير النوم وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا. النووي.

قَالَ: شَهِدْتُ أُحُدًا أَنَا وَأَخٌ لِي فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ. فَلَمَّا أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ[١] قُلْتُ لأَخِي ـ أَوْ قَالَ لِي ـ: أَتَفُوتُنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ـ وَاللهِ! مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا وَمَا مِنَّا إِلاَّ جَرِيحٌ ثَقِيلٌ ـ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحاً مِنْهُ، فَكَانَ إِذَا غُلِبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً[٢] وَمَشَى عُقْبَةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤٩). وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١) عَنِ الْوَاقِدِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَهْلٍ وَأَخَاهُ رَافِعَ بْنَ سَهْلٍ رضي الله عنهما هُمَا اللَّذَانِ خَرَجَا إِلَى حَمْرَاءِ الأَسَدِ[٣] وَهُمَا جَرِيحَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا ظَهْرٌ[٤].

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ رضي الله عنه وَشَهَادَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ قَالُوا: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رضي الله عنه رَجُلاً أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلُ الأُسْدِ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ[٥] وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ قَدْ عَذَرَكَ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ،

---

(١) روي أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب أصحابه رضي الله عنهم للخروج في طلبه، وقال: لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرج ﷺ مع جماعته حتى بلغوا حمراء الأسد، وكان بأصحابه رضي الله عنهم القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (وتسمى هذه الغزوة بغزوة حمراء الأسد). حاشية البخاري (٢/ ٥٨٤).

(٢) كعلبة: بضم العين فسكون: أي نوبة بعد نوبة: أي كنت أحمله على ظهري مرة وكان يمشي على رجليه أخرى. هامش أبي داود.

(٣) جبل أحمر جنوب المدينة المنورة على مسافة ٢٠ كيلا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة المكرمة ـ عن طريق بدر ـ رأيت حمراء الأسد جنوبا، وتقع على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع. المعالم الأثيرة.

(٤) أي دابة يركبونها.

(٥) أي منعه من القتال.

وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ، فَوَ اللهِ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي[1] هَذِهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللهُ فَلاَ جِهَادَ عَلَيْكَ». وَقَالَ لِبَنِيهِ: «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ». فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٧). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ - وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»: فَقَتَلُوهُ[2] يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنَ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ. فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَمْشِي بِرِجْلِهِ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ». فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلاَهُمَا، فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣١٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ (النَّضْرِ)[3] الأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ.

قِصَّةُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ جَدَّتِهِ[4]: أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ رضي الله عنه رُمِيَ - قَالَ (عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ رحمه الله)[5]: لاَ أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ: يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ يَوْمَ حُنَيْنٍ[6] - بِسَهْمٍ فِي ثُنْدُوَتِهِ[7]. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

---

(١) العرجة: بالضم أو يثلث في غير الخلقة. تاج العروس.

(٢) كذا في الأصل: أي قتله الكفار، وفي البيهقي والإصابة: «فقتل»، وهو الأظهر الموافق للقياس.

(٣) كما في الإصابة (٢/ ٥٢٣) من طريق ابن أبي شيبة في أخبار المدينة. وانظر أيضا التقريب، وفي الأصل والهيثمي: «نصر».

(٤) هي أم عبد الحميد امرأة رافع بن خديج، ذكرها الباوردي في الصحابة. الإصابة (٤/ ٤٥٣).

(٥) في الأصل: عمر رضي الله عنه، وفي الإصابة: «عمر بن مرزوق» بغير واو، والصواب: عمرو بالواو، هو أحد رواة الحديث صدوق. انظر التقريب.

(٦) وفي مجمع الزوائد عن الطبراني (٩/ ٤٦): يوم أحد أو يوم خيبر، شك عمرو، وفي الإصابة عن الباوردي: يوم أحد بدون شك.

(٧) بالضم ويفتح: للرجل بمنزلة الثدي للمرأة. «إ-ح»، وقال الأصمعي: هي مغرز الثدي. =

يَا رَسُولَ اللهِ! انْزِعْ لِيَ السَّهْمَ. فَقَالَ لَهُ: «يَا رَافِعُ! إِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ (وَالْقُطْبَةَ)[1] جَمِيعاً، وَإِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ وَتَرَكْتُ (الْقُطْبَةَ) وَشَهِدْتُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ شَهِيدٌ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! انْزِعِ السَّهْمَ وَاتْرُكِ (الْقُطْبَةَ)، وَاشْهَدْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي شَهِيدٌ. قَالَ[2]. فَعَاشَ حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه[3] انْتَقَضَ الْجُرْحُ[4] فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ[5] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ[6]. قَالَ: فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٩٦): وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الانْتِقَاضِ وَالْمَوْتِ مُدَّةٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٧٤)؛ وَابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٩٦). وَسَتَأْتِي الأَحَادِيثُ فِي بَابِ الصَّبْرِ[7].

* * *

= أقرب الموارد.

(١) كما في المجمع وهو الصحيح، وهي نصل السهم عن النهاية، وفي الإصابة: «القطيفة»، وفي الأصل والبداية: القبضة في الأمكنة الثلاثة في نفس هذه الصفحة وهو تصحيف.

(٢) وفي الإصابة زيادة: «ففعل ذلك به».

(٣) وفي الإصابة عند الطبراني: زمن معاوية أو بعده بالشك.

(٤) وفي الإصابة: «انتقض به الجرح» وهو أوضح.

(٥) أي في زمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ بالمدينة المنورة وتوفي معاوية رضي الله عنه في رجب سنة ستين، والله أعلم. راجع الإصابة (٣/ ٤١٤) والمجمع والإكمال لصاحب المشكاة.

(٦) في (٦/ ٢٢٧).

(٧) في (٢/ ٨٠٠).

الْبَابُ الرَّابِعُ
بَابُ الْهِجْرَةِ[1]

كَيْفَ تَرَكَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أَوْطَانَهُمْ الْعَزِيزَةَ مَعَ أَنَّ فِرَاقَ الْوَطَنِ شَدِيدٌ عَلَى النُّفُوسِ بِحَيْثُ إِنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ إِلَى الْمَوْتِ؟ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا؟ وَكَيْفَ قَدَّمُوا الدِّينَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَمْ يُبَالُوا بِضِيَاعِهَا وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى فَنَائِهَا؟ وَكَيْفَ يَفِرُّونَ مِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ احْتِفَاظاً[2] لِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ خُلِقُوا لِلْآخِرَةِ وَكَانُوا مِنْ أَبْنَائِهَا فَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا خُلِقَتْ لَهُمْ.

---

(١) قال القاري: الهجرة: من الهجر، وهو الترك الذي هو في ضد الوصل، والمراد هنا: ترك الوطن الذي بدار الكفر إلى دار الإسلام، كهجرة الصحابة رضي الله عنهم لما اشتد بهم أذى كفار مكة منها إلى الحبشة، وإلى المدينة قبل هجرته ﷺ، وبعدها لما احتاجوا إلى تعلم العلوم من أوطانهم إلى المدينة، وقد تطلق كما في أحاديث: على هجرة ما نهى الله عنه، وفي معناها: هجر المسلم أخاه وهجر المرأة مضجع زوجها وعكسه، ومنها الهجرة من ديار البدعة إلى بلاد السنة، والهجرة لطلب العلم، وترك الوطن لتحصيل الحج، وفي معناه: الاعتزال عن الناس، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا هجرة بعد الفتح» فمحمول على خصوص الهجرة من مكة إلى المدينة؛ لأن عموم الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان باقٍ على حاله، وكذا الهجرة من المعاصي ثابتة لقوله عليه الصلاة والسلام «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» يعني المهاجر الكامل وهذا معنى حديث «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». المرقاة (١/ ٤٤).

(٢) أي حفظاً.

هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه[١]

إِجْمَاعُ أُمَرَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى الْمَكْرِ بِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ - مُرْسَلاً - قَالَ: وَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْحَجِّ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرَ، ثُمَّ إِنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَجْمَعُوا[٢] أَمْرَهُمْ وَمَكْرَهُمْ حِينَ ظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَارِجٌ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ مَأْوًى وَمَنَعَةً[٣]، وَبَلَغَهُمْ إِسْلَامُ الْأَنْصَارِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِمَّا أَنْ يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا أَنْ يَسْجُنُوهُ - أَوْ يَسْحَبُوهُ[٤]، شَكَّ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ - وَإِمَّا أَنْ يُخْرِجُوهُ، وَإِمَّا أَنْ يُوثِقُوهُ؛ فَأَخْبَرَهُ اللهُ

---

(١) اعلم أنه لما رجع الأنصار إلى المدينة المنورة ظهر بينهم الإسلام أكثر من المرة الأولى. أما رسول الله ﷺ وأصحابه فازداد عليهم أذى المشركين لما سمعوا أنه حالف قوماً عليهم، فأمر ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون خيفة قريش أن تمنعهم، وأول من خرج أبو سلمة المخزومي زوج أم سلمة ومعه زوجه، وكان قومها منعوها منه ولكنهم أطلقوها بعدُ فلحقت به، وتتابع المهاجرون فراراً بدينهم ليتمكنوا من عبادة الله الذي امتزج حبه بلحمهم ودمهم حتى صاروا لا يعبؤون بمفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم وأبنائهم ما دام في ذلك رضى الله ورسوله ولم يبق منهم إلا أبو بكر وعلي وصهيب وزيد بن حارثة، وقليلون من المستضعفين الذين لم تمكنهم حالهم من الهجرة، وقد أراد أبو بكر الهجرة فقال له ﷺ: «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي»، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر استعدادا لذلك حتى أذن الله سبحانه وتعالى له بقوله جل وعلا ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم، وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة المكرمة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها وجزم ابن إسحاق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً، وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحاق فقال: كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال، قال: وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. راجع نور اليقين (ص ٨٩) وفتح الباري (٧/ ٢٢٧).

(٢) أي عزموا.

(٣) أي جماعة يحمونه.

(٤) أي يجروه على وجه الأرض.

عز وجل بِمَكْرِهِمْ. فَقَالَ تَعالَى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1]. وَبَلَغَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي أَتَى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُمْ مُبَيِّتُوهُ[2] إِذَا أَمْسَى عَلَى فِرَاشِهِ.

خُرُوجُهُ ﷺ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مُهَاجِرًا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَاخْتِبَاؤُهُمَا بِغَارِ ثَوْرٍ

وَخَرَجَ[3] مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْغَارِ

---

(١) [سورة الأنفال: ٣٠]. ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية: هذا تذكير بنعمة خاصة على الرسول ﷺ بعد تذكير المؤمنين بالنعمة العامة عليهم، والمعنى: اذكر يا محمد ﷺ حين تآمر عليك المشركون في دار الندوة ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ أي يحبسوك ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ أي بالسيف ضربة رجل واحد ليتفرق دمه ﷺ بين القبائل ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ أي من مكة ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ أي يحتالون ويتآمرون عليك يا محمد ويدبر لك ربك ما يبطل مكرهم ويفضح أمرهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ أي مكره تعالى أنفذ من مكرهم وأبلغ تأثيراً. قال الطبري في روايته عن ابن عباس: إن نفراً من أشراف قريش اجتمعوا في دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت قال شيخ من العرب، سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولم يعدمكم مني رأي ونصح قالوا: أجل فادخل، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل - يعني محمداً ﷺ - فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك، فصرخ عدو الله وقال: والله ما هذا لكم برأي، فليوشكن أن يثب أصحابه عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه؛ فإنه إذا خرج فلن يضركم ما صنع وأين وقع، فقال الشيخ المذكور: والله! ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذه القلوب بحديثه؟ والله لئن فعلتم لتجتمعن عليكم العرب حتى يخرجوكم من بلادكم ويقتلوا أشرافكم، قالوا: صدق فانظروا رأياً غير هذا، فقال أبو جهل: والله! لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلاماً شاباً جلداً، ونعطي كل واحد سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، ويتفرق دمه في القبائل كلها، ولا أظن بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فيقبلون الدية ونستريح منه ونقطع عنا أذاه، فصرخ عدو الله إبليس: هذا والله الرأي لا أرى غيره، فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل النبي ﷺ فأخبره وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن له بالهجرة وأنزل الله عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية. صفوة التفاسير.

(٢) يعني يهجمون عليه ليلاً فيقتلونه.

(٣) ذكر الواقدي أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر، وقال الحاكم: تواترت الأخبار=

بِثَوْرٍ[(١)] ـ وَهُوَ الغَارُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ عز وجل فِي القُرْآنِ[(٢)] ـ. وَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَرَقَدَ عَلَى فِرَاشِهِ يُوَارِي[(٣)] عَنْهُ العُيُونَ. وَبَاتَ المُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْتَلِفُونَ وَيَأْتَمِرُونَ[(٤)] أَنْ تَجْثِمَ[(٥)] عَلَى صَاحِبِ الفِرَاشِ فَتُوثِقَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ حَدِيثَهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا. فَإِذَا عَلِيٌّ رضي الله عنه يَقُومُ عَنِ الفِرَاشِ فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ. فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ، فَرَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَطْلُبُونَهُ، وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِ المِيَاهِ يَأْمُرُونَهُمْ، وَيَجْعَلُونَ لَهُمُ الجُعْلَ[(٦)] العَظِيمَ؛ وَأَتَوْا عَلَى ثَوْرٍ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى طَلَعُوا فَوْقَهُ. وَسَمِعَ النَّبِيُّ أَصْوَاتَهُمْ فَأَشْفَقَ[(٧)] أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى الهَمِّ وَالخَوْفِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا»[(٨)]. وَدَعَا فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ مِّنَ اللهِ عز وجل: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

= أن خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال: إنه خرج من مكة يوم الخميس، قلت: يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين؛ لأنه أقام فيه ثلاث ليال فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الاثنين. فتح الباري (٧/ ١٨٤).

(١) جبل ضخم يقع جنوب مكة، يُرى من عمرة التنعيم، فيه من الشمال غار ثور المشهور. المعالم الأثيرة.

(٢) ذكره في سورة التوبة: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ الآية: ٤٠. «إ ـ ح».

(٣) يخفي. «إ ـ ح».

(٤) أي يتشاورون.

(٥) أي نقع على صدر صاحب الفراش. «إ ـ ح».

(٦) بالضم: أجر العامل. «إ ـ ح».

(٧) أي خاف.

(٨) أي قال النبي ﷺ لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطمينا وتطييبا: لا تخف فالله معنا بالمعونة والنصر، روى الطبري عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنهما قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار، وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت: يا رسول الله! لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا، فقال: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله فنهاه الرسول تسكينا لقلبه. راجع صفوة التفاسير.

حَكِيمٌ ﴾[(١)] وَكَانَتْ لأَبِي بَكْرٍ مَنْحَةٌ[(٢)] تَرُوحُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بِمَكَّةَ ، فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ أَمِيناً مُؤْتَمَناً حَسَنَ الإِسْلاَمِ فَاسْتَأْجَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ يُقَالُ لَهُ «ابْنُ (الأُرَيْقِطِ)»[(٣)] ، كَانَ حَلِيفاً لِقُرَيْشٍ فِي بَنِي سَهْمٍ مِنْ بَنِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ الْعَدَوِيُّ مُشْرِكٌ وَهُوَ (هَادٍ)[(٤)] بِالطَّرِيقِ. فَخَبَا[(٥)] بِأَظْهُرِنَا تِلْكَ اللَّيَالِي وَكَانَ يَأْتِيهِمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ يُمْسِي بِكُلِّ خَبَرٍ يَكُونُ فِي مَكَّةَ وَيُرِيحُ[(٦)] عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ الْغَنَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَيَحْلِبَانِ وَيَذْبَحَانِ ، ثُمَّ يَسْرَحُ بُكْرَةً فَيُصْبِحُ فِي رُعْيَانِ[(٧)] النَّاسِ وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ حَتَّى إِذَا هَدَتْ[(٨)] عَنْهُمُ الأَصْوَاتُ ، وَأَتَاهُمَا أَنْ قَدْ سُكِتَ عَنْهُمَا جَاءَا صَاحِبَهُمَا بِبَعِيرَيْهِمَا وَقَدْ مَكَثَا فِي

---

(١) [سورة التوبة الآية: ٤٠] . ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي أنزل الله السكون والطمأنينة على رسوله ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي قواه بجنود من عنده من الملائكة يحرسونه في الغار لم تروها أنتم ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾ أي جعل كلمة الشرك سافلة دنيئة حقيرة أذل بها الشرك والمشركين ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ أي كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هي الغالبة الظاهرة ، أعز الله بها المسلمين وأذل الشرك والمشركين. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي قاهر غالب لا يغلب ، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة. صفوة التفاسير.
ووقع في الأصل: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فيه تخليط بين الآيتين من سورة التوبة.

(٢) أي قطعة من غنم. السيرة الحلبية (٢/ ٤٤) .

(٣) كما في سيرة الرسول (وهو الصواب ، وقال الحافظ في الإصابة (٢/ ٢٧٥) : ذكر الطبري في تاريخه أن عبد الله بن أريقط الديلي الذي كان دليل النبي ﷺ إلخ. وفي الإصابة أيضاً (٢/ ٢٩٥) : عبد الله بن أريقط ، ويقال أريقد ، بالدال بدل الطاء المهملتين ، يقال بقاف بصيغة التصغير الليثي ثم الديلي إلخ. وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم ، والكنز ، والسيرة الحلبية (٢/ ٤٤) ، وفي الأصل والمجمع: ابن الأبقط وهو تصحيف). «إظهار».

(٤) الصواب: «هاد» كما سيأتي (ص ٤٤٠) وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ١١٢) «هادياً خريتاً» والخريت: الماهر بالهداية: أي الدلالة ، وفي الأصل والمجمع: «هادي».

(٥) بالألف كذا في الأصل ، والقياس: فخبأ ، بالهمزة بمعنى ستر.

(٦) أي يرد الماشية من المرعى إليهما في كل ليلة.

(٧) بضم الراء ، جمع راع. «إ ـ ح».

(٨) كذا في الأصل ، والمجمع: والظاهر: «هدأت»: أي سكنت. «الأعظمي».

الْغَارِ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ[١]؛ ثُمَّ انْطَلَقَا وَانْطَلَقَا مَعَهُمَا بِعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ (يَحْدُوهُمَا)[٢] وَيَخْدِمُهُمَا وَيُعِينُهُمَا يُرْدِفُهُ أَبُو بَكْرٍ وَيُعْقِبُهُ[٣] عَلَى رَاحِلَتِهِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ وَغَيْرَ أَخِي بَنِي عَدِيٍّ يَهْدِيهِمُ الطَّرِيقَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٥٢): وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ، وَفِيهِ كَلَامٌ[٤]؛ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ا هـ.

ما أَعَدَّهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِسَفَرِ الْهِجْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يُخْطِىءُ رَسُولُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً[٥]، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَذِنَ اللهُ فِيهِ لِرَسُوله ﷺ فِي الْهِجْرَةِ؛ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ[٦] فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ [رضي الله عنهما]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي!؟ قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ». قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ[٧] يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الصُّحْبَةَ». قَالَتْ: فَوَاللهِ! مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ[٨] حَتَّى رَأَيْتُ

(١) وفي السيرة الحلبية: ومكثنا في الغار ثلاثة ليال.

(٢) كما في النهاية وهو الظاهر: أي يسوق بعيرهما، وفي الأصل والمجمع: «يحديهما».

(٣) أعقبته في الراحلة: إذا ركبت أنت مرة وركب هو مرة.

(٤) قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) والعشية كغنية: آخر النهار.

(٦) هي وقت اشتداد الحر نصف النهار.

(٧) بالنصب: أي أريد المصاحبة معك أو أطلبها.

(٨) أي ومنه أقر الله عينه: لمن يدعى له، وهو قرة عين لمن يفرح به. وأسخن عينه، لمن يدعى عليه: وهو سخينة العين لما يحزن به؛ لأن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة. السيرة الحلبية (٢/ ٣٥).

أَبَا بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ يَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَيْنِ[١] قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا ، فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللهِ بْنَ (أُرَيْقِطٍ)[٢] رَجُلاً مِنْ بَنِي الدُّئَلِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو ـ وَكَانَ مُشْرِكاً ـ يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا. وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها شَيْئاً مِنْهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةَ! قَالَ: «الصَّحَابَةَ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عِنْدِي رَاحِلَتَيْنِ قَدْ عَلَفْتُهُمَا[٣] مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لِهَذَا ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَ: بَلْ أَشْتَرِيهَا؛ فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ. فَخَرَجَا فَكَانَا فِي الْغَارِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِينَا بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنْ ذَلِكَ جَاءَنَا فِي الظَّهِيرَةِ[٤] فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ! هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَبِأَبِي وَأُمِّي! مَا جَاءَ بِهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلاَّ أَمْرٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ شَعَرْتَ أَنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: فَالصَّحَابَةَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الصَّحَابَةَ». قَالَ: إِنَّ عِنْدِي رَاحِلَتَيْنِ قَدْ عَلَفْتُهُمَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا انْتِظَارًا لِهَذَا الْيَوْمِ ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَ: «بِثَمَنِهَا[٥] يَا أَبَا بَكْرٍ». فَقَالَ: بِثَمَنِهَا بِأَبِي وَأُمِّي! إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: فَهَيَّأْنَا لَهُمْ سُفْرَةً[٦] ، ثُمَّ

---

(١) بالتنكير كذا في الأصل ، والظاهر بالتعريف اهـ. والراحلة: ما يختاره الرجل لمركبه وحمله.

(٢) في الأصل: أرقط ، وقد تقدم في (١/ ٥٤٥) وسيأتي على الصواب (١/ ٥٨٩).

(٣) أطعمتهما العلف.

(٤) أي أول الزوال.

(٥) ونقل السهيلي في «الروض» عن بعض شيوخ المغرب: أنه سئل عن امتناعه ﷺ من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله فقال: أحب ﷺ أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه ، وأفاد الواقدي: أن الثمن ثمان مائة وأن التي أخذه رسول الله ﷺ من أبي بكر هي القصواء ، وأنها كانت من نعم بني قشير وأنها عاشت بعد النبي ﷺ قليلاً وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ، وذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء وكانت من إبل بني الحريش. وكذا في رواية أخرجها ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أنها الجدعاء. راجع الفتح (٧/ ٢٣٥).

(٦) أي زادا؛ فإن معنى السفرة في اللغة: الزاد الذي يصنع للمسافر وإطلاقها على وعائه مجاز ، =

قَطَعَتْ نِطَاقَهَا[١] فَرَبَطَتْهَا بِبَعْضِهِ. فَخَرَجَا فَمَكَثَا فِي الْغَارِ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ[٢]. فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الْغَارَ قَبْلَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهِ جُحْرًا[٣] إِلاَّ أَدْخَلَ فِيهِ إِصْبَعَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَامَّةٌ[٤]. وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ حِينَ فَقَدُوهُمَا فِي بُغَائِهِمَا[٥]، وَجَعَلُوا فِي النَّبِيِّ ﷺ مِائَةَ نَاقَةٍ، وَخَرَجُوا يَطُوفُونَ فِي جِبَالِ مَكَّةَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُمَا فِيهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - لِرَجُلٍ مُوَاجِهِ الْغَارِ -: يَا رَسُولَ اللهِ!: إِنَّهُ لَيَرَانَا. فَقَالَ: «كَلاَّ إِنَّ مَلاَئِكَةً تَسْتُرُنَا بِأَجْنِحَتِهَا». فَجَلَسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَبَالَ مُوَاجِهَ الْغَارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ يَرَانَا مَا فَعَلَ هَذَا». فَمَكَثَا ثَلاَثَ لَيَالٍ يُرَوِّحُ[٦] عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ غَنَماً لأَبِي بَكْرٍ وَيَدَّلِجُ[٧] مِنْ عِنْدِهِمَا، فَيُصْبِحُ مَعَ الرُّعَاةِ فِي مَرَاعِيهَا، وَيُرَوِّحُ مَعَهُمْ وَيُبْطِىءُ[٨] فِي الْمَشْيِ حَتَّى إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ انْصَرَفَ بِغَنَمِهِ إِلَيْهِمَا؛ فَتَظُنُّ الرُّعَاةُ أَنَّهُ مَعَهُمْ. وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَظَلُّ بِمَكَّةَ يَتَطَلَّبُ[٩] الأَخْبَارَ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَيُخْبِرُهُمَا، ثُمَّ يَدَّلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ. ثُمَّ خَرَجَا مِنَ الْغَارِ فَأَخَذَا عَلَى السَّاحِلِ فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسِيرُ أَمَامَهُ فَإِذَا خَشِيَ أَنْ يُؤْتَى مِنْ خَلْفِهِ سَارَ خَلْفَهُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مَسِيرُهُ. وَكَانَ

= فاستعمل هنا في المعنى الحقيقي، وأفاد الواقدي: أن الزاد المذكور شاة مطبوخة. حاشية البخاري.

(١) بكسر النون: ما يشد به الوسط. «إ - ح»، وفي حاشية البخاري: قيل: شقت نطاقها نصفين فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شدادا لزادهما.

(٢) جبل ضخم يقع جنوب مكة، يرى من عمرة التنعيم، فيه من الشمال غار ثور المشهور. المعالم الأثيرة.

(٣) بضم الجيم: مكان تحتفره السباع والهوامّ لأنفسها. «إ - ح».

(٤) كل ذات سم يقتل، وجمعه الهوامّ، وما يسم ولا يقتل فسامة كالعقرب والزنبور، وقد يقع الهامة على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.

(٥) بضم الباء: أي في طلبهما. «إ - ح».

(٦) أي يرد الغنم بالعشي إليهما.

(٧) أي يخرج في آخر الليل منصرفا إلى مكة، يقال: وادلج بتشديد الدال إذا سار من آخره. حاشية البخاري.

(٨) يتأخر.

(٩) التطلب: هو طلب الشيء مرة بعد أخرى مع تكلف، والمراد هنا: يتسمع ويتجسس.

أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مَعْرُوفاً[١] فِي النَّاسِ ، فَإِذَا لَقِيَهُ لاَقٍ فَيَقُولُ لأَبِي بَكْرٍ: مَنْ هَذَا مَعَكَ فَيَقُولُ: هَادٍ يَهْدِينِي[٢] يُرِيدُ الْهُدَى فِي الدِّينِ وَيَحْسَبُ الآخَرُ دَلِيلاً ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَبْيَاتِ قُدَيْدٍ[٣] وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِمَا جَاءَ إِنْسَانٌ إِلَى بَنِي مُدْلِجٍ[٤] فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ نَحْوَ السَّاحِلِ ، فَإِنِّي لأَجِدُهُمَا لَصَاحِبَ قُرَيْشٍ الَّذِي تَبْغُونَ. فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ: ذَانِكَ رَاكِبَيْنِ[٥] مِمَّنْ بَعَثْنَا فِي طَلِبَةِ[٦] الْقَوْمِ، ثُمَّ دَعَا جَارِيَتَهُ فَسَارَّهَا، فَأَمَرَهَا أَنْ تُخْرِجَ فَرَسَهُ ثُمَّ خَرَجَ فِي آثَارِهِمَا. قَالَ سُرَاقَةُ: فَدَنَوْتُ مِنْهُمَا فَذَكَرَ قِصَّتَهُ كَمَا سَتَأْتِي[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٥٤) : وَفِيهِ: يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ[٨]؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٩] ـ اهـ.

ثَنَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَذِكْرُهُ خَوْفَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ ﷺ حِينَمَا خَرَجَا إِلَى الْغَارِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[١٠] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: ذُكِرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَكَأَنَّهُمْ فَضَّلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَقَالَ:

---

(١) لأنه كان يكثر المرور عليهم في التجارة للشام.

(٢) يعني طريق الخير ، لأنه ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «أله الناس» أي أشغلهم عني: أي تكفل عني بالجواب لمن سأل عني. السيرة الحلبية (٢/ ٤٦) .

(٣) بضم القاف وفتح الدال الأولى: وادٍ فحل من أودية الحجاز التهامية يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٤) قبيلة من كنانة.

(٥) كذا في الهيثمي ، والصواب: راكبان.

(٦) أي حاجتهم. وفي السيرة الحلبية (٢/ ٤٧) فقلت: «إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا: أي بمعرفتنا: يطلبون ضالة لهم» اهـ وإنما قال ذلك ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه أحد من قومه بخروجه معه بقتلهما أو أسرهما.

(٧) في (ص ٥٥١ ـ ٥٥٢) .

(٨) قال البخاري: لم نر إلا خيراً هو في الأصل صدوق.

(٩) وقد أخرجه البخاري بطوله في كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١/ ٥٥٣) .

(١٠) أي في دلائل النبوة كما في الكنز الجديد (١٤/ ١٣٥) .

وَاللهِ! لَلَيْلَةٌ مِّنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِّنْ آلِ عُمَرَ، وَلَيَوْمٌ مِّنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِّنْ آلِ عُمَرَ. لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ انْطَلَقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَاعَةً خَلْفَهُ، حَتَّى فَطِنَ (لَهُ)[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً خَلْفِي وَسَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَذْكُرُ الطَّلَبَ[2] فَأَمْشِي خَلْفَكَ ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ[3] فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَأَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ. فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! حَتَّى أَسْتَبْرِىءَ[4] لَكَ الْغَارَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِىءِ الْجِحَرَةَ[5] فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! حَتَّى أَسْتَبْرِأَ فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَنَزَلَ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِّنْ آلِ عُمَرَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٨٠)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً كَمَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٤٨)، وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنِ ابْنِ (أَبِي) مُلَيْكَةَ[6] مُرْسَلاً بِمَعْنَاهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٥).

خَوْفُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمَا فِي الْغَارِ

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ[7] قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى الْغَارِ، وَجَاءَتْ قُرَيْشٌ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا

(١) من الكنز الجديد، يقال: فطن للأمر: تنبه له، والمراد: لاحظ، والله أعلم.
(٢) جمع طالب: أي أذكر من يسعى في طلبك من خلفك.
(٣) الرصد بالحركة: أي الراصدون يعني المراقبون (هو من ينتظرك في طريقك ويراقبك). «إ ـ ح».
(٤) أي أنقي وأنظف. «إ ـ ح».
(٥) جمع الجحر ـ بالضم: كل مكان تأوي إليه وتحتفره السباع والهوام وصغار الحيوان لأنفسها.
(٦) في الكنز: «ابن مليكة». والصواب: «ابن أبي ملكية» هو عبد الله بن عبيد الله، كما في التقريب.
(٧) البصري: مثلثة الباء هو بموحدة، كسرها أفصح من فتحها. المغني.

رَأَوْا عَلَى بَابِ الْغَارِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ[١] قَالُوا: لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِماً يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يَرْتَقِبُ[٢]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَؤُلاَءِ قَوْمُكَ يَطْلُبُونَكَ، أَمَا وَاللهِ! مَا عَلَى نَفْسِي أَئِلُّ[٣]، وَلَكِنْ مَخَافَةَ أَنْ أَرَى فِيكَ مَا أَكْرَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لاَ تَخَفْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا». وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَنَحْنُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ!: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا» ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٨١، ١٨٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٢٩).

حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنْ هِجْرَتِهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقِصَّةُ سُرَاقَةَ مَعَهُمَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ[٦] رضي الله عنهما سَرْجاً بِثَلاَثَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ: لاَ، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خَرَجْنَا فَأَدْلَجْنَا[٧] فَأَحْثَثْنَا[٨] يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا

---

(١) أي خيوط بيت العنكبوت.
(٢) أي يحرس ويلاحظ.
(٣) أل المريض والحزين: أن وحن وأوه؛ ورفع صوته وصرخ عند المصيبة، (المراد هنا أخاف وأحزن، وأتوجع). «إ ـ ح».
(٤) البخاري في كتاب المناقب ـ باب مناقب المهاجرين وفضلهم إلخ (١/ ٥١٥)، ومسلم في كتاب الزهد ـ باب في حديث الهجرة إلخ (٢/ ٤١٩). «الترمذي» في أبواب التفسير من سورة التوبة (٢/ ١٣٦).
(٥) في المسند (١/ ٢).
(٦) هو أبو البراء رضي الله عنهما.
(٧) أي سرنا من أول الليل.
(٨) أي أسرعنا. «إ ـ ح».

حَتَّى أَظْهَرْنَا[١] وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ[٢]، فَضَرَبْتُ بَصَرِي هَلْ أَرَى ظِلاًّ نَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا فَسَوَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً[٣]، وَقُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَاضْطَجَعَ؛ ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِّنَ الطَّلَبِ! فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ ـ فَسَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ ـ فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَّبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ[٤] لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ[٥] شَاةً مِّنْهَا، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ[٦] كَفَّيْهِ مِنَ الْغُبَارِ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ[٧] عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً[٨] مِّنَ اللَّبَنِ، فَصَبَبْتُ[٩] عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ[١٠] وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ أَنَى الرَّحِيلُ[١١]؟ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِّنْهُمْ إِلاَّ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَّهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا. فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا»؛ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ قَالَ: رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا وَبَكَيْتُ. قَالَ: «لِمَ تَبْكِي؟» قُلْتُ: أَمَا وَاللهِ! مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ»

---

(١) دخلنا في وقت الظهيرة. «إظهار».

(٢) أي اشتد الحر، المراد نصف النهار، وسمي قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف.

(٣) أي جلداً يابساً. وبالأردية: وستين. «إظهار».

(٤) أي أذن لك أن تحلب لمن يمر بك.

(٥) وضع رجليها بين ساقه وفخذه ليمنعها من الحركة. «إظهار».

(٦) أي ضرب إحدى كفيه بالأخرى.

(٧) بالكسر: إناء صغير من جلد يتخذ للماء وغيره كالسطيحة.

(٨) الكثبة من اللبن: القليل منه، وكل قليل جمعته من طعام وغيره. «إ ـ ح».

(٩) يعني الماء.

(١٠) أي وجدته.

(١١) أي دخل وقت الارتحال.

فَسَاخَتْ[١] قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ[٢] وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يُنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَ اللهِ! لأُعَمِّيَنَّ[٣] عَلَى مَنْ وَرَائِي[٤] مِنَ الطَّلَبِ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي[٥] فَخُذْ مِنْهَا سَهْماً، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَغَنَمِي بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا»، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَأُطْلِقَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطُّرُقِ وَعَلَى (الأَجَاجِيرِ)[٦] وَاشْتَدَّ[٧] الْخَدَمُ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللهُ أَكْبَرُ! جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَ مُحَمَّدٌ [ﷺ]. قَالَ: وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ: أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ». فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٨] فِي الصَّحِيحَيْنِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٨٧، ١٨٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٠) بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً مَعَ زِيَادَةٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٣٠).

قُدُومُهُ ﷺ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَنُزُولُهُ بِقُبَاءَ وَفَرَحُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِقُدُومِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٩] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ

---

(١) غاصت. «إ ـ ح».

(٢) أي الصلب الأملس. «إ ـ ح».

(٣) من التعمية: الإخفاء والتلبيس.

(٤) أي ممن يتبعكم.

(٥) جعبة السهام من أدم.

(٦) جمع إجار وهو السطوح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط. هامش المسند، ووقع في الأصل: الأناجير خطأ.

(٧) أي عدوا.

(٨) البخاري في كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١/ ٥٥٣)، ومسلم في كتاب الزهد ـ باب حديث الهجرة (٢/ ٤١٩).

(٩) في كتاب المناقب ـ الباب المذكور.

الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تُجَّارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّـام فَكَسَا الزُّبَيْرُ(١) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ثِيَابَ بَيَاضٍ. وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ فَكَانُوا يَغْدُونَ(٢) كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ(٣) فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ(٤)، فَانقَلَبُوا يَوْماً بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ. فَلَمَّا آوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى(٥) رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ عَلَى أُطُمٍ(٦) مِّنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ(٧) يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ(٨)؛ فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! هَذَا جَدُّكُمْ(٩) الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ(١٠). وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ(١١). فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ(١٢) وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَامِتاً، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ. فَلَبِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي

---

(١) وقيل: الصحيح أن الذي كسا رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه هو طلحة لا الزبير، قال السيوطي في التوشيح: وجمع بأنهما معاً كانا في الركب وأنهما معاً كسيا. حاشية البخاري.

(٢) أي يخرجون غدوة.

(٣) أي حرة المدينة، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنها أحرقت بالنار.

(٤) أي وقت استواء الشمس.

(٥) أوفى عليه: أشرف (وطلع). «إ ـ ح».

(٦) بضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة.

(٧) بتشديد الياء المكسورة: أي لابسين ثياباً بيضاً.

(٨) أي يزول بهم السراب (هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء) عن النظر بسبب عروضهم وظهورهم له. «إ ـ ح».

(٩) حظكم ونصيبكم، وصاحب دولتكم.

(١٠) ومنازلهم بقباء وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة، وكان نزوله على كلثوم بن الهدم رضي الله عنه. فتح الباري (٣/ ٤٨٥).

(١١) قيل: يوم الجمعة، وقيل: يوم الاثنين وهذا هو المعتمد؛ لأنه خرج من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين، وتقدم التحقيق في ذلك (١/ ٤٣٦).

(١٢) أي يتلقاهم.

أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى[١] ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ[٢] عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣] بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ مِرْبَدًا[٤] لِلتَّمْرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ رضي الله عنه. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا - إِنْ شَاءَ اللهُ - الْمَنْزِلُ» ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا[٥] بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا. فَقَالَا: بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً[٦] ، حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا[٧] ؛ ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا. فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ[٨] فِي بُنْيَانِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ حِينَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَـذَا الْحِمَـالُ[٩] لَا حِمَـالُ خَيْبَرْ[١٠] هَـذَا أَبَـرُّ[١١] رَبَّنَـا[١٢] وَأَطْهَـرْ

---

(١) (أي على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وجمعاً لكلمة المؤمنين ومعقلاً وموئلاً للإسلام وأهله: وهو مسجد قباء) قال السهيلي: هو أول مسجد صلى فيه ﷺ بأصحابه رضي الله عنه جماعة ظاهراً ، وأول مسجد بنى الجماعة المسلمون عامة ، وأما ما أخرجه مسلم والترمذي من حديث أبي سعيد أن الرجلين اختلفا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما: هو مسجد النبي ﷺ وقال الآخر: هو مسجد قباء فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك ، فقال: هو مسجدي هذا ، وفي ذلك يعني مسجد قباء خير كثير فأجيب عنه بأنه صدر لدفع توهم من ظن اختصاص مسجد قباء بذلك أو مساواة المسجدين لاشتراكهما في بنائه ﷺ لكل منهما. حاشية البخاري.

(٢) استناخت. «إ - ح».

(٣) أي عند موضع المنبر. «إظهار».

(٤) المربد: مكان يوضع فيه التمر ليجف كالبيدر للقمح ونحوه وهو ما يسمى الآن بالجُرْن.

(٥) أي فاوضهما في البيع والابتياع.

(٦) لأن هبة الغير البالغ لا تجوز وإن كانت برضاه.

(٧) بعشرة دنانير. «إظهار».

(٨) اللبن جمع اللبنة ، وهي ما يتخذ من الطين مربعة للبناء من غير أن تدخل في النار.

(٩) جمع أو مصدر: أي هذا الحمل أو المحمول من اللبن.

(١٠) المراد بها أحمال التمر التي اشتهرت بها ، يريد ﷺ هو أفضل من حمال خيبر المحمول من التمر والزبيب.

(١١) أبقى ذخرا وأكثر ثوابا.

(١٢) منادى مضاف. «وأطهر» أشد طهارة. «إظهار».

ويَقُولُ:

(اللَّهُـمَّ)[١] إنَّ الأَجْـرَ أَجْـرُ الآخِـرَةْ فَـارْحَـمِ الأَنْصَـارَ وَالْمُهَـاجِـرَةْ

فَتَمَثَّلَ[٢] بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي[٣]. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيْرِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. وَقَدْ تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ دُونَ مُسْلِمٍ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٨٦).

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ [ﷺ]، فَأَسْعَى وَلاَ أَرَى شَيْئاً. ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ [ﷺ]، فَأَسْعَى وَلاَ أَرَى شَيْئاً؛ قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه. فَكَمَنَا[٤] فِي بَعْضِ خَرَابِ الْمَدِينَةِ[٥]. ثُمَّ بَعَثَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُؤْذِنُ[٦] بِهِمَا الأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءُ[٧] خَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ؛ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ[٨] لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا شَبِيهاً بِهِ! قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ[٩]؛ فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ شَبِيهاً بِهِمَا. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٩٧).

---

(١) كما في البخاري، وفي الأصل: «لاهم». «إظهار».

(٢) تمثل: أي أنشد بيتاً، وفي فتح الباري (٥/ ٤٧٧): وفي الحديث: جواز قول الشعر وأنواعه خصوصاً الرجز في الحرب، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم، وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة.

(٣) هو عبد الله بن رواحة. «إظهار».

(٤) تواريا واختفيا. «إ ـ ح».

(٥) كذا في الأصل، وفي مجمع البحار: في بعض حرار المدينة وهو الأوضح. «إظهار».

(٦) يعلم.

(٧) أي المقدار. «إ ـ ح».

(٨) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك، وقيل: التي لم تبن من والديها ولم تزوج، وقد أدركت وشبت. «إ ـ ح».

(٩) أي توفي.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ[1] يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ[2] الْوَدَاعِ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٩٧).

هِجْرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ [رضي الله عنهما][3] فَجَعَلَا يُقْرِآنِنَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ [رضي الله عنهم] ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ. فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ - كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣١). وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما - فِي الْهِجْرَةِ. قَالَ الْبَرَاءُ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ

---

(١) هو عبيد الله بن محمد التيمي أبو عبد الرحمن البصري ابن عائشة، ويقال له العيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة. قال أبو حاتم: ثقة: ليست له ولا لابنه صحبة فيحذف رضي الله عنهما ما يوجد بعد ابن عائشة من الأصل، وتوفي سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، (والثنية: الطريق في الجبل). «إ - ح».

(٣) ويقال: إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي، زوج أم سلمة وذلك أنه أوذي لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها فبلغه قصة الاثني عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة. ذكر ذلك ابن إسحاق وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها: فقدم أبو سلمة المدينة بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة، حليف بني عدي، عشية ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من أسلم من الأنصار ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن إسحاق ولكن يخالفه قول البراء في الباب «أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب ابن عمير» إلخ. فتح الباري.

عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى [رضي الله عنه] أَحَدُ بَنِي فِهْرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي عِشْرِينَ رَاكِباً. فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: هُوَ عَلَى إِثْرِي، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: وَلَمْ يَقْدَمْ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى قَرَأْتُ سُوَرًا مِّنَ الْمُفَصَّلِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٨٨).

هِجْرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَصَاحِبَيْهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اتَّعَدْنَا[٢] - لَمَّا أَرَدْتُ الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنهما التَّنَاضِبَ[٣] مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرِفَ[٤] وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ، قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعَيَّاشٌ عِنْدَ التَّنَاضِبِ وَحُبِسَ عَنَّا هِشَامٌ وَفُتِنَ فَافْتَتَنَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ. وَخَرَجَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عَيَّاشٍ - وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لأُمِّهِمَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالاَ لَهُ: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لاَ يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَاكَ وَلاَ تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَاكَ. فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ - وَالله! - إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلاَّ لِيَفْتِنُوكَ عَنْ

---

(١) في كتاب التفسير ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (٢/ ٧٣٨).

(٢) وعد بعضنا بعضاً. «إ - ح».

(٣) قال البلادي: التناضب وأضاة بني غفار، موضع واحد، الأضاة: أرض تمسك الماء فيتكوّن فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة وهي لازالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين ميمونة، وقام بجانبها الغربي حيّ على بعد ثلاثة عشر كيلاً من مكة نحو الشمال. المعالم الأثيرة.

(٤) بفتح أولـه وكسر ثانيـه بعده فاء ولا يدخله التعريف: واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذه مياه ما حول الجعرانة، شمال شرقي مكة - ثم يتجه غرباً، فيمر على اثني عشر كيلاً، شمال مكة. وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة أم المؤمنين مرجعه من مكة المكرمة حين قضى نسكه وهناك ماتت ودفنت ٣٨ هـ. المعالم الأثيرة.

دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ ، فَوَ اللهِ! لَوْ قَدْ آذَى أُمَّكَ الْقُمَّلُ لاَمْتَشَطَتْ ، وَلَوْ قَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ لاَسْتَظَلَّتْ. قَالَ فَقَالَ: أَبِرُّ قَسَمَ أُمِّي وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذُهُ. قَالَ قُلْتُ: وَاللهِ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالاً ، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي ، وَلاَ تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلاَّ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا أَبَى إِلاَّ ذَلِكَ قُلْتُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيبَةٌ[1] ذَلُولٌ فَالْزَمْ ظَهْرَهَا فَإِنْ رَابَكَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجُ[2] عَلَيْهَا. فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا أَخِي! وَاللهِ! لَقَدِ اسْتَغْلَظْتُ[3] بَعِيرِي هَذَا ، أَفَلاَ تُعْقِبُنِي[4] عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ قَالَ: بَلَى. فَأَنَاخَ وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا. فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالأَرْضِ عَدَوَا عَلَيْهِ فَأَوْثَقَاهُ رِبَاطاً ، ثُمَّ دَخَلاَ بِهِ مَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَافْتُتِنَ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَكُنَّا نَقُولُ: لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِمَّنِ افْتُتِنَ[5] تَوْبَةً ، وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لأَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[6]. قَالَ عُمَرُ: فَكَتَبْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ. قَالَ هِشَامٌ:

---

(١) أي فاضلة نفيسة في نوعها. «ذلول» الذلول: السهل الانقياد.

(٢) أي فأسرع من نجا ينجو: إذا أسرع.

(٣) أي رأيته شديداً ووجدته غليظاً ، وفي الهيثمي: «استبطأت» أي عددته بطيئاً.

(٤) أي تردفني.

(٥) أي من ارتد من الإيمان إلى الكفر لأجل بلاء أصابه بعد ما عرف الله كما ورد في الهيثمي (٦/ ٦١) عن البزار عن عمر رضي الله عنه قال: «فكنا نقول: والله! لا يقبل الله ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا يقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم».

(٦) [سورة الزمر: ٥٣ ـ ٥٥]. هذه الآيات دعوة لجميع العصاة الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها ، وإن كانت ومهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه. تفسير ابن كثير.

فَلَمَّا أَتَتْنِي جَعَلْتُ أَقْرَؤُهَا بِذِي طُوىً[١] أُصَعِّدُ بِهَا وَأُصَوِّبُ[٢] وَلاَ أَفْهَمُهَا حَتَّى قُلْتُ: اللَّهُمَّ! فَهِّمْنِيهَا ، فَأَلْقَى اللهُ فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِينَا وَفِيمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا ، وَيُقَالُ فِينَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٢) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السَّكَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ مُطَوَّلاً كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦٠٤) وَالْبَزَّارُ بِطُولِهِ نَحْوَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦١) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٣) ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٤) ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَالْبَزَّارُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه مُخْتَصَرًا كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٦٢) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مُرْسَلاً: وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ ، وَفِيهِ ضَعْفٌ[٤] وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ مُرْسَلاً: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٦٢) .

هِجْرَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

هِجْرَتُهُ رضي الله عنه إِلَى الْحَبَشَةِ وَذِكْرُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ إِلَى اللهِ بَعْدَ لُوطٍ عليه السلام

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَتَادَةَ رحمه الله قَالَ: أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَهْلِهِ[٥] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ - يَعْنِي أَنَساً رضي الله عنه يَقُولُ: خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّةُ

(١) وهو واد من أودية مكة ، وهو اليوم في وسط عمرانها ومن أحيائه العتيبية ، وجرول و«بئر ذي طوى» لا زالت معروفة بجرول ، وهي في المكان الذي بات فيه رسول الله ﷺ ليلة الفتح - وهذه البئر يشرف عليها من الشرق جبل قُعيقعان ، وجهته هذه تسمى اليوم جبل السودان. المعالم الأثيرة.

(٢) أي أنظر إلى أعلاها وأسفلها وأتأملها لأفهم معناها.

(٣) وأما عياش رضي الله عنه فلما رجعوه إلى مكة حبسوه وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر قصة شهادة عياش رضي الله عنه في تحمل شدة العطش في سبيل الله (١/ ٤٢٢) .

(٤) تقدم ذكره في (١/ ٤٣٨) .

(٥) زوجته.

رضي الله عنهما بِنْتُ رَسُولِ اللهِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ؛ فَأَبْطَأَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَبَرُهُمَا. فَقَدِمَتْ امْرَأَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ [ﷺ]! قَدْ رَأَيْتُ خَتَنَكَ[١] وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ. قَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ رَأَيْتِهِمَا؟ قَالَتْ: رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ امْرَأَتَهُ عَلَى حِمَارٍ مِّنْ هَذِهِ الدَّبَّابَةِ[٢] وَهُوَ يَسُوقُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَحِبَهُمَا اللهُ! إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عليه السلام». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٠٥)؛ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَاحْتَبَسَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رُهُمْ، فَكَانَ يَخْرُجُ يَتَوَكَّفُ[٣] عَنْهُمُ الْخَبَرَ. فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَخْبَرَتْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨١)[٤]: وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ[٥] وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

هِجْرَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهِجْرَةِ أَمَرَنِي أَنْ أُقِيمَ بَعْدَهُ حَتَّى أُؤَدِّيَ وَدَائِعَ كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ؛ وَلِذَا كَانَ يُسَمَّى الأَمِينَ. فَأَقَمْتُ ثَلَاثاً، فَكُنْتُ أَظْهَرُ مَا تَغَيَّبْتُ يَوْماً وَاحِداً. ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ طَرِيقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى قَدِمْتُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِيمٌ؛ فَنَزَلْتُ عَلَى كُلْثُومِ بْنِ الْهِدْمِ[٦] وَهُنَالِكَ مَنْزِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٥).

---

(١) الختن: كل من كان من قبل المرأة كأبيها، وأخيها، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت.
(٢) أي الضعاف التي تدب في المشي ولا تسرع. «إ ـ ح».
(٣) أي يتوقع ويسأل، وتوكف الخبر إذا انتظر وكفه: أي وقوعه.
(٤) في الأصل: (٨/ ٨١) وهو خطأ مطبعي.
(٥) بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم الجيم، هذه النسبة إلى البراجم: وهي قبيلة من تميم بن مر. الأنساب للسمعاني.
(٦) بكسر الهاء وسكون الدال ـ وكان كلثوم بن الهدم رجلاً شريفاً من بني عمرو بن عوف: وهم بطن من الأوس، وكان أسلم قبل وصوله ﷺ إلى المدينة، وكان نزل عليه بقباء أول ما قدم المدينة، ثم خرج إلى أبي أيوب رضي الله عنهم جميعاً.

هجْـرَةُ جَعْفَـرِ بْنِ أَبِي طَالِـبٍ وَالصَّحَابَة رضي الله عنهم إلَى الْـحَبَشَـةِ ثُـمَّ إلَـى الْمَدِينَـةِ[١]

إذْنُـهُ ﷺ لأَصْحَابِـهِ رضي الله عنهم بِالْهِجْـرَةِ إلَـى الْحَبَشَـةِ وَهِجْـرَةُ حَاطِـبٍ وَجَعْفَـرٍ رضي الله عنهما إلَيْهَـا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي رَأَيْتُ أَرْضاً ذَاتَ نَخْلٍ فَاخْرُجُوا». قَالَ: فَخَرَجَ حَاطِبٌ وَجَعْفَرٌ رضي الله عنهما فِي الْبَحْرِ. قَالَ: فَوُلِدْتُ أَنَا فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ - كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ (٦/ ٢٧). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ عُمَيْرِ ابْنِ إسْحَاقَ قَالَ قَالَ جَعْفَرٌ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي أَنْ آتِيَ أَرْضاً أَعْبُدُ اللهَ فِيهَا لاَ أَخَافُ أَحَدًا. قَالَ قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ فِيهَا. فَأَتَى النَّجَاشِيَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٩): وَعُمَيْرُ بْنُ إسْحَاقَ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ كَلاَمٌ لاَ يَضُرُّ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ انتهى.

إرْسَالُ قُرَيْشٍ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إلى النَّجَاشِيِّ لِيَرُدَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم إلَيْهِمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إسْحَاقَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي

---

(١) كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين، **أما الأولى**: فكان عدد المهاجرين فيها اثني عشر أو أحد عشر رجلا وأربع أو خمس نسوة، وكان خروجهم في شهر رجب سنة خمس من النبوة، فأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر في مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا، **وأما الثانية**: فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلاً وثماني عشرة امرأة. وانظر في الهجرة إلى الحبشة ابن هشام (١/ ٣٤٤) وابن سعد (١/ ١٣٦) وصحيح البخاري (٥/ ٤٩) وحاشية الدرر (ص٥٠).

(٢) أي في نفس القصة.

مَنَعَةٍ[١] مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ وَمِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكاً لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجاً وَمَخْرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً[٢] حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ آمِنِينَ عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا ظُلْماً. فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْناً، غَارُوا[٣] مِنَّا فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا لِيُخْرِجُونَا مِنْ بِلاَدِهِ وَلِيَرُدَّنَا عَلَيْهِمْ، فَبَعَثُوا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، فَجَمَعُوا لَهُ هَدَايَا وَلِبَطَارِقَتِهِ[٤]، فَلَمْ يَدَعُوا مِنْهُمْ رَجُلاً إِلاَّ هَيَّؤُوا لَهُ هَدِيَّةً[٥] عَلَى حِدَةٍ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ، ثُمَّ ادْفَعُوا إِلَيْهِ هَدَايَاهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ[٦] فَافْعَلُوا. فَقَدِمَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ بِطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَتِهِ إِلاَّ قَدَّمُوا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الْمَلِكِ فِي سُفَهَائِنَا، فَارَقُوا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ. فَبَعَثَنَا قَوْمُهُمْ لِيَرُدَّهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْعَلَ، فَقَالُوا: نَفْعَلُ، ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يُهْدُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الأَدَمُ[٧]. فَلَمَّا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ هَدَايَاهُ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّ فِتْيَةً مِنَّا سُفَهَاءَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاؤوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لاَ نَعْرِفُهُ، وَقَدْ لَجَؤُوا إِلَى بِلاَدِكَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ عَشَائِرُهُمْ: آبَاؤُهُمْ وَأَعْمَامُهُمْ وَقَوْمُهُمْ لِتَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْناً[٨]؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا فِي

---

(١) أي قوة من قومه، تمنع من يريده بسوء. «إ ـ ح».

(٢) جمع رسل: أي جماعات بعضهم في إثر بعض.

(٣) من الغيرة وهي كراهة المشاركة بمحبوب، يعني كرهوا لنا الخير، والله أعلم.

(٤) جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها ـ بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدم عندهم. «إ ـ ح».

(٥) يعني الرشوة باسم الهدية. «إظهار».

(٦) أي قبل أن يكلم النجاشيُّ جعفراً وأصحابه رضي الله عنهم.

(٧) جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. «إ ـ ح».

(٨) أي أبصر بهم، وأعلم بحالهم من غيرهم؛ إذ كلما كانت العين في مكان مرتفع كانت أكثر إبصاراً فهو من الكنايات والأمثال.

دِينَكَ فَتَمْنَعَهُمْ[(١)] لِذَلِكَ ، فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: لاَ ، لَعَمْرُ اللهِ لاَ أَرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ ، فَأُكَلِّمَهُمْ وَأَنْظُرَ مَا أَمْرُهُمْ؛ قَوْمٌ لَجَؤُوا إِلَى بِلاَدِي وَاخْتَارُوا جِوَارِي عَلَى جِوَارِ غَيْرِي فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ رَدَدْتُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ ، وَلَمْ أُدْخِلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ، وَلَمْ أُنْعِمْ عَيْناً[(٢)].

خَبَرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه مَعَ النَّجَاشِيِّ وَقَوْلُهُ فِي الإِسْلاَمِ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ. فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّهْطُ أَلاَ تُحَدِّثُونِي مَا لَكُمْ لاَ تُحَيُّونِي[(٣)] كَمَا يُحَيِّينِي مَنْ أَتَانَا مِنْ قَوْمِكُمْ[(٤)] فَأَخْبِرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى عليه السلام؟ وَمَا دِينُكُمْ أَنَصَارَى أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: أَفَيَهُودُ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَعَلَى دِينِ قَوْمِكُمْ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَمَا دِينُكُمْ؟ قَالُوا: الإِسْلاَمُ. قَالَ: وَمَا الإِسْلاَمُ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ اللهَ ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً. قَالَ: مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا قَالُوا: جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا ، قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ[(٥)] وَنَسَبَهُ ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَى مَنْ قَبْلَنَا ، فَأَمَرَنَا بِالْبِرِّ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْوَفَاءِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ؛ وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الأَوْثَانَ؛ وَأَمَرَنَا بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ فَصَدَّقْنَاهُ وَعَرَفْنَا كَلاَمَ اللهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَلَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ عَادَانَا قَوْمُنَا وَعَادُوا النَّبِيَّ الصَّادِقَ وَكَذَّبُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، وَأَرَادُونَا عَلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، فَفَرَرْنَا إِلَيْكَ بِدِينِنَا وَدِمَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا. قَالَ: وَاللهِ! إِنَّ هَذَا لَمِنَ الْمِشْكَاةِ[(٦)] الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى[(٧)]. قَالَ

---

(١) تحميهم وتجيرهم.

(٢) أي لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر أعينهم. «إ ـ ح».

(٣) أي ما شأنكم ، ولماذا لا تسجدون لي. «كما يحييني» أي كما يسجد لي.

(٤) يريد عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة.

(٥) أي وجاهته.

(٦) المشكاة: الطاق الذي يوضع فيه المصباح والكوة غير النافذة ، وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل.

(٧) أراد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى وأنهما من شيء واحد. «إ ـ ح» ، فإن قلت: الأنسب أن يقول: على عيسى عليه السلام؛ لأنه نصراني ، قلت: ذكر موسى تحقيقاً للرسالة؛ لأن نزوله على موسى عليه السلام متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى عليه السلام؛ =

جَعْفَرٌ رضي الله عنه: وَأَمَّا التَّحِيَّةُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ: السَّلَامُ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ، فَحَيَّيْنَاكَ بِالَّذِي يُحَيِّي بَعْضُنَا بَعْضاً، وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عليهما السلام: فَعَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ، وَابْنُ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ[1]. فَأَخَذَ عُودًا وَقَالَ: وَاللهِ! مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ - عليهما السلام - عَلَى هَذَا وَزْنَ هَذَا الْعُودِ. فَقَالَ عُظَمَاءُ الْحَبَشَةِ: وَاللهِ! لَئِنْ سَمِعَتِ الْحَبَشَةُ لَتَخْلَعَنَّكَ.

فقَالَ: وَاللهِ لاَ أَقُولُ فِي عِيسَى عليه السلام غَيْرَ هَذَا أَبَدًا، وَمَا أَطَاعَ اللهُ النَّاسَ فِيَّ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي[2]، فَأُطِيعَ النَّاسَ فِي دِينِ اللهِ مَعَاذَ اللهِ مِنْ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٧٢).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[3] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - بِطُولِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ[4] إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ! مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِناً فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاؤُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ[5] فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلاَ فِي دِينِ أَحَدٍ مِّنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ - قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي

= فإن بعض اليهود ينكرون نبوته، أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة ويرجعون إليها مع أنه روي في غير هذا الصحيح (سيرة ابن هشام) بدل موسى: عيسى وكلاهما صحيح.

(١) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم. «إ - ح».

(٢) أي أعطاني الغلبة والسلطة على الحبشة. انظر قصة تملك النجاشي على الحبشة في سيرة ابن هشام (١/ ٣٦٣).

(٣) في المسند (١/ ٢٠٢).

(٤) المراد بالرجل هنا: عيسى عليه السلام الذي يقول عنه النصارى: هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٥) جمع أسقف: وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم، وهو اسم سرياني؛ ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته؛ والسقف في اللغة: طول في انحناء. «إ - ح».

الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَصِدْقَهُ ، وَأَمَانَتَهُ ، وَعَفَافَهُ؛ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ عز وجل لِنُوَحِّدَهُ ، وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ[(١)] مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ؛ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ؛ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ؛ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَإِقَامَ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ـ . قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلاَمِ[(٢)] ـ فَصَدَّقْنَاهُ ، وآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا[(٣)] عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ عز وجل ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ[(٤)] . فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا[(٥)] وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لاَ نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ رضي الله عنه نَعَمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٦)] . قَالَتْ: فَبَكَى (وَاللهِ) النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ[(٧)] لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ[(٨)] . انْطَلِقَا؛ فَوَاللهِ! لاَ أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلاَ أَكَادُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ

---

(١) أي نترك.

(٢) أي أحكامه.

(٣) أي ظلم وتجاوز الحد في الظلم.

(٤) يريد بها الأفعال المذمومة والخصال الردية.

(٥) أي أوقعونا في المشقة.

(٦) مطلع سورة مريم حروف مقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن ، وتقرأ: كاف ، ها ، يا ، عين ، صاد. صفوة التفاسير.

(٧) أي بلّها بالدموع. «إ ـ ح».

(٨) وهذا كما قال ورقة للنبي ﷺ : «هذا الناموس الذي نزل الله على موسى عليه السلام».

الْعَاصِ: وَاللهِ لآتِيَنَّهُمْ[١] غَدًا أُعَيِّبُهُمْ عِنْدَهُ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ[٢] (قَالَتْ) فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ـ وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا ـ: لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَاماً وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ [عليهما السلام] عَبْدٌ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ [عليهما السلام] قَوْلاً عَظِيماً فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ. قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا؛ وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ: مَا قَالَ اللهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا كَائِناً فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَتْ)[٣] فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ: الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ[٤] الْبَتُولِ[٥] قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: (وَاللهِ!) مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ[٦]، فَتَنَاخَرَتْ[٧] بَطَارِقَةٌ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، (فَقَالَ) وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ! اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ[٨] بِأَرْضِي ـ وَالسُّيُومُ الآمِنُونَ ـ؛ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ[٩]، ثُمَّ (قَالَ): مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ (قَالَ) مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَباً وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلاً مِنْكُمْ ـ وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ ـ رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلاَ حَاجَةَ لِي بِهَا، فَوَ اللهِ! مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ[١٠] حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ فِيهِ الرِّشْوَةَ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ

(١) أي النجاشي وبطارقته، وفي مجمع الزوائد وابن هشام: «لآتينه» وهو أظهر.
(٢) أي جماعتهم ومعظمهم، ويعبر عن جماعة مجتمعة بالسواد والخضرة.
(٣) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين من ابن هشام، وكذلك الكلام الآخر المحصور بين القوسين في حديث أم سلمة هذا. «ش».
(٤) البكر.
(٥) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم. «إ ـ ح».
(٦) قال أبو ذر: تقديره ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا العود. حاشية ابن هشام.
(٧) أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور. «إ ـ ح».
(٨) في ابن هشام: شيوم. «ش».
(٩) أي لزمه أداء ما يفك به.
(١٠) الرشوة ـ بالكسر والضم: وصلة إلى الحاجة بالمصانعة فمن أعطى توصلاً إلى أخذ حق أو=

فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ، فَوَاللهِ! إِنَّهُ لَعَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ. قَالَتْ: واللهِ! مَا عَلِمْتُنَا حَزِنًا (حُزْنًا) قَطُّ، كَانَ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفاً أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ (الرَّجُلُ) عَلَى النَّجَاشِيِّ؛ فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ (مِنْهُ)، قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيلِ[١]. قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُـرَ وَقِيعَةَ الْقَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِيَنَا (بِالْخَبَرِ)؟ قَالَتْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّام رضي الله عنه: أَنَا. (قَالُوا: فَأَنْتَ) قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِناً. قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلُوهَا فِي صَدْرِهِ فَسَبَحَ[٢] عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ عز وجل لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلاَدِهِ (قَالَتْ: فَوَ اللهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ يَسْعَى فَلَمَعَ بِثَوْبِهِ[٣]، وَهُوَ يَقُولُ: أَلاَ أَبْشِرُوا فَقَدْ ظَفِرَ النَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلاَدِهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قَطُّ مِثْلَهَا. قَالَتْ: وَرَجَعَ النَّجَاشِيُّ وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلاَدِهِ) وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ[٤] فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ ـ انْتَهَى. كَذَا فِي الأَصْلِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ تَقَدَّمَ

= دفع ظلم فغير داخل فيه، وروي أن ابن مسعود رضي الله عنه أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلي سبيله، وروي عن جماعة من أئمة التابعين قالوا: لا بأس أن يصانع عن نفسه وماله إذا خاف الظلم.

(١) أي نيل مصر، فليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو، ولا أطول منه؛ لأن طوله في بلاد الإسلام مسيرة شهر، وشهرين في بلاد النُّوبة، وأربعة أشهر في الخراب، حيث لا عمارة؛ إلى أن يخرج إلى بلاد القمر خلف خط الاستواء. مراصد الاطلاع «وقيعة القوم» أي قتالهم.

(٢) السبح: المر السريع في الماء والهواء؛ سبح بالنهر وفيه كمنع سبحاً وسباحة بالكسر: عام. «إ ـ ح».

(٣) أي يشير به ويحركه.

(٤) أي استقر له الملك (وبالأردية: مستحكم هو سيء وأمر: سلطنت «إظهار»). «إ ـ ح».

الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِه. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ مُطَوَّلاً؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩) ذَكَرَ صَدْرَ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسِيَاقِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي السِّيَرِ (٩/ ١٤٤).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ نَحْوٌ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلاً فِيهِمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَبُو مُوسَى[٢] رضي الله عنه فَأَتَوُا النَّجَاشِيَّ. وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ[٣]. فَلَمَّا دَخَلاَ عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالاَ لَهُ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمِّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا. قَالَ: فَأَيْنَ هُمْ؟ قَالاَ: فِي أَرْضِكَ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ جَعْفَرٌ رضي الله عنه أَنَا خَطِيبُكُمُ الْيَوْمَ، فَاتَّبَعُوهُ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ. فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لاَ تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ قَالَ: إِنَّا لاَ نَسْجُدُ إِلاَّ للهِ عز وجل. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولاً ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ لاَ نَسْجُدَ لأَحَدٍ إِلاَّ للهِ عز وجل، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عَمْرٌو: فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام. قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ قَالَ: نَقُولُ: كَمَا قَالَ اللهُ: هُوَ كَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ[٤]. قَالَ: فَرَفَعَ عُودًا مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ

---

(١) في المسند (١/ ٤٦١).

(٢) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم؛ لأن المذكور في الصحيح: أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا مع جعفر إلى النبي بخيبر؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولا إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد والله أعلم. كذا في فتح الباري (٧/ ١٣٠). «إ ـ ح».

(٣) أي برشوة. «إظهار».

(٤) في مجمع البحار: في صفة مريم عليها السلام: لم يفترضها ولد: أي لم يؤثر فيها ولم يحزها يعني قبل المسيح. والفرض: الحز في الشيء والقطع. «إظهار».

الْحَبَشَةِ وَالْقِسِّيسِينَ[١] وَالرُّهْبَانِ[٢]! وَاللهِ! مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا سِوَى هَذَا، مَرْحَباً بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ! أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ [ﷺ]، وَأَنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الإِنْجِيلِ، وَأَنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؛ انْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللهِ! لَوْلاَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ[٣] لأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ؛ وَأَمَرَ بِهَدِيَّةِ الآخَرَيْنِ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا. ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَسِيَاقٌ حَسَنٌ ـ قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٦٩). وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ١٣٠). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٤) ـ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ حُدَيْجُ[٤] بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ ضُعْفٌ[٥]، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَنْطَلِقَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى النَّجَاشِيِّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشاً فَبَعَثُوا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَفِي حَدِيثِهِ: وَلَوْلاَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لأَتَيْتُهُ حَتَّى أُقَبِّلَ نَعْلَيْهِ، امْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ؛ وَأَمَرَ لَنَا بِطَعَامٍ وَكِسْوَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ (٦/ ٣١) ـ اهـ. وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ـ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٧١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى النَّجَاشِيِّ. فَقَالُوا لَهُ ـ وَنَحْنُ عِنْدَهُ ـ: قَدْ صَارَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ سَفِلَتِنَا وَسُفَهَائِنَا،[٦] فَادْفَعْهُمْ إِلَيْنَا.

---

(١) جمع قسيس: رئيس النصارى في العلم. «إ ـ ح».
(٢) جمع راهب، هو الذي يغلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة، والرهبان ـ بالضم قد يكون واحداً. «إ ـ ح».
(٣) أي في مشاكل الدولة ومشاغلها.
(٤) مصغراً، أخو زهير.
(٥) لأنه يخطىء فيه مع أنه صدوق. التقريب.
(٦) وفي ابن هشام (١/ ٤٥٨): قد ضوى [لجأ] إلى بلدك غلمان سفهاء. اهـ، والمراد تحقير=

قَالَ: لاَ ، حَتَّى أَسْمَعَ كَلاَمَهُمْ. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ قُلْنَا: هَؤُلاَءِ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ وَإِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَآمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ. فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: أَعَبِيدٌ هُمْ لَكُمْ؟ قَالُوا: لاَ. فَقَالَ: فَلَكُمْ عَلَيْهِمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا: لاَ ، قَالَ: فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ هَؤُلاَءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى [عليه السلام] غَيْرَ مَا تَقُولُ. قَالَ: إِنْ لَمْ يَقُولُوا فِي عِيسَى مِثْلَ قَوْلِي لَمْ أَدَعْهُمْ فِي أَرْضِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا؛ فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَةُ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنَ الأُولَى. قَالَ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قُلْنَا: يَقُولُ: هُوَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى عَذْرَاءَ بَتُولٍ. قَالَ: فَأَرْسَلَ فَقَالَ: ادْعُوا لِي فُلاَنَ الْقَسَّ[١] ، فُلاَنَ الرَّاهِبَ. فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالُوا: أَنْتَ أَعْلَمُنَا ، فَمَا تَقُولُ قَالَ النَّجَاشِيُّ وَأَخَذَ شَيْئاً مِنَ الأَرْضِ قَالَ مَا عَدَا عِيسَى مَا قَالَ هَؤُلاَءِ مِثْلَ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ: أَيُؤْذِيكُمْ أَحَدٌ[٢]؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَنَادَى مُنَادٍ: مَنْ آذَى أَحَدًا مِنْهُمْ فَأَغْرِمُوهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ[٣] ، ثُمَّ قَالَ: أَيَكْفِيكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ؛ فَأَضْعَفَهَا.

رُجُوعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَإِسْلاَمُ النَّجَاشِيِّ وَاسْتِغْفَارُهُ ﷺ لَهُ

قَالَ: فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَظَهَرَ بِهَا قُلْنَا لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ظَهَرَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقُتِلَ الَّذِينَ كُنَّا حَدَّثْنَاكَ عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَدْنَا الرَّحِيلَ إِلَيْهِ ، فَزَوِّدْنَا[٤]. قَالَ: نَعَمْ؛ فَحَمَلَنَا وَزَوَّدَنَا. ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا صَنَعْتُ إِلَيْكُمْ ، وَهَذَا صَاحِبِي[٥] مَعَكُمْ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ؛ وَقُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ جَعْفَرٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ فَتَلَقَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ

= شأنهم أمام الملك.

(١) رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ، وكذا القسيس ـ بكسر القاف.

(٢) من مجمع الزوائد (٦/ ٢٩) ، وفي الأصل: أحدا. «إ ـ ح».

(٣) أي الزموه بأدائها (وبالأردية: اسير جرمانه كردو). «إنعام».

(٤) ائذن لنا بالرجوع. «حملنا» أي أعطانا دواب نركب عليها.

(٥) المراد: الرسول.

وَاعْتَنَقَنِي، ثُمَّ قَالَ: «مَا أَدْرِي أَنَا بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَفْرَحُ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ[1]!» - وَوَافَقَ ذَلِكَ فَتْحَ خَيْبَرَ - ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ: هَذَا جَعْفَرٌ، فَسَلْهُ مَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُنَا فَقَالَ: نَعَمْ، فَعَلَ بِنَا كَذَا وَكَذَا وَحَمَلَنَا وَزَوَّدَنَا، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. وَقَالَ لِي: قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَعَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلنَّجَاشِيِّ». فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ: فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: انْطَلِقْ فَأَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا رَأَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٧١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُجَالِدٍ وَكِلاَهُمَا ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَا - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٩).

فَضِيلَةُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَيْهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ (عَنْ أَبِيهِ)[2] عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَاللهِ! إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَتِنَا، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ [رضي الله عنه] فَوَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ فَقَالَتْ: وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ أَذىً لَنَا وَشِدَّةً عَلَيْنَا - قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّهُ الانْطِلاَقُ[3] يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ قُلْتُ: نَعَمْ، وَاللهِ! لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضٍ مِّنْ أَرْضِ اللهِ إِذْ آذَيْتُمُونَا وَقَهَرْتُمُونَا حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَنَا مَخْرَجاً. قَالَتْ فَقَالَ: صَحِبَكُمُ اللهُ! وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ فِيمَا أُرَى خُرُوجُنَا. قَالَتْ: فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِنَا تِلْكَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آنِفاً وَرِقَّتَهُ وَحُزْنَهُ عَلَيْنَا. قَالَ: أَطَمِعْتِ فِي إِسْلاَمِهِ قَالَتْ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لاَ يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتِ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ. قَالَتْ: يَأْساً مِّنْهُ لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٧٩). وَاسْمُ أُمِّ عَبْدِ اللهِ: لَيْلَى؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٠٠). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ؛ وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ فَهُوَ

(١) أي حصل لي فرحتان: فرحة بفتح خيبر وفرحة بقدوم جعفر. ما أدري إلخ.

(٢) قد سقط هنا قديماً في بعض نسخ ابن إسحاق «عن أبيه» ثم توارث هذا في البداية والإصابة وغيرهما وقد سلم منه الطبراني والحاكم عما سيأتي تحقيق المؤلف في نفس القصة.

(٣) أي الارتحال عن الوطن ومفارقته.

صَحِيحٌ ـ قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٤) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٥٨) بِسِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ[١] ـ وَاللهُ أَعْلَمُ. وَفِي آخِرِهِ: قَالَ: يَأْساً مِنْهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ هُوَ وَأَخُوهُ عَمْرٌو ـ : وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ رضي الله عنه تَلَقَّاهُمْ حِينَ دَنَوْا مِنْهُ وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِعَامٍ فَحَزِنُوا أَنْ لاَ يَكُونُوا شَهِدُوا بَدْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ رضي الله عنه: «وَمَا تَحْزَنُونَ؟ إِنَّ لِلنَّاسِ هِجْرَةً وَاحِدَةً وَلَكُمْ هِجْرَتَانِ هَاجَرْتُمْ حِينَ خَرَجْتُمْ إِلَى صَاحِبِ الْحَبَشَةِ ، ثُمَّ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِ الْحَبَشَةِ مُهَاجِرِينَ إِلَيَّ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٢) .

وأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ[٣] النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ (أَحَدُهُمَا)[٤] أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ إِمَّا قَالَ فِي بِضْعٍ وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلاَثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي ، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ؛ فَوَافَقْنَا[٥] جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ [رضي الله عنه] فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعاً. فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ. فَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ: سَبَقْنَاكُمْ[٦] بِالْهِجْرَةِ. وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ [رضي الله عنها] وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى [أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ] حَفْصَةَ [رضي الله عنها] زَوْجِ

---

(١) بل هو الصواب: لأن ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة هي زوج عامر بن ربيعة العنبري ووالدة عبد الله بن عامر ، وقد روى عنها ابنها عبد الله ، وعن عبد الله ابنه عبد العزيز فما أخرجه الحاكم في المستدرك بسياق ابن إسحاق هو الصحيح.

(٢) في كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر (٢/ ٦٠٧) . «إنعام».

(٣) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة: مصدر ميمي بمعنى خروجه ، أو اسم زمان بمعنى وقت خروجه: أي بعثته أو هجرته؛ وعلى الثاني يحتمل أنه بلغتهم الدعوة ، فأسلموا وتأخروا في بلادهم حتى وقعت الهدنة أو الأمان من خوف القتال ، والواو في قوله «ونحن باليمن» للحال فخرجنا: أي حال كوننا مهاجرين. حاشية البخاري.

(٤) من البخاري ، وفي الأصل والبداية: «أحدهم».

(٥) يعني صادفناه بالحبشة.

(٦) كان سبب الفخر عندهم مثل هذه الأعمال الفاضلة لا الأشياء الدنيوية والمادية الفانية.

النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ. فَدَخَلَ عُمَرُ [رضي الله عنه] عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ، فَقَالَ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ! قَالَتْ: أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: آلْحَبَشِيَّةُ[١] هَذِهِ؟ آلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا ، وَاللهِ! كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ؛ وَكُنَّا فِي دَارِ ـ أَوْ فِي أَرْضِ ـ الْبُعَدَاءِ[٢] وَالْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَايْمُ اللهِ! لَا أَطْعَمُ طَعَاماً وَلَا أَشْرَبُ شَرَاباً حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِلنَّبِيِّ ﷺ[٣] وَأَسْأَلَهُ ، وَوَاللهِ! لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ عُمَرَ [رضي الله عنه] ـ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ قَالَ: «فَمَا قُلْتِ لَهُ» قَالَتْ قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ[٤]».

قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَهْلَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِّي أَرْسَالاً[٥] يَسْأَلُونِّي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي. وَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ[٦] الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ[٧] ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَمِنْهُمْ

---

(١) بمد همزة الاستفهام ، وكذا قوله آلبحرية ونسبها عمر إلى الحبشة بملابسة هجرتها إليها ، وإلى البحر بملابسة ركوبها السفينة. حاشية البخاري.

(٢) جمع بعيد: أي البعداء عن الدين. البغضاء ـ بضم الباء جمع بغيض يعني البغضاء للدين؛ لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم.

(٣) وفي البخاري زيادة: «ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ».

(٤) ظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق بل من الحيثية المذكورة. «إنعام».

(٥) بفتح الهمزة جمع رسل: أي جماعات بعضهم في إثر بعض وفرقاً مقطعة.

(٦) الرفقة ـ بتثليث الراء ، وضمها أشهر: الجماعة المترافقون ، والأشعر: أبو قبيلة من اليمن.

(٧) وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحداً وأمن من الرياء. فتح الباري.

حَكِيمٌ[١]: إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ - أَوْ قَالَ: الْخَيْلَ[٢] قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ»[٣] وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ»[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٠٥). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ رِجَالاً يَفْخَرُونَ عَلَيْنَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّا لَسْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ. فَقَالَ: «بَلْ لَكُمْ هِجْرَتَانِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثُمَّ هَاجَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ» كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ٣٤١). وَأَخْرَجَ هَذَا الأَثَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضاً أَطْوَلَ مِنْهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٨). وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ أَيْضاً (٨/ ٣٣٣).

هِجْرَةُ أَبِي سَلَمَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما إِلَى الْمَدِينَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ رضي الله عنها الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ[٥] لِي بَعِيرَهُ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي[٦] ثُمَّ خَرَجَ يَقُودُ بِي بَعِيرَهُ. فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ

(١) ووقع في البداية: «حكيم بن حزام» وليس في صحيح البخاري لفظ «ابن حزام» قال الحافظ: قال عياض: قال أبو علي الصدفي: هو صفة لرجل منهم، وقال أبو علي الجياني: هو اسم علم على رجل من الأشعريين. فتح الباري المطبع الأنصاري جزء (١٨/ ١٤). «إنعام».

(٢) وفي البخاري: «إذا لقي الخيل أو قال: العدو».

(٣) من الانتظار، ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو، بل يواجههم ويقول لهم: إذا أرادوا الانصراف مثلاً انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليثبتهم على القتال (هذا بالنسبة إلى الشق الأول أعني قوله إذا لقي العدو، وأما على الشق الثاني وهو) قوله: إذا لقي الخيل فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً وهذا أشبه بالصواب. قال ابن التين: معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم. فتح الباري المطبع الأنصاري. «إنعام».

(٤) في كتاب الفضائل - باب من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل السفينة رضي الله عنهم (٢/ ٣٠٤).

(٥) أي شد لي على ظهره الرحل وبابه فتح.

(٦) أي في حضني. «إ - ح».

بَنِي الْمُغِيرَةِ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَنَا هَذِهِ ، عَلَامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ قَالَتْ: فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ وَقَالُوا: وَاللهِ! لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا ابْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا[1] يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ قَالَتْ: فَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ فِي الأَبْطَحِ[2] ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِيَ سَنَةً أَوْ قَرِيباً مِنْهَا؛ حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي. فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ[3] ، فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا؟ قَالَتْ فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكِ إِنْ شِئْتِ. قَالَتْ: فَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بَعِيرِي ، ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ. حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ[4] لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ قُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوَ مَا مَعَكِ أَحَدٌ قُلْتُ: مَا مَعِيَ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَبُنَيَّ هَذَا. فَقَالَ: وَاللهِ! مَالَكِ مِنْ مَتْرَكٍ[5] ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ

---

(١) أي نزعوا. «إ ـ ح».

(٢) بفتح الأول ثم سكون الباء وفتح الطاء: كل مسيل ماء ، فيه دقاق الحصى فهو أبطح. والأبطح والبطحاء أيضاً: الرمل المنبسط على وجه الأرض ، والأبطح: يضاف إلى مكة ، وإلى منى؛ لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، قال ياقوت: وهو المحصب وهو خيف بني كنانة. قال أبو رافع وكان على ثقل النبي ﷺ: لم يأمرني أن أنزل الأبطح ، ولكن ضربت قبته فنزله. والأبطح اليوم من مكة. المعالم الأثيرة ، وفي حاشية الأزرقي (٢/ ١٦٠): قلنا: ويعرف اليوم «بالمعابدة» نسبة إلى امرأة تسمى أم عابد كانت تسكن في هذا المكان كما يقول المعمرون من أهل مكة.

(٣) كما في سيرة ابن هشام (ص٤٦٩) ، وفي الأصل: «من هذه المسكينة». «إنعام».

(٤) يقع بين مكة وسرف ، ومنه عمرة التنعيم. قالوا: سمي بذلك باسم شجر معروف في البادية ، وقيل: سمي بذلك؛ لأن جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم ، وآخر من شماله يقال له «ناعم» والوادي: نعمان. ومنه يحرم المكيون بالعمرة. المعالم الأثيرة.

(٥) مكان تركك وتخليتك في هذه الحالة.

الْبَعِير فَانْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي[١]؛ فَوَاللهِ! مَا صَحِبْتُ رَجُلاً مِّنَ الْعَرَبِ قَطُّ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ. كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي فَحَطَّ عَنْهُ[٢]، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرِ ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا. فَإِذَا دَنَا الرَّوَاحُ[٣] قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي وَقَالَ: ارْكَبِي، فَإِذَا رَكِبْتُ فَاسْتَوَيْتُ[٤] عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَنِي حَتَّى يَنْزِلَ بِي، فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ قَالَ: زَوْجُكِ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلاً فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى مَكَّةَ فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ؛ وَمَا رَأَيْتُ صَاحِباً قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ (بْنِ أَبِي طَلْحَةَ)[٥]. أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ [رضي الله عنه] هَذَا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهَاجَرَ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما مَعاً. كَذَا فِي الْبِدَايَـةِ (٣/ ١٦٩).

هِجْـرَةُ صُهَيْبِ بْنِ سِنَـانٍ[٦] رضي الله عنه

خُـرُوجُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه مِنْ مَـكَّةَ مُهَاجِرًا وَخَبَـرُهُ مَعَ فِتْيَـانِ قُـرَيْشٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُ دَارَ

(١) أي يسرع بي. «إ ـ ح».
(٢) أي أنزل الرحل عن البعير.
(٣) الرواح: المسير: أي وقته.
(٤) أي جلست باعتدال.
(٥) من البداية.
(٦) مولى عبد الله بن جدعان التيمي، يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فيما بين دجلة والفرات، فأغارت الروم على تلك الناحية فسبته، وهو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب، ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام معه إلى أن هلك وأسلم قديماً وكان من المستضعفين ثم هاجر إلى المدينة وفيه نزل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ومات سنة ٨٣ هـ وقيل: ٣٩، بالمدينة ودفن بالبقيع.

هِجْرَتِكُمْ سَبْخَةً[١] بَيْنَ ظَهْرَانَيْ حَرَّتَيْنِ[٢] ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ هَجَرَ أَوْ تَكُونَ يَثْرِبَ» . قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَكُنْتُ قَدْ هَمَمْتُ مَعَهُ بِالْخُرُوجِ فَصَدَّنِي فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَعَلْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ أَقُومُ لَا أَقْعُدُ ، فَقَالُوا: قَدْ شَغَلَهُ اللهُ عَنْكُمْ بِبَطْنِهِ - وَلَمْ أَكُنْ شَاكِياً - فَنَامُوا. فَخَرَجْتُ وَلَحِقَنِي مِنْهُمْ نَاسٌ بَعْدَمَا سِرْتُ (يُرِيدُونَ رَدِّي)[٣] فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ أَوَاقِيَّ[٤] مِنْ ذَهَبٍ وَتُخَلُّونَ[٥] سَبِيلِي وَتُوفُونَ لِي فَفَعَلُوا فَتَبِعْتُهُمْ[٦] إِلَى مَكَّةَ فَقُلْتُ: احْفِرُوا تَحْتَ أُسْكُفَّةِ الْبَابِ[٧] فَإِنَّ بِهَا أَوَاقِيَّ ، وَاذْهَبُوا إِلَى فُلَانَةَ فَخُذُوا الْحُلَّتَيْنِ وَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقُبَاءَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ[٨] مِنْهَا. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «يَا أَبَا يَحْيَى! رَبِحَ الْبَيْعُ» . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ وَمَا أَخْبَرَكَ إِلاَّ جِبْرَائِيلُ عليه السلام كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٣) وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً نَحْوَهُ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٠) : وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٢) .

قُدُومُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَلَيْهِ ﷺ بِقُبَاءَ وَبِشَارَتُهُ ﷺ لَهُ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً هُوَ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٦٢) ، وَالْحَارِثُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله: أَنَّ صُهَيْباً رضي الله عنه: أَقْبَلَ مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَبِعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُشْرِكُونَ ، فَنَزَلَ فَانْتَثَلَ[٩]

---

(١) وهي أرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. «إ - ح».
(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار.
(٣) من الهيثمي (٦/ ٦٠) وفي البداية: يريدوا ليردوني.
(٤) جمع أوقية: وهي أربعون درهماً. «إ - ح».
(٥) من الهيثمي ، وفي البداية: «تخلوا».
(٦) كذا في البداية ، وفي جمع الفوائد (٢/ ٨٣) : فبعثتهم اهـ. «إنعام».
(٧) خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إح» ، وبالأردية: دهليز. «إظهار».
(٨) أي يغادرها.
(٩) أي استخرج ما فيها من السهام (وفي الاستيعاب (٢/ ١٧٣) : «فانتثر»). «إ - ح».

كِنَانَتَهُ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! أَنِّي أَرْمَاكُمْ رَجُلاً بِسَهْمٍ ، وَأَيْمُ اللهِ! لاَ تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِي ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ (شَيْءٌ)[1] ثُمَّ شَأْنَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي بِمَكَّةَ وَتُخَلُّوا سَبِيلِي. قَالُوا: نَعَمْ ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ فَدَلَّهُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ الْقُرْآنَ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[2] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ صُهَيْباً قَالَ: «رَبِحَ الْبَيْعُ يَا أَبَا يَحْيَى![3] رَبِحَ الْبَيْعُ يَا أَبَا يَحْيَى!» وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٣٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ١٨٠) عَنْ سَعِيدٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٣٩٨) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ صُهَيْبٌ رضي الله عنه مُهَاجِرًا تَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَنَثَلَ كِنَانَتَهُ[4] فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَهْماً ، فَقَالَ: لاَ تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَضَعَ فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ سَهْماً ، ثُمَّ أَصِيرَ بَعْدُ إِلَى السَّيْفِ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَجُلٌ ، وَقَدْ خَلَّفْتُ بِمَكَّةَ قَيْنَتَيْنِ[5] فَهُمَا لَكُمْ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ: وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ ـ الآيَةَ. فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَبَا يَحْيَى! رَبِحَ الْبَيْعُ». قَالَ: وَتَلاَ عَلَيْهِ الآيَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٩٥) ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، وَرَوَاهُ الْكَلْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنها قَالَ: لَمَّا أَرَدْتُ الْهِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ لِي قُرَيْشٌ: يَا صُهَيْبُ! قَدِمْتَ إِلَيْنَا وَلاَ مَالَ لَكَ ، وَتَخْرُجُ أَنْتَ وَمَالُكَ ، وَاللهِ! لاَ يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مَالِي تُخَلُّونَ عَنِّي؟ قَالُوا:

(١) من الاستيعاب (٢/ ١٧٤).
(٢) [سورة البقرة: ٢٠٧].
(٣) كنية صهيب رضي الله عنه.
(٤) استخرج نبلها فنثرها.
(٥) أي أمتين. «إ ـ ح».

نَعَمْ. فَدَفَعْتُ إِلَيْهِمْ مَالِي، فَخَلُّوا عَنِّي؛ فَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «رَبِحَ صُهَيْبٌ، رَبِحَ صُهَيْبٌ» مَرَّتَيْنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٢٤٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٦٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ - بِنَحْوِهِ.

هِجْرَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٣) عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا مَرَّ بِرَبْعِهِمْ -[١] وَقَدْ هَاجَرَ مِنْهُ - غَمَّضَ عَيْنَيْهِ[٢] وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْزِلْهُ قَطُّ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: مَا ذَكَرَ ابْنُ عُمَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلاَّ بَكَى، وَلاَ مَرَّ عَلَى رَبْعِهِمْ إِلاَّ غَمَّضَ عَيْنَيْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤٩).

هِجْرَةُ عَبْدِ بْنِ جَحْشٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ عَبْدَ بْنَ جَحْشٍ[٣] رضي الله عنه وكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ[٤] مِمَّنْ هَاجَرَ - وَكَانَ قَدْ كُفَّ بَصَرُهُ -[٥]؛ فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى الْهِجْرَةِ كَرِهَتِ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ بِنْتُ (أَبِي سُفْيَانَ بْنِ) حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَجَعَلَتْ تُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهِ[٦]، فَهَاجَرَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ مُكْتَتِماً مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَوَثَبَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَبَاعَ دَارَهُ بِمَكَّةَ، فَمَرَّ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ

---

(١) منزلهم. «ش»، وفي لسان العرب: الربع: المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان.

(٢) أي أطبق جفنتيه. «إ - ح».

(٣) في الهيثمي: «عبد الله بن جحش»، والصحيح: عبد بن جحش كما نبه عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما يأتي (١/ ٤٧١). وكنيته أبو أحمد وهو بها أشهر، وكان أعمى، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكان يدور مكة بغير قائد. أما أخوه عبد الله فقد هاجر ولم يكن ضريراً. انظر الإصابة والدرر (ص٨١). «إظهار».

(٤) أي في مكة. «ش».

(٥) أي عمي.

(٦) أي إلى غير النبي ﷺ.

أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَام وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَفِيهَا أُهُبٌ[١] مَعْطُونَةٌ[٢] فَذَرَفَتْ عَيْنَا عُتْبَةَ وَتَمَثَّلَ بِبَيْتٍ مِنْ شِعْرٍ:

وكُـلُّ دَارٍ وَإِنْ طَـالَـتْ سَـلاَمَتُـهَـا ... يَوْماً سَتُدْرِكُهَا[٣] النَّكْبَاءُ[٤] وَالْحَوْبُ[٥]

قَالَ أَبُو جَهْلٍ - وَأَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ [رضي الله عنه] فَقَالَ: هَذَا مَا أَدْخَلْتُمْ عَلَيْنَا. فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ قَامَ أَبُو أَحْمَدَ يَنْشُدُ[٦] دَارَهُ. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَامَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ فَانْتَحَاهُ[٧] فَسَكَتَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ نَشِيدِ دَارِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ يَقُولُ - وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِىءٌ عَلَى يَدِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ -:

حَبَّـذَا مَكَّـةُ مِـنْ وَادِي ... بِهَـا أَمْشِـي بِـلاَ هَـادِي

بِهَـا يَكْثُـرُ عُـوَّادِي[٨] ... بِهَـا تُـرْكَزُ أَوْتَـادِي[٩]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٤): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَبِيبٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[١٠] - اهـ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ - رضي الله عنهما - احْتَمَلَ بِأَهْلِهِ وَبِأَخِيهِ عَبْدٍ أَبِي أَحْمَدَ. وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ رَجُلاً ضَرِيرَ الْبَصَرِ وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ أَعْلاَهَا وَأَسْفَلَهَا بِغَيْرِ قَائِدٍ ، وَكَانَ

---

(١) جمع إهاب ككتاب: وهو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.

(٢) المعطون: المنتن ، يقال: عطن الجلد إذا أنتن في الدباغ ، وقيل: هو أن ينضح عليه الماء ويلف ، ويدفن يوماً بليلة ليسترخي صوفه أو شعره فينتف ويلقى بعد ذلك في الدباغ ، وهو حينئذ أنتن ما يكون.

(٣) من البداية ، وفي الأصل: سيدركها. «إ - ح».

(٤) ريح انحرفت ووقعت بين ريحين. (أو ريح تهلك المال وتحبس المطر). «إ - ح».

(٥) أي الوحشة. «إ - ح».

(٦) أي يطلب ويعرف. «إ - ح».

(٧) أي مال به إلى ناحية وناجاه سراً ، ليرغبه في النعماء الأخروية.

(٨) أي زواري. وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد وجمعه عوّاد.

(٩) جمع الوتد: وهو ما غرز في الأرض أو الحائط من خشب.

(١٠) وأما ابن أبي حاتم فقال في ترجمته: كان رفيق أبي في الرحلة وسمع منه أبي ولم يذكر فيه جرحاً. وقال الخطيب في تاريخه: آخر من حدث عنه من الثقات أبو روق الهراني. لسان الميزان.

شَاعِرًا وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفَارِعَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَيْمَةُ[1] بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ رضي الله عنها . فَغُلِّقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ هِجْرَةً ، فَمَرَّ بِهَا عُتْبَةُ ـ فَذَكَرَ قِصَّتَهُمْ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٠) . فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ فِي الْحَدِيثِ ، أَوْ عَبْدُ اللهِ تَصْحِيفٌ؛ وَالصَّحِيحُ عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ فَإِنَّهُ كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، لاَ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ رضي الله عنهما وَقَالَ: أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ هَذَا فِي هِجْرَتِهِمْ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ (٣/ ١٧١) :

وَلَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِياً بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى[2] بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ
تَقُولُ فَإِمَّا كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَيَمِّمْ[3] بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتَنْأَ[4] يَثْرِبُ
فَقُلْتُ لَهَا مَا يَثْرِبُ بِمَظِنَّةٍ[5] وَمَا يَشَأِ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
إِلَى اللهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمْ إِلَى اللهِ يَوْماً وَجْهَهُ لاَ يُخَيَّبُ[6]
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ[7] مُنَاصِحٍ وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ[8]
تَرَى أَنَّ وَتْرًا[9] (نَأْيُنَا) عَنْ بِلاَدِنَا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرَّغَائِبَ[10] نَطْلُبُ
دَعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَلِلْحَقِّ لَمَّا لاَحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ[11]

---

(١) الهاشمية عمة رسول الله ﷺ : اختلف في إسلامها فنفاه محمد بن إسحاق ولم يذكرها غير محمد بن سعد. الإصابة.

(٢) المراد به: هو الله سبحانه وتعالى.

(٣) اقصد. «إ ـ ح».

(٤) كذا في الأصل والبداية: أي لتبعد ، والظاهر: «لتنأ»: أي لتبعد.

(٥) (مظنة الشيء: موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه ، يعني ليس يثرب بمألفنا بنفسه ، لكن إلخ) وعند ابن هشام بدله: «فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا. «إ ـ ح».

(٦) لا يحرم. «إ ـ ح».

(٧) أي قريب ، وحميمك: قريبك الذي تهتم بأمره.

(٨) أي تنوح ، والندب في الأصل: تعدد محاسن الميت.

(٩) الوتر: طلب ثأر. «نأينا» كما في سيرة ابن هشام (ص٤٧٢) : أي بعدنا في أوطاننا ، وفي الأصل والبداية: «نائيا». «إنعام».

(١٠) جمع الرغيبة: ما يرغب فيه من الثواب العظيم.

(١١) الطريق الواضح. «إ ـ ح».

أَجَـابُـوا بِحَمْـدِ اللهِ لَمَّـا دَعَـاهُـمُ إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا[١]
وَكُنَّا وَأَصْحَابـاً لَنَا فَارَقُوا الْهُدَى أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلَاحِ وَأَجْلَبُوا[٢]
كَفَـوْجَيْـنِ: أَمَّـا مِنهُمَـا فَمُـوَفَّـقٌ عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ، وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ
طَغَـوْا[٣] وَتَمَنَّـوْا كِـذْبَـةً وَأَزَلَّهُـمْ عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسٌ فَخَابُوا وَخُيِّبُوا
وَرُعْنَـا[٤] إِلَـى قَـوْلِ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ فَطَابَ وُلَاةُ الْحَـقِّ[٥] مِنَّـا وَطُيِّبُوا
نَمُـتُّ[٦] بِـأَرْحَـامٍ إِلَيْهِـمْ قَـرِيبَـةٍ وَلَا قُرْبَ بِالأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ[٧]
فَـأَيُّ ابْـنِ أُخْـتٍ بَعْـدَنَـا يَـأْمَنَنَّكُـمْ وَأَيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِيَ تُرْقَبُ[٨]
سَتَعْلَمُ يَـوْماً أَيُّنَا إِذْ[٩] تَـزَايَلُـوا[١٠] وَزُيِّلَ[١١] أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصْوَبُ

هجرة ضَمْرَةَ بْنِ أَبِي الْعِيصِ أَوِ ابْنِ الْعِيصِ رضي الله عنه[١٢]

أَخْرَجَ الْفِرْيَابِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى

---

(١) أي خرجوا كلهم إليه، ولم يبق منهم أحد.
(٢) تجمعوا من كل وجه للحرب. «إ ـ ح».
(٣) أي جاوزوا الحد. «إ ـ ح» «وتمنوا كذبة» أي اخترعوها.
(٤) أي رجعنا. «إ ـ ح».
(٥) أي ناصروه.
(٦) المت: التوسل بقرابة. «إح».
(٧) أي لا تدنى.
(٨) أي تلاحظ.
(٩) قال ابن هشام: يريد بقوله «إذ»: إذا، كقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝٣١﴾ «ش».
(١٠) أي تفرقوا وتباينوا.
(١١) أي ميز. «إ ـ ح».
(١٢) جاء في الاستيعاب (٢/٢٠٥) عن عكرمة أن اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى رسول الله ﷺ، ضمرة بن العيص، وقال عكرمة: طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه.

﴿ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[(١)] ـ الآيَةَ. ثُمَّ تَرَخَّصَ عَنْهَا أُنَاسٌ مِّنَ الْمَسَاكِينِ مِمَّنْ بِمَكَّةَ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾[(٢)] ـ الآيَةَ. فَقَالُوا: هَذِهِ مُرْجِفَةٌ[(٣)] حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[(٤)]. فَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ الْعِيصِ أَحَدُ بَنِي لَيْثٍ وَكَانَ مُصَابَ الْبَصَرِ، وَكَانَ مُوسِرًا[(٥)] ـ: لَئِنْ كَانَ ذَهَابُ بَصَرِي، أَنِّي لأَسْتَطِيعُ الْحِيلَةَ، لِي مَالٌ وَرَقِيقٌ، احْمِلُونِي فَحُمِلَ وَدَبَّ[(٦)] وَهُوَ مَرِيضٌ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عِنْدَ التَّنْعِيمِ؛ فَدُفِنَ عِنْدَ مَسْجِدِ التَّنْعِيمِ. فَنَزَلَتْ فِيهِ خَاصَّةً: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٧)] ـ الآيَةَ. وَعَلَّقَهُ[(٨)] ابْنُ مَنْدَهْ لِهُشَيْمٍ عَنْ سَالِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ[(٩)] فَقَالَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ بْنِ الْعِيصِ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢١٢). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ ضَمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ[(١٠)] مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا فَقَالَ لأَهْلِهِ: احْمِلُونِي فَأَخْرِجُونِي مِنْ أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ؛ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَنَزَلَ الْوَحْيُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

(١) [سورة النساء: ٥٩].

(٢) [سورة النساء: ٧٩].

(٣) أي مخيفة. اهـ، من رجف: حرك، وتحرك، رجفت الأرض: زلزلت، كأرجف. «إ ـ ح».

(٤) [سورة النساء: ٨٩].

(٥) أي غنياً. «إ ـ ح».

(٦) أي مشى رويداً. «إ ـ ح».

(٧) [سورة النساء: ١٠٠].

(٨) أي حذف أول سنده، والمعلق: هو الحديث الذي حذف منه أول الإسناد، سواء كان المحذوف واحداً أو أكثر، على التوالي أو لا، ولو إلى آخره. المنهل اللطيف.

(٩) هو سالم بن عجلان الأفطس الأموي من رجال البخاري وغيره، يروي عن سعيد بن جبير وعنه إسرائيل كما في التهذيب. «الأعظمي».

(١٠) ضمرة بن جندب أو جندع بن ضمرة أو ضمرة بن العيص، أو ضمرة بن أبي العيص، واختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، والقصة واحدة لواحد. الإصابة (٢/ ٢٠٤).

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ في الْمَجْمَعِ (٧/ ١٠): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

هِجْرَةُ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي وَأُرِيدُ الإِسْلاَمَ، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ في الصَّلاَةِ فَصَفَفْتُ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فَصَلَّيْتُ بِصَلاَتِهِمْ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ. فَقَالَ: «مَا حَاجَتُكَ» قُلْتُ: الإِسْلاَمُ. قَالَ: «هُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: «وَتُهَاجِرُ» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «هِجْرَةُ الْبَادِي أَوْ هِجْرَةُ الْبَاتِي» قُلْتُ: أَيَّتُهَا خَيْرٌ قَالَ: «هِجْرَةُ الْبَاتِي». قَالَ: «وَهِجْرَةُ الْبَاتِي أَنْ تَثْبُتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَادِيَتِهِ». قَالَ: «وَعَلَيْكَ الطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ[2] وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ[3] وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ[4] عَلَيْكَ». قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَدَّمَ يَدَهُ وَقَدَّمْتُ يَدِي. فَلَمَّا رَآنِي لاَ أَسْتَثْنِي لِنَفْسِي شَيْئاً قَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْتَ». فَقُلْتُ: فِيمَا اسْتَطَعْتُ. فَضَرَبَ عَلَى يَدِي. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٣).

هِجْرَةُ بَنِي أَسْلَمَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَ أَسْلَمَ وَجَعٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَسْلَمُ! ابْدُوا[5]». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! نَكْرَهُ أَنْ نَرْتَدَّ[6] وَنَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتُمْ

(١) [سورة النساء: ١٠٠].

(٢) بالضم وبضمتين وبالتحريك: ضد اليسر (وهو الضيق والشدة والصعوبة)، واليسر بالضم وبضمتين: السهولة والغنى. «إ ـ ح».

(٣) المنشط والمكره بفتحتين فيهما، فهما مصدران ميميان أو اسما زمان أو مكان. «إ ـ ح».

(٤) معناه: على الصبر على إيثار الأمراء أنفسهم عليك: أي اسمع وأطع الأمراء وإن اختصوا بالدنيا فإن الخلاف سبب الفساد.

(٥) من بدا القوم: أي خرجوا إلى البادية. «إ ـ ح».

(٦) أي إلى البادية. «ش».

بَادِيَتُنَا[١] وَنَحْنُ حَاضِرَتُكُمْ ، إِذَا دَعَوْتُمُونَا أَجَبْنَاكُمْ وَإِذَا دَعَوْنَاكُمْ أَجَبْتُمُونَا ؛ أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٤٢).

هِجْـرَةُ جُنَـادَةَ بْـنِ أَبِـي أُمَيَّـةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الأَزْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: هَاجَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَاخْتَلَفْنَا فِي الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا: قَدِ انْقَطَعَتْ ؛ وَقَالَ بَعْضُنَا: لَمْ تَنْقَطِعْ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: «لاَ تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ ، مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ[٢]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٣١). وَعِنْدَ ابْنِ مَنْدَهْ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْـدِيِّ[٣] رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ فِي نَفَرٍ مِّنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَخَلَّفُونِي فِي رَحْلٍ لَهُمْ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ حَاجَتِي. فَقَالَ: «مَا حَاجَتُكَ» قُلْتُ: رِجَالٌ

---

(١) أي أهل البادية. والبادية: خلاف الحضر ، والحاضرة: خلاف البادية ، (وهي المدن والقرى والريف). «إ ـ ح».

(٢) قال الخطابي: كانت الهجرة: أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه ، وتعلم شرائع الدين. وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ، وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بطريق أخرى بقوله «لا هجرة بعد الفتح» أي من مكة إلى المدينة؛ وقوله: «لا تنقطع» ، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال: ويحتمل وجها آخر ، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن؛ وقوله: «لا تنقطع» أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ، «ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» أي ما دام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه؛ ومفهومه أنه لو قدر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر ، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها ، والله أعلم. كذا في فتح الباري (٧/ ١٦٣) «إ ـ ح».

(٣) القرشي العامري ، واسم السعدي وقدان ، صحابي. التقريب.

يَقُولُونَ: قَدِ انقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ. فَقَالَ: «أَنْتَ خَيْرُهُمْ حَاجَةً - أَوْ حَاجَتُكَ خَيْرٌ مِّنْ حَاجَاتِهِمْ - ، لاَ تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ ، مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ» - كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٣٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَبو حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالنَّسَائِيُّ[1] وَقَالَ أَبو زُرْعَةَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتْقَنٌ ، رَوَاهُ الأَثْبَاتُ عَنْهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣١٩) .

ما قِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَغَيْرِهِ رضي الله عنهم فِي الْهِجْرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ -: إِنَّهُ لاَ دِينَ لِمَنْ لمْ يُهَاجِرْ. فَقَالَ: لاَ أَصِلُ إِلَى بَيْتِي حَتَّى أَقْدَمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا وَهْبٍ؟» قَالَ: قِيلَ: إِنَّهُ لاَ دِينَ لِمَنْ لمْ يُهَاجِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعْ أَبَا وَهْبٍ! إِلَى أَبَاطِحِ[2] مَكَّةَ فَقِرُّوا[3] عَلَى مَسْكَنِكُمْ ، فَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ[4] وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ[5] فَإِنِ اسْتُنْفِرْتُمْ

---

(١) في كتاب البيعة - باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة (٢/ ١٨٢) ، وأخرجه أيضا أحمد في المسند في مواضع وفي (١/ ١٩٢) .

(٢) جمع أبطح ، وهو مسيل الوادي . «إ - ح» .

(٣) من القرار : أي اسكنوا واثبتوا . «إ - ح» .

(٤) أي بعد فتح مكة ، قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا ، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة ، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو - انتهى. قال الحافظ ابن حجر: وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار ، فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها. كذا في الفتح (٦/ ٢٥) . «إ - ح» .

(٥) قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى: أن الهجرة - التي هي مفارقة الوطن - التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن؛ والنية في جميع ذلك. كذا في الفتح . «إ - ح» . =

فَانْفِرُوا[١]». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٣٣٣). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً بِلَفْظِهِ (٩/ ١٧) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: هَلَكَ مَنْ نُفِيَتْ لَهُ هِجْرَةٌ، فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَغْسِلَ رَأْسَهُ حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ فَصَادَفَ[٢] النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ قِيلَ لِي: هَلَكَ مَنْ لاَ هِجْرَةَ لَهُ، فَآلَيْتُ[٣] بِيَمِينٍ لاَ أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى آتِيَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ صَفْوَانَ سَمِعَ بِالإِسْلاَمِ فَرَضِيَ بِهِ دِيناً، إِنَّ الْهِجْرَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّـةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٨٤).

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ، وَابْنُ مَنْدَهْ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ فُدَيْكٍ: أَنَّ جَدَّهُ فُدَيْكاً رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ هَلَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فُدَيْكُ! أَقِمِ الصَّلاَةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاهْجُرِ السُّوءَ وَاسْكُنْ مِنْ أَرْضِ قَوْمِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَكُنْ مُهَاجِرًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٣١). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهِجْرَةِ. فَقَالَتْ: لاَ هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ. فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلاَمَ وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّـةٌ[٥]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧) أَيْضاً.

---

(١) قال النووي: يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة ولكن يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه. كذا في الفتح. «إ ـ ح».

(٢) أي قابله على قصد وبدونه. «إ ـ ح».

(٣) أي حلفت. «إ ـ ح».

(٤) في كتاب المناقب ـ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١/ ٥٥١).

(٥) أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة؛ والحكم يدور مع علته فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام. كذا في فتح الباري (٧/ ١٦٢). «إ ـ ح».

هِجْرَةُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ رضي الله عنهم

هِجْرَةُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلَّفَنَا وَخَلَّفَ بَنَاتِهِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا رَافِعٍ [رضي الله عنهما] مَوْلَاهُ وَأَعْطَاهُمَا بَعِيرَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ (أَخَذَهَا)(١) مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه يَشْتَرِيَانِ بِهَا مَا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ مِنَ الظَّهْرِ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُمَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُرَيْقِطٍ رضي الله عنه(٢) بِبَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَنْ يَحْمِلَ أُمِّي(٣) أُمَّ رُومَانَ وَأَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءَ امْرَأَةَ الزُّبَيْرِ [رضي الله عنه] فَخَرَجُوا مُصْطَحِبِينَ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى قُدَيْدٍ(٤) اشْتَرَى زَيْدُ ابْنُ حَارِثَةَ بِتِلْكَ الْخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ثَلَاثَةَ أَبْعِرَةٍ ثُمَّ دَخَلُوا مَكَّةَ جَمِيعاً. فَصَادَفُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه يُرِيدُ الْهِجْرَةَ فَخَرَجُوا جَمِيعاً، وَخَرَجَ زَيْدٌ وَأَبُو رَافِعٍ بِفَاطِمَةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ وَسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رضي الله عنها وَحَمَلَ زَيْدٌ أُمَّ أَيْمَنَ وَأُسَامَةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ(٥) نَفَرَ بَعِيرِي وَأَنَا فِي مِحَفَّةٍ(٦) مَعِي فِيهَا أُمِّي فَجَعَلَتْ تَقُولُ: وَابْنَتَاهُ! وَاعَرُوسَاهُ! حَتَّى أَدْرَكَ بَعِيرَنَا(٧) وَقَدْ هَبَطَ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ هَرْشَى(٨) فَسَلَّمَ اللهُ. ثُمَّ إِنَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ

---

(١) كما في المجمع، وفي الأصل والاستيعاب: «أخذاها». «إنعام».

(٢) انظر (ص٥٤٥) من هذا الجزء.

(٣) كما في الاستيعاب (٤/ ٤٥٠)، وفي الأصل: أي. «إنعام».

(٤) بضم القاف وفتح الدال الأولى: واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٥) هي الأرض التي تخرج منها من ذي الحليفة جنوباً، وفيها اليوم مبنى الكلية المتوسطة ١٤٠٨ هـ. المعالم الأثيرة.

(٦) بالكسر: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب. «إ ـ ح».

(٧) أي وقف. «ش».

(٨) بالفتح ثم السكون وشين معجمة والقصر: وهي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، يرى منها البحر ولها طريقان، فكل من سلك طريقاً منها أفضى به إلى موضع واحد، ولذا قال الشاعر:

خذا أنف هرشى أوقفاها فإنما ... كلا جانبي هرشى لهن طريق

المعالم الأثيرة.

مَعَ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَنَزَلَ آلُ النَّبِيِّ ﷺ[١] ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْنِي مَسْجِدَهُ وَأَبْيَاتاً حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَنْزَلَ فِيهَا أَهْلَهُ ، فَمَكَثْنَا أَيَّاماً ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي تَزْوِيجِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٤/ ٤٥٠) . وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ[٢] أَيْضاً كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٥٠) . وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٢٢٧) ـ إِلاَّ أَنَّهُ سَقَطَ عَنْهُ ذِكْرُ مُخَرِّجِهِ ـ وَقَالَ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ. ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمْنَا مُهَاجِرِينَ فَسَلَكْنَا فِي ثَنِيَّةٍ ضَعِينَةٍ[٤] فَنَفَرَ جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ نُفُورًا مُنْكَرًا ، فَوَاللهِ! مَا أَنْسَى قَوْلَ أُمِّي: يَا عُرَيِّسَةُ[٥]! فَرَكِبَ بِي رَأْسَهُ[٦] ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَلْقِي خِطَامَهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ فَقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ. ثُمَّ قَالَ (٩/ ٢٢٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٤) بِطُولِهِ.

هِجْرَةُ زَيْنَبَ رضي الله عنها بِنْتِهِ ﷺ وَقَوْلُهُ فِيهَا بِسَبَبِ مَا أَصَابَهَا مِنَ الأَذَى فِي الطَّرِيقِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْنَبَ رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا أَتَجَهَّزُ لَقِيَتْنِي هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ [ﷺ] أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكِ تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِأَبِيكِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَيِ ابْنَةَ عَمِّ! لاَ تَفْعَلِي ، إِنْ كَانَ لَكِ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِكِ فِي سَفَرِكِ أَوْ بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكِ فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتَكِ (فَلاَ تَضْطَنِي)[٧] مِنِّي فَإِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ

(١) أي معه ﷺ .
(٢) أي ابن بكار .
(٣) بفتح أوله والموحدة: المخزومي المدني . خلاصة تذهيب الكمال .
(٤) كذا في المجمع ـ بالعين المهلمة وبالياء التحتانية قبل النون ، ولعل الظاهر: ثنية ضغنة: أي عسرة الصعود والعوجاء أو ثنية صعبة .
(٥) تصغير عروس .
(٦) كناية عن استمرار نفوره ، يقال: ركب فلان رأسه: مضى على غير هدى .
(٧) كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥٥) ، وفي هامشه: أي لا تستحيي ، وأصله الهمز . يقال: اضطنئت المرأة: إذ استحيت ، فحذف الهمزة تخفيفاً ، ويروى فلا تظني ـ بالظاء =

الرِّجَالِ[١]. قَالَتْ: وَاللهِ! مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلاَّ لِتَفْعَلَ. قَالَتْ: وَلَكِنِّي خِفْتُهَا فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَتَجَهَّزَتْ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ جِهَازِهَا[٢] قَدَمَ إِلَيْهَا أَخُو زَوْجِهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِّنْ قُرَيْشٍ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى[٣]، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الأَسْوَدِ الْفِهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بِالرُّمْحِ وَهِيَ فِي الْهَوْدَجِ وَكَانَتْ حَامِلاً فِيمَا يَزْعُمُونَ فَطَرَحَتْ؛ وَبَرَكَ[٤] حَمْوُهَا كِنَانَةُ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! لاَ يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلاَّ وَضَعْتُ فِيهِ سَهْماً، فَتَكَرْكَرَ[٥] النَّاسُ عَنْهُ، وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جِلَّةٍ[٦] مِّنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ! كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ، فَكَفَّ. فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ عَلاَنِيَةً وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا[٧] وَنَكْبَتَنَا[٨] وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيَظُنُّ النَّاسُ إِذْ خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلاَنِيَةً عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلٍّ أَصَابَنَا وَأَنَّ ذَلِكَ ضُعْفٌ مِّنَّا وَوَهَنٌ[٩]، وَلَعَمْرِي! مَا لَنَا بِحَبْسِهَا مِنْ أَبِيهَا حَاجَةٌ وَمَا لَنَا مِنْ ثُؤْرَةٍ[١٠]، وَلَكِنِ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ

= المعجمة، وهو من ظننت بمعنى اتهمت: أي لا تتهميني، ولا تستريبي مني اهـ، وفي مجمع الزوائد (٩/ ٢١٥) من طريق ابن إسحاق أيضا فلا تضطني اهـ. قال السهيلي (٢/ ٨١): لا تضطني عني أي لا تنقبضي عني اهـ. قال ابن الأثير في النهاية: لا تضطني عني: أي لا تبخلي بانبساطك إلي، وهو افتعال من الضنى: المرض، والطاء بدل من التاء اهـ وكذا في مجمع البحار. وفي الأصل والبداية: فلا تضبطني. «إنعام» و«الأعظمي».

(١) أي أن عداوة الرجال لا تسري إلى نسائهم.
(٢) أي أهبتها وما تحتاج إليه في قطع المسافة.
(٣) تقدم ذكره في (١/ ٥٦٠).
(٤) أي جثا على ركبتيه.
(٥) رجع. «إنعام».
(٦) الجلة ـ بالكسر: العظام السادة ذوو الأخطار.
(٧) المراد: مصيبة قريش في يوم بدر من قتلهم وأسرهم.
(٨) النكبة: وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث.
(٩) الوهن محركة: الضعف في الأمر والعمل والبدن.
(١٠) أي طلب ثأر. «إنعام».

النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا؛ فَسُلَّهَا[١] سِرًّا وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا. قَالَ فَفَعَلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٣٠).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً أَقْبَلَ بِزَيْنَبَ رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَحِقَهُ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَاتَلَاهُ حَتَّى غَلَبَاهُ عَلَيْهَا فَدَفَعَاهَا، فَوَقَعَتْ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَسْقَطَتْ وَهُرِيقَتْ[٢] دماً، فَذَهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ؛ فَجَاءَتْهُ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِنَّ. ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مُهَاجِرَةً فَلَمْ تَزَلْ وَجِعَةً[٣] حَتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَجَعِ؛ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا شَهِيدَةٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١٦): وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ[٤] خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ رضي الله عنها مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ ـ أَوِ ابْنِ كِنَانَةَ ـ. فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَهَا هَبَّارُ بْنُ الأَسْوَدِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْعَنُ بَعِيرَهَا بِرُمْحِهِ حَتَّى صَرَعَهَا وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَتَحَمَّلَتْ[٥]؛ وَاشْتَجَرَ[٦] فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ. فَقَالَ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِمْ أَبِي الْعَاصِ؛ وَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ وَكَانَتْ تَقُولُ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكِ[٧]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: «أَلَا تَنْطَلِقُ فَتَجِيءَ بِزَيْنَبَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَخُذْ خَاتَمِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ. فَانْطَلَقَ زَيْدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ[٨] فَلَقِيَ رَاعِياً فَقَالَ: لِمَنْ تَرْعَى فَقَالَ: لأَبِي الْعَاصِ. فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الْغَنَمُ فَقَالَ:

---

(١) أي أخرجها.

(٢) أي صبت دماءها. كذا جاء على ما لم يسم فاعله، والدم منصوب على التمييز، ويجوز رفع الدم على تقدير هريقت دماؤها والهاء في هراق بدل من همزة أراق.

(٣) مريضة. «إ ـ ح».

(٤) كذا في الأصل والمجمع، وفي جمع الفوائد (٢/ ٥٧٥): «لما قدم المدينة» (وهو الصواب). «إنعام».

(٥) أي صبرت على الألم وقامت.

(٦) أي تخالفوا وتنازعوا. «إ ـ ح».

(٧) تريد النبي ﷺ.

(٨) أي يرفق ويحتال كي يطلع على أحوالها.

لِزَيْنَبَ [رضي الله عنها] بِنْتِ مُحَمَّدٍ [ﷺ]؛ فَسَارَ مَعَهُ شَيْئاً[1] ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئاً تُعْطِيهَا إِيَّاهُ وَلاَ تَذْكُرُهُ لأَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ، فَعَرَفَتْهُ. فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا قَالَ: رَجُلٌ. قَالَتْ: فَأَيْنَ تَرَكْتَهُ قَالَ: بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا: ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ ـ عَلَى بَعِيرِهِ ـ. قَالَتْ: لاَ، وَلَكِنِ ارْكَبْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَهُ حَتَّى إِذَا أَتَتْ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ». فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ رضي الله عنهما فَانْطَلَقَ إِلَى عُرْوَةَ رحمه الله فَقَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ تَنْتَقِصُ حَقَّ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَنِّي أَنْتَقِصُ فَاطِمَةَ حَقّاً لَهَا، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ إِنِّي لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَبَداً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بَعْضَهُ؛ وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ؛ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.[2]

هجْرَةُ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[3] عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهم قَالُوا: قَدِمَتْ دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ رضي الله عنها مُهَاجِرَةً، فَنَزَلَتْ دَارَ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ جَلَسْنَ[4] إِلَيْهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: أَنْتِ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ الَّذِي قَالَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[5]؛ مَا يُغْنِي عَنْكِ مُهَاجَرُكِ. فَأَتَتْ دُرَّةُ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا قُلْنَ لَهَا. فَسَكَّنَهَا[6] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: اجْلِسِي، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَاعَةً[7] وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَا لِي أُوذَى فِي أَهْلِي، فَوَاللهِ! إِنَّ

---

(١) أي مشى معه قليلاً ليستأنس.
(٢) وكذا في جمع الفوائد (٥٧٥٢). «إنعام».
(٣) وابن أبي عاصم وابن منده. الإصابة (٤/ ٩٢٠).
(٤) من أسد الغابة (٥/ ٤٥٠)، وفي الأصل (يعني الهيثمي): جالسين. «ا ـ ح».
(٥) [سورة اللهب: ١/ ٢].
(٦) يعني صبّرها.
(٧) أي وقتاً.

شَفَاعَتِي لَتَنَالُ حَيَّ حَا وَحَكَمٍ[١] ، وَصُدَا ، وَسَلْهَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٥٧) : وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الدِّمَشْقِيُّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ[٢] وَضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هِجْرَةُ أُمِّ سَلَمَةَ فِي هِجْرَةِ أَبِي سَلَمَةَ ـ رضي الله عنهما (ص٤٦٥) ؛ وَهِجْرَةُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَأُمِّ عَبْدِ اللهِ لَيْلَى ابْنَةِ أَبِي حَثْمَةَ ـ رضي الله عنهما ـ فِي هِجْرَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى الْحَبَشَةِ (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٣) .

هِجْرَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّبْيَانِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ قُدُومُنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِخَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. خَرَجْنَا مُتَوَصِّلِينَ مَعَ قُرَيْشٍ عَامَ الأَحْزَابِ ، وَأَنَا مَعَ أَخِي الْفَضْلِ رضي الله عنه وَمَعَنَا غُلَامُنَا أَبُو رَافِعٍ رضي الله عنه ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْعَرْجِ[٣] فَضَلَّ لَنَا فِي الطَّرِيقِ رَكُوبَةُ[٤] ، وَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ عَلَى

---

(١) هما قبيلتان (من اليمن من وراء رمل يبرين) و«حا» من الحوة وقد حذفت لامه أو من حوى ، ويجوز كونه مقصوراً غير ممدود كما ههنا قاله في المجمع وقال في (باب) حكم: هما قبيلتان جافيتان. «إنعام» ، و«صدا»: قبيلة من اليمن. و«سلهب» أيضا: اسم قبيلة. المراد: أن شفاعتي تشمل البعيد فمن باب أولى تنال القريب.

(٢) وذكره محمد بن عائذ بخير ووثقه دحيم كما في اللسان (٣/ ٤٠٧) .

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه. يتعدد هذا الاسم في بلاد العرب ، وأشهرها اثنان: العرج: قرية في نواحي الطائف ينسب إليها الشاعر العرجي ، وهذه لا تعنينا في هذا المعجم ، والثاني: العرج: في الطريق بين المدينة المنورة ـ ومكة المكرمة ـ وهو المذكور في السيرة والحديث: وهو واد من أودية الحجاز ، يسيل من مجموعة جبال عند شرف الأثاية ، حيث يقطعه طريق الحاج القديم من رأسه ، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ ، ويقع الوادي جنوب المدينة على مسافة «١١٣» كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٤) بفتح أوله وضم ثانيه: وهي ثنية بين مكة والمدينة صعبة سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة: وقد وهم البكري ، فقال: سلكها الرسول ﷺ في غزوة تبوك.. وتعرف اليوم بـ«ريع الغائر» ، قال البلادي: ولها درب قديم يسمى درب الغائر ـ بالغين المعجمة ـ يخرج من ذي الحليفة قرب المدينة ، فيأخذ في العقيق على درب الفُرُع ، فيضع حمراء الأسد يمينه وجبل «عَير» يساره ، فبئر الماشي ـ وهي قلهي ـ ثم يعدل يميناً في وادي ريم ثم ريع الغائر «ركوبة». وكان دليل رسول الله ﷺ إليها عبد الله ذو البجادين. المعالم الأثيرة.

الْجَنْجَاثَةِ[١] حَتَّى خَرَجْنَا عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَأَخِي ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ[٢] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ وَكِلَاهُمَا لَمْ يُوَثَّقْ وَلَمْ يُضَعَّفْ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى[٣].

* * *

(١) قال الهجري: الجنجاثة صدقة عباد ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها قصور وميدان واقتضى كلامه أنها بين ثنية الشريد والحلبة قاله السمهودي (ص ٨٨٠) وقال في (٤/ ١١٧٤) : وإن سيل العقيق يفضي إليها ثم إلى حمراء الأسد. «إنعام».

(٢) روى عنه ابن سعد ويحيى بن معلى بن منصور وعمرو بن شبة وغيرهم. صنف كتاب نسب الأوس ، قال ابن فتحون: كان من أعلم الناس بالأنساب كما في اللسان (٣/ ٣٣٦) .

(٣) وفي مجمع الزوائد (٢/ ٨٤) برواية الأوسط: وليس فيه «فضل لنا في الطريق ركوبة ، وأخذنا في ذلك الطريق على الجنجاثة» ، وفيه: «حتى انتهينا إلى العرج ثم أخذنا في الطريق». «إنعام».

الْبَابُ الْخَامِسُ

بَابُ النُّصْرَةِ(١)

كيفَ كَانَتْ نُصْرَةُ الدِّينِ القَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْفَ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِذَلِكَ مَا لَمْ يَفْتَخِرْ أَحَدٌ بِالْعِزَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَيْفَ صَبَرُوا عَنْ لَذَّاتِهَا (فَلَقَدْ) فَعَلُوا كُلَّ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ عز وجل ، وَاتِّبَاعاً لِمَا أَمَرَهُمْ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ

اِبْتِدَاءُ أَمْرِ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم

حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يُؤْوُوهُ(٢) إِلَى قَوْمِهِمْ حَتَّى يُبَلِّغَ كَلَامَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ. فَلَيْسَتْ قَبِيلَةٌ مِّنَ الْعَرَبِ تَسْتَجِيبُ لَهُ حَتَّى أَرَادَ اللهُ إِظْهَارَ دِينِهِ ، وَنَصْرَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْجَازَ مَا وَعَدَهُ - سَاقَهُ اللهُ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ - فَاسْتَجَابُوا لَهُ؛ وَجَعَلَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ دَارَ هِجْرَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٢) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ.

---

(١) قال الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى: الهجرة والنصرة للدين كعجلتين للعربة التي لا تتحرك إلا بهما ، فكذلك الدين لا يقوى ولا يمشي إلا بالهجرة والنصرة. «إظهار».

(٢) أي يضموه ويحوطوه. «إ - ح».

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الْبَابِ وَقَوْلُهُ فِيهِمْ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ ـ وَحَسَّنَهُ ـ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ قَبِيلَةً قَبِيلَةً فِي الْمَوْسِمِ؛ مَا يَجِدُ أَحَدًا يُجِيبُهُ حَتَّى جَاءَ اللهُ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ لِمَا أَسْعَدَهُمُ اللهُ وَسَاقَ لَهُمْ مِّنَ الْكَرَامَةِ، فَآوَوْا وَنَصَرُوا فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ خَيْرًا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٣٤). وَزَادَ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٣٠) فِي حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه هَذَا: وَاللهِ! مَا وَفَيْنَا لَهُمْ كَمَا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَيْهِ، إِنَّا قُلْنَا لَهُمْ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، وَلَئِنْ بَقِيتُ إِلَى رَأْسِ الْحَوْلِ لاَ يَبْقَى لِي عَامِلٌ إِلاَّ أَنْصَارِيٌّ. وَقَالَ: لِلْبَزَّارِ بِضَعْفٍ[1]، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٤٢) عَنِ الْبَزَّارِ بِتَمَامِهِ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ، وَفِيهِ ابْنُ شَبِيبٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[2] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ[3] فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي عز وجل فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِّنْ هَمْدَانَ[4] فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَّنَعَةٍ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يُخْفِرَهُ[5] قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: آتِيهِمْ أُخْبِرُهُمْ، ثُمَّ آتِيكَ مِنْ قَابِلٍ. قَالَ: نَعَمْ فَانْطَلَقَ، وَجَاءَ وَفْدُ

(١) يعني هذه الرواية للبزار لكن بضعف. «ش».
(٢) في المسند (٣/ ٣٢٢).
(٣) المراد به: موسم الحج والله أعلم كما في أكثر الروايات.
(٤) بفتح فسكون: قبيلة قحطانية، وكانت ديارهم في اليمن، ومن اليمن قديماً جنوب السعودية. قدم وفدهم على رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ.
(٥) أي أن ينقضوا عهده.

الأَنْصارِ في رَجَبَ[١] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٥) : رِجَالُـهُ ثِقَاتٌ . وَعَزَاهُ الْحَافِظُ في الْفَتْحِ (٧/ ١٥٦) إلىَ أَصْحَابِ السُّنَنِ[٢] ، وَالإمَامِ أَحْمَدَ؛ وَقَالَ: صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَقَدْ تَقَـدَّمَ (ص ٤١٨) في «الْبَيْعَةِ عَلَى النُّصْـرَةِ» مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه عِنْدَ الإمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَـكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ عُكَاظَ[٣] وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوَاسِمِ يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي ، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّـةُ» فَلاَ يَجِدُ أَحَداً يُؤْوِيهِ وَلاَ يَنْصُرُهُ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ وَذَوُو رَحِمِهِ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلاَمَ قُرَيْشٍ! لاَ يَفْتِنْكَ؛ وَيَمْضِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ إلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ؛ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإسْلاَمِهِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إلاَّ وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإسْلاَمَ. ثُمَّ ائْتَمَرُوا[٤] جَمِيعاً فَقُلْنَا ، حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ وَيُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلاً حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلاَمَ نُبَايِعُكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢/ ٢٦٥) ؛ وَقَالَ: صَحِيحُ الإسْنَادِ[٥] .

حدِيـثُ عُـرْوَةَ رحمـه الله تـعالـى فـي هَـذَا الْـبَـابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله مُرْسَلاً قَالَ: لَمَا حَضَرَ الْمَوْسِمُ حَجَّ نَفَرٌ

(١) وهذا يبين فضل المبادرة والمسارعة إلى الخير ، فلو كان الهمداني أخذ النبي ﷺ لفاز ولفازت بلاده فوزاً عظيماً فلتتنبه.

(٢) أبو داود في كتاب السنة ـ باب في القرآن (٢/ ٦٥) ، والترمذي في أبواب القرآن ـ باب ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ (٢/ ١١٦) ، وابن ماجه في المقدمة ـ باب فيما أنكرت الجهيمة ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) تقدم في (١/ ٤١٨) .

(٤) أي تشاوروا. «إ ـ ح».

(٥) وقال ابن كثير في البداية (٣/ ١٥٩) : هذا إسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه ، وقال الحافظ في الفتح (٧/ ١٥٨) وصححه أيضا ابن حبان وقال الهيثمي (٦/ ٤٦) : رجال أحمد رجال الصحيح.

مِّنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، مِنْهُمْ: مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ؛ وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ؛ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ: أَبُو الْهَيْثَمِ ابْنُ التَّيِّهَانِ، وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ - رضون الله عليهم أجمعين -. وَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللهُ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ: أَنْصَتُوا وَاطْمَأَنَّتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى دَعْوَتِهِ وَعَرَفُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ بِصِفَتِهِ وَمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِهِ وَكَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ؛ ثُمَّ قَالُوا لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الدِّمَاءِ وَنَحْنُ نُحِبُّ مَا[1] أَرْشَدَ اللهُ بِهِ أَمْرَكَ، وَنَحْنُ للهِ وَلَكَ مُجْتَهِدُونَ، وَإِنَّا نُشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا تَرَى، فَامْكُثْ عَلَى اسْمِ اللهِ حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا فَنُخْبِرَهُمْ بِشَأْنِكَ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَلَعَلَّ اللهَ يُصْلِحُ بَيْنَنَا وَيَجْمَعُ أَمْرَنَا، فَإِنَّا الْيَوْمَ مُتَبَاعِدُونَ مُتَبَاغِضُونَ فَإِنْ تَقْدَمْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ وَلَمْ نَصْطَلِحْ لَمْ يَكُنْ لَنَا جَمَاعَةٌ عَلَيْكَ، وَنَحْنُ نُوَاعِدُكَ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ. فَرَضِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي قَالُوا. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ سِرًّا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي بَعَثَهُ اللهُ بِهِ وَدَعَا بِالْقُرْآنِ[2]، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لاَ مَحَالَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ (١/ ١٤٧) فِي دَعْوَةِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٤٢): فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

أَبْيَاتٌ لِصِرْمَةَ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه فِي الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٢/ ٦٢٦) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَجُوزاً مِّنَ الأَنْصَارِ تَقُولُ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَخْتَلِفُ إِلَى صِرْمَةَ بْنِ قَيْسٍ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ:

---

(١) «ما» موصولة وأرشد: دل وهدى «أمرك» أي في أمرك.

(٢) أي دعا إليه بالقرآن.

ثَوَى[(١)] فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ[(٢)] عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ، لَوْ أَلْقَى[(٣)] صَدِيقًا[(٤)] مُوَاتِيَا[(٥)]

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي[(٦)] وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا

فَلَمَّا أَتَانَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى[(٧)] ... وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةَ[(٨)] رَاضِيَا

وَأَصْبَحَ مَا يَخْشَى ظُلَامَةَ[(٩)] ظَالِمٍ ... بَعِيدٍ، وَمَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا

بَذَلْنَا لَهُ الأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ[(١٠)] مَالِنَا ... وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَى[(١١)] وَالتَّآسِيَا[(١٢)]

نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... بِحَقٍّ، وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُوَاتِيَا

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ كِتَابَ اللهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

الْمُؤَاخَاةُ[(١٣)] بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ رضي الله عنه

قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مَعَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[(١٤)] عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما

---

(١) أقام. «إ ـ ح».
(٢) بالكسر، وقد يفتح: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة. «إ ـ ح».
(٣) وجد. «إ ـ ح».
(٤) أي خِلاً حبيباً. «إ ـ ح».
(٥) موافقاً. «إ ـ ح».
(٦) ينزل. «إ ـ ح».
(٧) يقال: استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا: أي أقاموا (أي استقر به الحال بعد طول المدة المديدة). «إ ـ ح».
(٨) المراد: المدينة المنورة.
(٩) كثمامة ما تظلمه الرجل (والمقصود ظلم ظالم). «إ ـ ح».
(١٠) أي معظمه.
(١١) الصوت والجلبة، المراد: الحرب. «إنعام».
(١٢) أي مواساة بعضهم بعضا من آسى فلانا بماله: أناله منه أو جعله مساويا له فيه.
(١٣) آخى بين الرجلين: أي جعل بينهما أخوة. اعلم أن المؤاخاة بين الصحابة رضي الله عنهم وقعت أولاً قبل الهجرة بين المهاجرين على المؤاساة والمناصرة كما بين زيد بن حارثة وحمزة ابن عبد المطلب، وثانياً: بعد الهجرة بالمدينة بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخي بعدها بين من يأتي كما بين سلمان وأبي الدرداء. مجمع البحار وحاشيته (١/ ٣٤).
(١٤) في المسند في مواضع، وفي (٣/ ١٥٢).

قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيْ أَخِي! أَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالاً، فَانْظُرْ شَطْرَ[١] مَالِي فَخُذْهُ؛ وَتَحْتِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَيَّتُهُمَا[٢] أَعْجَبُ إِلَيْكَ حَتَّى أُطَلِّقَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ! دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدَلُّوهُ فَذَهَبَ فَاشْتَرَى وَبَاعَ فَرَبِحَ فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ أَقِطٍ[٣] وَسَمْنٍ، ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَلْبَثَ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْعُ[٤] زَعْفَرَانٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْيَمْ[٥]» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً. قَالَ: مَا أَصْدَقْتَهَا[٦] قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ[٧]. قَالَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ[٨]. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ ذَهَباً وَفِضَّةً[٩] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٢٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[١٠] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَالْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٦)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٩) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه.

---

(١) أي نصف. «إ ـ ح».

(٢) من أسد الغابة (٣/ ٣١٤)، وفي الأصول: أيهما. «إ ـ ح».

(٣) جبن (لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به). «إ ـ ح».

(٤) أي أثر طيب. «إ ـ ح».

(٥) أي ما أمرك وشأنك، وهي كلمة يمانية. «إ ـ ح».

(٦) ما جعلت لها صداقاً: أي مهراً؟ «إ ـ ح».

(٧) هي اسم لخمسة دراهم، وقيل: أراد قدر نواة من ذهب كان قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثم ذهب؛ وأنكره أبو عبيد، (قال) الأزهري: لفظ الحديث يدل على أنه تزوج على ذهب قيمته خمسة دراهم. ألا تراه قال: نواة من ذهب، ولست أدري لم أنكره أبو عبيد، والنواة لغة: عجمة التمرة، وقيل: وزنها من ذهب. مجمع البحار.

(٨) قال ابن الملك: تمسك بظاهره من ذهب إلى إيجابها والأكثر على أن الأمر للندب، وقيل: إنها تكون بعد الدخول، وقيل: عند العقد، وقيل: عندهما، والمختار أنه على قدر حال الزوج. حاشية المشكاة (٢/ ٢٧٨).

(٩) هذا كناية عن إقبال الدنيا عليه وكثرة ثرائه. «ش».

(١٠) البخاري في مواضع، وفي كتاب البيوع ـ باب في قول الله تبارك وتعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ الآية (١/ ٢٧٥)، ومسلم في كتاب النكاح ـ باب الصداق إلخ (١/ ٤٥٨).

التَّوَارُثُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

وَأَخرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾[٢] نَسَخَتْ[٣]، هكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ نَاسِخَ مِيرَاثِ الْحَلِيفِ هَذِهِ الآيَةُ، وَفِي اللاَّحِقَةِ أَنَّ النَّاسِخَ هُوَ نُزُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[٤] - الآيَةَ. قَالَ الْحَافِظُ: هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّسْخُ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ: الأُولَى حَيْثُ كَانَ الْمُعَاقِدُ يَرِثُ وَحْدَهُ دُونَ الْعَصَبَةِ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا﴾ - الآيَةَ؛ فَصَارُوا جَمِيعاً يَرِثُونَ. وَعَلَى هَذَا يَتَنَزَّلُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آيَةُ الأَحْزَابِ وَخُصَّ الْمِيرَاثُ بِالْعَصَبَةِ، وَبَقِيَ لِلْمُعَاقِدِ النَّصْرُ وَالإِرْفَادُ[٥] وَنَحْوُهُمَا؛ وَعَلَى هَذَا تَتَنَزَّلُ بَقِيَّةُ الآثَارِ - اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه نَحْوَهُ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/١٩١). وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيدِ الْوَاقِدِيِّ إِلَى جَمَاعَةٍ مِّنَ التَّابِعِينَ قَالُوا: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ[٦] وَآخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ عَلَى الْمُؤَاسَاةِ وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ، وَكَانُوا تِسْعِينَ نَفْساً بَعْضُهُمْ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَبَعْضُهُمْ مِّنَ الأَنْصَارِ - وَقِيلَ: كَانُوا مِائَةً - . فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ بَطَلَتِ الْمَوَارِيثُ بَيْنَهُمْ بِتِلْكَ الْمُؤَاخَاةِ - كَذَا فِي الْفَتْحِ (٧/١٩١).

---

(١) في كتاب التفسير: باب قوله تعالى ﴿لكل جعلنا موالي﴾ الآية (٢/٦٥٩).

(٢) [سورة النساء: ٣٣]. ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أي ولكل إنسان جعلنا عصبة يرثون ماله مما تركه الوالدان والأقارب من الميراث. صفوة التفاسير.

(٣) أي هذه الآية نسخت الميراث بالمؤاخاة، وانظر هذا الحديث بطوله في الباب المذكور في صحيح البخاري.

(٤) [سورة الأنفال: ٧٥].

(٥) الإعطاء والإعانة.

(٦) كما آخى بين نفسه ﷺ وبين علي رضي الله عنه.

مؤاساة الأنصار المهاجرين رضي الله عنه بأموالهم
قسم الثمر ورد الأنصار رضي الله عنه معاوضة ما أنفقوا

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٣١٢)[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ[٢]. قَالَ: «لاَ». فَقَالُوا[٣]: أَفَتَكْفُونَنَا الْمَؤُونَةَ وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[٤]. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ[٥]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الأَمْوَالَ وَالأَوْلاَدَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ». فَقَالُوا: أَمْوَالُنَا[٦] بَيْنَنَا قَطَائِعُ[٧]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ الثَّمَرَ». قَالُوا: نَعَمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٢٨).

وأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٨] عَنْ يزيد عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُؤَاسَاةً فِي قَلِيلٍ، وَلاَ أَحْسَنَ بَذْلاً مِنْ كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَؤُونَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ[٩] حَتَّى لَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ.

---

(١) في كتاب البيوع؛ باب إذا قال اكفني مؤنة العمل إلخ.

(٢) إنما قالوا ذلك؛ لأن الأنصار لما بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة شرط عليهم النبي ﷺ مؤاساة من هاجر إليهم فلما قدم المهاجرون قالت الأنصار: اقسم يا رسول الله بيننا وبينهم، ويعمل كل واحد سهمه فلم يفعل النبي ﷺ وهو معنى قوله: «لا»، لأنه كره أن يخرج شيء من عقار الأنصار عنهم. فقالت الأنصار: تكفونا المؤنة (أي العمل في البساتين من سقيها والقيام عليها) ونشركم في الثمرة. حاشية البخاري.

(٣) وفي نسخة للبخاري: قال، وهو الأوضح إن شاء الله تعالى كما يتضح من المعنى بعده مباشرة فيكون القول عائداً إلى النبي ﷺ وهو أنسب، وإن استخدمت لفظ فقالوا فيكون القول عائداً إلى المهاجرين وهو أقل قوة في المعنى من كونه قول النبي ﷺ، وهذا ما ذهب إليه هامش البخاري كما وضح من الحاشية رقم٢.

(٤) أي الأنصار يعني امتثلنا أمر النبي ﷺ فيما أشار إليه.

(٥) هو أحد الرواة، والمختار حذف رضي الله عنه من الأصل كما هو غير موجود في البداية.

(٦) أي الأرض والنخيل. «ش».

(٧) نتقاسمها. «ش».

(٨) في المسند (٣/ ٢٠٠).

(٩) ما أتاك بلا مشقة. «إ ـ ح».

قَالَ: «لاَ ، مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ ثُلاَثِيُّ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٢٨) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٣٦) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا جَزُّوا[1] نَخْلَهُمْ قَسَمَ الرَّجُلُ تَمْرَهُ قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَقَلُّ مِنَ الآخَرِ ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ السَّعَفَ[2] مَعَ أَقَلِّهِمَا ، ثُمَّ يُخَيِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ[3] ، فَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَهُمَا[4] ، وَيَأْخُذُ الأَنْصَارُ أَقَلَّهُمَا مِنْ أَجْلِ السَّعَفِ[5] حَتَّى فُتِحَتْ خَيْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْبَرَ وَيَطِيبَ ثِمَارُكُمْ فَعَلْتُمْ»[6]. قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شُرُوطٌ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بِأَنَّ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنَّ[7] لَنَا شَرْطَنَا. قَالَ: فَذَاكُمْ لَكُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤٠) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ طَرِيقَيْنِ وَفِيهِمَا مُجَالِدٌ وَّفِيهِ خِلاَفٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ إِحْدَاهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[8] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ

---

(١) قطعوا. «إ ـ ح».
(٢) جريد النخل. «إ ـ ح».
(٣) المراد: المهاجرون. «ش».
(٤) أي مع السعف ، وهو في الحقيقة أقل النصيبين.
(٥) وهو في الحقيقة أكثر النصيبين؛ لأنه ليس به سعف فهم كلهم كانوا أرادوا الإيثار رضي الله عنهم وأرضاهم.
(٦) أي أن ترضى أنفسكم بأن تعطوا وتملكوا نصيبكم من خيبر المهاجرين ، وتبقى ثماركم لكم وحدكم بلا مشاركة مع المهاجرين. «إنعام».
(٧) في نسخة أخرى (للهيثمي): «على أن». حاشية الهيثمي.
(٨) في كتاب المناقب: باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» (١/ ٥٣٥).

(إِلَى)[١] أَنْ يَقْطِعَ[٢] لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ[٣] (فَقَالُوا)[٤]: لاَ، إِلاَّ أَنْ تُقْطِعَ لإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا. قَالَ: «إِمَّا لاَ[٥]، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ أَثَرَةٌ»[٦].

كَيْفَ قَطَعَتِ الأَنْصَارُ رضي الله عنه حِبَالَ الْجَاهِلِيَّةِ[٧] لِتَشْيِيدِ حِبَالِ الإِسْلاَمِ

قَتْلُ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ[٩] فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ[١٠]» فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: «نَعَمْ»[١١]. قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئاً[١٢]. قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ[١٣] مُحَمَّدُ بْنُ

---

(١) من البخاري.
(٢) من الإقطاع وهو إعطاء الإمام قطعة من الأرض وغيرها. حاشية البخاري.
(٣) كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي «الهفوف» اليوم وقد تسمى «الحسا» ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني. وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق كانت تسمى «أوال» وهي إمارة البحرين اليوم، وجل ما يحدد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربية السعودية.
(٤) من البخاري، وفي الأصل: قالوا.
(٥) أصله إن ما لا تريدوا ولا تقبلوا فاصبروا إلخ. «إنعام».
(٦) يعني أن الأمراء يخصصون أنفسهم بالأموال ولا يشركونكم فيها.
(٧) أي عهودها ومواثيقها وأسبابها.
(٨) في كتاب المغازي؛ باب قتل كعب بن الأشرف (٢/ ٥٨٦). «إنعام».
(٩) أي من يستعد لقتاله. «إنعام».
(١٠) كان يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين ويحرض قريشا عليهم، قال القسطلاني: كان قتله في ربيع الأول في السنة الثالثة كما عند ابن سعد. حاشية البخاري.
(١١) إنما أمره بقتله لنقضه العهد وسبه النبي ﷺ. «إنعام».
(١٢) أي أقول عني وعنك ما هو مصلحة من التعريض اهـ. «إنعام».
(١٣) أي أتى كعب بن الأشرف.

مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ[١] قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا[٢] وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ[٣]. قَالَ: وَأَيْضاً، وَاللهِ! لَتَمَلُّنَّهُ[٤]. قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ؛ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا[٥] وَسْقاً أَوْ وَسْقَيْنِ[٦]. وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو[٧] غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقاً أَوْ وَسْقَيْنِ. فَقُلْتُ لَهُ[٨]: فِيهِ وَسْقاً أَوْ وَسْقَيْنِ؟. فَقَالَ[٩]: أَرَى فِيهِ[١٠] وَسْقاً أَوْ وَسْقَيْنِ ـ فَقَالَ[١١]: نَعَمْ، ارْهَنُونِي. قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبَّ أَحَدُهُمْ؟ فَيُقَالَ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ[١٢]. قَالَ سُفْيَانُ[١٣]: يَعْنِي السِّلَاحَ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ لَيْلاً. فَجَاءَهُ لَيْلاً وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ[١٤] وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَتْ

---

(١) أي النبي ﷺ.

(٢) أي أتعبنا وكلفنا المشقة، هذا من التعريض الجائز؛ لأن معناه في الباطن أدبنا بآداب الشريعة التي فيها تعب، لكنه تعب في مرضاة الله، والذي فهمه المخاطب هو العناء الذي ليس بمحبوب اهـ ك. «إنعام».

(٣) أستقرضك. «إ ـ ح».

(٤) من الملال: وهو السآمة. «إ ـ ح».

(٥) أي تقرضنا.

(٦) الوسق: ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد.

(٧) أي قال سفيان حدثنا عمرو «غير مرة» أي مراراً. هامش البخاري.

(٨) أي قال سفيان بن عيينة لشيخه عمرو بن دينار.

(٩) أي عمرو بن دينار.

(١٠) أي أظن في الحديث.

(١١) أي كعب.

(١٢) مهموزة: الدرع، وقيل: السلاح. ولأمة الحرب أداته، وقد تترك الهمزة تخفيفاً، وقال ابن بطال: ليس في قولهم «نرهنك اللأمة» دلالة على جواز رهن السلاح عند الحربي، وإنما كان ذلك من معاريض الكلام المباحة في الحرب وغيره. حاشية البخاري.

(١٣) أحد الرواة. «ش».

(١٤) بالنون والهمزة بعد الألف. واسمه سعد، شهد أحداً، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وكان أخاه من الرضاعة. حاشية البخاري.

قَحْطَانَ[١]، وَالْقَسْوَةُ فِي وُلْدِ عَدْنَانَ[٢]، حِمْيَرُ رَأْسُ الْعَرَبِ وَنَابُهَا[٣]، وَمَذْحِجُ هَامَتُهَا[٤] وَعِصْمَتُهَا[٥]، وَالأَزْدُ كَاهِلُهَا[٦] وَجُمْجُمَتُهَا[٧]، وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا[٨] وَذِرْوَتُهَا[٩]، اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الأَنْصَارَ الَّذِينَ أَقَامَ اللهُ الدِّينَ بِهِمْ، الَّذِينَ آوَوْنِي، وَنَصَرُونِي، وَحَمَوْنِي، وَهُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَشِيعَتِي[١٠] فِي الآخِرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤١): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الأَشْرَافِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٤) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: نَحْنُ وَاللهِ! وَالأَنْصَارُ كَمَا قَالَ[١١]:

---

(١) هو أحد ملوك اليمن الذي ينتسب إليه جميع الأنصار واليمن كلها، وهم بنو يعرب بن يشجب بن قحطان. الأنساب للسمعاني.

(٢) بالفتح: أبو معد أبي العرب الحجازيين. أقرب الموارد.

(٣) الناب: سيد القوم. (ق) «إنعام».

(٤) هو بخفة ميم: أي رأسها. «إنعام».

(٥) العصمة بكسر العين: أي الثقة والأمر القوي الصحيح.

(٦) (معتمدها) هو من الإنسان ما بين كتفيه، وقيل: موضع العنق في الصلب: أي عمدتهم في الملمات وسيدهم في المهمات. «إنعام وإظهار».

(٧) أي ساداتها؛ لأن الجمجمة: الرأس وهو أشرف الأعضاء. «إنعام».

(٨) مقدم السنام.

(٩) أعلاها.

(١٠) أي أتباعي وأوليائي.

(١١) قال البلاذري في فتوح البلدان له: إن رسول الله ﷺ قال للأنصار: «ليست لإخوانكم من المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة» فقالوا: «بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت» فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيرا فوالله ما مثلنا وما مثلكم إلا كما قال الغنوي، كذا في عيون الأثر (٢/ ٥١). «إنعام».

الدُّعَاءُ لِلأَنْصَارِ رضي الله عنه
دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ رضي الله عنه وَمَا قَالَهُ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه في بَعْضِ خُطَبِهِ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[1] عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَقَّ عَلَى الأَنْصَارِ النَّوَاضِحُ[2]، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَكْرِيَ[3] لَهُمْ نَهَرًا سَحًّا[4]. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: «مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ! مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ! مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ! لاَ تَسْأَلُونِّي الْيَوْمَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمُوهُ؛ وَلاَ أَسْأَلُ اللهَ لَكُمْ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ». فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اغْتَنِمُوهَا وَسَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ». وَفي رِوَايَةٍ: «وَلأَزْوَاجِ الأَنْصَارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤٠): رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: «مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ!» ثَلاثاً. وَالطَّبَرَانِيُّ في الأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: «وَلِلْكَنَائِنِ[5]»: وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ، وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ رِفَاعَةَ بنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلِذَرَارِيِّ الأَنْصَارِ وَلِذَرَارِيِّ ذَرَارِيِّهِمْ وَجِيرَانِهِمْ[6]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤٠): وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هِشَامِ بْنِ هَارُونَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ وَلِمَوَالِي الأَنْصَارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤١): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ، الإِيمَانُ في

---

(١) في المسند (٣/ ١٣٩).

(٢) إبل السقي. «ش».

(٣) يحفر. «ش».

(٤) مصدر بمعنى اسم الفاعل: أي دائم الصب صباً متتابعاً كثيراً.

(٥) الكنائن: جمع الكنة: امرأة الابن أو الأخ، المراد: أزواج الأنصار كما تقدم آنفاً.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه وزاد: ولمواليهم بدل جيرانهم.

كَفَى وَشَفَى مَا فِي الصُّدُورِ[1] فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ[2] فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلاَ هَزْلا

سَمَوْتَ[3] إِلَى الْعُلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنِلْتَ ذُرَاهَا لاَ دَنِيّاً وَلاَ (وَغْلاً)[4]

وَأَخْرَجَهُ أَيضاً الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٢٨٤) بِنَحْوِهِ ، وَفِي حَدِيثِهِ[5]: إِنَّهُ وَاللهِ! كَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا ، إِنَّهَا ، وَاللهِ! صُبَابَةُ النُّبُوَّةِ وَوِرَاثَةُ أَحْمَدَ وَيَهْدِيهِ أَعْرَاقُهُ[6] وَانْتِزَاعُ شِبْهِ طِبَاعِهِ. فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجْمِلْ[7] يَا حَسَّانُ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: صَدَقُوا. فَأَنْشَأَ يَمْدَحُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ:

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ فَضْلاً

ثُمَّ ذَكَرَ الأَشْعَارَ الثَّلاَثَةَ الْمَذْكُورَةَ ، ثُمَّ زَادَ بَعْدَهَا:

خُلِقْتَ حَلِيفاً لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى[8] بَلِيغاً[9] وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَاماً[10] وَلاَ خَلاَ[11]

فَقَالَ الْوَالِي: وَاللهِ! مَا أَرَادَ بِالْكَهَامِ غَيْرِي ، وَاللهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

---

(١) وفي نسخة: النفوس (يعني في المستدرك ، وكذلك في الهيثمي). «إ ـ ح».
(٢) حاجة. «إ ـ ح».
(٣) علوت. «إ ـ ح».
(٤) في الأصل: وعلا ، وفي نسخة: وغلا ، وهو الصواب. «الأعظمي». وفي ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (ص٣٥٩): وغلا ، الوغل: الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء ، المدعي نسباً كاذباً. اهـ «إنعام ـ إظهار».
(٥) أي في حديث حسان رضي الله عنه.
(٦) أي أصله (ونسبه). «إ ـ ح».
(٧) أجمل: أي سق الكلام موجزاً. والمراد هنا أنهم يحثونه على المدح بالشعر ، لأنها كانت عادته في عهد الرسول ﷺ والله أعلم.
(٨) الندى: أي الجود والسخاء.
(٩) أي حسن البيان يوقع الكلام مواقعه.
(١٠) أي كليل: عيي بطيء ممن لا غناء عنده. «إ ـ ح».
(١١) خلا (كقفا): ما يداف من الأدوية. (المراد: الضعف والفتور والخور) ق. «إنعام».

سعيُ ابنِ عبَّاسٍ في قضاءِ حاجةِ الأنصارِ رضي الله عنهم عِنْدَ الْوالي

وَأَخرجَ الحاكِمُ (٣/ ٥٤٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ فَضْلِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ طَلَبْنَا إِلَى عُمَرَ أَوْ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما شَكَّ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ - فَمَشَيْنَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَبِنَفَرٍ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَكَلَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَكَلَّمُوا، وَذَكَرُوا الأَنْصَارَ وَمَنَاقِبَهُمْ، فَاعْتَلَّ[(١)] الْوَالِي. قَالَ حَسَّانُ: وَكَانَ أَمْرًا شَدِيدًا طَلَبْنَاهُ. قَالَ: فَمَا زَالَ يُرَاجِعُهُمْ حَتَّى قَامُوا وَعَذَرُوهُ[(٢)] إِلاَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ قَالَ: لاَ، وَاللهِ! مَا لِلأَنْصَارِ مِنْ مَنْزِلٍ[(٣)]؟ لَقَدْ نَصَرُوا وَآوَوْا وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِمْ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَاعِرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُنَافِحُ[(٤)] عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُهُ عَبْدُ اللهِ بِكَلاَمٍ جَامِعٍ يَسُدُّ عَلَيْهِ كُلَّ حَاجَةٍ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ قَضَى حَاجَتَنَا. قَالَ: فَخَرَجْنَا وَقَدْ قَضَى اللهُ عز وجل حَاجَتَنَا بِكَلاَمِهِ، فَأَنَا آخُذُ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ أُثْنِي عَلَيْهِ وَأَدْعُو لَهُ، فَمَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ بِالنَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ[(٥)] فَلَمْ يَبْلُغُوا مَا بَلَغَ[(٦)]، فَقُلْتُ حَيْثُ يَسْمَعُونَ: إِنَّهُ كَانَ أَوْلاَكُمْ بِنَا، قَالُوا: أَجَلْ. فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ: إِنَّهَا - وَاللهِ! - صُبَابَةُ[(٧)] النُّبُوَّةِ وَوِرَاثَةُ أَحْمَدَ ﷺ كَانَ أَحَقَّكُمْ بِهَا. قَالَ حَسَّانُ - وَأَنَا أُشِيرُ إِلَى عَبْدِ اللهِ:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ[(٨)] لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَضْلا[(٩)]

---

(١) اعتلر.

(٢) أي جعلوه معذوراً فيما صنع.

(٣) (استفهام إنكاري) المنزل: المنزلة: المرتبة. «إنعام».

(٤) المدافع. «إ - ح».

(٥) أي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) أي من دوام مراجعته الوالي وتذكيره حقوق الأنصار.

(٧) البقية اليسيرة. «إ - ح».

(٨) وفي نسخة (وكذا في الهيثمي): بملتقطات. «إ - ح».

(٩) كما في نسخة: يعني من المستدرك وكذلك في الهيثمي (٩/ ٢٨٤). وفي الأصل: أي أن كل كلامه حسن.

فَـأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكُمْ؟ قَالَ: «اصْبِرُوا». قَالَ: فَاصْبِرُوا ، فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ أَسْأَلُكَ شَيْئاً أَبَدًا ، فَـقَدِمَ الْـبَصْرَةَ[1] فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَفَرَّغَ لَهُ بَيْتَهُ[2] وَقَـالَ: لأَصْنَعَـنَّ بِكَ كَمَا صَنَعْتَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ فَخَرَجُوا ، وَقَالَ: لَكَ مَا فِي الْـبَـيْتِ كُلُّـهُ وَأَعْطَاهُ أَرْبَعِيـنَ أَلْفاً ، وَعِشْرِينَ مَمْلُوكـاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْـعُمَّالِ (٧/ ٩٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ مِنْ طَـرِيـقِ مِقْسَمٍ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ ، قَـالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَـهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضـاً كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٢٣) ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِالْبَصْرَةِ ، وَقَدْ أَمَّرَهُ عَلَيْهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَقَـالَ: يَـا أَبَا أَيُّوبَ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ لَـكَ عَـنْ مَسْكَنِي كَمَـا خَـرَجْـتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَـأَمَـرَ أَهْلَهُ فَخَرَجُوا ، وَأَعْطَاهُ كُلَّ شَيْءٍ أُغْلِقَ عَلَيْهِ الدَّارُ. فَلَمَّا كَانَ انْطِلاَقُـهُ قَالَ: حَاجَتَكَ[3]. قَالَ: حَاجَتِي عَطَائِي[4] وَثَمَانِيَـةُ أَعْبُـدٍ يَعْمَـلُونَ فِي أَرْضِي ، وَكَانَ عَطَاؤُهُ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ فَأَضْعَفَهَا لَهُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفاً ، وَأَرْبَعِينَ عَبْدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: ذَكَرَ الْحَدِيثَ ـ أَيْ الطَّبَرَانِيُّ ـ بِإِسْنَادَيْنِ ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ، إِلاَّ أَنَّ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه. قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٦١) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ هَذَا ، فَزَادَ بَعْدَهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِسِيَاقِ الطَّبَرَانِيِّ بِطُولِهِ ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ صَحِيحٍ ، وَأَعَدْتُهُ لِلزِّيَادَاتِ فِيهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ ـ انْتَهَى.

---

(١) مدينة بالعراق مشهورة ، وهي محدثة إسلامية بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثماني عشرة من الهجرة بعد وقف السواد ولهذا دخلت في حده دون حكمه.

(٢) أي أخلاه له.

(٣) أي اطلب حاجتك.

(٤) هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال وكان يصل إليهم في أوقات معينة من السنة على وجه الاستحقاق.

رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ابْنُهُ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَهُنَا وَهَهُنَا» ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ: «مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ! مَرْحَباً بِالأَنْصَارِ!» وَأَقَامَ ابْنَهُ[1] بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اجْلِسْ»! فَجَلَسَ. فَقَالَ: ادْنُ ، فَدَنَا فَقَبَّلَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِجْلَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَأَنَا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَنَا مِنْ فِرَاخِ[2] الأَنْصَارِ». فَقَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: أَكْرَمَكَ اللهُ كَمَا أَكْرَمْتَنَا. فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَكْرَمَكُمْ قَبْلَ كَرَامَتِي ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الأَشْجَعِيُّ. قَالَ الْخَطِيبُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٣٤) . وَكَذَا قَالَ النَّسَائِيُّ؛ وَالدَّارَقُطْنِيُّ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فِيهِ نَظَرٌ ، قُلْتُ: رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَوَثَّقَهُ مَعْنٌ الْقَزَّازُ[3] كَذَا فِي الْمِيزَانِ (٢/ ٣) .

خِدْمَةُ جَرِيرٍ أَنَساً رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ جَرِيرٌ مَعِي فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدِمُنِي فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً[4] ، فَلاَ أَرَى أَحَداً مِنْهُمْ إِلاَّ خَدَمْتُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٣٦) .

نُزُولُ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم وَخِدْمَتُهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ الرُّويَانِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَتَى مُعَاوِيَةَ ـ رضي الله عنهما ـ فَشَكَا (إِلَيْهِ)[5] أَنَّ عَلَيْهِ دَيْناً ، فَلَمْ يَرَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ وَرَأَى مَا يَكْرَهُهُ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً». قَالَ:

---

(١) الأصح: «وقام ابنه».
(٢) أي من أولاد الأنصار. «ا ـ ح».
(٣) وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم.
(٤) أي من المعروف.
(٥) كما في منتخب الكنز ، وفي الأصل: «عليه».

لَهُ امْرَأَتُه[١]: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: وَقَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ[٢]. قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. قِيلَ[٣] لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرٌو. قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ. قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ وَالْحَارِثُ ابْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ[٤]. قَالَ عَمْرٌو[٥]: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ. فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ[٦] بِشَعْرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ[٧] فَاضْرِبُوهُ - وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ[٨] فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحاً[٩] وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحاً! أَيْ أَطْيَبَ - وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرٍو. قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ[١٠] قَالَ عَمْرٌو: فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ. ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. وَفِي رِوَايَةِ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ؛ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ: فَلَمَّا بَلَغُوا بَقِيعَ الْغَرْقَدِ[١١] كَبَّرُوا، وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي. فَلَمَّا سَمِعَ تَكْبِيرَهُمْ كَبَّرَ، وَعَرَفَ أَنْ قَدْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَيْهِ. فَقَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ» فَقَالُوا: وَوَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَمَوْا رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى

---

(١) اسمها عقيلة.

(٢) كناية عن طالب شر. حاشية البخاري.

(٣) أي سئل.

(٤) من البخاري، وفي الأصل: عباد بشر. «إنعام».

(٥) أعاد هذا الكلام ليكون مربوطا بما قبله من كلام عمرو. ا هـ «إنعام».

(٦) أي آخذ. (والعرب تطلق القول على غير الكلام مجازاً). «إنعام».

(٧) أي خذوه بسيفكم. «إنعام».

(٨) بضم الهمزة: أي أمكنكم من الشم.

(٩) أي متلبساً بالوشاح، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم، وربما رصع بالجوهر. «إ - ح».

(١٠) وفي البداية: أجمل العرب.

(١١) الغرقد: كبار العوسج. وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف لا يجهله أحد، بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق. المعالم الأثيرة.

قَتْلِهِ. وَفِي مُرْسَلِ عِكْرِمَةَ: فَأَصْبَحَتْ يَهُودُ مَذْعُورِينَ[(١)] ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: قُتِلَ سَيِّدُنَا غِيلَةً[(٢)]. فَذَكَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ صَنِيعَهُ وَمَا كَانَ يُحَرِّضُ عَلَيْهِ وَيُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ. زَادَ ابْنُ سَعْدٍ: فَخَافُوا فَلَمْ يَنْطِقُوا. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ٢٣٩) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ (لِي) لابْنِ الأَشْرَفِ؟»[(٣)] فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: أَنَا لَكَ بِهِ ، يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَقْتُلُهُ. قَالَ: «فَافْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ». قَالَ: فَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَمَكَثَ ثَلاثاً لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ إِلاَّ مَا يُعْلِقُ (بِهِ) نَفْسَهُ[(٤)]. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتُ لَكَ قَوْلاً: لاَ أَدْرِي هَلْ أَفِي لَكَ بِهِ أَمْ لاَ. قَالَ: «إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ»[(٥)] وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَشَى مَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَالَ: «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ! اللَّهُمَّ! أَعِنْهُمْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٧) . وَحَسَّنَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ إِسْنَادَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ٢٣٧) .

قَتْلُ أَبِي رَافِعٍ[(٦)] سَلاَّمِ[(٧)] بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ[(٨)]

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنَّ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ: الأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانَا

---

(١) أي خائفين. «إ ـ ح».
(٢) أي خفية وخديعة. «إ ـ ح».
(٣) أي من يستعد لقتاله. «إنعام».
(٤) أي كان يكتفي بقدر ما يسد به الرمق. «إنعام».
(٥) أي بذل الطاقة.
(٦) قال ابن سعد: كان في رمضان سنة ست ، وقيل: في ذي الحجة سنة خمس ، وقيل: فيها سنة أربع ، وقيل: في رجب سنة ثلاث. «إظهار».
(٧) بتشديد اللام. «إ ـ ح».
(٨) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى مصغراً. «إ ـ ح».

يَتَصَاوَلاَنِ[١] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ[٢]، لاَ تَصْنَعُ الأَوْسُ شَيْئاً فِيهِ غَنَاءٌ[٣] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ وَقَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللهِ! لاَ تَذْهَبُونَ بِهَذِهِ فَضْلاً عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مِثْلَهَا، وَإِذَا فَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئاً قَالَتِ الأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: وَلَمَّا أَصَابَتِ الأَوْسُ كَعْبَ بْنَ الأَشْرَفِ فِي عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللهِ! لاَ تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلاً عَلَيْنَا أَبَدًا، قَالَ: فَتَذَاكَرُوا مِنْ رَجُلٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْعَدَاوَةِ كَابْنِ الأَشْرَفِ، فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهُوَ بِخَيْبَرَ، فَاسْتَأْذَنُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي قَتْلِهِ؛ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَخَرَجَ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ خَمْسَةُ نَفَرٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَخُزَاعِيُّ بْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنهم حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ؛ فَخَرَجُوا. وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ؛ وَنَهَاهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيدًا أَوِ امْرَأَةً. فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَيْبَرَ، وَأَتَوْا دَارَ ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ لَيْلاً فَلَمْ يَدَعُوا بَيْتاً فِي الدَّارِ حَتَّى أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِي عِلِّيَّةٍ[٤] لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ[٥]. قَالَ: فَأَسْنَدُوا[٦] إِلَيْهَا حَتَّى قَامُوا عَلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمُ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ نَلْتَمِسُ الْمِيرَةَ[٧]. قَالَتْ: ذَاكُمْ صَاحِبُكُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلْنَا أَغْلَقْنَا عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ الْحُجْرَةَ تَخَوُّفاً أَنْ يَكُونَ دُونَهُ (مُجَاوَلَةٌ)[٨] تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. قَالَ: فَصَاحَتِ امْرَأَتُهُ فَنَوَّهَتْ[٩] بِنَا فَابْتَدَرْنَاهُ ـ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ ـ بِأَسْيَافِنَا، فَوَاللهِ! مَا يَدُلُّنَا عَلَيْهِ فِي

---

(١) يتواثبان. «إ ـ ح».

(٢) الفحل: الذكر القوي من كل حيوان.

(٣) الغناء: النفع والكفاية.

(٤) العلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

(٥) بفتحتين: الدرجة من النخل، وهو أن ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها.

(٦) أسند في الجبل وسند: إذا صعد. اهـ فائق (١/ ١٤٤). «إنعام».

(٧) الطعام. «إ ـ ح».

(٨) كما في البداية: أي مدافعة ومصاولة، وفي الأصل: مجادلة، وهو خطأ.

(٩) أي رفعت صوتها (تخبر بوجودنا، وذلك؛ لأنهم لما أغلقوا الباب، فهمت أن هناك أمر سوء). «إ ـ ح».

سَوادِ اللَّيْلِ إلاَّ بَياضُهُ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ[١] مُلْقَاةٌ. قَالَ: فَلَمَّا صَاحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا يَرْفَعُ عَلَيْهَا سَيْفَهُ ثُمَّ يَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَكُفُّ يَدَهُ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَفَرَغْنَا مِنْهَا بِلَيْلٍ. قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا تَحَامَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَطْنِي قَطْنِي، ـ أَيْ حَسْبِي حَسْبِي ـ. قَالَ: وَخَرَجْنَا وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَتِيكٍ سَيِّءَ الْبَصَرِ، فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ فَوُثِئَتْ[٢] يَدُهُ وَثْأً شَدِيدًا، وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَأْتِيَ بِهِ مَنْهَرًا[٣] مِنْ عُيُونِهِمْ فَنَدْخُلَ فِيهِ. قَالَ: فَأَوْقَدُوا النِّيرَانَ وَاشْتَدُّوا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَطْلُبُونَنَا[٤] حَتَّى إِذَا يَئِسُوا رَجَعُوا إِلَيْهِ فَاكْتَنَفُوهُ[٥] وَهُوَ يَقْضِي[٦] قَالَ: فَقُلْنَا: كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ عَدُوَّ اللهِ قَدْ مَاتَ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ. قَالَ: فَوَجَدْتُهَا ـ يَعْنِي امْرَأَتَهُ ـ وَرِجَالَ يَهُودَ حَوْلَهُ وَفِي يَدِهَا الْمِصْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتُحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ: أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكٍ ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ: أَنَّى ابْنُ عَتِيكٍ بِهَذِهِ الْبِلاَدِ؟ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ: فَاظَ[٧]، وَإِلَهِ يَهُودَ! فَمَا سَمِعْتُ كَلِمَةً كَانَتْ أَلَذَّ عَلَى نَفْسِي مِنْهَا. قَالَ: ثُمَّ جَاءَنَا فَأَخْبَرَنَا فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا وَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللهِ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ؛ كُلُّنَا يَدَّعِيهِ. قَالَ: فَقَالَ: «هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ» فَجِئْنَا بِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ: «هَذَا قَتَلَهُ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٣٧)، وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (٢/ ١٩٠).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٨] عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى

---

(١) بضم القاف: هي من ثياب مصر رقيقة بيضاء كأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر؛ وضم القاف: من تغيير النسب في الثياب؛ وأما في الناس فبالكسر. «إ ـ ح».

(٢) أي أصابها وهن دون الخلع والكسر. «إ ـ ح».

(٣) خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء، ويقال: للفضاء بين بيوت الحي تلقى فيه كناستهم منهرة. فائق (١/ ١٤٤). «إنعام».

(٤) من تارخ ابن جرير (٣/ ٨)؛ وفي الأصول: يطلبونا. «إ ـ ح».

(٥) أحاطوا به. «إ ـ ح».

(٦) أي يموت.

(٧) أي مات. «إ ـ ح».

(٨) في كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقيق إلخ (٢/ ٥٧٧). «إنعام».

أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالاً مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ رضي الله عنه ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ(١) ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ ـ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ(٢) قَالَ عَبْدُ اللهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ(٣) لِلْبَوَّابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ(٤) بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ؛ فَهَتَفَ(٥) بِهِ الْبَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللهِ(٦)! إِنْ كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ؛ فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ(٧). فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ(٨) عَلَى وَدٍّ(٩). قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ(١٠) وَأَخَذْتُهَا وَفَتَحْتُ الْبَابَ. وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ(١١) وَكَانَ فِي عَلَالِيَّ(١٢) لَهُ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَاباً أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ فَقُلْتُ: إِنِ الْقَوْمُ (نَذِرُوا بِي)(١٣) لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ ـ وَسْطَ عِيَالِهِ ـ ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ. قُلْتُ: أَبَا رَافِعٍ! قَالَ: مَنْ هَذَا

---

(١) ذكر ابن عابد أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ. حاشية البخاري.

(٢) أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى.

(٣) أي محتال كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

(٤) أي تغطى.

(٥) أي صاح.

(٦) لم يرد به العلم بل المعنى الحقيقي؛ لأن الناس كلهم عبد الله. «إنعام».

(٧) أي اختفيت. «إ ـ ح».

(٨) أي المفاتيح واحدها إغليق. «إ ـ ح».

(٩) الوتد إلا أنه أدغم التاء في الدال ، فقال: ود. «إ ـ ح».

(١٠) جمع إقليد: أي المفتاح. «إ ـ ح».

(١١) على صيغة المجهول من السمر: وهو الحديث بالليل. حاشية البخاري.

(١٢) جمع العلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

(١٣) كما في البخاري ، ونذروا: بكسر الذال المعجمة: أي علموا ، وهو من قبيل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ وفي نسخة للبخاري: إنّ القوم لو نذروا بي ، وفي البداية: «إن القوم سدروا لي» وهو تصحيف.

فَأَهْوَيْتُ(١) نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ(٢) بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً وَأَنَا دَهِشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً(٣)، وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمْكُثُ(٤) غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لأُمِّكَ الْوَيْلُ! إِنَّ رَجُلاً فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ. قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ(٥) وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ صَبِيبَ(٦) السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَاباً بَاباً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ (إِلَى الأَرْضِ)(٧) فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ، حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ: لاَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي(٨) عَلَى السُّورِ فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ(٩) أَهْلِ الْحِجَازِ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: النَّجَاءَ(١٠)! فَقَدْ قَتَلَ اللهُ أَبَا رَافِعٍ. فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ. فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً بِسِيَاقٍ آخَرَ، تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ السِّيَاقَاتِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ». قَالُوا: أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:

---

(١) أي قصدت.

(٢) أي لأضربه فالفاء هنا للتعليل. «دهش» أي متحير.

(٣) أي فما أصبته.

(٤) أي لأمكث فالفاء هنا للتعليل. «غير بعيد» أي زمان يسير.

(٥) الإثخان في الشيء: المبالغة فيه، والإكثار منه: (أي بالغت في جراحته). «إ - ح».

(٦) أي طرفه، وفي نسخة للبخاري: ظبة السيف: حرف حد السيف فطرفه وكلاهما صحيح. «إظهار».

(٧) من البخاري وسقط من البداية، وفي الاستيعاب زيادة: وكان في بصره شيء.

(٨) وهو الذي يخبر عن الموت. «أنعى» من النعي وهو خبر الموت.

(٩) كما في أصل البخاري، وفي البداية: «ناصر». «إنعام».

(١٠) بفتح النون والمد والقصر بمعنى السلامة، والمد أشهر، فإن كرر قصر: أي أسرعوا. وفيه: جواز التجسس على المشركين، وطلب غرتهم، وجواز اغتيال ذوي الأذية البالغة فيه، وكان أبو رافع يعادي النبي ﷺ ويولب عليه الناس، ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كان قد بلغه الدعوة قبل ذلك، وأما قتله إذا كان نائماً فمحله أن يعلم مستمراً على كفره وأنه قد أيس من فلاحه، وطريق العلم بذلك الوحي. حاشية البخاري.

«أفَكَتَمُوهُ[١]؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «نَاوِلْنِي السَّيْفَ»، فَسَلَّهُ فَقَالَ: أَجَلْ، هَذَا طَعَامُهُ[٢] فِي ذُبَابِ[٣] السَّيْفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٣٧).

قَتْلُ ابْنِ شَيْبَةَ[٤] الْيَهُودِيِّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بِنْتِ مُحَيِّصَةَ[٥] عَنْ أَبِيهَا رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ». فَوَثَبَ مُحَيِّصَةُ عَلَى ابْنِ شَيْبَةَ رَجُلٍ مِنْ تُجَّارِ يَهُودَ وَكَانَ يُلَابِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فَقَتَلَهُ؛ وَكَانَ حُوَيِّصَةُ[٦] إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلِمْ وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ مُحَيِّصَةَ. فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُوَيِّصَةُ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ: أَيْ عَدُوَّ اللهِ! قَتَلْتَهُ، أَمَا وَاللهِ! لَرُبَّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ! لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ[٧]. قَالَ: فَوَاللهِ! إِنْ كَانَ لَأَوَّلَ إِسْلَامِ حُوَيِّصَةَ[٨]. قَالَ: وَاللهِ! إِنْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَتَقْتُلُنِي[٩] قَالَ مُحَيِّصَةُ: نَعَمْ وَاللهِ! قَالَ حُوَيِّصَةُ: فَوَاللهِ: إِنَّ دِيناً بَلَغَ بِكَ هَذَا إِنَّهُ لَعَجَبٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٩٠). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ

---

(١) أي أقتلتموه. «إ ـ ح».

(٢) أي أثر طعامه الذي كان في بطنه.

(٣) طرفه وآخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب. «إ ـ ح».

(٤) قال السهيلي (٢/ ١٢٥): سنينة المقتول كأنه تصغير سن، وقال ابن هشام في اسمه: سبينة، بالباء الموحدة كأنه مصغر تصغير الترخيم وأما شنينة بالشين المنقوطة فوالد صقلاب ابن شنينة. «إنعام»، قال الأعظمي: قلت: فالحاصل أن ما في الأصل من إثبات ابن شيبة خطأ، والصواب ابن سنينة أو ابن سبينة.

(٥) ابن مسعود الأنصاري الأوسي، شهد أحداً والخندق والمشاهد وكان سبباً لإسلام أخيه حويصة كما يظهر من القصة. راجع الإصابة.

(٦) ابن مسعود الأنصاري، شهد أحداً والخندق وسائر المشاهد وكان أسن من محيصة وثبت ذكره في الصحيح في حديث سهل بن أبي خيثمة في قصة قتل عبد الله بن سهل، وفي ذكر القسامة وفيه: فذهب عبد الرحمن بن سهل يتكلم فقال النبي ﷺ: «كبر كبر» فتكلم حويصة، الحديث. الإصابة.

(٧) وفي سيرة ابن هشام: «والله أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك» إلخ. «الأعظمي».

(٨) أي كان هذا ابتداء إسلام حويصة ونفوذه في قلبه.

(٩) في سيرة ابن هشام: لقتلتني. «الأعظمي».

نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ مُحَيِّصَةُ فَقُلْتُ: وَاللهِ! لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَأَسْلَمَ حُوَيِّصَةُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ(١) مِنْ طَرِيقِهِ إِلاَّ أَنَّهُ اقْتَصَرَ إِلَى قَوْلِهِ: «فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ»؛ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

غَزَوَاتُ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَبَنِي النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ(٢) وَمَا وَقَعَ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ

حَدِيثُ بَنِي قَيْنُقَاعٍ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ جَمَعَ يَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ. فَقَالَ: «يَا يَهُودُ! أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ». فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، وَلَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا الرِّجَالُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ

---

(١) في كتاب الفيء والإمارة ـ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٢/ ٤٢٢).

(٢) أسماء قبائل يهودية كانت تسكن بالمدينة ممن وفدوا إلى المدينة في العصر الجاهلي، ولم يكن لهم حق فيها؛ لأنهم لم يكونوا من العرب، فليس في المدينة عربي يهودي، ولا يهودي عربي، ولما طغوا وبغوا كفروا النعمة وأساؤوا حق الجوار، وتألبوا على العرب الذين ارتضى الله لهم الإسلام ديناً، وارتضوه لأنفسهم، أذن الله بطردهم وتطهير الديار منهم وفتح حصونهم وعادت الأرض إلى أهلها. و«قينقاع» بضم النون، وقيل بكسرها، وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم أشهر: قوم من اليهود، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغة، وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد: أي لأنه ﷺ كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه، وأن لا يظاهروا عليه عدوه، وقيل: على أن لا يكونوا معه ولا عليه، وقيل على أن ينصروه ﷺ على من دهمه من عدوه فهم أول من غدر من اليهود. و«بني النضير» اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة يسكنون العوالي، في حدائق وآطام لهم، ومن مواطنهم: «وادي بطحان» و«البويرة» وكانت غزاة النبي ﷺ لبني النضير في سنة أربع للهجرة وكان خروجه إلى بني قريظة لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة. راجع المعالم الأثيرة والسيرة الحلبية (٢/ ٢٣٠) ومعجم البلدان.

بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[١] كَذَا في فَتْحِ البَارِي (٧/ ٣٣٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ (٤/ ١٤١)[٢] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! ﷺ لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ ، أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِّنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا[٣] لاَ يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ؛ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا .

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٦٩) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لأَوْلِيَائِهِمْ مِّنَ الْيَهُودِ: أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِيَوْمٍ مِّثْلِ يَوْمِ بَدْرٍ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ: أَغَرَّكُمْ أَنْ أَصَبْتُمْ رَهْطاً مِّنْ قُرَيْشٍ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ أَمَا لَوْ أَسْرَرْنَا الْعَزِيمَةَ[٤] أَنْ نَسْتَجْمِعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَّكُمْ يَدٌ أَنْ تُقَاتِلُونَا. فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ ، كَثِيرًا سِلاَحُهُمْ ، شَدِيدَةً شَوْكَتُهُمْ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلاَيَةِ يَهُودَ ، وَلاَ مَوْلَى لِي إِلاَّ اللهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَكِنِّي لاَ أَبْرَأُ مِنْ وَلاَيَةِ يَهُودَ ، إِنِّي رَجُلٌ لاَ بُدَّ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْحُبَابِ! أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفِسْتَ بِهِ[٥] مِنْ وَلاَيَةِ يَهُودَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ». فَقَالَ: إِذًا أَقْبَلُ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا

---

(١) [سورة آل عمران: ١٢/ ١٣]. مغزى الآية أن القوة المادية ليست كل شيء ، وأن النصر لا يكون بكثرة العدد والعتاد ، وإنما يكون بمعونة الله وتأييده كقوله: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾. صفوة التفاسير.

(٢) في كتاب الفيء والإمارة: باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٢/ ٤٢٢).

(٣) جمع غمر: وهو من لم يجرب الأمور (أي ليست لهم دراية بالحروب). «ا ـ ح».

(٤) أي لو أظهرنا الإرادة المؤكدة وعزمنا عليها.

(٥) بالكسر: بخلت به. «إنعام».

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(١).

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤):

---

(١) [سورة المائدة، الآيات: ٥١/ ٦٧]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي لكم توالوهم بالنصرة والمحبة من دون المؤمنين، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ تعليل لتحريم موالاتهم؛ لأن اليهودي ولي اليهودي، والنصراني ولي النصراني على المسلمين، فكيف تجوز إذا موالاتهم، فكيف يصدقون أيضا منها فهل من المعقول أن يحبك نصراني ويكره أخاه؟ وهل ينصرك على أخيه؟ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ أي أيها المؤمنون ﴿فإنه منهم﴾ لأنه بحكم موالاتهم سيكون حرباً على الله ورسوله والمؤمنين، وبذلك تصبح منهم قطعا ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال الزمخشري: هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة، والمعنى: والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم؟ روي أن رسول الله ﷺ كان يحُرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم وقال: انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله عز وجل. أيسر التفاسير وصفوة التفاسير.

قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنُقَاعٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ وَقَامَ دُونَهُمْ، وَمَشَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ مِنْ بَنِي عَوْفٍ لَهُ مِنْ حِلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ. قَالَ: وَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللهِ نَزَلَتِ الآيَاتُ مِنَ «الْمَائِدَةِ»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

حَدِيثُ بَنِي النَّضِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ[2] عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَتَبَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ قَبْلَ بَدْرٍ يُهَدِّدُونَهُمْ بِإِيوَائِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُمْ أَنْ يَغْزُوهُمْ بِجَمِيعِ الْعَرَبِ، فَهَمَّ ابْنُ أُبَيٍّ وَمَنْ مَعَهُ بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَادَكُمْ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا كَادَتْكُمْ قُرَيْشٌ

---

(١) [سورة المائدة: الآيات من ٥١/٥٦]: أي من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإن حزب الله هم الغالبون القاهرون لأعدائهم. صفوة التفاسير.

(٢) كما في الأصل، وكذا في مصنف عبد الرزاق (٥/٣٥٨) وهو المعتمد، وفي البذل (٤/١٤٣) بحذف «عبد الله بن».

يُرِيدُونَ أَنْ تُلْقُوا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ»[١]. فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ عَرَفُوا الْحَقَّ فَتَفَرَّقُوا. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ كَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَهَا إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ[٢] وَالْحُصُونِ، يَتَهَدَّدُونَهُمْ، فَأَجْمَعَ[٣] بَنُو النَّضِيرِ عَلَى الْغَدْرِ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَيَلْقَاكَ ثَلَاثَةٌ مِنْ عُلَمَائِنَا، فَإِنْ آمَنُوا بِكَ اتَّبَعْنَاكَ؛ فَفَعَلَ. فَاشْتَمَلَ الْيَهُودُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْخَنَاجِرِ[٤]، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَةٌ[٥] مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى أَخٍ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ مُسْلِمٍ تُخْبِرُهُ بِأَمْرِ بَنِي النَّضِيرِ، فَأَخْبَرَ أَخُوهَا النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَرَجَعَ وَصَبَّحَهُمْ بِالْكَتَائِبِ[٦] فَحَصَرَهُمْ يَوْمَهُ، ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَاصَرَهُمْ فَعَاهَدُوهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ[٧] وَعَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ[٨] الْإِبِلُ إِلَّا السِّلَاحَ فَاحْتَمَلُوا حَتَّى أَبْوَابَ بُيُوتِهِمْ فَكَانُوا يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ فَيَهْدِمُونَهَا وَيَحْمِلُونَ مَا يُوَافِقُهُمْ مِنْ خَشَبِهَا، وَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ[٩]. وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى ابْنِ التِّينِ فِي زَعْمِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ حَدِيثٌ بِإِسْنَادٍ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[١٠] مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ بِطُولِهِ مَعَ زِيَادَةٍ؛ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ،

(١) حاصله أنكم تريدون أن تقاتلوا المسلمين وفيهم أبناؤكم وإخوانكم فتقاتلونهم وهذا أضر لكم من أن تقاتلكم قريش. عن البذل.

(٢) قال في المجمع هو بسكون اللام: السلاح عاماً، وقيل: الدروع خاصة. البذل.

(٣) أي عزم.

(٤) جمع الخنجر: سكين كبير.

(٥) أي امرأة ناصحة.

(٦) جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش. «إ ـ ح».

(٧) أي النفي والخروج عن البلد. «إ ـ ح».

(٨) رفعت. «إ ـ ح».

(٩) إشارة إلى حشرهم الذي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٠] وآخره أن أجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته من خيبر. الجلالين، وفي حاشية الجلالين: اعلم أن الحشر أربع: فالأول إجلاء بني النضير، ثم بعده إجلاء أهل خيبر، ثم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدن (بلد باليمن)، تسوق الناس، ثم في يوم القيامة حشر جميع الخلق.

(١٠) في كتاب الفيء والإمارة: باب في خبر النضير (٢/ ٤٢٣).

وَابْنُ مُنْذِرٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ في الدَّلَائِلِ كَمَا في بَذْلِ الْمَجْهُودِ (٤/ ١٤٢) عَنِ الدُّرِّ الْمَنْثُورِ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ فَأَعْطَوْهُ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَمِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، وَأَنْ يُسَيِّرَهُمْ إِلَى أَذْرِعَاتِ[1] الشَّامِ وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ: بَعِيرًا وَسِقَاءً. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَجِّلَهُمْ فِي الْجَلَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٣٣) . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: «أَنِ اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي ، فَلَا تُسَاكِنُونِي بَعْدَ أَنْ هَمَمْتُمْ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ وَقَدْ أَجَّلْتُكُمْ عَشْرًا». كَذَا فِي الْفَتْحِ (٧/ ٢٣٣) .

حديث بني قريظة

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو[3] النَّاسَ ، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الأَرْضِ[4] وَرَائِي. فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنهما يَحْمِلُ مِجَنَّهُ. قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ

---

(١) بالفتح ثم السكون وكسر الراء: اتفق الأقدمون على أنها بالشام ، واختلفوا في تحديد موقعها . . وإذا كانت أذرعات هي «أذرع» فهي اليوم قرية من عمل حوران داخل الحدود السورية قرب مدينة درعا ، شمالاً ، يسار الطريق وأنت تؤم دمشق . . وورد ذكرها أيام الفتوح ، لما قدم عمر بن الخطاب الشام لقيه المقلسون عن أهل أذرعات بالسيوف والريحان . . . قال أبو الفتح: وأذرعات: تصرف ولا تصرف والصرف أمثل ، والتاء في الحالين مكسورة ، وأما فتحها فمحذور عندنا؛ لأنها إن فتحت زالت دلالتها على الجمع. المعالم الأثيرة.

(٢) (في المسند (٦/ ١٤١) ، وروى أيضا) الطبري في تاريخه (٢/ ٢٤٠) . «إنعام».

(٣) أتبع أثرهم.

(٤) أي حس الأرض ، كما في الطبري (وفي النهاية: والوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بعد). «إنعام».

عَلى أَطْرَافِ سَعْدٍ. قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ يَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلاً يُدْرِكِ الْهَيْجَا[1] حَمَلْ[2] ... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

قَالَتْ: فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا نَفَرٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْغَةٌ لَهُ - تَعْنِي الْمِغْفَرَ[3] - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ؟ وَاللهِ! إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلاَءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ[4]، فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ فُتِحَتْ سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا. فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عُمَرُ! وَيْحَكَ! إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلاَّ إِلَى اللهِ عز وجل؟ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ[5] وَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ[6] فَقَطَعَهُ؛ فَدَعَا اللهَ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَتْ: فَرَقَأَ[7] كَلْمُهُ[8] وَبَعَثَ اللهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزًا. فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ[9]؛ وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِّنْ

---

(١) الحرب تمد وتقصر.

(٢) وقع في الأصول: «جمل»، وفي الروض: حمل بالحاء المهملة، (وكذا في الهيثمي (٦/ ١٣٤)، والكنز الجديد (١٦/ ٢٠) وكذا في الجامع الكبير، وهو الصواب ويؤيده ما في الإصابة والطبقات) قال أبو ذر: حمل اسم رجل، وهذا الرجز قديم تمثل به سعد، وقال السهيلي: هو بيت تمثل به يعني به حمل بن سعد إلخ، كذا في هامش سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٦). «إنعام».

(٣) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة. «إ ـ ح».

(٤) أي تقلب وانضمام.

(٥) وفي الكنز الجديد: حبان بن العرقة.

(٦) عرق في الذراع ا هـ. «إنعام» وبالأردية: ربازو. «إظهار».

(٧) أي التئم.

(٨) بالفتح، أي جرحه. «إ ـ ح».

(٩) جمع صيصة وصيصية: الحصن وكل ما امتنع به. «إ ـ ح».

أَدَم فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَتْ: فَجَاءَ جبْرِيل عليه السلام وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعَ الْغُبَارِ[١]. فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ لاَ، وَاللهِ! مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ بَعْدُ، اخْرُجْ إِلَىَ بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ[٢]. قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأْمَتَهُ[٣] وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا؛ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ ـ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ ـ فَقَالَ: «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ [رضي الله عنه] وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسِنُّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرَائِيلَ عليه السلام. فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْساً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً. فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ. فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ[٤]. قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ[٥] مِنْ لِيفٍ[٦] قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ[٧]. فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو! حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: وَلاَ يَرْجِعُ[٨] إِلَيْهِمْ شَيْئاً، وَلاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ آنَ لِي أَنْ لاَ أُبَالِيَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ! قَالَتْ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه: فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللهُ. قَالَ: «أَنْزِلُوهُ»، فَأَنْزَلُوهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْكُمْ فِيهِمْ». قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ. وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ[٩]، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ[١٠]

---

(١) أي الغبار الساطع.

(٢) وفي الدرر (ص ١٨٨): إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة، وإني متقدم إليهم فمزلزل بهم.

(٣) اللأمة مهموزة: الدرع، وقيل: السلاح. ولأمة الحرب: أداته.

(٤) إن فعلتم. الدرر.

(٥) وهو البرذعة: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس. وفي الدرر: أتاه قومه فاحتملوه على حمار، وقد وطئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما.

(٦) قشر النخل وما شاكله. «إ ـ ح».

(٧) وفي الدرر: أحاطوا به في طريقهم.

(٨) أي لا يرد.

(٩) الذراري: الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم. حاشية الدرر.

(١٠) في الطبقات: دعا الله سعد. حاشية الكنز.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إنْ كُنتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا ، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ[(١)] ، وَكَانَ قَدْ بَرِىءَ حَتَّى لاَ يُرَى مِنْهُ إلاَّ مِثْلُ الْخُرْصِ[(٢)] ، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما. قَالَتْ: فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنِّي لأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَأَنَا فِي حُجْرَتِي ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)] . قَالَ عَلْقَمَةُ ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ! فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لاَ تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ[(٤)] وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ[(٥)] ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٣/٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مِثْلَهُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٨/٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٢٧٤/١) : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ بِطُولِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤٠/٧) . وَقَدْ زَادَ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، وَهَذَا فِي فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه.

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ فِي تَهْذِيبِهِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤٢/٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى وَبَكَى أَصْحَابُهُ حِينَ تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه. قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ وَجْدُهُ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَكُنْتُ أَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله

---

(١) أي جرحه. «إ - ح».
(٢) الحلقة الصغيرة من الحلي (توضع في أذن الصبي) وهو من حلي الأذن مثال للقلة. «إ - ح».
(٣) [سورة الفتح: ٢٩]. ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي وأصحابه الأبرار الأخيار رضي الله عنهم غلاظ على الكفار متراحمون فيما بينهم، كقوله تعالى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. صفوة التفاسير.
(٤) هذا بظاهره يخالف ما سيأتي من قولها: ودموعه تحادر على لحيته، ولعلها أخبرت بحال دون حال، والله أعلم.
(٥) حزن.

عنها قَالَتْ: رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَدُمُوعُهُ تَحادَرُ[1] عَلَى لِحْيَتِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٩) : وَسَهْلٌ أَبو حَرِيزٍ ضَعِيفٌ.

فخْرُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم بِالْعِزَّةِ الدِّينِيَّةِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ: ـ وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: افْتَخَرَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. فَقَالَتِ الأَوْسُ: مِنَّا غَسِيلُ الْمَلائِكَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ، وَمِنَّا مَنِ اهْتَزَّ[2] لَهُ الْعَرْشُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ[3]، وَمِنَّا مَنْ حَمَتْهُ[4] الدَّبْرُ[5] عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَفْلَحِ، وَمِنَّا مَنْ أُجِيزَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وَقَالَتِ الْخَزْرَجِيُّونَ: مِنَّا أَرْبَعَةٌ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عَوَانَةَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٩).

صبْرُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم عَنِ اللَّذَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأَمْتِعَةِ الْفَانِيَةِ وَالرِّضَاءُ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ

قِصَّةُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم في فَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[6] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ[7] قَالَ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَا

---

(١) أي تقاطر.

(٢) أي تحرك. «إ ـ ح».

(٣) وروى حديث اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد: البخاري ومسلم والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٦) وأحمد في المسند (٣/ ٢٣٤/ ٣٤٠).

(٤) أي حفظته. «إ ـ ح».

(٥) أي جماعة النحل والزنابير (وقد حمت عاصماً رضي الله عنه من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيع. «ش»). «إ ـ ح».

(٦) في المسند (٢/ ٥٣٨).

(٧) الأنصاري، أبو خالد المدني، سكن البصرة، ثقة، قتله الأزارقة: جماعة من الخوارج، فهو من التابعين.

=

فِيهِمْ وَأَبُو هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ. فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَصْنَعُ لِبَعْضٍ الطَّعَامَ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ مَا يَدْعُونَا. قَالَ هَاشِمٌ: يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَلاَ أَصْنَعُ طَعَاماً فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ قَالَ: فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، فَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعِشَاءِ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! الدَّعْوَةُ عِنْدِيَ اللَّيْلَةَ. قَالَ: (أَسَبَقْتَنِي)[1]؟ قَالَ هَاشِمٌ: قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَوْتُهُمْ فَهُمْ عِنْدِي. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلاَ أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟ قَالَ: فَذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ. قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ مَكَّةَ. قَالَ: فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه عَلَى (إِحْدَى)[2] الْمُجَنِّبَتَيْنِ[3] وَبَعَثَ خَالِدًا رضي الله عنه عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْرَى وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه عَلَى الْحُسَّرِ[4]، وَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي[5]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَتِهِ؛ وَقَدْ وَبَّشَتْ[6] قُرَيْشٌ أَوْبَاشَهَا[7]. قَالَ: قَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلاَءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَاهُ الَّذِي سَأَلَنَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَنَظَرَ، فَرَآنِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»! فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ[8]، وَلاَ يَأْتِينِي إِلاَّ أَنْصَارِيٌّ»[9]. فَهَتَفْتُ بِهِمْ، فَجَاؤوا فَأَطَافُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ؟» ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى: «احْصُدُوهُمْ حَصْدًا حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا». قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْـرَةَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا يَشَاءُ وَاحِدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ مِنْهُمْ مَا شَاءَ

(١) من مسلم (٢/١٠٢) وهو الصواب، وفي الأصل والبداية: «استبقني».

(٢) من مسلم، وجمع الفوائد (٢/٦٢)، ومنتقى الأخبار، وهو الأصح، وفي البداية: «أحد».

(٣) المجنبتان من الجيش: ميمنته وميسرته. «إ ـ ح».

(٤) من مسلم، وقال النووي: بضم الحاء وتشديد السين: الذين لا دروع عليهم، وفي الأصل: «الجسر». «إ ـ ح».

(٥) أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي. النووي.

(٦) جمعت جموعاً من قبائل شتى. «إ ـ ح».

(٧) أي سفلة الناس وأخلاطهم. «إ ـ ح».

(٨) أي ادعهم. النووي.

(٩) إنما خصهم لثقته بهم، ورفعاً لمراتبهم، وإظهاراً لجلالتهم وخصوصيتهم. النووي.

(إلاَّ قَتَلَه)[١] ، وَمَا أَحَدٌ مِّنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ شَيْئاً[٢]. قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ[٣] قُرَيْشٍ ، لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». قَالَ: فَغَلَّقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ. قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ. قَالَ: وَفِي يَدِهِ قَوْسٌ آخِذٌ بِسِيَةِ[٤] الْقَوْسِ. قَالَ: فَأَتَى فِي طَوَافِهِ عَلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَعْبُدُونَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِهَا فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً»[٥]. قَالَ: ثُمَّ أَتَى الصَّفَا فَعَلاَهُ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَدْعُوَهُ؛ قَالَ: وَالأَنْصَارُ (تَحْتَهُ)[٦] قَالَ: يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ[٧]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يُقْضَى. قَالَ هَاشِمٌ[٨]: فَلَمَّا قُضِيَ الْوَحْيُ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَقُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ؟» قَالُوا: قُلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَمَا اسْمِي

---

(١) من مسلم وجمع الفوائد ، وسقط من البداية.

(٢) أي لا يدفع أحد عن نفسه. النووي.

(٣) قال النووي: كذا في هذه الرواية: أبيحت ، وفي التي بعدها: أبيدت ، وهما متقاربان ، أي استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت ، وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ، ومنه: السواد الأعظم.

(٤) سية القوس: ما عطف من طرفيها. «إ ـ ح».

(٥) إشارة إلى الآية رقم ٨١ من سورة الإسراء ، روي أن النبي ﷺ لما دخل مكة عام الفتح كان حول الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه ثم أمر بها فكسّرت. صفوة التفاسير.

(٦) من المسند ، وفي البداية: «تحت».

(٧) معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ، ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم فأوحى الله تعالى إليه ﷺ. النووي.

(٨) قوله: «قال هاشم» ليس في مسلم هو الظاهر ، ووجوده مخل لفهم المراد من النص.

إذًا[1] ، كَلَّا إنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ»[2] . قَالَ : فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ ، وَيَقُولُونَ: وَاللهِ! مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلاَّ الضَّنَّ بِاللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ». وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[3] وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٠٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٥) .

قصة الأنصار رضي الله عنهم في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صفتهم

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ[5] ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشَرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ[6] فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ[7] . فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَائَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا ،

(١) أي اسمي رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. فكيف يكون اسمي الرسول إذاً. ويوضحه «كلا إني عبد الله ورسوله» معنى كلاّ هنا: حقا ، أي إني رسول الله حقا فيأتيني الوحي وأخبر المغيبات كهذه القضية وشبهها فثقوا بما أقوله لكم وأخبركم به في جميع الأحوال. النووي.

(٢) فمعناه إني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها ، فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم ، «المحيا محياكم والممات مماتكم» ، أي لا أحيى إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم ، وهذا أيضا من المعجزات. «الضن» هو بكسر الضاد ، أي شحا بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا وكان بكاؤهم فرحاً بما قال لهم وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم ما يستحيا منه. النووي .

(٣) في كتاب الجهاد: باب فتح مكة (٢/ ١٠٢) .

(٤) في كتاب المغازي؛ باب غزوة حنين (٢/ ٦٢١) .

(٥) وكانت عادتهم إذا أرادوا التثبت في القتال استصحاب الأهالي ونقلهم معهم إلى موضع القتال. حاشية البخاري.

(٦) هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة. «إ ـ ح».

(٧) أي متقدماً مقبلاً على العدو ، وبهذا التقدير يجمع بين قوله هنا: حتى بقي وحده وبين قوله في الروايات الدالة على أن بقي معه جماعة ، فالوحدة بالنسبة لمباشرة القتال والذين ثبتوا كانوا معه أبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحوه. حاشية البخاري.

الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ» فَقَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ـ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ـ فَنَزَلَ؛ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ مَغَانِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً[1]. فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ

(١) ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة، وقال القرطبي في «المفهم»: الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخُمس ومنه كان أكثر عطاياه، وقد قال في هذه الغزوة للأعرابي: «مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم» أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة. وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال: «إن قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم» قلت: الأول هو المعتمد والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي، ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف، واختار أبو عبيد أنه كان من الخمس. قال ابن القيم: اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب في الإسلام وكانوا يقولون: دعوه وقومه فإن غلبهم دخلنا في دينه، وإن غلبوه كفونا أمره. فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتأهبوا لحربه، وكان من الحكمة في ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم، ولو قدر أن لا يَغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظماً، فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبي ﷺ يوم الفتح متواضعاً متخشعا، واقتضت حكمته أيضا أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته؛ لأنها جبلت على حب من أحسن عليها. ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها؛ لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم، بخلاف قسمته على المؤلفة؛ لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش إلى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم فكانوا غنيمة للمسلمين، ولو لم يقض الله في قلب رئيسهم أن سوقهم معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار عليه دُريد فخالفه فكان ذلك سبباً لتسييرهم غنيمة للمسلمين=

شَدِيدَةٌ[١] فَنَحْنُ نُدْعَى ، وَيُعْطِي الْغَنِيمَةَ غَيْرَنَا. فَبَلَغَهُ ذَٰلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي؟ فَسَكَتُوا. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ تَحُوزُونَهُ[٢] إِلَى بُيُوتِكُمْ». قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ». قَالَ هِشَامٌ[٣]: قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ[٤] وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَٰلِكَ. قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ؟. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٧/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٧/٥) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ - وَقَسَمَ لِلْمُتَأَلَّفِينَ[٥] مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ مَا قَسَمَ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ - وَجَدَ[٦] هَٰذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ وَاللهِ! رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ[٧] فَمَشَى

= ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويؤكل من قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه ، ثم كان من تمام تأليف رد من سبي منهم إليهم فانشرح صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الإسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها. وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم فلما شرح لهم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم ، فسُلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبي الكريم لهم حياً وميتاً وهذا دأب الحكيم يؤتي كل أحد ما يناسبه ، انتهى ملخصاً. فتح الباري (٤٨/٨) .

(١) يعني قضية شديدة مثل حرب.

(٢) بالحاء المهملة والزاء ، يقال: حازه يحوزه إذا قبضه وملكه واستبد به. حاشية البخاري.

(٣) بالسند السابق.

(٤) كنية أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) التألف: المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام. «إ - ح».

(٦) أي غضبوا. «إ - ح».

(٧) المراد أن النبي ﷺ عندما قسم القسم بهذه الكيفية ، ظن الأنصار رضي الله عنهم أنه ﷺ حن=

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ: «فِيمَ»؟ قَالَ: فِيمَا كَانَ مِنْ قَسْمِكَ هَذِهِ الْغَنَائِمَ فِي قَوْمِكَ وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: مَا أَنَا إِلاَّ امْرُؤٌ مِّنْ قَوْمِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ[1]، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فَأَعْلِمْنِي». فَخَرَجَ سَعْدٌ فَصَرَخَ فِيهِمْ، فَجَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. فَجَاءَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا ـ وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ ـ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الأَنْصَارِ أَحَدٌ إِلاَّ اجْتَمَعَ لَهُ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَجْمَعَهُمْ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَ ـ فِيهِمْ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَّلاً[2] فَهَدَاكُمُ اللهُ؛ وَعَالَةً[3] فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؛ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟» قَالُوا: وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ! وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ؟ الْمَنُّ للهِ وَلِرَسُولِهِ. قَالَ: «وَاللهِ! لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلاً[4] فَآسَيْنَاكَ، وَخَائِفاً فَأَمَّنَّاكَ، وَمَخْذُولاً[5] فَنَصَرْنَاكَ»[6]. فَقَالُوا: الْمَنُّ للهِ وَلِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَجَدْتُمْ فِي نُفُوسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ[7] مِّنَ الدُّنْيَا؟ تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْماً أَسْلَمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللهُ لَكُمْ مِّنَ الإِسْلاَمِ، أَفَلاَ تَرْضَوْنَ

= إلى عشيرته وقومه ولا يعود إلى المدينة المنورة.

(١) الحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يقيها الريح والبرد، (والمراد: العموم فهو أي موضع محاط). «إ ـ ح».

(٢) جمع الضال، وهو ضد المهتدي. «إ ـ ح».

(٣) جمع العائل، وهو المفتقر. «إ ـ ح».

(٤) فقيرا. «إنعام».

(٥) متروكا. «إنعام».

(٦) وإنما قال ﷺ ذلك تواضعاً منه ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة من الله تعالى ورسوله ﷺ عليهم، كما قالوا.

(٧) اللعاعة؛ بالضم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. «إ ـ ح».

يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِعْباً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِّنَ الأَنْصَارِ[1]؛ اللَّهُمَّ! ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ». قَالَ:[2] فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا[3] لِحَاهُمْ، وَقَالُوا رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً وَرَسُولِهِ قَسْماً، ثُمَّ انْصَرَفَ؛ وَتَفَرَّقُوا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[4] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٨/٤). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠/١٠): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه بِطُولِهِ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٣٥/٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ شَيْئاً مِّنْ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ عَاصِمٍ رضي الله عنهم كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٨/٤)؛ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٣٦/٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَمَ الْفَيْءَ الَّذِي أَفَاءَ اللهُ بِحُنَيْنٍ مِّنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ، فَأَحْسَنَ؛ فَأَفْشَى فِي أَهْلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، فَغَضِبَتِ الأَنْصَارُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنَ الأَنْصَارِ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحْلِهِ»[5]. ثُمَّ يَشْهَدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهُ عز وجل، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! قَدْ بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَغَانِمِ الَّتِي آثَرْتُ بِهَا أُنَاساً أَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ الْيَوْمِ، وَقَدْ أَدْخَلَ اللهُ قُلُوبَهُمُ الإِسْلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ يَمُنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالإِيمَانِ وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ أَنْصَارَ اللهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ؟ وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِّنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ

---

(١) قاله استطابة لنفوسهم وثناء عليهم، ولعله ﷺ قال ذلك لأن أجر الهجرة وثوابها عند الله تعالى أعلى والله أعلم.

(٢) أي الراوي. هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أي بلوا. «إ - ح».

(٤) في المسند (٧٦/٣).

(٥) يريد به ﷺ الحظيرة التي تقدمت في الرواية المتقدمة. والله أعلم.

وَادِياً[١] وَسَلَكْتُمْ وَادِياً لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ؛ أَفَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ». فَلَمَّا سَمِعَتِ الأَنْصَارُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: رَضِينَا. قَالَ: أَجِيبُونِي فِيمَا قُلْتُ. قَالَتِ الأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَجَدْتَنَا فِي ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللهُ بِكَ إِلَى النُّورِ، وَوَجَدْتَنَا عَلَى شَفَا[٢] حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللهُ بِكَ، وَوَجَدْتَنَا ضُلاَّلاً فَهَدَانَا اللهُ بِكَ؛ قَدْ رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً[٣]، فَاصْنَعْ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا شِئْتَ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ! لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ لَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ، لَوْ قُلْتُمْ: أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَمُكَذَّباً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَقَبِلْنَا مَا رَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ؟ لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَقْتُمْ». فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: بَلْ للهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ، وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى غَيْرِنَا، ثُمَّ بَكَوْا؛ فَكَثُرَ بُكَاؤُهُمْ وَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠): وَفِيهِ رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَدِيثُهُ فِي الرِّقَاقِ وَنَحْوِهَا حَسَنٌ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً[٥] مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالاً الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ. فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[٦] يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةِ أَدَمٍ[٧] وَلَمْ يَدَعْ[٨]

---

(١) الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو إكام. والجمع أوداء وأودية. والشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين. حاشية البخاري (٢/ ١٢٦).

(٢) أي جانبها.

(٣) معنى رضيت بالشيء: قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث لم تطلب غير الله تعالى ولم نسع في غير طريق الإسلام ولم نسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ.

(٤) الحل بالكسر: الحلال. ومعنى العبارة: أنت مختار فيما تفعل.

(٥) في كتاب المغازي؛ الباب المذكور.

(٦) توطئة وتمهيد لما يرد بعده من العتاب عليه ﷺ.

(٧) هو جلد مدبوغ.

(٨) قوله ﷺ «إمالم يدع أو لم يدع» فمعنى لم يدَع: أي لم يترك معهم غيرهم. ومعنى «لم يدعُ» أي لم يطلب إحضار غير الأنصار معهم.

=

مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي لأُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رِحَالِكُمْ[(١)]؟ فَوَاللهِ! لَمَا[(٢)] تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَسَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ»[(٣)]. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: قَالَ: «أَنْتُمُ الشِّعَارُ[(٤)] وَالنَّاسُ الدِّثَارُ[(٥)] أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى دِيَارِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى[(٦)]. قَالَ: «الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي[(٧)]، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَهُمْ[(٨)]، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٥٦).

---

(١) أي بيوتكم ومنازلكم.

(٢) بفتح اللام للتأكيد: أي الذي. هامش البخاري.

(٣) يوم القيامة، فيحصل لكم الانتصاب ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر. حاشية البخاري.

(٤) الثوب الذي يلي الجسد، أي أنتم الخاصة والبطانة. «إ ـ ح».

(٥) الثوب الذي فوق الشعار. «إ ـ ح».

(٦) يعني قد رضينا، وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس، وهي يومئذ أفضل ما يفتح عليه من الأرض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا. حاشية البخاري.

(٧) الكرش لذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان؛ والعيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق؛ أراد أن الأنصار بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك؛ لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته؛ وقيل: أراد بالكرش: الجماعة، أي جماعتي وصحابتي (الذين لا أستغني عنهم). «إ ـ ح».

(٨) أراد ﷺ بذلك حسن موافقته إياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد والذمة فيما بايعوه عليه وحسن الجوار، وما أراد بذلك وجوب متابعته إياهم؛ فإن متابعته حق على كل مؤمن؛ لأنه ﷺ هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع. حاشية البخاري. =

صِفَةُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قُدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ، فَتَسَامَعَتْ[١] بِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ. فَغَدَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً، فِيهِ: وَقَالَ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ: تَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١٣٦/٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه: «أَقْرِأْ قَوْمَكَ السَّلَامَ[٢]، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ مَا[٣] عَلِمْتُهُمْ أَعِفَّةٌ[٤] صُبُرٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤١/١٠): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْبُنَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥]. وَسَيَأْتِي ذَلِكَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٣٦/٧). قَالَ دَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي شَكْوَاهُ[٦] الَّذِي قُبِضَ فِيهِ. فَقَالَ: «أَقْرِأْ قَوْمَكَ السَّلَامَ، فَإِنَّهُمْ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ». وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٩/٤) وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ.

مَا قَالَهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٩/٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه يَقُولُ: دَخَلَ

(١) أي سمع بعضهم من بعض بمجيئه.
(٢) أي أبلغه إياهم.
(٣) ما بمعنى: دائماً.
(٤) جمع عفيف، وهو الذي كف وامتنع عما لا يحل أو لا يجمل. «إ ـ ح».
(٥) قال أبو حاتم: منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الحاكم: هو عزيز الحديث ولم يأت بمتن منكر. تهذيب التهذيب.
(٦) أي مرضه.

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه ـ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ ـ[(١)] فَقَالَ: «جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ! فَقَدْ أَنْجَزْتَ[(٢)] للهِ مَا وَعَدْتَهُ وَلَيُنْجِزَنَّكَ اللهُ مَا وَعَدَكَ». وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَضُرُّ امْرَأَةً نَزَلَتْ بَيْنَ بَيْتَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ أَوْ نَزَلَتْ بَيْنَ أَبَوَيْهَا»[(٣)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٤٠): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إِكْرَامُ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم وَخِدْمَتُهُمْ

إِكْرَامُهُ ﷺ الأَنْصَارَ وَقِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه مَعَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ كَانَ قَسَمَ طَعَامًا. فَذَكَرَ لَهُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي ظَفَرَ[(٤)] فِيهِمْ حَاجَةٌ وَجُلُّ[(٥)] أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ نِسْوَةٌ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَكْتَنَا ـ يَا أُسَيْدُ! ـ حَتَّى ذَهَبَ مَا فِي أَيْدِينَا، فَإِذَا سَمِعْتَ بِشَيْءٍ قَدْ جَاءَنَا، فَاذْكُرْ لِي أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ». فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طَعَامٌ مِنْ خَيْبَرَ شَعِيرًا وَتَمْرًا، فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَقَسَمَ فِي الأَنْصَارِ وَأَجْزَلَ[(٦)]، وَقَسَمَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَأَجْزَلَ. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مُتَشَكِّرًا: جَزَاكَ اللهُ ـ أَيْ نَبِيَّ اللهِ ـ أَطْيَبَ الْجَزَاءِ ـ أَوْ قَالَ: خَيْرًا ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، فَجَزَاكُمُ اللهُ أَطْيَبَ الْجَزَاءِ ـ أَوْ قَالَ: خَيْرًا ـ فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ، وَسَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فِي الأَمْرِ وَالْقَسْمِ[(٧)]، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ

(١) أي يجود بها: أي يخرجها ويدفعها، يريد به النزع، والكيد: السوق. النهاية.
(٢) من الإنجاز بمعنى إيفاء الوعد.
(٣) المراد: أنهم يعاشرونها كما يعاشرها أهل بيتها ولا تخاف على نفسها المضرة.
(٤) وهو بطن من الأنصار. لباب الأنساب.
(٥) جل الشيء: معظمه.
(٦) أوسع وأكثر. «إ ـ ح».
(٧) أي توزيع الأموال يعني يستأثر أمراء الجور بالفيء وغيره، ويفضلون أنفسهم عليكم في ذلك.

(٧/ ١٣٥) . وَأَخرَجَهُ الحَاكِمُ أيضاً في المُسْتَدْرَكِ (٤/ ٧٩)[١] ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ ا هـ.

وَعِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ[٢] عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانِي أَهْلُ بَيْتَيْنِ مِنْ قَوْمِي أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ ظَفَرَ وَأَهْلُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا: كَلِّمْ لَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ لَنَا أَوْ يُعْطِينَا أَوْ نَحْوَ هَذَا؛ فَكَلَّمْتُهُ. فَقَالَ: «نَعَمْ ، أَقْسِمُ لِكُلِّ (أَهْلِ بَيْتٍ)[٣] مِنْهُمْ شَطْرًا[٤] ، فَإِنْ عَادَ اللهُ عَلَيْنَا عُدْنَا عَلَيْهِمْ». قَالَ قُلْتُ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُكُمْ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَةً بَعْدِي». فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَسَمَ (حُلَلاً)[٥] بَيْنَ النَّاسِ فَبَعَثَ إِلَيَّ مِنْهَا بِحُلَّةٍ ، فَاسْتَصْغَرْتُهَا[٦] .

فَبَيْنَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ مَرَّ بِي شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْحُلَلِ يَجُرُّهَا ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَةً بَعْدِي» فَقُلْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ. فَجَاءَ وَأَنَا أُصَلِّي فَقَالَ: صَلِّ يَا أُسَيْدُ! فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلاَتِي قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: تِلْكَ حُلَّةٌ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى فُلاَنٍ وَهُوَ بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ عَقَبِيٌّ[٧] ، فَأَتَاهُ هَذَا الْفَتَى فَابْتَاعَهَا مِنْهُ ، فَلَبِسَهَا؛ (أَفَظَنَنْتَ)[٨] أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي زَمَانِي قَالَ قُلْتُ: قَدْ وَاللهِ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَكُونُ فِي زَمَانِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٣) : رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ مُدَلِّسٌ وَهُوَ ثِقَةٌ ا هـ.

---

(١) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه. انظر موارد الظمآن (٥٧١/ ٥٧٢) .
(٢) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه. انظر موارد الظمآن.
(٣) من موارد الظمآن وكذا في نسخة للهيثمي ، وفي الأصل: لكل واحد.
(٤) الشطر في الأصل: النصف ، وقد يراد به مطلق الجزء. المرقاة (١/ ٣١٩)
(٥) من موارد الظمآن.
(٦) زاد في موارد الظمآن: «فأعطيتها ابني».
(٧) أي حضر بدراً وأحداً وبيعة العقبة.
(٨) من موارد الظمآن ، وفي الأصل: «فظننت».

قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: تَوَجَّهْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِّنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَقُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَجَاوَزْتُ فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِّنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَقُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ اللهُ أَكْبَرُ، صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَسَمِعَ عُمَرُ رضي الله عنه صَوْتَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنِ ائْتِنِي. فَقَالَ: حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّسُولَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ[1] لَمَّا جَاءَ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: وَأَنَا أَعْزِمُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لاَ آتِيَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، فَدَخَلَ فِي الصَّلاَةِ[2]. وَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِهِ. فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَفْعِكَ صَوْتَكَ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ، وَقَوْلِكَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَنِي فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ الْقُرَشِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ؛ قُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَجَاوَزْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ الْقُرَشِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ قُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَجَاوَزْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ الأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ دُونَ الْحُلَّتَيْنِ فَقُلْتُ مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً»، وَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ أَنْ تَكُونَ عَلَى يَدَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلاَ أَعُودُ[3]. قَالَ: فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَضَّلَ رَجُلاً مِّنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٣٢٩).

إِكْرَامُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ

---

(١) يقسم عليه «ولما» هنا بمعنى إلا.

(٢) فإن قلت كيف أخر الإجابة مع عزمه عليه، قلت: هذه زلة وقع منه لأجل الغضب.

(٣) لعله فضله لأجل هجرته فلما سمع قول النبي ﷺ رجع عن اجتهاده واستغفر عما مضى منه، والله أعلم.

جزَى اللهُ عنّا جَعْفَرًا[١] حِينَ (أَشْرَفَتْ)[٢] بِنَا نَعْلُنَا لِلْوَاطِئِينَ[٣] فَزَلَّتِ[٤]

أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلاَقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

إِيثَارُ الأَنْصَارِ رضي الله عنه في أَمْرِ الْخِلاَفَةِ

قَوْلُهُ ﷺ في قُرَيْشٍ

أَخرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٥]، وَابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه في طَائِفَةِ[٦] الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: فِدىً لَكَ أَبِي وَأُمِّي! مَا أَطْيَبَكَ حَيّاً وَمَيِّتاً! مَاتَ مُحَمَّدٌ [ﷺ] وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما يَتَقَاوَدَانِ[٧] حَتَّى أَتَوْهُمْ[٨]. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَتْرُكْ أَبُو بَكْرٍ شَيْئاً أُنْزِلَ فِي الأَنْصَارِ، وَلاَ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ في شَأْنِهِمْ إِلاَّ ذَكَرَهُ، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ[٩] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِياً لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ[١٠]»؛ وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ[١١]! أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ـ وَأَنْتَ قَاعِدٌ ـ: «قُرَيْشٌ وُلاَةُ هَذَا

---

(١) الناقة الغزيرة اللبن. «إنعام».

(٢) من المنتخب: أي دنت وقربت، وفي عيون الأثر (٣/ ٥١): أزلفت وكلاهما صحيح. وفي الأصل: أشرقت. «إنعام» و«إظهار» «نعلنا» أي حذاؤنا، وهي مؤنث.

(٣) وفي عيون الأثر (٢/ ٥١): في الواطنين. «إنعام، وإظهار».

(٤) لئلا يدوس الناس تحت أقدامهم.

(٥) في المسند (١/ ٥).

(٦) كذا في الأصل، وفي المسند والهيثمي: في طائفة من المدينة.

(٧) أي ذهبا مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته اهـ وفي المجمع: يتعاودان. «إ ـ ح».

(٨) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٧٢) والمسند والهيثمي: ولعل الصواب: «أتياهم».

(٩) وفي الكنز الجديد عن المسند: «علمتم».

(١٠) أراد بذلك حسن موافقته إياهم، وترجيحهم في ذلك على غيرهم، لما شهد منهم من حسنهم الجوار والوفاء بالعهد. حاشية البخاري.

(١١) هو سعد بن عبادة رضي الله عنه.

الأَمْرِ ، فبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ[١] لِبَرِّهِمْ وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ». فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه: صَدَقْتَ. نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمُ الأُمَرَاءُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٧). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٩١): رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[٢]

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٤٣) وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ خُطَبَاءُ الأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنْكُمْ قَرَنَ مَعَهُ رَجُلاً مِنَّا ، فَنَرَى أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا مِنْكُمْ وَالآخَرُ مِنَّا؛ فَتَتَابَعَتْ خُطَبَاءُ الأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ. فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنَّ الإِمَامَ يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللهُ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ خَيْرًا! وَثَبَّتَ قَائِلَكُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: أَمَا ـ وَاللهِ! ـ لَوْ فَعَلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَا صَالَحْنَاكُمْ. ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايِعُوهُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣١). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه ـ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تُوُفِّيَ اجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه. فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه. فَقَامَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه ـ وَكَانَ

---

(١) التبع: التابع ، يقع على الواحد والجمع.

(٢) وهي ظلة ، كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة ، فيها بويع أبو بكر رضي الله عنه ، وبنو ساعدة حي من الأنصار ، وهي بجوار بضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي ، وفيه اليوم حديقة غناء لا أدري أتدوم أم تزول. المعالم الأثيرة.

بَدرِيّاً - فَقَالَ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّا - وَاللهِ! - مَا نَنفَسُ[١] هَذَا الأَمْرَ عَلَيكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَلِيَهُ أَقْوَامٌ قَتَلْنَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: إِذَا كَانَ ذَلِكَ (فَمُتْ)[٢] إِنِ اسْتَطَعْتَ؛ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، وَهَذَا الأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِنِصْفَيْنِ (كَقَدِّ الأُبْلُمَةِ)[٣] - يَعْنِي الْخُوصَةَ[٤] -؛ فَبَايَعَ أَوَّلَ النَّاسِ بَشِيرُ بْنُ (سَعْدٍ)[٥] أَبُو النُّعْمَانِ رضي الله عنه. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ قَسْماً، فَبَعَثَ إِلَى عَجُوزٍ مِّنْ بَنِي عَدِيِّ ابْنِ النَّجَّارِ قِسْمَهَا[٦] مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه. فَقَالَتْ: مَا هَذَا قَالَ: قَسْمٌ قَسَمَهُ أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ. فَقَالَتْ: أَتُرَاشُونِّي[٧] عَنْ دِينِي؟ فَقَالُوا: لاَ. فَقَالَتْ: أَتَخَافُونَ أَنِّي أَدَعُ مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَقَالَتْ: لاَ؛ وَاللهِ! لاَ آخُذُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَدًا. فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَنَحْنُ لاَ نَأْخُذُ مِمَّا أَعْطَيْنَاهَا شَيْئاً أَبَدًا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٠).

* * *

(١) أي ما نحسد. نفس عليه بخير: حسده عليه، هذا هو الصواب، ومن قال: معناه «لم نبخل» فقد أخطأ الصواب. «الأعظمي».

(٢) وفي ابن سعد (٣/ ١٨٢): فمت من الموت وكذلك في الكنز الجديد (٥/ ٣٥٢) وفي الأصل: قمت، (يريد أن ذلك لا يكون الآن، لأنا لا نبايع إلا السابقين الأولين وهؤلاء لا يظلمونكم. «ش»). «إنعام».

(٣) كما في أصل ابن سعد وكذا في الكنز الجديد، يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمير على مأمور، كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين. تاج العروس، وفي الكنز: «كعدّ الأيلمة» وهو خطأ مطبعي. «إنعام».

(٤) الخوص بالضم: ورق النخل. والواحدة خوصة: أي كشقها نصفين.

(٥) كما في الكنز الجديد عن ابن سعد والمنتخب، وفي الأصل: أسيد وهو تصحيف، استشهد بشير بن سعد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ٢١ هـ. انظر الإصابة.

(٦) بكسر القاف والقسم: النصيب من الخير. «الأعظمي».

(٧) أتعطونني الرشوة.

الْبَابُ السَّادِسُ
بَابُ الْجِهَادِ[١]

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنه يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَنْفِرُونَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ خِفَافًا وَثِقَالاً[٢] وَمَكْرَهاً[٣] وَمَنْشَطًا[٤]؟ وَكَيْفَ كَانُوا يَتَهَيَّؤُونَ لِذَلِكَ فِي زَمَانِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ[٥]

(١) الجهاد ـ بكسر الجيم لغة: المشقة وشرعا: بذل الجهد في قتال الكفار، وقال ابن الهمام: هو دعوتهم إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا، وحاصله بذل أعز المحبوبات، وإدخال أعظم المشقات عليه، وهو نفس الإنسان ابتغاء مرضات الله وتقربا بذلك إليه تعالى، ثم اعلم أن الجهاد على ثلاثة أشكال: الدعوة أولا ثم الجزية ثم القتال كما ورد في حديث مسلم وأبي داود وفيه: «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» الحديث فلا يجوز استخدام مرحلة مع مرحلة فمثلا لا يجوز القتال من يدفعون الجزية وكذلك لا يجوز تعدي مرحلة إلى أخرى فمثلا لا يصح فرض الجزية على قوم بدون دعوة، وهذا الترتيب من الشارع الحكيم لحكم بليغة من أن المقصد هو هداية الناس وليس قتلهم وسبيهم وتغريمهم الجزية فلو كان المقصد القتال فلا معنى لإرسال الرسل وتكليفهم بالدعوة أول شيء. وأما الذين قاتلهم الرسول ﷺ أو أذن في قتالهم بغير دعوة فكان ذلك له أسباب كما سيتضح من القصص إن شاء الله مثل كون هؤلاء الكفار كانوا يدبرون للنيل من الرسول ﷺ أو كانوا يساعدون من يصد الناس عن دين الله وهذا ما فهمنا من كتاب الله تعالى ثم من سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والجهاد يطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها، ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم باللسان ثم بالقلب. راجع الأوجز والفتح.

(٢) موسرين ومعسرين.

(٣) وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والكره ـ بالضم والفتح: المشقة. النهاية.

(٤) المنشط: مفعل من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه، وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط. النهاية.

(٥) المراد إجمالاً هو المجاهدة على أي حال وفي أي وقت وفي أي مكان.

تَحْرِيضُ النَّبِيِّ ﷺ وَتَرْغِيبُهُ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ

خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَاسْتِشَارَتُهُ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم وَأَقْوَالُهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ ـ: «إِنِّي أُخْبِرْتُ عَنْ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ[1] أَنَّهَا مُقْبِلَةٌ؛ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ نَخْرُجَ قِبَلَ هَذِهِ الْعِيرِ لَعَلَّ اللهَ يُغْنِمُنَاهَا؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا. فَلَمَّا سِرْنَا يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ قَالَ لَنَا: «مَا تَرَوْنَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أُخْبِرُوا بِمَخْرَجِكُمْ» فَقُلْنَا: لاَ، وَاللهِ! مَا لَنَا طَاقَةٌ بِقِتَالِ الْقَوْمِ، وَلَكِنَّا أَرَدْنَا الْعِيرَ.

ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ» فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه فَقَالَ: إِذاً لاَ نَقُولُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[2]. قَالَ: فَتَمَنَّيْنَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! لَوْ أَنَّا قُلْنَا مِثْلَ مَا قَالَ الْمِقْدَادُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَنَا مَالٌ عَظِيمٌ[3]. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل عَلَى رَسُولِهِ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾[4] وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦٣) وَقَدْ ذَكَرَهُ

(١) العير: الإبل بأحمالها؛ وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة (وعير أبي سفيان كانت مقبلة من الشام إلى مكة تحمل أموالاً كثيرة لقريش يحرسها رجال وكان على رأسهم أبو سفيان وكان جلب هذه الأموال استعداداً لقتال المسلمين فأمر النبي ﷺ بأخذها لئلا يسعر نار الحرب بينهم وبين المسلمين وذلك في السنة الثانية من الهجرة). «إ ـ ح».

(٢) [سورة المائدة: ٤٢].

(٣) وروى هذه القصة البخاري مختصراً عن عبد الله بن مسعود في كتاب المغازي غزوة بدر (٤٦٥٢).

(٤) [سورة الأنفال: ٥]. ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية، قال الطبري: والمعنى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين (يعني أن فريقاً منهم كارهون للخروج لقتال العدو لعدم الاستعداد) كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين، والحق الذي كانوا يجادلون فيه النبي ﷺ بعد ما تبينوه هو القتال. صفوة التفاسير.

بِتَمَامِهِ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٧٣)؛ ثُمَّ قَالَ (٦/ ٧٤): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ـ انْتَهَى)[١].

وَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٢] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦٣) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَر رضي الله عنه ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ. فَقَالَ بَعْضُ الأَنْصَارِ: إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! فَقَالَ بَعْضُ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِذًا لاَ نَقُولُ كَماَ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[٣]، وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا[٤] إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[٥] لاَ تَّبَعْنَاكَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا إِسْنَادٌ ثُلاَثِيٌّ[٦] صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضاً[٧] مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: إِيَّانَا يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا[٨]

---

(١) كان في الأصل: رواه البزار بتمامه والطبراني ببعضه وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك انتهى؛ لعل هذا الكلام وقع خطأ من بعض النساخ سامحه الله، وهذا الكلام ذكره الهيثمي على حديث آخر بعد حديث أبي أيوب رضي الله عنه هذا، والله أعلم.

(٢) في المسند (٣/ ١٠٥ ـ ١٨٨)، ورواه أيضا النسائي وابن حبان. انظر الدر المنثور (٣/ ٥٠) والبداية.

(٣) [سورة المائدة: ٢٤].

(٤) أي لو ركبت وسرت عليها.

(٥) تقدم في (١/ ٤٧٠).

(٦) وهي رواية أحمد هذا الحديث عن ثلاثة فقط إلى الرسول ﷺ روى أحمد قال: حدثنا عبيدة ـ وهو ابن حميد عن حميد الطويل عن أنس قال... الحديث.

(٧) في المسند (٣/ ٢١٩)، وأخرجه أيضا مسلم في كتاب الجهاد ـ باب إمداد الملائكة إلخ (٢/ ١٠٢).

(٨) أي نورد الخيل في البحار وندخلها، قال العلماء: إنما قصد ﷺ اختبار الأنصار؛ لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن=

الْبِحَارَ لأَخَضْنَاهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَن نَّضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا» ، فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. كذا في البداية (٣/ ٢٦٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ[1] خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! بَلَغَنَا أَنَّهُمْ بِكَذَا وَكَذَا[2] ، قَالَ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَرَوْنَ» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِيَّانَا تُرِيدُ فَوَ الَّذِي أَكْرَمَكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! مَا سَلَكْتُهَا قَطُّ[3] وَلاَ لِي بِهَا عِلْمٌ ، وَلَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَأْتِيَ بَرْكَ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، وَلاَ نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى عليه السلام: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ ، وَلَعَلَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَأَحْدَثَ اللهُ إِلَيْكَ غَيْرَهُ ، فَانْظُرِ الَّذِي أَحْدَثَ اللهُ إِلَيْكَ فَامْضِ فَصِلْ حِبَالَ[4] مَنْ شِئْتَ ، وَاقْطَعْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وَعَادِ مَنْ شِئْتَ ، وَسَالِمْ مَنْ شِئْتَ؛ وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ. فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ رضي الله عنه: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ ـ الآيَاتِ[5] . وَذَكَرَهُ

= يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها ، وفيه: استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة. النووي (٢/ ١٠٢) .

(١) الروحاء: محطة على الطريق بين المدينة وبدر ، على مسافة ٤٧ كيلاً من المدينة نزلها رسول الله ﷺ في طريقه إلى مكة المكرمة. المعالم الأثيرة.

(٢) كناية عن العدد الكثير مع العُدد.

(٣) يريد سعد رضي الله عنه ، الطريق التي سار عليها النبي ﷺ . «ش».

(٤) أي عهود.

(٥) [سورة الأنفال: الآيات من ٥ ـ ١٤] . ومعنى «فنزل القرآن على قول سعد»: أن الله سبحانه تعالى أنزل عقب قوله المذكور عدة آيات. وأراد بقول سعد خاصة فقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ، وافق سعداً في قوله: ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث=

الأُمويُّ[١] في مَغَازِيهِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ، وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمْرُنَا تَبَعٌ لأَمْرِكَ، فَوَاللهِ! لَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غُمْدَانَ[٢] لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦٤). وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَفِي سِيَاقِهِ: قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه: وَاللهِ! لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «أَجَلْ». قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَوِ اسْتَعْرَضْتَ[٣] بِنَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، لَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. قَالَ: فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشَّطَهُ، ثُمَّ قَالَ: سِيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ[٤] وَاللهِ! لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦٢).

تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي الْجِهَادِ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ وَقَوْلُ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

= الله إليك غيره. فسعد رضي الله عنه يحرضهم على الثقة بموعود الله تعالى ورسوله ﷺ وأن الله هو أعلم بعواقب الأمور، وهو الذي يدبر لكم أحسن تدبير ـ وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم.

(١) هو الحافظ أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي، وهو ممن روى عنه محمد بن إسمعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وغيرهم من كبار المحدثين، وتوفي في ذي القعدة سنة ١٤٩ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (١/ ٣٩١).

(٢) بضم الغين وسكون الميم: البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن. (وكان يعتبر هذا البناء من عجائب الدنيا). «إ ـ ح».

(٣) أي لو طلبتنا أن نعرض أنفسنا في البحر إلخ.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾.

(٥) في المسند (٣/ ١٣٦).

بَسْبَساً[١] عَيْناً[٢] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ[٣]: لاَ أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى[٤] مِنْ بَعْضِ نِسَائِهِ، قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً[٥] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[٦] حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْوُرِهِمْ فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: «لاَ، إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا». وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ؛ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»[٧]؛ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بَخٍ بَخٍ[٨]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عز وجل: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِ: بَخٍ بَخٍ» قَالَ: لاَ، وَاللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[٩]، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ـ رحمه الله ـ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٠] أَيْضاً كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٢٧٧). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٩٩) أَيْضاً بِطُولِهِ؛ وَالحاكِمُ (٣/٤٢٦) مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَرَّضَهُمْ وَقَالَ: «وَالَّذِي

---

(١) هو بسبس بن عمرو الجهني الصحابي حليف الأنصار رضي الله عنه شهد بدراً، وبعث عيناً للعير، ويقال بسبسة ـ بهاء. الإصابة.
(٢) العين: الجاسوس.
(٣) أي الراوي.
(٤) أي: أنس رضي الله عنه.
(٥) الطلبة ـ بكسر اللام: ما طلبته، وبضم الطاء وسكون اللام: السفر البعيد. اهـ. «إنعام».
(٦) المراد: المركب. «إنعام».
(٧) أي متقدماً في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح.
(٨) تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت.
(٩) القرن ـ بفتحتين: الجعبة من جلود تكون مشقوقة لتصل الريح إلى الريش حتى لا يفسد.
(١٠) في كتاب الإمارة ـ باب ثبوت الجنة للشهيد (٢/١٣٨).

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا[١] مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ». قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ رضي الله عنه أَخُو بَنِي سَلِمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ! بَخٍ! أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاَءِ. قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَنَّ عُمَيْرًا رضي الله عنه قَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

رَكْضاً إِلَى اللهِ بِغَيْرِ زَادِ ... إِلاَّ التُّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ

وَالصَّبْرِ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ ... وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ[٢] النَّفَادِ غَيْرَ التُّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

كذَا في الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧٧).

قِصَّةُ تَبُوكَ وَمَا أَنْفَقَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ مِنَ الأَنْفُسِ وَالأَمْوَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٠٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الطَّائِفِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَذَلِكَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَقَدْ كَثُرَ النِّفَاقُ وَكَثُرَ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - وَالصُّفَّةُ بَيْتٌ كَانَ لأَهْلِ الْفَاقَةِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ -، فَتَأْتِيهِمْ صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا حَضَرَ غَزْوٌ عَمَدَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ فَاحْتَمَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ بِشِبَعِهِ[٣]؛ فَجَهَّزُوهُمْ وَغَزَوْا مَعَهُمْ وَاحْتَسَبُوا عَلَيْهِمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحِسْبَةِ؛ فَأَنْفَقُوا احْتِسَاباً. وَأَنْفَقَ رِجَالٌ غَيْرُ مُحْتَسِبِينَ وَحُمِلَ رِجَالٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَقِيَ أُنَاسٌ، وَأَفْضَلُ مَا تَصَدَّقَ بِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ[٤] رضي الله عنه، تَصَدَّقَ

(١) أي صابراً على قضاء الله. «محتسباً» أي طالباً للثواب على فعله ومعتداً به عند الله لا يقصد به غيره.

(٢) بضم العين: الهدف. (وبالأردية): نشانه. «إنعام».

(٣) كذا في الأصل، وفي الكنز بحذف هذا اللفظ. «إ - ح».

(٤) الأصح أن يقال: وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد ما تصدق به عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. «ش».

بِمِائَتَيْ أُوقِيَّةٍ[١] ، وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ، وَتَصَدَّقَ (عَاصِمٌ)[٢] الأَنْصَارِيّ رضي الله عنه بِتِسْعِينَ وَسْقاً[٣] مِّنْ تَمْرٍ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لاَ أَرَى عَبْدَ الرَّحْمنِ إِلاَّ قَدِ احْتَوَبَ[٤] ، مَا تَرَكَ لأَهْلِهِ شَيْئاً. فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَرَكْتَ لأَهْلِكَ شَيْئاً؟» قَالَ: نَعَمْ ، أَكْثَرَ مِمَّا أَنْفَقْتُ وَأَطْيَبَ. قَالَ: «كَمْ» قَالَ: مَا وَعَدَ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْخَيْرِ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَقِيلٍ رضي الله عنه بِصَاعٍ مِّنْ تَمْرٍ فَتَصَدَّقَ بِهِ. وَعَمَدَ الْمُنَافِقُونَ حِينَ رَأَوُا الصَّدَقَاتِ يَتَغَامَزُونَ[٥] ، فَإِذَا كَانَتْ صَدَقَةُ الرَّجُلِ كَثِيرَةً تَغَامَزُوا بِهِ وَقَالُوا: مُرَاءٍ؛ وَإِذَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِيَسِيرِ تَمْرٍ مِّنْ طَاقَتِهِ قَالُوا: هَذَا أَحْوَجُ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مِّنْ تَمْرٍ قَالَ: بِتُّ لَيْلَتِي أَجُرُّ بِالْجَرِيرِ[٦] عَلَى صَاعَيْنِ ، وَاللهِ! مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ غَيْرُهُ - وَهُوَ يَعْتَذِرُ وَهُوَ يَسْتَحْيِي - ، فَأَتَيْتُ بِأَحَدِهِمَا وَتَرَكْتُ الآخَرَ لأَهْلِي. فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: هَذَا أَفْقَرُ إِلَى صَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ غَنِيُّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ. فَلَمَّا أَزِفَ[٧] خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرُوا الاِسْتِئْذَانَ وَشَكَوُا الْحَرَّ وَخَافُوا - زَعَمُوا[٨] - الْفِتْنَةَ إِنْ غَزَوْا وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ عَلَى الْكَذِبِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْذَنُ لَهُمْ لاَ يَدْرِي مَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَبَنَى طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَسْجِدَ النِّفَاقِ يَرْصُدُونَ[٩] بِهِ الْفَاسِقَ أَبَا عَامِرٍ

---

(١) بمائتي أوقية: ٨٠٠٠ درهم (والأوقية اسم لأربعين درهماً). «إنعام».

(٢) كما في الكنز الجديد (٢/ ٢٧٤) و(١٠/ ٣٦٨) وكما سيأتي في (١/ ٥٣٧) من نفس المصدر في موضع آخر ، وفي ابن عساكر: «عامر».

(٣) الوسق: ستون صاعا: وهو ثلاث مائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربع مائة وثمانون رطلا عند أهل العراق ، على اختلافهم في مقدار الصاع والمد. النهاية.

(٤) ارتكب الإثم. «إ - ح».

(٥) أي يشير بعضهم إلى بعض بأعينهم ، وزاد في البصائر: أو باليد طلباً إلى ما فيه معاب ونقص ، قال: وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾. تاج العروس.

(٦) هو حبل يجعل للبعير ليستقى به ، والمعنى بت ليلتي كلها أستقي الماء بالحبل بعوض صاعين ، وفي الأصل: «بالحزير». «إ - ح».

(٧) دنا. «إ - ح».

(٨) كذا في الأصل ، والمؤلف رحمه الله يفسر خافوا بـ«زعموا» لأنه ليس لهم خوف حقيقة بل فراراً من الخروج في الحر. وليس في كنز العمال لفظ «زعموا». «إنعام».

(٩) أي يترقبون وينتظرون وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا=

وَهُوَ عِنْدَ هِرَقْلَ قَدْ لَحِقَ بِهِ وَكِنَانَةَ بْنَ عَبْدِ يَالِيلَ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيَّ. وَسُورَةُ «بَرَاءَةَ» تَنْزِلُ فِي ذَلِكَ أَرْسَالاً[١]، وَنَزَلَتْ فِيهَا آيَةٌ لَيْسَتْ فِيهَا رُخْصَةٌ لِقَاعِدٍ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٢]، اشْتَكَى الضَّعِيفُ النَّاصِحُ[٣] للهِ وَلِرَسُولِهِ وَالْمَرِيضُ وَالْفَقِيرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَقَالُوا: هَذَا الأَمْرُ لاَ رُخْصَةَ فِيهِ وَفِي الْمُنَافِقِينَ ذُنُوبٌ مَسْتُورَةٌ لَمْ تَظْهَرْ حَتَّى كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَخَلَّفَ رِجَالٌ غَيْرَ مُسْتَيْقِنِينَ[٤] وَلاَ ذَوِي عِلَّةٍ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِالْبَيَانِ وَالتَّفْصِيلِ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُخْبِرُ بِنَبَأِ مَنِ اتَّبَعَهُ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ. فَبَعَثَ مِنْهَا عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ[٥] الْمُدْلِجِيَّ رضي الله عنه إِلَى فِلَسْطِينَ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ[٦]. فَقَالَ: أَسْرِعْ لَعَلَّكَ أَنْ تَجِدَهُ[٧] خَارِجاً يَتَقَنَّصُ[٨] فَتَأْخُذَهُ؛ فَوَجَدَهُ فَأَخَذَهُ. وَأَرْجَفَ[٩] الْمُنَافِقُونَ فِي الْمَدِينَةِ بِكُلِّ خَبَرِ سُوءٍ. فَإِذَا بَلَغَهُمْ أَنَّ

= وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ وهم كانوا بنوا هذا المسجد بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ. عن الجلالين (١/١٦٦).

(١) يعني شيئاً فشيئاً بأقساط.

(٢) [سورة براءة: ٤١]. ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي اخرجوا للقتال يا معشر المؤمنين شيباً وشبانا، ومشاة وركباناً في جميع الظروف والأحوال، في اليسر والعسر والمنشط والمكره. صفوة التفاسير.

(٣) النصيحة لله تعالى: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ولرسوله: التصديق بنبوته وإطاعته.

(٤) وفي كنز العمال: مستبقين ولا ذوي عذر (أي منافقين). «إنعام».

(٥) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاء مشددة، ومحرز ـ بالحاء والراء المهملتين: غير المجزز، وأخطأ من جعلهما واحدا. وفي الأصل: محيرز، وهو تصحيف. «المدلجي» بمضمومة وسكون دال مهملة وكسر لام وجيم: منسوب إلى مدلج بن مرة. المغني.

(٦) قرية من الجوف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثيرة

(٧) أي تجد أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل. «ش».

(٨) يصطاد بقر الوحش، فوجده كما أخبره ﷺ فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وفتح دومة الجندل عنوة، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة.

(٩) الإرجاف: إيقاع الرجفة: أي الاضطراب الشديد، إما بالفعل وإما بالقول (أي يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين). «إح».

الْمُسْلِمِينَ أَصَابَهُمْ جَهْدٌ وَبَلاَءٌ تَبَاشَرُوا[(١)] بِهِ وَفَرِحُوا وَقَالُوا: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ ذَلِكَ وَنُحَذِّرُ مِنْهُ؛ وَإِذَا أُخْبِرُوا بِسَلاَمَةٍ مِنْهُمْ وَخَيْرٍ حَزِنُوا. وَعَرَفَ ذَلِكَ فِيهِمْ[(٢)] كُلُّ عَدُوٍّ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَعْرَابِيٌّ وَلاَ غَيْرُهُ إِلاَّ اسْتَخْفَى[(٣)] بِعَمَلٍ خَبِيثٍ وَمَنْزِلَةٍ خَبِيثَةٍ، وَاسْتَعْلَنَ[(٤)] وَلَمْ يَبْقَ ذُو عِلَّةٍ إِلاَّ وَهُوَ يَنْظُرُ[(٥)] الْفَرَجَ فِيمَا يُنَزِّلُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ تَزَلْ سُورَةُ «بَرَاءَةَ» تَنْزِلُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ بِالْمُؤْمِنِينَ الظُّنُونَ، وَأَشْفَقُوا[(٦)] أَنْ لاَ يَنْفَلِتَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ وَلاَ صَغِيرٌ أَذْنَبَ فِي شَأْنِ التَّوْبَةِ قَطُّ ذَنْباً إِلاَّ أُنْزِلَ فِيهِ أَمْرُ بَلاَءٍ حَتَّى انْقَضَتْ[(٧)]. وَقَدْ وَقَعَ بِكُلِّ عَامِلٍ تِبْيَانُ مَنْزِلَتِهِ[(٨)] مِنَ الْهُدَى وَالضَّلاَلَةِ ـ انْتَهَى. وَذَكَرَهُ فِي كَنْزِ الْعُمَّال (١/ ٢٤٩) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ وَابْنُ (عَائِذٍ)[(٩)] ـ بِطُولِهِ.

اِسْتِئْذَانُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْغَزْوِ وَمَا قَالَهُ ﷺ لَهُ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ فِي وَجْهٍ مِنْ مَغَازِيهِ إِلاَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَهُ غَيْرَ أَنَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي أُرِيدُ الرُّومَ، فَأَعْلَمَهُمْ ـ وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ مِنَ الْبَأْسِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ وَجَدْبٍ مِنَ الْبِلاَدِ وَحِينَ كَانَتِ الثِّمَارُ، وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُقَامَ فِي

(١) أي بشر بعضهم بعضاً.
(٢) وفي الأصل: زيادة «منهم» وليس في كنز العمال (٢/ ٢٧٥) لفظة «منهم». «إنعام».
(٣) كذا في كنز العمال ط١ (١/ ٢٧٥): أي استتر، وفي الكنز الجديد: «استخفر». «إنعام».
(٤) تعرض لأن يعلن به.
(٥) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد: «ينتظر». «إنعام».
(٦) خافوا وحاذروا.
(٧) انقطعت، والمراد: نزلت السورة كلها.
(٨) وفي الكنز: بيان منزله. «إنعام».
(٩) من الكنز الجديد (٢/ ٢٧٥) وقد تقدم في (١/ ٢٣٣) وسيأتي في (١/ ٥٩٧) أيضا على الصواب، وهو أبو أحمد محمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي، من حفاظ الحديث صاحب المغازي، صدوق وتوفي سنة ٢٣٣ هـ. وفي الكنز: «ابن عابد» وهو تصحيف. راجع التقريب.

ثِمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ[(١)] عَنْهَا ـ فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي جَهَازِهِ ذَلِكَ قَالَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ[(٢)]: «يَا جَدُّ! هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ[(٣)] بَنِي الأَصْفَرِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ايذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي، لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ أَشَدَّ عَجَباً بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الأَصْفَرِ أَنْ يَفْتِنَّنِي، فَأْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَقَالَ: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[(٤)] يَقُولُ: مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ وَرَغْبَةً بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ مِمَّا يَخَافُ مِنْ فِتْنَةِ نِسَاءِ بَنِي الأَصْفَرِ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقُولُ: لِمَنْ وَرَائَهُ. وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ: لاَ تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾[(٥)]. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَدَّ فِي سَفَرِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ وَحَضَّ أَهْلَ الْغِنَى عَلَى النَّفَقَةِ وَالْحُمْلَانِ[(٦)] فِي سَبِيلِ اللهِ. فَحَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى وَأَحْسَنُوا[(٧)]؛ وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ

---

(١) أي الخروج.

(٢) كان الجد بن قيس بن صخر سيد بني سلمة وكان منافقا ثم تاب وحسنت توبته، كما ذكر أصحاب السير ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٣) الجلاد: وهو الضرب بالسيف في القتال. اهـ أي هل لك رغبة في قتال بني الأصفر: وهم الروم، نسبة إلى أصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق رضي الله عنهم، وهو الأشبه. حاشية البخاري (١/ ٥).

(٤) [سورة التوبة: ٤٩]. ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ أي ألا إنهم قد سقطوا في عين الفتنة فيما أرادوا الفرار منه، بل فيما هو أعظم وهي فتنة التخلف عن الجهاد وظهور نفاقهم. صفوة التفاسير.

(٥) [سورة التوبة: ٨١]. ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية أي قل لهم يا محمد [ﷺ]: نار جهنم التي تصيرون إليها بتثاقلكم عن الجهاد أشد حراً مما تحذرون من الحر المعهود؛ فإن حر الدنيا يزول ولا يبقى، وحر جهنم دائم لا يفتر، فما لكم لا تحذرون نار جهنم ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ أي لو كانوا يفهمون لنفروا مع الرسول في الحر، ليتقوا به حر جهنم الذي هو أضعاف هذا ولكنهم «كالمستجير من الرمضاء بالنار». صفوة التفاسير.

(٦) دواب الركوب يحملون عليها الفقراء من المسلمين ممن يريد الجهاد. «ش».

(٧) وفي سيرة ابن هشام (٢/ ٥١٨): واحتسبوا، اهـ وفي هامشه: أي خرجوا حسبة: أي جعلوا أجر ما بذلوا عند الله اهـ. «إنعام».

أَعْظَمَ مِنْهَا ،[1] وَحَمَلَ عَلَى مِائَتَيْ بَعِيرٍ. كَذَا فِي التَّارِيخِ لابْنِ عَسَاكِرَ (١/١٠٨) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السِّيَرِ (٩/٣٣) عَنْ عُرْوَةَ مُخْتَصَرًا. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٥/٣) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ـ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ[2]: «مَا تَقُولُ فِي مُجَاهَدَةِ[3] بَنِي الأَصْفَرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي امْرُؤٌ صَاحِبُ نِسَاءٍ، وَمَتَى أَرَى نِسَاءَ بَنِي الأَصْفَرِ أُفْتَتَنُ أَفَتَأْذَنُ لِي فِي الْجُلُوسِ وَلاَ تَفْتِنِّي فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٠): وَفِيهِ يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

بَعْثُهُ ﷺ الصَّحَابَةَ رضي الله عنه لِلإِسْتِنْفَارِ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/١٠): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ[6] إِلَى عَدُوِّهِمْ. فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه إِلَى أَسْلَمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْلُغَ الْفُرُعَ[7]، وَبَعَثَ أَبَا رُهْمٍ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه إِلَى قَوْمِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ بِبِلاَدِهِمْ. وَخَرَجَ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ رضي الله عنه فِي قَوْمِهِ وَخَرَجَ أَبُو جَعْدٍ الضَّمْرِيُّ

(١) أي في هذه الغزوة.
(٢) تقدم ذكره آنفاً.
(٣) المجاهدة: محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.
(٤) [سورة التوبة: ٤٩].
(٥) أبو زكريا الكوفي الحافظ، وقال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به، مات سنة ٨٢٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٦) أي يكلفهم أن ينفروا لقتال العدو.
(٧) بضم الفاء والراء وآخره عين مهملة: وهو واد فحل من أودية الحجاز، يمر على مسافة ١٥٠ كيلا جنوب المدينة، كثير العيون والنخل، ومن قراه اليوم: أبو الضباع وأم العيال، والمضيق، والفقير. وقد يلفظه بعضهم بسكون الراء. المعالم الأثيرة.

رضي الله عنه في قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ[١] (وَجُنْدُبَ) بْنَ مَكِيثٍ[٢] رضي الله عنهما إِلَىٰ جُهَيْنَةَ ، وَبَعَثَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِلَىٰ أَشْجَعَ ، وَبَعَثَ فِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو عِدَّةً ، وَهُمْ: بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنُ سَالِمٍ وَبِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ رضي الله عنه ، وَبَعَثَ فِي سُلَيْمٍ عِدَّةً مِنْهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس رضي الله عنه.

إِنْفَاقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْمَالَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَحَضَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ. فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ، (فَجَاءَ)[٣] بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: اللهَ وَرَسُولَهُ[٤]. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بِنِصْفِ مَالِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ شَيْئاً» قَالَ: نَعَمْ ، نِصْفَ مَا جِئْتُ بِهِ. وَبَلَغَ عُمَرَ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: مَا اسْتَبَقْنَا إِلَىٰ خَيْرٍ قَطُّ إِلاَّ سَبَقَنِي[٥] إِلَيْهِ. وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنهما إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَالاً ، وَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِلَيْهِ مِائَتَيْ أُوقِيَّةٍ[٦] ، وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه إِلَيْهِ مَالاً ، وَكَذَٰلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه ، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه بِتِسْعِينَ وَسْقاً[٧] تَمْرًا ، وَجَهَّزَ

(١) صحابي ، شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة.
(٢) كما في الإصابة (١/ ٢٥٢) وكما سيأتي على الصواب (٣/ ٣٨٨) ، وفي الأصل: جند بن مكيث.
(٣) من الطبع الجديد.
(٤) في الأصل: «الله ورسوله أعلم ، والظاهر أن لفظة أعلم زائدة؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه قال مجيبا للرسول ﷺ قد أبقيت لأهلي الله ورسوله كما جاء مصرحا في تاريخ الخلفاء (ص١٣) وكذا في نور اليقين وفيه: «أبقيت لهم الله ورسوله».
(٥) من أحمد (١/ ٤٣٧) ، وفي الأصل: سبقتني. «إ - ح».
(٦) الأوقية: أربعون درهماً.
(٧) الوسق: ستون صاعاً.

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه ثُلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ نَفَقَةً حَتَّى كَفَى ثُلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ مَؤُونَتَهُمْ[١] حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ إِشْفَى[٢] أَسْقِيَتِهِمْ؛ فَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «مَا يَضُرُّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا» ، وَرَغِبَ أَهْلُ الْغِنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَاحْتَسَبُوا فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ، وَقَوِيَ نَاسٌ دُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ فَيَقُولُ: هَذَا الْبَعِيرُ بَيْنَكُمَا تَعْتَقِبَانِهِ ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالنَّفَقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضَ مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى إِنْ كُنَّ النِّسَاءُ لَيُعِنَّ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ. لَقَدْ قَالَتْ أُمُّ سِنَانٍ الْأَسْلَمِيَّةُ رضي الله عنها: لَقَدْ رَأَيْتُ ثَوْباً مَبْسُوطاً بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِيهِ: مَسَكٌ[٣] ، وَمَعَاضِدُ[٤] ، وَخَلَاخِلُ[٥] ، وَأَقْرِطَةٌ[٦] ، وَخَوَاتِيمُ ، وَ[٧] قَدْ مُلِيءَ مِمَّا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ يُعِنَّ[٨] بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَازِهِمْ ، وَالنَّاسُ فِي عُسْرَةٍ شَدِيدَةٍ وَحِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَأُحِبَّتِ الظِّلَالُ ، فَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُقَامَ[٩] وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ[١٠] عَنْهَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ. وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالِانْكِمَاشِ[١١] وَالْجِدِّ ، وَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ عَسْكَرَهُ بِثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ؛ قَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ[١٢] مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِّنَ اللهِ. فَلَمَّا اسْتَمَرَّ[١٣] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَفَرُهُ وَأَجْمَعَ السَّيْرَ ،[١٤]

---

(١) يعني ثقلهم في حوائجهم الضرورية. «إنعام».
(٢) الإشفى: مخرز صانع الأحذية.
(٣) محركة: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. «إ ـ ح» وبالأردية: كنـن. «إظهار».
(٤) جمع معضد ـ بالكسر: سوار يحيط بالعضد. وبالأردية: بازوبند. «إظهار».
(٥) جمع خلخال: حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد. «إ ـ ح» ، وبالأردية: ازيب. «إظهار».
(٦) جمع قرط: ما يعلق في شحمة الأذن. «إ ـ ح» ، وبالأردية: باليان. «إظهار».
(٧) وكان في الأصل: قد مات. «إ ـ ح».
(٨) وفي الأصل: يعينون. «إ ـ ح».
(٩) بالضم: الإقامة و موضع الإقامة.
(١٠) الشخوص: الخروج.
(١١) بالإسراع. «إ ـ ح».
(١٢) أي لا يعلمه النبي ﷺ ، وذلك بسبب كثرتهم. «له» بمعنى «عليه» والله أعلم.
(١٣) أي استحكم عزمه.
(١٤) عزم عليه.

اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ وَيُقَالُ: مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَزَالُ رَاكِباً مَّا دَامَ مُتَنَعِّلاً». فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَخَلَّفَ ابْنُ أُبَيٍّ عَنْهُ فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ: يَغْزُو مُحَمَّدٌ [ﷺ] بَنِي الأَصْفَرِ[1] مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ إِلَى مَا لاَ قِبَلَ لَهُ بِهِ، يَحْسَبُ مُحَمَّدٌ [ﷺ] أَنَّ قِتَالَ بَنِي الأَصْفَرِ اللَّعِبُ، وَنَافَقَ مَنْ هُوَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ؛ ثُمَّ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ: وَاللهِ! لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّنِينَ[2] فِي الْحِبَالِ إِرْجَافاً[3] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ[4] إِلَى تَبُوكَ وَعَقَدَ الأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ[5] رَفَعَ[6] لِوَاءَهُ الأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَرَايَتَهُ الْعُظْمَى إِلَى الزُّبَيْرِ؛ وَرَفَعَ[7] رَايَةَ الأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ؛ وَلِوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ وَيُقَالُ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ رضوان الله عليهم أجمعين. وَكَانَ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاَثِينَ أَلْفاً، وَمِنَ الْخَيْلِ عَشَرَةَ آلاَفِ فَرَسٍ، وَأَمَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الأَنْصَارِ أَنْ يَتَّخِذَ لِوَاءَهُ وَرَايَتَهُ؛ وَالْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ فِيهَا الرَّايَاتُ وَالأَلْوِيَةُ ـ انْتَهَى بِحَذْفٍ يَسِيرٍ.

---

(١) يعني الروم.

(٢) مشدودين. «إ ـ ح».

(٣) خوضاً في الأخبار السيئة والفتن قصداً أن يهيج الناس. «إ ـ ح».

(٤) ثنية الوداع ـ بفتح الواو، وهو اسم موضع: ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة. مراصد الاطلاع، وقال السمهودي: هي الموضع الذي عليه القرين، ويقال له اليوم القرين التحتاني، ويقال له أيضاً كشك يوسف باشا؛ لأنه هو الذي نقر الثنية ومهد طريقها سنة ١٩١٤ م. حاشية المعالم.

(٥) الراية: العلم الضخم، وكان اسم راية النبي ﷺ: العقاب، وفي المُغرب اللواء: علم الجيش وهو دون الراية؛ لأنه شقة ثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح، والراية: علم الجيش ويكنى بأم الحرب وهي فوق اللواء. قال التوربشتي: الراية: هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها وإليها تميل المقاتلة، واللواء: علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دارت. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٠٢).

(٦) كذا في الأصل، والظاهر: دفع.

(٧) كذا في الأصل: والظاهر. دفع.

اهْتِمَامُهُ ﷺ بِبَعْثِ أُسَامَةَ رضي الله عنه في مَرَضِ وَفَاتِهِ ، وَشِدَّةُ اهْتِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِذَلِكَ في أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

بعْثُ أُسَامَةَ وَانْتِدَابُ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ رضي الله عنه فِيهِ وَإِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي تَأْمِيرِهِ أُسَامَةَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٠) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ[١] عَلَى أَهْلِ أُبْنَى[٢] صَبَاحاً وَأَنْ يُحْرِقَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأُسَامَةَ: «امْضِ عَلَى اسْمِ اللهِ». فَخَرَجَ بِلِوَائِهِ مَعْقُودًا ، فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ ، فَخَرَجَ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ. وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُسَامَةَ فَعَسْكَرَ بِالْجُرُفِ[٣] وَضَرَبَ عَسْكَرَهُ فِي مَوْضِعِ سِقَايَةِ سُلَيْمَانَ[٤] الْيَوْمَ؛ وَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِالْخُرُوجِ؛ فَيَخْرُجُ مَنْ فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى مُعَسْكَرِهِ؛ وَمَنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ فَهُوَ عَلَى فَرَاغٍ. وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ إِلاَّ انْتَدَبَ[٥] فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو الأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فِي رِجَالٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ وَالأَنْصَارُ عِدَّةٌ[٦]: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنُ حَرِيشٍ

---

(١) من الإغارة: وهي كبس القوم على غفلة ، وهي بالليل أولى ، ولعل تأخيرها إلى الصبح لاستماع الأذان.

(٢) بضم الأول وسكون الباء وفتح النون ، وفي آخره ألف مقصورة؛ بوزن «حبلى» قيل: هي موضع بناحية البلقاء من الشام ، وقيل: هي بين فلسطين والبلقاء ، قالوا: وهي التي بعث إليها رسول الله زيداً أبا أسامة مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، فاستشهدوا في مؤتة من أرض البلقاء. وعلى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن قرب مؤتة وفي فلسطين قرية تدعى «يبنة ، أو يبنى» على الساحل فهل تكون هي. المعالم الأثيرة.

(٣) بضم الجيم وسكون الراء: والجرف المذكور في الأحاديث والسيرة يقع شمال المدينة ، بل هو الآن حي من أحيائها متصل بها ، وفيه زراعة وسكان. المعالم الأثيرة.

(٤) اسم موضع كان يسقي فيه سليمان الماء.

(٥) أي بادر إلى الإجابة.

(٦) وفي الكنز عن ابن عساكر (١٠/ ٣٧٥): وكان أشدهم في ذلك عدة: قتادة بن النعمان إلخ وهو الأوضح.

=

رضي الله عنه. فَقَالَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلاً - عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رضي الله عنه: يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْغُلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ! فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ[1] فِي ذَلِكَ. فَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْضَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، فَرَدَّهُ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ؛ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَضَباً شَدِيدًا وَقَدْ عَصَّبَ عَلَى رَأْسِهِ بِعِصَابَةٍ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ[2]، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أُسَامَةَ فَوَاللهِ! لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ، لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ. وَايْمُ اللهِ! إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقٌ[3]، وَإِنَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ بِالإِمَارَةِ؛ وَإِنْ كَانَ لأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّهُمَا لَمَخِيلَانِ[4] لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ». ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَذَلِكَ يَوْمُ السَّبْتِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ. وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ سَيَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ رضي الله عنه يُوَدِّعُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ». وَدَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: أَيْ رَسُولَ اللهِ! لَوْ تَرَكْتَ أُسَامَةَ يُقِيمُ فِي مُعَسْكَرِهِ حَتَّى تَمَاثَلَ[5] فَإِنَّ أُسَامَةَ [رضي الله عنه] إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ». فَمَضَى النَّاسُ إِلَى الْمُعَسْكَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الأَحَدِ، وَنَزَلَ أُسَامَةُ يَوْمَ الأَحَدِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ[6] وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَدُّوهُ[7] فِيهِ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ

---

(١) أي كثر الكلام بين الناس، وفي حاشية الكنز (١٠/ ٣٧٥): المقالة.

(٢) هي كساء لها خمل.

(٣) لجدير.

(٤) من الكنز (أي لخليقان، ويقال مخيل للخير: خليق له)، وفي ابن عساكر: لمخبآن. «إ - ح».

(٥) أي تقارب البرء فتصير أشبه بالصحيح. ويقال: تماثل العليل من علته: إذا قارب البرء.

(٦) أي مغمى عليه.

(٧) اللدود - بفتح اللام: ما يسقاه المريض من الأدوية في أحد شقي الفم، كما في النهاية. «إ - ح».

تَهْمِلَانِ[١] ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنِّسَاءُ حَوْلَهُ ، فَطَأْطَأَ[٢] عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَتَكَلَّمُ ـ فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَصُبُّهُمَا[٣] عَلَى أُسَامَةَ. قَالَ أُسَامَةُ رضي الله عنه: فَأَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِي. قَالَ أُسَامَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُعَسْكَرِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ غَدَا مِنْ مُعَسْكَرِهِ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُفِيقاً[٤]. فَجَاءَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ: «اغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ!» فَوَدَّعَهُ[٥] أُسَامَةُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُفِيقٌ ، وَجَعَلَ نِسَاؤُهُ يَتَمَاشَطْنَ[٦] سُرُورًا بِرَاحَتِهِ. وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَصْبَحْتَ مُفِيقاً بِحَمْدِ اللهِ! ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ[٧] فَأْذَنْ لِي ، فَأَذِنَ لَهُ فَذَهَبَ إِلَى السُّنُحِ[٨]. وَرَكِبَ أُسَامَةُ إِلَى مُعَسْكَرِهِ وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَانْتَهَى إِلَى مُعَسْكَرِهِ وَنَزَلَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ مَتَعَ[٩] النَّهَارُ.

وَفَاةُ الرَّسُولِ ﷺ وَدُخُولُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ

فَبَيْنَا أُسَامَةُ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ مِنَ الْجُرُفِ[١٠] أَتَاهُ رَسُولُ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها ـ وَهِيَ أُمُّهُ ـ تُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمُوتُ. فَأَقْبَلَ أُسَامَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ [رضي الله عنه] فَانْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ. فَتُوُفِّيَ عليه

---

(١) هملت عينه ، (ن ، ض) أي تفيضان وتسيلان دموعاً.
(٢) أي خفض وحط فمه عليه ﷺ.
(٣) وفي سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥١) : ثم يضعهما. «إنعام».
(٤) أي: رجعت إليه الصحة. «إ ـ ح».
(٥) من كنز العمال (١٠/ ٣٧٦) ، وفي ابن عساكر: «فوعده». «إ ـ ح».
(٦) أي يسوين شعورهن ويزينها.
(٧) إحدى زوجات أبي بكر رضي الله عنه. «ش».
(٨) من الكنز بضم السين والنون ، وقيل: بسكونها: موضع بعوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج؛ وفي ابن عساكر: السيح. «إ ـ ح».
(٩) أي طال وامتد وتعالى ، والمراد هنا: الأخير. «إ ـ ح».
(١٠) تقدم آنفاً في (ص ٦٦١).

الصلاة والسلام حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ لاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ[١] لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَسْكَرُوا بِالْجُرُفِ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه بِلِوَاءِ أُسَامَةَ مَعْقُودًا حَتَّى أَتَى بِهِ بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَغَرَزَهُ[٢] عِنْدَهُ. فَلَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ أَمَرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللِّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ وَلاَ يَحُلَّهُ أَبَدًا حَتَّى يَغْزُوَ بِهِمْ أُسَامَةُ. فَقَالَ بُرَيْدَةُ: فَخَرَجْتُ بِاللِّوَاءِ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ، ثُمَّ خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الشَّامِ مَعْقُودًا مَعَ أُسَامَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ، فَمَا زَالَ مَعْقُودًا فِي بَيْتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ.

إِصْرَارُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى بَعْثِ أُسَامَةَ رضي الله عنه امْتِثَالاً لأَمْرِهِ ﷺ

فَلَمَّا بَلَغَ الْعَرَبَ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنْهَا عَنِ الإِسْلاَمِ[٣] قَالَ أَبُو بَكْرٍ لأُسَامَةَ: انْفُذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ وَعَسْكَرُوا[٤] فِي مَوْضِعِهِمُ الأَوَّلِ؛ وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللِّوَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُعَسْكَرِهِمُ الأَوَّلِ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى كِبَارِ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، وَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ [رضي الله عنه] فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ الْعَرَبَ قَدِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ[٥] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،

---

(١) وقيل: في أول يوم من ربيع الأول، وقيل: في الثاني منه، والله أعلم. «إظهار».

(٢) فركزه. «إ - ح».

(٣) قال القاضي عياض وغيره: كان أهل الردة ثلاثة أصناف: صنف عادوا إلى عبادة الأوثان، وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي، وكان كل منهما ادعى النبوة، وصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة غيرهم، وصدق الأسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم، فقتل الأسود قبل موت النبي ﷺ بقليل، وبقي بعض من آمن به فقاتلهم عمال النبي ﷺ في خلافة أبي بكر، وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر رضي الله عنه الجيش وعليهم خالد بن الوليد، فقتلوه، وصنف ثالث استمر على الإسلام لكنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمن النبي ﷺ، وهم الذين ناظر عمر أبا بكر رضي الله عنهما في قتالهم كما وقع في حديث الباب. فتح الملهم (١/ ١٩٠).

(٤) تجمعوا.

(٥) أي خرجوا عليك وخلعوا طاعتك.

وَإِنَّكَ لاَ تَصْنَعُ بِتَفْرِيقِ هَذَا الْجَيْشِ الْمُنْتَشِرِ شَيْئاً ، اجْعَلْهُمْ عُدَّةً[١] لأَهْلِ الرِّدَّةِ تَرْمِي بِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ[٢] ، وَأُخْرَى لاَ نَأْمَنُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُغَارَ[٣] عَلَيْهَا وَفِيهَا الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ ، وَلَوْ تَأَخَّرْتَ[٤] لِغَزْوِ الرُّومِ حَتَّى يَضْرِبَ[٥] الإِسْلاَمُ بِجِرَانِهِ ، وَيَعُودَ أَهْلُ الرِّدَّةِ إِلَى مَا خَرَجُوا مِنْهُ أَوْ يُفْنِيَهُمُ السَّيْفُ[٦] ، ثُمَّ تَبْعَثُ أُسَامَةَ حِينَئِذٍ فَنَحْنُ نَأْمَنُ الرُّومَ أَنْ تَزْحَفَ[٧] إِلَيْنَا. فَلَمَّا اسْتَوْعَبَ[٨] أَبُو بَكْرٍ كَلاَمَهُمْ قَالَ: هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً؟ قَالُوا: لاَ ، [٩] قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَتَنَا. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَأْكُلُنِي بِالْمَدِينَةِ لأَنْفَذْتُ هَذَا الْبَعْثَ ، (وَلاَ بَدَأْتُ بِأَوَّلَ مِنْهُ)[١٠] ، كَيْفَ! وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ؛ وَلَكِنْ خَصْلَةٌ أُكَلِّمُ بِهَا أُسَامَةَ ، أُكَلِّمُهُ فِي عُمَرَ يُقِيمُ عِنْدَنَا فَإِنَّهُ لاَ غِنَى بِنَا عَنْهُ[١١] ؛ وَاللهِ! مَا أَدْرِي يَفْعَلُ أُسَامَةُ أَمْ لاَ ، وَاللهِ! إِنْ أَبَى (لاَ أُكْرِهُهُ)[١٢]. فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْفَاذِ بَعْثِ أُسَامَةَ. وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ إِلَى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ وَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرُكَ عُمَرَ. فَفَعَلَ؛ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: أَذِنْتَ وَنَفْسُكَ طَيِّبَةٌ فَقَالَ أُسَامَةُ: نَعَمْ. قَالَ: فَخَرَجَ. وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ يُنَادِي: عَزْمَةٌ[١٣] مِنِّي أَنْ لاَ يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مِنْ بَعْثِهِ مَنْ كَانَ انْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،

---

(١) ما أعددته من مال وسلاح لحوادث الدهر. «إ - ح».

(٢) أي تجعلهم في نحور العدو ، ليقاتلوهم عنك ويحولوا بينك وبينهم.

(٣) من الإغارة: وهي كبس القوم على غفلة ، وهي بالليل أولى. فتح الملهم (٢/٧).

(٤) وفيما نقل في الكنز: «فلو استأنيت». «إ - ح».

(٥) أي يقر قراره ويستقيم ، والجران: عنق البعير ، يقال ألقى البعير جرانه إذا مد عنقه على الأرض واستراح. «إ - ح».

(٦) أي ينهي الله تعالى وجودهم بالسيوف.

(٧) تمشي إلينا للقتال.

(٨) أي: أخذه أجمع ، ولم يدع منه شيئا.

(٩) من الكنز ، وفي ابن عساكر: قد سمعنا مقالتك. «إ - ح».

(١٠) من الكنز الجديد (١٠/٣٧٨) ، وفي الأصل وابن عساكر: «ولا بد أن يؤوب منه».

(١١) أي لا نستغني عنه؛ لأنه صاحب رأي.

(١٢) كما في الكنز الجديد وابن عساكر: وهو الظاهر ، ويؤيده كلام أبي بكر الذي سيأتي في نفس القصة: «أذنت ونفسك طيبة» ، وفي الأصل: «لأكرهه».

(١٣) بسكون الزاي وفتح العين: أي قسم وتأكيد.

فَإِنِّي لَنْ أُوتى بِأَحَدٍ أَبْطأَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلاَّ أَلْحَقْتُهُ بِهِ مَاشِياً ، وَأَرْسَلَ إِلَى النَّفرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَكَلَّمُوا فِي إِمَارَةِ أُسَامَةَ ، فَغَلَّظَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَهُمْ[١] بِالْخُرُوجِ؛ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ. وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ يُشَيِّعُ أُسَامَةَ وَالْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا رَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ[٢] فِي أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُلٍ ، وَفِيهِمْ أَلْفُ فَرَسٍ. فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِ أُسَامَةَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَاكَ ، فَانْفُذْ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَسْتُ آمُرُكَ وَلاَ أَنْهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنَفِّذٌ لأَمْرٍ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَخَرَجَ سَرِيعاً فَوَطِىءَ بِلاَدًا هَادِئَةً[٣] لَمْ يَرْجِعُوا عَنِ الإِسْلاَمِ مِثْلُ جُهَيْنَةَ وَغَيْرُهَا مِنْ قُضَاعَةَ.

فَلَمَّا نَزَلَ وَادِيَ الْقُرَى[٤] قَدَّمَ عَيْناً[٥] لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُدْعَى حُرَيْثاً[٦] ، فَخَرَجَ عَلَى صَدْرِ رَاحِلَتِهِ أَمَامَهُ فَغَزَا[٧] حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُبْنَى[٨] فَنَظَرَ إِلَى مَا هُنَاكَ وَارْتَادَ الطَّرِيقَ[٩] ، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعاً حَتَّى لَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَتَيْنِ مِنْ أُبْنَى ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُّونَ[١٠] وَلاَ جُمُوعَ لَهُمْ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ السَّيْرَ قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ الْجُمُوعُ ، وَأَنْ يَشُنَّهَا غَارَةً[١١] . كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ. وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣١٢) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه. وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٨/ ١٠٧) .

---

(١) أي تناولهم يعني أمرهم أن يخرجوا واشتد في ذلك.

(٢) تقدم في (ص ٦٦١) .

(٣) يعني مدائن مطمئنة بالإسلام.

(٤) سمي بذلك لكثرة قراه ، وهو بين المدينة وتبوك ، وأعظم مدنه اليوم: مدينة «العلا» شمال المدينة ، على مسافة «٣٥٠» كيلاً ، ويعرف اليوم: «وادي العلا». المعالم الأثيرة.

(٥) جاسوساً. «إ ـ ح».

(٦) حريث العذري ، قال ابن عساكر: له صحبة. الإصابة.

(٧) أي قصد. اهـ وفي الكنز: منفذاً بدل: فغزا. «إ ـ ح».

(٨) تقدم في (١/ ٦٦١) .

(٩) يعني شاهدها وعاينها. «إنعام».

(١٠) غافلون. «إ ـ ح».

(١١) أي أن يفرق جماعته عليهم من كل وجه.

اسْتِئْذَانُ أُسَامَةَ لِلرُّجُوعِ إلى الْمَدِينَةِ وَإِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ وَقِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه في هَذَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ(١) قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ، وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه، فَلَمْ يُجَاوِزْ آخِرُهُمُ الْخَنْدَقَ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَوَقَفَ أُسَامَةُ بِالنَّاسِ، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: ارْجِعْ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذِنْهُ، يَأْذَنْ لِي فَلْيَرْجِعِ النَّاسُ فَإِنَّ مَعِي وُجُوهَهُمْ(٢) وَحَدَّهُمْ(٣) وَلاَ آمَنُ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ، وَثَقَلِ(٤) رَسُولِ اللهِ، وَأَثْقَالِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَخَطَّفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. وَقَالَتِ الأَنْصَارُ: فَإِنْ أَبَى إِلاَّ أَنْ نَمْضِيَ فَأَبْلِغْهُ عَنَّا وَاطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَلِّيَ أَمْرَنَا رَجُلاً أَقْدَمَ سِنّاً مِّنْ أُسَامَةَ. فَخَرَجَ عُمَرُ بِأَمْرِ أُسَامَةَ. فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ أُسَامَةُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَو اخْتَطَفَتْنِيَ الْكِلاَبُ وَالذِّئَابُ لَمْ أَرُدَّ قَضَاءً قَضَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَإِنَّ الأَنْصَارَ أَمَرُونِي أَنْ أُبْلِغَكَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ إِلَيْكَ أَنْ تُوَلِّيَ أَمْرَهُمْ رَجُلاً أَقْدَمَ سِنّاً مِّنْ أُسَامَةَ. فَوَثَبَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ جَالِساً - فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَعَدِمَتْكَ(٥) يَا بْنَ الْخَطَّابِ! اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَأْمُرُنِي أَنْ أَنْزِعَهُ. فَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى النَّاسِ؛ فَقَالُوا لَهُ: مَا صَنَعْتَ فَقَالَ: امْضُوا ثَكِلَتْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ! مَا لَقِيتُ فِي سَبَبِكُمُ الْيَوْمَ مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ!! ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَتَاهُمْ فَأَشْجَعَهُمْ(٦) وَشَيَّعَهُمْ، وَهُوَ مَاشٍ

---

(١) من الكنز وابن سعد، وفي ابن عساكر: الحسين بن أبي الحسين (وهو تصحيف، والحسن بن أبي الحسن هو الحسن البصري من كبار التابعين). «إ - ح».

(٢) أي سادتهم وأعيانهم.

(٣) شوكتهم وقوتهم.

(٤) الثقل يقال لكل خطير نفيس، المراد به: أهل بيته ﷺ.

(٥) أي فقدتك.

هي من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم: «تربت يداك».

(٦) (أي قوّى قلوبهم وجرّأهم على الجهاد). وفي تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٢): «فأشخصهم». «إنعام».

وَأُسَامَةُ رَاكِبٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُودُ دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ [رضي الله عنه]. فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! لَتَرْكَبَنَّ أَوْ لأَنْزِلَنَّ. فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ تَنْزِلُ ، وَوَاللهِ! لاَ أَرْكَبُ؛ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغَبِّرَ قَدَمَيَّ سَاعَةً فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّ لِلْغَازِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعَ مِائَةِ حَسَنَةٍ تُكْتَبُ لَهُ ، وَسَبْعَ مِائَةِ دَرَجَةٍ تُرْفَعُ لَهُ ، وَتُمْحَى عَنْهُ سَبْعُ مِائَةِ خَطِيئَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى قَالَ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِي بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَافْعَلْ. فَأَذِنَ لَهُ. كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ (١/ ١١٧)؛ وَكَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣١٤). وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٠٥) عَنْ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ مُخْتَصَرًا.

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ إِذْ كَلَّمُوهُ فِي إِمْسَاكِ جَيْشِ أُسَامَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا فَرَغُوا مِنَ الْبَيْعَةِ وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لأُسَامَةَ [رضي الله عنهما]: امْضِ لِوَجْهِكَ[1] الَّذِي بَعَثَكَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَقَالُوا: أَمْسِكْ أُسَامَةَ وَبَعْثَهُ[2] ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا الْعَرَبُ إِذَا سَمِعُوا بِوَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ وَكَانَ أَحْزَمَهُمْ ـ[3] أَمْرًا : أَنَا أَحْبِسُ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ! لَقَدِ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ امْضِ يَا أُسَامَةُ! فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أُمِرْتَ بِهِ ، ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَاحِيَةِ فِلَسْطِينَ[4]، وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ[5] ، فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتَ ، وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

---

(١) أي جهتك.
(٢) أي جماعته. «إنعام».
(٣) أضبطهم أمراً وأشدهم إتقاناً.
(٤) كانت من التقسيمات الإدارية القديمة ، تضم من مدن شرق الأردن ، عمان ، وتضم جبال الشراة إلى العقبة. وإن الأردن كان يضم عدداً من مدن فلسطين الحالية مثل عكا وطبرية. المعالم الأثيرة.
(٥) تقع في الديار الأردنية ـ شرقي الأردن ـ على مسيرة ١١ كيلاً جنوب الكرك. وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان ، وبالقرب منها قرية «المزار»=

فَأَسْتَشِيرَهُ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فَإِنَّهُ ذُو رَأْيٍ وَمُنَاصِحٌ لِلإِسْلَامِ، فَافْعَلْ؛ فَفَعَلَ أُسَامَةُ. وَرَجَعَ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنْ دِينِهِمْ وَعَامَّةُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَغَطَفَانُ[(١)] وَبَنُو أَسَدٍ وَعَامَّةُ أَشْجَعَ وَتَمَسَّكَ طَيِّءٌ بِالإِسْلَامِ. وَقَالَ عَامَّةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَمْسِكْ أُسَامَةَ وَجَيْشَهُ، وَوَجِّهْهُمْ إِلَى مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلَامِ مِنْ غَطَفَانَ وَسَائِرِ الْعَرَبِ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَحْبِسَ أُسَامَةَ وَجَيْشَهُ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ فِي الْمَشُورَةِ فِيمَا لَمْ يَمْضِ مِنْ نَبِيِّكُمْ فِيهِ سُنَّةٌ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكُمْ بِهِ كِتَابٌ، وَقَدْ أَشَرْتُمْ وَسَأُشِيرُ[(٢)] عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَرْشَدَ ذَلِكَ فَأْتَمِرُوا بِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَجْمَعَكُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَرَى مِنْ أَمْرٍ أَفْضَلَ فِي نَفْسِي مِنْ جِهَادِ مَنْ مَنَعَ مِنَّا عِقَالاً[(٣)] كَانَ يَأْخُذُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَانْقَادَ الْمُسْلِمُونَ لِرَأْيِ أَبِي بَكْرٍ وَرَأَوْا أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِهِمْ. فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ حِينَئِذٍ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لِوَجْهِهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأُصِيبَ فِي الْغَزْوِ مُصِيبَةً عَظِيمَةً[(٤)]، وَسَلَّمَهُ اللهُ وَغَنَّمَهُ هُوَ وَجَيْشَهُ وَرَدَّهُمْ صَالِحِينَ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ حِينَ خَرَجَ أُسَامَةُ؛ وَهَرَبَتِ الأَعْرَابُ بِذَرَارِيِّهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ هَرَبُ الأَعْرَابِ بِذَرَارِيِّهِمْ، كَلَّمُوا أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَأَمِّرْ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْجَيْشِ وَاعْهَدْ إِلَيْهِ[(٥)] بِأَمْرِكَ، فَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ بِأَبِي بَكْرٍ حَتَّى رَجَعَ، وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه عَلَى الْجَيْشِ فَقَالَ لَهُ: إِذَا أَسْلَمُوا وَأَعْطَوُا الصَّدَقَةَ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَرْجِعَ فَلْيَرْجِعْ؛ وَرَجَعَ

= تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة وهم: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة.. وغيرهم. المعالم الأثيرة.

(١) قبيلة عدنانية كانت منازلهم بنجد، مما يلي وادي القرى وجبل طيء.. ومن ديارهم: ذو أرل والهباءة، ومن جبالهم ضرغد، ومن أوديتهم: «الرمة»، كانوا يعبدون العزى في الجاهلية. المعالم الأثيرة.

(٢) أي أريكم ما عندي فيه من المصلحة والخير.

(٣) هو الحبل الذي يعقل به البعير، وإنما ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم أن يمنعوه؛ لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعي ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك.

(٤) لعل الصحيح فأصاب ـ أي أبو بكر ـ في الغزو إصابة عظيمة، وإلا فلم يصب جيش أسامة في هذا الغزو بل أصيب الأعداء. «ش».

(٥) أي أوصه.

أَبو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ (١/١١٨)؛ وَذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣١٤).

وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٠٤) عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ وَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي افْتَرَقُوا فِيهِ وَقَالَ: لِيَتِمَّ بَعْثُ أُسَامَةَ، وَقَدِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِمَّا عَامَّةً وَإِمَّا خَاصَّةً فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَنَجَمَ[١] النِّفَاقُ وَاشْرَأَبَّتِ[٢] الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ، وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ[٣] فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ[٤] لِفَقْدِ نَبِيِّهِم ﷺ وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ. فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُّ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَرَبُ ـ عَلَى مَا تَرَى ـ قَدِ انْتَقَضَتْ بِكَ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَخْطَفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ وَمِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ وَعَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً[٥] وَاشْرَأَبَّ النِّفَاقُ، وَاللهِ! لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ[٦] لَهَاضَهَا[٧] وَصَارَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَأَنَّهُمْ مِعْزًى[٨] مَطِيرَةٌ فِي حُشٍّ[٩] فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ بِأَرْضٍ مُسْبِعَةٍ[١٠]، فَوَاللهِ! مَا اخْتَلَفُوا

(١) أي ظهر. «إ ـ ح».

(٢) اشرأب للشيء وإليه: مد عنقه لينظر أو ارتفع، وأصله عند شرب الماء حتى يتهيأ له ثم كثر حتى استعمل في رفع الرأس ومد العنق عند النظر، ولهذا عدي مثله بإلى.

(٣) المصابة بالمطر، وبالأردية: بارش مين بهيـــي هوئى». «إظهار».

(٤) أي ذات الشتاء، وهو كناية عن ثقلهم بسبب ما وقع بهم ﷺ.

(٥) كذا في الأصل، أي جميعهم. وفي الهيثمي (٩/ ٥٠): «ارتدت العرب» ولعل المراد هنا المبالغة لكثرة المرتدين.

(٦) الثوابت الرواسخ. «إ ـ ح».

(٧) لكسرها. «إ ـ ح» وبالأردية: اش اش كرديتى. «إظهار».

(٨) وضربت المعزى مثلاً؛ لأنها من أضعف الغنم، تحملاً للمطر والبرد. مجمع «إنعام».

(٩) بستان ومجتمع نخل، وفي مجمع البحار في مادة خفش: تعني أنهم في عمى وحيرة. «إنعام».

(١٠) أرض تكثر فيها السباع. «إ ـ ح».

فِي نُقْطَةٍ[١] إِلاَّ طَارَ أَبِي بِخَطَلِهَا[٢] وَعِنَانِهَا[٣] وَفَصْلِهَا[٤] - انْتَهى. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٥٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طُرُقٍ، وَرِجَالُ أَحدِهَا ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! لَوْلاَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللهُ؛ ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ. فَقِيلَ لَهُ: مَهْ[٦] يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما فِي سَبْعِ مِائَةٍ[٧] إِلَى الشَّامِ. فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خُشُبٍ[٨] قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ! رُدَّ هَؤُلاَءِ: تُوَجِّهُ هَؤُلاَءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! لَوْ جَرَّتِ الْكِلاَبُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا رَدَدْتُ جَيْشاً وَجَّهَهُ رَسُولُ اللهِ، وَلاَ حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللهِ. فَوَجَّهَ أُسَامَةَ، فَجَعَلَ لاَ يَمُرُّ بِقَبِيلٍ يُرِيدُونَ الارْتِدَادَ إِلاَّ قَالُوا: لَوْلاَ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ قُوَّةً مَا خَرَجَ مِثْلُ هَؤُلاَءِ مِنْ عِنْدِهِمْ وَلَكِنْ نَدَعُهُمْ حَتَّى يَلْقَوُا الرُّومَ، فَلَقُوا الرُّومَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، فَثَبَتُوا عَلَى الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٠٥).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الصَّابُونِيُّ فِي الْمِائَتَيْنِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٩)، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْمُخْتَصَرِ (١/ ١٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ - أَيْ فِي إِسْنَادِهِ - هَذَا أَظُنُّهُ الْبَرْمَكِيَّ لِرِوَايَةِ الْفِرْيَابِيِّ عَنْهُ وَهُوَ مُتَقَارِبُ

(١) أي (في أمر وقضية)، وهذا يقال عند المبالغة في الموافقة. مجمع «إنعام».

(٢) بفتح الخاء والطاء: الكلام الفاسد، وفي الهيثمي (٩/ ٥٠): إلا طار أبي بحظها اهـ، وفي الصغير للطبراني (ص ٢١٨): فما اختلفوا في يقظة إلا طار أبي بخطها وسنانها. «إنعام».

(٣) العنان: سير اللجام تعني تولي زمام الأمور في يده.

(٤) أي فاصل قاطع.

(٥) في (ص ٢١٨). «إنعام».

(٦) اكفف.

(٧) وفي رواية ابن عساكر: ثلاثة آلاف وهو الأشهر وللتأويل فيه مساغ: أي إن عدة الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة من قريش. انظر الفتح (٨/ ١٥٢).

(٨) بضم أوله وثانيه: واد أو موضع ويقع على مرحلة من المدينة في طريق الشام، وربما يكون موضعه على مسافة ٣٥ كيلاً، من المدينة ضفة وادي الحمض الشرقية. المعالم الأثيرة.

الْحَدِيثِ؛ فَأَمَّا الْبَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ فَمَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، انْتَهى. وَقَالَ فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ: وَسَنَدُهُ - أَيْ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - حَسَنٌ؛ انْتَهى.

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٤٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرِضَ بَعْدَ مَخْرَجِ خَالِدٍ رضي الله عنهما إِلَى الشَّامِ مَرْضَتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا بِأَشْهُرٍ. فَقَدِمَ الْمُثَنَّى رضي الله عنه وَقَدْ أَشْفَى[1]، وَعَقَدَ لِعُمَرَ[2] رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: عَلَيَّ بِعُمَرَ. فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ: اسْمَعْ يَا عُمَرُ! مَا أَقُولُ لَكَ ثُمَّ اعْمَلْ بِهِ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ مِنْ يَوْمِي هَذَا وَذَلِكَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ؟، فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَلاَ تُمْسِيَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ[3] النَّاسَ مَعَ الْمُثَنَّى، وَإِنْ تَأَخَّرْتُ إِلَى اللَّيْلِ فَلاَ تُصْبِحَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ الْمُثَنَّى، وَلاَ يَشْغَلَنَّكُمْ مُصِيبَةٌ وَإِنْ عَظُمَتْ عَنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي مُتَوَفَّى[4] رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا صَنَعْتُ وَلَمْ يُصَبِ الْخَلْقُ بِمِثْلِهِ، وَبِاللهِ! لَوْ أَنِّي آنِي[5] عَنْ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ لَخَذَلَنَا وَلَعَاقَبَنَا، فَاضْطَرَمَتِ الْمَدِينَةُ نَارًا[6] انْتَهى.

اهْتِمَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ رضي الله عنه فِي الْقِتَالِ وَخُطْبَتُهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ اشْرَأَبَّ[7] النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ، وَارْتَدَّ الْعَرَبُ (وَأَرْعَدَتِ) الْعَجَمُ[8]

(١) أي قارب وأشرف على الموت.
(٢) أي عهد له بالخلافة.
(٣) أي ادعهم وحرضهم على الجهاد.
(٤) اسم ظرف زمان: أي وقت وفاته. «إنعام».
(٥) أتأخر وأبطىء.
(٦) اشتعلت، وهو كناية عن إقدام أهلها على الهلكة بالمحاربة.
(٧) أي ازداد وارتفع ومد عنقه.
(٨) في الأصل: ارتدت، والصحيح: أن العجم لم يرتدوا حيث لم يكن هناك عجم قد أسلموا=

وَأَبْرَقَتْ[١] وَتَوَاعَدُوا نِهَاوَنْدَ[٢] وَقَالُوا: قَدْ مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَتِ الْعَرَبُ تُنْصَرُ بِهِ ، فَجَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْعَرَبَ قَدْ مَنَعُوا شَاتَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ وَرَجَعُوا عَنْ دِينِهِمْ وَإِنَّ هَذِهِ الْعَجَمَ قَدْ تَوَاعَدُوا نِهَاوَنْدَ لِيَجْمَعُوا لِقِتَالِكُمْ ، وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُمْ تُنْصَرُونَ بِهِ قَدْ مَاتَ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فَمَا أَنَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنِّي أَثْقَلُكُمْ حِمْلاً لِهَذِهِ الْبَلِيَّةِ[٣] فَأَطْرَقُوا[٤] طَوِيلاً. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: أَرَى ـ والله! ـ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَنْ تَقْبَلَ مِنَ الْعَرَبِ الصَّلاَةَ وَتَدَعَ لَهُمُ الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّهُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَمْ يُعِدَّهُمُ الإِسْلاَمُ[٥] ، فَإِمَّا أَنْ يَرُدَّهُمُ اللهُ عَنْهُ إِلَى خَيْرٍ وَإِمَّا أَنْ يُعِزَّ اللهُ الإِسْلاَمَ فَنَقْوَى عَلَى قِتَالِهِمْ ، فَمَا لِبَقِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ يَدَانِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ قَاطِبَةً[٦] . فَالْتَفَتَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مِثْلَ ذَلِكَ؛ وَتَابَعَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ؛ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الأَنْصَارِ فَتَابَعُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْحَقُّ قُلٌّ[٧] شَرِيدٌ ، وَالإِسْلاَمُ غَرِيبٌ طَرِيدٌ ، قَدْ رَثَّ[٨] حَبْلُهُ ، وَقَلَّ أَهْلُهُ ، فَجَمَعَهُمُ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ[٩] وَجَعَلَهُمُ الأُمَّةَ الْبَاقِيَةَ الْوُسْطَى ، وَاللهِ! لاَ أَبْرَحُ

= ولا تواعدوا نهاوند؛ لأن المسلمين ما كانوا قد غزوهم حتى ذلك التاريخ. (فالصحيح هنا «أرعدت» كما في جمع الجوامع ، والمعنى توعدت بالشر وصاحت بالقتال). «ش».

(١) تهددت وأوعدت. وكلاهما متقاربان.

(٢) نهاوند ، بالكسر وتفتح ، والواو مفتوحة والنون ساكنة والدال مهملة: مدينة عظيمة في قبلة همدان ، بينهما ثلاثة أيام. مراصد الاطلاع.

(٣) وذلك لأنه رضي الله عنه صار أميرهم ، وكان يعرف ثقل هذه المسؤولية.

(٤) يعني سكتوا وتفكروا.

(٥) أي لم يجهزهم ولم يرسخ الإسلام في قلوبهم بعد ، وفي منتخب كنز العمال: «لم يقدهم».

(٦) أي جميعهم.

(٧) بالضم: قليل. والشريد: الطريد لا مأوى له.

(٨) أي ضعف. «إ ـ ح».

(٩) المعنى أن الله بعث نبيه والحال هكذا مدة من الزمان حتى جمع الله الناس على الإسلام ودخلوا فيه طائعين أفواجاً فعز الإسلام وقويت شوكته.

أَقُومُ بِأَمْرِ اللهِ وَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يُنجزَ اللهُ لَنَا (وَعْدَهُ)[١] وَيَفِيَ لَنَا عَهْدَهُ، فَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيدًا فِي الْجَنَّةِ، وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَوَارِثَ عِبَادِهِ الْحَقِّ[٢]! فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ - وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ -: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٣] وَاللهِ! لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ مَعَهُمُ الشَّجَرُ وَالْمَدَرُ وَالْجِنُّ والإِنْسُ لَجَاهَدْتُهُمْ حَتَّى تَلْحَقَ رُوحِي بِاللهِ؛ إِنَّ اللهَ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ثُمَّ جَمَعَهُمَا؛ فَكَبَّرَ عُمَرُ وَقَالَ: وَاللهِ! قَدْ عَلِمْتُ - وَاللهِ! حِينَ عَزَمَ اللهُ لأَبِي بَكْرٍ عَلَى قِتَالِهِمْ - أَنَّهُ الْحَقُّ. كَذَا فِي كَنزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الرِّدَّةُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَى فَكَفَى، وَأَعْطَى فَأَغْنَى، إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ (وَالْعِلْمُ)[٤] شَرِيدٌ[٥]، وَالإِسْلاَمُ غَرِيبٌ (طَرِيدٌ)[٦]، قَدْ رَثَّ حَبْلُهُ، وَخَلَقَ عَهْدُهُ[٧]، وَضَلَّ أَهْلُهُ عَنْهُ، وَمَقَتَ[٨] اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا لَخَيْرٍ عِنْدَهُمْ[٩] وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُمْ شَرًّا لَشَرٍّ عِنْدَهُمْ، وَقَدْ غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ وَأَلْحَقُوا فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَالْعَرَبُ الأُمِّيُّونَ[١٠] صِفْرٌ[١١] مِنَ اللهِ لاَ يَعْبُدُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ، أَجْهَدُهُمْ عَيْشاً وَأَضَلُّهُمْ دِيناً فِي ظَلَفٍ[١٢] مِنَ الأَرْضِ،

---

(١) الصحيح: «حتى ينجز الله لنا وعده ويوفي لنا عهده» كما سيأتي في رواية ابن عساكر بعينها (ص ٥٥٢) ويشهد له لفظ جمع الجوامع وقد سقط من الكنز والله أعلم.

(٢) وفي منتخب الكنز وجمع الجوامع: عبادة الحق.

(٣) [سورة النور: ٥٥].

(٤) من البداية (٦/ ٣١٢) عن ابن عساكر، وفي الكنز: بدونه.

(٥) أي لا مأوى له.

(٦) من البداية ومعناه: مطرود.

(٧) أي قدم وبعد زمانه.

(٨) أبغضهم أشد البغض. «إ - ح».

(٩) أي ما أعطاهم من الخير كان تفضلاً منه سبحانه وتعالى ومن غير استحقاق منهم له.

(١٠) وفي البداية (٦/ ٣١٢): الآمنون. «إنعام».

(١١) أي خالون، المراد أنهم لا يعرفون قليلاً ولا كثيراً من أمر الدين.

(١٢) الظلف هو بفتحتين: الغليظ الصلب من الأرض مما لا يبين فيه أثر.

مَعَهُ فِئَةُ الصَّحَابَةِ؛ فَجَمَعَهُمُ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَجَعَلَهُمُ الأُمَّةَ الْوُسْطَى نَصَرَهُمْ بِمَنِ اتَّبَعَهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ حَتَّى قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ. فَرَكِبَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانُ مَرْكَبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَنْهُ وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ وَبَغَى هُلْكَهُمْ[1]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2]، إِنَّ مَنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْعَرَبِ مَنَعُوا شَاتَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا فِي دِينِهِمْ؛ - وَإِنْ رَجَعُوا إِلَيْهِ - أَزْهَدَ مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا، (وَلَمْ تَكُونُوا)[3] فِي دِينِكُمْ أَقْوَى مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا عَلَى مَا فَقَدْتُمْ مِنْ بَرَكَةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ؛ وَلَقَدْ وَكَّلَكُمْ[4] إِلَى الْكَافِي الأَوَّلِ الَّذِي وَجَدَهُ ضَالاً فَهَدَاهُ، وَعَائِلاً فَأَغْنَاهُ[5]، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ[6] مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا، وَاللهِ! لاَ أَدَعُ أَنْ أُقَاتِلَ عَلَى أَمْرِ اللهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللهُ وَعْدَهُ وَيُوفِيَ لَنَا عَهْدَهُ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ شَهِيدًا مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَتَهُ وَارِثَهُ فِي أَرْضِهِ، قَضَى اللهُ الْحَقَّ؛ وَقَوْلَهُ الَّذِي - لاَ خُلْفَ فِيهِ - ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[7]؛ ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ وَالصِّدِّيقِ، لَكِنَّهُ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ بِالصِّحَّةِ لِجَزَالَةِ أَلْفَاظِهِ وَكَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٢). وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٣١) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ.

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى مَنْ تَوَقَّفَ أَوْ أَرَادَ الإِمْهَالَ فِي الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ رَأْيُ الْمُهَاجِرِينَ وَأَنَا فِيهِمْ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! اتْرُكِ النَّاسَ يُصَلُّونَ

(١) أي تسلط على هلاكهم.
(٢) [سورة آل عمران: ١٤٤].
(٣) بالخطاب كما في البداية (٦/ ٣١٢) وهو الظاهر، وفي الكنز: «لم يكونوا». «إنعام».
(٤) أي الرسول ﷺ. «ش».
(٥) إشارة إلى قوله تعالى خطابا للنبي ﷺ في سورة الضحى ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.
(٦) طرفها.
(٧) [سورة النور: ٥٥].

وَلاَ يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَدْ دَخَلَ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ لأَقَرُّوا بِهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَنْ أَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرُكَ شَيْئاً قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، أَلاَ[1] أُقَاتِلُ عَلَيْهِ! فَقَاتَلَ الْعَرَبَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَذَلِكَ الْيَوْمُ خَيْرٌ مِّنْ آلِ عُمَرَ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١) وَعِنْدَ الإِسْمَاعِيلِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ ارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ وَقَالُوا: نُصَلِّي وَلاَ نُزَكِّي. فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله! تَأَلَّفِ النَّاسَ[3] وَارْفُقْ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَحْشِ، فَقَالَ: (رَجَوْتُ)[4] نُصْرَتَكَ وَجِئْتَنِي بِخِذْلاَنِكَ! جَبَّارًا[5] فِي الْجَاهِلِيَّةِ، خَوَّارًا فِي الإِسْلاَمِ، مَاذَا خَشِيتُ[6] أَنْ أَتَأَلَّفَهُمْ بِشِعْرٍ مُفْتَعَلٍ[7] أَوْ بِسِحْرٍ مُفْتَرىً هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! مَضَى النَّبِيُّ ﷺ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَالله! لأُجَاهِدَنَّهُمْ مَا اسْتَمْسَكَ السَّيْفُ فِي يَدِي وَإِنْ مَنَعُونِي عِقَالاً[8]. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَجَدْتُهُ فِي ذَلِكَ أَمْضَى مِنِّي وَأَعْزَمَ مِنِّي، وَأَدَّبَ النَّاسَ[9] عَلَى أُمُورٍ، هَانَ عَلَيَّ كَثِيرٌ مِّنْ مَّؤُونَتِهِمْ[10] حِينَ وُلِّيتُهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٠٠).

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ بِشْرَانَ فِي فَوَائِدِهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ، وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ ضَبَّةَ بْنِ الْمَحْصَنِ الْعَنَزِيِّ[11]

---

(١) للتنبيه.

(٢) أي من أعمال آل عمر، (هي أسلوب للمبالغة في المدح). «إظهار».

(٣) أي استمل قلوبهم، المراد: اقبل حالهم التي عليها حتى يحبوك، فإن أحبوك أطاعوك، والله أعلم.

(٤) كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٥٤)، وفي الكنز: «أخرت».

(٥) أي قويا «خوارا» ضعيفاً. «إ ـ ح».

(٦) الصواب: «ماذا عسيت» كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي. «ش».

(٧) أي بشعر مبتدع أغرب فيه قائله. «إ ـ ح».

(٨) الحبل الذي يعقل به البعير.

(٩) كما في تاريخ الخلفاء (ص ٥٤)، وفي الكنز: «آدب الناس».

(١٠) ثقلهم وشدتهم.

(١١) في الكنز: الغنوي وهو خطأ، والصواب: العنزي، كما في خلاصة تذهيب الكمال، والإصابة (٢/ ٢٠٧) وهو تابعي مشهور، وهو نسبة إلى عنزة وهو أبو حي من ربيعة. انظر=

قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه: أَنْتَ خَيْرٌ مِّنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. فَبَكَى وَقَالَ: وَاللهِ! لَلَيْلَةٌ مِّنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَوْمٌ خَيْرٌ مِّنْ عُمَرِ عُمَرَ[١]: (وَآلِ عُمَرَ)[٢]: هَلْ لَكَ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِلَيْلَتِهِ وَيَوْمِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَّا لَيْلَتُهُ: فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَارِباً مِّنْ أَهْلِ مَكَّةَ خَرَجَ لَيْلاً فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْهِجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ (ص ٤٤١)؛ قَالَ: وَأَمَّا يَوْمُهُ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُصَلِّي وَلاَ نُزَكِّي؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي وَلاَ نُزَكِّي. فَأَتَيْتُهُ ـ وَلاَ آلُو نُصْحاً ـ فَقُلْتُ ـ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! تَأَلَّفِ النَّاسَ ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٣٤٨).

وَعِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَالشَّيْخَيْنِ[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ رضي الله

= لباب الأنساب، وفي التقصيب (ص ١٧٨): محصن، بفتح الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون.

(١) المعنى من أعمال عُمُر عمر. «إظهار».

(٢) وهناك قصة جرت لضبة العنزي هذا مع عمر رضي الله عنه خلاصتها: أن ضبة كان بالبصرة وكان واليها من قبل عمر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان أبو موسى يدعو لعمر في خطبه فيعترضه ضبة ويقول له: أين أنت عن صاحبه أبي بكر تفضله عليه؟ ثم إن أبا موسى شكا ضبة إلى عمر فأرسل عمر وراء ضبة فحضر هذا إلى المدينة فسلم على عمر فسأله من أنت؟ قال: أنا ضبة العنزي فقال له عمر: لا مرحباً بك ولا أهلاً، قال ضبة: أما الرحب فمن الله عز وجل، وأما الأهل فلا أهل ولا مال. فبما استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته؟ قال: إن عاملي على البصرة يشكوك فقص عليه ضبة قصته مع أبي موسى وقال له: أنت خير من أبي بكر رضي الله عنه؟ فاندفع عمر باكيا وهو يقول: «والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر وآل عمر» ثم قال لضبة أنت ـ والله ـ أوثق من أبي موسى وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ قال ضبة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين. ثم رده عمر إلى البصرة وعاتب فيه أبا موسى عن الرياض النضرة. هذا ولا يفهم من هذه القصة أن أبا موسى كان يفضل عمر على أبي بكر، والذي جرى أن أبا موسى كان يدعو للخليفة عمر ولا يذكر أبا بكر (كما في القصة)؛ لأنـه توفي رضي الله عنه، فكان ضبة يشغب عليـه، ولهذا شكاه إلى عمـر. «ش».

(٣) البخـاري في كتاب الاعتصام ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢/ ١٠٨٠)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله إلخ (١/ ٣٧).

عنه: يَا أَبَا بَكْرٍ! كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[١]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَاللهِ! لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ[٢] بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ! لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً[٣] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ[٤] أَنَّ اللهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الأَرْبَعَةُ[٥] إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٠١).

اهْتِمَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه بِإِرْسَالِ الْجُيُوشِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَتَرْغِيبُهُ فِي الْجِهَادِ وَمُشَاوَرَتُهُ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي جِهَادِ الرُّوم

تَرْغِيبُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٣٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ:

(١) أي فيما يستترون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة، قال: ففيه: أن من أظهر الإسلام وأسرّ الكفر يقبل إسلامه في الظاهر. النووي.

(٢) معناه من أطاع في الصلاة وجحد الزكاة أو منعها. النووي.

(٣) ذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال: الحبل الذي يعقل به البعير. قال الخطابي: وقال ابن أبي عائشة: كان من عادة المصدق إذا أخذ الصدقة أن يعمد إلى قرن، وهو، فتح القاف والراء، وهو حبل فيقرن به بين البعيرين: أي يشده في أعناقهما لئلا تشرد الإبل، وقال أبو عبيدة، وقد بعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضتين عقالهما وقرنهما، وكان عمر أيضا يأخذ مع كل فريضة عقالاً. النووي مختصراً.

(٤) ومعناه: علمت أنه جازم بالقتال لما ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبه من الطمأنينة لذلك واستصوابه ذلك، ومعنى قوله: «عرفت أنه الحق»: أي بما أظهر من الدليل، وأقامه من الحجة فعرفت بذلك أن ما ذهب إليه أنه الحق. النووي.

(٥) أبو داود في كتاب الزكاة ـ باب الزكاة (١/ ٢١٧)، والنسائي في كتاب الزكاة ـ باب مانع الزكاة (١/ ٣٣٥)، والترمذي في أبواب الإيمان، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا «لا إله إلا الله» إلخ (٢/ ٨٤).

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه في النَّاسِ خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللهَ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ! وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ جَوَامِعَ[(١)] ، فَمَنْ بَلَغَهَا فَهُوَ حَسْبُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ للهِ عز وجل كَفَاهُ اللهُ. عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْقَصْدِ؛ فَإِنَّ الْقَصْدَ أَبْلَغُ ، أَلاَ إِنَّهُ لاَ دِينَ لأَحَدٍ لاَ إِيمَانَ لَهُ[(٢)] ، وَلاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَ حِسْبَةَ[(٣)] لَهُ؛ وَلاَ عَمَلَ لِمَنْ لاَ نِيَّةَ لَهُ؛ أَلاَ وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، لَمَا[(٤)] يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ أَنْ يُخَصَّ[(٥)] بِهِ ، هِيَ (التِّجَارَةُ)[(٦)] الَّتِي دَلَّ اللهُ عَلَيْهَا وَنَجَّى بِهَا مِنَ الْخِزْيِ ، وَأَلْحَقَ بِهَا الْكَرَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ كَذَا فِي الْمُخْتَصَرِ. وَذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٧) مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٣٠) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِمِثْلِهِ.

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما وَمَنْ مَعَهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ

وأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/ ١٧٩) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ فَرَغَ مِنَ الْيَمَامَةِ. قَالَ: فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ـ وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ ـ:

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ[(٧)] اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ؛ أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَزَ[(٨)] وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ ، وَأَذَلَّ عَدُوَّهُ؛ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ فَرْدًا ، فَإِنَّ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. قَالَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ

---

(١) هي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة.
(٢) من الكنز والطبري ، وفي ابن عساكر: معه. «إ ـ ح».
(٣) أي إرادة الثواب.
(٤) موصولة.
(٥) من الطبري ، وفي الكنز: أن يحضره؛ وفي ابن عساكر: أن يحض به. «إ ـ ح».
(٦) كما في الطبري ، قلت: وهو الصواب ، وفي الأصل: النجاة. «الأعظمي إظهار».
(٧) أي أحمده معكم ، إلى بمعنى مع. أو أشكر إليكم نعمه وأحدثكم بها.
(٨) أي أتمه وقضاه.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾[1] ـ وَكَتَبَ الآيَةَ كُلَّهَا وَقَرَأَ الآيَةَ ـ وَعْدًا مِنْهُ لاَ خُلْفَ لَهُ، وَمَقَالاً لاَ رَيْبَ فِيهِ، وَفَرَضَ الْجِهَادَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٌ لَّكُمۡ﴾[2] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَاتِ؛ فَاسْتَتِمُّوا بِوَعْدِ اللهِ[3] إِيَّاكُمْ وَأَطِيعُوهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمَؤُونَةُ، وَاسْتَبَدَّتِ الرَّزِيَّةُ[4] وَبَعُدَتِ الْمَشَقَّةُ[5]؛ وَفُجِعْتُمْ[6] فِي ذَلِكَ بِالأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ؛ فَاغْزُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾[7] ـ كَتَبَ الآيَةَ ـ أَلاَ! وَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ؛ فَلاَ يَبْرَحْهَا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي، فَسِيرُوا مَعَهُ وَلاَ تَتَثَاقَلُوا عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ سَبِيلٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ. فَإِذَا وَقَعْتُمُ الْعِرَاقَ[8] فَكُونُوا بِهَا حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي؛ كَفَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مُهِمَّاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ!»، انْتَهَى.

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ أَكَابِرَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي غَزْوِ الرُّومِ وَخُطْبَتُهُ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٦) عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْخُزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه غَزْوَ الرُّومِ دَعَا عَلِيّاً، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ

(١) [سورة النور: ٥٥].
(٢) [سورة البقرة: ٢١٦].
(٣) أي سلوا الله أن يتم وعده.
(٤) أي غلبت المصيبة العظيمة التي لا يقدر على ضبطها بسهولة.
(٥) كذا في البيهقي، والظاهر: الشقة هو السفر البعيد أو المسافة يشق قطعها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾. «إظهار».
(٦) أي أو لمتم إيلاماً شديداً.
(٧) [سورة التوبة: ٤١].
(٨) منصوب بنزع الخافض: أي في العراق.

الْجَرَّاحِ ، وَوُجُوهَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَغَيْرِهِمْ [رضي الله عنهم] فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى: وَأَنَا فِيهِمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنَّ اللهَ عز وجل لاَ تُحْصَى نَعْمَاؤُهُ ، وَلاَ تَبْلُغُ جَزَاءَهَا الأَعْمَالُ ، فَلَهُ الْحَمْدُ؛ قَدْ جَمَعَ اللهُ كَلِمَتَكُمْ ، وَأَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَهَدَاكُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَنَفَى عَنْكُمُ الشَّيْطَانَ(١) ، فَلَيْسَ يَطْمَعُ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ ، وَلاَ تَتَّخِذُوا إِلَهاً غَيْرَهُ؛ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ بَنُو أُمٍّ وَأَبٍ. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَنْفِرَ(٢) الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ لِيُؤَيِّدَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَجْعَلَ اللهُ كَلِمَتَهُ الْعُلْيَا ، مَعَ أَنَّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْحَظَّ الأَوْفَرَ؛ لأَنَّهُ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ هَلَكَ شَهِيدًا ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ؛ وَمَنْ عَاشَ عَاشَ مُدَافِعاً عَنِ الدِّينِ مُسْتَوْجِباً عَلَى اللهِ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ. وَهَذَا رَأْيِي الَّذِي رَأَيْتُهُ ، فَلْيُشِرِ امْرُؤٌ عَلَيَّ بِرَأْيِهِ.

خُطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه وَمُتَابَعَتُهُ فِي إِمْضَاءِ رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَخُصُّ بِالْخَيْرِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ! وَاللهِ مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ قَطُّ إِلاَّ سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ؛ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ؛ قَدْ وَاللهِ! أَرَدْتُ لِقَاءَكَ بِهَذَا الرَّأْيِ الَّذِي رَأَيْتَ فَمَا قُضِيَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى ذَكَرْتَهُ ، فَقَدْ أَصَبْتَ ـ أَصَابَ اللهُ بِكَ سَبِيلَ الرَّشَادِ! ـ سَرِّبْ(٣) إِلَيْهِمُ الْخَيْلَ(٤) فِي إِثْرِ الْخَيْلِ ، وَابْعَثِ الرِّجَالَ(٥) بَعْدَ الرِّجَالِ وَالْجُنُودَ تُتْبِعُهَا الْجُنُودَ؛ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ.

---

(١) أي نحاه وأبعده.
(٢) أي أكلفهم أن ينفروا.
(٣) أي أرسل قطعة قطعة. «إ ـ ح».
(٤) الفرسان.
(٥) الرجال جمع راجل: أي ماش. النهاية «تتبعها» تلحقها، والمراد: أرسل الناس على أي حال.

رأيُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه في نَوْعِيَّةِ الْجِهَادِ بِالنَّظَرِ إِلَى نَوْعِيَّةِ الرُّومِ

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه قَامَ فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّهَا الرُّومُ وَبَنُو الأَصْفَرِ(١) حَدٌّ(٢) حَدِيدٌ(٣) وَرُكْنٌ شَدِيدٌ، مَا أَرَى أَنْ نَقْتَحِمَ(٤) عَلَيْهِمُ اقْتِحَاماً، وَلَكِنْ نَبْعَثُ الْخَيْلَ فَتُغِيرُ فِي قَوَاصِي(٥) أَرْضِهِمْ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْكَ، وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِمْ مِرَارًا أَضَرُّوا بِهِمْ، وَغَنِمُوا مِنْ أَدَانِي أَرْضِهِمْ فَقَعَدُوا بِذَلِكَ عَنْ عَدُوِّهِمْ(٦)؛ ثُمَّ تَبْعَثُ إِلَى أَرَاضِي الْيَمَنِ وَأَقَاصِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، ثُمَّ تَجْمَعُهُمْ جَمِيعاً إِلَيْكَ؛ ثُمَّ إِنْ شِئْتَ بَعْدَ ذَلِكَ غَزَوْتَهُمْ بِنَفْسِكَ وَإِنْ شِئْتَ أَغْزَيْتَهُمْ(٧)؛ ثُمَّ سَكَتَ وَسَكَتَ النَّاسُ.

رَأْيُ عُثْمَانَ فِي إِمْضَاءِ مَا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ وَمُوَافَقَةُ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ رَأْيَ عُثْمَانَ رضي الله عنهم

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَرَوْنَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: إِنِّي أَرَى أَنَّكَ نَاصِحٌ لأَهْلِ هَذَا الدِّينِ، شَفِيقٌ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَأْياً تَرَاهُ لِعَامَّتِهِمْ صَلاَحاً، فَاعْزِمْ عَلَى إِمْضَائِهِ فَإِنَّكَ غَيْرُ ظَنِينٍ(٨). فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَمَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ [رضي الله عنهم]: صَدَقَ عُثْمَانُ، مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيٍ فَأَمْضِهِ؛ فَإِنَّا لاَ نُخَالِفُكَ

---

(١) سموا بني الأصفر؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.
(٢) وفي الكنز: حديد. «إ - ح».
(٣) يعني أن الروم ذوو قوة كبيرة وأن بأسهم شديد.
(٤) اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتقحمه: إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت.
(٥) جمع قاصية، أي بعيدة. «إ - ح».
(٦) يعني الروم يقعدون عنكم، وتستريحون أنتم من هجومهم لضعف شوكتهم.
(٧) جهزتهم للغزو.
(٨) أي متهم، وفي الكنز: غير ضنين. «إ - ح».

وَلاَ نَتَّهِمُكَ ، وَذَكَرُوا هَذَا وَأَشْبَاهَهُ؛ وَعَلِيٌّ فِي الْقَوْمِ لَمْ يَتَكَلَّمْ.

تَبْشِيرُ عَلِيٍّ أَبَا بَكْرٍ وَسُرُورُهُ بِمَا قَالَ عَلِيٌّ وَخُطْبَتُهُ فِي اسْتِنْفَارِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَاذَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: أَرَى أَنَّكَ إِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ أَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِمْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَقَالَ: بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا[1] عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ[2] حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ»[3]. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِهِ ، سَرَّكَ اللهُ. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَامَ فِي النَّاسِ فَذَكَرَ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ؛ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالإِسْلاَمِ ، وَأَكْرَمَكُمْ بِالْجِهَادِ ، وَفَضَّلَكُمْ بِهَذَا الدِّينِ عَلَى كُلِّ دِينٍ[4] ، فَتَجَهَّزُوا عِبَادَ اللهِ! إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِالشَّامِ ، فَإِنِّي مُؤَمِّرٌ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءَ ، وَعَاقِدٌ لَكُمْ[5] أَلْوِيَةً ، فَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَلاَ تُخَالِفُوا أُمَرَاءَكُمْ لِتَحْسُنَ نِيَّتُكُمْ وَأَشْرِبَتُكُمْ وَأَطْعِمَتُكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ وَعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَخُطْبَةُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فِي تَأْيِيدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم

قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَوَاللهِ! مَا أَجَابُوا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَا لَكُمْ لاَ تُجِيبُونَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ، وَقَدْ دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً[6] أَوْ سَفَرًا قَاصِدًا[7] لاَبْتَدَرْتُمُوهُ ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ رضي الله

(١) غالباً. «إ ـ ح».
(٢) خالفه وعانده. «إ ـ ح».
(٣) وفي معناه: روى مسلم في الإمارة ، وأبو داود في الجهاد وأحمد في المسند في مواضع وفي (٤/ ٩٢).
(٤) لعل الصواب: وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين. «ش».
(٥) وفي الكنز (٥/ ٣٩٣): عاقد لهم ، (وهو الظاهر). «إ ـ ح».
(٦) مغنماً سهل المأخذ.
(٧) متوسطاً بين القريب والبعيد.

عنه فَقَالَ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَلَنَا تَضْرِبُ الأَمْثَالَ أَمْثَالَ الْمُنَافِقِينَ! فَمَا مَنَعَكَ مِمَّا عِبْتَ[١] عَلَيْنَا فِيهِ أَنْ تَبْدَأَ بِهِ[٢]؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أُجِيبُهُ لَوْ يَدْعُونِي، وَأَغْزُو لَوْ يُغْزِينِي، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ رضي الله عنه: وَلَكِنْ نَحْنُ لاَ نَغْزُو لَكُمْ إِنْ غَزَوْنَا، إِنَّمَا نَغْزُو للهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَفَّقَكَ اللهُ! فَقَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍو[رضي الله عنه]: اجْلِسْ ـ رحمك الله ـ فَإِنَّ عُمَرَ لَمْ يُرِدْ بِمَا سَمِعْتَ أَذَى مُسْلِمٍ وَلاَ تَأْنِيبَهُ[٣] إِنَّمَا أَرَادَ بِمَا سَمِعْتَ أَنْ يَنْبَعِثَ الْمُتَثَاقِلُونَ[٤] إِلَى الأَرْضِ إِلَى الْجِهَادِ، فَقَامَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ رضي الله عنه فَقَالَ: صَدَقَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ، اجْلِسْ ـ أَيْ أَخِي ـ فَجَلَسَ وَقَالَ خَالِدٌ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا [ﷺ] بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ فَالْحَمْدُ للهِ[٥] مُنْجِزِ وَعْدِهِ، وَمُظْهِرِ وَعْدِهِ، وَمُهْلِكِ عَدُوِّهِ، وَنَحْنُ غَيْرُ مُخَالِفِينَ، وَلاَ مُخْتَلِفِينَ وَأَنْتَ الْوَالِي النَّاصِحُ الشَّفِيقُ، نَنْفِرُ إِذَا اسْتَنْفَرْتَنَا، وَنُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَنَا، فَفَرِحَ بِمَقَالَتِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَخَلِيلٍ! فَقَدْ كُنْتَ أَسْلَمْتَ مُرْتَغِبًا[٦] وَهَاجَرْتَ مُحْتَسِباً، قَدْ كُنْتَ هَرَبْتَ بِدِينِكَ مِنَ الْكُفَّارِ لِكَيْمَا تُرْضِيَ اللهَ[٧] وَرَسُولَهُ وَتَعْلُوَ كَلِمَتُهُ، وَأَنْتَ أَمِيرُ النَّاسِ، فَسِرْ يَرْحَمْكَ اللهُ! ثُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ. وَرَجَعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ رضي الله عنه فَتَجَهَّزَ. وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ بِلاَلاً ـ رضي الله عنهما ـ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ أَنِ انْفِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ! وَالنَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّ أَمِيرَهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَكَانَ النَّاسُ لاَ يَشُكُّونَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَمِيرُهُمْ؛ وَكَانَ قَدْ عَسْكَرَ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ خَرَجُوا إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ مِنْ عَشَرَةٍ، وَعِشْرِينَ، وَثَلاَثِينَ، وَأَرْبَعِينَ، وَخَمْسِينَ، وَمِائَةٍ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى اجْتَمَعَ أُنَاسٌ كَثِيرُونَ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ رِجَالٌ

---

(١) وفي الكنز: إذ عبت. «إ ـ ح».
(٢) وفي الكنز: أن تبتدئ به. «إ ـ ح».
(٣) تعنيفه وتوبيخه. «إ ـ ح».
(٤) أي المائلون إليها ولازموها.
(٥) وفي الكنز: فالله. «إ ـ ح».
(٦) وفي الكنز: مرتعباً، فالمرتغب بمعنى الراغب، والمرتعب بمعنى الخائف. «إ ـ ح».
(٧) وفي الكنز: لكيما يطاع الله. «إ ـ ح».

مِّنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، فَرَأَى عِدَّةً حَسَنَةً لَمْ يَرْضَ عِدَّتَهَا لِلرُّومِ؛ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ إِنْ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَى الشَّامِ فِي هَذِهِ الْعِدَّةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا أَرْضَى هَذِهِ الْعِدَّةَ لِجُمُوعِ(١) بَنِي الأَصْفَرِ. فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ أَنْتُمْ فَقَالُوا: نَحْنُ نَرَى مَا رَأَى عُمَرُ. فَقَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ كِتَاباً إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ نَدْعُوهُمْ بِهِ إِلَى الْجِهَادِ وَنُرَغِّبُهُمْ فِي ثَوَابِهِ؟ فَرَأَى ذَلِكَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ ، افْعَلْ. فَكَتَبَ:

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ إِلَى مَنْ قُرِىءَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ؛ أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً(٢) وَيُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْجِهَادُ فَرِيضَةٌ مَفْرُوضَةٌ ، وَالثَّوَابُ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ. وَقَدِ اسْتَنْفَرْنَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ ، وَقَدْ سَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ حَسُنَتْ بِذَلِكَ نِيَّتُهُمْ ، وَعَظُمَتْ حِسْبَتُهُمْ؛ فَسَارِعُوا عِبَادَ اللهِ إِلَى مَا سَارَعُوا إِلَيْهِ ، وَلْتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ فِيهِ فَإِنَّكُمْ إِلَى إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا الشَّهَادَةِ وَإِمَّا الْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ ، وَلاَ يَزَالُ الْجِهَادُ لأَهْلِ عَدَاوَتِهِ حَتَّى يَدِينُوا بِدِينِ الْحَقِّ ، وَيُقِرُّوا(٣) لِحُكْمِ الْكِتَابِ. حَفِظَ اللهُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَهَدَى قُلُوبَكُمْ ، وَزَكَّى أَعْمَالَكُمْ ، وَرَزَقَكُمْ أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ الصَّابِرِينَ»(٤).

---

(١) من الكنز ، وفي ابن عساكر: بجموع. «إ ـ ح».

(٢) على أية حالة كنتم.

(٣) أي يعترفوا.

(٤) استجاب أهل اليمن لنداء أبي بكر رضي الله عنه وكانت أكثر الجيوش التي غزت بلاد الشام منهم (جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء). «ش».

وَبَعَثَ بِهَذَا الْكِتَابِ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. كَذَا فِي الْمُخْتَصَرِ (٢/ ١٢٦) ؛ وَالْكَنْزِ (٣/ ١٤٣) .

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عِنْدَ مَسِيرِهِمْ إِلَى الشَّامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما لَمَّا وَجَّهَ الْحَبَشَةَ[١] قَامَ فِيهِمْ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ وَبَشَّرَهُمْ بِفَتْحِ اللهِ إِيَّاهَا حَتَّى يَبْنُوا فِيهَا الْمَسَاجِدَ ، فَلاَ يُعْلَمُ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَأْتُونَهَا تَلَهِّياً[٢] ، فَالشَّامُ شَبِيعَةٌ يَكْثُرُ لَكُمْ فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ؛ فَإِيَّايَ وَالأَشَرَ[٣] ؛ أَمَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَتَأْشَرُنَّ[٤] وَلَتَبْطَرُنَّ وَإِنِّي مُوصِيكُمْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ فَاحْفَظُوهُنَّ: لاَ تَقْتُلُنَّ شَيْخاً فَانِياً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ[٥] ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٣)[٦] .

تَحْرِيضُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الْجِهَادِ وَالنَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَمُشَاوَرَتُهُ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِيمَا وَقَعَ لَهُ

تَحْرِيضُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْجِهَادِ وَتَأْمِيرُهُ مَنِ انْتَدَبَ أَوَّلاً

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٦١) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: وَتَكَلَّمَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ يَعْظُمَنَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الْوَجْهُ[٧] ؛ فَإِنَّا قَدْ

---

(١) كذا في الكنز الجديد (٥/ ١٣٩) ، ولعل الصواب: الجيش.

(٢) تلعباً. «إ - ح».

(٣) الفرح والبطر. «إ - ح».

(٤) لتنشطن ولتمرحن. و «التبطرن» لتغلن في المرح والزهو.

(٥) انظر (ص ٣٧٥) من هذا الجزء.

(٦) والكنز الجديد (٥/ ١٣٩) .

(٧) وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشكوتهم وعزهم وقهرهم الأمم. عن الطبري ، وكان عمر رضي الله عنه قد دعا الناس ثلاثة أيام فما استجاب أحد ، وفي اليوم الرابع استجابوا. «ش».

تَبَحْبَحْنَا[١] رِيفَ[٢] فَارِسَ وَغَلَبْنَاهُمْ عَلَى خَيْرِ شِقَّي السَّوَادِ[٣] وَشَاطَرْنَاهُمْ[٤] وَنِلْنَا مِنْهُمْ وَاجْتَرَأَ مَنْ قِبَلَنَا عَلَيْهِمْ ، وَ(لَنَا)[٥] إِنْ شَاءَ اللهُ مَا بَعْدَهَا ، وَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ بِدَارٍ إِلاَّ عَلَى النُّجْعَةِ[٦] وَلاَ يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إِلاَّ بِذَلِكَ ، أَيْنَ الطُّرَّاءُ[٧] الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللهِ؟ سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٨] وَاللهُ مُظْهِرُ دِينِهِ ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ ، وَمُوَلِّي أَهْلِهِ مَوَارِيثَ الأُمَمِ ، أَيْنَ عِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ؟ فَكَانَ أَوَّلَ مُنْتَدِبٍ أَبُو عُبَيْدِ بْنُ مَسْعُودٍ ثُمَّ ثَنَّى سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَوْ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ [رضي الله عنه]. فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ قِيلَ لِعُمَرَ: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، قَالَ: لاَ ، وَاللهِ! لاَ أَفْعَلُ ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسُرْعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ؛ فَإِذَا جَبُنْتُمْ وَكَرِهْتُمُ اللِّقَاءَ فَأَوْلَى بِالرِّيَاسَةِ مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ؛ وَاللهِ لاَ أُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِلاَّ أَوَّلَهُمُ انْتِدَاباً؛ ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدٍ وَسَلِيطاً وَسَعْدًا [رضي الله عنه] فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمَا لَوْ سَبَقْتُمَاهُ لَوَلَّيْتُكُمَا وَلأَدْرَكْتُمَا بِهَا إِلَى مَا لَكُمَا مِنَ الْقُدْمَةِ[٩]؛ فَأَمَّرَ أَبَا عُبَيْدٍ عَلَى الْجَيْشِ وَقَالَ لأَبِي عُبَيْدٍ: اسْمَعْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْرِكْهُمْ فِي الأَمْرِ وَلاَ تَجْتَهِدْ مُسْرِعاً حَتَّى تَتَبَيَّنَ[١٠]؛ فَإِنَّهَا الْحَرْبُ ، وَالْحَرْبُ لاَ يُصْلِحُهَا إِلاَّ الرَّجُلُ

(١) تمكنا. «إ-ح».
(٢) أرض فيها زرع وخصب. «إ-ح».
(٣) أي جانبي العراق. اهـ وسواد البلدة: ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ، ولما حولها من قراها. أقرب الموارد.
(٤) أي ناصفناهم وقاسمناهم بالنصف.
(٥) في الأصل: لها ، والظاهر: لنا والله أعلم.
(٦) النجعة: طلب الكلأ في مواضعه ، (المراد: أن الحجاز ليس لكم بدار استيطان ، بل هو لكم دار إقامتكم للحوائج). «إ-ح».
(٧) الطراء: جمع طارىء: أي وارد فجأة. (وفي أقرب الموارد: الطراء أيضا: الغرباء). «إ-ح».
(٨) [سورة الفتح: ٢٨].
(٩) القدمة ، بالضم: السابقة في الخير. تاج العروس.
(١٠) يعني تأن في اجتهادك حتى يتضح لك الأمر.

الْمَكِيثُ[١] الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ[٢] وَالْكَفَّ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ أَيْضاً (٤/ ٦١) مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقِيلَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلاً لَهُ صُحْبَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا فَضْلُ الصَّحَابَةِ بِسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ وَكِفَايَتِهِمْ مَنْ أَبَى؛ فَإِذَا فَعَلَ فِعْلَهُمْ قَوْمٌ، وَاثَّاقَلُوا، كَانَ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ خِفَافاً وَثِقَالاً أَوْلَى بِهَا مِنْهُمْ؛ وَاللهِ! لاَ أَبْعَثُ عَلَيْهِمْ إِلاَّ أَوَّلَهُمُ انْتِدَاباً؛ فَأَمَّرَ أَبَا عُبَيْدٍ، وَأَوْصَاهُ بِجُنْدِهِ، انْتَهَى.

مُشَاوَرَةُ عُمَرَ رضي الله عنه الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فِي الْخُرُوجِ إِلَى فَارِسَ

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ أَيْضاً (٤/ ٨٣) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ كِسْرَى نَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا[٣] وَقَدَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ حَتَّى يَأْتِيَ الأَعْوَصَ[٤]، وَسَمَّى لِمَيْمَنَتِهِ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ وَلِمَيْسَرَتِهِ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ [رضي الله عنه]، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً رضي الله عنه عَلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَكُلُّهُمْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالسَّيْرِ إِلَى فَارِسَ، وَلَمْ يَكُنِ اسْتَشَارَ فِي الَّذِي كَانَ حَتَّى نَزَلَ بِصِرَارٍ وَرَجَعَ طَلْحَةُ، فَاسْتَشَارَ ذَوِي الرَّأْيِ فَكَانَ طَلْحَةُ

---

(١) الرزين المتأني. «إ ـ ح».

(٢) فرصة القتال، والكف: الامتناع عن القتال: أي يعرف كيف يقدم ويحجم. «ش».

(٣) قال البكري: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم (الحرة الشرقية)، وقال ياقوت: صرار: هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء، ونقل السمهودي: أنها بئر على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. وقال عياض: هي اسم موضع به آبار، وفي غزوة قرقرة الكدر، أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة.. وفي البخاري: أن الرسول [ﷺ] أمر بنحر جزور عند ما قدم المدينة من غزوة ذات الرقاع، في موضع يسمى «صرارا»، إنما هو صرار الذي بالمدينة، ولهذا قال البخاري: صرار: موضع ناحية المدينة. المعالم الأثيرة.

(٤) الأعوص: يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلاً منها.. قالوا: هو الوادي الذي به مطار المدينة اليوم (١٤٠٨ هـ) والله أعلم. المعالم الأثيرة.

مِمَّنْ تَابَعَ النَّاسَ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِمَّنْ نَهَاهُ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَمَا فَدَيْتُ أَحَدًا بِأَبِي وَأُمِّي! بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ وَلاَ بَعْدَهُ ، فَقُلْتُ: يَا بِأَبِي وَأُمِّي! اجْعَلْ عَجْزَهَا بِي[(١)] وَأَقِمْ وَابْعَثْ جُنْدًا ، فَقَدْ رَأَيْتُ قَضَاءَ اللهِ لَكَ فِي جُنُودِكَ قَبْلُ وَبَعْدُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يُهْزَمْ جَيْشُكَ لَيْسَ كَهَزِيمَتِكَ وَإِنَّكَ إِنْ تُقْتَلْ أَوْ تُهْزَمْ فِي أَنْفِ الأَمْرِ[(٢)] ، خَشِيتُ أَنْ لاَ يُكَبِّرَ الْمُسْلِمُونَ وَأَنْ لاَ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا ، وَهُوَ فِي ارْتِيَادٍ[(٣)] مِنْ رَجُلٍ[(٤)] ؛ وَأَتَى كِتَابُ سَعْدٍ[(٥)] عَلَى حَفَفِ[(٦)] مَشْوَرَتِهِمْ وَهُوَ[(٧)] عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ نَجْدٍ. فَقَالَ عُمَرُ: فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَجَدْتُهُ. قَالَ: مَنْ هُوَ؟. قَالَ: الأَسَدُ فِي بَرَاثِنِهِ[(٨)]؛ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ[(٩)] وَمَالأَهُ[(١٠)] أُولُو الرَّأْيِ ، انْتَهَى.

تَرْغِيبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ (١/ ٦٥) عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كَتَمْتُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرَاهَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّي ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ[(١١)] فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

---

(١) العجز مثلثة وككتف: مؤخر الشيء: أي اجعل آخر أمرها لي ، (أي وإن قال الناس عجز أمير المؤمنين فقل لهم: هذا رأي عبد الرحمن. «ش»). «إنعام».

(٢) أنف الأمر: أوله. «ش».

(٣) طلب. «إ ـ ح».

(٤) المراد هنا: في طلب من يؤمره.

(٥) لعل الوجه الصحيح للعبارة: «وبينما هو في ارتياد رجل أتى كتاب سعد». «ش».

(٦) أي حين مشورتهم. (يقال جاء على حففه: أثره). «ش» ، وبالأردية: وشه. نشان قدم. «إنعام».

(٧) أي سعد وكان عمر رضي الله عنه قد ولاه على جبايتها. «ش».

(٨) أي جمع برثن ، وهو المخلب ، والمراد: شوكته وقوته.

(٩) هو المشهور بسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك.

(١٠) وافقه. «ش».

(١١) الرباط لغة: الحبس ، والمراد هنا: ارتباط الخيل في الثغر والمقام فيه.

خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ»[(١)].

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً (١/ ٦١) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه ـ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِهِ ـ: إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا كَانَ يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلاَّ الضَّنُّ[(٢)] عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا وَيُصَامُ نَهَارُهَا»[(٣)].

تَرْغِيبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ: أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يُبْرَمُ[(٤)] مَا نَقَضَ وَمَا أَبْرَمَ لاَ يَنْقُضُهُ النَّاقِضُونَ! لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ خَلْقِهِ وَلاَ تَنَازَعَتِ الأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَمْرِهِ، وَلاَ جَحَدَ الْمَفْضُولُ[(٥)] ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ، وَقَدْ سَاقَتْنَا وَهَؤُلاَءِ الْقَوْمَ الأَقْدَارُ[(٦)] فَلَفَّتْ[(٧)] بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَنَحْنُ مِنْ رَبِّنَا بِمَرْأًى وَمَسْمَعٍ[(٨)]، فَلَوْ شَاءَ عَجَّلَ النَّقْمَةَ وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يُكَذِّبَ اللهُ الظَّالِمَ، وَيَعْلَمَ الْحَقُّ أَيْنَ مَصِيرُهُ[(٩)]؛ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الأَعْمَالِ، وَجَعَلَ الآخِرَةَ عِنْدَهُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ[(١٠)]؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟

(١) وفي معناه: أخرج البخاري في الجهاد، باب فضل رباط يوم في سبيل الله (١/ ٤٠٥).
(٢) الأصح: إلا الضن بكم: أي حرصي على قربكم مني. «ش».
(٣) وعن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان. رواه مسلم في كتاب الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله ﷺ (٢/ ١٤٢).
(٤) لا يحكم.
(٥) المفضول: أي الذي له درجة سفلى. «ذا الفضل»: أي الذي له درجة عُليا.
(٦) أي المقادير. «إنعام».
(٧) جمعت. «إنعام».
(٨) أي بحيث يرانا ربنا ويسمع.
(٩) أي عاقبته. «إنعام».
(١٠) المراد بدار القرار: الجنة والنار؛ لأنهما لا يفنيان.

وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[١] ، أَلاَ إِنَّكُمْ لاَقُو الْقَوْمِ غَداً[٢] ، فَأَطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ وَأَكْثِرُوا تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ؛ وَسَلُوا اللهَ عز وجل النَّصْرَ وَالصَّبْرَ[٣] ، وَالْقَوْهُمْ بِالْجِدِّ وَالْحَزْمِ وَكُونُوا صَادِقِينَ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ ، انتهى.

تحريضُ عَلِيٍّ رضي الله عنه يَوْمَ صِفِّينَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤/١١) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِ: أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه حَرَّضَ النَّاسَ يَوْمَ صِفِّينَ[٤] فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُشْفِي[٥] بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ: الإِيمَانِ بِاللهِ عز وجل وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ تَعَالَى ذِكْرُهُ ـ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ[٦] ، ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ[٧] ، وَقَدِّمُوا الدَّارِعَ[٨] وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ[٩] ، فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا.

---

(١) [سورة النجم: ٣١].

(٢) أي ملاقوهم في الحرب.

(٣) فيه إشارة طيبة جدا إلى أن الاستعداد لقتال الأعداء يكون بالعدة المعروفة والمتيسرة والتي يشترك فيها المسلمون وغيرهم ، ويبقى للمسلمين عدة أخرى وهي الأعمال الصالحة والتي تحيا الأجساد والقلوب وتقوى.

(٤) بكسر الصاد وتشديد الفاء ، وهو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٧ هـ في غرة صفر. معجم البلدان.

(٥) يعني تقربكم إلى الخير. «إنعام».

(٦) أي قصورا رفيعة في جنات الإقامة.

(٧) أي كأنهم في تراصهم وثبوتهم في المعركة بناء قد رص بعضه ببعض ، وألصق وأحكم حتى صار شيئاً واحداً ، والمعنى أن الله تعالى يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء ، هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم.

(٨) الدارع: من عليه الدرع ، والحاسر: من كان بلا درع أو بلا عمامة. «إ ـ ح».

(٩) هو مثل في شدة الاستمساك بأمر الدين؛ لأن العض بها عض بجميع الفم والأسنان ، والأضراس: أواخر الأسنان.

تَحْرِيضُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤/ ٥٧) عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ بِالنُّخَيْلَةِ[١] وَأَيِسَ مِنَ الْخَوَارِجِ، قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ فِي اللهِ وَأَدْهَنَ[٢] فِي أَمْرِهِ كَانَ عَلَى شَفَا[٣] هَلَكَةٍ إِلاَّ أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللهُ بِنِعْمَةٍ، فَاتَّقُوا اللهَ وَقَاتِلُوا مَنْ حَادَّ اللهَ وَحَاوَلَ[٤] أَنْ يُطْفِيءَ نُورَ اللهِ الْخَاطِئِينَ الضَّالِّينَ الْقَاسِطِينَ[٥] الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِقُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ، وَلاَ فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ، وَلاَ عُلَمَاءَ فِي التَّأْوِيلِ وَلاَ لِهَذَا الأَمْرِ بِأَهْلٍ فِي سَابِقَةِ الإِسْلاَمِ، وَاللهِ! لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَعَمِلُوا فِيكُمْ بِأَعْمَالِ كِسْرَى وَهِرَقْلَ، تَيَسَّرُوا وَتَهَيَّؤُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ مِّنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى إِخْوَانِكُمْ مِّنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَقْدَمُوا عَلَيْكُمْ، فَإِذَا قَدِمُوا فَاجْتَمَعْتُمْ شَخَصْنَا[٦] إِنْ شَاءَ اللهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، انتهى.

خُطْبَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عِنْدَ تَثَاقُلِهِمْ فِي النَّفْرِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤/ ٦٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قَالَ لِلنَّاسِ ـ وَهُوَ أَوَّلُ كَلاَمٍ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ـ النَّهْرِ[٧]: أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوٍّ فِي جِهَادِهِ الْقُرْبَةُ إِلَى اللهِ، وَدَرْكُ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ، حَيَارَى[٨] فِي

---

(١) النخيلة تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان، انظر (٣/ ٧٠١).

(٢) من الإدهان وهو المحاباة في غير حق: أي التارك للأمر بالمعروف: أي تاركه مع القدرة عليه لاستحياء، أو قلة مبالاة في الدين، أو لمحافظة جانب.

(٣) حرف كل شيء وحده. «إ ـ ح».

(٤) طلب بحيلة أن يطفىء نور الله.

(٥) الظالمين. «إ ـ ح».

(٦) خرجنا وتقدمنا. «إنعام».

(٧) أي نهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وكان بها وقعة علي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة. معجم البلدان.

(٨) جمع حيران. (وهو رضي الله عنه هنا يبدأ في وصف الأعداء). «إ ـ ح».

الْحَقّ، جُفَاةٌ[١] عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٌ[٢] عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ[٣] فِي الطُّغْيَانِ وَيُعْكَسُونَ[٤] فِي غَمْرَةِ[٥] الضَّلَالِ، فَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً، وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا. قَالَ: فَلَاهُمْ نَفَرُوا وَلَا تَيَسَّرُوا[٦] فَتَرَكَهُمْ أَيَّاماً حَتَّى إِذَا أَيِسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا، دَعَا رُؤَسَاءَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ، وَمَا الَّذِي يُنْظِرُهُمْ[٧] فَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ[٨] وَمِنْهُمُ الْمُكْرَهُةُ[٩]، وَأَقَلُّهُمْ مَّنْ نَشِطَ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً فَقَالَ:

عِبَادَ اللهِ! مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ؟ وَبِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ، أَوَ كُلَّمَا نَدَبْتُكُمْ[١٠] إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ[١١] كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةٍ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[١٢]، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، وَكَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمْهٌ[١٣] فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، للهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أُسُودُ الشَّرَى[١٤] فِي الدَّعَةِ[١٥] وَثَعَالِبُ رَوَّاغَةٌ[١٦] حِينَ تُدْعَوْنَ

(١) جمع جاف، المراد هنا: «مبتعدون».
(٢) جمع نكباء: أي المنحرفون عن الدين. «إ - ح».
(٣) أي يتحيرون.
(٤) العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله. (المعنى أنهم يترددون في الضلال الشديد الذي غمرهم وغطى عقولهم فلا يخرجون منه إلا ما شاء الله). «ش».
(٥) حيرة وجهل.
(٦) أي فلاهم خرجوا للقتال ولا تهيّؤوا له.
(٧) يؤخرهم. «إنعام».
(٨) المتمارض المعتذر.
(٩) أي المضطر إلى الخروج.
(١٠) دعوتكم. «إ - ح».
(١١) دوران العين هنا كناية عن شدة الخوف والفزع كما في قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ ومن اطمأن قلبه قرت عينه.
(١٢) المألوس: هو الذي اختلط عقله. «إ - ح».
(١٣) جمع أكمه وهو الذي اعترته ظلمة تطمس على بصره. «إ - ح».
(١٤) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل. «إ - ح».
(١٥) الراحة. «إ - ح».
(١٦) مكارة، راغ الرجل والثعلب: مال وحاد عن الشيء. «إنعام».

إلَى البَأْسِ[(١)] ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي[(٢)] ، مَا أَنْتُمْ بِرَكْبٍ يُصَالُ بِكُمْ وَلاَ ذِي عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهِ ، لَعَمْرُ اللهِ! لَبِئْسَ حُشَاشُ[(٣)] الْحَرْبِ أَنْتُمْ ، إِنَّكُمْ تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ ، وَيُتَنَقَّصُ أَطْرَافُكُمْ[(٤)] وَلاَ تَتَحَاشَوْنَ[(٥)] وَلاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ ذُو عَقْلٍ ، وَبَاتَ لِذُلٍّ مَنْ وَادَعَ[(٦)] وَغُلِبَ الْمُتَجَادِلُونَ ، وَالْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَمَسْلُوبٌ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقّاً؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْمَا لاَ تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعَلَّمُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنُّصْحُ لِي فِي الْغَيْبِ وَالْمَشْهَدِ وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ ، فَإِنْ يُرِدِ اللهُ بِكُمْ خَيْرًا انْتَزِعُوا[(٧)] عَمَّا أَكْرَهُ وَتَرَاجَعُوا إِلَى مَا أُحِبُّ ـ تَنَالُوا مَا تَطْلُبُونَ وَتُدْرِكُوا مَا تَأْمُلُونَ ـ انتهى.

نِدَاءُ حَوْشَبٍ الْحِمْيَرِيِّ عَلِيّاً رضي الله عنه يَوْمَ صِفِّينَ وَجَوَابُ عَلِيٍّ لَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (١/ ١٣٩) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ: نَادَى حَوْشَبٌ الْحِمْيَرِيُّ عَلِيّاً رضي الله عنه يَوْمَ صِفِّينَ؛ فَقَالَ: انْصَرِفْ عَنَّا يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَإِنَّا نَنْشُدُكَ اللهَ فِي دِمَائِنَا وَدَمِكَ ، وَنُخَلِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِرَاقِكَ ، وَتُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَامِنَا؛ وَتَحْقِنُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : هَيْهَاتَ! يَا بْنَ أُمِّ ظُلَيْمٍ! وَاللهِ! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ[(٨)] تَسَعُنِي فِي دِينِ اللهِ لَفَعَلْتُ ، وَكَانَ أَهْوَنَ

(١) أي القتال.
(٢) يقال لا آتيك سجيس الليالي: أي أبداً. «إ ـ ح».
(٣) من حش النار: إذا أشعلها. «ش».
(٤) أي ينقص أيديكم وأرجلكم ، وقيل: أي تنتزع منكم أطراف أرضكم من هنا وهناك.
(٥) أي لا تنزهون عن هذا الخطر.
(٦) سالم وصالح وتارك العداوة. «إ ـ ح».
(٧) امتنعوا.
(٨) هي أن ترى منكراً وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظاً بجانب مرتكبه ، أو جانب غيره ، أو لقلة المبالاة بالدين.

عَلَيَّ فِي الْمَؤُونَةِ[١] ، وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالسُّكُوتِ وَالإِدْهَانِ ، إِذَا كَانَ اللهُ يُعْصَى وَهُمْ يُطِيقُونَ الدِّفَاعَ وَالْجِهَادَ حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ اللهِ ، انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٥) مِثْلَهُ.

تَرْغِيبُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ
خُطْبَةُ سَعْدٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٤٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ رضي الله عنهم بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا: خَطَبَ سَعْدٌ - أَيْ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! وَقَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ. قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢] إِنَّ هَذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُودُ رَبِّكُمْ وَقَدْ أَبَاحَهَا لَكُمْ مُنْذُ ثَلاَثِ حِجَجٍ ، فَأَنْتُمْ تُطْعِمُونَ مِنْهَا وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا وَتَجْبُونَهُمْ[٣] وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الأَيَّامِ[٤] مِنْكُمْ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْعُ[٥] وَأَنْتُمْ وُجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ وَخِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَعِزُّ مَنْ وَرَاءَكُمْ ، فَإِنْ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُوا فِي الآخِرَةِ جَمَعَ اللهُ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ وَلاَ يُقَرِّبُ ذَلِكَ[٦] أَحَدًا إِلَى أَجَلِهِ ، وَإِنْ تَفْشَلُوا وَتَهِنُوا وَتَضْعُفُوا تَذْهَبْ رِيحُكُمْ وَتُوبِقُوا[٧] آخِرَتَكُمْ.

---

(١) الكلفة. «ش».

(٢) [سورة الأنبياء: ١٠٥] . قال ابن كثير: أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون. وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد الصالحين أمة محمد ﷺ . وقال مجاهد: الزبور: الكتب المنزلة ، والذكر أم الكتاب عند الله . صفوة التفاسير.

(٣) أي تخرجون أموالهم. «إنعام».

(٤) المراد: الأيام التي سبقت وقعة القادسية والتي فُتح فيها قسم كبير من سواد العراق على خالد بن الوليد رضي الله عنه. «ش» .

(٥) جمع جمعه يزدجرد ملك الفرس وبلغ مائتي ألف. «ش».

(٦) أي القتال. «ش».

(٧) تهلكوا. «ش».

خُطْبَةُ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ بِلَادٌ قَدْ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ أَهْلَهَا، وَأَنْتُمْ تَنَالُونَ مِنْهُمْ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ مَا لَا يَنَالُونَ مِنْكُمْ، وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ وَصَدَقْتُمُوهُمُ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ، فَلَكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَبِلَادُهُمْ، وَإِنْ خُرْتُمْ[١] وَفَشِلْتُمْ[٢] - وَاللهُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ جَارٌ وَحَافِظٌ - لَمْ يُبْقِ هَذَا الْجَمْعُ مِنْكُمْ بَاقِيَةً[٣] مَخَافَةَ أَنْ تَعُودُوا عَلَيْهِمْ بِعَائِدَةِ هَلَاكٍ؛ اللهَ اللهَ! اذْكُرُوا الأَيَّامَ وَمَا مَنَحَكُمُ اللهُ فِيهَا، أَوَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الأَرْضَ وَرَاءَكُمْ بَسَابِسُ[٤] قِفَارٌ[٥] لَيْسَ فِيهَا خَمَرٌ[٦] وَلَا وَزَرٌ[٧] يُعْقَلُ إِلَيْهِ[٨] وَلَا يُمْتَنَعُ بِهِ؟ اجْعَلُوا هَمَّكُمُ الآخِرَةَ، انْتَهَى.

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَشَوْقُهُمْ إِلَى الْجِهَادِ وَالنَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

رَغْبَةُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[٩] فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٣٧) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[١٠] رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) ضعفتم وفترتم. «إ - ح».
(٢) جبنتم. «إ - ح».
(٣) أي نفساً تبقى.
(٤) جمع بسبس: أي البر المقفر الواسع. «إ - ح».
(٥) جمع قفر: أي الخلاء من الأرض لا ماء فيها ولا ناس ولا كلأ. «إ - ح».
(٦) الخمر: كل ما واراك من شجر أو غيره (وسميت الخمر خمراً؛ لأنها تستر العقل وتواريه، من الخمار الذي يستر الرأس والعنق). «إ - ح».
(٧) ملجأ. «إ - ح».
(٨) أي يلجأ إليه ويعتصم به.
(٩) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ٤) وأبو أحمد الحاكم كما في الإصابة (٤/ ١٠).
(١٠) هو إياس بن ثعلبة البلوي وهو ابن أخت أبي بردة بن نيار خال البراء بن عازب رضي الله عنه وليس أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه. الإصابة.

هَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ فَلَمَّا أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مَعَهُ قَالَ لَهُ[١] أَبُو بُرْدَةَ بْنُ (نِيَارٍ)[٢] أَقِمْ عَلَى أُمِّكَ. قَالَ: بَلْ أَنْتَ أَقِمْ عَلَى أُخْتِكَ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَمَرَ أَبَا أُمَامَةَ بِالْمُقَامِ[٣]. وَخَرَجَ أَبُو بُرْدَةَ؛ فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تُوُفِّيَتْ وَصَلَّى عَلَيْهَا[٤].

رَغْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي السَّيْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلاَ ثَلاَثٌ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ لَحِقْتُ بِاللهِ: لَوْلاَ أَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ أَضَعَ جَبْهَتِي للهِ فِي التُّرَابِ سَاجِدًا، وَ[٥]أُجَالِسَ قَوْماً يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ الْكَلاَمِ كَمَا يُلْتَقَطُ طَيِّبُ التَّمْرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ! فَإِنَّهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٨٨).

رَغْبَةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: عُرِضْتُ[٦] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ فَاسْتَصْغَرَنِي فَلَمْ يَقْبَلْنِي، فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ قَطُّ مِثْلُهَا مِنَ السَّهَرِ وَالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُرِضْتُ عَلَيْهِ فَقَبِلَنِي، فَحَمِدْتُ اللهَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!

---

(١) وفي الاستيعاب والإصابة: زيادة «خاله».

(٢) في الحلية: ابن دينار، والصواب: «ابن نيار» كما في الإصابة.

(٣) وفي الاستيعاب والإصابة: زيادة «على أمه».

(٤) أي دعا لها، ويؤيده رواية أبي أحمد كما في الإصابة (٤/ ١٠): فصلى عليها أبو أمامة. «إظهار».

(٥) كذا في الكنز والكنز الجديد (٤/ ٢٧٨)، والظاهر: «أو».

(٦) أي مُر بي.

تَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ[١]؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَفَاالله عَنَّا جَمِيعاً، فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٣٢١).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ رَجُلٍ أَرَادَ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! احْمِلْنِي فَإِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ: خُذْ بِيَدِهِ؛ فَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ يَأْخُذْ مَا شَاءَ. فَدَخَلَ فَإِذَا بَيْضَاءُ[٢] وَصَفْرَاءُ[٣]، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ مَا لِي فِي هَذَا حَاجَةٌ، إِنَّمَا أَرَدْتُ زَادًا وَرَاحِلَةً. فَرَدُّوهُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ، فَأَمَرَ لَهُ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ، وَجَعَلَ عُمَرُ يَرْحَلُ لَهُ بِيَدِهِ[٤]، فَلَمَّا رَكِبَ رَفَعَ يَدَهُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا صَنَعَ بِهِ وَأَعْطَاهُ، وَعُمَرُ يَمْشِي خَلْفَهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَدْعُوَ لَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: اللَّهُمَّ! وَعُمَرَ فَاجْزِهِ خَيْرًا! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٨٨).

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي فَضِيلَةِ مَنْ يَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ مُنْذِرٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ لَهُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ، وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَعْظَمِ النَّاسِ أَجْرًا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ وَمِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: رُوَيْجِلٌ[٥] بِالشَّامِ آخِذٌ بِلِجَامِ فَرَسِهِ يَكْلَأُ مِنْ وَرَاءِ بَيْضَةِ الْمُسْلِمِينَ[٦]، لَا يَدْرِي أَسَبُعٌ يَفْتَرِسُهُ، أَمْ هَامَّةٌ[٧] تَلْدَغُهُ أَوْ عَدُوٌّ

(١) المراد به يوم أحد.

(٢) كذا في الكنز: والظاهر: بيضاء. حاشية الكنز الجديد (٤/ ٢٧٩)، أي الفضة.

(٣) أي الذهب.

(٤) أي يشد الرحل له.

(٥) تصغير رجل على غير قياس. حاشية الكنز.

(٦) مركز الإسلام، والمراد: المدينة المنورة. «ش».

(٧) بتشديد الميم ما كان له سم كالحية.

يَغْشَاهُ[١]؛ فَذَلِكَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ وَمِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٨٩).

قِصَّةُ عُمَرَ وَمُعَاذٍ فِي الْخُرُوجِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: (حِينَ)[٢] خَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الشَّامِ ـ رضي الله عنهما ـ لَقَدْ أَخَلَّ[٣] خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفِقْهِ، وَمَا كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رحمه الله أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهاً يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلَا أَحْبِسُهُ. فَقُلْتُ: وَاللهِ! إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْزَقُ الشَّهَادَةَ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ وَفِي بَيْتِهِ عَظِيمُ الْغِنَى[٤] عَنْ مِصْرِهِ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتِي النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٧)[٥].

تَرْجِيحُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ رضي الله عنه عَلَى رُؤَسَاءِ الْقَوْمِ فِي الْمَجْلِسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَسُهَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [رضي الله عنه] فَجَلَسَا عِنْدَهُ وَهُوَ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ

---

(١) المراد يستولي عليه ويملكه.

(٢) من ابن سعد (٤/ ١٦٤). «إنعام».

(٣) تركها ذات خلل.

(٤) لعل معنى هذه الجملة ما ذكره عمر رضي الله عنه في شأن زيد بن ثابت، كما في الطبقات لابن سعد (٤/ ١٧٥): كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر ـ أو قال سفر يسافره ـ وكان يفرق الناس في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة ويطلب إليه الرجال المسمون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط علي مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون وفيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره. «إنعام» و«الغنى»، بالكسر: الاكتفاء. يعني تؤدي معنى هذه الجملة العبارة الأخيرة وهو قوله: «ولكن أهل البلد يحتاجون» إلخ.

(٥) والطبقات (٤/ ١٦٣). «إنعام».

الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ يَأْتُونَ عُمَرَ فَيَقُولُ: هَهُنَا يَا سُهَيْلُ! هَهُنَا يَا حَارِثُ! فَيُنَحِّيهِمَا عَنْهُمْ[١]، فَجَعَلَ الأَنْصَارُ يَأْتُونَ عُمَرَ فَيُنَحِّيهِمَا عَنْهُمْ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَا فِي آخِرِ النَّاسِ. فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِ عُمَرَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: أَلَمْ تَرَ مَا صُنِعَ بِنَا؟ فَقَالَ لَهُ سُهَيْلٌ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! لاَ لَوْمَ عَلَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ نَرْجِعَ بِاللَّوْمِ عَلَى أَنْفُسِنَا، دُعِيَ الْقَوْمُ فَأَسْرَعُوا وَدُعِينَا فَأَبْطَأْنَا[٢]، فَلَمَّا قَامُوا[٣] مِنْ عِنْدِ عُمَرَ أَتَيَاهُ فَقَالاَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ رَأَيْنَا مَا فَعَلْتَ الْيَوْمَ وَعَلِمْنَا أَنَّا أُتِينَا مِنْ (قِبَلِ)[٤] أَنْفُسِنَا، فَهَلْ (مِنْ) شَيْءٍ نَسْتَدْرِكُ بِهِ (مَا فَاتَنَا مِنَ الْفَضْلِ)؟ فَقَالَ لَهُمَا: لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ هَذَا الْوَجْهَ، وَأَشَارَ لَهُمَا إِلَى ثَغْرِ[٥] الرُّومِ. فَخَرَجَا إِلَى الشَّامِ فَمَاتَا بِهَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٣٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبٍ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ رضي الله عنهم بِنَحْوِهِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ١١١).

قَوْلُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه لِلرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ قَدَّمَ عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنه عَلَيْهِمْ

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنِ الْحَسَنِ[٦] يَقُولُ: حَضَرَ أُنَاسٌ بَابَ عُمَرَ وَفِيهِمْ: سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالشُّيُوخُ مِنْ قُرَيْشٍ [رضي الله عنه]. فَخَرَجَ آذِنُهُ[٧] فَجَعَلَ يَأْذَنُ لأَهْلِ بَدْرٍ كَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ وَعَمَّارٍ رضي الله عنه. ـ قَالَ: وَكَانَ وَاللهِ! بَدْرِيّاً، وَكَانَ يُحِبُّهُمْ

(١) أي يصرفهما عن موضعهما. «إ ـ ح».
(٢) توانينا وتأخرنا عن الدخول في الإسلام، والاستجابة لنصرة دين الله.
(٣) من الاستيعاب، وفي الأصل: «قام».
(٤) من الاستيعاب (٢/ ١١٠) وكذلك الزيادات الأخرى المحصورة في هذا الأثر.
(٥) الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. «إ ـ ح».
(٦) هو الحسن البصري، وقال الغزالي: كان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعواناً يعينوني عليه، فأجابه الحسن: أمّا أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله.
(٧) يعني حاجبه وبوابه. «إنعام».

وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِهِ[١] ـ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ إِنَّهُ يَأْذَنُ لِهَٰذِهِ الْعَبِيدِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ـ وَيَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ! مَا كَانَ أَعْقَلَهُ[٢]! ـ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! إِنِّي وَاللهِ! قَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوهِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ غِضَاباً فَاغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ. أَمَا وَاللهِ! لَمَا سَبَقُوكُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِيمَا يَرَوْنَ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ فَوْتاً[٣] مِنْ بَابِكُمْ هَٰذَا الَّذِي تَنَافَسُونَ عَلَيْهِ[٤]، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ قَدْ سَبَقُوكُمْ بِمَا تَرَوْنَ وَلاَ سَبِيلَ لَكُمْ وَاللهِ! إِلَى مَا سَبَقُوكُمْ إِلَيْهِ، فَانْظُرُوا هَٰذَا الْجِهَادَ فَالْزَمُوهُ[٥]، عَسَى اللهُ عز وجل أَنْ يَرْزُقَكُمُ الْجِهَادَ وَالشَّهَادَةَ، ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَهُ فَقَامَ فَلَحِقَ بِالشَّامِ. قَالَ الْحَسَنُ: صَدَقَ وَاللهِ! لاَ يَجْعَلُ اللهُ عَبْدًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ كَعَبْدٍ أَبْطَأَ عَنْهُ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ١١٠) وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ ـ مُطَوَّلاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلاَّ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ رضي الله عنه ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَالْبَاوَرْدِيُّ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٩٤).

خُرُوجُ سُهَيْلٍ رضي الله عنه وَمَقَامُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى الْمَوْتِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ٣٣٥) عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ فَضَالَةَ رضي الله عنهم ـ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ـ قَالَ: اصْطَحَبْتُ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مُقَامُ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ سَاعَةً مِنْ عُمُرِهِ

(١) وفيما ذكر في الاستيعاب (٢/ ١٠٩): «بهم». ومعناه أوصى آذنه بهم خيراً وأوصاه أيضاً أن يقدمهم على غيرهم.

(٢) كأنه قال: وأي رجل هو، يعني كان سهيل رجلاً حسناً. فهذه الجملة المعترضة من كلام الحسن البصري رحمه الله.

(٣) كما في الاستيعاب (٢/ ١٠٩)، وفي الأصل: قوتاً. «إنعام وإظهار».

(٤) في الاستيعاب (٢/ ١٠٩): «تتنافسون فيه»: فهذا بحذف إحدى تائيه: أي ترغبون فيه على وجه المعارضة والانفراد به.

(٥) فاستبقوا في طلب هذا الفضل واحرصوا عليه بملازمة الجهاد في سبيل الله تعالى.

خَيْرٌ مِّنْ عَمَلِهِ عُمُرَهُ في أَهْلِهِ». قَالَ سُهَيْلٌ: فَإِنَّمَا أُرَابِطُ حَتَّى أَمُوتَ، وَلاَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ مُقِيماً بِالشَّامِ حَتَّى مَاتَ في طَاعُونِ عَمْوَاسَ[1]. كَذَا في الإِصَابَةِ (٢/ ٩٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ[2] رضي الله عنه مِثْلَهُ.

خُرُوجُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه إِلَى الْجِهَادِ مَعَ جَزَعِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَيْهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنِ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ: خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه[3] مِنْ مَكَّةَ فَجَزِعَ[4] أَهْلُ مَكَّةَ جَزَعاً شَدِيداً فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَطْعَمُ[5] إِلاَّ خَرَجَ مَعَهُ يُشَيِّعُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَعْلَى الْبَطْحَاءِ[6] أَوْحَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَفَ وَوَقَفَ النَّاسُ حَوْلَهُ يَبْكُونَ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَ النَّاسِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي - وَاللهِ - مَا خَرَجْتُ رَغْبَةً بِنَفْسِي عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلاَ اخْتِيَارَ بَلَدٍ عَنْ بَلَدِكُمْ وَلَكِنْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ[7]، فَخَرَجَتْ فِيهِ رِجَالٌ مِّنْ قُرَيْشٍ، وَاللهِ! مَا كَانُوا مِنَ

(١) كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ٣٠ كيلاً، ترتفع أرضها ٣٧٥ مترا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. المعالم الأثيرة.

(٢) هذا وهم من بعض الرواة، والصواب: أبو سعد بسكون العين المهملة كما تقدم قبيل هذا عن ابن سعد، وكما في الإصابة (٢/ ٩٣).

(٣) في الإصابة (١/ ٢٩٣): خرج الحارث في زمن عمر رضي الله عنه بأهله وماله من مكة إلى الشام.

(٤) أي لم يصبروا على ما نزل بهم من مفارقة الحارث بن هشام رضي الله عنه.

(٥) يطعم من الطعام، وهو كناية عن خروج كل أهل مكة المكرمة لتشييعه.

(٦) قال النووي: المحصب، والحصباء، والأبطح، والبطحاء وخيف بني كنانة: اسم لشيء واحد. (وهو) اسم لمكان متسع بين مكة ومنى وهو أقرب إلى منى، وحده ما بين الجبلين إلى المقبرة. جزء حجة الوداع (ص ٦١).

(٧) أي الجهاد في سبيل الله.

ذَوِي أَسْنَانِهَا[١] وَلاَ فِي بُيُوتَاتِهَا فَأَصْبَحْنَا ـ وَاللهِ! ـ وَلَوْ أَنَّ جِبَالَ مَكَّةَ ذَهَباً أَنْفَقْنَاهَا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ مَا أَدْرَكْنَا يَوْماً مِّنْ أَيَّامِهِمْ، وَاللهِ! لَئِنْ فَاتُونَا[٢] بِهِ فِي الدُّنْيَا لَنَلْتَمِسُ أَنْ نُشَارِكَهُمْ فِي الآخِرَةِ، فَاتَّقَى اللهَ[٣] امْرُؤٌ فَعَلَ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّبَعَهُ ثَقَلُهُ[٤] فَأُصِيبَ شَهِيدًا ـ رحمه الله. كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (١/ ١٣٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٨). مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ـ نَحْوَهُ.

رَغْبَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ وَطَلَبُهُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ زِيَادٍ مَوْلَى آلِ خَالِدٍ [رضي الله عنه] قَالَ: قَالَ خَالِدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ: مَا كَانَ فِي الأَرْضِ مِنْ لَيْلَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ[٥] فِي سَرِيَّةٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ، أُصَبِّحُ[٦] بِهِمُ الْعَدُوَّ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه: مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَى بَيْتِي فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ أُصَبِّحُ بِهَا الْعَدُوَّ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٥٠) وَقَالَ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى أَيْضاً عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه: لَقَدْ مَنَعَنِي كَثِيرًا مِّنَ الْقِرَاءَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٤) عَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ خَالِدٍ رضي الله عنه: لَقَدْ شَغَلَنِي الْجِهَادُ عَنْ تَعَلُّمِ كَثِيرٍ مِّنَ الْقُرْآنِ.

(١) أكابرها وأشرافها «بيوتاتها» بطونها، والمراد: من قبائلها.
(٢) أي سبقونا.
(٣) فليخش الذي عمل لله تعالى في عمله.
(٤) يعني جماعته الذين كانوا لائذين به لخدمته.
(٥) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء. «إ ـ ح» وبالأردية: الـوالي رات (والمراد: شديدة البرد). «إنعام».
(٦) أي أغير بهم على العدو.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ في كِتَابِ الْجِهَادِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا رضي الله عنه الْوَفَاةُ(١) قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ(٢) فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي إِلاَّ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي ، وَمَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا وَأَنَا مُتَتَرِّسٌ ، وَالسَّمَاءُ تُهِلُّنِي(٣) تُمْطِرُ إِلَى الصُّبْحِ حَتَّى نُغِيرَ عَلَى الْكُفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا فِي سِلاَحِي وَفَرَسِي فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى جَنَازَتِهِ فَقَالَ: مَا عَلَى نِسَاءِ آلِ الْوَلِيدِ أَنْ يَسْفَحْنَ(٤) عَلَى خَالِدٍ دُمُوعَهُنَّ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعاً(٥) أَوْ لَقْلَقَةً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٥) وَقَالَ: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ وَلَكِنَّ الأَكْثَرَ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ بِحِمْصَ ، انتهى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥٠): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، انتهى.

رَغْبَةُ بِلاَلٍ رضي الله عنه فِي الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعُمَرَ وَعَمَّارٍ ابْنَيْ حَفْصٍ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ قَالُوا: جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ». وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَمُوتَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا أَنْشُدُكَ بِاللهِ يَا بِلاَلُ! وَحُرْمَتِي وَحَقِّي لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَضَعُفَتْ قُوَّتِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، فَأَقَامَ بِلاَلٌ مَعَهُ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ جَاءَ عُمَرُ ـ رضي الله عنهما ـ فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَقَالَةِ أَبِي بَكْرٍ ؛ فَأَبَى بِلاَلٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ: فَمَنْ يَا بِلاَلُ(٦)؟ قَالَ: إِلَى سَعْدٍ(٧) ، فَإِنَّهُ قَدْ أَذَّنَ بِقُبَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَجَعَلَ عُمَرُ الأَذَانَ (إِلَيْهِ

(١) أي قربت وفاته وحضرت دلائلها.

(٢) هي جمع مظنة: موضع الشيء ومعدنه: أي طلبته في مواضع يعلم فيها القتل.

(٣) الهلل: أول المطر. «إنعام».

(٤) يهرقن. «إنعام».

(٥) هو رفع الصوت ، وقيل: شق الجيوب. وقيل: وضع التراب على الرؤوس (من النقع: الغبار ، وهو أولى لأنه قرن به اللقلقة لئلا يتكرر فإن اللقلقة الصوت). «إنعام».

(٦) فإلى من يكون الأذان يا بلال؟ وفي الكنز الجديد (١٥/ ٢٧٨): فإلى من ترى أن أجعل النداء!.

(٧) هو سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وقيل: مولى الأنصار ، ويقال: اسم=

وَإِلَى عَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ)[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٧٤): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ (سَعْدٍ)[٢] بْنِ عَمَّارٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٣]، انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٦٨) أَيْضاً بِهَذَا الإِسْنَادِ بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَذَّنَ بِلَالٌ رضي الله عنه وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يُقْبَرْ، فَكَانَ إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ انْتَحَبَ[٤] النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَلَمَّا دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَذِّنْ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي لأَنْ أَكُونَ مَعَكَ فَسَبِيلُ ذَلِكَ[٥]، وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي للهِ فَخَلِّنِي وَمَنْ أَعْتَقْتَنِي لَهُ، فَقَالَ: مَا أَعْتَقْتُكَ إِلاَّ للهِ، قَالَ: فَإِنِّي لاَ أُؤَذِّنُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: فَذَاكَ إِلَيْكَ، قَالَ: فَأَقَامَ حَتَّى خَرَجَتْ بُعُوثُ الشَّامِ فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ - رضي الله عنهما -: يَا أَبَا بَكْرٍ! قَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: أَعْتَقْتَنِي للهِ أَوْ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: للهِ، قَالَ: فَأْذَنْ لِي حَتَّى أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ ثَمَّ[٦]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٠) عَنْ سَعِيد رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

إِنْكَارُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه عَلَى الْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ لآيَةِ النَّفْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٤٧)[٧] عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو أَيُّوبَ وَالْمِقْدَادُ - رضي الله عنهما - يَقُولاَنِ: أُمِرْنَا أَنْ نَنْفِرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ،

= أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرظ فقيل له: سعد القرظ. الإصابة (٢/ ٢٧).

(١) من ابن سعد (٣/ ٢٣٦) وكذا في الكنز الجديد وما في الهيثمي: «إلى عقبة وسعد» ففيه تصحيف وقلب.

(٢) من المعجم الكبير للطبراني (١/ ٣٢٥) والتهذيب والتقريب، ووقع في المجمع: «ابن سهل» أثبته المؤلف كما وجده، ووقع فيه على الصواب أيضا (٢/ ١٨٣). «الأعظمي».

(٣) وقال الحافظ في التهذيب: وذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) بكوا. «إ - ح».

(٥) فذلك السبيل.

(٦) توفي بدمشق أو بحلب سنة عشرين.

(٧) وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. انظر الدر المنثور (٣/ ٢٤٦).

وَيَتَأَوَّلاَنِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٧٦) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ[2] قَالَ: وَافَيْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ[3] رضي الله عنه فَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِساً عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَابُوتِ[4] الصَّيَارِفَةِ[5] بِحِمْصَ، قَدْ فَضَلَ عَنْهَا مِنْ عِظَمِهِ[6] يُرِيدُ الْغَزْوَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ[7] إِلَيْكَ. قَالَ أَتَتْ[8] عَلَيْنَا سُورَةُ (الْبُحُوثِ)[9]: ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ ـ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٠): وَفِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَفِيهِ ضُعْفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١١٥) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ ـ بِنَحْوِهِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٤٩): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢١) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه بِدِمَشْقَ وَهُوَ عَلَى تَابُوتٍ مَا بِهِ عَنْهُ فَضْلٌ[10]. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ قَعَدْتَ الْعَامَ عَنِ الْغَزْوِ. قَالَ: أَتَتْ

---

(١) [سورة التوبة: ٤١] أي اخرجوا للجهاد في سبيل الله يا معشر المؤمنين شيباً وشباناً مشاة وركباناً في جميع الظروف والأحوال في اليسر والعسر، والمنشط والمكره. صفوة التفاسير.

(٢) الحبراني بضم الحاء المهملة، وبسكون الباء الموحدة والراء المهملة المفتوحة وبعد الألف نون: وهذه النسبة إلى حبران بن عمرو، وينسب إليه أبو راشد الحبراني واسمه: أخضر، تابعي شامي روى عنه الحديث. لباب الأنساب.

(٣) وكان عظيماً سميناً. ابن كثير في التفسير (٢/٣٥٩). «إنعام».

(٤) وفي المجمع عن الطبراني: توابيت، وكذا في التفسير لابن كثير (والتابوت: هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع). «إنعام».

(٥) جمع الصيرفي، وهو يباع النقود بنقود غيرها. «إ ـ ح».

(٦) العظم خلاف الصغر: أي ضخامة جسمه قد زادت من التابوت.

(٧) أي عذرك وجعلك موضع العذر فأسقط عنك الجهاد؛ لأنه قد كان تناهى في السمن وعجز عن القتال.

(٨) وفي ابن سعد: «أبت».

(٩) (كما في البيهقي ومستدرك الحاكم)، وقد وقع النص مصحفاً ألفاظه في الحلية: «البعوث» والصواب: «البحوث». راجع لسان العرب مادة «بحث» وسورة براءة سميت بسورة البحوث؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم. «الأعظمي».

(١٠) أي قد أحاطت بجميع التابوت ضخامة جسمه وما زاد عنها شيء من التابوت.

عَلَيْنَا سُورَةُ (الْبُحُوثِ) يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1] فَلاَ أَجِدُنِي إِلاَّ خَفِيفاً.

قِصَّةُ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (١/ ٥٥٠) عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - رضي الله عنهما - قَرَأَ سُورَةَ بَرَاءَةَ فَأَتَى عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فَقَالَ لاَ أَرَى رَبَّنَا إِلاَّ يَسْتَنْفِرُنَا شَبَاباً وَشُيُوخاً؛ يَا بَنِيَّ! جَهِّزُونِي جَهِّزُونِي. فَقَالُوا لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ عُمَرَ رضي الله عنه حَتَّى مَاتَ؛ فَدَعْنَا نَغْزُ عَنْكَ، قَالَ: لاَ، جَهِّزُونِي! فَغَزَا الْبَحْرَ فَمَاتَ فِي الْبَحْرِ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً[2] يَدْفِنُونَهُ فِيهَا إِلاَّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ[3]، فَدَفَنُوهُ بِهَا وَهُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٦) مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ وَعَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه - بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢١) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٣٥٣) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ وَعَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنهم بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣١٢) مُخْتَصَرًا، وَقَالَ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[4].

قِصَّةُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٥٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَدْرًا، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ إِلاَّ هُوَ فِيهَا إِلاَّ عَاماً

(١) [سورة التوبة: ٤١].

(٢) أرض في البحر ينفرج وينكشف منها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض التي لا يعلوها السيل ويحدق بها.

(٣) وفي ابن كثير (٢/ ٣٦٠): بعد تسعة أيام.

(٤) وفي الإصابة (١/ ٥٥٠): أخرجه الفسوي في تاريخه وأبو يعلى، وإسناده صحيح.

وَاحِدًا؛ فَإِنَّهُ اسْتُعْمِلَ عَلَى الْجَيْشِ رَجُلٌ شَابٌّ،[1] فَقَعَدَ ذَلِكَ الْعَامَ؛ فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَلَهَّفُ[2] وَيَقُولُ: مَا عَلَيَّ مَنِ اسْتُعْمِلَ، فَمَرِضَ وَعَلَى الْجَيْشِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ فَقَالَ: حَاجَتِي إِذَا أَنَا مُتُّ، فَارْكَبْ [بِي][3] ثُمَّ سُغْ بِي[4] فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَا وَجَدْتَ مَسَاغاً[5]، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً فَادْفِنِّي، ثُمَّ ارْجِعْ. (فَلَمَّا مَاتَ رَكِبَ بِهِ ثُمَّ سَارَ بِهِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَمَا وَجَدَ مَسَاغاً ثُمَّ دَفَنَهُ ثُمَّ رَجَعَ)[6]. قَالَ: وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[7] فَلاَ أَجِدُنِي إِلاَّ خَفِيفاً أَوْ ثَقِيلاً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٩) عَنْ مُحَمَّدٍ، بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٠٥) وَقَالَ: وَرَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَسَمَّى الشَّابَّ: عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، انتهى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (١/ ٤٠٤) عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه: أَنَّهُ خَرَجَ غَازِياً فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَمَرِضَ. فَلَمَّا ثَقُلَ قَالَ لأَصْحَابِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْمِلُونِي؛ فَإِذَا صَافَفْتُمُ الْعَدُوَّ فَادْفِنُونِي تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ؛ فَفَعَلُوا ـ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ ـ انتهى.

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٥٩) عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: غَزَا أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. قَالَ فَقَالَ: إِذَا مُتُّ فَأَدْخِلُونِي فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، فَادْفِنُونِي تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ حَيْثُ تَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٩) نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

---

(١) هو عبد الملك بن مروان كما سيأتي.
(٢) أي يحزن ويتحسر. «إنعام».
(٣) من ابن سعد (٣/ ٥٠). «إ ـ ح».
(٤) من ابن سعد: (أي ادخل بي) وفي المستدرك: «اسع» مكان سغ بي.
(٥) بفتح ميم وغين معجمة: أي طريقا يمكنه المرور منها.
(٦) من ابن سعد (٣/ ٤٨٠).
(٧) [سورة التوبة: ٤١].

قصَّةُ أَبِي خَيْثَمَةَ رضي الله عنه فِي تَرْكِ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رضي الله عنه رَجَعَ - بَعْدَ مَا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيَّاماً[١] - إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ[٢] لَهُمَا فِي حَائِطِهِ[٣] قَدْ رَشَّتْ[٤] كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا وَبَرَّدَتْ فِيهِ مَاءً وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَاماً، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ. فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الضِّحِّ[٥] وَالرِّيحِ وَالْحَرِّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلٍّ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأٍ وَامْرَأَةٍ حَسْنَاءَ مُقِيمٌ فِي مَالِهِ، مَا هَذَا بِالنَّصَفِ[٦]، (ثُمَّ قَالَ)[٧] وَاللهِ! لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَيِّئَا (لِي) زَادًا، فَفَعَلَتَا، ثُمَّ قَدَّمَ نَاضِحَهُ[٨] فَارْتَحَلَهُ[٩]، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ، وَ(قَدْ) كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَتَرَافَقَا حَتَّى إِذَا دَنَوَا مِنْ تَبُوكَ، قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ ابْنِ وَهْبٍ: إِنَّ لِي ذَنْباً[١٠] فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ (وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ) قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»[١١]. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ - وَاللهِ! -

---

(١) وكان هذا في غزوة تبوك في رجب سنة ٩ هـ، كما سيأتي في نفس القصة.

(٢) العريش: البيت الذي يستظل به. «إ - ح».

(٣) بستانه.

(٤) نضحت ماء. «إ - ح».

(٥) بالكسر: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وهو كالقمراء للقمر: أي يكون رسول الله بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح. «إ - ح».

(٦) ما هذا بالعدل والإنصاف. «إ - ح».

(٧) من ابن هشام. «ش».

(٨) بعيره. «إ - ح».

(٩) أي ركبه. «إنعام».

(١٠) خطأ. «إنعام».

(١١) يقال لرجل يرى من بعد: كن فلاناً: أي أنت فلان أو هو فلان.

أَبُو خَيْثَمَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ[١] أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ (رَسُولُ اللهِ)[٢]: «أَوْلَى لَكَ[٣] يَا أَبَا خَيْثَمَةَ!» ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ. فَقَالَ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. وَقَدْ ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قِصَّةَ أَبِي خَيْثَمَةَ رضي الله عنه بِنَحْوٍ مِّنْ سِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبْسَطَ، وَذَكَرَ: أَنَّ خُرُوجَهُ إِلَى تَبُوكَ كَانَ فِي زَمَنِ الْخَرِيفِ[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١٩٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ[٥] رضي الله عنه قَالَ: تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ حَائِطاً فَرَأَيْتُ عَرِيشاً قَدْ رُشَّ بِالْمَاءِ، وَرَأَيْتُ زَوْجَتِي فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالإِنْصَافِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّمُومِ وَالْحَمِيمِ[٦] وَأَنَا فِي الظِّلِّ وَالنَّعِيمِ؛ فَقُمْتُ إِلَى نَاضِحٍ فَاحْتَقَبْتُهُ[٧]، وَإِلَى تَمَرَاتٍ فَتَزَوَّدْتُهَا، فَنَادَتْ زَوْجَتِي إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، لَقِيَنِي عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ جَرِيءٌ وَإِنِّي أَعْرِفُ (حَيْثُ)[٨] النَّبِيُّ ﷺ، وَإِنِّي امْرُؤٌ مُذْنِبٌ، فَتَخَلَّفْ عَنِّي حَتَّى أَخْلُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَتَخَلَّفَ عَنِّي عُمَيْرٌ، فَلَمَّا طَلَعْتُ[٩] عَلَى الْعَسْكَرِ فَرَآنِي النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ». فَجِئْتُ فَقُلْتُ: كِدْتُ أَهْلِكُ يَا رَسُولَ اللهِ!

---

(١) أي وصل.

(٢) من ابن هشام.

(٣) أي ويل لك يا أبا خيثمة! قال المفسرون: هذه العبارة في لغة العرب ذهبت مذهب المثل في التخويف والتحذير والتهديد، وأصلها أنها أفعل تفضيل من وليه الشيء إذا قاربه ودنا منه: أي وليك الشر وأوشك أن يصيبك، فاحذر وانتبه لأمرك. صفوة التفاسير.

(٤) هو الزمان ما بين الصيف والشتاء وهو أوان جدادهم وإدراك غلاتهم.

(٥) هكذا وقع عند الطبراني وأبي نعيم، والحق أن الذي تخلف عن تبوك هو عبد الله بن خيثمة السالمي أبو خيثمة المذكور في حديث كعب بن مالك في قصة تبوك، وسعد بن خيثمة غيره، وكان استشهد ببدر. انظر (ص ٦٥٠) من هذا الجزء والإصابة (٢/ ٢٤).

(٦) أي في الريح الحارة. «إ ـ ح».

(٧) أي جعلت عليه حقيبتي، والحقيبة: الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه، حقائب. «إ ـ ح».

(٨) كما في المعجم الكبير، وفي المجمع: جنت، وهو تصحيف. «الأعظمي».

(٩) أقبلت وأتيت فجأة.

فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: خَيْرًا ، وَدَعَا لِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٩٣) : وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ[١] ، انتهى.

حـزْنُ الـصَّحَابَـةِ رضي الله عنهم عَلَى عَـدَمِ الْـقُـدْرَةِ عَلَى الْـخُرُوجِ وَالإِنْـفَـاقِ فِـي سَبِـيلِ اللهِ تَـعَالَـى

قِـصَّـةُ أَبِـي لَيْـلَـى وَعَبْـدِ اللهِ بْـنِ مُغَـفَّـلٍ رضـي الله عنهمـا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ يَامِينَ النَّضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى[٢] وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ رضي الله عنهما وَهُمَا يَبْكِيَانِ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمَا قَالاَ: جِئْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا[٣] ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ؛ فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحاً لَهُ فَارْتَحلاَهُ[٤] وَزَوَّدَهُمَا شَيْئاً مِنْ تَمْرٍ ، فَخَرَجَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. زَادَ يُونُسُ (بْنُ بُكَيْرٍ) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ[٥] أَصَابَنِي (بِهَا)[٦] فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ؛ ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ ، فَلْيَقُمْ» فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ

---

(١) وثقه حجاج بن الشاعر وابن سعد وأبو حاتم وابن حبان. قال النسائي: مات سنة ٢١٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) هو عبد الرحمن بن كعب الأنصاري المازني أبو ليلى وهو أحد البكائين الذين نزل فيهم: ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾. الإصابة.

(٣) حمل فلاناً: أعطاه مركباً.

(٤) ركباه.

(٥) بكسر اللام وهي اسم ما أخذ منك بغير حق.

(٦) من الإصابة ، وفي الأصل: «فيها».

الْمُتَقَبَّلَةِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٥)[١]. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/٥٠٠): ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْحَدِيثَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، وَقَدْ وَرَدَ مُسْنَدًا مَوْصُولاً مِنْ حَدِيثِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ[٢] وَمِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ[٣]، وَمِنْ حَدِيثِ عُلْبَةَ بْنِ زَيْدٍ وَقُتَيْبَةَ. فَقَدْ رَوَى ذَلِكَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ.

قِصَّةُ عُلْبَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه

وَرَوَى ابْنُ مَنْدَهْ عَنْ أَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: كَانَ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهم رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ جَاءَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِطَاقَتِهِ، وَمَا عِنْدَهُ. فَقَالَ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِعِرْضِي[٤] عَلَى مَنْ نَالَهُ مِنْ خَلْقِكَ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِياً؛ فَنَادَى «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ بِعِرْضِهِ الْبَارِحَةَ؟». فَقَامَ عُلْبَةُ فَقَالَ: «قَدْ قُبِلَتْ صَدَقَتُكَ»[٥].

وَرَوَى الْبَزَّارُ عَنْ عُلْبَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه نَفْسِهِ قَالَ: حَثَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْبَزَّارُ: عُلْبَةُ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَابْنُ شَاهِينَ مِنْ طَرِيقِ

---

(١) وقبل هذا الكلام أتى ابن كثير على ذكر البكائين السبعة الذين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه. انظر البداية. «ش».

(٢) كما في الإصابة (٣/٣٤٦) وقد تصحف في الإصابة في موضعين فصار: «حارثة» أثبته المؤلف كما وجده (فليس في الصحابة مجمع بن حارثة بل هو مجمع بن جارية). «الأعظمي».

(٣) قد تصحف هذان الاسمان، أبو عبس وجبر في الأصل، وفي الإصابة في مواضع، والصواب: ما ذكرنا. انظر الإصابة (٤/١٥) فيه: أبو عيسى: بدل: أبو عبس، وفي الأصل: حبرا، بالحاء المهملة بدل جبر.

(٤) العرض: هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: نفسه وبدنه لا غير.

(٥) وفي الكنز الجديد (١٦/١٦٩) عن ابن النجار: «فقام علبة فقال: يا رسول الله أنا، فقال: إن الله قد قبل صدقتك».

كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عُلْبَةَ ابْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه ـ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٨٠) .

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَخَّرَ الْخُرُوجَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْكَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[(١)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى مُؤْتَةَ[(٢)] ، فَاسْتَعْمَلَ زَيْدًا ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ ، فَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَابْنُ رَوَاحَةَ [رضي الله عنه]؛ فَتَخَلَّفَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَجَمَّعَ[(٣)] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَآهُ فَقَالَ: مَا خَلَّفَكَ فَقَالَ: أُجَمِّعُ مَعَكَ. قَالَ: «لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ[(٤)] فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٢) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٠٩) .

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[(٥)] أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قَالَ: فَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: أَتَخَلَّفُ فَأُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَآهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَغْدُوَ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَكَ الْجُمُعَةَ ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَتَهُمْ». وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(٦)] ثُمَّ عَلَّلَهُ بِمَا حَكَاهُ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَسْمَعِ الْحَكَمُ عَنْ مِقْسَمٍ إِلاَّ خَمْسَةَ أَحَادِيثَ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٢) .

---

(١) في المسند (١/ ٢٥٦) .

(٢) تقدم في (١/ ٦٦٩) .

(٣) أي صلى الجمعة.

(٤) الغدوة: المرة من الذهاب ، والروحة: المرة من المجيء ، وسبيل الله أعم من الجهاد.

(٥) في المسند (١/ ٢٤٤) .

(٦) في أبواب الجمعة ، باب في السفر يوم الجمعة (١/ ٦٩) .

إِنكَارُهُ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم تَأْخِيرَهُ الْخُرُوجَ

وأَخرَجَ الإمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْغَزْوِ. فَقَالَ رَجُلٌ لأَهْلِهِ: أَتَخَلَّفُ حَتَّى أُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأُوَدِّعُهُ، فَيَدْعُو لي بِدَعْوَةٍ تَكُونُ سَابِقَةً[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ الرَّجُلُ مُسَلِّماً عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرِي بِكَمْ سَبَقَكَ أَصْحَابُكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، سَبَقُونِي الْيَوْمَ بِغَدْوَتِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ سَبَقُوكَ بِأَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ فِي الْفَضِيلَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٤): وَفِيهِ زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انتهى.

أَمْرُهُ ﷺ سَرِيَّةً بِالْخُرُوجِ فِي اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ بِسَرِيَّةٍ تَخْرُجُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَخْرُجُ اللَّيْلَةَ أَمْ نَمْكُثُ حَتَّى نُصْبِحَ؟ فَقَالَ: «أَوَلَا تُحِبُّونَ أَنْ تَبِيتُوا فِي خَرِيفٍ مِنْ خَرَائِفِ الْجَنَّةِ» وَالْخَرِيفُ: الْحَدِيقَةُ. ـ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٧٦): وَشَيْخُهُ[2] بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيُّ؛ قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُقَارِبُ الْحَدِيثِ؛ وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ[3]، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ أَيْضاً، انتهى.

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما تَأْخِيرَهُ الْخُرُوجَ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ[4] جَرِيرٍ قَالَ: بَعَثَ

---

(١) السابقة: الخصلة المفضلة إما السعادة وإما البشرى بالثواب من الله وإما التوفيق للطاعة.

(٢) أي شيخ الطبراني إلخ.

(٣) وفي اللسان (٢/ ٥٢): وقد ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسمى جده نافعا ولم يذكر فيه جرحاً.

(٤) في الأصل: «عمر» والصواب: «عمرو». راجع التهذيب، والتقريب. (وأبو زرعة هذا اسمه=

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشاً وَفِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنهما -. فَلَمَّا سَارُوا رَأَى مُعَاذًا فقَالَ: مَا حَبَسَكَ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ أَخْرُجَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الْغَدْوَةُ وَالرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا!!». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٨٩).

الْعِتَابُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَقَصَّرَ فِيهِ قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[1] عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ[2] أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ[3] قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ[4] حِينَ تَوَاثَقْنَا[5] عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ[6] وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ! مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ[7] رَاحِلَتَانِ قَطُّ

= هرم، وقيل: غير ذلك: حفيد جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه. انظر تهذيب التهذيب في الكنى، والتاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٤٣)، والثقات (٥/ ٥١٣)). «الأعظمي».

(١) في كتاب المغازي، باب بلا ترجمة تحت باب غزوة تبوك (٢/ ٦٣٤).

(٢) بكسر التاء: أي لم يعاتب الله أحداً، وبفتح التاء مبنيا للمفعول، وأحد، بالرفع. البخاري.

(٣) الإبل التي تحمل الميرة.

(٤) وهي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ فيها الأنصار على الإسلام والإيواء والنصر وذلك قبل الهجرة، وكانت بيعة العقبة مرتين كانوا في السنة الأولى اثني عشر، وفي الثانية سبعين كلهم من الأنصار رضي الله عنه. «إنعام».

(٥) من البخاري (أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام والجهاد. فتح الباري (٨/ ١١٧))، وفي البداية: حتى تواثبنا. «إ ـ ح»، وفي المسند (٦/ ٣٨٧): حيث توافقنا. «إنعام».

(٦) أي بدلها ومقابلها؛ لأنها كانت سبب قوة رسول الله ﷺ وظهور الإسلام وإعلاء كلمته. «أذكر» أي أشهر عند الناس بالفضيلة. حاشية البخاري.

(٧) أي قبل ذلك الوقت.

حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ؛ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّى[1] بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[2] وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى[3] لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا[4] أُهْبَةَ[5] غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ـ يُرِيدُ الدِّيوَانَ ـ. قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى[6] لَهُ[7] مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللهِ؛ وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ[8]، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. فَطَفِقْتُ[9] أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِهِ[10] حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ[11] فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي[12] شَيْئاً فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ؛ فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ. فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ

---

(١) بفتح الواو والراء المشددة: أي أوهم غيرها، والتورية: أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين: أحدهما أقرب من الآخر. فيوهم إرادة القريب. وهو يريد البعيد. حاشية البخاري.

(٢) من البخاري، (وذلك أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة، وهرقل رزق أصحابه لسنة وجاءت معه لخم، وجذام، وغسان، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء. حاشية البخاري (٢/ ٦٣٤)) وفي البداية عدداً وعداداً. «إ ـ ح»، والمفاز: البرية القفر. «إنعام».

(٣) كشف وأظهر. «إ ـ ح».

(٤) أي ليهيؤوا. «إ ـ ح».

(٥) الأهبة: العدة وما يحتاج إليه في السفر والحرب. «إنعام».

(٦) من البخاري، وفي البداية: يستخفي. «إ ـ ح».

(٧) أي على رسول الله ﷺ لكثرة الجيش.

(٨) قال الحلبي: وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد: أي وشدة من نحو الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ظلالهم وثمارهم. حاشية البخاري.

(٩) أخذت.

(١٠) أي الحال: أي يتطاول ويتأخر، وهذا هو التسويف الذي حذر منه الرسول ﷺ الصادق المصدوق.

(١١) بكسر الجيم: الجهد في الشيء. «إنعام».

(١٢) ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره. «إ ـ ح».

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ بِي[(١)] حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[(٢)] الْغَزْوُ؛ وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، ـ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ـ فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ؛ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً[(٣)] عَلَيْهِ النِّفَاقُ ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ ـ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ ـ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[(٤)] وَنَظَرُهُ فِي عِطْفَيْهِ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ ، واللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا؛ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلاً[(٥)] حَضَرَنِي هَمِّي وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً[(٦)] زَاحَ[(٧)] عَنِّيَ الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ[(٨)] صِدْقَهُ ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِماً فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً[(٩)] ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل ، فَجِئْتُهُ؛ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ

---

(١) أي التسويف.

(٢) أي فات وقته. «إ ـ ح».

(٣) أي مطعوناً في دينه ، متهماً بالنفاق. «إ ـ ح».

(٤) كناية عن كونه معجباً بنفسه أو لباسه أو كنى عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن ، وتسميته عطفاً لوقوعه على عطفي الرجل. «إنعام».

(٥) أي راجعاً إلى المدينة.

(٦) أي دنا قدومه كأن ظله وقع عليه.

(٧) أي زال.

(٨) أي جزمت به وعقدت عليه قصدي. حاشية البخاري.

(٩) أي من منافقي المدينة ، قاله الواقدي ، وقال القسطلاني: إن المعذرين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من غفار وغيرهم ، وعبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عدداً كثيراً. حاشية البخاري.

تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ[١] ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى ، إِنِّي - وَاللهِ! - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً[٢] ، وَلَكِنِّي وَاللهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ[٣] ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ[٤] عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ ، لاَ وَاللهِ! مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَوَاللهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ» ، فَقُمْتُ؛ فَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللهِ! مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ؛ وَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ[٥] ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ. فَوَاللهِ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي[٦] حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ قَالُوا: نَعَمْ ، رَجُلاَنِ. قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ؛ وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ[٧] ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا

---

(١) وعند ابن عائذ في مغازيه: فأعرض عنه فقال: يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت. فقال لي: ما خلفك عن الغزو إلخ. حاشية البخاري.

(٢) مقابلة الحجة بالحجة: أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي مما يقبل ولا يرد. «إنعام».

(٣) أي ليجعلن الله علي بسخط منك.

(٤) تغضب علي. «إ - ح».

(٥) بفتح الياء: خبر كان واسمها استغفار ، وذنبك: منصوب بإسقاط الخافض: أي من ذنبك. حاشية البخاري.

(٦) أي يلومونني.

(٧) عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن: أن سبب تخلف الأول (أي مرارة بن الربيع) أنه كان له حائط حين زها ، فقال في نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا ، فلما تذكر ذنبه قال: «اللهم إني أشهدك أني قد تصدقت به في سبيلك». وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: «لو أقمت هذا العام عندهم» فلما تذكر ذنبه قال: اللهم لك علي أن لا أرجع إلى أهلي ومالي. حاشية البخاري.

بَدْرًا[١] فِيهِمَا أُسْوَةٌ؛ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ[٢] مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ[٣] فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ[٤] ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا[٥] وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ[٦]؛ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ[٧] أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ[٨] ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي؛ حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ[٩] النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ[١٠]

---

(١) هكذا وقع في هذه الرواية من البخاري ، وظاهره أنه من كلام كعب بن مالك وممن جزم بأنهما شهدا بدرا أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدراً بما وقع في قصة حاطب ، وأن النبي ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم بقتله «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال: وأين ذنب التخلف من ذنب الجس قلت: وليس ما استدل به بواضح؛ لأنه يقتضي أن البدري عنده إذا جنى جناية ولوكبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك وهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطبا ولا هجره؛ لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فإنه لم يكن لهم عذر أصلا ، والله أعلم. فتح الباري (٨/ ١٢٠) .

(٢) بالرفع هو بمعنى الاختصاص أي مخصصين من بين سائر الناس. «إنعام».

(٣) أي تغيرت.

(٤) أي تغير كل شيء حتى الأرض ، فإنها توحشت وصارت كأنها أرض لم أعرفها ، وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى يجده في نفسه. حاشية البخاري.

(٥) خضعا وذلا. «إ ـ ح».

(٦) أي أقواهم.

(٧) إنما لم يجزم بتحريك شفتيه ﷺ؛ لأنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل. حاشية البخاري.

(٨) أي أنظر إليه اختلاساً بحيث لا يشعر. «إ ـ ح».

(٩) أي إعراضهم.

(١٠) صعدت عليه. «إ ـ ح».

جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ـ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ؛ فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ[١]! هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ؛ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[٢] ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ[٣] حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ[٤] مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِطَعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ[٥] حَتَّى إِذَا جَاءَنِي ، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ[٦] [فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ][٧] فَإِذَا فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضِيعَةٍ[٨] ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِيكَ»[٩].

فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا[١٠]: وَهَذَا أَيْضاً مِنَ الْبَلاَءِ ، فَتَيَمَّمْتُ[١١] بِهَا التَّنُّورَ[١٢] فَسَجَرْتُهُ[١٣] بِهَا ، فَأَقَمْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ ، إِذَا

(١) أي أسألك بالله.

(٢) قال القاضي: لعل أبا قتادة رضي الله عنه لم يقصد بها الكلام معه؛ لأنه منهي عن كلامه بل أظهر اعتقاده.

(٣) أي أدبرت.

(٤) بفتح النون والموحدة وكسر الطاء المهملة: الفلاّح ، وكان نصرانياً ولم يسم. حاشية البخاري.

(٥) يعني ولا يتكلمون بقولهم: «هذا كعب» مبالغة في هجره والإعراض عنه. حاشية البخاري.

(٦) هو جبلة بن الأيهم: من جملة ملوك اليمن ، سكنوا الشام.

(٧) أي قطعة من الحرير ، هذه الجملة ليست في رواية البخاري ، وقال عنها القسطلاني: إنها عند ابن مردويه. «ش».

(٨) بكسر المعجمة: أي حيث يضيع حقك. هامش البخاري.

(٩) كذا في البداية ، وفي البخاري بحذف الياء وهو القياس ، (هي من المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق). «إنعام».

(١٠) أنث على إرادة الصحيفة.

(١١) فقصدت. «إ ـ ح».

(١٢) التنور: ما يخبز فيه ويسمى الآن بالفُرن.

(١٣) أي أدخلتها في التنور. (هذا يدل على قوة إيمانه وشدة محبته لله تعالى ورسوله ﷺ على ما لا يخفى). «إ ـ ح».

رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي[١] فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ[٢]. فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: «لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا» وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، وَلَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدِمَهُ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ» قَالَتْ: إِنَّهُ - وَاللهِ! - مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي[٣]: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا اسْتَأْذَنَ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ[٤]؟ قَالَ: فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمُلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا. فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا - فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عز وجل قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ -[٥] سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى[٦] عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ[٧] يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ! أَبْشِرْ[٨]! فَخَرَرْتُ[٩] سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ؛

---

(١) قال الواقدي: هو خزيمة بن ثابت، قال: وهو الرسول إلى مرارة وهلال رضي الله عنه بذلك. حاشية البخاري.

(٢) عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية، أو هي زوجته الأخرى خيرة بفتح المعجمة بعدها تحتانية ساكنة رضي الله عنهما. حاشية البخاري.

(٣) فلعل الذي كلم كعباً من أهله هو ممن لم يشمله النهي عن الكلام فتأمله، أو الذي كلمه بذلك كان منافقاً. حاشية البخاري.

(٤) أي قوي على خدمة نفسي. هامش البخاري.

(٥) وسعت. «إ ـ ح».

(٦) أشرف وطلع.

(٧) بفتح السين المهملة: هو جبل معروف بالمدينة. حاشية البخاري.

(٨) بهمزة قطع، وعند الواقدي: وكان الذي أوفى على جبل سلع أبا بكر الصديق رضي الله عنه فصاح «قد تاب الله على كعب». حاشية البخاري.

(٩) فسقطت. «إ ـ ح».

وَآذَنَ(١) رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ(٢) بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ(٣) إِلَيَّ فَرَساً ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِيَ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ ، وَوَاللهِ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا(٤) يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ فَتَلَقَّانِيَ النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً(٥) يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ ، قَالَ كَعْبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ؛ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه يُهَرْوِلُ(٦) حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، وَاللهِ! مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ؛ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ(٧) ، قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ - : أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ(٨) مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ! قَالَ قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ(٩) وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ

---

(١) أي أعلم.

(٢) في الأصل: للناس ، والصحيح كما في البخاري: «الناس» وهو أحسن. «ش».

(٣) هو الزبير بن العوام رضي الله عنه. «ساع» هو حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه. حاشية البخاري.

(٤) أي من الثياب ، وإلا قد كان له مال كما صرح به. «إنعام».

(٥) أي جماعة جماعة.

(٦) أي يسرع بين المشي والعدو.

(٧) أي هذه الخصلة لطلحة ، وهي استقباله استقبال المحب فكأن هذا الاستقبال بعد هذا الجفاء كشرب الماء البارد من زمزم على شدة العطش ، وكان النبي ﷺ قد آخى بينه وبين كعب رضي الله عنهما.

(٨) ولعل المراد بخير يوم سوى يوم إسلامه ، هو مستثنى تقديراً ، وإن لم ينطق به. أو المراد خير يوم فعلاً ؛ لأنه في ذلك اليوم صرح الله تعالى في كتابه بذكر توبته عليه فتظل قرآناً يتلى إلى قيام الساعة ، كذلك يوم إسلامه أخذ توبة من الله ولكنها توبة عمومية لكل من هُم مثله ، كذلك يوم إسلامه كانت مغفرة الله على ذنوب في الجاهلية ولكن هذه التوبة كانت مغفرة لذنب في الإسلام والله أعلم ، رضي الله تعالى عن كعب وجميع الصحابة أجمعين.

(٩) أضاء. «إ - ح».

قَمَرٍ[١]؛ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ[٢] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمْسِكْ[٣] عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ؛ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ؛ فَوَاللهِ! مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ[٤] اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ[٥] مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا (تَعَمَّدْتُ)[٦] مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِباً، وَإِنِّي لأَرْجُو أَن يَحْفَظَنِيَ اللهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧]، فَوَاللهِ! مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي

(١) احترازاً من السواد الذي في القمر. حاشية البخاري.

(٢) أي أخرج «من مالي» من جميعه وأتصدق به: أراد بالمال الأرض والعقار.

(٣) قاله خوفاً عليه من تضرره بالفقر.

(٤) أي أنعم عليه. «إنعام».

(٥) فيه نفي الأفضلية لا المساواة؛ لأنه شاركه في ذلك هلال ومرارة رضي الله عنهما. «إنعام».

(٦) من البخاري، وفي البداية: «ما شهدت». «ش».

(٧) [سورة التوبة: ١١٧]. ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أي تاب الله على النبي من إذنه للمنافقين في التخلف، وتاب على المهاجرين والأنصار لما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك، حيث تباطأ بعضهم، وتثاقل عن الجهاد آخرون، والغرض التوبة على من تخلفوا من المؤمنين عن غزوة تبوك ثم تابوا وأنابوا، وعلم الله صدق توبتهم فقبلها منهم، صدرها بتوبته على رسوله وكبار صحبه جبراً لقلوبهم، وتنويهاً لشأنهم، وبعثاً للمؤمنين على التوبة، وأنه ما من مؤمن إلا هو محتاج إلى التوبة والاستغفار، حتى النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار. ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ أي اتبعوه في غزوة تبوك وقت العسرة في شدة الحر وقلة الزاد والضيق الشديد. وروى الطبري عن عمر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر البعير فيعصر فرثه فيشربه، فقال أبو بكر: يا رسول الله! إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا، قال: تحب ذلك قال: نعم، فرفع=

لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ[١]، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ[٢]؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ﴾[٣]. قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا (خُلِّفْنَا)[٤] أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[٦]؛ لَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا مِنَ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا[٧] عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ[٨]. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٩]، وَابْنُ إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ[١٠] بِزِيَادَاتٍ يَسِيرَةٍ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[١١]، وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ مُفَرَّقاً مُخْتَصَراً.

= يديه فلم يرجعهما حتى سكبت السماء فملؤوا ما معهم، فرجعنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي من بعد ما كادت قلوب بعضهم تميل عن الحق وترتاب؛ لما نالهم من المشقة والشدة. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أي وفقهم للثبات على الحق وتاب عليهم لما ندموا. ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي لطيف رحيم بالمؤمنين. صفوة التفاسير.

(١) والمعنى أن أكون كذبته ولا زائدة، كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ هو بدل من صدقي: أي ما أنعم أعظم من عدم كذبي إلخ. حاشية البخاري.

(٢) أي قال قولاً شر ما قال، بالإضافة، هي شر القول الكائن للناس. حاشية البخاري.

(٣) [سورة التوبة: ٩٥ ـ ٩٦].

(٤) كما في البخاري، وهو أحسن؛ لأنه تعبير القرآن الكريم، وفي البداية: «تخلفنا».

(٥) أخر. «إ ـ ح».

(٦) [سورة التوبة: ١١٨].

(٧) أي تأخيره.

(٨) وفي البخاري: منه. «إ ـ ح».

(٩) في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢/ ٣٦٠).

(١٠) في المسند (٦/ ٣٨٧). «إنعام».

(١١) في كتاب الأيمان والنذور، باب من نذر أن يتصدق بماله (٢/ ٤٧٠)، والنسائي في كتاب=

رَوَى التِّرْمِذِيُّ قِطْعَةً مِّنْ أَوَّلِهِ[1] ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٣٦٦) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٣٣) بِطُولِـهِ.

التَّهْدِيدُ عَلَى مَنْ أَقَامَ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرَكَ الْجِهَادَ
تَحْقِيقُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه فِي مُرَادِ
آيَةِ «وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٤٥) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا بِالْقُسْطُنْطِينِيَّةِ[2] ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ رَجُلٌ - يُرِيدُ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ - رضي الله عنهما ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِّنَ الرُّومِ ، فَصَفَفْنَا لَهُمْ؛ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا ، فَصَاحَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ! أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه - صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ لَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَقُلْنَا - فِيمَا بَيْنَنَا - بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِّنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ فَلَوْ أَقَمْنَا فِيهَا ، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ فَقَالَ: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[3] ، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ فِي الإِقَامَةِ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا نُصْلِحُهَا. فَأُمِرْنَا بِالْغَزْوِ؛ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عز وجل.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ (٩/٩٩)[4] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رضي الله عنه

= الأيمان والنذور باب إذا أهدى ماله على وجه النذر (٢/١٤٧) .

(١) في أبواب التفسير ، من سورة التوبة (٢/١٣٦) .

(٢) كانت رومية دار ملك الروم. اسمها: إصطنبول. معجم البلدان.

(٣) [سورة البقرة: ١٩٥] .

(٤) ورواه أبو داود أيضاً في كتاب الجهاد ، باب قول عز وجل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١/٣٤٠) . «إنعام».

قَالَ: غَزَوْنَا الْمَدِينَةَ - يُرِيدُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ[(١)] - ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ[(٢)] . فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ[(٣)]! لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، لَمَّا نَصَرَ اللهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الإِسْلاَمَ ، قُلْنَا: هَلُمَّ! نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ، فَالإِلْقَاءُ بِأَيْدِينَا إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ. قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطُنْطِينِيَّةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٤)] ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطُنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خَرَقَهُ؛ وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه ، فَقَالَ نَاسٌ: أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ الآيَةِ ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا ، صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ[(٥)] وَنَصَرْنَاهُ ، فَلَمَّا فَشَا[(٦)] الإِسْلاَمُ وَظَهَرَ ، اجْتَمَعْنَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ تَحَبُّباً[(٧)]؛ فَقُلْنَا: قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَصْرِهِ حَتَّى فَشَا الإِسْلاَمُ وَكَثُرَ أَهْلُهُ ، وَكُنَّا قَدْ آثَرْنَاهُ عَلَى الأَهْلِينَ وَالأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ ، وَقَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا[(٨)] ، فَنَرْجِعُ إِلَى أَهْلِينَا وَأَوْلاَدِنَا فَنُقِيمُ فِيهِمَا؛ فَنَزَلَ فِينَا ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ فِي الإِقَامَةِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ،

---

(١) وفي أبي داود (١/ ٣٤٧) : «غزونا من المدينة نريد» إلخ . فمعنى الغزو هنا القصد .

(٢) أي القسطنطينية . «إنعام» .

(٣) اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف . «إ ـ ح» .

(٤) في الكتاب المذكور ، الباب المذكور ، والترمذي في أبواب التفسير من سورة البقرة (٢/ ١٢) .

(٥) المغازي؛ لأنها موضع الشهادة .

(٦) أي شاع وانتشر .

(٧) تودداً وإظهاراً للحب الإسلامي ، والمراد أنهم لم يجتمعوا نفاقاً ولا نية سوء ، والله أعلم .

(٨) أي انقضت الحرب وانتهت ، وأوزارها: آلاتها وأثقالها وهي الأسلحة والعتاد ، وأصل الأوزار: الأثقال من السلاح والخيل .

=

وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٢٢٩) .

التَّهْدِيدُ وَالتَّرْهِيبُ لِمَنِ اشْتَغَلَ بِالزِّرَاعَةِ وَتَرَكَ الْجِهَادَ

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى عَبْدِ اللهِ الْعَنْسِيِّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَائِذٍ[١] فِي الْمَغَازِي عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحُرِّ الْعَنْسِيَّ[٢] ـ رضي الله عنهما ـ زَرَعَ أَرْضاً بِالشَّامِ ، فَأَنْهَبَ زَرْعَهُ[٣] وَقَالَ[٤]: انْطَلَقْتَ إِلَى ذُلٍّ وَصَغَارٍ فِي أَعْنَاقِ الْكِبَارِ[٥] ، فَجَعَلْتَهُ فِي عُنُقِكَ[٦]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٨٨) .

إِنْكَارُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَلَى مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩١) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ:

---

(١) هو محمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي: كاتب ، من حفاظ الحديث ، كان ثقة له كتب ، منها «الصوائف» و«السير» و «المغازي» وتوفي ٢٣٣ هـ. الأعلام للزركلي ، قال الأعظمي: روى عنه أبو داود والنسائي وأبو زرعة الرازي والدمشقي وجماعة ، وثقه ابن معين وابن حبان وهو صدوق عند دحيم وغيره ، ذكره المزي في تهذيب الكمال وابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه.

(٢) بفتح العين وسكون النون في آخرها سين مهملة: هذه النسبة إلى عنس بن مالك بن أدد. وهو حي من مذحج. انظر لباب الأنساب (٢/ ٣٩٢) .

(٣) أي أباحه عمر رضي الله عنه للمسلمين ، يعني إذا زرع أرضاً لأهل الذمة ينبغي أن يعطي الخراج فكأنه جعله نهبا يغار عليه.

(٤) أي عمر رضي الله عنه.

(٥) كذا في الإصابة ، ولعل الصحيح: «الكفار» إذ الذل والصغار في أعناق الكفار الذين يدفعون الخراج والجزية. «ش».

(٦) لأن الأرض الخراجية تنتقل إلى المالك الثاني مع خراجها ، ففي الاشتغال بمثل هذه الزراعة بدل الجهاد في سبيل الله ذل وصغار وتوضحه الرواية المقبلة.

مَرَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهَاجَرَ فَحَسُنَتْ هِجْرَتُهُ، وَجَاهَدَ فَحَسُنَ جِهَادُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبَوَيْهِ بِالْيَمَنِ فَبَرَّهُمَا وَرَحِمَهُمَا؟ قَالَ: مَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا نَقُولُ: قَدِ ارْتَدَّ عَلَى عَقِبَيْهِ، قَالَ: بَلْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ؛ وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكُمْ بِالْمُرْتَدِّ عَلَى عَقِبَيْهِ: رَجُلٌ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهَاجَرَ فَحَسُنَتْ هِجْرَتُهُ، وَجَاهَدَ فَحَسُنَ جِهَادُهُ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أَرْضِ نَبَطِيٍّ[1] فَأَخَذَهَا مِنْهُ بِجِزْيَتِهَا[2] وَرِزْقِهَا[3]، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا يُعَمِّرُهَا وَتَرَكَ جِهَادَهُ، فَذَلِكَ الْمُرْتَدُّ[4] عَلَى عَقِبَيْهِ.

السُّرْعَةُ فِي السَّيْرِ فِي النَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى لِاسْتِئْصَالِ الْفِتْنَةِ قِصَّةُ غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ[6] - قَالَ سُفْيَانُ[7] مَرَّةً: فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ[8] رَجُلٌ[9] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا[10] مِنَ الْأَنْصَارِ؛ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ[11]! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ:

---

(١) النبط: جيل معروف (من العجم) كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين. «إنعام»، وفي أقرب الموارد: قيل: سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء، الواحد نبطي ونباطي مثلثة النون ونباط مثل يمني ويماني ويمان.

(٢) المراد هنا: الخراج.

(٣) الرزق: ما يخرج للجندي رأس كل شهر. كحنطة وزيت وغيره، وكان يفرضه عمر رضي الله عنه على الأنباط أصحاب الأراضي، فالحاصل: أنه أخذ الأرض بخراجها وواجباتها واشتغل بزرعها كدأب أهل الذمة الذين يؤدون الخراج على أراضيهم.

(٤) أي المتخلف عن بعض الواجبات، لا عن الإسلام؛ ولذا قيده بعقبيه.

(٥) في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية (٢/٧٢٨).

(٦) هي غزوة بني المصطلق كانت في شعبان سنة ست أو خمس من الهجرة. «إظهار».

(٧) هو سفيان بن عيينة. «في جيش» بدل في غزاة.

(٨) أي ضرب على دبره.

(٩) هو جهجاه بن قيس الغفاري رضي الله عنه. (وكان أجيراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقود فرسه). «إظهار».

(١٠) سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار رضي الله عنه أجمعين. انظر الإصابة (٢/٨٢) «إظهار».

(١١) بفتح اللام للاستغاثة، وكذا في قوله: لَلمهاجرين، وهذا يسمى بدعوى الجاهلية.

يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ؛ فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[1]. فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا[2] أَمَا وَاللهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ[3]، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا [ﷺ] يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[4]. وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ[5]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[6]، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[7]، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤٣٧٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ غَزَا غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ وَهِيَ الَّتِي هَدَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا مَنَاةَ[8] ـ الطَّاغِيَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَفَا الْمُشَلَّلِ[9] وَبَيْنَ الْبَحْرِ ـ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَكَسَرَ مَنَاةَ، فَاقْتَتَلَ رَجُلاَنِ فِي غَزْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالآخَرُ مِنْ بَهْزٍ، وَهُمْ حُلَفَاءُ الأَنْصَارِ؛ فَاسْتَعْلَى[10]

---

(١) أي تركوا هذه المقالة: أي هذه الدعوة. «منتنة» أي كلمة خبيثة قبيحة. حاشية البخاري.

(٢) بحذف همزة الاستفهام: أي أفعلوا الأثرة: يريد شركناهم فيما نحن فيه، فأرادوا الاستبداد به علينا، وذلك أن ملاحاتهما (أي المخاصمة) كانت بسبب حوض شربت منه ناقة الأنصاري. حاشية البخاري.

(٣) أي اتركه لا تقتله.

(٤) لأن في قتله تنفيراً عن الإسلام.

(٥) أي بعد هذه القصة.

(٦) في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٢/ ٣٢٠).

(٧) في المسند (٣/ ٣٢٤).

(٨) وهذا اسم صنم في جهة البحر مما يلي القديد بالمشلل على سبعة أميال من المدينة، وكانت الأزد وغسان يهلون له ويحجون إليه وكان أول من نصبه عمرو بن لحي الخزاعي. معجم البلدان.

(٩) كمعظم: جبل يهبط منه إلى قديد. تاج العروس.

(١٠) قهر وغلب.

الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْبَهْزِيِّ فَقَالَ الْبَهْزِيُّ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِّنَ الأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى كَانَ بَيْنَ أُولَئِكَ الرِّجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالرِّجَالِ مِنَ الأَنْصَارِ شَيْءٌ مِّنَ الْقِتَالِ، ثُمَّ حُجِزَ[1] بَيْنَهُمْ، فَانْكَفَأَ[2] كُلُّ مُنَافِقٍ أَوْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ. فَقَالَ: قَدْ كُنْتَ تُرْجَى وَتَدْفَعُ فَأَصْبَحْتَ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، قَدْ تَنَاصَرَتْ عَلَيْنَا الْجَلاَبِيبُ ـ وَكَانُوا يَدْعُونَ كُلَّ حَدِيثِ الْهِجْرَةِ الْجَلاَبِيبَ ـ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ـ عَدُوُّ اللهِ ـ: وَاللهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ[3] مِنْهَا الأَذَلَّ، قَالَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ[4] ـ وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ[5] ـ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا[6]؟، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ـ يُرِيدُ عُمَرُ رضي الله عنه عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ـ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: أَوَ قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، وَاللهِ! لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اجْلِسْ، فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ أَحَدُ الأَنْصَارِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ

---

(١) حيل بينهم. «إ ـ ح».

(٢) رجع. «إ ـ ح».

(٣) الأشد والأقوى يعنون أنفسهم. «الأذل» الأضعف والأهون: يعنون الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين رضي الله عنه، ألا لعنة الله تعالى على المنافقين.

(٤) الأصح أن الذي قال هو عبد الله بن أبي لا مالك بن الدخشن.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: قال أبو عمر: لا يصح عنه النفاق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه في ذلك. وكان شهد بدراً هو الذي أسر سهيل بن عمرو، قال ابن عباس: أرسله النبي ﷺ مع معن بن عدي فأحرقا مسجد الضرار. والله أعلم. راجع الإصابة (٣/ ٣٢٣).

(٦) يتفرقوا عنه ﷺ.

أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ؟ ، قَالَ: نَعَمْ ، وَاللهِ! لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لأَضْرِبَنَّ بِالسَّيْفِ تَحْتَ قُرْطِ أُذُنَيْهِ[١] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اجْلِسْ» ؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «آذِنُوا[٢] بِالرَّحِيلِ!» فَهَجَّرَ بِالنَّاسِ[٣] ، فَسَارَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارُ[٤] ؛ ثُمَّ نَزَلَ ثُمَّ هَجَّرَ بِالنَّاسِ مِثْلَهَا حَتَّى صَبَّحَ فِي ثَلاَثٍ سَارَهَا مِنْ قَفَا الْمُشَلَّلِ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيْ عُمَرُ! أَكُنْتَ قَاتِلَهُ لَوْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَاللهِ! لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَئِذٍ لأَرْغَمْتَ أُنُوفَ رِجَالٍ[٥]! لَوْ أَمَرْتُهُمُ الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلُوهُ ، فَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَأَقْتُلُهُمْ صَبْرًا»[٦] ، وَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾[٧] الآيَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/ ٣٧٢) : هَذَا سِيَاقٌ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ أَشْيَاءُ نَفِيسَةٌ لاَ تُوجَدُ إِلاَّ فِيهِ ، انتهى. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٨/ ٤٥٨) : وَهُوَ مُرْسَلٌ جَيِّدٌ انتهى[٨] .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٥٧) ؛ وَفِي سِيَاقِهِ: ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى ، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَصَدْرَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَتْهُمُ الشَّمْسُ ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَاماً ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيُشْغِلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ.

(١) القرط: هو نوع من حلي الأذن ، وهو كل ما علق من شحمة الأذن من ذهب أو خرز. المراد: أعلى العنق.
(٢) أي أعلموا.
(٣) سار بهم في الهاجرة: أي وقت اشتداد الحر. «ش».
(٤) طال وامتد.
(٥) أي أذللتهم عن كره.
(٦) هو أن يمسك الحيوان حياً ويرمى حتى يموت ، هذا هو قتل الصبر.
(٧) [سورة المنافقين: ٧٨] .
(٨) ولكن ليس في فتح الباري ذكر بعث خالد لكسر مناة وهو الصواب؛ لأن خالداً إذ ذاك لم يسلم بعد الحديبية وغزوة المريسيع في سنة خمس على الصحيح ، وقيل: في أربع ، فلعل الرواي خلط قصة أخرى مع هذه القصة ، والله أعلم.

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ لَمْ يُتِمَّ الأَرْبَعِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(١)] عَنْ (يَزِيدَ)[(٢)] بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي الرِّبَاطِ. قَالَ: كَمْ رَابَطْتَ؟ قَالَ: ثَلاَثِينَ. قَالَ: فَهَلاَّ أَتْمَمْتَ أَرْبَعِينَ[(٣)]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٨٨)[(٤)].

الْخُرُوجُ لِثَلاَثَةِ أَرْبَعِينَاتٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى قِصَّةُ امْرَأَةٍ وَمَا قَضَى عُمَرُ رضي الله عنه فِي الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ أُصَدِّقُ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه بَيْنَا هُوَ يَطُوفُ سَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ ... وَأَرَّقَنِي[(٥)] أَنْ لاَ حَبِيبَ أُلاَعِبُهُ

فَلَوْلاَ حِذَارُ اللهِ[(٦)] لاَ شَيْءَ مِثْلُهُ ... لَزُعْزِعَ[(٧)] مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ

فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: أَغْرَبْتَ[(٨)] زَوْجِي مُنْذُ أَشْهُرٍ، وَقَدِ

---

(١) في كتاب الجهاد ـ باب الرباط (٥/ ٢٨٠).

(٢) كما في عبد الرزاق وهو الصواب، وقد تقدم على الصواب أيضا في (١/ ٢٣٠)، وفي الأصل: زيد.

(٣) أي أربعين يوما في سبيل الله وهو الميقات الإلهي لكليم الله موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾. [سورة الأعراف: ١٤٢].

(٤) وأخرج أيضا عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي هريرة قال: من رابط أربعين ليلة فقد أكمل الرباط.

(٥) أسهرني.

(٦) أي خوفه.

(٧) حرك بشدة.

(٨) أي جعلته بعيداً ومسافراً.

اشْتَقْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَدتُّ سُوءًا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ! قَالَ: فَامْلِكِي[١] عَلَيْكِ نَفْسَكِ، فَإِنَّمَا هُوَ الْبَرِيدُ[٢] إِلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ؛ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكِ عَنْ أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّنِي فَأَفْرِجِيهِ[٣] عَنِّي، فِي كَمْ تَشْتَاقُ الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا؟ فَخَفَضَتْ رَأْسَهَا وَاسْتَحْيَتْ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَإِلاَّ فَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. فَكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ لاَ تُحْبَسَ الْجُيُوشُ فَوْقَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/٣٠٨).

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٢٩) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ ... وَأَرَّقَنِي أَنْ لاَ حَبِيبَ أُلاَعِبُهُ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَمْ أَكْثَرُ مَا تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا؟ فَقَالَتْ: سِتَّةٌ أَوْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ أَحْبِسُ الْجَيْشَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي تَحَمُّلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى كَرَاهِيَةِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبِيعِ بْنِ زَيْدٍ[٤] قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ مُعْتَدِلاً عَنِ الطَّرِيقِ إِذْ أَبْصَرَ شَابّاً مِنْ قُرَيْشٍ يَسِيرُ مُعْتَزِلاً (عَنِ الطَّرِيقِ)[٥]، فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذَاكَ

---

(١) أي احفظي.

(٢) الرسول.

(٣) اكشفيه.

(٤) في الترغيب: عن مراسيل أبي داود: زياد، وفي الإصابة (١/٤٩٢): الربيع بن زيد، ويقال: ابن زياد، ويقال: ربيعة. وأخرجه أبو داود في المراسيل، والنسائي في الكنى، لكن قال: ربيعة بن زياد، وأخرجه ابن منده فقال: ربيعة بن زياد أو ابن زيد.

(٥) من الترغيب (٦٩٣٢). «ش».

فُلاناً؟» قَالُوا (بَلَى)[١] قَالَ: «فَادْعُوهُ» ، فَجَاءَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكَ اعْتَزَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ؟» قَالَ: كَرِهْتُ الْغُبَارَ ، قَالَ: «فَلاَ تَعْتَزِلْهُ[٢] ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّهُ لَذَرِيرَةُ[٣] الْجَنَّةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، انتهى.

قِصَّةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما في الْبَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْمُصَبِّحِ[٤] (الْمَقْرَئِيِّ)[٥] قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَثْعَمِيُّ ، إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رضي الله عنهما ـ وَهُوَ يَقُودُ بَغْلاً لَهُ. فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ أَيْ أَبَا عَبْدِ اللهِ! ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللهُ ، فَقَالَ جَابِرٌ: أُصْلِحُ دَابَّتِي[٦] وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»؛ فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوتَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللهُ! فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي يُرِيدُ ، (فَرَفَعَ صَوْتَهُ)[٧] فَقَالَ: أُصْلِحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ». فَتَوَاثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً أَكْثَرَ مَاشِياً مِنْهُ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ وَقَالَ فِيهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) من الترغيب ، وفي الهيثمي: «نعم».
(٢) أي لا تجتنب مسلك الناس العام في السرية.
(٣) بفتح معجمة: فتات قصب طيب يجاء من الهند ، هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط.
(٤) بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة.
(٥) بضم الميم وقيل: بفتحها ، وبسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة: هذه النسبة إلى مقراء قرية بدمشق. لباب الأنساب ، وفي الأنساب للسمعاني المقرأي بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة فزيادة ألف بعد الراء خطأ. انظر تعليق الأنساب (١٢/ ٣٩٩) ، وفي الأصل والترغيب: «المقرائي» لعله خطأ مطبعي.
(٦) أي أريحها. «ش».
(٧) من موارد الظمآن (ص ٣٨٣).

يَقُولُ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ»؛ فَنَزَلَ مَالِكٌ وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ، فَمَا رُئِيَ يَوْمٌ[1] أَكْثَرُ مَاشِياً مِنْهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٣٩٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٦): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ[2] - انْتَهَى. وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ١٢٦): وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِهِ الْمَذْكُورِ - أَيْ عَنْ أَبِي الْمُصَبِّحِ - فَقَالَ فِيهِ: إِذْ مَرَّ عَامِرُ[3] بْنُ عَبْدِ اللهِ. وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ؛ وَهُوَ فِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ؛ وَصَحِيحِ بْنِ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٦٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمُصَبِّحِ - بِنَحْوِهِ.

الْخِدْمَةُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

خِدْمَةُ الْمُفْطِرِينَ لِلصَّائِمِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١/ ٣٥٦)[4] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلاًّ صَاحِبُ الْكِسَاءِ؛ وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الأَبْنِيَةَ، وَسَقَوُا الرِّكَابَ[5] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُنَا ظِلاًّ مَنْ يَسْتَظِلُّ بِكِسَائِهِ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئاً، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا

---

(١) من مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٦)، وفي الترغيب: يوما. «ش».

(٢) قال الهيثمي أيضا (٥/ ٢٨٥): رواه الطبراني من طريقين وأبو يعلى، إلا أنه قال في أحد الطريقين ساعة من نهار، ورجال أحمد في أحد الطريقين رجال الصحيح خلا أبي المصبح وهو ثقة، وقال أحمد في الرواية الأخرى ساعة من نهار أيضاً.

(٣) كذا في الأصل والإصابة، وقال الحافظ ابن حجر: وهو خطأ نشأ عن تصحيف سمعي، والصواب: «جابر»، كما في الإصابة (٣/ ٣٢٧) في ترجمة مالك بن عبد الله الخثعمي.

(٤) في كتاب الصوم - باب جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر إلخ.

(٥) أي الإبل المركوبة.

فَبَعَثُوا الرِّكَابَ وَامْتَهَنُوا[١] وَعَالَجُوا[٢]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ».

خِدْمَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه لِرَجُلٍ يَشْتَغِلُ بِالْقُرْآنِ وَالصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ رضي الله عنه: أَنَّ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَدِمُوا يُثْنُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا، قَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فُلاَنٍ قَطُّ[٣]، مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلاَّ كَانَ فِي قِرَاءَةٍ وَّلاَ نَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلاَّ كَانَ فِي صَلاَةٍ. قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ»[٤] ـ حَتَّى ذَكَرَ ـ: «وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ؟» قَالُوا: نَحْنُ. قَالَ: «فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِّنْهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٧٢).

حَمْلُ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَتَاعَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ[٥] قَالَ: سَأَلْتُ سَفِينَةَ عَنِ اسْمِهِ. فَقَالَ: إِنِّي مُخْبِرُكَ بِاسْمِي: سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَفِينَةَ، قُلْتُ: لِمَ سَمَّاكَ سَفِينَةَ؟ قَالَ: خَرَجَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ، فَقَالَ: ابْسُطْ كِسَاءَكَ. فَبَسَطْتُهُ، فَجَعَلَ فِيهِ مَتَاعَهُمْ ثُمَّ حَمَّلَهُ عَلَيَّ. فَقَالَ: احْمِلْ مَا أَنْتَ إِلاَّ سَفِينَةٌ. قَالَ: فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ وِقْرَ[٦] بَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ مَا ثَقُلَ عَلَيَّ.

---

(١) ابتذلوا في الخدمة. «إ ـ ح».

(٢) بذلوا الجهد في العمل.

(٣) في الأصل: ما رأينا مثل فلان هذا قط. والصحيح بحذف هذا كما في الترغيب (وكما في مراسيل أبي داود (ص ١٤)) وهو الأحسن. «ش».

(٤) أي شؤونه. «ش» وفي مراسيل أبي داود: «صنعته».

(٥) بمضمومة وسكون ميم وبنون: مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. المغني.

(٦) الوقر: الحمل الثقيل.

قِصَّةُ أَحْمَرَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَمُجَاهِدٍ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ[(١)] ، وَابْنُ مَنْدَهْ ، وَالْمَالِينِيُّ[(٢)] ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَحْمَرَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ[(٣)] فَجَعَلْتُ أَعْبُرُ النَّاسَ ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا كُنْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلاَّ سَفِينَةً». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٩٤) . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٢٨٥) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ أَصْحَبُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي السَّفَرِ ، فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَرْكَبَ يَأْتِينِي فَيُمْسِكُ رِكَابِي ، وَإِذَا رَكِبْتُ سَوَّى ثِيَابِي ، قَالَ مُجَاهِدٌ: فَجَاءَنِي مَرَّةً فَكَأَنِّي كَرِهْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ: يَا مُجَاهِدُ! إِنَّكَ ضَيِّقُ الْخُلُقِ[(٤)] .

الصَّوْمُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

صَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى مَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١/ ٣٥٧)[(٥)] عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ حَتَّى إِنَّ

---

(١) ابن عامر الشيباني النسوي أبو العباس محدث خراسان في عصره ، مصنف المسند في الحديث ، المتوفي سنة ٣٠٣ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد الأنصاري الماليني ، وهو نسبة إلى مالين ، وهي كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هراة ، وكان أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه. له «المؤتلف والمختلف» وغيره ، وأخرج هذا الحديث الماليني في المؤتلف ، كما في الإصابة (١/ ٣٦) ، ومات بمصر في شوال سنة ٤١٢ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (١/ ٢٥٤) .

(٣) وفي الإصابة (١/ ٣٦) : في واد أو نهر.

(٤) يعني سريع التأثر.

(٥) في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور.

الرَّجُلَ لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلاَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ فَذَكَرَهُ. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضاً (١/ ٣٥٦)[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلاَ يَجِدُ[٢] الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلاَ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضُعْفاً فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ[٣].

صَوْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَمَامَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ٣٠٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه صَرِيعاً[٤] يَوْمَ الْيَمَامَةِ فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! هَلْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْعَلْ فِي هَذَا الْمِجَنِّ[٥] مَاءً لَعَلِّي أُفْطِرُ عَلَيْهِ، قَالَ فَأَتَيْتُ الْحَوْضَ وَهُوَ مَمْلُوءٌ مَاءً فَضَرَبْتُهُ بِحَجَفَةٍ[٦] مَعِي، ثُمَّ اغْتَرَفْتُ[٧] فِيهِ؛ فَأَتَيْتُ بِهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ[٨]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٦٦)، قَالَ: وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْجِهَادِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَتَمَّ مِنْهُ.

---

(١) فيه: دليل على أن لا كراهية في الصوم في السفر لمن قوي عليه ولم يصبه منه مشقة شديدة. فتح الملهم.
(٢) أي لا يغضب.
(٣) هذا التفصيل هو المعتمد، وهو نص رافع للنزاع. فتح الملهم.
(٤) مطروحاً على الأرض.
(٥) أي الترس: هو ما كان يتوقى به في الحرب.
(٦) الترس من جلود بلا خشب (ولا رباط من عصب). «إ - ح».
(٧) أي أخذت الماء بيدي من الحجفة، وألقيت في المجن.
(٨) أي قد مات. «إ - ح».

صَـوْمُ عَـوْفِ بْـنِ أَبِـي حَيَّـةَ وَقَـوْلُ عُـمَرَ رضي الله عنهما فِيـهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ مُدْرِكِ ابْنِ عَوْفٍ الأَحْمَسِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ أَتَاهُ رَسُولُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنِ النَّاسِ. فَذَكَرَ مَنْ أُصِيبَ مِنَ (الْمُسْلِمِينَ)[1] وَقَالَ: قُتِلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَآخَرُونَ لَا نَعْرِفُهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنَّ اللهَ يَعْرِفُهُمْ ، قَالُوا: وَرَجُلٌ اشْتَرَى[2] نَفْسَهُ يَعْنُونَ عَوْفَ بْنَ أَبِي حَيَّةَ[3] الأَحْمَسِيَّ أَبَا شُبَيْلٍ[4] ، قَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَوْفٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! خَالِي يَزْعَمُ النَّاسُ أَنَّهُ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبَ[5] أُولَئِكَ ، وَلَكِنَّهُ اشْتَرَى الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا. قَالَ: وَكَانَ أُصِيبَ[6] وَهُوَ صَائِمٌ ، فَاحْتُمِلَ وَبِهِ رَمَقٌ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ١٢٢) .

صَـوْمُ أَبِـي عَمْـرٍو الأَنْـصَارِيِّ رضي الله عنـه

وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٤٢٣) حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنَفِيَّةَ فِي «تَحَمُّلِ شِدَّةِ الْعَطَشِ» قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه - وَكَانَ بَدْرِيّاً عَقَبِيّاً أُحُدِيّاً - وَهُوَ صَائِمٌ يَتَلَوَّى[7] مِنَ الْعَطَشِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ! تَرِّسْنِي[8]؛ فَتَرَّسَهُ الْغُلَامُ حَتَّى

---

(١) كما في الإصابة (٣/ ١٢٢) ، وفي الأصل: من الناس.

(٢) أي باعتبار تخليصه من العذاب.

(٣) وقد ذكره الفسوي في تاريخه (٢/ ٢٣٠) والبيهقي في السنن (٩/ ٤٦) إلا أنه وقع فيه «عوف بن أبي حميد» خطأً.

(٤) شبيل: تصغير شبل ، وربما قال إسماعيل بن خالد فيه شبل. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق٢ (٢/ ٢٥٨) ، والإكمال لابن ماكولا (٥/ ١٨) .

(٥) أي أخطأ.

(٦) يعني جرح.

(٧) أي يضطرب.

(٨) أي توقني بالترس.

نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعاً ضَعِيفاً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَقُتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ.

الصَّلاةُ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

صَلاةُ الرَّسُولِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلاَّ نَائِمٌ إِلاَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تحتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣١٦) .

صَلاةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي عُسْفَانَ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ[٢] رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعُسْفَانَ[٣] ؛ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ[٤] وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ؛ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الظُّهْرِ ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ[٥] ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي الآنَ عَلَيْهِمْ صَلاَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾[٦] فَذَكَرَ صَلاَةَ الْخَوْفِ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٧] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلاَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الأَوْلاَدِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٨١) .

---

(١) في المسند (٤/ ٥٩) .

(٢) كما في المسند ، وفي البداية: «ابن عياش» ، وفي الأصل: «ابن عباس» وكلاهما خطأ.

(٣) بضم العين وسكون السين: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة ولها ذكر في مواطن أخرى من السيرة والحديث. المعالم الأثيرة.

(٤) ولم يكن أسلم بعد.

(٥) غفلتهم. «إ ـ ح».

(٦) [سورة النساء: ١٠٢] . ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ أي: وإذا كنت معهم يا محمد وهم يصلون صلاة الخوف في الحرب.

(٧) في كتاب فضائل القرآن ـ باب صلاة الخوف (٢/ ٢٧٩) .

صَلاةُ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ[١]، فَأَصَابَ[٢] رَجُلٌ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ قَافِلاً أَتَى زَوْجُهَا ـ وَكَانَ غَائِباً ـ فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ حلف لاَ يَنْتَهِي[٣] حَتَّى يُهَرِيقَ[٤] فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ[ﷺ] دَماً؛ فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ[٥] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَزَلَ[٦] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلاً فَقَالَ: «مَنْ (رَجُلٌ)[٧] يَكْلَؤُنَا[٨] لَيْلَتَنَا؟» فَانْتَدَبَ[٩] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالاَ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ[١٠] مِنَ الْوَادِي» وَهُمَا: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ. فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى فَمِ الشِّعْبِ قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيَكَهُ أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ؟ قَالَ: بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ؛ وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ؛ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ[١١] الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ

---

(١) جمع نخلة: وهو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية شرق المدينة، على مسافة مائة كيل. المعالم الأثيرة.

(٢) الإصابة: التفجيع، إما بالقتل أو بالسبي والأسر. بذل المجهود (١/ ١٢٠).

(٣) وفي أبي داود: «لا أنتهي» أي لا أمتنع من الانتقام.

(٤) وفي أبي داود: أهريق: أي أريق، والهاء زائدة.

(٥) أي سار بعده، وفي القاموس: خرج في إثره، وأثره: بعده. بذل.

(٦) المراد بالنزول: نزول المسافر بالليل أو النهار للاستراحة وهنا كان ليلاً.

(٧) من البداية وأبي داود.

(٨) أي يحرسنا.

(٩) أي أجاب هذه الدعوة. بذل.

(١٠) الشعب: هو الطريق في الجبل: أي أقيما على أعلى الشعب لئلا يدهمهم ويفجأهم عدو. بذل.

(١١) الشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد.

رَبِيئَةُ[١] القَوْمِ ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ[٢] فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ وَوَضَعَهُ[٣] وَثَبَتَ قَائِماً ، قَالَ: ثُمَّ رَمَى بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِماً ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ أَهَبَّ[٤] صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُّ[٥] ، قَالَ: فَوَثَبَ الرَّجُلُ[٦] . فَلَمَّا رَآهُمَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذِرَا[٧] بِهِ ، فَهَرَبَ ، قَالَ: وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَفَلاَ أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا[٨] ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ ، وَايْمُ اللهِ! لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ[٩] نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١/ ٢٩)[١٠] مِنْ طَرِيقِهِ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٨٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: وَصَحَّحَهُ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِمَا؛ وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ[١١] كَمَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (١/ ٤٣)[١٢] .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ وَقَالَ فِيهِ: فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ـ رضي الله عنهما ـ يُصَلِّي وَقَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي بِسُورَةٍ وَهِيَ الْكَهْفُ ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا ـ اهـ.

---

(١) العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو. «إ ـ ح».

(٢) أي أصابه.

(٣) أي ألقاه عنه.

(٤) أيقظ. «إ ـ ح».

(٥) طعنت وحبست في مكاني. «إ ـ ح» ، وفي موارد الظمآن ودلائل النبوة: «فقد أتيت». «الأعظمي».

(٦) أي المهاجري. «إنعام».

(٧) أي علما به. «إ ـ ح».

(٨) أمضيها.

(٩) وفي رواية البيهقي: «لقطعت» وهي أحسن ، والمعنى أن موتي أحب إلي من قطع الصلاة والسورة التي كنت أقرأها.

(١٠) في كتاب الطهارة ـ باب الوضوء.

(١١) في كتاب الوضوء ـ باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين إلخ (١/ ٢٩) .

(١٢) قال الحافظ: أخرجه أيضا أحمد في المسند وصححه ابن خزيمة كلهم من طريق ابن إسحاق. انظر البذل.

صـلاةُ عَـبْدِ اللهِ بْـنِ أُنَـيْسٍ رضي الله عنـه[١]
فـي سَبِـيلِ اللهِ تَـعَـالـى

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيَّ يَجْمَعُ لِيَ النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي وَهُوَ بِعُرَنَةَ[٣] فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! انْعَتْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدتَّ لَهُ[٤] قُشَعْرِيرَةً[٥]، قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحاً[٦] بِسَيْفِي[٧] حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ[٨] وَهُوَ بِعُرَنَةَ مَعَ ظُعُنٍ[٩] يَرْتَادُ[١٠] لَهُنَّ مَنْزِلاً وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدتُّ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْقُشَعْرِيرَةِ[١١]، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوَلَةٌ[١٢] تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ؛ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِىءُ بِرَأْسِي لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِذَلِكَ، قَالَ: أَجَلْ، أَنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئاً حَتَّى إِذَا

---

(١) هو عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار. رضي الله عنه الإصابة (٢/ ٢٧٠).

(٢) في المسند (٣/ ٤٩٦)، وكذا أبو يعلى وابن سعد وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢/ ١٨٨) عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه.

(٣) واد بحذاء عرفات. «إ ـ ح».

(٤) لأجله. «إنعام».

(٥) أي رعدة وبرداً خفيفاً. يتقدم نوبة الحمى.

(٦) أي متقلدا. «إ ـ ح».

(٧) من أحمد، وفي البداية: سيفي. «إ ـ ح».

(٨) نزلت عليه.

(٩) هي النساء جمع ظعينة، وأصلها راحلة يرحل ويظعن عليها: أي يسار، وقيل للمرأة: ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو تحمل على الراحلة إذا ظعنت.

(١٠) أي يطلب. «إنعام».

(١١) الرعدة؛ لأني هبته وكنت لا أهاب الرجال. الحلبية (٣/ ١٨٧). «إنعام».

(١٢) أي فر وكر اهـ، وفي أحمد والمجمع (٦/ ٢٠٣): محاولة. وفي دلائل النبوة (٢/ ١٨٨): مجادلة. «إنعام».

أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَائِنَهُ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ[1]، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَآنِي قَالَ: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ»[2]. قَالَ قُلْتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «صَدَقْتَ» قَالَ: ثُمَّ قَامَ مَعِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ[3] فَأَعْطَانِي عَصاً فَقَالَ: «أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ». قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ قُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا. قَالُوا: أَوَلاَ تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: «آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ[4] النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ[5] يَوْمَئِذٍ». قَالَ: فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللهِ بِسَيْفِهِ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفَنِهِ ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٤٠).

قِيَامُ اللَّيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٢/ ٦١٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا تَدَانَى[6] الْعَسْكَرَانِ [يَوْمَ الْيَرْمُوكِ] بَعَثَ [الْقُبُقْلاَرُ][7] رَجُلاً عَرَبِياً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: بِاللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَبِالنَّهَارِ فُرْسَانٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ [هِرَقْلُ]: فَمَا بَالُكُمْ تَنْهَزِمُونَ؟ فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٤٣) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

---

(١) أي ملازمات ومشغولات به.
(٢) أي ظفرت بما أردت. وزاد ابن سعد: قلت: أفلح وجهك يا رسول الله.
(٣) وفي المجمع (٦/ ٢٠٣): «فدخل بي بيته» هو الظاهر.
(٤) وفي دلائل النبوة (٢/ ١٨٨): إن أول الناس إلخ. «إنعام».
(٥) من المنتخب والطبري (وكذا في الدلائل (٢/ ١٨٨) والمجمع عن أحمد وأبي يعلى، وكذا في الحلية (٢/ ٥) وفيه أيضاً والمجمع (٦/ ٢٠٤) عن الطبراني: فأعطاه النبي ﷺ مخصرة فقال: «تخصر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة»، والمتخصرون: هم الذين يأتون يوم القيامة ومعهم أعمال صالحة يتكئون عليها. وفي البداية: «المنحصرون».
(٦) اقتربا. «إنعام».
(٧) قائد رومي. «ش».

وَسَتَأْتِي تِلْكَ الأَحَادِيثُ فِي «أَسْبَابِ التَّأْيِيدَاتِ الإِلَهِيَّةِ»[١]. وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٣٤١) حَدِيثُ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ رضي الله عنها عِنْدَ ابْنِ مَنْدَهْ فِي «بَيْعَةِ النِّسَاءِ» ، قَالَتْ هِنْدُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَايِعَ مُحَمَّدًا [ﷺ]. قَالَ [أَبُو سُفْيَانَ] قَدْ رَأَيْتُكِ تَكْفُرِينَ قَالَتْ: إِي وَاللهِ! وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ اللهَ تَعَالَى عُبِدَ حَقَّ عِبَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ اللَّيْلَةِ ، وَاللهِ! إِنْ بَاتُوا إِلاَّ مُصَلِّينَ قِيَاماً وَرُكُوعاً وَسُجُودًا[٢].

الذِّكْرُ[٣] فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى
ذِكْرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي لَيْلَةِ الْفَتْحِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ دَخَلَ النَّاسُ مَكَّةَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ: لَمْ يَزَالُوا فِي تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ

(١) أي أسباب النصـرة الغيبية في (٣/ ٩٧٨ ـ ٩٧٩) .

(٢) قياما جمع قائم ، وركوعا جمع راكع ، وسجودا جمع ساجد: أي طول الليل ولم يصنعوا كما يصنع الجيش الفاتحون الذين لا يخافون الله وينهمكون في المعاصي من الفحشاء والخمر والاشتغال بالمزامير والمعازف واللهو واللعب.

(٣) قال القاضي عياض رحمه الله: وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب ، وذكر باللسان ، وذكر القلب نوعان: أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها: الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سماواته وأرضه ، ومنه الحديث: «خير الذكر الخفي» والمراد به هذا ، والثاني ذكر بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه ، وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ، ولكن فيه فضل عظيم ، قال: وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل؟ قال القاضي: والخلاف عندي أنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما ، وعليه يدل كلامهم: لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه ، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا. واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ، ومن رجح ذكر اللسان قال: لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر. قال القاضي: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل: تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها ، وقيل: لا يكتبونه؛ لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى ، قلت: الصحيح أنهم يكتبونه وإن ذكر اللسـان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده. والله أعلم. النووي (٢/ ٣٤٤) .

لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ[1] هَذَا مِنَ اللهِ! قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللهِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانَ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْتَ لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ اللهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللهِ». فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ [أَبُو سُفْيَانَ][2] مَا سَمِعَ قَوْلِي هَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ هِنْدٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٠٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٩٧)؛ وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

ذِكْرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عِنْدَ الإِشْرَافِ عَلَى وَادٍ بِغَزْوَةِ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ - أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ - أَشْرَفَ النَّاسُ[4] عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْبَعُوا[5] عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً[6] قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ». وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَمِعَنِي، وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ!»[7] قُلْتُ: لَبَّيْكَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ»[8]. قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ! فِدَاكَ

---

(١) من الكنز (٥/ ٢٩٧)، وفي البداية: أترَيْ. «إ - ح».
(٢) من الكنز. «إ - ح».
(٣) في كتاب المغازي - باب غزوة خيبر.
(٤) قاربوا واطلعوا من فوق.
(٥) أي ارفقوا وأمسكوا عن الجهر واعطفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة.
(٦) يسمع السر. «قريباً» ليس غائباً.
(٧) اسم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٨) معناه: أنه يعد لقائله ويدخر له من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا؛ لأن من شأن الكانزين أن يستعدوا به ويستظهروا بوجدان ذلك عند الحاجة. حاشية البخاري.

أَبِي وَأُمِّي. قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». وَقَدْ رَوَاهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ[١].
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ مَرْجِعَهُمْ مِّنْ خَيْبَرَ ، فَإِنَّ أَبَا مُوسَى إِنَّمَا قَدِمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ[٢].
كَـذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢١٣) .

تَـكْبِيـرُ الصَّحَابَـةِ رضي الله عنهم وَتَسْبِيحُـهُـمْ عِنْـدَ الصُّعُـودِ وَالنُّـزُولِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ: قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا تَصَوَّبْنَا[٤] سَبَّحْنَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْعَيْنِيِّ (٧/ ٣٦) .

قَـوْلُ ابْـنِ عُمَـرَ رضي الله عنهما فـي أَنَّ الْغَـزْوَ جُـزْءَانِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: النَّاسُ فِي الْغَزْوِ جُزْءَانِ: فَجُزْءٌ خَرَجُوا يُكْثِرُونَ ذِكْرَ اللهِ وَالتَّذَكُّرَ بِهِ ، وَيَجْتَنِبُونَ الْفَسَادَ فِي السَّيْرِ وَيُوَاسُونَ[٥] الصَّاحِبَ ، وَيُنْفِقُونَ كَرَائِمَ[٦] أَمْوَالِهِمْ ، فَهُمْ أَشَدُّ اغْتِبَاطاً بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِنْهُمْ بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ؛ فَإِذَا كَانُوا فِي مَوَاطِنِ[٧] الْقِتَالِ اسْتَحْيَوْا

(١) مسلم في كتاب الذكر ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلخ (٢/ ٣٤٦) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار (١/ ٢١٣) ، والترمذي في أبواب الدعاء ـ باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير إلخ (٢/ ١٨٤) ، وابن ماجه في أبواب الأدب ـ باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا بالله (٢/ ٢٨٠) .
(٢) ويدل على هذا أيضاً رواية أبي دواد «فلما دنونا من المدينة كبر الناس» إلخ .
(٣) في كتاب الجهاد ـ باب التسبيح إذا هبط وادياً (١/ ٤٢٠) .
(٤) أي انحدرنا ، والمراد: نزلنا. «إنعام».
(٥) يعاونون. «إ ـ ح».
(٦) أي الأموال النفيسة التي تتعلق بها نفس مالكها.
(٧) أي مشاهد الحرب.

مِنَ اللهِ في تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى رِيبَةٍ[١] في قُلُوبِهِمْ أَوْ خِذْلاَنٍ[٢] لِلْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ[٣] طَهَّرُوا مِنْهُ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَلاَ يَكْلِمَ[٤] قُلُوبَهُمْ؛ فَبِهِمْ يُعِزُّ اللهُ دِينَهُ وَيَكْبِتُ[٥] عَدُوَّهُ ، وَأَمَّا الْجُزْءُ الآخَرُ: فَخَرَجُوا فَلَمْ يُكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ وَلاَ (التَّذَكُّرَ)[٦] بِهِ ، وَلَمْ يَجْتَنِبُوا الْفَسَادَ ، وَلَمْ يُنْفِقُوا أَمْوَالَهُمْ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ رَأَوْهُ مَغْرَماً[٧] وَحَدَّثَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ؛ فَإِذَا كَانُوا عِنْدَ مَوَاطِنِ الْقِتَالِ كَانُوا مَعَ الآخِرِ الآخِرِ وَالْخَاذِلِ الْخَاذِلِ ، وَاعْتَصَمُوا بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ؛ فَإِذَا فَتَحَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَشَدَّهُمْ تَخَاطُباً بِالْكَذِبِ؛ فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ اجْتَرَؤُوا فِيهِ عَلَى اللهِ ، وَحَدَّثَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّهَا غَنِيمَةٌ؛ وَإِنْ أَصَابَهُمْ رَخَاءٌ بَطِرُوا[٨] ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ حَبْسٌ فَتَنَهُمُ الشَّيْطَانُ بِالْعَرَضِ[٩]؛ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ مَعَ (أَجْسَادِهِمْ)[١٠] ، وَسَيْرَهُمْ مَعَ سَيْرِهِمْ ، وَنِيَّاتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ شَتَّى حَتَّى يَجْمَعَهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ. كَذَا في الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٠) .

الاهْتِمَامُ بِالدَّعَوَاتِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقَرْيَةِ

دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَقْتَ الْهِجْرَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ (عَنْ)[١١] مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ

---

(١) أي شك وشبهة. «إنعام».

(٢) أي ترك الإعانة والنصرة. «إنعام».

(٣) السرقة من الغنيمة قبل قسمتها. «ش».

(٤) أي لا يجرح. «إنعام».

(٥) أي يذل. «إنعام».

(٦) من المنتخب (٢/ ٢٧٢) ، وفي الأصل: «التذكير». «إنعام».

(٧) أي يرى رب المال أن إخراجها غرامة يغرمها وخسارة. «إنعام».

(٨) البطر: الطغيان عند النعمة.

(٩) بالحركة: متاع الدنيا وحطامها.

(١٠) كما في المنتخب، وفي الأصل: «أجسامهم». «إنعام».

(١١) كما في البداية ، وفي الأصل: «ابن» وهو خطأ. «ش».

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ قَالَ: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَلَمْ أَكُ شَيْئاً؛ اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى هَوْلِ الدُّنْيَا وَبَوَائِقِ[1] الدَّهْرِ، وَمَصَائِبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ؛ اللَّهُمَّ! اصْحَبْنِي فِي سَفَرِي، وَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي؛ وَلَكَ فَذَلِّلْنِي وَعَلَى صَالِحِ خُلُقِي فَقَوِّمْنِي؛ وَإِلَيْكَ رَبِّ فَحَبِّبْنِي وَإِلَى النَّاسِ فَلاَ تَكِلْنِي؛ رَبَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الأَوَّلِينَ (وَالآخِرِينَ)[2] أَنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ، وَتُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ[3] وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، لَكَ (الْعُتْبَى)[4] عِنْدِي خَيْرُ مَا اسْتَطَعْتُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٨)[5].

الدُّعَاءُ عِنْدَ الإِشْرَافِ عَلَى الْقَرْيَةِ

دعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الإِشْرَافِ عَلَى خَيْبَرَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً وَأَشْرَفْنَا عَلَيْهَا[6] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «قِفُوا». فَوَقَفَ النَّاسُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ

---

(١) جمع بائقة: أي الداهية. «إ ـ ح».

(٢) من البداية، وسقط من الأصل.

(٣) فمعنى زوال النعمة: ذهابها من غير بدل، وتحول العافية: إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر. «وفجاءة نقمتك» ـ بضم الفاء والمد بمعنى البغتة، والنقمة ـ بكسر النون ويفتح مع سكون القاف وكفرحة: المكافأة بالعقوبة والانتقام بالغضب والعذاب «وجميع سخطك» أي ما يؤدي إليه أو جميع آثار غضبك. المرقاة (٥/ ٢٢٦).

(٤) كما في سيرة ابن هشام: أي الرجوع مما تكره إلى ما تحب. لسان العرب (وبالأردية): «مناتا»، وفي الأصل: «العقبى».

(٥) قلت: واختلفت الروايات في ألفاظ الدعاء كما في قرة العيون. راجع حكايات الصحابة للشيخ زكريا رحمه الله تعالى.

(٦) اطلعنا عليها، وقاربناها.

السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ[١] ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، (وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ)[٢] فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا:[٣] بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَرْوَانَ[٤] عَنْ أَبِي مُعَتِّبٍ رضي الله عنهم؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٨٣) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُعَتِّبِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يُرِيدُ يَدْخُلُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٥) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

اَلدُّعَاءُ عِنْدَ افْتِتَاحِ الْجِهَادِ[٥]

دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ[٧] ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ. فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْجِزْ[٨] لِي مَا وَعَدْتَنِي؛ اللَّهُمَّ! إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ أَبَدًا» ، فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ[٩] بِرَبِّهِ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ، فَأَتَاهُ

(١) رفعن. «إ-ح».

(٢) من ابن هشام ، ومن الأذكار للنووي (ص ١٩٢) برواية سنن النسائي ومن كتاب ابن السني (ص ١٩٧) عن صهيب رضي الله عنهم وقد ذكر هذه الزيادة الطبراني أيضا ، ومعنى ذرين: أطرن وفرقن ، وفي الأصل: بدون هذه الزيادة المحصورة بين القوسين.

(٣) هو أمر من الإقدام وهو التقدم في الحرب.

(٤) الأسلمي ، اسمه معتب بن عمر ، وقيل: سعد ، وقيل: عبد الرحمن بن مصعب. الإصابة (٤/ ١٧٨) وأبو معتب بن عمرو الأسلمي والد أبي مروان المتقدم قريبا. الإصابة (٤/ ١٨١) .

(٥) وقد اتفقوا على استحبابه. النووي (٤٨٢) .

(٦) في المسند (١/ ٣٢) .

(٧) مشدداً ، وقد يخفف: كل ما زاد على عقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني. مجمع البحار.

(٨) أي أتمم لي واقض.

(٩) من الاستغاثة: طلب الغوث: هو الإعانة والنصرة: ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون على كشفها: واغوثاه.

=

أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ[1] رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2] - وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[3] ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُمْ؛ وَصَحَّحَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِي ، وَالتِّرْمِذِيُّ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّهُمْ حُفَاةٌ[5] فَاحْمِلْهُمْ. اللَّهُمَّ! إِنَّهُمْ عُرَاةٌ[6] فَاكْسُهُمْ. اللَّهُمَّ! إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ». فَفَتَحَ اللهُ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ؛ فَانْقَلَبُوا مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ ، وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٣٨) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٥٧) مِثْلَهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٣) بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[7] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ أَشَدَّ مِنْ مُنَاشَدَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، جَعَلَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ! إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ

---

(١) أي سؤالك الله.

(٢) [سورة الأنفال: ٩] . ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي اذكروا حين تطلبون من ربكم الغوث بالنصر على المشركين: أي استجاب الله الدعاء بأني معينكم بألف من الملائكة. ﴿مُرْدِفِينَ﴾ أي متتابعين يتبع بعضهم بعضاً ، قال المفسرون: ورد أن جبريل نزل بخمس مائة وقاتل بها في يمين الجيش ، ونزل ميكائيل بخمس مائة وقاتل بها في يسار الجيش. صفوة التفاسير.

(٣) في كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر إلخ (٢/ ٩٣) ، والترمذي في أبواب التفسير من سورة الأنفال (٢/ ١٣٤) .

(٤) في كتاب الجهاد باب في النفل (٢/ ٣٧٧) .

(٥) جمع حاف ، وهو الماشي بلا خف ولا نعل. «إ-ح».

(٦) جمع عار ، وهو الذي لا ثياب له ، (وهما كناية عن قلة الأسباب معهم). «إ-ح».

(٧) وأخرج أيضاً البخاري عن ابن عباس مختصراً في كتاب المغازي باب قول الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية (٢/ ٥٦٤) .

لاَ تُعْبَدْ»؛ ثُمَّ الْتَفَتَ وَكَأَنَّ شِقَّ وَجْهِهِ[١] الْقَمَرُ، وَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ عَشِيَّةً»، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧٦). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٢): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ.

دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ[٣]: «اَللَّهُمَّ! إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٨).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ، فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ[٦]؟ قَالَ: «نَعَمْ، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا[٧] وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا». قَالَ: فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ (بِالرِّيحِ)[٨]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٩] وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١٠] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مَسْجِدَ الأَحْزَابِ[١١] فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ

(١) أي جانب وجهه.
(٢) في المسند (١/ ٣٢٩).
(٣) قال النووي: جاء في هذه الرواية أنه ﷺ قال هذا يوم أحد وجاء (قبله) أنه قال يوم بدر، وهو المشهور في كتب السير والمغازي، ولا معارضة بينهما فلعله قاله في يومين. والله أعلم.
(٤) في كتاب الجهاد باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (٢/ ٨٤).
(٥) في المسند (٢/ ٢٥).
(٦) جمع الحنجرة، وهي رأس الغلصمة: أي الحلقوم حيث تراه نائباً من خارج الحلق.
(٧) العورات بسكون واو جمع عورة: كل ما يستحيا منه ويسوء صاحبه أن يرى منه، «روعاتنا» هي جمع روعة وهي المرة من الروع: الفزع.
(٨) من البداية، وسقط من الأصل، وفي حاشية البخاري (٢/ ٥٨٩): لما حاصر الأحزاب المدينة هبت الصبا، وكانت شديدة فقلعت خيامهم وقلبت قدورهم فهربوا.
(٩) وابن جرير وابن المنذر كما في الدر.
(١٠) في المسند (٤/ ٣٥٣).
(١١) قال ياقوت: مسجد الأحزاب من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول الله ﷺ، وهو المسمى اليوم «مسجد الفتح» أحد المساجد السبعة، ويقع على سفح=

مَدًّا يَدْعُو عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ وَصَلَّى. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ[١] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ[٢] ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ؛ اللَّهُمَّ! اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ! اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، أَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ»[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١١١).

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْجِهَادِ
دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ عِنْدَ اشْتِغَالِهِمْ بِالْقِتَالِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئاً مِنْ قِتَالٍ ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعاً لأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا فَعَلَ ، قَالَ: فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: «يَا حَيُّ! يَا قَيُّومُ! يَا حَيُّ! يَا قَيُّومُ!» لاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضاً ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْفِرْيَابِيُّ[٥] ، وَالْحَاكِمُ بِمِثْلِهِ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٦٧).

= جبل سلع في ناحيته الغربية. وفي رواية: أن رسول الله ﷺ دعا ربه في مسجد الفتح ثلاث مرات وفي الثالثة استجيب له ، وذلك في يوم غزوة الأحزاب. المعالم الأثيرة.

(١) البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الخندق (٢/ ٥٩٠) ، ومسلم في كتاب الجهاد باب استحباب الدعاء بالصبر عند لقاء العدو (٢/ ٨٤).

(٢) أي سريع في الحساب ، أو سريع حسابه: قريب زمانه.

(٣) في الكتاب المذكور الباب المذكور.

(٤) أي جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالمعدوم ، أو كلها يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء ولا شيء بعده. كذا في التوشيح. قال في الخير الجاري: ويحتمل أن يكون المراد فيه: فلا شيء بعد هذه الوقعة من خوف الأحزاب وهجومهم بقرينة قوله ﷺ: «ولا يغزوننا» ، وبقرينة فاء التفريع. حاشية البخاري.

(٥) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى =

الدُّعَاءُ فِي اللَّيْلِ

دعَاؤُهُ ﷺ فِي لَيْلَةِ بَدْرٍ

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي تِلْكَ اللَّيْلَةَ: لَيْلَةَ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ[1] لاَ تُعْبَدْ»؛ وَأَصَابَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَطَرٌ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى ، وَابْنِ حِبَّانَ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِبَدْرٍ مِّنَ الْغَدِ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا وَهُوَ مُسَافِرٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٦٧) .

الدُّعَاءُ بَعْدَ الْفَرَاغِ

دعَاؤُهُ ﷺ حِينَ فَرَغَ مِنْ وَقْعَةِ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[2] عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ[3] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ[4] الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي عز وجل»؛ فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفاً ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ؛ اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ، وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلاَ هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ ، وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، وَلاَ مُبْعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ .

= فارياب: بليدة بنواحي بلخ ، ينسب إليها الفريابي والفاريابي والفيريابي أيضا بإثبات الياء. لباب الأنساب (٢/ ٤٢٧) .

(١) أي الجماعة.

(٢) في المسند (٣/ ٤٢٤) .

(٣) هو رفاعة بن رافع الأنصاري الخزرجي الزرقي أبو معاذ رضي الله عنه وهو من أهل بدر وشهد هو وأبوه العقبة وبقية المشاهد ومات سنة ٤١ أو ٤٢ هـ. انظر الإصابة (٣٠٥١) .

(٤) يعني انهزموا.

اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ[١] وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ ، اللَّهُمَّ إنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا ، اللَّهُمَّ! حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ! تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا[٢] وَلاَ مَفْتُونِينَ. اللَّهُمَّ! قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ[٣] وَعَذَابَكَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ، إِلَهَ الْحَقِّ»[٤]. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٨).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ» ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَالْبَاوَرْدِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْحَدِيثُ مَعَ نَظَافَةِ إِسْنَادِهِ[٥] مُنْكَرٌ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعاً[٦] - كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٦). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٢) بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ: رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَزَّارُ؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٣٦٤) دُعَاؤُهُ[٧] ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ عَرْضِ الدَّعْوَةِ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ فِي «تَحَمُّلِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ».

---

(١) الفاقة والحاجة. (والمحفوظ: «اللهم إني أسألك العون يوم العيلة». «ش») «إنعام».

(٢) جمع خزيان وهو المستحيي. «إ-ح».

(٣) يعني عقابك. «إنعام».

(٤) زاد في الحصن (ص ١٤٣) بعده: آمين.

(٥) أي ليس فيه وضاع ولا كذاب. «ش».

(٦) روى الحاكم هذا الحديث في موضعين ، ووافقه الذهبي على تصحيحه في أحدهما ، وقال الكلام المثبت في الأعلى في موضع آخر. «ش».

(٧) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي إلخ. «إنعام».

الاهْتِمَامُ بِالتَّعْلِيمِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في مَعْنَى الآيَةِ ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾[1] وَقَالَ: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ وَقَالَ: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾؛ ثُمَّ نَسَخَ[2] هَذِهِ الآيَاتِ فَقَالَ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾. قَالَ: فَتَغْزُو طَائِفَةٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَتُقِيمُ طَائِفَةٌ. قَالَ: فَالْمَاكِثُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ

(١) يأمر الله تعالى المؤمنين جميعاً أن يحذروا كل الحذر من عدوهم ، وذلك بأن يعدوا لهم كل ما استطاعوا من قوة مادية ومصنوعية وعلمية وأن يعرفوا أرضهم كمعرفتهم بالأرض التي يعيشون عليها وأن يعرفوا أسرارهم وحيلهم الحربية وغير ذلك مما هو ضروري للدفاع والهجوم ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾ أي اخرجوا للقتال ثبة ثبة أي جماعة جماعة أو اخرجوا إلى العدو جميعا إذا استدعى الأمر ذلك وهو ما يسمى بالنفير العام أو بالتعبئة العامة وفي هذه الحال يصبح الجهاد فرض عين على كل مكلف قادر على حمل السلاح ولهذا يجب على جميع أفراد الأمة القادرين أن يتدربوا على فنون الحرب والقتال.

(٢) قال الطبري في تفسيره: وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ، ثم أخرج عن عكرمة والحسن البصري أنهما قالا: إن الآيتين منسوختان نسخهما قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ ، ثم قال الطبري: ولا خير بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكروا يجب التسليم له ، ولا حجة تأتي بصحة ذلك ، وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين ، وجائز أن يكون قوله: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ لخاص من الناس ، ويكون المراد به من استنفره رسول الله فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه. الحديث ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ نهيا من الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها ، وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض ، وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر. وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى. وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عنيت به ، انتهى كذا في بذل المجهود (٣/ ٢٠٣) «إ ـ ح».

يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ، وَيُنْذِرُونَ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِّنَ الْغَزْوِ ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ وَفَرَائِضِهِ وَحُدُودِهِ[١] .

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى الأُمَرَاءِ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «الْعِلْمِ» عَنِ الأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ (الْعَنْسِيِّ)[٢] قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ لاَ يُعْذَرُ أَحَدٌ بِاتِّبَاعِ بَاطِلٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ حَقٌّ؛ وَلاَ بِتَرْكِ حَقٍّ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ بَاطِلٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٢٨) .

جُلُوسُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم حِلَقاً فِي السَّفَرِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فِي جَيْشٍ عَلَى سَاحِلِ دِجْلَةَ[٣] ، إِذْ حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَنَادَى مُنَادِيهِ لِلظُّهْرِ؛ فَقَامَ النَّاسُ إِلَى الْوُضُوءِ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ جَلَسُوا حِلَقاً ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ نَادَى مُنَادِي الْعَصْرِ ، فَهَبَّ[٤] النَّاسُ لِلْوُضُوءِ أَيْضاً ، فَأَمَرَ مُنَادِيَهُ: أَلاَ! لاَ وُضُوءَ إِلاَّ عَلَى مَنْ أَحْدَثَ. قَالَ: أَوْشَكَ الْعِلْمُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ حَتَّى يَضْرِبَ الرَّجُلُ أُمَّهُ بِالسَّيْفِ مِنَ الْجَهْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١١٤) . وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ (١/ ٢٧) مُخْتَصَرًا.

---

(١) الحدود: محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب ، وأصل الحد: المنع ، والفصل بين الشيئين ، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام ، فمنها ما لايقرب كالفواحش المحرمة ، ومنه ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ ، ومنها ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الأربع ، ومنه: «تلك حدود الله فلا تعتدوها».

(٢) بالنون الحمصي العابد ، وقال ابن عدي: له روايات وهو ممن يكتب حديثه وقد حدث عنه جماعة من الثقات. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته ، وفي الأصل: «العبسي» وهو تصحيف.

(٣) نهر بغداد. قال ثعلب: تقول عبرت دجلة بغير ألف ولام.

(٤) أي نهضوا. «إ ـ ح».

النَّفَقَةُ في الْجِهَادِ في سَبِيلِ اللهِ عز وجل

إنفَاقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٣٧)[١] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[٢]. فَقَالَ: «هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ. كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ؛ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٣).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٤] ـ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ [رضي الله عنهما] فَخَرَجَ عَطَاؤُهُ[٥] وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَتْ تَقْضِي حَوَائِجَهُ؛ فَفَضَلَ مَعَهَا سَبْعَةٌ[٦] فَأَمَرَهَا أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ فُلُوساً[٧]. قَالَ قُلْتُ: لَوْ أَخَّرْتَهُ لِلْحَاجَةِ تَنُوبُكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ. قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي[٨] عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ «أَيُّمَا ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أُوكِيَ[٩] عَلَيْهِ فَهُوَ جَمْرٌ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُفْرِغَهُ[١٠] فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١١] أَيْضاً وَالطَّبَرَانِيِّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ: «مَنْ أَوْكَى

---

(١) في كتاب الجهاد: باب فضل الصدقة في سبيل الله إلخ. ووقع في الأصل (ص ٣٧) وهو خطأ مطبعي.

(٢) أي فيها خطام. وهو قريب من الزمام.

(٣) قيل: يحتمل أن المراد له أجر سبع مائة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبع مائة ناقة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها، وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم. النووي.

(٤) في المسند (٥/ ١٥٦).

(٥) أي خرج ما يستحقه في كل مدة من بيت المال.

(٦) أي سبعة دراهم وهي من ذهب أو فضة. والآية إنما تحرم كنز الذهب والفضة. «ش».

(٧) أي تصرفها وتفكها حتى تصير دراهمها فلوساً. هي جمع فلس: قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها، وهي من المسكوكات القديمة.

(٨) يريد به رسول الله ﷺ.

(٩) أي جعل عليه الوكاء (يعني حبس عن وجوه الخير). «إ ـ ح».

(١٠) أي ينفقه. «إنعام».

(١١) في المسند (٥/ ١٦٨).

عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ جَمْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْوَى بِهِ»[١]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٨).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَلَعٍ[٢] الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَوْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالُوا: إِنَّهُ يُبَذِّرُ[٣] مَالَهُ، وَيَنْبَسِطُ فِيهِ[٤]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! آخُذُ نَصِيبِي مِنَ التَّمْرِ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَلَى مَنْ صَحِبَنِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ وَقَالَ: «أَنْفِقْ يُنْفِقِ اللهُ عَلَيْكَ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَعِي رَاحِلَةٌ[٥]، وَأَنَا أَكْثَرُ[٦] أَهْلِ بَيْتِي الْيَوْمَ وَأَيْسَرُهُ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ. وَهُوَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٧] مِنْ هَذَا الْوَجْهِ[٨] بِاخْتِصَارٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٥٠).

ثَوَابُ الإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشَرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ

---

(١) الكي: إلصاق المحمي من الحديد وشبهه بالعضو حتى يحرق الجلد. وفي مجمع البحار (٤/ ٤٣٧): ظاهره أنه استدل به لمذهبه في أن الكنز كل ما فضل عن الحاجة، والصحيح أنه ما لم يؤد زكاته.

(٢) سلع بفتحتين. الإصابة (٣/ ٢٤٠).

(٣) التبذير: إنفاق المال في غير حقه، وفرق الماوردي بينه وبين الإسراف، بأن الإسراف: تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق. والتبذير: تجاوز في موقع الحق وهو جهل بالكيفية وبمواقعها وكلاهما مذموم. والثاني أدخل في الذم. روح المعاني جزء (١/ ٥٦٣).

(٤) كناية عن الإسراف، وفي مجمع الزوائد (٣/ ١٢٨): «ويبسط» برواية الطبراني. «إنعام».

(٥) هي البعير القوي على الأسفار والأحمال.

(٦) أي أكثر أهل بيتي مالاً كما في التاريخ الكبير. ق١ (٤/ ١٤٢)، وفي مجمع الزوائد (٣/ ١٢٨) برواية الطبراني: «أنا أكبرهم». «إنعام».

(٧) أي في التاريخ الكبير.

(٨) كلهم عن طريق أبي عاصم سعد بن زياد عن نافع مولى حمنة عن قيس بن سلع رضي الله عنهم، قال الطبراني: تفرد به سعد بن زياد أبو عاصم.

الْمَزِيدِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! النَّفَقَةُ قَالَ: «النَّفَقَةُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ ـ رضي الله عنهما ـ إِنَّمَا النَّفَقَةُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ. فَقَالَ مُعَاذٌ: قَلَّ فَهْمُكَ! إِنَّمَا ذَاكَ إِذَا أَنْفَقُوهَا وَهُمْ مُقِيمُونَ بَيْنَ[1] أَهْلِيهِمْ غَيْرُ غُزَاةٍ، فَإِذَا غَزَوْا وَأَنْفَقُوا خَبَأَ اللهُ لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ[2] رَحْمَتِهِ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ وَ(وَصْفُهُمْ)[3]، فَأُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ؛ وَحِزْبُ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٢): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ، انتهى.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْقَزْوِينِيُّ[4] بِمَجْهُولٍ وَإِرْسَالٍ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٣) عَنِ الْحَسَنِ[5] عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[6]، وَجَابِرٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ [رضي الله عنه] رَفَعُوهُ: «مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِهِ[7] ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللهُ يُضَاعِفُ[8] لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٥٣٢) مَا أَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَالْعَبَّاسُ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ،

---

(١) وفي الترغيب: «في أهليهم».
(٢) كما في الترغيب، وفي المجمع: «خزانة». «إنعام».
(٣) كما في الترغيب: أي بيانهم ونعتهم، وفي المجمع: «صفتهم». «إنعام».
(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث. وتوفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣ هـ.
(٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٦) كذا في جمع الفوائد، وفي سنن ابن ماجه (٢/ ١٩٨) والمشكاة (٢/ ٣٣٥): عبد الله بن عمر، وعبد الله عمرو وهو الأقوى.
(٧) أي وجه الله: أي طلب رضاه، أو من الجهة التي أمر بها ورضي عنها والمآل واحد. حاشية المشكاة، قال الأعظمي: التفسير الصحيح: وأنفق في خروجه لتلك الغزوة، أو أنفق في ذلك السفر أو الخروج وانظر قصة خيثمة وابنه سعد في استهامهما الخروج (ص ٦٥٠) وفيه: إني أرجو الشهادة في وجهي هذا.
(٨) أي يضاعف الأجر لمن أراد على حسب حال المنفق من إخلاصه وابتغائه بنفقته وجه الله. صفوة التفاسير.

وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ في «تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ». وَسَيَأْتِي التَّفْصِيلُ فِي تِلْكَ الْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي «نَفَقَاتِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أجمعين»[١].

إِخْلَاصُ[٢] النِّيَّةِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى لَا أَجْرَ لِمَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَالذِّكْرَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ بِاخْتِصَارٍ، وَصَحَّحَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ». فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ عُدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمْهُ[٤]. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنْيَا؟، فَقَالَ[٥]: «لَا أَجْرَ[٦] لَهُ». فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا: عُدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةَ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ (فِي سَبِيلِ اللهِ)[٧] وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/٤١٩).

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٨]، وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ[٩]، مَا لَهُ؟ فَقَالَ

---

(١) في (٢/١٨٨).
(٢) الإخلاص في الطاعة: ترك الرياء، وفي دليل الفالحين (١/٤٢) الإخلاص: إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى، دون شيء آخر: من تصنع لمخلوق، واكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق، أو أي معنى من المعاني، سوى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.
(٣) في كتاب الجهاد؛ باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا (١/٣٤٨). «إنعام».
(٤) يعني أفصح قولك وبين طلبك.
(٥) أي رسول الله ﷺ.
(٦) لا ينال شيئاً من الثواب؛ لأن نيته غير صحيحة.
(٧) من الترغيب وأبي داود.
(٨) والنسائي في كتاب الجهاد؛ باب من غزا يلتمس الأجر والذكر (٢/٥٨).
(٩) يعني يريد أجر الجهاد، ويريد مع ذلك أن يذكره الناس بأنه غاز أو شجيع أو نحو ذلك=

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ شَيْءَ لَهُ». فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ شَيْءَ لَهُ» ؛ ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصاً[1] وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٢١) .

قِصَّةُ قُزْمَانَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَتِيٌّ[2] لاَ يُدْرَى مَنْ هُوَ[3] يُقَالُ لَهُ قُزْمَانُ[4] ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ : «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ» ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَاتَلَ قِتَالاً شَدِيدًا فَقَتَلَ هُوَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً أَوْسَبْعَةً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ ذَا بَأْسٍ ، فَأَثْبَتَتْهُ[5] الْجِرَاحَةُ ، فَاحْتُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرَ قَالَ : فَجَعَلَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ : وَاللهِ! لَقَدْ أَبْلَيْتَ[6] الْيَوْمَ يَا قُزْمَانُ! فَأَبْشِرْ . قَالَ : بِمَاذَا أُبْشِرُ؟ فَوَ اللهِ! إِنْ قَاتَلْتُ إِلاَّ عَنْ أَحْسَابِ[7] قَوْمِي ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ ، قَالَ : فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْماً مِّنْ كِنَانَتِهِ فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٦) .

قِصَّةُ الأُصَيْرِمِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : حَدِّثُونِي عَنْ

= (الذكر : الصيت والثناء) . الترغيب (٢/ ٤٢١) .

(١) قصد به وجه الله وثوابه ، وبعد عن الرياء والصيت . حاشية الترغيب .

(٢) هو الغريب المتهم في نسبه ، أو المنسوب إلى غير أبيه .

(٣) أي كان لا يدرى من أين أصله . انظر أيضاً التعليق التالي .

(٤) بضم وسكون زاء ، هو قزمان بن الحارث حليف بني ظفر ، وكان عزيزاً فيهم ، قال الواقدي : وكان حافظاً لبني ظفر ومحباً لهم ، وكان مقلاً لا ولد له ولا زوجة ، وكان شجاعاً يعرف بذلك في حروبهم التي كانت بين الأوس والخزرج . انظر الإصابة (٣/ ٢٢٦) .

(٥) أثقلته فلم يتحرك . «ش» .

(٦) أظهرت بأسك حين بلاك الناس وامتحنوك .

(٧) الحسب في الأصل : الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم . النهاية .

رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ ، فَإِذَا[١] لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ ، سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ؟ فَيَقُولُ: أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ: عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ[٢] ، قَالَ الْحُصَيْنُ: فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ (لَبِيدٍ)[٣]: كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الأُصَيْرِمِ؟ قَالَ: كَانَ يَأْبَى الإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ بَدَا لَهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى دَخَلَ فِي عُرْضِ[٤] النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ[٥] الْجِرَاحَةُ ، قَالَ: فَبَيْنَمَا رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ[٦] فَقَالُوا: وَاللهِ! إِنَّ هَذَا لَلأُصَيْرِمُ مَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ؛ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ[٧] ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو؟ أَحَدَبٌ[٨] عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةٌ فِي الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: بَلْ رَغْبَةٌ فِي الإِسْلَامِ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَسْلَمْتُ؛ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ. فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٧) . قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٥٢٦) : هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْمَعْرِفَةِ» بِمِثْلِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨) ؛ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[٩] بِمِثْلِهِ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٦٢) ؛ وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[١٠] ، وَالْحَاكِمُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

---

(١) أي فلما ، إلخ.
(٢) وفي الإصابة: وقيش ، ويقال في اسمه أقيس أيضا وكان عمرو بن ثابت يلقب بأصيرم ، وهو من أنصار بني عبد الأشهل. انظر الإصابة (٢/ ٥١٩) .
(٣) كما في المجمع ، وكذا في الإصابة (٢/ ٥٢٦) (وهو الصواب ، وفي الأصل: أسد ، وهو خطأ ، وقد تقدم على الصواب في (١/ ٧١) برواية أبي نعيم). «إنعام».
(٤) هو بالضم: أي فيما بينهم. مختار الصحاح.
(٥) أثقلته فلم يتحرك. «ش».
(٦) أي إنهم صادفوه وبه رمق.
(٧) أي الإسلام. «ش».
(٨) أي تعطف.
(٩) في المسند (٥/ ٤٢٩) .
(١٠) في كتاب الجهاد؛ باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله (٢/ ٣٤٣)

أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ[١] كَانَ لَهُ رِباً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ ، حَتَّى يَأْخُذَهُ؛ فَجَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ. قَالَ: بِأُحُدٍ؟ فَلَبِسَ لأْمَتَهُ[٢] ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ؛ ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ[٣] عَنَّا يَا عَمْرُو! قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ ، فَقَاتَلَ قِتَالاً حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحاً. فَجَاءَهُ (سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ)[٤] رضي الله عنه فَقَالَ (لأُخْتِهِ: سَلِيهِ)[٥]: حَمِيَّةً[٦] لِقَوْمِهِ أَوْ غَضَباً للهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ: بَلْ غَضَباً للهِ وَرَسُولِهِ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ؛ وَمَا صَلَّى للهِ صَلاَةً. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٥٢٦) : هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٦٧) بِهَذَا السِّيَاقِ؛ بِنَحْوِهِ.

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الأَعْرَابِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، فَقَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَسَمَهُ ، وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قُسِمَ لَهُ: وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ[٧] ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ[٨] قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ

---

(١) أصيرم بني عبد الأشهل ، وعمرو بن أقيش واحد اهـ. الإصابة (٢/ ٥٢٧) . «إنعام».

(٢) أي سلاحه.

(٣) (أي كن عنا عن جانب آخر) ويجمع بينه وبين الذي قبله بأن الذين قالوا أولاً إليك عنا قوم من المسلمين من غير قومه يعني بني عبد الأشهل وبأنهم لما وجدوه في المعركة حملوه إلى بعض أهله وقد تعين في الرواية الثانية من سأله عن سبب قتاله. الإصابة (٢/ ٥٢٦) «إنعام».

(٤) كما في أبي داود والإصابة ، وفي الأصل: «فجاءه معاذ».

(٥) كما في أبي داود وكذا في جمع الفوائد برواية أبي داود ، وفي الأصل والإصابة: «لأخيه سلمة» وفي البيهقي: فقال لأخته سليه وكلاهما خطأ. (يعني أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سأل عمرو بن أقيش بواسطة أخته لا بنفسه لأن عائلة عمرو قد اجتمعوا حوله ، والله أعلم). «إنعام وإظهار».

(٦) أي عاراً وأنفة وحفظاً.

(٧) أي إبلهم.

(٨) نصيب.

أُرْمَى هَاهُنَا ، ـ وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ـ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ؛ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يُصَدِّقْكَ». ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ. فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْمَلُ ، وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هُوَ هُوَ»؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ»؛ وَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ؛ وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ! هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، قُتِلَ شَهِيدًا؛ وَأَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ». وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ[1] نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٩١) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٩٥) بِنَحْوِهِ.

قِصَّةُ رَجُلٍ أَسْوَدَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، لَا مَالَ لِي ، فَإِنْ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَقْتُولٌ ، فَقَالَ: «لَقَدْ حَسَّنَ اللهُ وَجْهَكَ وَطَيَّبَ رِيحَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ»[2]؛ وَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ (تَتَنَازَعَانِ)[3] جُبَّتَهُ عَلَيْهِ (تَدْخُلَانِ)[4] فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجُبَّتِهِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٩١) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً؛ بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٤٧) .

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ[5] ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ ، ثُمَّ ائْتِنِي» فَأَتَيْتُهُ

---

(١) في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهداء (١/ ٢٧٧) .
(٢) أي نعمتك في الجنة .
(٣) الظاهر: تتنازعان: أي تتجاذبان كما يدل على هذا لفظ رواية الحاكم في المستدرك نازعته إلخ (٢/ ٩٤) ، وفي البداية: «يتنازعان».
(٤) الظاهر: تدخلان ، وفي البداية: «يدخلان».
(٥) في المسند (٤/ ١٩٧ ـ ٢٠٢) .

فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغَنِّمَكَ - وَ(أَزْعَبَ)[1] لَكَ مِنَ الْمَالِ (زُعْبَةً) صَالِحَةً». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، بَلْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلَامِ، قَالَ: «يَا عَمْرُو! نِعِمَّا بِالْمَالِ[2] الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ». كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/٣).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَقَالَ فِيهِ: وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلَامِ؛ وَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «نَعَمْ؛ وَنِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٥٣)، وَقَالَ: رِجَالُ أَحْمَدَ، وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى.

أَقْوَالُ عُمَرَ رضي الله عنه في الشُّهَدَاءِ

وَأَخْرَجَ الْحَارِثُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ: أَنَّ نَاساً كَانُوا بِالْكُوفَةِ مَعَ أَبِي الْمُخْتَارِ - يَعْنِي -: (وَالِدَ)[3] الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ - حَيْثُ قُتِلَ بِجِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ[4]. قَالَ: فَقُتِلُوا إِلاَّ رَجُلَيْنِ حَمَلاَ عَلَى الْعَدُوِّ بِأَسْيَافِهِمَا

---

(١) بالزاء والمهملة: وهو الصواب، كما في جمع الفوائد المصري (٢/ ٦٣٩) المعنى: أعطي لك دفعة وقطعة من المال وأصله الدفع والقسم. وفي الإصابة والهيثمي والمسند: «أرغب لك من المال رغبة» بالراء والغين المعجمة وهو تصحيف وخطأ مطبعي (وراجع أيضا المرقاة (٧/ ٣٤٨)). «الأعظمي».

(٢) نعما بالمال، أصله: نعم ما فأدغم «ما» تامة: أي نعم شيئا المال والباء زائدة: ونحوه في الإصابة (٣/ ٣) نعم ما بالمال الصالح اهـ، والرجل الصالح: من علم الخير وعمل به والمال الصالح: ما يكسب من الحلال وينفق في وجوه الخيرات. المرقاة.

(٣) كما في الكنز الجديد (٤/ ٢٨٩)، وفي الأصل: «ولد» وهو خطأ.

(٤) بكسر الجيم إذا قالوا: الجسر، ويوم الجسر، ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضا بيوم قس الناطف، وكان من حديثه أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد رضي الله عنهما وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلف بالعراق المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه فجمعت الفرس لمحاربة المسلمين وكان أبو بكر رضي الله عنه قد مات فسير المثنى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرفه بذلك، فندب عمر الناس إلي قتال الفرس فهابوهم فانتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين فقدموا إلى بانقيا، فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات، ويقال: بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون=

فَأَفْرَجُوا[١] لَهُمَا فَنَجَيَا[٢] أَوْ ثَلاَثَةٌ فَأَتَوُا الْمَدِينَةَ - فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُمْ قُعُودٌ يَذْكُرُونَهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ: عَمَّ قُلْتُمْ لَهُمْ؟. قَالُوا: اسْتَغْفَرْنَا لَهُمْ وَدَعَوْنَا لَهُمْ ، قَالَ: لَتُحَدِّثُنِّي بِمَا قُلْتُمْ لَهُمْ أَوْ لَتَلْقَوُنَّ مِنِّي بَرْحاً[٣]، قَالُوا: إِنَّا قُلْنَا إِنَّهُمْ شُهَدَاءُ ، قَالَ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ! لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، لاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ حَيَّةٌ مَاذَا عِنْدَ اللهِ لِنَفْسٍ مَيِّتَةٍ إِلاَّ نَبِيُّ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ وَالْهُدَى؛ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ؛ إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ رِيَاءً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[٤] ، وَيُقَاتِلُ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَيُقَاتِلُ يُرِيدُ الْمَالَ؛ وَمَا لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ اللهِ إِلاَّ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٢) ، وَقَالَ: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ ، انتهى.

وَأَخْرَجَ تَمَّامٌ[٥] عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ رضي الله عنهما قَالَ: تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا عَنْ سَرِيَّةٍ أُصِيبَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه. فَقَالَ قَائِلُنَا: عُمَّالُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَعَ أَجْرُهُمْ عَلَى اللهِ ، وَقَالَ قَائِلُنَا: يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَا أَمَاتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَجَلْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَا أَمَاتَهُمْ عَلَيْهِ؛ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُقَاتِلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ يَنْوِي الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُمْ مَنْ (يَلْجِمُهُ)[٦] الْقِتَالُ فَلاَ يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ

= عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة وعبر إلى عسكر الفرس وواقعهم فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكوا في المسلمين قبلها ولا بعدها مثلها وقتل أبو عبيد رحمه الله وانتهى الخبر إلى المدينة. معجم البلدان.

(١) أي تركوا لهما الطريق.

(٢) كذا في الكنز الجديد (٤/ ٢٨٩) ، والقياس: فنجوا فإنه ناقص واوي. وقد وقع مثله في البخاري (٢/ ٧٥٨) في «فخليا» فراجعه.

(٣) شدة. «إ - ح».

(٤) بفتح حاء وكسر ميم وتشديد تحتية: الأنفة من الشيء أو المحافظة على الحرم.

(٥) هو أبو القاسم تمام بن محمد البجلي الرازي ثم الدمشقي من حفاظ الحديث له كتاب «الفوائد» ثلاثون جزءاً في الحديث توفي سنة ٤١٤ هـ. انظر الأعلام للزركلي.

(٦) كما في الكنز الجديد (٤/ ٢٨٩) ، والمعنى يلجئه القتال. انظر حاشية الكنز ، وفي الأصل: يلحمه وهو خطأ. =

صَابِرًا مُحْتَسِباً فَأُولَئِكَ هُمُ الشُّهَدَاءُ ، مَعَ أَنِّي لاَ أَدْرِي مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِي وَلاَ بِكُمْ؛ غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ - يَعْنِي -[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: إِنَّ الشُّهَدَاءَ ذُكِرُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه؛ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ: مَا تَرَوْنَ الشُّهَدَاءَ؟ قَالَ الْقَوْمُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُمْ مَنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْمَغَازِي ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ شُهَدَاءَكُمْ إِذًا لَكَثِيرٌ ، إِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ[٢] فِي النَّاسِ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ؛ فَالشُّجَاعُ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَاءِ ، لاَ يُبَالِي أَنْ يَؤُوبَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَالْجَبَانُ فَارٌّ عَنْ حَلِيلَتِهِ[٣] ، وَلَكِنَّ الشَّهِيدَ مَنِ احْتَسَبَ بِنَفْسِهِ؛ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ؛ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ[٤] وَيَدِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٢)[٥].

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَأُمِّهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ[٦] فِي «الْفِتَنِ» عَنْ ضِمَامٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي

---

(١) وفي الأصل: «غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر صاحب رسول الله». وهو خطأ. «ش».

(٢) جمع غريزة ، وهي الطبيعة. «إ - ح».

(٣) زوجته. «إ - ح».

(٤) أي بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعي إلى السلطان وغير ذلك حتى قيل: أول بدعة ظهرت قول الناس: «الطريق الطريق». «ويده» بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوهما ، وخصا؛ لأن أكثر الأذى بهما ، أو أريد بهما مثلاً ، وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكاية ، كما قال:

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

المرقاة (١/ ٧٢).

(٥) ورواه مالك مختصراً نحوه ، كما في جمع الفوائد (٢/ ٨) . «إنعام».

(٦) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي الحافظ صاحب التصانيف من كتبه: «الفتن والملاحم» ، مات في السجن لأنه لم يجل إلى القول بخلق القرآن وهو أول من جمع المسند في الحديث وكان من أعلم الناس بالفرائض ولد في مرو الشاهجان ، توفي سنة ٢٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال والأعلام للزركلي.

الله عنهما أَرْسَلَ إِلَىٰ أُمِّهِ أَنَّ النَّاسَ قَدِ انْفَضُّوا عَنِّي وَقَدْ دَعَانِي هَؤُلَاءِ إِلَى الأَمَانِ ، فَقَالَتْ: إِنْ خَرَجْتَ لإِحْيَاءِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ قُمْتَ[1] عَلَى الْحَقِّ؛ وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا خَرَجْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا فَلاَ خَيْرَ فِيكَ حَياً وَلاَ مَيِّتاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٧) .

امْتِثَالُ أَمْرِ الأَمِيرِ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْكَارُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ لَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ؛ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، فَسِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَقَامَ رَجُلٌ فَأَسْرَجَ[2] دَابَّتَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ الْعَلَفَ. فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَفْعَلْ حَتَّى نَسْأَلَ صَاحِبَنَا[3] ، فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ[4] رضي الله عنه ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: لاَ ، قَالَ: فَامْضِ[5] رَاشِدًا ، فَانْطَلَقَ فَبَاتَ مَلِيًّا[6] ، ثُمَّ جَاءَ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: لَعَلَّكَ أَتَيْتَ أَهْلَكَ ، قَالَ لاَ. قَالَ: فَانْظُرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو مُوسَى: فَإِنَّكَ سِرْتَ فِي النَّارِ إِلَى أَهْلِكَ ، وَقَعَدْتَ فِي النَّارِ ، وَأَقْبَلْتَ فِي النَّارِ ، وَاسْتَقْبِلْ[7] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٩) .

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: «قمت». «إنعام».
(٢) أي شد عليها السرج.
(٣) أي أميرنا.
(٤) لعل أبا موسى كان أميراً على جماعة من السرية.
(٥) أي اذهب.
(٦) أي زماناً طويلاً.
(٧) أي استأنف واعمل عملاً جديداً لتكفر به عن ذنبك ذلك.

انْضِمَامُ بَعْضِهِمْ إلى بَعْضٍ في النَّفْرِ وَالْجِهَادِ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالى إنْكَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى التَّفَرُّقِ في الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَإِنْكَارُهُ على تَضْيِيقِ الْمَنَازِلِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١]، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إذَا نَزَلُوا تَفَرَّقُوا في الشِّعَابِ[٢] وَالأَوْدِيَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ تَفَرُّقَكُمْ في الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ، إنَّمَا ذَلِكُمْ مِّنَ الشَّيْطَانِ»[٣]؛ فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلاً إلاَّ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ. كَذَا في التَّرْغِيبِ (٥/ ٤٠). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٥٢) نَحْوَهُ، وَزَادَ: حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ[٤]. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٤١)، وَلَفْظُهُ: حَتَّى لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَوَسِعَهُمْ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً (٩/ ١٥٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ[٥]. فَبَعَثَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مُنَادِياً يُنَادِي فِي النَّاسِ: «إنَّ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلاً أَوْ قَطَعَ طَرِيقاً فَلاَ جِهَادَ لَهُ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ بِمِثْلِهِ؛ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٣٣٢).

---

(١) في كتاب الجهاد؛ باب ما يؤمر من انضمام العسكر (١/ ٣٥٣). «إنعام».

(٢) جمع شعب بالكسر: الطريق في الجبل. «الأدوية» جمع الوادي، أصل الوادي: الموضع يسيل فيه الماء، ومنه سمي المفرج بين الجبلين وادياً. مفردات الراغب.

(٣) في هذا التركيب من التأكيد والمبالغة ما ليس في قولك: «إن تفرقكم من الشيطان». حاشية المشكاة (٢/ ٣٣٩).

(٤) أي يشمل جميعهم، وهذا كناية عن شدة تقاربهم.

(٥) أي منعوا السير في الطريق بتضييقها على المارة وهو كناية عن تفرقهم في المكان.

الْحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالى[(١)]

حِرَاسَةُ أَنَسِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٢)] عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ[(٣)] حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ؛ فَحَضَرْتُ صَلَاةً[(٤)] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ[(٥)] جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ[(٦)] أَبِيهِمْ بِظُعُنِهِمْ[(٧)] وَنَعَمِهِمْ[(٨)] وَشَاءِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ»؛ (ثُمَّ)[(٩)] قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ (أَبِي)[(١٠)] مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رضي الله عنهما: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ!، قَالَ: «فَارْكَبْ»، فَرَكِبَ فَرَساً لَهُ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تُغَرَّنَّ[(١١)] مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ»، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ[(١٢)] فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟»

---

(١) عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله». رواه الترمذي في أبواب فضائل الجهاد.

(٢) في كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله (٢/٣٣٨).

(٣) أي بالغوا فيه. «إ ـ ح».

(٤) هي الظهر، كما يدل عليه لفظ الترغيب: فحضرت صلاة الظهر مع رسول الله ﷺ.

(٥) أي صعدت وعلوت.

(٦) قال الخطابي وابن الأثير: كلمة للعرب يريدون بها الكثرة والوفور في العدد وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة حقيقة وهي التي يستقى فيها الماء فاستعيرت في هذا الموضع. كذا في مرقاة الصعود. حاشية أبي داود.

(٧) أي بنسائهم. جمع ظعينة. «إنعام».

(٨) بفتحتين واحد الأنعام وهو الإبل والبقر والغنم.

(٩) من الترغيب وأبي داود.

(١٠) كما في أبي داود، وفي الأصل: ابن مرثد بحذف أبي من بينهما.

(١١) من المنتخب وأبي نعيم (أي لا تؤخذ على غرة: أي غفلة. «ش»)، وفي أبي داود: «ولا يُغرن». «إ ـ ح»، قلت: وفي أبي داود أيضاً لا تغرن بالبناء للمفعول.

(١٢) أي موضع صلاته في ذلك المكان.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ، فَثُوِّبَ[1] بِالصَّلَاةِ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - يُصَلِّي وَهُوَ - يَلْتَفِتُ[2] إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا! فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ». فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ[3] الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ[4] الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّياً أَوْ قَاضِياً حَاجَةً[5]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أَوْجَبْتَ[6]، فَلَا عَلَيْكَ[7] أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا[8]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً بِمِثْلِهِ (٩/ ١٤٩): وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ[9] عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٣).

حِرَاسَةُ رَجُلٍ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ فَحُدِّثَ أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ، فَقَالَ: «هَلْ رَآهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، حَرَسْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ،

---

(١) أي أقيم لها، التثويب: إقامة الصلاة.

(٢) كما في أبي داود، ولعل الالتفات هنا المقصود به: النظر إلى الأمام لا إلى الخلف أو الجوانب، وعلى العموم فهذا ليس حكم مطلق في أي صلاة فلعله كان لعلة بسبب الحرب. والله تعالى أعلم، وفي الأصل «وهو يصلي».

(٣) أي بين الأشجار.

(٤) أي علوت.

(٥) أي إلا للصلاة أو قضاء الحاجة. بذل.

(٦) أي عملت عملاً يوجب لك الجنة. «إنعام».

(٧) فلا ضرر ولاجناح عليك.

(٨) أي بعد هذه الحراسة؛ لأنها تكفيك لدخول الجنة، والمراد به على التحقيق ما دون الفرائض أو هو كناية عن عظيم الثواب من هذا العمل، وليس المراد باللفظ ظاهره، والله أعلم.

(٩) وروى أبو داود والنسائي والبغوي والطبراني وابن منده من طريق أبي توبة عنه. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٨٦): إسناده على شرط الصحيح.

فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أُدْخِلَ الْقَبْرَ حَثَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ مِنَ التُّرَابِ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَكَ يَظُنُّونَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه «لاَ تَسْأَلْ عَنْ أَعْمَالِ النَّاسِ[1] ، وَلَكِنْ سَلْ عَنِ الْفِطْرَةِ»[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٨٨) : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِرْقٍ الْحِمْصِيُّ شَيْخُ الطَّبَرَانِيِّ ضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ ، اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً تُوُفِّيَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تُصَلِّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ رَآهُ؟» ـ فَذَكَرَهُ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٩٢/٢)[3] وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» عَنِ ابْنِ عَائِذٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لاَ تُصَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَإِنَّهُ رَجُلٌ فَاجِرٌ ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ رَآهُ؟» ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٣٢٨).

حِرَاسَةُ أَبِي رَيْحَانَةَ وَعَمَّارٍ وَعَبَّادٍ رضي الله عنهم

وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٤٢٣) حَدِيثُ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه فِي «تَحَمُّلِ شِدَّةِ الْبَرْدِ» ، وَفِيهِ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: فُلاَنٌ ، قَالَ «ادْنُهْ» ، فَدَنَا. فَأَخَذَ بِبَعْضِ ثِيَابِهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الدُّعَاءَ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ[4] قُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ[5] ، قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَبُو رَيْحَانَةَ ، قَالَ: فَدَعَا لِي دُونَ مَا دَعَا لِصَاحِبِي؛ ثُمَّ

---

(١) أي معاصي الناس. المرقاة «إنعام».

(٢) أي عن الإسلام وأعمال الخير اهـ طيبي. وقال علي القاري في المرقاة (١٠٢/٤) أي عما يدل على الإسلام من شعائر الدين وعلامات اليقين ، والمقصود: منع عمر عما أقدم عليه؛ فإن الاعتبار بالفطرة. «إنعام».

(٣) وأخرجه أيضاً البغوي وأبو أحمد الحاكم ، وأبو نعيم. انظر الإصابة (١٣٥/٤).

(٤) أي لما سمع أبو ريحانة رضي الله عنه دعاء النبي ﷺ لذلك الرجل جاء عنده الشوق والرغبة والاستعداد للحراسة فتطلع لأن يصيبه دعاء النبي ﷺ فلنعتبر.

(٥) أي رجل آخر كما في المسند.

قَالَ: حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ». أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ. وَحَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَفِيهِ: فَقَالَ: مَنْ يَكْلَؤُنَا[١] لَيْلَنَا، فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ مِنَ الْوَادِي؛ وَهُمَا: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ ابْنُ بِشْرٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ[٢]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ.

تَحَمُّلُ الأَمْرَاضِ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

قِصَّةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه وَدُعَاؤُهُ لِتَحَمُّلِ الْحُمَّى

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ»، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تَزَالَ الْحُمَّى مُصَارِعَةً لِجَسَدِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ حَتَّى يَلْقَاكَ؛ لاَ تَمْنَعُهُ مِنْ صَلاَةٍ، وَلاَ صِيَامٍ، وَلاَ حَجٍّ، وَلاَ عُمْرَةٍ، وَلاَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِكَ، فَارْتَكَبَتْهُ[٣] الْحُمَّى مَكَانَهُ، فَلَمْ تَزَلْ تُفَارِقُهُ[٤] حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ يَشْهَدُ الصَّلاَةَ، وَيَصُومُ، وَيَحُجُّ، وَيَعْتَمِرُ، وَيَغْزُو.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً، وَعِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ[٥]، وَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ هَذِهِ الأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا، مَا لَنَا؟ بِهَا[٦] قَالَ: «كَفَّارَاتٌ» قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ: «وَإِنْ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا»،

---

(١) أي يحفظنا. «إنعام».

(٢) وقد مر الحديث في (١/ ٦٠٩) عن جابر رضي الله عنه.

(٣) أي أصابته.

(٤) كذا في الأصل والكنز، ولعله تقارفه. راجع حاشية الكنز الجديد (٣/ ٤٢٥)، والمعنى تقاربه وتخالطه.

(٥) في المسند (٣/ ٢٣).

(٦) أي ببدلها.

قَالَ: فَدَعَا أُبَيٌّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يُفَارِقَهُ الْوَعْكُ[١] حَتَّى يَمُوتَ وَأَنْ لاَ يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ[٢]، وَلاَ عُمْرَةٍ، وَلاَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلاَ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، فَمَا مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلاَّ وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٣). قَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٠): رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا؛ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ؛ وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٣] مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِمَعْنَاهُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢)؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (١/ ٢٥٥) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

الطَّعْنُ وَالْجِرَاحَةُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

جِرَاحَةُ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٩٨)[٤] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ[٥]، فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: [من الرجز]

هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٣٦٦) فِي ذِكْرِ «تَحَمُّلِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالأَذَى» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ[٦] يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا.

---

(١) الحمى. «إ-ح».

(٢) وفي الأصل: «حتى أن يموت في أن لا يشغله عن حج» وفي الإصابة (١/ ٢٠): وأن لا يشغله: ليس فيه لفظ في. (وقد صححنا هذه الجملة من الترغيب والإصابة (١/ ٣٢)). «إنعام».

(٣) في الكبير والأوسط كما في الهيثمي (٢/ ٣٠٥).

(٤) في كتاب الجهاد، باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله.

(٥) أي زل.

(٦) رباعية: كثمانية؛ بفتح راء وخفة مثناة تحتية (هي السن بين الثنية والناب، وهي أربع: رباعيتان في الفك الأعلى ورباعيتان في الفك الأسفل) رماه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد، فكسرت اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى ولم يكسر رباعيته من أصلها بل ذهبت منه فلقة. مجمع «إنعام».

جِرَاحَةُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٣٦٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ رضي الله عنه؛ ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، فَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْنَتِهِ حَلْقَتَانِ مِنْ حِلَقِ الْمِغْفَرِ[١]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا» - يُرِيدُ طَلْحَةَ رضي الله عنه، وَقَدْ نُزِفَ[٢] - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ رضي الله عنه فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجِفَارِ[٣] فَإِذَا بِهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَيْنَ طَعْنَةٍ[٤] وَرَمْيَةٍ وَضَرْبَةٍ، وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ إِصْبَعُهُ؛ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ فَكَانَ يَعْرُجُ مِنْهَا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٧).

جِرَاحَةُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي الله عنه عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ أَشْهَدَنِيَ اللهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ[٦] اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ[٧] الْمُسْلِمُونَ

---

(١) ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. «إ - ح».

(٢) أي خرج منه دم كثير حتى ضعف. «إنعام».

(٣) جمع جفرة بضم الجيم وسكون الفاء: وهي حفرة في الأرض. «إ - ح».

(٤) أي بالرمح، و«رمية»: أي بالسهم، و«ضربة» أي بالسيف.

(٥) في كتاب الجهاد - باب قول الله عز وجل ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية (١/ ٣٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد (٢/ ١٣٩).

(٦) بتشديد نون التأكيد. واللام جواب القسم المقدر. حاشية البخاري.

(٧) أي انهزموا. «إنعام».

فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ[١] إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ -، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ -، ثُمَّ تَقَدَّمَ؛ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ: الْجَنَّةَ وَرَبِّ (النَّضْرِ)[٢]! إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا[٣] (مِنْ)[٤] دُونِ أُحُدٍ[٥]. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَصْنَعُ[٦] مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ؛ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ؛ وَقَدْ مَثَّلَ[٧] بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ[٨]، فَقَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٣٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ[١٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ[١١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

---

(١) أي من فرار المسلمين، هذه شفاعة منه لأصحابه وبراءة عن عمل أعدائه، قال ابن المنير: هذا من أبلغ الكلام وأفصحه حيث قال في حق المسلمين: أعتذر إليك، وفي حق المشركين: أبرأ إليك، فأشار إلى أنه لم يرض الأمرين جميعا مع تقاربهما في المعنى. حاشية البخاري (٢/٥٧٩).

(٢) من البخاري، وفي الترغيب: «النصر» بالصاد المهملة، وفي الاستيعاب (١/ ٤٣)، والإصابة (١/ ٨٦): «ورب أنس».

(٣) يحتمل الحقيقة وأنه وجد ريح الجنة حقيقة، (قلت: وهو الظاهر ويزيده ما سيأتي في رواية أحمد والترمذي من قوله: «واها لريح الجنة أجده دون أحد») ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التي أعدت للشهيد فتصور هذا الموضع الذي يقاتل فيه، فيكون المعنى إني لأعلم أن الجنة تكتسب في هذا الموضع فأشتاق لها. حاشية البخاري.

(٤) من البخاري. «ش».

(٥) أي أقرب منه.

(٦) كذا في الأصل، ولم أجده في البخاري. «ش».

(٧) بخفة المثلثة وتشدد وهو من المثلة وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما.

(٨) البنان: الإصبع، وقيل: طرف الإصبع، وكان حسن البنان. فتح الباري.

(٩) [سورة الأحزاب: ٢٣]. أي ولقد كان من أولئك المؤمنين رجال صادقون، نذروا أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله ﷺ ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا.

(١٠) في المسند (٣/ ٢٠١).

(١١) في كتاب التفسير، سورة الأحزاب (٢/ ١٥١).

وَعِنْدَ الإمَامِ أَحْمَدَ[١] أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: عَمِّي سُمِّيتُ بِهِ وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ، وَلَئِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ رضي الله عنه: يَا أَبَا عَمْرٍو! أَيْنَ؟ وَاهاً لِرِيحِ الْجَنَّةِ[٢]! أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ[٣]، قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ - عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ - فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾، قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٤]، وَالنَّسَائِيُّ؛ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّيَالِسِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْحَارِثُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٥). وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٢١) وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤٤).

جِرَاحَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ[٦] زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ؛ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ» [رضي الله عنهم]. قَالَ عَبْدُ اللهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى؛

---

(١) في المسند (٣/ ١٩٤).

(٢) إذا تعجبت من طيب الشيء قلت: واهاً له ما أطيبه.

(٣) أقرب منه.

(٤) في الأبواب المذكورة؛ الباب المذكور.

(٥) في كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٢/ ٦١١).

(٦) تقدم في (١/ ٦٦٩).

وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بِضْعاً وَتِسْعِينَ[1] مِنْ ضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ. وَزَادَ فِي أُخْرَى عَنْهُ: لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ[2]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٥) وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٣٨). وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٧)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٦).

جِرَاحَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه بِالرَّمْيَةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ جَعَلَ دَمُهُ يَسِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَجَعَلَ يَقُولُ: وَاانْقِطَاعَ ظَهْرَاهُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَه[3] يَا أَبَا بَكْرٍ! فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٢٢).

إِصَابَةُ عَيْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الطَّائِفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه يَوْمَ الطَّائِفِ قَاعِدًا فِي حَائِطِ أَبِي يَعْلَى يَأْكُلُ فَرَمَيْتُهُ[4]، فَأُصِيبَتْ عَيْنُهُ[5]، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ

(١) فإن قلت: بالرواية السابقة (أي في صحيح البخاري) خمسون قلت: كان ذلك في قُبله خاصة وهذا في جميع جسده أو ذلك من الطعنات والضربات وهذا من الطعنات والرميات، والفرق بينهما أن الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية بالسهم مع أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد. حاشية البخاري.

(٢) أي ظهره. «إنعام».

(٣) كلمة زجر تقال بالإفراد والتثنية، ويقال: به به ـ بالباء أيضا انتهى، وقال ابن الأثير: وهو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت اهـ. أماني الأحبار (١/ ٢١).

(٤) ورواه ابن منده ووقع عنده أن أبا سفيان رمى سعيد بن عبيد وهو غلط. بل الصواب أن أبا سفيان رماه سعيد، ويؤيد ذلك ما أخرجه الزبير بن بكار من هذا الوجه فقال عن سعيد بن عبيد رضي الله عنه قال رأيت أبا سفيان رضي الله عنه إلخ. انظر الإصابة (٢/ ٤٨).

(٥) أي فقئت.

عَيْنِي أُصِيبَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللهَ فَرُدَّتْ عَلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْجَنَّةُ» ، قَالَ: فَالْجَنَّةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٠٧) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ - نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٧٨) .

إِصَابَةُ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَرِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنهما يَوْمَ بَدْرٍ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه: أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ[١] عَلَى وَجْنَتِهِ؛ فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ؛ كَمَا سَيَأْتِي فِي «بَابِ كَيْفَ أُيِّدَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم» .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه؛ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ تَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ؛ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ دِرْعِهِ قَدِ انْقَطَعَتْ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ ، فَأَطْعَنُهُ بِالسَّيْفِ طَعْنَةً ، وَرُمِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ ، فَفُقِئَتْ عَيْنِي؛ وَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا لِي فِيهَا ، فَمَا آذَانِي شَيْءٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٢) : وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٢] - انتهى.

قِصَّةُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رضي الله عنه

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص٥٤٠) حَدِيثُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ جَدَّتِهِ: أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ رضي الله عنه رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي ثُنْدُوَتِهِ[٣] . وَحَدِيثُ أَبِي السَّائِبِ رضي الله عنه فِي احْتِمَالِ الْجِرَاحِ وَالأَمْرَاضِ (ص٥٣٨) : أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ قَالَ:

---

(١) حدقة العين: سوادها المستدير وسطها.

(٢) وقال عمر بن شبة في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه؛ لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه. تهذيب التهذيب.

(٣) للرجل بمنزلة الثدي للمرأة. «إ - ح».

شَهِدتُ أُحُدًا أَنَا وَأَخٌ لِي فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: وَاللهِ! مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ جَرِيحٌ ثَقِيلٌ ، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحاً مِنْهُ؛ فَكَانَ إِذَا غُلِبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً[١] حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ.

جِرَاحَةُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَذَهَابُ لَحْمِ عِظَامِهِ

وَأَخْرَجَ خَلِيفَةُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَمَى الْبَرَاءُ رضي الله عنه بِنَفْسِهِ عَلَيْهِمْ - أَيْ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيقَةِ[٣] يَوْمَ قِتَالِ مُسَيْلِمَةَ - ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ الْبَابَ؛ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ بَيْنِ رَمْيَةٍ بِسَهْمٍ وَضَرْبَةٍ ، فَحُمِلَ إِلَى رَحْلِهِ يُدَاوَى ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ خَالِدٌ رضي الله عنه شَهْرًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ خَلِيفَةَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٤٣)[٤].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَخُوهُ - رضي الله عنهما - عِنْدَ حِصْنٍ مِنْ حُصُونِ الْعَدُوِّ يَعْنِي بِالْحَرِيقِ بِالْعِرَاقِ ، وَكَانُوا يُلْقُونَ كَلاَلِيبَ[٥] فِي سَلاَسِلَ مُحْمَاةٍ ، فَتَعَلَّقُ بِالإِنْسَانِ فَيَرْفَعُونَهُ إِلَيْهِمْ؛ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِأَنَسٍ ، فَأَقْبَلَ الْبَرَاءُ حَتَّى تَرَاءَى[٦] فِي الْجِدَارِ ثُمَّ قَبَضَ بِيَدِهِ عَلَى السِّلْسِلَةِ؛ فَمَا بَرِحَ حَتَّى قَطَعَ الْحَبْلَ[٧] ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَدِهِ ، فَإِذَا

---

(١) أي أركبته على الراحلة مرة وهو مشى على قدميه مرة.

(٢) هو أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري ، الحافظ أحد أوعية العلم ، قال ابن عدي: هو صدوق مستقيم الحديث من متيقظي رواة الحديث ، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب ، كانوا يسمونه حديقة الرحمن. وعنده قتل مسليمة ، فسموه حديقة الموت. معجم البلدان.

(٤) والاستيعاب (١/ ١٣٩). «إنعام».

(٥) جمع كلوب - بتشديد اللام: حديدة معوجة الرأس. «إ - ح».

(٦) أي نظر.

(٧) الحاصل: أن الكلوب كان في الأسفل ، وفوق الكلوب كانت سلسلة محماة لا يمكن مسها=

عِظَامُهَا تَلُوحُ[1] ، قَدْ ذَهَبَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ. وَأَنْجَى اللهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ بِذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٤٣).

وَذَكَرَهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ، وَفِيهِ: فَعَلِقَ[2] بَعْضُ تِلْكَ الْكَلاَلِيبِ بِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فَرَفَعُوهُ حَتَّى أَقَلُّوهُ[3] مِنَ الأَرْضِ؛ فَأُتِيَ أَخُوهُ الْبَرَاءُ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ أَخَاكَ - وَهُوَ يُقَاتِلُ النَّاسَ -. فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى نَزَا[4] فِي الْجِدَارِ؛ ثُمَّ قَبَضَ بِيَدِهِ عَلَى السِّلْسِلَةِ وَهِيَ تُدَارُ، فَمَا بَرِحَ يَجُرُّهُمْ وَيَدَاهُ تُدَخِّنَانِ حَتَّى قَطَعَ الْحَبْلَ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَدَيْهِ فَذَكَرَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٥): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انتهى.

تَمَنِّي الشَّهَادَةِ وَالدُّعَاءُ لَهَا[5]

تَمَنِّي النَّبِيِّ ﷺ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلاَ أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ[7] أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ؛ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالَّذِي

= ولا قطعها إلا بصعوبة كبيرة، وفوق السلسلة حبل متين وكانت هذه الآلة تجري على بكرة منصوبة على الجدار فأمسك البراء رضي الله عنه هذه السلسلة المحماة وصعد بها الجدار فلم يزل بها حتى قطع الحبل.

(١) أي تظهر.
(٢) أي نشب وتعلق.
(٣) أي حملوه ورفعوه.
(٤) أي وثب.
(٥) ولعل التعبير الصحيح: الدعاء لذلك أو بذلك.
(٦) في كتاب الجهاد - باب تمنى الشهادة (١/ ٣٩٢).
(٧) وفي رواية كما سيأتي: «لولا أن أشق» وهذه الرواية تفسير المراد بالمشقة المذكورة وهي أن نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من ركوب وغيره وتعذر وجوده عند النبي ﷺ، وصرح بذلك في رواية مسلم التالية ولفظه: ولكن لا أجد سعة أحملهم ولا يجدون سعة يتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي قوله «والذي نفسي بيده» إيراد هذه الجملة عقيب تلك إرادة تسلية للخارجين في الجهاد، كذا في الفتح. حاشية البخاري.

نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ»[١].

وَأَخرَجَ مُسْلِمٌ(٢/١٣٣)[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادًا[٣] فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَاناً بِي ، وَتَصْدِيقاً بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ[٤] أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلْمٍ[٥] يُكْلَمُ[٦] فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ[٧] وَرِيحُهُ مِسْكٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً

---

(١) قال النووي: فيه فضيلة الغزو والشهادة وتمني الشهادة والخير وما لا يمكن في العادة من الخيرات. وفيه: ما كان عليه ﷺ من الشفقة على المسلمين والرأفة وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين ، يعني الذين لا مركوب لهم؛ فإنه إذا تعارضت المصالح يؤثر أهمها. المرقاة (٧/٢٦٨).

(٢) في كتاب الجهاد ـ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.

(٣) وهكذا في رواية مسلم بالنصب ، قال النووي: هو مفعول له ، (وتقديره لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق). «إنعام».

(٤) ذكروا في ضامن هنا وجهين ، أحدهما: أنه بمعنى مضمون كماء دافق ومدفوق. والثاني أنه بمعنى ذو ضمان. «أن أدخله الجنة» قال القاضي: يحتمل أن يدخل عند موته كما قال تعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وفي الحديث أرواح الشهداء في الجنة قال: ويحتمل أن يكون المراد دخوله الجنة عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة بذنب وتكون الشهادة مكفرة للذنوبه كما صرح به في الحديث الصحيح. «أو أرجعه إلى مسكنه» إلخ قالوا: معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معاً إن غنموا ، أو قيل: إن «أو» هنا بمعنى الواو: أي من أجر وغنيمة. النووي.

(٥) بفتح الكاف وإسكان اللام: الجرح.

(٦) بإسكان الكاف: أي يجرح ، وفيه: دليل على أن الشهيد لا يزول عنه الدم بغسل ولا غيره. والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى «خلاف سرية» أي خلفها وبعدها. النووي.

(٧) وفي مسلم: لونه لون دم وريحه ريح مسك.

فَأَحْمِلَهُمْ؛ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدتُّ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ». وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٥٥).

تَمَنِّي عُمَرَ رضي الله عنه الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ قَصْرًا، لَهُ خَمْسُ مِائَةِ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلاَفٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؛ لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ نَبِيٌّ؛ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَنِيئاً لَكَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ[1]! ثُمَّ قَالَ: أَوْ صِدِّيقٌ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: هَنِيئاً لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! ثُمَّ قَالَ: أَوْشَهِيدٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَأَنَّى لَكَ الشَّهَادَةُ يَا عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَ إِلَيَّ الشَّهَادَةَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٧٥). وَزَادَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٥٥) عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: فَسَاقَهَا اللهُ إِلَيْهِ عَلَى يَدِ شَرِّ خَلْقِهِ عَبْدٍ مَمْلُوكٍ لِلْمُغِيرَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكٍ النَّخَعِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِيهِ خِلاَفٌ ـ اهـ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ أَسْلَمَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ». وَأَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً بِبَلَدِ نَبِيِّكَ ﷺ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ هَذَا قَالَ: يَأْتِي بِهِ اللهُ إِذَا شَاءَ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٤/ ٧١).

---

(١) وفي مجمع الزوائد (٩/ ٥٤): صاحب هذا القبر وهو أحسن.

(٢) في كتاب فضائل المدينة ـ باب بلا ترجمة تحت باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة (١/ ٢٥٣).

تَمَنّي عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ رضي الله عنه الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلاَ تَدْعُو اللهَ فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ؛ فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلاً شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ[1]، أُقَاتِلُهُ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَقْتُلَهُ وَآخُذَ سَلَبَهُ[2]؛ فَأَمَّنَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! ارْزُقْنِي رَجُلاً شَدِيدًا حَرْدُهُ، شَدِيدًا بَأْسُهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ[3] أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتَ: (فِيمَ)[4] جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ ﷺ. فَتَقُولُ: صَدَقْتَ. قَالَ سَعْدٌ: يَا بُنَيَّ! كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٨٧)؛ وَابْنُ وَهْبٍ كَمَا فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ٢٧٤) وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٢٠٧) مِثْلَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٩)، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ دُعَاءَ سَعْدٍ؛ وَاقْتَصَرَ عَلَى دُعَاءِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جحش رضي الله عنه اللَّهُمَّ! إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا، فَيَقْتُلُونِي ثُمَّ يَبْقُرُوا[5] بَطْنِي، وَيَجْدَعُوا أَنْفِي وَأُذُنِي، ثُمَّ تَسْأَلُنِي بِمَ ذَاكَ فَأَقُولُ: فِيكَ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَبَرَّ[6] اللهُ آخِرَ قَسَمِهِ كَمَا بَرَّ أَوَّلَهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلاَ إِرْسَالٌ فِيهِ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ

---

(١) غضبه. «إنعام».

(٢) السلب: هو ما يأخذه أحد المتحاربين من خصمه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وغيرها، وهو فعل بمعنى مفعول: أي مسلوبه.

(٣) يقطع. «إ ـ ح».

(٤) كما في الاستيعاب (٢/ ٢٩٥) وهو أحسن؛ لأنه يوافق الجواب: «فيك وفي رسولك». وفي الأصل: «من». «ش».

(٥) يشقوا. «إ ـ ح».

(٦) بر الله قسمه وأبره: صدقه وأجابه إلى ما أقسم عليه.

صَحِيحٌ اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ في الْجِهَادِ؛ كَمَا في الإِصَابَةِ (٢/ ٢٨٧) : وَأَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٩) ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٣) .

تَمَنِّي الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «رُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ[1] لاَ يُؤْبَهُ لَهُ[2] ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ [رضي الله عنه]» ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ تُسْتَرَ[3] انكَشَفَ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ ، فَقَالَ: أُقْسِمُ عَلَى رَبِّي ، عَلَيْكَ أَيْ رَبِّ[4] لَمَّا[5] مَنَحْتَنَا[6] أَكْتَافَهُمْ وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ (قَالَ)[7] ، فَاسْتُشْهِدَ. كَذَا في الْكَنْزِ (٧/ ١١) . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ[8] ؛ كَمَا في الإِصَابَةِ (١/ ١٤٤) .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩١)[9] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ[10] ذِي طِمْرَيْنِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّ قَسَمَهُ ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفاً[11] مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) الطمر: الثوب الخلق.
(٢) أي لا يحتفل به لكونه ليس من رؤسائهم.
(٣) بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى والراء: أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب شوشتر. معجم البلدان.
(٤) وفي الإصابة: أقسمت عليك يا رب.
(٥) بمعنى إلا.
(٦) أي أعطيتنا.
(٧) من أبي نعيم ، وفي الإصابة (١/ ١٤٨) بعده زيادة: فحمل وحمل الناس معه فقتل المرزبان الزاره من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رضي الله عنه.
(٨) (في أبواب المناقب ـ باب مناقب براء بن مالك رضي الله عنه (٢/ ٢٢٦) وكذا رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٣٨) . «إنعام».
(٩) وأخرجه أيضا ابن ماجه مختصراً في أبواب الزهد ـ باب من لا يؤبه له.
(١٠) بفتح عين على المشهور: أي من يستضعفه الناس ويحتقرونه وبكسرها: أي خامل متذلل.
(١١) الزحف: الجيش الكثير يزحفون إلى العدو: أي يمشون.

ـ وَقَدْ أَوْجَعَ[١] الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ ـ فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّكَ»، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ! لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ[٢]، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ! أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ! لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا[٣]. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٢): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧)[٤] ـ نَحْوَهُ.

تَمَنِّي حُمَمَةَ رضي الله عنه الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَمُسَدَّدٌ، وَالْحَارِثُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ: أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ حُمَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَزَا أَصْبَهَانَ[٥] زَمَنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ حُمَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَكَ، اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ صَادِقاً فَاعْزِمْ لَهُ بِصِدْقِهِ[٦]؛ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَاحْمِلْ عَلَيْهِ[٧] وَإِنْ كَرِهَ ـ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: أَنَّهُ اسْتُشْهِدَ، وَأَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ شَهِيدٌ[٨]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٥٥).

---

(١) أي بالغوا في قتالهم.

(٢) كورة بالأهواز، يقال: إن فيها قبر دانيال عليه السلام، وسورها وسور تستر أول سور وضع بعد الطوفان. تاج العروس.

(٣) فافتتحت السوس وتستر سنة عشرين، وإنما قتل البراء يوم تستر كما تقدم في الرواية الأولى. انظر الإصابة (١/ ١٤٧).

(٤) وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٣٨). «إنعام».

(٥) وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوز واحد الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جيا ثم صارت اليهودية. معجم البلدان.

(٦) أي قوه وصبره بسبب صدقه. «ش».

(٧) أي حرض عليه.

(٨) وروى أحمد في الزهد من طريق هرم بن حبان أنه بات عند حممة صاحب رسول الله ﷺ فرآه يبكي الليل أجمع، قال: وكان يصطحبان أحياناً. الإصابة (١/ ٣٥٤).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَزَادَ: وَإِنْ كَانَ كَارِهاً فَاعْزِمْ لَهُ وَإِنْ كَرِهَ؛ اللَّهُمَّ! لاَ يَرْجِعْ حُمَمَةُ مِنْ سَفَرِهِ هَذَا ، فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ قَالَ عَفَّانُ ـ [1] مَرَّةً: الْبَطْنُ [2] فَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ. قَالَ: فَقَامَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللهِ! مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَمَا بَلَغَ عِلْمُنَا إِلاَّ أَنَّ حُمَمَةَ شَهِيدٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٠٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَوْدِيِّ [3] ، وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَفِيهِ خِلاَفٌ ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ ـ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٧٠) .

تَمَنِّي النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٤٩) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، شَاوَرَ الْهُرْمُزَانَ [4] . فَقَالَ: مَا تَرَى أَبْدَأُ بِفَارِسَ ، أَمْ بِأَذْرَبِيجَانَ ، أَمْ بِأَصْبَهَانَ فَقَالَ: إِنَّ فَارِسَ وَأَذْرَبِيجَانَ: الْجَنَاحَانِ ، وَأَصْبَهَانُ: الرَّأْسُ فَإِنْ قَطَعْتَ أَحَدَ الْجَنَاحَيْنِ قَامَ الْجَنَاحُ الآخَرُ؛ فَإِنْ قَطَعْتَ الرَّأْسَ وَقَعَ الْجَنَاحَانِ؛ فَابْدَأْ بِالرَّأْسِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه الْمَسْجِدَ وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ يُصَلِّي ، فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ ، قَالَ: (أَمَّا) [5] جَابِياً [6] ، فَلاَ؛ وَلَكِنْ غَازِياً ، قَالَ: فَأَنْتَ غَازٍ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى أَصْبَهَانَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِلنُّعْمَانِ ـ رضي الله عنهما ـ: يَرْحَمُكَ اللهُ! إِنَّهُ قَدْ أَسْرَعَ فِي

---

(١) أحد الرواة ، ووقع في الأصل: بعده رضي الله عنه خطأ.

(٢) أي مات في مرض البطن. «ش».

(٣) في الاستيعاب (١/ ٣٩) : الأزدي ، وفي التقريب (١/ ٢٣٣) : الأودي الزعافري أبو العلاء الكوفي. وفي التاريخ الكبير للبخاري ق٢ (١/ ٢٣٦) : الأزدي أو الأودي. والصواب: الأودي؛ لأن الزعافر: بطن من أود. انظر الأنساب للسمعاني وحاشيته.

(٤) الهرمز والهرمزان: الكبير من ملوك العجم. تاج العروس ، وكان أميراً من أمراء الجيش الفارسي في وقعة القادسية ، فانهزم ثم أسلم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) من الطبري ، وسقط من الأصل.

(٦) من جبى الخراج: أي جمعه. «إ ـ ح».

النَّاسِ(١)، فَاحْمِلْ، فَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّكَ لَذُو مَنَاقِبَ(٢)، لَقَدْ شَهِدتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقِتَالَ؛ وَكَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتَهُبَّ الرِّيَاحُ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: إِنِّي هَازٌّ لِوَائِي(٣) ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ فَأَمَّا الْهَزَّةُ(٤) الأُولَى فَقَضَى رَجُلٌ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ؛ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَنَظَرَ رَجُلٌ فِي سِلاَحِهِ، وَفِي شِسْعِهِ(٥) فَأَصْلَحَهُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَاحْمِلُوا وَلاَ يَلْوِيَنَّ(٦) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنْ قُتِلَ النُّعْمَانُ فَلاَ يَلْوِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَإِنِّي أَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ، فَعَزَمْتُ(٧) عَلَى كُلِّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ لَمَّا(٨) أَمَّنَ عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ؛ وَهَزَّ لِوَاءَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ هَزَّ الثَّانِيَةَ؛ ثُمَّ هَزَّ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ شَلَّ(٩) دِرْعَهُ؛ ثُمَّ حَمَلَ فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيعٍ(١٠)، فَقَالَ مَعْقِلٌ: فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ(١١)، فَذَكَرْتُ عَزْمَتَهُ(١٢) فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ عَلَماً(١٣)؛ ثُمَّ ذَهَبْتُ، وَكُنَّا إِذَا قَتَلْنَا رَجُلاً(١٤) شَغَلَ عَنَّا أَصْحَابَهُ (يَجُرُّونَهُ)(١٥) وَوَقَعَ ذُو الْحَاجِبَيْنِ(١٦) عَنْ بَغْلَتِهِ، فَانْشَقَّ بَطْنُهُ،

---

(١) أي الرمي، ويريد به رمي الفرس للمسلمين بالنبل في المعركة. «ش».

(٢) جمع نقيبة وهي العقل والمشورة ونفاذ الرأي. «ش».

(٣) اللواء: العلم وهو دون الراية.

(٤) التحريكة. «إ ـ ح».

(٥) زمام للنعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها. «إ ـ ح».

(٦) أي لا يلتفتن.

(٧) أي أقسمت.

(٨) بمعنى إلا.

(٩) شل درعه: لبسها. حاشية الطبري.

(١٠) أي مقتول.

(١١) وفي المجمع (٦/ ٢١٢): «فمررت به».

(١٢) أي قسمه يعني قوله: وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد (وفي الهيثمي بعده: «فلم ألو عليه»). «ش».

(١٣) أي علامة.

(١٤) ضمير شغل وأصحابه راجع إلى رجلاً. «إنعام».

(١٥) من الهيثمي (٦/ ٢١٦).

(١٦) وهو ملكهم كما في رواية الطبراني والمجمع (٦/ ٢١٥) وسيأتي إن شاء الله في (٣/ ٩٧٠)، وفي الهيثمي في ثلاثة مواضع من هذه الرواية: ذو الجناحين، والظاهر: ذو الحاجبين كما=

فَهَزَمَهُمُ اللهُ. ثُمَّ جِئْتُ إلى النُّعْمَانِ[(١)] وَمَعِي إِدَاوَةٌ[(٢)] فِيهَا مَاءٌ، فَغَسَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ قُلْتُ: مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ. قَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ فَقُلْتُ: فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: الْحَمْدُ للهِ! اكْتُبُوا بِذَلِكَ إِلَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه؛ وَفَاضَتْ نَفْسُهُ[(٣)]. وَعِنْدَ الطَّبَرِيِّ (٤/ ٢٣٥) أَيْضاً عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي وَقْعَةِ نِهَاوَنْدَ[(٤)]؛ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا فَلَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ، لَمْ يَعْجَلْ[(٥)] حَتَّىٰ تَحْضُرَ الصَّلَاةُ، وَتَهُبَّ الأَرْوَاحُ وَيَطِيبَ الْقِتَالُ، فَمَا مَنَعَنِي إِلاَّ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُقِرَّ عَيْنِيَ الْيَوْمَ بِفَتْحٍ يَكُونُ فِيهِ عِزُّ الإِسْلَامِ، وَذُلٌّ يُذَلُّ بِهِ الْكُفَّارُ؛ ثُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّهَادَةِ، أَمِّنُوا يَرْحَمُكُمُ اللهُ! فَأَمَّنَّا وَبَكَيْنَا.

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ حَدِيثَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه - بِطُولِهِ مِثْلَ مَا رَوَى الطَّبَرِيُّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٢٩٣) عَنْ مَعْقِلٍ - بِطُولِهِ.

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه فِي الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

قِصَّةُ خَيْثَمَةَ وَابْنِهِ سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي اسْتِهَامِهِمَا الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرٍ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٨٩) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَىٰ بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ[(٦)] جَمِيعاً الْخُرُوجَ مَعَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ

= في فتوح البلدان (ص٣١١).

(١) وفي الهيثمي بعده: «وبه رمق».

(٢) إناء صغير يحمل فيه الماء.

(٣) خرجت روحه.

(٤) بكسر النون وتفتح: مدينة عظيمة في قبلة همدان، بينهما ثلاثة أيام. مراصد الاطلاع.

(٥) أي لم يسرع.

(٦) اسمه خيثمة، وهذا غير أبي خيثمة الذي تخلف عن غزوة تبوك ثم لحقه، وتقدم قصته في (١/ ٧٠٩) وخيثمة رضي الله عنه هذا أيضاً استشهد في أحد.

لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا ، فَاسْتَهَمَا[١]؛ فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِابْنِهِ سَعْدٍ - رضي الله عنهما -: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ ، فَأَقِمْ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ: لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لَآثَرْتُكَ بِهِ إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي[٢] هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ إِلَى بَدْرٍ. فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥) .

قِصَّةُ شَهَادَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ[٤] رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ فَدَعَا عُتْبَةُ إِلَى الْبِرَازِ[٥]؛ قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ[٦] حَدَثَيْنِ[٧] ، وَقَالَ بِيَدِهِ[٨]؛ فَجَعَلَ بَاطِنَهَا إِلَى الأَرْضِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ[٩] شَيْبَةُ ابْنُ رَبِيعَةَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ رضي الله عنه ، وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ[١٠] ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَوْقَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رضي الله عنه وَكَانَا مِثْلَ هَاتَيْنِ الأُسْطُوَانَتَيْنِ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضَرَبَهُ عُبَيْدَةُ ضَرْبَةً أَرْخَتْ[١١] عَاتِقَهُ الأَيْسَرَ؛ فَأَسَفَّ[١٢] عُتْبَةُ لِرِجْلِ عُبَيْدَةَ ، فَضَرَبَهَا بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ سَاقَهُ؛ وَرَجَعَ

---

(١) أي اقترعا. يعني أمر ﷺ بالاقتراع فالفاء بيان لقوله فأمر أن يخرج أحدهما.

(٢) أي جهتي التي أريد أن أتوجه إليها.

(٣) وعمرو هذا - لعنه الله - قُتل في يوم الخندق مشركاً قتله علي رضي الله عنه.

(٤) ابن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي أسلم قديماً وكان رأس بني عبد مناف وكان مع النبي ﷺ بمكة ثم هاجر وشهد بدراً. الإصابة (٢/ ٤٤٢).

(٥) من البروز وهو الخروج من بين الصفين للقتال.

(٦) من المنتخب ، وفي الكنز: مشتبهتين. «إ - ح».

(٧) أي شابين. «ش».

(٨) المعنى فعل بيده. «ش».

(٩) من المنتخب ، وفي الكنز: قامه. «إ - ح».

(١٠) من المنتخب. «إ - ح».

(١١) يعني فككته وأرسلته.

(١٢) دنا. «إح».

حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهما عَلَى عُتْبَةَ ، فَأَجْهَزَا[١] عَلَيْهِ ، وَحَمَلَا عُبَيْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَرِيشِ ، فَأَدْخَلَاهُ عَلَيْهِ فَأَضْجَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوَسَّدَهُ[٢] رِجْلَهُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ. فَقَالَ عُبَيْدَةُ: أَمَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ (رَآنِي)[٣] أَبُو طَالِبٍ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ بِقَوْلِهِ مِنْهُ حِينَ يَقُولُ: [من الطويل]

وَنُسْلِمُهُ[٤] حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

أَلَسْتُ شَهِيدًا قَالَ: بَلَى ، وَأَنَا الشَّاهِدُ عَلَيْكَ؛ ثُمَّ مَاتَ. فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّفْرَاءِ[٥] ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ وَمَا نَزَلَ فِي قَبْرِ أَحَدٍ غَيْرِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٢).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ١٨٨) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: اخْتَلَفَ عُتْبَةُ وَعُبَيْدَةُ رضي الله عنه بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا أَثْبَتَ[٦] صَاحِبَهُ وَكَرَّ[٧] حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهما عَلَى عُتْبَةَ ، فَقَتَلَاهُ؛ وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه ، فَجَاءَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ ، وَمُخُّهَا يَسِيلُ ، فَلَمَّا أَتَوَا بِعُبَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ أَلَسْتُ شَهِيدًا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:

---

(١) من المنتخب (المعنى: أسرعا في قتله) ، وفي الكنز: فأجهرا. «إ ـ ح».
(٢) أي جعل رجله تحت رأسه وأسنده.
(٣) من البداية ، وفي الأصل: رآك. وما في البداية أحسن. «ش».
(٤) هذا البيت من قصيدته اللامية المشهورة وهو معطوف على ما قبله وهو قوله:
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
(ونبزى: نسلب ونناضل: ندافع) انظر مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص٩٩) «الحلائل» الزوجات مفردها حليلة ، ومعنى البيت: نسلم محمداً حين نقع جميعاً صرعى حوله وحين نغفل عن أبنائنا ونسائنا لأجل الموت.
(٥) الصفراء: واد ، وقرية بين المدينة وبدر ، وأما القرية ، فتسمى اليوم «الواسطة» وأما وادي الصفراء: فهو واد من أودية الحجاز الفحول كثير القرى والخيوف ـ جمع خيف ـ وإذا خرجت من المدينة إلى بدر فتجاوزت «الفريش» فأنت في أول وادي الصفراء ، ثم تسير فيه ماراً بالمسيجيد ، والخيف ، والواسطة (الصفراء قديماً) حتى تجاوز بدرا ، فهو يلقاك على مسافة ١٥ كيلاً من المدينة ، في طريق بدر. المعالم الأثيرة.
(٦) أي حبسه وجعله ثابتاً في مكانه.
(٧) أي رجع. يقال: كر الفارس فهو كرار.

بَلَى. فَقَالَ عُبَيْدَةُ: لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيّاً لَعَلِمَ أَنَّا أَحَقُّ بِمَا قَالَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ: [من الطويل]

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

يومُ أُحُدٍ[1]

قِصَّةُ عُمَرَ وَأَخِيهِ زَيْدٍ رضي الله عنهما في تَرْكِ الدِّرْعِ لِإرَادَةِ الشَّهَادَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لأَخِيهِ: خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي! قَالَ أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٩٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٧٥)؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦٧) نَحْوَهُ.

قِصَّةُ حَمْلَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لِلْقَتْلِ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْبُورَقِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْجَلَى النَّاسُ[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ نَظَرْتُ فِي

(١) سمي أحد أحداً لتوحده من بين تلك الجبال، وفي الصحيح: «أحد جبل يحبنا ونحبه» قيل: معناه أهله، وقيل: لأنه كان يبشره بقرب أهله إذا رجع من سفره، كما يفعل المحب. هو جبل أحد، ليس بذي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها وذكر الزبير بن بكار أن قبر هارون عليه السلام به وأنه قدم مع موسى عليه السلام في جماعة من بني إسرائيل حجاجاً فمات هناك وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث وكان من حديث أحد أنه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً. ففعلوا. السيرة النبوية ومعجم معالم الحجاز.

(٢) أي انكشفوا وتفرقوا.

الْقَتْلَى ، فَلَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا كَانَ لِيَفِرَّ ، وَمَا أَرَاهُ فِي الْقَتْلَى ، وَلَكِنْ أَرَى اللهَ غَضِبَ عَلَيْنَا بِمَا صَنَعْنَا؛ فَرَفَعَ نَبِيَّهُ فَمَا (لِي)[1] خَيْرٌ مِنْ أَنْ أُقَاتِلَ حَتَّى أُقْتَلَ؛ فَكَسَرْتُ جَفْنَ[2] سَيْفِي ثُمَّ حَمَلْتُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَأَفْرَجُوا لِي ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٢): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيُّ وَثَّقَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ ، وَضَعَّفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى.

قِصَّةُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ أَخِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ قَالَ: انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ [رضي الله عنهم] وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ[3] ، فَقَالَ: فَمَا يُجْلِسُكُمْ قَالُوا: قُتِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ قُومُوا ، فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؛ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٤).

قِصَّةُ ثَابِتِ بْنِ الدَّحْدَاحَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ الْخَطْمِيِّ قَالَ: أَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ وَالْمُسْلِمُونَ أَوْزَاعٌ[4]؛ قَدْ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ[5] فَجَعَلَ يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِلَيَّ إِلَيَّ! أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ؛ فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ وَقَفَتْ لَهُ

---

(١) من الهيثمي (٦/ ١١٢) وفي الأصل: «في». «ش».

(٢) غمد. «إنعام».

(٣) يعني أمسكوا عن القتال وتحيروا. «إنعام».

(٤) متفرقون. «إ - ح».

(٥) تحيروا. «ش».

كَتِيبَةٌ خَشْنَاءُ[(١)] فِيهَا رُؤَسَاؤُهُمْ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجَعَلُوا يُنَاوِشُونَهُمْ[(٢)]، وَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمْحِ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ، فَوَقَعَ (مَيِّتًا)[(٣)] وَقُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الأَنْصَارِ. فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يَوْمَئِذٍ)[(٤)] كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (١/ ١٩٥).

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم وَوَصِيَّتُهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ[(٥)]، فَقَالَ لَهُ: يَا فُلَانُ! أَشَعَرْتَ[(٦)] أَنَّ مُحَمَّدًا [ﷺ] قَدْ قُتِلَ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ. فَنَزَلَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[(٧)]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣١).

---

(١) أي ذات أسلحة. «إنعام».

(٢) يقاتلونهم. «إ - ح».

(٣) من الاستيعاب (١/ ١٩٨)، وفي الأصل: «فيها».

(٤) من الاستيعاب.

(٥) أي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ. «إنعام».

(٦) أعلمت.

(٧) [سورة آل عمران: ١٤٤]. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ الآية، لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد وقتل من قتل منهم نادى الشيطان: ألا إن محمداً قد قتل ورجع ابن قمئة إلى المشركين فقال لهم: قتلت محمداً وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ فشجه في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس وقال من قال منهم لم نقاتل وقد مات رسول الله ﷺ وقال بعض المنافقين حيث أعلنوا الردة في صراحة: نبعث إلى ابن أبي رئيس المنافقين يأتي يأخذ لنا الأمان من أبي سفيان ونعود إلى دين قومنا!! فأنزل الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ الآية: مختصر تفسير ابن كثير وأيسر التفاسير.

قصة سعد بن الربيع رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠١) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ[١] رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ لِطَلَبِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه، وَقَالَ لِي: إِنْ رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: «يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللهِ [ﷺ]: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَأَصَبْتُهُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ[٢]، وَبِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً مَا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَعْدُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ! وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، قَالَ عَلَى رَسُولِ اللهِ السَّلَامُ! وَعَلَيْكَ السَّلَامُ! قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَجِدُنِي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ وَقُلْ لِقَوْمِيَ الأَنْصَارِ: لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ إِنْ يُخْلَصْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِيكُمْ شُفْرٌ[٣] يَطْرِفُ[٤]، قَالَ: وَفَاضَتْ نَفْسُهُ[٥] ـ رَحِمَهُ اللهُ!. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. ثُمَّ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ [رضي الله عنه]». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوٍ مِنْهُ. وَقَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: أَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي فِي الأَمْوَاتِ؛ وَاقْرَأْهُ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ سَعْدٌ: جَزَاكَ اللهُ عَنَّا، وَعَنْ جَمِيعِ الأُمَّةِ خَيْرًا. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ[٦] ـ اهـ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٩) رِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ بِتَمَامِهَا.

---

(١) وكذا عند الحاكم أي المبعوث عنده زيد بن ثابت، اهـ وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: هكذا ذكر مالك هذا الخبر ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع، وهو أبيّ بن كعب. وقال الواقدي: هو محمد بن سلمة. قال الزرقاني: ولعل النبي ﷺ بعث الثلاثة، متعاقبين أو دفعة واحدة. الأوجز (٤/ ١٣٠).

(٢) بقية الروح.

(٣) الشفر بالضم: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.

(٤) أي يطبق أحد جفنيه على الآخر، وهو كناية عن استمرار الحياة.

(٥) خرجت روحه.

(٦) وإن كان السقوط من آخر السند: فإن كان بعد التابعي فالحديث مرسل، وهذا الفعل إرسال، كقول التابعي. قال رسول الله ﷺ. =

وَذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ (ص١٧٥) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٢٣) عَنْ مَعْنٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى ـ مُخْتَصَرًا.

قِصَّةُ سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنه قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا رَهِقُوا[٢] النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ـ وَهُوَ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلٍ[٣] مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ أَيْضاً قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ!» حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا[٤]». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥] أَيْضاً.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه وَهُوَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «أَلاَ أَحَدٌ لِهَؤُلاَءِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «كَمَا أَنْتَ[٧] يَا طَلْحَةُ!» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَاتَلَ عَنْهُ وَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ، ثُمَّ قُتِلَ الأَنْصَارِيُّ؛ فَلَحِقُوهُ، فَقَالَ: «أَلاَ رَجُلٌ لِهَؤُلاَءِ» فَقَالَ طَلْحَةُ: مِثْلَ قَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مِثْلَ قَوْلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَاتَلَ، وَأَصْحَابُهُ يَصْعَدُونَ؛ ثُمَّ قُتِلَ فَلَحِقُوهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ؛ وَيَقُولُ

---

(١) في المسند (١/ ٤٦٣).
(٢) أي غشوه يعني أتوه وأحاطوا به. «إنعام».
(٣) وفي مسلم (٢/ ١٠٧): «رجلين» بلفظ التثنية.
(٤) قال النووي: الرواية المشهورة فيه ما أنصفنا ـ بإسكان الفاء وأصحابنا منصوب مفعول به، هكذا ضبطه جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين، ومعناه: ما أنصفت قريش الأنصار، لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال، بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد.
(٥) في كتاب الجهاد باب غزوة أحد (٧٠١٢).
(٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص١٨١).
(٧) أي اثبت على حالتك. «إنعام».

طَلْحَةُ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَيَحْبِسُهُ[١] فَيَسْتَأْذِنُهُ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ لِلْقِتَالِ، فَيَأْذَنُ لَهُ، فَيُقَاتِلُ مِثْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلاَّ طَلْحَةُ؛ فَغَشُوهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِهَؤُلاَءِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا فَقَاتَلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَأُصِيبَتْ أَنَامِلُهُ فَقَالَ حَسِّ[٢]، فَقَالَ: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ الْمَلاَئِكَةُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ حَتَّى تَلِجَ بِكَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ»؛[٣] ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٦).

قِصَّةُ شَهَادَةِ الْيَمَانِ وَثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٢) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَقَعَ[٤] الْيَمَانُ بْنُ جَابِرٍ أَبُو[٥] حُذَيْفَةَ وَثَابِتُ بْنُ وَقْشِ بْنِ زَعُورَاءَ فِي الآطَامِ[٦] مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَيْخَانِ كَبِيرَانِ: لاَ أَبَا لَكَ مَا تَنْتَظِرُ؟ فَوَاللهِ! مَا بَقِيَ لِوَاحِدٍ مِّنَّا مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[٧]، إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةُ الْيَوْمِ[٨] [أَوْ غَدًا][٩] أَلاَ نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا، ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلاَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَلاَ يَعْلَمُونَ بِهِمَا، فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا أَبُو حُذَيْفَةَ فَاخْتَلَفَتْ[١٠] عَلَيْهِ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلاَ يَعْرِفُونَهُ، فَقَالَ

---

(١) أي لا يأذن له بالقتال. «ش».

(٢) بكسر السين والتشديد، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما. «إ ـ ح».

(٣) وزاد ابن السني: ثم رد الله عز وجل المشركين.

(٤) وفي المنتخب: رفع: أي صاروا في الآطام. «إ ـ ح»، وما في المنتخب هو الصحيح. «ش».

(٥) من المنتخب: وفي الحاكم: أب. «إ ـ ح».

(٦) جمع الأطم، وهو الحصن المبني بالحجارة.

(٧) أي شيء يسير، وإنما خص الحمار؛ لأنه أقل الدواب صبراً عن الماء. «إ ـ ح».

(٨) من أسد الغابة والمنتخب (أي سنموت اليوم أو غداً، والعرب يكنون عن الموت بالهام)، وفي الحاكم: هامة القوم. «إ ـ ح».

(٩) من أسد الغابة والمنتخب. «إ ـ ح».

(١٠) أي رجعت إليه مرة بعد أخرى بغير شعور.

حُذَيْفَةُ: أَبِي أَبِي[١]! فَقَالُوا: وَاللهِ! مَا عَرَفْنَاهُ وَصَدَقُوا، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ. وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدِيَهُ[٢]؛ فَتَصَدَّقَ بِهِ حُذَيْفَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَزَادَهُ ذَلِكَ[٣] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مَحْمُودٍ ـ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦٧)، وَزَادَ: ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ! لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِمَا، وَفِي آخِرِهِ: فَزَادَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرًا.

يَوْمُ الرَّجِيعِ[٤]

قِصَّةُ قَتْلِ عَاصِمٍ وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِمَا رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْناً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه وَهُوَ جَدُّ عَاصِمٍ[٥] بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ[٦] وَمَكَّةَ. ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ[٧] حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلاً نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ؛

---

(١) أي هذا أبي، هذا أبي فلا تقتلوه.

(٢) أي يؤدي الدية إليه.

(٣) أي زاد مكانته. «إنعام».

(٤) هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بسبعة النفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم. وهو ماء يعرف اليوم باسم «الوطية» يقع شمال مكة على مسافة سبعين كيلاً، ويقع في شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة المكرمة. المعالم الأثيرة، قال الواقدي وكانت في صفر يعني سنة أربع بعثهم رسول الله ﷺ إلى مكة ليجيزوه. «أخرج البخاري» في كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيع (٢/ ٥٨٥). «عيناً» جاسوساً. «إنعام».

(٥) أي لأم؛ لأن أم عاصم بن عمر هي بنت عاصم بن ثابت. «إنعام» قلت: هكذا عند بعضهم، وأما الأكثر فيقولون هو خاله لا جده؛ لأن جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت فهو خاله لا جده. راجع الإصابة (٤/ ٢٥٤) وحاشية البخاري.

(٦) أي بالهدة كما سيأتي (١/ ٨٠١). «إنعام» وعسفان تقدم ذكره في (١/ ٢٩٥).

(٧) أي تبعوها.

فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا(١) إِلَى فَدْفَدٍ(٢) وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ ، فَقَالُوا: لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلاً ، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ: اللَّهُمَّ! أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِماً فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ؛ وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ [رضي الله عنهم] فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ؛ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ؛ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، (فَجَرَّرُوهُ)(٣) وَعَالَجُوهُ(٤) عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَى خُبَيْباً بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ـ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ ـ؛ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا(٥) قَتْلَهُ ، اسْتَعَارَ مُوسَى(٦) مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا(٧) فَأَعَارَتْهُ ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي ، فَدَرَجَ إِلَيْهِ(٨) حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً ، عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الْمُوسَى ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ. وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ(٩) عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ ، وَمَا كَانَ إِلاَّ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ؛ فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ(١٠) لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ:

---

(١) أي لاذوا.

(٢) الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع. «إ ـ ح».

(٣) من البخاري ، وفي الأصل: فجردوه. «إنعام» ، قال الأعظمي: يعني أنه وقع في المطبوع: «فجردوه» بالدال بدل الراء خطأ.

(٤) أي حاولوا وسعوا.

(٥) أي عزموا.

(٦) آلة يحلق بها. «إ ـ ح».

(٧) الاستحداد: حلق شعر العانة.

(٨) فمشى إليه. «إ ـ ح».

(٩) بكسر القاف وسكون المهملة وبالفاء: العنقود. «إ ـ ح».

(١٠) بيّن ابن إسحاق: أنهم أخرجوه إلى التنعيم. فتح الباري (٧/ ٢٩٤).

دَعُونِي أُصَلِّ[١] رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تُرَوْا[٢] أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ[٣] مِّنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ[٤] ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ[٥] ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَحْصِهِمْ[٦] عَدَدًا ، ثُمَّ قَالَ: [من الطويل]

وَمَا إِنْ أُبَالِي[٧] حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً   عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي[٨]

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ[٩] شِلْوٍ[١٠] مُمَزَّعِ[١١] ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِّنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ ـ وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيماً مِّنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ[١٢] مِنَ الدَّبْرِ[١٣] فَحَمَتْهُ[١٤] مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ[١٥]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـ نَحْوَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَمَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٣/ ١٣٢) ، وَقَالَ: أَحْسَنُ أَسَانِيدِ خَبَرِهِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ـ فَذَكَرَهُ. وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٢) ـ نَحْوَهُ.

---

(١) ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم. فتح الباري.
(٢) بضم التاء: أي لولا أن تظنوا.
(٣) نقيض الصبر.
(٤) في رواية بريدة بن سفيان: لزدت سجدتين أخريين. فتح الباري.
(٥) استشكل بأن السنة إنما هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وأحواله ، وأجيب بأنه فعلها في حياته واستحسنها ، وقررها فصارت سنة.
(٦) أي لا تبق منهم أحداً.
(٧) ما: نافية ، وإن ـ بكسر الهمزة: نافية للتأكيد ، وفي نسخة: ولست أبالي وعن الكشميهني: فلست أبالي.
(٨) المصرع: موضع سقوط الميت.
(٩) جمع وصل ـ بكسر الواو وضمها: كل عضو على حدة. «إ ـ ح».
(١٠) العضو. والمراد هنا الجسد كما في هامش البخاري. «إنعام».
(١١) بزاء فمهملة: أي مقطع.
(١٢) السحابة المظلمة كهيئة الصفة. «إنعام».
(١٣) بسكون الباء: ذكور النحل ، أو الزنابير الكبيرة. «إنعام».
(١٤) أي منعته منهم.
(١٥) أي أن يقطعوا من لحمه شيئاً. فتح الباري.

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ[1] فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ فِينَا إِسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِّنْ أَصْحَابِكَ، يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ نَفَرًا سِتَّةً مِّنْ أَصْحَابِهِ فَذَكَرَهُمْ، فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ - مَاءٍ لِهُذَيْلٍ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ عَلَى صُدُورِ الْهَدْأَةِ[2] - غَدَرُوا بِهِمْ؛ فَاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلاً، فَلَمْ يَرُعِ الْقَوْمَ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلاَّ (الرِّجَالُ)[3] بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشُوهُمْ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا الْقَوْمَ؛ فَقَالُوا لَهُمْ إِنَّا وَاللهِ! مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ! وَلَكِنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئاً مِّنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لاَ نَقْتُلَكُمْ؛ فَأَمَّا مَرْثَدٌ وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنهم فَقَالُوا: وَاللهِ! لاَ نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلاَ عَقْدًا أَبَدًا.

أَبْيَاتُ عَاصِمٍ رضي الله عنه حِينَ قَتْلِهِ وَحِفَاظُ جَسَدِهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: [من الرجز]

مَا عِلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ[4] نَابِلٌ[5] وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ[6]

(١) بفتح المهملة ثم المعجمة ولام: بطن من بني الهون، والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عنده وقصة عضل والقارة كانتا في غزوة الرجيع في آخر سنة ثلاث. حاشية البخاري.

(٢) الهدأة: والهداة والهدة: روايات لعلم واحد: وهو مكان بين عسفان ومكة المكرمة أو على سبعة أميال من عسفان.. وقيل: هي على الأصح «الهدة» بلا ألف ولا همزة. وأما الهدأة، فهي بين مكة المكرمة والطائف، عليها الطريق، على مسافة ١٨ كيلاً من الطائف غرباً. المعالم الأثيرة.

(٣) كما في البداية (٤/ ٦٣)، وفي الأصل: بالرجال. «إنعام».

(٤) القوي الشديد. «إ - ح».

(٥) صاحب النبال والرامي بها. «إ - ح».

(٦) بالضم: الصلب المتين، والجمع - بالفتح. «إ - ح».

تَـزِلُّ عَـنْ صَفْحَتِهَـا الْمَعَـابِـلُ[١] الْمَـوْتُ حَـقٌّ وَالْحَيَـاةُ بَـاطِـلُ
وَكُـلُّ مَـا حَـمَّ[٢] الإِلَـهُ نَـازِلُ بِـالْمَـرْءِ وَالْمَـرْءُ إِلَيْـهِ آئِـلُ[٣]

إِنْ لَمْ أُقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ[٤]

وَقَالَ أَيْضاً: [من الرجز]

أَبُـو سُلَيْمَـانَ[٥] وَرِيـشُ الْمُقْعَـدِ[٦] وَضَالَةٌ[٧] مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ[٨]
إِذَا النَّوَاجِي[٩] افْتُرِشَتْ[١٠] لَمْ أُرْعَدِ وَمَجْنَأٌ[١١] مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ (أَجْرَدِ)[١٢]

وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدِ

وقَالَ أَيْضاً:

أَبُـو سُلَيْمَـانَ وَمِثْلِـي رَامَـى[١٣] وكَـانَ قَـوْمِـي مَعْشَـرًا كِـرَامـا

قَالَ: ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ؛ وَقُتِلَ صَاحِبَاهُ، فَلَمَّا قُتِلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ

---

(١) نصال عراض طوال، الواحدة معبلة. «إ ـ ح».
(٢) قدر. «إ ـ ح».
(٣) صائر. «ش».
(٤) ثاكل (دعاء على نفسه إن لم يقاتلهم). «إ ـ ح».
(٥) يكنى عاصم: أبا سليمان. ابن سعد (٣/ ٤٦٢). «إنعام».
(٦) المقعد: اسم رجل كان يبري السهام بمكة، (أي أنا أبو سليمان معي سهام راشها المُقعد فما عذري في أن لا أقاتل! وقيل: المقعد فرخ النسر وريشه أجود). جمهرة (٢/ ٢٧٩).
(٧) الضالة: شجر تصنع منها القسي والسهام. والجمع ضال، ويعني بالضالة هنا: القوس. هامش سيرة ابن هشام (٣/ ١٧٠) «إنعام».
(٨) شبه السهام بالجمر لتوقدها.
(٩) جمع ناجية: هي الإبل السريعة. «ش»، وفي دلائل النبوة (٢/ ١٨٤): إذا النوامي ارتعشت. والنامية: خلق الله؛ لأنه في نماء وزيادة. «إنعام».
(١٠) وطئت يعني ركبها الشجعان.
(١١) الترس لا حديد فيه. «ش».
(١٢) كما في أصل البداية، وفي الجمهرة (٢/ ٦٤): فرس أجرد والأنثى جرداء: إذا رقت شعرته وقصرت، وهو مدح. وفي الأصل: أجود. «إنعام».
(١٣) أي رمى كل منهما صاحبه، يعني يشجع نفسه.

رَأْسِهِ لِيَبِيعُوهُ مِنْ سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ (شُهَيْدٍ)[١] ، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنَهَا[٢] يَوْمَ أُحُدٍ: لَئِنْ قَدَرَتْ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَتَشْرَبَنَّ فِي قِحْفِهِ[٣] الْخَمْرَ؛ فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ[٤] ، فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالُوا: دَعُوهُ حَتَّى يُمْسِيَ فَيَذْهَبَ[٥] عَنْهُ ، فَنَأْخُذَهُ ، فَبَعَثَ اللهُ الْوَادِيَ[٦] فَاحْتَمَلَ عَاصِماً فَذَهَبَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللهَ عَهْدًا أَنْ لاَ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلاَ يَمَسَّ مُشْرِكاً أَبَدًا تَنَجُّساً ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ ـ حِينَ بَلَغَهُ: أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ ـ: يَحْفَظُ اللهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لاَ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلاَ يَمَسَّ مُشْرِكاً أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ ، فَمَنَعَهُ اللهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ.

قِصَّةُ زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ رضي الله عنه وَمَا قَالَهُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَمَّا خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ [طَارِقٍ رضي الله عنه] ، فَلَانُوا وَرَقُّوا وَرَغِبُوا فِي الْحَيَاةِ ، وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسَرُوهُمْ. ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظَّهْرَانِ[٧] انْتَزَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ[٨] ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمُ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ؛ فَقَبْرُهُ بِالظَّهْرَانِ ، وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ ابْنُ الدَّثِنَةِ فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ ، فَبَاعُوهُمَا مِنْ

---

(١) في الأصل: «سهيل» ، والصواب شهيد ، بضم الشين وفتح الهاء ، وسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية والدة عثمان بن طلحة رضي الله عنهما وقد أسلمت بعد الفتح. انظر الإكمال لابن ماكولا (٥/ ٩٠) ، والإصابة (٤/ ٣٢٣).

(٢) كذا في الأصل ، وفي البداية (٤/ ٦٤): «ابنيها». «إنعام».

(٣) قحف الرأس الذي فوق الدماغ ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. «إ ـ ح».

(٤) بسكون الباء. النحل ، وقيل: الزنابير. «إ ـ ح».

(٥) كذا في الأصل والظاهر: فتذهب.

(٦) أصله الموضع الذي يسيل فيه الماء. «إنعام».

(٧) واد من أودية الحجاز ، فيمر شمال مكة على مسافة ٢٢ كيلاً ، ويصب في البحر جنوب جدة. وفيه عدد من القرى ، منها: الجموم وبحرة. المعالم الأثيرة.

(٨) من الحبل. «إ ـ ح».

قُرَيْشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَا بِمَكَّةَ؛ فَابْتَاعَ خُبَيْباً حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابِ التَّمِيمِيُّ، وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ: فَابْتَاعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ؛ فَبَعَثَهُ مَعَ مَوْلَىً لَهُ يُقَالُ لَهُ نِسْطَاسٌ إِلَى التَّنْعِيمِ(١)؛ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ ـ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ ـ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ يَا زَيْدُ! أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا[ﷺ] الآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي، قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا[ﷺ] قَالَ: ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ.

قِصَّةُ حَبْسِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَقِصَّةُ صَلَاتِهِ عِنْدَ الْقَتْلِ

قَالَ: وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ مَاوِيَّةَ(٢) مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ ـ وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ ـ، قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي خُبَيْبٌ حُبِسَ فِي بَيْتِي فَلَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ يَوْماً، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفاً(٣) مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ؛ وَمَا أَعْلَمُ فِي أَرْضِ اللهِ عِنَباً يُؤْكَلُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُمَا قَالاَ. قَالَتْ: قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ: ابْعَثِي إِلَيَّ بِحَدِيدَةٍ أَتَطَهَّرُ(٤) بِهَا لِلْقَتْلِ، قَالَتْ فَأَعْطَيْتُ غُلَاماً مِنَ الْحَيِّ الْمُوسَى، فَقُلْتُ: (لَهُ)(٥) ادْخُلْ بِهَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْبَيْتَ، فَقَالَتْ: فَوَاللهِ! إِنْ هُوَ إِلاَّ أَنْ وَلَّى الْغُلَامُ بِهَا إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَاذَا

---

(١) تقدم في (١/٥٧٦).

(٢) مارية أو ماوية؛ بواو بدل الراء مع تشديد المثناة التحتانية. اختلف فيه الرواة عن ابن إسحاق. انظر الإصابة (٤/٣٩٢) والاستيعاب (٤/٣٩٩) والإصابة (١/٣١٥) وسيأتي إن شاء الله نحو هذه الرواية في (٣/٩١٩).

(٣) القطف هو بالكسر: العنقود وهو اسم لكل ما يقطف كالذبح. مجمع البحار.

(٤) أي أستحد.

(٥) من البداية (٤/٦٥) وسقط من الأصل. «إنعام».

صَنَعْتُ؟ أَصَابَ وَاللهِ! الرَّجُلُ ثَأْرَهُ[١] يَقْتُلُ هَذَا الْغُلَامَ؛ فَيَكُونُ رَجُلاً بِرَجُلٍ. فَلَمَّا نَاوَلَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَعَمْرُكَ! مَا خَافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حِينَ بَعَثَتْكَ بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَيَّ؟! ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: إِنَّ الْغُلَامَ ابْنُهَا[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ عَاصِمٌ؛ ثُمَّ خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ رضي الله عنه حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ لِيَصْلُبُوهُ قَالَ لَهُمْ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدَعُونِي حَتَّى أَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَافْعَلُوا، قَالُوا: دُونَكَ فَارْكَعْ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا طَوَّلْتُ جَزَعاً مِنَ الْقَتْلِ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الصَّلاَةِ، قَالَ: فَكَانَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه أَوَّلَ مَنْ سَنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ لِلْمُسْلِمِينَ، قَالَ: ثُمَّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ. فَلَمَّا أَوْثَقُوهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ، فَبَلِّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا؛ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَحْصِهِمْ عَدَدًا[٣]، وَاقْتُلْهُمْ بِدَدًا[٤]، وَلاَ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ ثُمَّ قَتَلُوهُ؛ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ مَعَ مَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُلْقِينِي إِلَى الأَرْضِ فَرَقاً[٥] مِنْ دَعْوَةِ خُبَيْبٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِجَنْبِهِ زَلَّتْ عَنْهُ. وَفِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: أَنَّ خُبَيْباً وَزَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ رضي الله عنهما قُتِلاَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ يَوْمَ قُتِلاَ وَهُوَ يَقُولُ: «وَعَلَيْكُمَا ـ أَوْ عَلَيْكَ ـ السَّلاَمُ! خُبَيْبٌ قَتَلَتْهُ قُرَيْشٌ». وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ لِيَفْتِنُوهُ[٦] عَنْ دِينِهِ، فَمَا زَادَهُ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً. وَذَكَرَ عُرْوَةُ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعُوا خُبَيْباً عَلَى الْخَشَبَةِ نَادَوْهُ يُنَاشِدُونَهُ: أَتُحِبُّ أَنَّ

---

(١) الثأر: طلب الدم.

(٢) وقال ابن سعد (٨/ ٣٠٢): وكانت تحضنه، ولم يكن ابنها ولادة. «إنعام».

(٣) أي لا تبق منهم أحداً.

(٤) يروى بكسر الباء، جمع بدة، وهي الحصة والنصيب: أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه، ويروى بالفتح: أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد. (وقال أبو ذر الخشني: بِدَد: المتفرقون، وبَدَد: المصدر، وأصله من التبدد وهو التفرق «ش»). «إ ـ ح».

(٥) خوفاً وفزعاً.

(٦) ليردوه، ويصرفوه عن دينه.

مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ الْعَظِيمِ! مَا أُحِبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي[١] بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فَضَحِكُوا مِنْهُ: وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ رضي الله عنه؛ فَاللهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٦٣).

مَا قَالَهُ خُبَيْبٌ رضي الله عنه فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْعَارُهُ عِنْدَ الْقَتْلِ

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، بِطُولِهِ، وَفِيهِ: وَقَتَلَ خُبَيْباً رضي الله عنه[٢] أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السِّلاَحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادَوْهُ وَنَاشَدُوهُ: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا [ﷺ] مَكَانَكَ؟ فَقَالَ لاَ وَاللهِ الْعَظِيمِ! مَا أُحِبُّ أَن يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ؛ فَضَحِكُوا. وَقَالَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه حِينَ رَفَعُوهُ إِلَى الْخَشَبَةِ: [من الطويل]

لَقَدْ جَمَّعَ[٣] الأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا[٤] ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا[٥] كُلَّ مَجْمَعِ

وَقَدْ جَمَّعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ

إِلَى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ[٦] لِي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَذَا الْعَرْشِ! صَبِّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَّعُوا[٧] لَحْمِي وَقَدْ بَانَ مَطْمَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

لَعَمْرِيَ مَا أَحْفِلُ[٨] إِذَا مِتُّ ... مُسْلِماً عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ للهِ مَضْجَعِي

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٠٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ،

---

(١) أن يستنقذني بشوكة يشاكها مثلاً فيخلصني مما أنا فيه.

(٢) وفي المجمع: خبيب. «إ ـ ح».

(٣) مثل جمع، والتشديد للمبالغة.

(٤) جمعوا. «إ ـ ح».

(٥) تجمعوا من كل صوب. «أرصد» أعد. «إنعام».

(٦) وعند ابن إسحاق: الأعداء. «إ ـ ح».

(٧) قطعوا. «إ ـ ح» «بان» بعد وانفصل ا هـ. وعند ابن إسحاق: يأس. لغة في يئس (معنى يئس مطمعي: انقطع أملي). «ش».

(٨) ما أبالي. «إ ـ ح».

وَفِيهِ ضُعْفٌ؛ انْتَهَى. وَقَدْ ذَكَرَ الأَبْيَاتَ ابْنُ إِسْحَاقَ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٦٧)، فَزَادَ بَعْدَ الْبَيْتَ الأَوَّلِ:

وَكُلُّهُمُ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدٌ عَلَيَّ لأَنِّي فِي وَثَاقٍ بِمَضْيَعِ[1]

وزَادَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْخَامِسِ: [من الطويل]

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ وَقَدْ هَمَلَتْ[2] عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ[3]
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ أَنِّي لَمَيِّتٌ وَلٰكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفَّعِ[4]
فَوَ اللهِ مَا أَرْجُو[5] إِذَا مِتُّ مُسْلِماً عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَضْجَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً[6] وَلاَ جَزَعاً، إِنِّي إِلَى اللهِ مَرْجِعِي

يَوْمُ بِئْرِ مَعُونَةَ[7]

قِصَّةُ أَصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَعَبْدِ اللهِ[8] بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلاَعِبُ الأَسِنَّةِ[9] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ؛ فَلَمْ يُسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ (مِنَ الإِسْلاَمِ)[10] وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لَوْ بَعَثْتَ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجَوْتُ أَنْ

---

(١) الظاهر مضيع يعني مقتل، وفي الأصل: «مضبع» «إنعام - إظهار».
(٢) سالت. «إ - ح».
(٣) خوف وحزن. «إ - ح».
(٤) مشتمل عام، مأخوذ من لفعتك النار: أي شملتك من نواحيك وأصابك لهبها. «إنعام».
(٥) أي أخاف هي لغة. «إنعام».
(٦) تذللاً. «إنعام».
(٧) هذه الوقعة أيضاً كانت في صفر سنة أربع. «إنعام».
(٨) في الأصل: عبد الرحمن، والصحيح: عبد الله كما في السيرة لابن هشام وقد صححنا هذا النص من السيرة (والمجمع (٦/ ١٢٨)). «ش».
(٩) أي ويقال له ملاعب الرماح، وهو رأس بني عامر، ويقال له أيضا أبو براء بالمد لا غير، وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله. السيرة الحلبية (٣/ ١٩٠).
(١٠) من سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٤).

يَسْتَجِيبُوا لَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ» ، فَقَالَ أَبُو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ (فَابْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ)[١] فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ الْمُعْنِقَ لِيَمُوتَ[٢] فِي (سَبْعِينَ)[٣] رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمُ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ[٤] ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيُّ ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي رِجَالٍ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِئْرَ مَعُونَةَ - وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ -. فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ[٥] عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ؛ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ (إِلَيْهِ) ، وَقَالُوا: لَنْ نُخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ[٦] وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجِوَارًا ، فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ: عُصَيَّةَ وَرِعْلًا وَذَكْوَانَ[٧] ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ؛ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوُا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ؛ ثُمَّ قَاتَلُوا الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ يرحمهم اللهُ إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ

---

(١) من سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٤).

(٢) المعنق: اسم فاعل من أعنق ، إذا طال العنق ، والعنق - بفتح العين والنون - السير السريع ، وإنما لقب المنذر بذلك؛ لأنه أسرع إلى الشهادة (وهو من النقباء الاثني عشر. «ش»). حاشية سيرة ابن هشام.

(٣) من البخاري (٢/ ٥٨٦)، ووقع في البداية: «أربعين» خطأ.

(٤) الصمة؛ بكسر المهملة وتشديد الميم. الإصابة (١/ ٢٨٠).

(٥) أي استغاث.

(٦) لن تنقض أمانه ولن نخون في عهده ولا نتعرض في حقه.

(٧) في الأصل والبداية (٤/ ٧٣): زيادة «والقارة» والصحيح: أن القارة بطن من بني الهون بن خزيمة كما في الأنساب للسمعاني (١٠/ ٢٩٤) فلا قرابة بينهم وبين بني سليم ، وذكرهم هنا سهو من ابن كثير ولقد أصاب الهيثمي فإنه ذكر نفس الرواية في (٦/ ١٢٨) عن ابن إسحاق ولم يذكر فيها «القارة» وكذا لم يذكرها فيهم أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٤٣٠) اهـ وقصة عضل والقارة كانتا في غزوة الرجيع لا في بئر معونة. وذكر الواقدي أن خبرهما جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة. راجع حاشية البخاري.

النَّجَّارِ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ[١] فَارْتُثَّ[٢] مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ[٣] عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ الْقَوْمِ إِلاَّ الطَّيْرُ تَحُومُ[٤] عَلَى الْعَسْكَرِ. فَقَالاَ: وَاللهِ! إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْناً، فَأَقْبَلاَ لِيَنْظُرَا، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَاذَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي مَا كُنْتُ لأَرْغَبَ بِنَفْسِي[٥] عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ[٦]، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا عَمْرًا أَسِيرًا. فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ[٧]، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ فِيمَا زَعَمَ[٨]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٧٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٩): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ؛ انتهى.

قَوْلُ حَرَامٍ رضي الله عنه عِنْدَ الْقَتْلِ وَإِسْلاَمُ قَاتِلِهِ بِسَبَبِ قَوْلِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٩] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ حَرَاماً - أَخاً لأُمِّ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِباً، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ رَسُولَ ﷺ بَيْنَ ثَلاَثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ

---

(١) بقية الروح وآخر النفس. «إ ـ ح».
(٢) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح. «إ ـ ح».
(٣) سرح القوم: ماشيتهم، ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح.
(٤) تدور حول العسكر. (أي المخيم «ش»). «إ ـ ح».
(٥) قال الصاوي (١/ ٤): وتستعمل الرغبة متعدية بنفسها وبفي في المحبة والميل، ومتعدية بعن للزهد في الشيء والكراهية له.
(٦) لا أريد أن أحيا حتى يحدثني الناس عنه [أي عن المنذر بن عمرو أنه قتل. «ش».
(٧) قطع (مقدمة شعر رأسه). «إ ـ ح».
(٨) أي أن أمه كانت قد نذرت أن تعتق رقبة. «ش».
(٩) في كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع إلخ (٢/ ٥٨٦). «إنعام».

الْمَدَرِ[(١)]، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ[(٢)]، فَطُعِنَ[(٣)] عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ[(٤)] كَغُدَّةِ الْبَكْرِ[(٥)] فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ[(٦)]، ائْتُونِي بِفَرَسِي؛ فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ ـ فَانْطَلَقَ حَرَامٌ ـ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ[(٧)] ـ وَهُوَ[(٨)] رَجُلٌ أَعْرَجُ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَقَالَ: كُونَا قَرِيباً حَتَّى آتِيَهُمْ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيباً، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ، وَأَوْمَؤُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ. ـ قَالَ هَمَّامٌ[(٩)]: أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ

---

(١) أهل السهل: أهل البوادي. «أهل المدر» أهل البلاد. «إنعام».

(٢) في فتح الباري: بألف أشقر وألف شقراء. انتهى. في القاموس: الأشقر من الدواب: الأحمر، ومن الناس من يعلو بياضه حمرته: أي إما أن يفعل أحد الأمرين السابقين أو أغير عليك مع من معي من غطفان الذين لهم حمرة وبياض ومراكبهم كذلك هو كناية عن قوتهم وقوة مراكبهم. حاشية البخاري.

(٣) أي أخذه الطاعون فطلع له في أصل أذنه غدة عظيمة كالغدة التي تطلع على البكر وهو الفتي من الإبل، قال الجوهري: غدة البعير طاعونه. حاشية البخاري.

(٤) طاعون الإبل. «إ ـ ح».

(٥) فتي الإبل. «ش».

(٦) هو عبد الله بن أبي رئيس المنافقين وهو ابن سلول، وهي جدته، نسب إليها، جمهرة أنساب العرب.

(٧) فإن قلت: هذا يشعر أنه مات على ظهر فرسه فانطلق حرام بعد ذلك إليهم وتقدم أنه الذي استصرخ على أصحاب بئر معونة قلت: قوله: «فانطلق حرام» عطف على قوله «بعث حراماً إلخ» لا على قوله: مات وقصة عامر وقعت في البين على سبيل الاستطراد. كرماني حاشية البخاري.

(٨) قال الحافظ (٧/ ٣٧٢): كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك، بل الأعرج غيره، وقد وقع في رواية عثمان: فانطلق حرام ورجلان معه: رجل أعرج، ورجل من بني فلان، فالذي يظهر أن الواو في قوله: «وهو» قدمت سهواً من الكاتب، والصواب تأخيرها؛ وصواب الكلام: فانطلق حرام هو ورجل أعرج انتهى. «إ ـ ح»، وقال الحافظ ابن حجر أيضاً: اسم الأعرج: كعب بن زيد، واسم الرجل الآخر المنذر بن محمد، والمقتول حرام، ولم يقتل الأعرج بل صعد الجبل ولم يقتل. حاشية البخاري.

(٩) أحد الرواة.

بالرُّمح - فقال: الله أكبر! فُزتُ وربِّ الكعبة[١]! فَلُحِقَ[٢] الرَّجُلُ، فقتلوا كُلُّهم غيرَ الأعرج؛ وكان في رأسِ جبلٍ فأنزلَ اللهُ تعالى علينا، ثُمَّ كان من المنسوخ[٣]: «إنَّا لقد لقينا ربَّنا فرضيَ عنَّا وأرضانا». فدعا النبيُّ ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْلٍ، وذكوان، وبني لَحْيان، وعُصيَّة الذين عصوا الله ورسولَه ﷺ. وعند البخاريِّ أيضاً عن أنسٍ رضي الله عنه قال: لمَّا طُعِنَ حرامُ بنُ مِلْحان - وكان خالَه - يومَ «بئرِ معونة» قال بالدَّم[٤] هكذا - فنضحه على وجهِه ورأسِه - ثُمَّ قال: فُزتُ وربِّ الكعبة! وعند الواقديِّ أنَّ الذي قتله جبَّارُ بنُ سُلْمى الكلابيُّ. قال: ولمَّا طعنه بالرُّمح قال: فُزتُ وربِّ الكعبة! ثُمَّ سأل جبَّارٌ بعد ذلك ما معنى قولِه: «فُزتُ»؟ قالوا: يعني بالجنَّة. فقال: صدق والله! ثُمَّ أسلم جبَّارٌ بعد ذلك لذلك[٥]. كذا في البداية (٤/ ٧١).

---

(١) أي بالشهادة، وهذا من كمال شجاعته وإقباله على الله تعالى فرحاً.

(٢) قال ابن حجر: أشكل ضبط هذه الكلمة فيحتمل أن يكون المراد بالرجل: الذي كان رفيق حرام: أي فلحق بالمسلمين، ويحتمل أن يكون المراد به: قاتل حرام، وأنه لحق بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوهم كلهم، ويحتمل أن يكون فلحق بضم اللام، والرجل هو حرام: أي لحقه أجله أو الرجل: رفيقه، أي أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه، ويحتمل أن يضبط الرجل بسكون الجيم، وهو صيغة جمع يراد بهم المسلمون: أي لحقوا فقتلوا (قال: وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بالسكون كذا في التوشيح، قال الكرماني: وفي بعضها: الرجل بسكون الجيم ونصب اللام جمع الراجل أي: لحق الطاعن قومه رعلاً وذكوان وعصية فأخبرهم فجاؤوا فقتلوا كل القراء، ويقال: لحقه ولحق به. انتهى). حاشية البخاري «إنعام».

(٣) أي المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن، كتحريمه على الجنب وغير ذلك. فتح الباري.

(٤) أي أخذ.

(٥) أي لقول حرام: فزت ورب الكعبة تصديقاً لقوله تعالى ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

يـوْمُ مُـؤْتَـةَ[1]

بُكَـاءُ ابْـنِ رَوَاحَـةَ رضـي الله عنه عِـنْـدَ الـْخُرُوجِ وَأَبْـيَـاتُـهُ فـي سُـؤَالِ الـشَّـهَـادَةِ

أَخْـرَجَ ابْـنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُـرْوَةَ بْـنِ الـزُّبَـيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (بَعْثَهُ)[2] إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ: «إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ. فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ [رضي الله عنه] عَلَى النَّاسِ»، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ؛ وَهُمْ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجُهُمْ وَدَّعَ النَّاسَ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا وُدِّعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وُدِّعَ بَكَى، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلاَ صَبَابَةٌ[3] بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ يُذْكَرُ (فِيهَا)[4] النَّارُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[5] فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّـدَرِ[6]

---

(١) تقدم التعريف عنها في (١/٦٦٩)، وفي السيرة الحلبية (٣/٧٥): وكان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فقال: أين تريد لعلك من رسل محمد قال: نعم، فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره.

(٢) كما في سيرة ابن هشام (٣/٤٢٧)، أي جيشه، وفي الأصل: «بعثة».

(٣) أي عشق ورقة الشوق وحرارته.

(٤) كما في البداية (٢/١٥٦)، وكذا في المجمع عن عروة بن الزبير (وكذا في سيرة ابن هشام) وفي الأصل: فيه. «إنعام».

(٥) [سورة مريم: ٧١]. ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي ما منكم أحد من بر أو فاجر إلا وسيرد على النار ـ المؤمن للعبور والكافر للقرار ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ أي كان ذلك الورود قضاء لازماً لا يمكن خلفه. اختلف علماء السلف في معنى الورود فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الورود: الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام، وقال ابن مسعود وقتادة رضي الله عنهما: الورود: المرور عليها حين اجتياز الصراط، ولعل هذا القول أصح ـ أجارنا الله من جهنم. صفوة التفاسير.

(٦) أي الانصراف والرجوع.

بَعْدَ الْوُرُودِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحِبَكُمُ اللهُ ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه : [من البسيط]

لَـكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ (فَرْغٍ)[1] تَقْـذِفُ[2] الزَّبَدَا

(أَوْ)[3] طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ[4] مُجْهِزَةً[5] ... بِحَـرْبَـةٍ تُنفِـذُ الأَحْشَـاءَ[6] وَالْكَبِـدَا

حَتَّى يُقَالَ[7] إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي[8] ... أَرْشَـدَهُ اللهُ مِـنْ غَـازٍ وَقَـدْ رَشَـدَا

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَدَّعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : [من البسيط]

فَثَبَّتَ اللهُ[9] مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ[10] ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي (نُصِرَا)[11]

إِنِّي تَفَرَّسْتُ[12] فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً[13] ... اللهُ يَعْلَـمُ أَنِّـي ثَـابِـتُ الْبَصَـرِ

(١) كما في سيرة ابن هشام (٣/٤٢٨) والحلية وتاريخ الطبري (٢/٣١٩) ، وقال في الجمهرة (٢/٣٩٤) : وضربة فريغ وفريغة: أي واسعة. وفي الفائق (٢/١٢٩) : قال الفراء: رجل فراغ المشي ودابته فراغ المشى: أي سريع واسع الخطا ، ومنه قوس فراغ وهي البعيدة الرمي ، وهو من الفريغ: الواسع ، يقال: طعنة فريغ ، وذات فرغ والسعة مناسبة للفراغ كما أن الضيق مناسب للشغل انتهى. وفي البداية: «فرع» وهو تصحيف.

(٢) ترمي. «إ ـ ح» «الزبد»: أصله ما يعلو الماء إذا غلا ، وأراد ههنا: ما يعلو الدم الذي ينفجر من الطعنة. حاشية سيرة ابن هشام.

(٣) كما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ، وفي الأصل والبداية: «واو». «إنعام».

(٤) الشديد العطش. «إ ـ ح».

(٥) سريعة القتل ، تقول: أجهز على الجريح إذا أسرع في قتله. حاشية سيرة ابن هشام.

(٦) تخرقها وتصل إليها ، والأحشاء جمع الحشا: ما انضمت عليه الضلوع والخواصر ، والكبد: عضو في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز.

(٧) وفي المجمع: حتى يقولوا. «إ ـ ح».

(٨) قبري. «إ ـ ح».

(٩) أي قواه وأيده وجعل له الغلبة.

(١٠) يريد به الدين المتين. حاشية سيرة ابن هشام.

(١١) كما في سيرة ابن هشام وهو الصواب ، والألف للإشباع ، وفي الأصل والبداية: «نصروا».

(١٢) تبينت ، يعني رأيت فيه مخايل الخير. «نافلة» هبة من الله وعطية منه.

(١٣) وفي المجمع: «فراسة خالفتهم في الذي نظروا. «إ ـ ح».

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يَحْرَمْ نَوَافِلَهُ[١] وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ[٢] ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: [من الكامل]

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ[٣]

تَشْجِيعُ ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه النَّاسَ عَلَى الثَّبَاتِ

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا «مَعَانَ»[٤] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ مَآبَ[٥] مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءَ[٦] وَبَلِيٍّ مِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ ، ثُمَّ أَحَدُ إِرَاشَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ[٧] . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى «مَعَانَ» لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ[٨] فِي أَمْرِهِمْ ؛ وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا ، فَإِمَّا أَنْ يُمِدَّنَا

---

(١) النوافل: العطايا والمواهب. «والوجه منه» أي رؤيته ، لعل المقصود: النصح منه. والله أعلم ا هـ «أزرى به القدر» قصر به. «ش».

(٢) وكان يوم الجمعة. «إنعام».

(٣) وفي المجمع: «في النخل غير مودع وكليل». «إ ـ ح».

(٤) الظاهر: «معان» بحذف الألف كما في سيرة ابن هشام ، وفي الأصل: بإثباته ، وفي المعالم الأثيرة؛ بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون: وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان ، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢ كيلاً. قال الأعظمي: قلت: فعلى هذا التفسير ينبغي أن يعرب «معان» بإعراب غير المنصرف للعلمية والتأنيث.

(٥) هكذا جاء رسمها في كتب السيرة: الفتوح ـ بفتح الميم ، ولكن كتب التاريخ في العصر الحديث ترسمها «مؤاب» ويسمى القوم «المؤابيون» ، وذكرت في السيرة لقولهم أن عمرو بن لحي ، قدم مؤاب وفيها العماليق يعبدون الأصنام ، فتأثر بهم ، ونقل الأصنام إلى بلاد العرب ـ وجاء في معجم البلدان: أن أبا عبيدة فتحها في خلافة أبي بكر . . وكانت تقع مملكة مؤاب في شرقي الأردن بين الموجب والحسا ، ومن مدنها القديمة: «قبر حارسة» وتقوم على بقعتها مدينة الكرك اليوم ، ويرجح أنها كانت عاصمتهم. المعالم الأثيرة.

(٦) بالألف والهمزة ، وفي المجمع: بهرام (وهذه القبائل من العرب المتنصرة). «إ ـ ح».

(٧) وفي المجمع (٦/ ١٥٨) : عليهم رجل بلي أخذ رايتهم ، يقال له مالك بن زانة. «إ ـ ح».

(٨) وفي سيرة ابن هشام: «يفكرون».

بِالرِّجَالِ وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ، فَنَمْضِيَ لَهُ؛ فَشَجَّعَ النَّاسَ[١] عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَالَ: يَا قَوْمِ! وَاللهِ! إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلاَ قُوَّةٍ وَلاَ كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلاَّ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ؛ فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ ـ وَاللهِ ـ! صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَمَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتُخُومِ الْبَلْقَاءِ[٢] لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ مِنَ الرُّومِ، وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا «مَشَارِفُ»، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ؛ وَانْحَازَ[٣] الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «مُؤْتَةُ»؛ فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا، فَتَعَبَّى[٤] لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلاً مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ رضي الله عنه، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَادَةُ[٥] بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه؛ ثُمَّ الْتَقَى النَّاسُ فَاقْتَتَلُوا فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِرَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى شَاطَ[٦] فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ رضي الله عنه فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ؛ فَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ[٧] فِي الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤١)[٨].

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ، وَفِيهِ: ثُمَّ

---

(١) حملهم على الشجاعة وقوى قلوبهم.

(٢) التخوم: الحدود الفاصلة بين أرض وأرض، واحدها تخم. «ش» «البلقاء» إقليم في الأردن، تتوسط مدينة عمان ومن أشهر مدنه: عمان والسلط ومأدبا والزرقاء، ويشرف على الغور الأردني غرباً. المعالم الأثيرة.

(٣) أي تركوا مراكزهم إلى آخر، أو تحركوا.

(٤) أي رتب لهم المسلمون وهيؤوا للحرب. «إنعام».

(٥) كذا في الأصل والمجمع، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٣٢١) والبداية (٤/ ٢٤٤): عباية بن مالك إلخ (قال ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٩٤) ذكره ابن إسحاق: عباية بن مالك، وقال ابن هشام: يقال: هو عبادة). «إنعام».

(٦) أي هلك. (يقال شاط الرجل: إذا سال دمه فهلك عن أبي ذر الخشني. «ش») «إنعام».

(٧) العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، (وفي تاريخ الطبري: زيادة: فرسه بعد «في الإسلام»). «إنعام»، وفي السيرة الحلبية (٣/ ٧٦): عقره خوفاً أن يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين، ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة، وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين.

(٨) وأخرجه ابن جرير في تاريخه. «إنعام».

أَخَذَهَا جَعْفَرٌ رضي الله عنه فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا (أَلْحَمَهُ)[١] الْقِتَالُ اقْتَحَمَ[٢] عَنْ فَرَسٍ لَـهُ «شَقْرَاءَ» فَعَقَرَهَا ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الإِسْلَامِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٥٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَى عُرْوَةَ ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٨) عَنْ عُرْوَةَ؛ مُخْتَصَرًا.

أَبْيَاتُ ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي مَسِيرِهِ فِي الشَّوْقِ إِلَى الشَّهَادَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ يَتِيماً لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي حِجْرِهِ ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ مُرْدِفِي عَلَى حَقِيبَةِ[٣] رَحْلِهِ ، فَوَاللهِ! إِنَّهُ لَيَسِيرُ (لَيْلَةَ إِذْ)[٤] سَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ أَبْيَاتَهُ: [من الوافر]

إِذَا أَدْنَيْتِنِي[٥] وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ[٦]
فَشَأْنُكِ أَنْعُمٌ[٧] وَخَلَاكِ ذَمٌّ ... وَلَا أَرْجِعْ[٨] إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

---

(١) كما في سيرة ابن هشام وهو الصواب ، يقال: ألحم الرجل واستلحم ، إذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً: أي اشتبك الحرب بينهم ولزم بعضهم بعضاً وفي الأصل: «ألجمه» وهو خطأ.

(٢) أي رمى بنفسه عنها ، يريد أنه كان فارساً فترجل. حاشية سيرة ابن هشام.

(٣) أي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب ، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده (وفي حاشية سيرة ابن هشام: الحقيبة ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب). «إ ـ ح».

(٤) كما في مجمع الزوائد (٦/ ١٥٩) وسيرة ابن هشام وهو الظاهر ، وفي الأصل والبداية: «الليلتئذ».

(٥) كذا في الأصل: وهذا خطاب للناقة ، وفي ابن جرير (٢/ ٣٢٠) (وسيرة ابن هشام) أديتني. «إنعام».

(٦) ككتاب: موضع. «إنعام» ، وفي حاشية سيرة ابن هشام: أصل الحساء جمع حسي مثل دلو ودلاء وظبي وظباء ، والحسا: ماء يغور في الرمل فإذا بحثت عنه وجدته. وفي معجم البلدان (٣/ ٢٧٤) : والحساء: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل ، يقال لمكانها: ذو حساء.

(٧) أي لا أكلفك سفراً بعد ذلك وإنما تنعمين مطلقة؛ لأني عازم على الموت وعدم الرجوع. «ش» ، وفي الحلية والإصابة: فأنعمي. «إنعام» «خلاك» أي فارقك «ذم»؛ لأنك لست بأهل له (أي حاشاك أن تذمي بعد ذلك). «إنعام».

(٨) معناه: اللهم لا أرجع. «إنعام» ، وفي حاشية سيرة ابن هشام: جزم هذا الفعل على الدعاء ، يدعو على نفسه بأن يستشهد في هذه الوقعة ولا يرجع إلى أهله. =

وَجَاءَ(١) الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَنْهَى(٢) الثَّوَاءِ
وَرَدَّكِ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الإِخَاءِ
هُنَالِكَ لاَ أُبَالِي طَلْعَ(٣) بَعلٍ(٤) وَلاَ نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رُوَاءِ(٥)

قال: فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بَكَيْتُ، فَخَفَقَنِي(٦) بِالدِّرَّةِ وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا لُكَعُ(٧) أَنْ يَرْزُقَنِيَ اللهُ الشَّهَادَةَ، وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَي الرَّحْلِ(٨)؟ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٩)؛ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١٥٨)(٩).

أَبْيَاتُ ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه مُخَاطِباً نَفْسَهُ يُشَجِّعُهَا لِلْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي

(١) وفي الحلية: «وآب». وفي الإصابة عن ابن إسحاق: وجاء المؤمنون وخلفوني. وفي تاريخ الطبري (٢/ ٣٢٠) عن ابن إسحاق كما في المتن. «إنعام» «غادروني» أي أبقوني.

(٢) وفي الأصل عن ابن إسحاق: «مشهور الثواء» وفي الحلية: مشتهى الثواء (وأقول: مستنهى: مستفعل من النهاية والانتهاء: أي حيث انتهى مثواه. عن الروض الأنف «ش») وفي تارخ الطبري عن ابن إسحاق مشتهي: أي لا أريد رجوعاً، والثواء: أي الإقامة في مكان، (وتقول ثوى في المكان يثوي من باب ضرب إذا أقام). «إنعام».

(٣) الطلع من النخل: شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان، والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها. «إنعام».

(٤) البعل: كل نخل وشجر وزرع لا يسقى أو ما سقته السماء والذي يشرب بعروقه من الأرض «أسافلها» مرفوع على الفاعلية. «إنعام».

(٥) أظهر ما فيه أنه مبتدأ وخبر، ففي هذا البيت الأقواء، وهو اختلاف حركة الروي. سيرة ابن هشام (ص ٤٣٢).

(٦) ضربني. «إنعام».

(٧) وهذه صيغة مستعملة في سب الذكور، ولا تستعمل إلا في النداء. حاشية سيرة ابن هشام.

(٨) طرفاه المقدم والمؤخر (عن أبي ذر). «ش».

(٩) وأخرجه أيضا ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٢٠). «إنعام».

أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي[(١)] وَكَانَ أَحَدَ بَنِي (مُرَّةَ)[(٢)] بْنِ عَوْفٍ قَالَ: فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ رضي الله عنه أَخَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ[(٣)] نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ وَيَقُولُ: [من الرجز]

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ[(٤)]! لَتَنْزِلِنَّهْ ... لَتَنْزِلِنَّ[(٥)] أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

إِنْ أَجْلَبَ[(٦)] النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ[(٧)] ... مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ[(٨)]

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ[(٩)] ... هَلْ أَنْتِ إِلاَّ نُطْفَةٌ[(١٠)] فِي شَنَّهْ

وَقَالَ أَيْضاً: [من الرجز]

يَا نَفْسِ! إِنْ لاَ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذَا حِمَامُ[(١١)] الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ ... إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

يرِيدُ صَاحِبَيْهِ زَيْدًا وَجَعْفَرًا رضي الله عنهما، ثُمَّ نَزَلَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَرْقٍ[(١٢)] مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ: شُدَّ بِهَذَا صُلْبَكَ؛ فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ (فَانْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً)[(١٣)]، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ[(١٤)] فِي نَاحِيَةِ

---

(١) أي أرضعتني زوجته بلبنها منه.

(٢) كما في المجمع (٦/ ١٥٩)، وفي الأصل: «عمرو» وهو خطأ وسيأتي في (١/ ٨١٨) على الصواب.

(٣) يطلب نزولها.

(٤) وفي المجمع عن الطبراني: يا نفسي.

(٥) وفي الطبراني: طائعة. «إ - ح».

(٦) صاحوا واجتمعوا.

(٧) الرنة: صوت فيه ترجيع يشبه البكاء.

(٨) وفي الطبراني: مالي أراك تكرهين الجنة إن أجلب الناس وشدوا الرنه. «إ - ح».

(٩) وفي الطبراني: لطالما قد كنت مطمئنة. «إ - ح».

(١٠) النطفة: الماء القليل الصافي. والشنة: القربة القديمة يعني (فيوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق السقاء، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده). «إ - ح».

(١١) أي قضاء، من حمّ كذا: قدر. «صليت» أي قاسيت شدته ودخلت فيه.

(١٢) العرق بالسكون: العظم، إذا أخذ عنه معظم اللحم (وفي المجمع: بعظم من لحم). «إ - ح».

(١٣) كما في سيرة ابن هشام: أي أخذ منه بفمه يسيراً، وفي الأصل: «فانتهش منه نهشة» أخذ منه بفمه كثيرا وهي تفيد عكس المعنى.

(١٤) أي الازدحام، وحطم بعض الناس بعضاً، (المراد: الجلبة والصياح وصك الأسلحة). «إ - ح».

النَّاسِ، فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٢٠)؛ وَالطَّبَرَانِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٠).

عَقْرُ جَعْفَرٍ رضي الله عنه فَرَسَهُ وَمَا قَالَ مِنَ الأَشْعَارِ عِنْدَ الْقَتْلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي - وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ «غَزْوَةِ مُؤْتَةَ» قَالَ: وَاللهِ! لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ رضي الله عنه حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَقْرَاءَ»[1] ثُمَّ عَقَرَهَا[2] ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ؛ وَهُوَ يَقُولُ: [من الرجز]

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

كذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[3] مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٣٨). وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٨)[4].

---

(١) هي الفرس التي أشرب بياضها حمرة.

(٢) العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

(٣) في كتاب الجهاد؛ باب في الدابة تعرقب في الحرب (١/ ٣٤٧).

(٤) وقد روى البخاري في كتاب المغازي؛ باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٢/ ٦١١) أجزاء من هذا الحديث.

يـوْمُ الْـيَـمَـامَـةِ[1]

تَـشْجِيعُ زَيْدِ بْنِ الْـخَطَّـابِ وَأَصْحَـابِـهِ رضـي الله عـنهـم عَـلَـى الـثَّـبَـاتِ وَاسْـتِشْـهَـادُهُ رضـي الله عنـه

أَخْـرَجَ الْحَـاكِمُ (٣/ ٢٢٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ وُلْدِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهم قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقَدِ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى ظَهَرَتْ حَنِيفَةُ[2] عَلَى الرِّجَالِ[3]، فَجَعَلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: أَمَّا الرِّحَالُ فَلَا رِحَالَ[4]، وَأَمَّا الرِّجَالُ فَلَا رِجَالَ؛ ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ وَمُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ[5] وَجَعَلَ يَشُدُّ[6] بِالرَّايَةِ يَتَقَدَّمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ ضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ ـ رحمة الله عليه ـ وَوَقَعَتِ الرَّايَةُ؛ فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا سَالِمُ! إِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَى[7] مِنْ قِبَلِكَ، فَقَالَ: بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِنْ أُتِيتُمْ مِنْ قِبَلِي!؛ وَقُتِلَ زَيْدُ بْنُ

---

(١) كانت مركز مسيلمة الكذاب وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة ثم صولحوا، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها هجر، وتسمى اليمامة جوّا والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديما جوّا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم. معجم البلدان (٨/ ٥١٥).

(٢) كسفينة لقب «أثال» (كغراب) بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبي حي، وهم قوم مسيلمة الكذاب، وإنما لقب بقول جذيمة وهو الأحوى بن عوف لقي أثالا فضربه فحنفه فلقب حنيفة، وضربه أثال فجذمه فلقب جذيمة. تاج العروس.

(٣) جمع الراجل: أي المشاة.

(٤) من ابن سعد، وفي الحاكم: أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال (بالجيم المعجمة في الموضعين وهو خطأ). «إ ـ ح» ومعنى: أما الرحال فلا رحال: أي لا ترجعوا إلى منازلكم، ومعنى: أما الرجال فلا رجال: أي إن المشاة قد هلكوا أو انهزموا. «ش».

(٥) هو قائد جيش مسيلمة وهو الذي أشار على أصحابه بدخول الحديقة فكان فيها حتفه وحتف عشرة آلاف من جنده وقد قتل في تلك الوقعة، قتله البراء بن مالك رضي الله عنه.

(٦) أي يحمل بقوة.

(٧) أي يحمل علينا.

الْخَطَّابِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٧٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه؛ مِثْلَهُ.

حفرُ ثابتٍ وسالمٍ رضي الله عنهما حُفْرةً للثَّبَاتِ في المَعْرِكةِ واسْتِشْهادُهُمَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[1] عَنِ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنهما ـ فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَلَمَّا اسْتَنْفَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: ـ الْيَمَامَةِ وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ـ سَارَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ رضي الله عنه فِيمَنْ سَارَ ، فَلَمَّا لَقُوا مُسَيْلِمَةَ وَبَنِي حَنِيفَةَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ ثَابِتٌ وَسَالِمٌ مَوْلَى (أَبِي)[2] حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَعَلَا لِأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً فَدَخَلَا فِيهَا ، فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٢) : وَبِنْتُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ لَمْ أَعْرِفْهَا ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ بِنْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ صَحَابِيَّةٌ فَإِنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي ـ انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ (١/ ١٩٤) ـ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً بِهَذَا الْإِسْنَادِ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/ ١٩٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما: مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَحَفَرَ لِنَفْسِهِ حُفْرَةً وَقَامَ فِيهَا ، وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ـ رَحِمَهُ اللهُ! ـ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؛ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه[3] .

---

(١) والبغوي وابن عبد البر. انظر الاستيعاب (١/ ١٩٤) ، والإصابة (١/ ١٩٧) .

(٢) من مجمع الزوائد (٩/ ٣٢٢) ، وسقط من الأصل.

(٣) وفي الاستيعاب (١/ ١٩٦) : لثابت بن قيس رضي الله عنه قصة عجيبة نادرة لم يثبت مثلها لأحد غيره: وهي هذه ، لما قتل ثابت كان عليه يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه: إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد كفأ على الدرع=

نِـدَاءُ عَبَّادِ بْـنِ بِشْـرٍ لِلأَنْـصَارِ رضي الله عنهم في الْـمَعْرَكَـةِ بِطَـلَبِ الشَّـهَادَةِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٤١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ فُرِجَتْ لِي، ثُمَّ أُطْبِقَتْ عَلَيَّ؛ فَهِيَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ الشَّهَادَةُ، قَالَ قُلْتُ: خَيْرًا، وَاللهِ! رَأَيْتَ، قَالَ: فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَإِنَّهُ لَيَصِيحُ بِالأَنْصَارِ: احْطِمُوا جُفُونَ السُّيُوفِ[1] وَتَمَيَّزُوا مِنَ النَّاسِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَخْلِصُونَا أَخْلِصُونَا![2] فَأَخْلَصُوا أَرْبَعَ مِائَةِ رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ مَا يُخَالِطُهُمْ أَحَدٌ، يَقْدُمُهُمْ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنهم حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ[3]، فَقَاتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ؛ وَقُتِلَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَحِمَهُ اللهُ؛ فَرَأَيْتُ بِوَجْهِهِ ضَرْباً كَثِيرًا مَا عَرَفْتُهُ إِلاَّ بِعَلاَمَةٍ كَانَتْ فِي جَسَدِهِ.

نِـدَاءُ أَبِـي عَقِيـلٍ لِلأَنْصَارِ رضي الله عنهـم فـي الْـمَعْرَكَـةِ وَقْـتَ الشَّـهَادَةِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٧٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ أَسْلَمَ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه

= بُرمة، وفوق البرمة رحل، فأت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذه، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقل له: إن علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته قال: ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ـ رحمه الله ـ.

(١) كما في ابن سعد، وفي الأصل: جفون السيف بالإفراد، أي اكسروا أغمادها حتى لا ترجع إليها. «ش».

(٢) أي انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المقاتلين وإنما أراد رضي الله عنه أن تظهر من الأنصار بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم. «ش».

(٣) بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب كانوا يسمونه حديقة الرحمن، وعنده قتل مسيلمة، فسموه حديقة الموت. معجم البلدان.

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ[١] كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ جُرِحَ أَبُو عَقِيلٍ الأُنَيْفِيُّ[٢] رضي الله عنه رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَفُؤَادِهِ، فَشَطَبَ[٣] فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ - وَوَهَنَ لَهُ شِقُّهُ الأَيْسَرُ - لِمَا كَانَ فِيهِ؛ وَهَذَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَجُرَّ إِلَى الرَّحْلِ[٤]. فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ[٥] - وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَجَازُوا رِحَالَهُمْ وَأَبُو عَقِيلٍ وَاهِنٌ مِّنْ جُرْحِهِ - سَمِعَ مَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه يَصِيحُ بِالأَنْصَارِ: اللهَ! اللهَ! وَالْكَرَّةَ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَعْنَقَ مَعْنٌ[٦] يَقْدُمُ الْقَوْمَ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الأَنْصَارُ: أَخْلِصُونَا! أَخْلِصُونَا! فَأَخْلَصُوا رَجُلاً رَجُلاً يُمَيَّزُونَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَنَهَضَ أَبُو عَقِيلٍ يُرِيدُ قَوْمَهُ فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ يَا أَبَا عَقِيلٍ! مَا فِيكَ قِتَالٌ! قَالَ: قَدْ نَوَّهَ[٧] الْمُنَادِي بِاسْمِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَقُولُ: يَا لَلأَنْصَارِ! لاَ يَعْنِي الْجَرْحَى، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَأَنَا أُجِيبُهُ وَلَوْ حَبْوًا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَزَّمَ[٨] أَبُو عَقِيلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُجَرَّدًا، ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي: يَا لَلأَنْصَارِ! كَرَّةً كَيَوْمِ حُنَيْنٍ، فَاجْتَمَعُوا - رحمهم الله جميعا - يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دُرْبَةً[٩] دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَقْحَمُوا[١٠] عَدُوَّهُمُ الْحَدِيقَةَ، فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي عَقِيلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكِبِ، فَوَقَعَتِ الأَرْضَ وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُرْحاً كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ بِآخِرِ رَمَقٍ، فَقُلْتُ: أَبَا عَقِيلٍ! فَقَالَ: لَبَّيْكَ - بِلِسَانٍ

---

(١) واصطف الناس للقتال. طبقات (٣/ ٤٧٤). «إنعام».

(٢) بفتح العين: اسمه عبد الرحمن مشهور بكنيته الأنيفي وأنيف تصغير أنف حي من بلي. وفاء (٢/ ٨٧٥). «إنعام».

(٣) أي مال وعدل: (أي السهم). «إنعام».

(٤) المنزل والخيمة «ش».

(٥) اشتد. وهي كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب.

(٦) أسرع معن. «ش».

(٧) أي رفع ذكري وعظمه بالتشهير والتعريف.

(٨) أي تلبب وشد وسطه.

(٩) بضم الدال وسكون الراء وفتح الباء: جراءة وشجاعة ووقفة وتجربة. «إنعام».

(١٠) من ابن سعد: أي أدخلوا، وفي الأصل: «اقتحموا». «إنعام».

مَلْتَاثٌ[١] ـ! لِمَنِ الدَّبْرَةُ[٢]؟ قَالَ: قُلْتُ: أَبْشِرْ! وَرَفَعْتُ صَوْتِي: قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللهِ، فَرَفَعَ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللهَ وَمَاتَ ـ يَرْحَمُهُ اللهُ ـ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما بَعْدَ أَنْ قَدِمْتُ ـ خَبَرَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ! مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا وَإِنْ كَانَ ـ مَا عَلِمْتُ ـ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَقَدِيمِ إِسْلَامٍ.

اسْتِشْهَادُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ[٣] يَوْمَ الْيَمَامَةِ قُلْتُ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه: أَلَا تَرَى يَا عَمِّ؟ وَوَجَدْتُهُ يَتَحَنَّطُ[٤]، فَقَالَ مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ[٥]: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ[٦]، وَمِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ[٧]، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٩٥)، قَالَ: وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ ـ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٣٥): وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَفِي مُرْسَلِ عِكْرِمَةَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٦/ ٤٠٥): فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ ثَابِتٌ رضي الله عنه: أُفٍّ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَ يَعْبُدُونَ! وَأُفٍّ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَا يَصْنَعُونَ! وَقَالَ: وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى ثُلْمَةٍ[٨] فَقَتَلَهُ وَقُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤٤): عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ـ بِمَعْنَاهُ.

---

(١) مسترخ (لا يستطيع النطق ولا يحسنه. «ش»). «إنعام».

(٢) أي الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتسكن، ويقال على من الدبرة أيضا؟: الهزيمة. مجمع «إنعام».

(٣) انهزموا.

(٤) أي يصنع الحنوط وهو نوع من الطيب. (كأنه أراد به الاستعداد للموت وتوطين النفس بالصبر عليه). «ش».

(٥) أقرانكم جمع قِرن وهو النظير والكفء في الشجاعة والحرب، ولعله يوجه الخطاب للصحابة، ويريد بأقرانكم: أي المسلمين الجدد، والله أعلم.

(٦) يريد المرتدين. «ش».

(٧) يريد المسلمين. «ش».

(٨) فتحة (أي خلل) في حصن الحديقة. «ش».

يَوْمُ الْيَرْمُوكِ[١]
بَيْعَةُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِكْرِمَةَ رضي الله عنه عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتِشْهَادُ خَلْقٍ مِنْهُمْ مَعَهُ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ رضي الله عنه : أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه تَرَجَّلَ[٢] يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه: لاَ تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ قَتْلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدٌ ، فَقَالَ: خَلِّ عَنِّي يَا خَالِدُ! فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَابِقَةٌ ، وَإِنِّي وَأَبِي كُنَّا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَمَشَى حَتَّى قُتِلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٥) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ثَابِتٍ رضي الله عنه؛ نَحْوَهُ (٩/ ٤٤) .

وَعِنْدَ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْغَسَّانِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهم قَالَ قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: قَاتَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ[٣] ، وَأَفِرُّ مِنْكُمُ الْيَوْمَ؟! ثُمَّ نَادَى: مَنْ يُبَايِعُ عَلَى الْمَوْتِ فَبَايَعَهُ عَمُّهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ رضي الله عنهما فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَفُرْسَانِهِمْ ، فَقَاتَلُوا قُدَّامَ فُسْطَاطِ خَالِدٍ حَتَّى أُثْبِتُوا[٤] جَمِيعاً جِرَاحاً ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ، مِنْهُمْ: ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١١) .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٣٦) عَنِ السَّرِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ بِإِسْنَادِهِ

---

(١) نهر اليرموك طوله ٥٧ كيلاً ، منها ١٧ كيلاً في فلسطين: وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن على طول ٣٠ كيلاً ، يعد من أكبر روافد نهر الأردن ، وينبع من مرتفعات حوران ، ويلتقي مع نهر الأردن في جنوبي بحيرة طبرية ، على بعد ستة أكيال من جسر المجامع ، وفي عام ١٣ هـ نسبت معركة اليرموك الفاصلة في سهل الواقوصة الواقع عند استدارة النهر قبل التقائه بالأردن ، والواقوصة: قرية من أعمال درعا ، تقع في غربها وعلى مسيرة ٦٣ كيلاً منها. المعالم الأثيرة.

(٢) نزل عن دابته فمشى شوقاً إلى الشهادة.

(٣) مشاهدة القتال.

(٤) أي أقعدوا عن الحركة من شدة الجراح.

ـ نَحْوَهُ ، إلاَّ أنَّهُ قَالَ: وَقُتِلُوا إلاَّ مَنْ بَرأ ، وَمِنْهُمْ ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ رضي الله عنه قَالَ: وَأُتِيَ خَالِدٌ رضي الله عنه بَعْدَ مَا أَصْبَحُوا بِعِكْرِمَةَ رضي الله عنه جَرِيحاً ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَبِعَمْرِو بْنِ عِكْرِمَةَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاقِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمَا ، وَيُقَطِّرُ فِي حُلُوقِهِمَا الْمَاءَ وَيَقُولُ: كَلاَّ زَعَمَ ابْنُ الْحَنْتَمَةِ[1] ، أنَّا لاَ نُسْتَشْهَدُ.

بَقِيَّةُ قِصَصِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في رَغْبَتِهِمْ في الْقَتْلِ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

رَغْبَةُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما في الْقَتْلِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَمَيْسَرَةَ: أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما يَوْمَ صِفِّينَ كَانَ يُقَاتِلُ فَلاَ يُقْتَلُ ، فَيَجِيءُ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَوْمُ كَذَا وَكَذَا (هَذَا)؟[2] ، فَيَقُولُ: أَذْهِبْ عَنْكَ[3] ، قَالَ: ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا آخِرُ شَرْبَةٍ أَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا؛ ثُمَّ قَامَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى بِأَسَانِيدَ؛ وَفِي بَعْضِهَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَقَدْ تَغَيَّرَ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، وَبَقِيَّةُ الأَسَانِيدِ ضَعِيفَةٌ ـ انتهى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ رضي الله عنه صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما دَعَا غُلاَماً لَهُ بِشَرَابٍ فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٨) : وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ ابْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنه بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يُنَادِي:

(١) ابن الحنتمة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والحنتمة: أمه (قال ابن ماكولا (٣/ ٢١١) : هي بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة المخزومية). «إنعام».

(٢) من المجمع (٩/ ٢٩٧) (المعنى أهذا هو اليوم الذي بشر النبي ﷺ باستشهادي فيه) ، وفي الأصل: بدون هذا. «إنعام».

(٣) دع عنك هذا الأمر. «ش».

إِنِّي لَقِيتُ الْجَبَّارَ[١]، وَتَزَوَّجْتُ الْحُورَ الْعِينَ، الْيَوْمَ نَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ، عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيَاحٌ[٢] مِنْ لَبَنٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ؛ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ: أَنَّهُ لَمَّا أُتِيَ بِاللَّبَنِ ضَحِكَ انتهى.

اسْتِشْهَادُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْعَقَبَةِ بِفَارِسَ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (قَالَ): دَخَلْتُ عَلَى الْبَرَاءِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَتَغَنَّى، فَقُلْتُ (لَهُ)[٣]: قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ[٤]، فَقَالَ: أَتَرْهَبُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي لاَ وَاللهِ! مَا كَانَ (اللهُ)[٥] لِيَحْرِمَنِي ذَلِكَ، وَقَدْ قَتَلْتُ مِائَةً مُنْفَرِدًا سِوَى مَنْ شَارَكْتُ فِيهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٤٣)[٦]، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِمَعْنَاهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٢٩١) بِمَعْنَاهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥٠) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعَقَبَةِ[٧] بِفَارِسَ وَقَدْ زَوَى النَّاسُ[٨] قَامَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَهِيَ

---

(١) الله سبحانه (العالي فوق خلقه). «ش».

(٢) اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط. «إ - ح».

(٣) من الإصابة (١/ ١٤٧).

(٤) أي ينشد أشعارا ولم يرد الغناء المعروف في اللهو واللعب، وقد رخص عمر من غناء الأعراب وهو صوت كالحداء.

(٥) يعني القرآن، كما في الاستيعاب (١/ ١٤٢).

(٦) والاستيعاب (١/ ١٣٧). «إنعام».

(٧) المراد به: يوم تستر، كما في الإصابة (١/ ١٤٨): فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس إلخ وأعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر، وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصاري. معجم البلدان.

(٨) انصرفوا عن مواطن القتال. «ش».

تُزْجَى[(١)] ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ عَلَيْكُمْ![(٢)] فَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتُشْهِدَ الْبَرَاءُ[(٣)] يَوْمَئِذٍ.

مَا ظَنَّ عُمَرُ بِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنهما حِينَ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ[(٤)] فِي الْغَرِيبِ عَنْ (عُبَيْدِ اللهِ بْنِ)[(٥)] عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ[(٦)] أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُون رضي الله عنه وَفَاةً لَمْ يُقْتَلْ ، هَبَطَ[(٧)] مِنْ نَفْسِي هَبْطَةً ضَخْمَةً فَقُلْتُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّ تَخَلِّياً[(٨)] مِّنَ الدُّنْيَا ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ؛ فَلَمْ يَزَلْ عُثْمَانُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فِي نَفْسِي حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؛ فَقُلْتُ: وَيْكَ![(٩)] إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: وَيْكَ! إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ ، فَرَجَعَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فِي نَفْسِي إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٤٠) .

---

(١) تساق وتدفع. «إنعام».
(٢) نظرائكم في الحرب والشجاعة. «إنعام».
(٣) وإنما استشهد سنة إحدى وعشرين ا هـ. «إنعام».
(٤) وفي المنتخب: «وأبو عبيدة» وهو خطأ.
(٥) من ابن سعد وكتب الرجال ، وسقط من المنتخب والكنز.
(٦) ابن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني الأعمى الفقيه أحد السبعة. قال أبو زرعة: ثقة مأمون ، مات سنة ٤٩ هـ.
(٧) أي نزل ونقص.
(٨) أي تفرغاً.
(٩) كلمة ينبه بها الإنسان وليس بشتم كالويل والويح. «إ ـ ح» قلت: بل هي هنا يلوم بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه على سوء الظن المتقدم؛ لأنه رأى خير البشر ﷺ يموت من غير قتل ، ثم خليفته رضي الله عنه كذلك فكأن عمر رضي الله عنه كان يظن أولا أنه لا شرف ولا منزلة إلا بالموت قتلا في سبيل الله تعالى والله أعلم.

شَجَاعَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

شجَاعَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَخْبِرُونِي مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ قَالُوا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ[١] أَحَدًا إِلاَّ انْتَصَفْتُ[٢] مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ، قَالُوا: لاَ نَعْلَمُ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، إِنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ الله ﷺ عَرِيشًا[٣]. فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِئَلاَّ يَهْوِيَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ فَوَاللهِ! مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ[٤] عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لاَ يَهْوِي[٥] إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ أَهْوَى إِلَيْهِ؛ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٤٦).

شَجَاعَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَحَدًا هَاجَرَ إِلاَّ مُخْتَفِياً إِلاَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَإِنَّهُ لَمَّا هَمَّ بِالْهِجْرَةِ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ[٦] وَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ[٧] وَانْتَضَى[٨] فِي يَدِهِ أَسْهُماً، وَأَتَى الْكَعْبَةَ ـ وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ بِفِنَائِهَا ـ فَطَافَ سَبْعاً، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ أَتَى حِلَقَهُمْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ![٩] مَنْ أَرَادَ أَنْ تَثْكَلَهُ أُمُّهُ[١٠]، وَيُؤْتَمَ

---

(١) أي ما خرجت من الصف للقتال إلى أحد من الأقران. المبارزة والبراز ـ بكسر الباء: هو الخروج من الصف للقتال، والمراد هنا عموم الشجاعة.

(٢) أي أخذت منه حقي كاملا. «إ ـ ح».

(٣) هو ما يستظل به.

(٤) أي مبرزاً له من غمده ورافعه.

(٥) أي لا يميل ولا يقصد.

(٦) أي علقه وجعله في عنقه.

(٧) أي ألقاها على منكبه. «إ ـ ح».

(٨) أي أخذها وأخرجها من كنانته. «إنعام».

(٩) أي قبحت.

(١٠) أن تفقده، والثكل فقد الولد.

وَلَدُهُ[١]، وَتُرْمِلَ زَوْجَتُهُ[٢]! فَلْيَلْقَنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي[٣]؛ فَمَا تَبِعَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٨٧).

شجَاعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رضي الله عنه

شعْرُ عَلِيٍّ رضي الله عنه بعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ - رضي الله عنهما - يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ:

أَفَاطِمُ! هَاكِ[٤] السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمِ ... فَلَسْتُ بِرِغْدِيدٍ[٥] وَلاَ بِلَئِيمِ

لَعَمْرِيَ لَقَدْ أَبْلَيْتُ[٦] فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ ... وَمَرْضَاةِ رَبٍّ بِالْعِبَادِ عَلِيمِ

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ[٧] وَابْنُ الصِّمَّةِ[٨]» وَذَكَرَ آخَرَ فَنَسِيَهُ[٩] مُعَلًّى[١٠] - . فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا وَأَبِيكَ! الْمُوَاسَاةُ[١١]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ إِنَّهُ مِنِّي»، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: وَأَنَا مِنْكُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٢): وَفِيهِ مُعَلَّى بْنُ

---

(١) يصير ولده يتيما.

(٢) أي يموت عنها زوجها.

(٣) المراد: المكة المكرمة، والله أعلم.

(٤) أي خذي وأمسكي، وسيأتي على نفس الصفحة: «خذي هذا السيف غير ذميم».

(٥) أي الجبان الكثير الارتعاد. «إ - ح».

(٦) أي اجتهدت في القتال.

(٧) يعني لم يثن ﷺ على أقاربه فقط، بل أثنى على غيرهم أيضا، وسهل بن حنيف الأنصاري الأوسي يكنى أبا سعد، وأبا عبد الله. وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت. وكان ينفح (أي يدفع) عن رسول الله بالنبل فيقول: نبلوا سهلاً فإنه سهل. الإصابة (٢/ ٨٦).

(٨) هو الحارث بن الصِّمة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم. الإصابة (١/ ٢٨٠).

(٩) في جمع الفوائد (٢/ ٤٨) عن جابر برواية البزار وفيه «فنسيه الراوي» وفي الأصل: «فنسبه». «إنعام».

(١٠) أحد الرواة. «ش».

(١١) يعني فصدق جبرئيل عليه السلام النبي ﷺ في إعطائه كل ذي حق حقه، حتى في المواساة.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ - انتهى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: خُذِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ لَقَدْ أَحْسَنَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى[١].

قَتْلُهُ رضي الله عنه عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ)[٢] كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ[٣]: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ مُعْلِماً[٤] لِيُرِيَ مَشْهَدَهُ[٥] فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا عَمْرُو! إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ تُعَاهِدُ اللهَ لِقُرَيْشٍ، أَنْ لاَ يَدْعُوكَ رَجُلٌ إِلَى[٦] خَلَّتَيْنِ إِلاَّ اخْتَرْتَ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الإِسْلاَمِ. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ (قَالَ)[٧]؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ[٨]، قَالَ: لِمَ يَا ابْنَ أَخِي فَوَ اللهِ! مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: وَلَكِنِّي وَاللهِ! أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ. فَحَمِيَ[٩] عَمْرٌو عِنْدَ ذَلِكَ؛ وَأَقْبَلَ

---

(١) جمع الفوائد (٢/ ٤٨). «إنعام».
(٢) من الكنز الجديد (١٠/ ٢٨٨) عن ابن جرير، وفي الكنز والمنتخب: «وعبد الله عن».
(٣) كما في الكنز، وفي الأصل: «قالا».
(٤) الذي جعل له علامة يُعرف بها.
(٥) أي حضوره.
(٦) من الكنز والمنتخب، وسقط من الأصل.
(٧) في الأصل: إلا، والصواب: إلى. «إنعام» «خلتين» خصلتين.
(٨) المبارزة والبراز - بكسر الباء: هو الخروج من الصف للقتال.
(٩) أي اشتد غضبه. «إنعام».

إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَتَنَازَلَا[١] ، فَتَجَاوَلَا[٢] ؛ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٨١).

أَشْعَارُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عِنْدَ قَتْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى

وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٦) مِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ وَهُوَ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ[٣] ، فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنَا لَهَا[٤] يَا نَبِيَّ اللهِ! فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمْرٌو: اجْلِسْ» ثُمَّ نَادَى عَمْرٌو: أَلَا رَجُلٌ يَبْرُزُ فَجَعَلَ يُؤَنِّبُهُمْ[٥] ، وَيَقُولُ: أَيْنَ جَنَّتُكُمُ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا أَفَلَا تُبْرِزُونَ إِلَيَّ رَجُلًا فَقَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «اجْلِسْ» ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ. فَقَالَ: فَذَكَرَ شِعْرَهُ[٦] ، قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا ، فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمْرٌو»[٧]. فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ عَمْرًا ، فَأَذِنَ لَهُ ﷺ فَمَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ

فِي نِيَّةٍ[٨] وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزْ

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ[٩] الْجَنَائِزْ

---

(١) أي نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر.

(٢) أي جال بعضهما على بعض في ميدان الحرب. «الأعظمي».

(٣) مستتر بالحديد. «إ ـ ح».

(٤) أي للمبارزة ، وفي الروض الأنف للسهيلي (٢/ ١٩١): «أنا له» وهو أوضح. «إنعام».

(٥) يلومهم ويعنفهم. «إ ـ ح».

(٦) شعر قاله عمرو حينئذ. «ش».

(٧) المعروف بالشجاعة.

(٨) كما في الأصل ، وفي السهيلي: ذو نية. «إنعام».

(٩) اسم فاعل من ناح ينوح نوحاً ، ناحت المرأة الميت وعلى الميت: بكت عليه بصياح وعويل وجزع. «الأعظمي».

مِـــنْ ضَـــرْبَـــةٍ نَجْـــلَاءَ[١] يَبْقَـى ذِكْـرُهَـا عِنْـدَ الْهَـزَاهِـزِ[٢]

فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ[٣] قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي[٤]! مِنْ أَعْمَامِكَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُهَرِيقَ دَمَكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَكِنِّي ـ وَاللهِ! ـ لَا أَكْرَهُ أَنْ أُهَرِيقَ دَمَكَ، فَغَضِبَ فَنَزَلَ وَسَلَّ سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيٍّ رضي الله عنه مُغْضَباً، وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيٌّ بِدَرَقَتِهِ[٥]؛ فَضَرَبَهُ عَمْرٌو فِي دَرَقَتِهِ فَقَدَّهَا[٦]، وَأَثْبَتَ[٧] فِيهَا السَّيْفَ وَأَصَابَ رَأْسَهُ فَشَجَّهُ، وَضَرَبَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[٨] فَسَقَطَ، وَثَارَ الْعَجَاجُ[٩]؛ وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّكْبِيرَ، فَعَرَفْنَا أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قَدْ قَتَلَهُ؛ فَثَمَّ يَقُولُ عَلِيٌّ رضي الله عنه:

أَعَلَيَّ تَقْتَحِمُ[١٠] الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي[١١] وَعَنْهُمْ[١٢] أَخِّرُوا أَصْحَابِي

الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي[١٣] وَمُصَمِّمٌ[١٤] فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي[١٥]

إِلَى أَنْ قَالَ:

---

(١) واسعة. «إ ـ ح».
(٢) الشدائد والحروب. «إنعام».
(٣) اسم أبي طالب. «ش».
(٤) وفي السهيلي: «غيرك يا ابن أخي إلخ. «إنعام».
(٥) أي الحجفة، وهي الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. «إ ـ ح».
(٦) قطعها. «إ ـ ح».
(٧) أي أنفذ فيها السيف، يقال أثبت الرمح: أنفذه في غرضه. المعجم الوسيط «الأعظمي».
(٨) حبل العاتق: وصل ما بين العاتق والمنكب. المصباح المنير.
(٩) الغبار. «إ ـ ح».
(١٠) أي تهجم وتأتي بغتة على غفلة مني.
(١١) تنحوا عني. «ش».
(١٢) وفي الأصل: «عنهم» بضمير الجمع، وفي السهيلي: «عنه» بإفراد الضمير. «إنعام».
(١٣) أي حميتي وتحفظ ديني. «إنعام».
(١٤) المصمم: السيف القاطع يمر في العظام، ويمضي في الضريبة.
(١٥) نبا السيف: ارتفع فلم يصب (أي ليس بمرفوع عن الرأس، بمعنى أنه يصيب ولا يخطىء). «ش».

عَبَدَ الْحِجَارَةَ[١] مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

فَصَدَرْتُ[٢] حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً[٣] ... كَالْجِذْعِ[٤] بَيْنَ دَكَادِكٍ[٥] وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ[٦] عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي ... كُنْتُ الْمُقَطَّرَ[٧] بَزَّنِي أَثْوَابِي[٨]

لاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ خَاذِلَ دِينِهِ ... وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

قال: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ[٩] فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: هَلاَّ اسْتَلَبْتَهُ[١٠] دِرْعَهُ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ[١١] مِنْهَا، فَقَالَ: ضَرَبْتُهُ فَاتَّقَانِي[١٢] بِسَوْأَتِهِ، فَاسْتَحْيَيْتُ ابْنَ عَمِّي أَنْ أَسْلُبَهُ - انتهى.

قَتْلُهُ رضي الله عنه مَرْحَبَ الْيَهُودِيَّ وَبُطُولَتُهُ رضي الله عنه يَوْمَ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١٣]، وَالْبَيْهَقِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه[١٤] - فَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً، وَذَكَرَ فِيهِ رُجُوعَهُمْ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي فَزَارَةَ قَالَ: فَلَمْ

---

(١) المراد هنا: الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها ويخدمون. «إنعام».
(٢) رجعت. «إ - ح».
(٣) ساقطاً على الأرض. واسمها: الجدالة. «إنعام».
(٤) أي ساق النخلة.
(٥) الدكادك: جمع دكداك: هي أرض فيها غلظ. ق «إنعام»، وفي الدرر: وهو الرمل اللين. «روابي» الروابي: جمع رابية: ما ارتفع من الأرض (أي المكان المرتفع والتل). «إنعام».
(٦) أي امتنعت.
(٧) الساقط الذي ألقي على أحد قطريه: أي جنبيه. والقطر: الجانب. «إنعام».
(٨) سلبني إياها وجردني منها. «إنعام».
(٩) يتفتح بشراً يتلألأ من السرور. «الأعظمي».
(١٠) أي هلا انتزعت منه درعه.
(١١) كذا في الأصل وكذا في السهيلي. «إنعام».
(١٢) كما في الأصل، وفي السهيلي: فاستقبلني. «إنعام».
(١٣) في كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذي قرد وغيرها (٢/ ١١٥).
(١٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ينسب إلى جده. انظر الإصابة (٢/ ٦٥).

نَمْكُثْ إلاَّ ثَلاَثاً حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ. قَالَ: وَخَرَجَ عَامِرٌ[(١)] رضي الله عنه فَجَعَلَ يَقُولُ:

وَاللهِ! لَـوْلاَ أَنْـتَ مَـا اهْتَـدَيْنَـا ... وَلاَ تَصَـدَّقْنَـا وَلاَ صَلَّيْنَـا

وَنَحْـنُ مِـنْ فَضْلِـكَ مَـا اسْتَغْنَيْنَـا ... فَـأَنْزِلَـنْ سَكِينَـةً عَلَيْنَـا وَثَبِّـتِ

الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا الْقَائِلُ» فَقَالُوا: عَامِرٌ، فَقَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا خَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطُّ أَحَدًا بِهِ[(٢)] إِلاَّ اسْتُشْهِدَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ: لَوْلاَ مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ[(٣)]، قَالَ: فَقَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَخَرَجَ مَرْحَبٌ[(٤)] وَهُوَ يَخْطِرُ[(٥)] بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَـدْ عَلِمَـتْ خَيْبَـرُ أَنِّـي مَـرْحَـبْ ... شَـاكِي السِّلاَحِ[(٦)] بَطَـلٌ مُجَـرَّبْ[(٧)]

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبْ[(٨)]

قَالَ: فَبَرَزَ لَهُ عَامِرٌ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ:

قَـدْ عَلِمَـتْ خَيْبَـرُ أَنِّـي عَـامِـرْ ... شَـاكِي السِّـلاَحِ بَطَـلٌ مُغَـامِـرْ[(٩)]

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ رضي الله عنه، فَذَهَبَ

---

(١) هو عم سلمة ابن الأكوع. انظر الإصابة.

(٢) أي بهذا الدعاء: «غفر لك ربك». «ش».

(٣) وفي البخاري (٢/٦٠٣): «لولا أمتعتنا به»: أي هلا أبقيته لنا لنتمتع به.

(٤) كمذهب هو ابن الحارث اليهودي صاحب حصن خيبر.

(٥) وهو بكسر الطاء: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى اهـ، أي يهزه معجباً بنفسه متعرضاً للمبارزة، أو إنه يخطر في مشيته: أي يتمايل ويمشي مشية المعجب وسيفه بيده. مجمع البحار.

(٦) أي لابس السلاح التام. «إ ـ ح».

(٧) بفتح الراء: أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان ـ والبطل: الشجاع، يقال: بطل الرجل ـ بضم الطاء يبطل بطالة وبطولة: أي صار شجاعا. النووي.

(٨) أي تتقد وتشتعل.

(٩) أي الملقي بنفسه في الغمرات المقتحم المهالك. «إ ـ ح».

(يَسْفُلُ)[١] لَهُ ، فَرَجَعَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ[٢] فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ[٣] ، قَالَ سَلَمَةُ رضي الله عنه : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ : بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ قَتَلَ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ : «مَا لَكَ» فَقُلْتُ : قَالُوا : إِنَّ عَامِرًا بَطَلَ عَمَلُهُ ، فَقَالَ : «مَنْ قَالَ ذَلِكَ» فَقُلْتُ : نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ، فَقَالَ : «كَذَبَ أُولَئِكَ[٤] ، بَلْ لَهُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ» ، قَالَ : وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ يَدْعُوهُ وَهُوَ أَرْمَدُ[٥] ؛ وَقَالَ : «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ» ، قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ ، قَالَ : فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ ؛ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِّلَاحِ[٦] بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ[٧] ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[٨]

(١) كما في مسلم ، أي يضربه من أسفله ، وفي الأصل : «يسعل» : أي ينشط . «إنعام» ، وفي السيرة الحلبية (٣/ ٤٣) بأوضح منه «فذهب عامر يسفل لمرحب فعاد سيفه على نفسه : أي أصاب عين ركبة عامر فمات من ذلك» اهـ.

(٢) الأكحل : عرق في الذراع يكثر فصده ، أو هو عرق الحياة ، وفي كل عضو منه شعبة . حاشية الدرر ، وهو في الفخذ نسا ، وفي اليد أكحل ، فإذا قطع لم يرقأ الدم .

(٣) أي مات منه . «الأعظمي» .

(٤) أي أخطأوا في قولهم ذلك .

(٥) قال أهل اللغة : يقال : رمد الإنسان بكسر الميم ، يرمد بفتحها رمدا فهو رمد وأرمد : إذا هاجت عينه . النووي .

(٦) تام السلاح وكامل الاستعداد .

(٧) اسم للأسد وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسداً في أول ولادته وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكّره علي رضي الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه قالوا : وكانت أم علي سمته أول ولادته أسداً باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائبا ولما قدم سماه علياً وسمي الأسد حيدرة لغلظه ، والحيدر : الغليظ القوي . النووي .

(٨) قال النووي : معناه : أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكيال واسع ، وقيل : هي=

قالَ فَضرَبَ مَرْحَباً فَفلَقَ[١] رَأسَهُ فَقتَلَهُ. وَكَانَ الْفَتْحُ[٢]. هَكَذا وَقَعَ فِي هَذا السِّيَاقِ: أَنَّ عَلِيّاً هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَباً الْيَهُودِيَّ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ[٣].

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَتَلْتُ مَرْحَباً جِئْتُ بِرَأسِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَدْ رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَباً هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٨٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَى خَيْبَرَ، بَعَثَهُ[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَايَتِهِ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ، فَضَرَبَهُ[٥] رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ يَهُودَ فَطَرَحَ تُرْسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بَابَ الْحِصْنِ فَتَرَّسَ[٦] بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي نَفَرٍ مَعِي سَبْعَةٍ أَنَا ثَامِنُهُمْ نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ[٧]. وَفِي هَذَا الْخَبَرِ جَهَالَةٌ وَانْقِطَاعٌ ظَاهِرٌ؛ وَلَكِنْ رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَلِيّاً ـ رضي الله عنهما ـ حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، فَافْتَتَحُوهَا؛ وَأَنَّهُ جُرِّبَ.

= العجلة: أي أقتلهم عاجلاً. وقيل: مأخوذ من السندرة: وهي شجر الصنوبر يعمل منها النبل والقسي.

(١) أي شق.

(٢) أي على يديه كما في مسلم والاستيعاب.

(٣) قال ابن عبد البر في كتابه الدرر في مختصر السير: هذا هو الصحيح عندنا، وعليه أكثر أهل الحديث وأهل السير، وقيل: إن قاتل مرحب محمد بن مسلمة والله أعلم.

(٤) في الأصل والبداية: «بعثه». ولعل الصواب: بزيادة الفاء. «ش».

(٥) وفي السيرة الحلبية (٣/ ٤٣): «فحمل مرحب عليه وضربه» إلخ.

(٦) أي توقى به: أي جعل باب الحصن ترسا له.

(٧) أي نجعل أعلاه أسفله، والمراد هنا: إظهار ثقل الباب، وقوة سيدنا علي رضي الله عنه.

بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً ، وَفِيهِ ضُعْفٌ أَيْضاً. وَفِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلاً وَكَانَ جَهْدَهُمْ أَنْ أَعَادُوا الْبَابَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٨٩) . وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ عَلِيّاً ـ رضي الله عنهما ـ حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ فَفَتَحُوهَا؛ وَأَنَّهُ جُرِّبَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلاَّ أَرْبَعُونَ رَجُلاً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٤٤) ، وَقَالَ: حَسَنٌ ـ انْتَهَى[1].

شجَاعَةُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ارْتَجَزْتُ[2] بِهَذَا الشِّعْرِ:

نَحْنُ حُمَاةُ[3] غَالِبٍ وَمَالِكِ نَذُبُّ[4] عَـــنْ رَسُـولِنَـا الْمُبَـارَكِ
نَضْـرِبُ عَنْـهُ الْقَـوْمَ فـي الْمَعَـارِكِ[5] ضَرْبَ صِفَاحِ[6] الْكُومِ[7] فِي الْمَبَارِكِ[8]

وَمَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى قَالَ لِحَسَّانَ رضي الله عنه: «قُلْ فِي طَلْحَةَ» ، (فَقَالَ)[9]:

---

(١) وكذا ذكر هذا الخبر ابن إسحاق وقال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، وذكر من حديث أبي رافع. انظر في هذا الخبر ابن هشام والدرر (ص٢١١) .

(٢) أي أنشدت أرجوزة ، والرجز: بحر من البحور ، ونوع من أنواع الشعر يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز ، فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر.

(٣) جمع حام من حمى يحمي حماية: المدافعون. حماه: دفع عنه. «الأعظمي».

(٤) تدفع.

(٥) جمع المعركة ـ بفتح الراء وضمها: موضع القتال الذي يعتركون (أي يزدحمون) فيه.

(٦) بالكسر جمع صفح ، وقيل: هو الجنب ، (والجانب). وقيل: جمع صفحة: وجه الأرض.

(٧) جمع كوماء: أي الناقة الضخمة السنام. «إ ـ ح».

(٨) المبرك: وزن جعفر: موضع البروك ، والجمع المبارك.

(٩) زيادة عما في الأصل يقتضيها السياق. ثم وجدت النص في الكنز (٥/ ١٨١) فالحمد لله على ذلك. «إنعام».

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ[١] آسَى[٢] مُحَمَّدًا ... عَلَى سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشَقَّتِ[٣]
يَقِيهِ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ وَأَسْلَمَتْ ... أَشَاجِعُهُ[٤] تَحْتَ السُّيُوفِ فَشَلَّتِ[٥]
وَكَانَ أَمَامَ النَّاسِ إِلاَّ مُحَمَّدًا ... أَقَامَ رَحَى الإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ[٦]

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه:

حَمَى[٧] نَبِيَّ الْهُدَى وَالْخَيْلُ تَتْبَعُهُ ... حَتَّى إِذَا مَا لَقُوا حَامَى عَنِ الدِّينِ
صَبْرًا عَلَى الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ حُمَاتُهُمُ ... وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَهْدِيٍّ وَمَفْتُونِ
يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ! قَدْ وَجَبَتْ ... لَكَ الْجِنَانُ وَزُوِّجْتَ الْمَهَا الْعِينِ[٨]

وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا[٩] ... لَمَّا تَوَلَّى جَمِيعُ النَّاسِ وَانْكَشَفُوا

قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقْتَ يَا عُمَرُ!» قَالَ فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٦٨)، وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّلْحِيُّ ا هـ. قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا[١٠]؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ كَمَا فِي اللِّسَانِ (٣/ ٧٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٦٥٦) قِتَالُ طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ[١١].

---

(١) الشعب بالكسر: الطريق في الجبل.
(٢) آسى وواسى من المواساة (أي سلاه). «ش».
(٣) أي أوقعه في المشقة. «الأعظمي».
(٤) جمع أشجع، مفاصل الأصابع. «إنعام».
(٥) شلت اليد إذا فسدت عروقها فبطلت حركتها.
(٦) استقل فلان: انفرد بتدبير أمره. المعجم الوسيط «الأعظمي».
(٧) دفع عنه. «الأعظمي».
(٨) المها: جمع مهاة: البقرة الوحشية. يشبه بها في حسن العينين. «العين» جمع عيناء: وهي الواسعة العين (المراد زوج الله بالحور العين الواسعة العيون). «الأعظمي».
(٩) انصلت: إذا تجرد وإذا أسرع في السير. مجمع «الأعظمي».
(١٠) وإذا روى راو حديثا وروى راوٍ آخر حديثا موافقا له يسمى هذا الحديث متابعا بصيغة اسم الفاعل. وهذا معنى ما يقول المحدثون تابعه فلان والمتابعة: يوجب التقوية والتأييد. مقدمة المشكاة.
(١١) وصح في هذا الباب أيضا حديثان: الأول ما أخرج البخاري من طريق قيس ابن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وقي بها رسول الله ﷺ يوم أحد. والثاني: ما أخرج الترمذي وأبو يعلى

شجَاعَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه

خرُوجُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه بِالسَّيْفِ مُتَجَرِّدًا في مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ سَيْفاً فِي اللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ[(١)] إِذْ سَمِعَ نَغْمَةً[(٢)]: قُتِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ مُتَجَرِّدًا بِالسَّيْفِ صَلْتاً[(٣)]؛ فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَنَّةً كَنَّةً[(٤)] فَقَالَ: «مَالَكَ يَا زُبَيْرُ» فَقَالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، قَالَ: «فَمَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْنَعَ؟» قَالَ: أَرَدْتُ - وَاللهِ! - أَسْتَعْرِضُ أَهْلَ مَكَّةَ[(٥)]، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَيْرٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الأَسَدِيُّ:

هَذَاكَ أَوَّلُ سَيْفٍ سُلَّ فِي غَضَبٍ ... للهِ سَيْفُ الزُّبَيْرِ الْمُرْتَضَى أَنَفَا[(٦)]

حَمِيَّةٌ سَبَقَتْ مِنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ[(٧)] ... قَدْ يَحْبِسُ النَّجَدَاتِ الْمَحْبِسَ الأَرْفَا[(٨)]

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً وَأَبِي نُعَيْمٍ (فِي الْحِلْيَةِ) (١/ ٨٩) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ

= عن عبد الله بن الزبير سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ: أوجب طلحة حين صنع يوم أحد ما صنع.

(١) ساكن في البيت عند القائلة. (والقائلة: الظهيرة) «الأعظمي».

(٢) جرس الكلام. «الأعظمي».

(٣) يقال سيف أو سكين صلت: صقيل ماض، والصلت أيضا: البارز. «الأعظمي».

(٤) كذا في الأصل، والكنة: الظلة تكون هناك يعني لقي النبي ﷺ الزبير وقد جعل الزبير سيفه كالظلة كأنه يمهد الطريق بإشارته ويؤيده لفظ الحلية والاستيعاب (١/ ٥٨١) فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه، وفي الدلائل: «كفة كفة»: أي مواجهة كأن كلا منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أي منعه، وهما مبنيان على الفتح. مجمع «إنعام».

(٥) أي أقتلهم من أي وجه يمكنني ولا أبالي بمن أقتل، من استعرض القوم: أي قتلهم ولم يسأل عن حال أحد. أقرب الموارد. «الأعظمي».

(٦) سيدا. «إنعام».

(٧) النجدة بالفتح: الشجاعة. «إنعام» «المحبس» معلف الدابة.

(٨) الأرفا: فاعل يحبس وهو عظيم الأذنين في استرخاء. «إنعام»، ومعنى البيت: هذه حمية مبكرة منه، وستظهر نجدات عظيمة في وقتها المعلوم. «ش».

الْعَوَّام رضي الله عنهما سَمِعَ (نَفْحَةً)[١] مِّنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ أُخِذَ، بَعْدَ مَا أَسْلَمَ[٢]. وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً؛ فَسَلَّ سَيْفَهُ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ فِي الأَزِقَّةِ[٣] حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ -وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ- وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ قَدْ أُخِذْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا كُنْتَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي هَذَا مَنْ أَخَذَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلِسَيْفِهِ، وَقَالَ: «انْصَرِفْ» وَكَانَ أَوَّلَ سَيْفٍ سُلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ -كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٦٩). وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرِ بْنُ بَكَّارٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٤٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢٢٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ -بِمَعْنَاهُ.

قَتْلُهُ رضي الله عنه طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ يَوْمَ أُحُدٍ

وَذَكَرَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ حَامِلُ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ[٤]، فَأَحْجَمَ عَنْهُ النَّاسُ[٥]؛ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، فَوَثَبَ حَتَّى صَارَ مَعَهُ عَلَى جَمَلِهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ[٦] بِهِ الأَرْضَ، فَأَلْقَاهُ عَنْهُ، وَذَبَحَهُ بِسَيْفِهِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّاً، وَحَوَارِيَّ[٧] الزُّبَيْرُ»، وَقَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ لَبَرَزْتُ أَنَا إِلَيْهِ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ إِحْجَامِ النَّاسِ عَنْهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٠).

---

(١) كما في الحلية: أي صيحة، وفي الأصل: «نفخة» -بالخاء المعجمة وهو خطأ.

(٢) أي بعد إسلام الزبير رضي الله عنه. «ش».

(٣) جمع زقاق: أي السكة. «إ-ح».

(٤) أي الخروج من الصف للقتال.

(٥) أي نكصوا هيبة. «إ-ح».

(٦) أي رمي به ويوضحه ما في السيرة الحلبية (٢/ ٢٤٧) فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير، فقال رسول الله ﷺ: الذي يلي حضيض الأرض مقتول، فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه.

(٧) أي خاصتي من أصحابي وناصري.

قَتْلُهُ رضي الله عنه نَوْفَلَ الْمَخْزُومِيَّ وَقِصَّتُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ آخَرَ

وَذَكَرَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ - أَيْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ - ، فَسَأَلَ الْمُبَارَزَةَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنه فَضَرَبَهُ ، فَشَقَّهُ بِاثْنَتَيْنِ حَتَّى فَلَّ فِي سَيْفِهِ فَلًّا[1] ؛ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمِي[2] وَأَحْتَمِي   عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الأُمِّيِّ

كذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٧) .

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَيْهِ السِّلَاحُ ، حَتَّى صَعِدَ عَلَى مَكَانٍ مُّرْتَفِعٍ مِّنَ الأَرْضِ فَقَالَ: مَنْ يُبَارِزُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِّنَ الْقَوْمِ: «أَتَقُومُ إِلَيْهِ» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَخَذَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه يَتَطَلَّعُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا ابْنَ صَفِيَّةَ!» فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى مَعَهُ ، فَاضْطَرَبَا ثُمَّ عَانَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ ، ثُمَّ تَدَحْرَجَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَيُّهُمَا وَقَعَ الْحَضِيضَ[3] أَوَّلَ فَهُوَ الْمَقْتُولُ» ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا النَّاسُ فَوَقَعَ الْكَافِرُ ، وَوَقَعَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه عَلَى صَدْرِهِ فَقَتَلَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٦٩) .

حَمْلَتُهُ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَيَوْمَ الْيَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: جُعِلْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الأُطُمِ[4] ، وَمَعِي عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فَجَعَلَ يُطَأْطِئُ[5] لِي ، فَأَصْعَدُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَنْظُرُ. قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَهُوَ يَحْمِلُ مَرَّةً هَهُنَا ، وَمَرَّةً هَاهُنَا ، فَمَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا أَمْسَى جَاءَنَا إِلَى الأُطُمِ

---

(١) أي كسرًا في حد. «ش».

(٢) أي أدفع الأعداء عن النبي ﷺ .

(٣) الحضيض: قرار الأرض.

(٤) الأطم: الحصن.

(٥) أي يرخي ظهره. «ش».

قُلْتُ: يَا أَبَتِ! رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ وَمَا تَصْنَعُ، قَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي[(١)]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٧).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٢)] عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلاَ تَشُدُّ[(٣)] فَنَشُدَّ مَعَكَ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدتُّ كَذَّبْتُمْ[(٤)]، فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ، وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ؛ ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا[(٥)] يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ، أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ، قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلاً[(٦)]. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١١) ـ بِمَعْنَاهُ، وَزَادَ: ثُمَّ جَاؤُوا إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى.

شجَاعَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

سَعْدٌ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالى وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فِيهَا سَعْدُ بْنُ

---

(١) يريد به معنى الدعاء: أي أفديك بأبي وأمي، والفدى مصدر فداه يفديه: استنقذه بمال، وقيل: أعطى شيئاً فأنقذه.

(٢) في كتاب المغازي باب في قتل أبي جهل (٢/ ٥٦٦).

(٣) أي ألا تحمل على المشركين، شد عليه في الحرب: أي حمل عليه. حاشية البخاري.

(٤) يقال: حمل على فلان فما كذب ـ بالتشديد: أي ما جبن، قال الخطابي: كذب الرجل الرجل في القتال: إذا حمل عليه ثم انصرف «لا نفعل» أي لا ننصرف ولا نجبن. حاشية البخاري.

(٥) لفظ ضربها مجهول، والضمير للمصدر. حاشية البخاري.

(٦) لم أعرف اسمه. قاله القسطلاني. ووكل به ليحفظ لئلا يهجم على العدو بما عنده من الفروسية على ما لا طاقة له به سيما عند اشتغال الزبير بالقتال. حاشية البخاري.

أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه إِلىَ جَانِبٍ مِّنَ الْحِجَازِ يُدْعَى رَابغ[١]؛ فَانْكَفَأ[٢] الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. (فَحَمَاهُمْ)[٣] سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الإِسْلاَمِ. وَقَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه فِي رَمْيِهِ:

أَلاَ هَلْ أَتَى رَسُولَ اللهِ أَنِّي ... حَمَيْتُ[٤] صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي

أَذُودُ[٥] بِهَا أَوَائِلَهُمْ[٦] ذِيَادًا[٧] ... بِكُلِّ حُزُونَةٍ[٨] وَبِكُلِّ سَهْلِ

فَمَا يَعْتَدُّ[٩] رَامٍ فِي عَدُوٍّ[١٠] ... بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللهِ[١١]! قَبْلِي

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٢) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ.

قَتْلُهُ رضي الله عنه ثَلاَثَةً بِسَهْمٍ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَتَلَ سَعْدٌ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ بِسَهْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةً، رُمِيَ بِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَرَمَوْا بِهِ، فَأَخَذَهُ فَرَمَى بِهِ سَعْدٌ رضي الله عنه الثَّانِيَةَ، فَقَتَلَ؛ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَرَمَى بِهِ الثَّالِثَةَ، فَقَتَلَ؛ فَعَجِبَ النَّاسُ مِمَّا فَعَلَ سَعْدٌ

---

(١) رابغ: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على مسافة ١٥٥ كيلاً شمال جدة، وعلى بعد ١٩٥ كيلاً جنوب ينبع، وبصدر رابغ لقي عبيدة بن الحارث عير قريش حين بعثه رسول الله ﷺ، وفيهم أبو سفيان بن حرب. المعالم الأثيرة.

(٢) أي مالوا يعني حملوا على المسلمين.

(٣) من الكنز الجديد (١٦/ ٣٢)، وفي الأصل: «فجاءهم».

(٤) أي دفعت عنهم.

(٥) أي أدفع وأطرد.

(٦) وفي الإصابة: عدوهم (هو الصواب كما في الطبقات. انظر حاشية الكنز الجديد (١٦/ ٣٢). «إ - ح».

(٧) الذياد: مصدر ذاده: أي دفعه وطرده. «الأعظمي».

(٨) الحزونة: الأرض التي غلظت. «ش».

(٩) يصير معدوداً. «الأعظمي».

(١٠) وفي الإصابة: من معد. «إح».

(١١) وفي الإصابة (٢/ ٣٢): في سبيل الله.

رضي الله عنه؛ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْبَلَنِيهِ[١]، قَالَ: وَجَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ[٢]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٧٢).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ سَعْدٌ رضي الله عنه يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قِتَالَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ: أَحَدُهُمَا مُتَّصِلٌ، وَالآخَرُ مُرْسَلٌ؛ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ - انتهى[٤].

شَجَاعَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه
شجاعَتُهُ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ وَقَوْلُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ مُعْلِماً بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ رَّجُلٌ أَعْلَمَ[٥] بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فَقِيلَ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه. قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلَ[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨١): وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ[٧].

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ: يَا عَبْدَ الإِلَهِ[٨]! مَنِ الرَّجُلُ الْمُعْلِمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ يَوْمَ بَدْرٍ قُلْتُ:

---

(١) يقال: أنبل فلان فلاناً أعطاه نبلاً.

(٢) قال له: «ارم سعد فداك أبي وأمي» وكان سعد يفتخر بها ويقول: «ما جمع رسول الله ﷺ أبويه إلا لي». «ش»، أقول أراد بذلك التقييد بيوم أحد فلا ينافي خبر تفديته للزبير رضي الله عنه.

(٣) يعني كان يركب الفرس أحياناً وينزل أخرى. أو المراد أنه كان راجلاً ولكنه كان يهرب كراكب الفرس. «إنعام».

(٤) وقصته في موقعة القادسية التي دحض فيها بإذن الله جيوش الفرس وغيرها من المواقع الكثيرة التي حضرها مشهورة.

(٥) أي جعل علما من طراز وغيره. «إ ـ ح».

(٦) الأفعولة: الأمر العجيب يستنكر، المراد هنا البطولات.

(٧) أي سقط من رواته راو أو أكثر. «ش».

(٨) هو عبد الرحمن بن عوف، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن ورفض أمية بن خلف أن يناديه بهذا الاسم وجعل يناديه باسمه القديم فلا يجيبه=

ذَاكَ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ ذَاكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ طَرِيقَيْنِ فِي إِحْدَاهُمَا شَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْكَرَابِيسِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَالأُخْرَى ضَعِيفَةٌ ـ اهـ.

بُكَاؤُهُ ﷺ عِنْدَمَا رَآه رضي الله عنه مَقْتُولاً

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٩٩): عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: فَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ حَمْزَةَ رضي الله عنه حِينَ فَاءَ النَّاسُ مِنَ الْقِتَالِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُهُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا أَسَدُ اللهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلاَءِ لأَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ مِنِ انْهِزَامِهِمْ ـ، فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَهُ. فَلَمَّا رَأَى جَبْهَتَهُ بَكَى، وَلَمَّا رَأَى مَا مُثِّلَ بِهِ[1] شَهِقَ[2]، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ كَفَنٌ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَرَمَى بِثَوْبٍ، قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ [رضي الله عنه]». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قِصَّةُ قَتْلِهِ وَمُثْلَتِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٨١): عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ[3] قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللهِ[4] بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ

= عبد الرحمن ثم اتفقا على أن يناديه بعبد الإله، وهذا الكلام قاله حينما أسره عبد الرحمن في بدر، وقبل أن يقتله بلال. «ش».

(١) يقال: مثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه، أو أذنه، أو مذاكيره، أو شيئاً من أطرافه، والاسم: المثلة. فأما مثل، بالتشديد. فهو للمبالغة. النهاية.

(٢) الشهيق: الصوت الطويل في الصدر.

(٣) هو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة.

(٤) مصغراً من الإصابة (٢/ ٤٣١)، وفي الأصل: عبد الله.

رضي الله عنه ، ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (وَفِيهِ قَالَ)[١] حَتَّى جَلَسْنَا إِلَيْهِ ـ أَيْ إِلَى وَحْشِيٍّ ـ فقُلْنَا: جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه كَيْفَ قَتَلْتَهُ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمَا كَمَا حَدَّثْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، كُنْتُ غُلَاماً لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ أُصِيبَ[٢] يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أُحُدٍ قَالَ لِي جُبَيْرٌ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمَّ مُحَمَّدٍ [ﷺ] بِعَمِّي فَأَنْتَ عَتِيقٌ ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَكُنْتُ رَجُلاً حَبَشِيّاً أَقْذِفُ[٣] بِالْحَرْبَةِ قَذْفَ الْحَبَشَةِ قَلَّ مَا أُخْطِىءُ بِهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْزَةَ وَأَتَبَصَّرُهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ[٤] كَأَنَّهُ الْجَمَلُ الأَوْرَقُ[٥] يَهُدُّ النَّاسَ[٦] بِسَيْفِهِ هَدًّا مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ[٧] ؛ فَوَاللهِ! إِنِّي لأَتَهَيَّأُ لَهُ أُرِيدُهُ ، وَأَسْتَتِرُ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِحَجَرٍ لِيَدْنُوَ مِنِّي ، إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلَمَّا رَآهُ حَمْزَةُ رضي الله عنه قَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ! يَا ابْنَ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ[٨]! قَالَ: فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ[٩]. قَالَ: وَهَزَزْتُ[١٠] حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي ثُنَّتِهِ[١١] ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيَنُوءَ[١٢] نَحْوِي فَغُلِبَ؛ وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) قتل. «إنعام».

(٣) أرمي. «ش» «بالحربة»: هي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، تستعمل في الحرب.

(٤) أي في نواحيهم. «إنعام».

(٥) الجمل الأورق: هو الذي لونه بين الغبرة والسواد ، سماه كذلك لما عليه من الغبار. اهـ «إنعام».

(٦) يرديهم ويهلكهم. «إنعام».

(٧) لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه. «ش».

(٨) البظور جمع البظر ـ بالموحدة والمعجمة: لحمة فرج المرأة التي تقطع في الختان ، وكانت أم أنمار تختن النساء بمكة. توشيح. حاشية البخاري.

(٩) أخطأ الشيء: إذا لم يتعمده ، أي كان في إلقائه رأسه كأنه لم يتعمده ولا قصده. عيون الأثر (٢/٢٦) . ورأيت في بعض الكتب ولا أذكر الآن: أن «كان» من الأفعال ، و«ما» نافية ثم وجدت على هامش سيرة ابن هشام: أي كان الأمر ، والشأن ما أخطأ رأسه. «إنعام».

(١٠) أي حركت. «إ ـ ح».

(١١) ما بين السرة والعانة من أسفل البطن. «إ ـ ح».

(١٢) ينهض متثاقلاً. «ش».

مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَقَعَدتُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ ، إِنَّمَا قَتَلْتُهُ لأُعْتَقَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ عَتَقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَمَكَثْتُ بِهَا. فَلَمَّا خَرَجَ وَفْدُ الطَّائِفِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمُوا تَعَيَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ[1] فَقُلْتُ: أَلْحَقُ بِالشَّامِ أَوْ بِالْيَمَنِ أَوْ بِبَعْضِ الْبِلَادِ! فَوَاللهِ! إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ: وَيْحَكَ! إِنَّهُ ـ وَاللهِ! لاَ يَقْتُلُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، قَالَ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ: خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلاَّ بِي قَائِماً عَلَى رَأْسِهِ؛ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي: أَوَحْشِيٌّ أَنْتَ « قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: اقْعُدْ ، فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ» قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثْتُكُمَا ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ: «وَيْحَكَ! غَيِّبْ عَنِّي وَجْهَكَ ، فَلاَ أَرَيَنَّكَ» ، قَالَ: فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ[2] رَسُولَ اللهِ ﷺ حَيْثُ كَانَ لِئَلاَّ يَرَانِي حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عز وجل ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ[3] الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَأَخَذْتُ حَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ. فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلِمَةَ قَائِماً وَبِيَدِهِ السَّيْفُ ـ وَمَا أَعْرِفُهُ ـ فَتَهَيَّأْتُ لَهُ ، وَتَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ[4] مِّنَ الأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى كِلاَنَا يُرِيدُهُ ، فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهِ؛ وَشَدَّ عَلَيْهِ الأَنْصَارِيُّ بِالسَّيْفِ. فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أَيُّنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ.

وأَخرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ ، وَفِي سِيَاقِهِ: فَلَمَّا أَنْ صَفَّ

(١) أي أعجزتني الحيل فلم أعرف أين أذهب.
(٢) أعدل عنه.
(٣) مسيلمة مصغراً لمسلمة بن حبيب ضد العدو ، وقيل: هو ابن ثمامة ـ بضم المثلثة الحنفي الكذاب ادعى النبوة ، وكان صاحب نيرغبات ، وهو أول من أدخل البيضة في القارورة ، وجمع جموعاً من بني حنيفة وغيرهم وقصد قتال الصحابة رضي الله عنه على أثر وفاة رسول الله ﷺ ، فجهز إليه أبو بكر رضي الله عنه الجيش وأمر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقاتلوه فقتلوه. حاشية البخاري.
(٤) هو أبو دجانة الأنصاري. البداية (١٩/٤). «إنعام» والأشهر أن قاتله: عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، وقيل: عدي بن سهل ، وقيل زيد بن الخطاب ، وقيل: أبو دجانة.
(٥) في كتاب المغازي ـ باب في قتل حمزة (٢/ ٥٨٣).

النَّاسُ لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: يَا سِبَاعُ! يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ! مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ!(١) أَتُحَادُّ اللهَ وَرَسُولَهُ(٢) ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ(٣).

شَجَاعَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه اخْتِطَافُ الْعَبَّاسِ حَنْظَلَةَ رضي الله عنهما مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَقِصَّةُ شَجَاعَتِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّبِيعِ رضي الله عنه إِلَىٰ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَكَلَّمَهُمْ، فَاحْتَمَلُوهُ لِيُدْخِلُوهُ حِصْنَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ لِهَؤُلَاءِ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ غَزَاتِنَا هَذِهِ، فَلَمْ يَقُمْ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه حَتَّى أَدْرَكَهُ فِي أَيْدِيهِمْ، قَدْ كَادُوا أَنْ يُدْخِلُوهُ فِي الْحِصْنِ، فَاحْتَضَنَهُ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه.

- وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا - فَاخْتَطَفَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ؛ وَأَمْطَرُوا عَلَى الْعَبَّاسِ رضي الله عنه الْحِجَارَةَ مِنَ الْحِصْنِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لَهُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٠٧).

شَجَاعَةُ مُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما قِصَّةُ قَتْلِهِمَا أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ

---

(١) دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أمه خاتنة. «إنعام».

(٢) بمهملتين وشدة الدال من المحادة: المعاندة: أي أتعاند الله: أي تحاربهما وتعاندهما.

(٣) هذا كناية عن إعدامه إياه بالقتل في الحال. حاشية البخاري، قال الأعظمي: أي صار معدوماً لا يعود. وفي السيرة الحلبية: وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة.

يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا[١]، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا[٢]، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ! أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ[٣] حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ[٤] مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ؛ فَغَمَزَنِيَ الآخَرُ فَقَالَ لِي أَيْضاً مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ[٥] أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِي عَنْهُ، فَابْتَدَرَاهُ[٦] بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ؛ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ» قَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، قَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا» قَالَا: لَا، قَالَ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ»، وَقَضَى بِسَلَبِهِ[٧] لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَالآخَرُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ[٨] رضي الله عنهما. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢٥)؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٠٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٩] أَيْضاً قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ

= البخاري في كتاب الجهاد باب من لم يخمس الأسلاب (١/ ١٤٤)، ومسلم في كتاب الجهاد باب استحقاق القاتل سلب القتيل (٢/ ٨٧).

(١) كناية عن أول العمر.

(٢) أي أقوى منهما، وفي بعضها: أي أصلح. حاشية البخاري.

(٣) أي شخصي شخصه.

(٤) أي الأقرب أجلا.

(٥) لم ألبث. «إح».

(٦) أي تسارعا إليه.

(٧) السلب: هو ما يأخذه في الحرب من قرنه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، وهو بمعنى مسلوب.

(٨) هو ابن الحارث، النجاري، وأمه عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد. فإن قلت: ؟؟ ابن الجموح بالسلب وهما اشتركا في القتل قلت: القتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب، وهو الإثخان إنما وجد منه، وإنما قال النبي ﷺ: «كلاكما قتله» تطييبا لقلب الآخر من حيث إن له مشاركة في قتله، وإنما أخذ السيفين ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلهما، فعلم أن ابن الجموح هو المثخن. حاشية البخاري.

(٩) في كتاب المغازي باب بلا ترجمة تحت باب فضل من شهد بدراً (٢/ ٥٦٨).

يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ[1] الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فِتْيَانٌ حَدِيثَا السِّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ[2] بِمَكَانِهِمَا ، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِّنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ! أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ: عَاهَدْتُ اللهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ ، أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ ، فَقَالَ لِيَ الآخَرُ: سِرًّا مِّنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ. قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا ، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ؛ فَشَدَّا عَلَيْهِ[3] مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ[4] حَتَّى ضَرَبَاهُ؛ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ[5].

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالاَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ[6] ، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ لاَ يُخْلَصُ إِلَيْهِ[7] فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي فَصَمَدْتُ نَحْوَهُ[8] ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَنَّتْ قَدَمَهُ[9] بِنِصْفِ سَاقِهِ[10] ، فَوَاللهِ! مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ[11] إِلاَّ بِالنَّوَاةِ تَطِيحُ مِنْ

(1) كما في أصل البخاري ، في الأصل وكذا في نسخة للبخاري: «إذا».
(2) أي من العدو بجهة مكانهما ، ويحتمل أن يكون مكانهما كناية عنهما: أي لم أثق بهما. حاشية البخاري.
(3) في حملاً عليه. «إنعام».
(4) تثنية الصقر: وهو الطائر الذي يصاد به ، وبالأردية: باز. «إنعام».
(5) هما معاذ ومعوذ. فإن قلت ، فيه: أن الذي ضربه هو ابنا عفراء: أي معاذ ومعوذ ، وذكر أيضاً أن ابن مسعود هو الذي أخذ رأسه وثبت أن ابن الجموح هو الذي قتله فما التوفيق بين الروايات قلت: يحتمل أن الثلاثة اشتركوا في قتله ، وكان الإثخان من ابن الجموح. وجاء ابن مسعود بعد ذلك ، وبه رمق فجز رقبته رضي الله عنه أجمعين ، والله أعلم. راجع حاشية البخاري.
(6) هي شجرة من الأشجار ، لايوصل إليها ، وقال ابن هشام (1/634) الحرجة: الشجر الملتف. «إنعام».
(7) أي لا يوصل إليه. «ش».
(8) أي قصدت إليه. «ش».
(9) أطارت قدمه. «إنعام».
(10) مع نصف ساقه. «ش».
(11) ذهبت. «إنعام».

تَحْتِ مِرْضَخَةِ[١] النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا ، قَالَ: وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي[٢] الْقِتَالُ عَنْهُ ، فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي ، وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا[٣] خَلْفِي فَلَمَّا آذَتْنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ تَمَطَّيْتُ[٤] بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٢٨٧) .

شَجَاعَةُ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ[٥] بْنِ خَرَشَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

قِصَّةُ أَخْذِهِ رضي الله عنه السَّيْفَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَدَاءِ حَقِّهِ يَوْمَ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٦] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ» فَأَخَذَ قَوْمٌ؛ فَجَعَلُوا[٧] يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ[٨] ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكٌ رضي الله عنه: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ ، فَفَلَقَ[٩] بِهِ هَامَ[١٠] الْمُشْرِكِينَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[١١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/١٥) ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/١٠١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

---

(١) هي حجر يكسر به النوى. «إح».

(٢) غلبني واشتد علي. «إنعام».

(٣) أجرها. «إح».

(٤) أي تمددت.

(٥) سماك بكسر السين «ابن خرشة» بمعجمة وراء وشين معجمة مفتوحات «دجانة» بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون. المغني.

(٦) في المسند (٣/١٢٣).

(٧) كذا في الأصل والبداية ، ولعل هذه الكلمة زائدة. «ش» قلت: يحتمل أن يكون «أخذ» للشروع «فجعلوا» تأكيد للأولى.

(٨) نكصوا هيبة. «إنعام».

(٩) فشق.

(١٠) أي رؤوسهم.

(١١) في كتاب الفضائل باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه (٢/٢٩٥).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ» فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَمَا حَقُّهُ قَالَ: فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَخَرَجَ وَاتَّبَعْتُهُ؛ فَجَعَلَ لاَ يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلاَّ أَفْرَاهُ[1] وَهَتَكَهُ[2]، حَتَّى أَتَى نِسْوَةً فِي سَفْحِ الْجَبَلِ[3] وَمَعَهُنَّ هِنْدٌ وَهِيَ تَقُولُ:

نَحْنُ بَنَاتِ[4] طَارِقْ[5] نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ[6]
وَالْمِسْكُ فِي الْمَفَارِقْ إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ[7]

قَالَ: فَحَمَلْتُ عَلَيْهَا، فَنَادَتْ بِالصَّحْرَاءِ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ صَنِيعِكَ رَأَيْتُهُ، فَأَعْجَبَنِي غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلِ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَإِنَّهَا نَادَتْ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةً لاَ نَاصِرَ لَهَا[8]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٠٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انتهى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٣٠) عَنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ (فَقُمْتُ) فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ (فَقُلْتُ: أَنَا

---

(١) أي قطعه. «إنعام».
(٢) أي خرقه. «إنعام».
(٣) أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء.
(٤) منصوب للتخصيص والمدح. «إنعام».
(٥) أي آباءنا للشرف والعلو كالنجم، قال ابن سيد الناس (٢/ ٢٦): هذا التأويل عندي بعيد فلو أرادته لقالت: بنات الطارق، وفي روايتها خلاف، قيل لهند بنت عتبة، وقيل: لهند بنت بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الأيادي: فطارق على رواية من روى لهند بنت عتبة: تمثيل واستعارة، وعلى رواية من روى لهند بنت بياضة بن طارق حقيقة؛ لأنه اسم جدها: فعلى تقدير الاستعارة يكون بنات مرفوعاً وعلى تقدير الحقيقة يكون منصوباً على المدح والاختصاص بتقديم وتأخير. «إنعام».
(٦) جمع نمرقة بضم النون والراء: وسادة. «إح».
(٧) الوامق: المحب: أي فراق غير محب؛ لأن غير المحب لا يرجع إذا غضب خلاف المحب.
(٨) وفي السيرة الحلبية (٢/ ٢٥٠): فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

يَا رَسُولَ اللهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ)[١] فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! بِحَقِّهِ! فَمَا حَقُّهُ قَالَ: «أَنْ لاَ تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِماً، وَلاَ تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ»، قَالَ: فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ؛ وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلَمَ بِعِصَابَةٍ[٢]، قَالَ: قُلْتُ: لأَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ الْيَوْمَ كَيْفَ يَصْنَعُ قَالَ: فَجَعَلَ لاَ يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ هَتَكَهُ وَأَفْرَاهُ[٣] فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٦): قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: وَجَدتُ[٤] فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ السَّيْفَ، فَمَنَعَنِيهِ، وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ رضي الله عنه؛ وَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ وَمِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ؛ فَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ رضي الله عنه وَتَرَكَنِي، وَاللهِ! لأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ فَاتَّبَعْتُهُ، فَأَخْرَجَ عِصَابَةً لَهُ حَمْرَاءَ[٥]، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه عِصَابَةَ الْمَوْتِ؛ وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ[٦] (بِهَا). فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي ... وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ[٧] لَدَى النَّخِيلِ

أَنْ لاَ أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيُّولِ[٨] ... أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللهِ وَالرَّسُولِ

فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ قَتَلَهُ، وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ (لَنَا) جَرِيحاً إِلاَّ ذَفَّفَ عَلَيْهِ[٩]؛ فَجَعَلَ كُلُّ (وَاحِدٍ) مِّنْهُمَا يَدْنُو مِنْ صَاحِبِهِ، فَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ

---

(١) من الحاكم (وسقط من الأصل). «ش».
(٢) أي جعل عليه علامة الشجعان في الحرب بعصابة حمراء كما في الرواية الآتية.
(٣) أي خرقه وقطعه. «إنعام».
(٤) حزنت.
(٥) أي أخرجها من ساق خفه، وكان مكتوباً على أحد طرفيها: «نصر من الله وفتح قريب» وفي طرفها الآخر: «الجبانة في الحرب عار، ومن فر لم ينج من النار».
(٦) أي شد العصابة.
(٧) أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء: أي ينصب.
(٨) الكيول بالفتح والتشديد: آخر صف في الحرب. صراح. «إنعام».
(٩) أجهز عليه وأماته. «إح».

يَجمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالْتَقَيَا فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ رضي الله عنه ، فَاتَّقَاهُ بِدَرَقَتِهِ(١) ؛ فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ(٢) ، وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه فَقَتَلَهُ. ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ(٣) السَّيْفَ عَنْهَا (قَالَ الزُّبَيْرُ): فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(٤).

وَعِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٧) : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا عَرَضَهُ(٥) طَلَبَهُ مِنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهُ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَوَجَدَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَضَهُ الثَّالِثَةَ. فَطَلَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ؛ فَأَعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ ، قَالَ: فَزَعَمُوا أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ضض قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا رَأَيْتُ مُثَلَ(٦) الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ قُمْتُ فَتَجَاوَزْتُ(٧) ، فَإِذَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَعَ اللَّأْمَةَ(٨) يَجُوزُ(٩) الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَوْسِقُوا كَمَا اسْتَوْسَقَتْ جَزَرُ الْغَنَمِ(١٠) ، قَالَ: وَإِذَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَظِرُهُ وَعَلَيْهِ لَأْمَتُهُ ، فَمَضَيْتُ حَتَّى كُنْتُ مِنْ وَرَائِهِ(١١) ، ثُمَّ قُمْتُ أُقَدِّرُ(١٢) الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ بِبَصَرِي؛ فَإِذَا الْكَافِرُ أَفْضَلُهُمَا عُدَّةً وَهَيْئَةً(١٣) ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُمَا حَتَّى الْتَقَيَا ، فَضَرَبَ الْمُسْلِمُ

(١) الدرقة: ترس من جلد. «ش».
(٢) أي لزمته واستمسكت به.
(٣) وفي السيرة الحلبية (٢/ ٢٥٠) : ثم رد السيف عنها.
(٤) يعني الله ورسوله أعلم بالأمور حيث منعني السيف.
(٥) الضمير فيه للسيف.
(٦) جمع مثلة. «ش».
(٧) الصواب: فتجاوزت ، وفي الأصل: «فتجاورت».
(٨) أي السلاح. «اح».
(٩) يمر بهم ، وفي اللسان: يحوز بالحاء المهملة: بمعنى يجمعهم: أي يجمع سلبهم.
(١٠) استجمعوا وانضموا ، كما تجتمع الجزر للذبح ، والجزر واحدها: جزرة: الشاة. (استوسقت الإبل: اجتمعت. ق «إنعام»). «ش».
(١١) أي تواريت منه واستخفيت ورائه.
(١٢) أي أقيسهما.
(١٣) أي استعداداً وتأهباً من سلاح أو غير ذلك.

الْكَافِرَ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[١] ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَبَلَغَتْ وَرِكَهُ وَتَفَرَّقَ فِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ كَشَفَ الْمُسْلِمُ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا كَعْبُ أَنَا أَبُو دُجَانَةَ.

شجَاعَةُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه حفَاظَتُهُ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ مِنَ السِّهَامِ يَوْمَ أُحُدٍ بِوَجْهِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ ، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ سُنَّتُهَا[٢] وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَقَامِي نُصْبَ[٣] وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْقَى السِّهَامَ بِوَجْهِي ، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لِأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلاَ رَمْيٍ أَرْمِيهِ ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْماً نَدَرَتْ[٤] مِنْهَا حَدَقَتِي بِكَفِّي فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ[٥] نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا» ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٣) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ نُصْبَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَقِي وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِوَجْهِي ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ رضي الله عنه مُوَقِّياً لِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ حَتَّى امْتَلأَ ظَهْرُهُ سِهَاماً وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

---

(١) هو وصل ما بين عاتقه ومنكبه.

(٢) كذا في الأصل والمجمع (٦/ ١١٣) و(٨/ ٢٩٧) : أي حدها ورأسها ، وفي المطبوع الجديد «سيتها»: أي ما عطف من طرفيها. وهما سيتان. ويقال لسيتها العليا: يدها ، ولسيتها السفلى: رجلها. وفي المعجم الكبير (١٩/ ٨) : «اندقت عن سنتها».

(٣) النصب بالضم والفتح: أي الأمام ، يقال: هذا نصب عيني أي أمامها. «الأعظمي».

(٤) أي سقطت ووقعت. «اح» ، قال الأعظمي: وفي الهيثمي (٨/ ٢٩٧) : ندرت منه حدقتي على خدي وافترق الجمع فأخذت حدقتي بكفي.

(٥) أي رد ودفع عن النبي بوجهه.

شَجَاعَةُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه

قِصَّةُ شَجَاعَتِهِ رضي الله عنه في غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ[٢] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَخَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ رضي الله عنه غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ (بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٣] وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه أُرِيدُ أَنْ أُنَدِّيَهُ[٤] مَعَ الإِبِلِ، فَلَمَّا كَانَ بِغَلَسٍ[٥] أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَتَلَ رَاعِيَهَا؛ وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اقْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ، فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةَ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرْحِهِ[٦]، قَالَ: وَقُمْتُ عَلَى قُلٍّ[٧] فَجَعَلْتُ وَجْهِي مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: يَا صَبَاحَاهُ! قَالَ: ثُمَّ اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ، مَعِي سَيْفِي وَنَبْلِي، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ[٨]، وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ؛ فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ جَلَسْتُ لَهُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَمَيْتُ، فَلَا يُقْبِلُ إِلَيَّ فَارِسٌ إِلَّا عَقَرْتُ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَنَا أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ[٩]

(١) في المسند (٤/ ٢٥)، وأخرجه ابن سعد بطوله (٢/ ١٨). «إنعام».

(٢) تقدم في (٩٩١١).

(٣) من المسند، وسقط من الأصل والبداية، اهـ أي يرعى إبل الرسول ﷺ. «ش».

(٤) التندية: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم يردها إلى المرعى ساعة، ثم تعاد إلى الماء، والتندية أيضا: تضمير الفرس وإجراءه حتى يسيل عرقه. «إنعام».

(٥) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. عن النهاية «ش».

(٦) السرح: الماشية.

(٧) كذا في الأصل، والقُل: رأس الجبل، وفي البداية وابن سعد: «تل» (وهو الصحيح، والتل من التراب: قطعة منه أرفع قليلاً مما حولها. ويؤيده رواية مسلم «على الأكمة»). «إنعام».

(٨) أقتل مركوبهم. «ش».

(٩) جمع راضع: أي خذ الرمية مني، واليوم يوم هلاك اللئام، (استصغر عدوه حتى وصفهم بالرضع لضعفهم وخفة عقولهم، وفي حاشية البخاري: أصله أن رجلاً كان يرضع إبله أو غنمه ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب فيطمع فيه الفقير ونحوه). «ح».

قَالَ: فَأَلْحَقُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَرْمِيهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَةٍ[١] فَيَقَعُ سَهْمِي فِي الرَّجُلِ حَتَّى أَنْتَظِمُ كَتِفَهُ[٢] فَقُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَإِذَا كُنْتُ فِي الشَّجَرِ أَحْرَقْتُهُمْ[٣] بِالنَّبْلِ ، فَإِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَايَا[٤] عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَّيْتُهُمْ[٥] بِالْحِجَارَةِ ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ وَأَرْتَجِزُ[٦] حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً مِنْ ظَهْرِ[٧] رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي فَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ رُمْحاً وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ بُرْدَةً يَسْتَخِفُّونَ مِنْهَا ، وَلاَ يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلاَّ جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً ، وَجَمَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا امْتَدَّ الضُّحَى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مَدَداً[٨] لَهُمْ وَهُمْ فِي ثَنِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ ، ثُمَّ عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَأَنَا فَوْقَهُمْ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ[٩] ، مَا فَارَقَنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الآنَ وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْلاَ أَنَّ هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَباً[١٠] لَقَدْ تَرَكَكُمْ ، لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ: أَتَعْرِفُونَنِي قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ! لاَ يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ ، فَيُدْرِكُنِي ، وَلاَ أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنْ أَظُنُّ[١١] ؛ قَالَ: فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى

---

(١) كذا في الأصل ، وفي البداية والمسند: «راحلته». «إنعام».

(٢) أصيبه. «ش» ، وفي ابن سعد (٢٨٢) : انتظمت. «إنعام».

(٣) وفي ابن سعد: أحدقتهم بالدال بدل الراء. «إنعام».

(٤) الثنايا: جمع الثنية ، وهي العقبة أو الطريق في الجبل. «ش».

(٥) ردّى بمعنى رمى اهـ وفي ابن سعد: ورميتهم. «إنعام».

(٦) ارتجز: قال شعر الرجز ، والرجز بفتحتين: نوع من أوزان الشعر.

(٧) ركائب.

(٨) المدد بفتح الميم: ما يمد به الأمير بعض العسكر.

(٩) الشدة. «إنعام».

(١٠) يعني مددا.

(١١) أي إن أظن إلا هذا ، وفي ابن سعد (٢/ ٨٣) : إن ذا ظن إلخ. «إنعام».

فَوَارِسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخَلِّلُونَ الشَّجَرَ[(١)] ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ ، وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ رضي الله عنه فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى أَثَرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ مُدْبِرِينَ ، وَأَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ فَآخُذُ[(٢)] عِنَانَ فَرَسِهِ فَقُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! ائْذَنِ[(٣)] الْقَوْمَ يَعْنِي احْذَرْهُمْ فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَقْتَطِعُوكَ فَاتَّئِدْ[(٤)] حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ: يَا سَلَمَةُ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلاَ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَّيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ ، فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ[(٥)] الأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ؛ فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الأَخْرَمِ؛ ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ، وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ «ذُو قَرَدٍ»[(٦)] ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ ، وَأَسْنَدُوا[(٧)] فِي الثَّنِيَّةِ «ثَنِيَّةِ ذِي بِئْرٍ»[(٨)] وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَلْحَقُ رَجُلاً فَأَرْمِيهِ فَقُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: فَقَالَ: يَا ثُكْلَ أُمِّ أَكْوَعٍ بُكْرَةَ[(٩)]! فَقُلْتُ: نَعَمْ ، أَيْ عَدُوَّ نَفْسِهِ وَكَانَ الَّذِي

---

(١) يظهرون من خلال الشجر. «ش» ، وفي ابن سعد: «يتخللون» وكذا في مسلم ، (ومعنى يتخللون الشجر: أي يدخلون من خلالها: أي بينها. النووي). «إنعام».

(٢) وفي ابن سعد: «فأعرض للأخرم» إلخ. «إنعام».

(٣) وفي ابن سعد: «أنذر». «إنعام».

(٤) فانتظر.

(٥) أي قتل فرسه. «ش».

(٦) بفتحتين وآخره دال مهملة. وقرد: جبل أسود بأعلى وادي «النُقُمى» شمال شرقي المدينة ، على قرابة ٥٣ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٧) صعدوا. «ش».

(٨) وفي ابن سعد: ثنية ذي دبر. «إنعام».

(٩) وفي ابن سعد: واثكل أمي أكوعي بكرة. «إنعام» ، وفي مسلم (٢/ ١١٥) : «أكوعه» قال النووي: هو برفع العين: أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ولذا قال: نعم ، =

رَمَيْتُهُ بُكْرَةً؛ وَأَتْبَعْتُهُ سَهْماً آخَرَ، فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ، وَيُخَلِّفُونَ فَرَسَيْنِ فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ[1] ذِي قَرَدٍ. وَإِذَا بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ فِي خَمْسِ مِائَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَّفْتُ فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةً، فَآخُذَ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ[2]، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ فَقَالَ: «أَكُنْتَ فَاعِلاً ذَلِكَ يَا سَلَمَةُ» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ[3] فِي ضَوْءِ (النَّارِ)[4]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمْ يُقْرَوْنَ[5] الْآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ»، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: مَرُّوا عَلَى فُلَانٍ الْغَطَفَانِيِّ، فَنَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ[6] جِلْدَهَا رَأَوْا غَبَرَةً فَتَرَكُوهَا وَخَرَجُوا هُرَّابًا[7]، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا[8] سَلَمَةُ»؛ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ

= وبكرة: منصوب غير منون، قال أهل العربية: يقال: أتيته بكرة بالتنوين إذا أردت أنك لقيت باكرا في يوم غير معين، قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه قلت أتيته بكرة غير مصروف؛ لأنه من الظرف الغير المتمكنة. النووي.

(١) وفي مسلم: فحليتهم عنه.

(٢) العشوة بتثليث العين: ظلمة الليل والأمر الملتبس. «إنعام».

(٣) أنيابه، وقيل: أضراسه، والصحيح الأول. النووي.

(٤) كما في مسلم (٢/ ١١٥)، وفي الأصل: النهار، وهو خطأ.

(٥) أي يهيأ لهم طعامهم ونزلهم.

(٦) كشطت البعير: مثل سلخت الشاة: إذا نحيت جلده.

(٧) وفي مسلم: هاربين، والهارب: الذي صدر عن الماء. لسان العرب، أو معناه فارين من الماء لشدة خوفهم.

(٨) جمع راجل، يقال: جاءت الخيالة والرجالة. «إنعام»، وقال النووي: هذا فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل، لا سيما عند صنيعهم الجميل؛ لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه.

جَمِيعاً[١] ، ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ[٢] رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبٌ[٣] مِنْ ضَحْوَةٍ[٤] وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ لاَ يُسْبَقُ جَعَلَ يُنَادِي: هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ أَلاَ رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُرْدِفِيَ فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيماً ، وَلاَ تَهَابُ شَرِيفاً قَالَ: لاَ إِلاَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي خَلِّنِي فَلأُسَابِقِ الرَّجُلَ ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ» قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَيْكَ[٥] فَطَفَرَ[٦] عَنْ رَاحِلَتِهِ وَثَنَيْتُ[٧] رِجْلِي فَطَفَرْتُ عَنِ النَّاقَةِ ، ثُمَّ إِنِّي رَبَطْتُ عَلَيْهِ[٨] شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْنِ يَعْنِي اسْتَبْقَيْتُ مِنْ نَفَسِي ، ثُمَّ إِنِّي عَدَوْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ فَأَصُكُّ[٩] بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِيَدِي ، قُلْتُ: سَبَقْتُكَ وَاللهِ! أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا. قَالَ: فَضَحِكَ ، وَقَالَ: إِنْ أَظُنُّ[١٠] حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ[١١] وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٢] ؛ وَعِنْدَهُ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ ثَلاَثاً حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٥٢)[١٣] .

---

(١) هذا محمول على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلاً وهو حقيق باستحقاق الفعل البديع صنعه في هذه الغزوة. النووي.

(٢) العضباء: اسم ناقة الرسول ﷺ (وكانت تلقب لنجابتها لا لشق أذنها). «ش».

(٣) وفي ابن سعد: قريباً. «إنعام».

(٤) ضحوة النهار: بعد طلوع الشمس.

(٥) من البداية والمسند ، وفي الأصل: «مردفا».

(٦) أي أتوجه إليك.

(٧) أي وثب وقفز.

(٨) أي عطفت.

(٩) حبست نفسي عن الجري الشديد ، والشرف: ما ارتفع من الأرض. النووي.

(١٠) أضرب.

(١١) أي إن أظن إلا هذا.

(١٢) وفي القصة من الفوائد: جواز العدو الشديد في الغزو ، والإنذار بالصياح العالي ، وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه ، واستعمال الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة ، لا سيما عند الصنع الجميل ليزيد منه ، ومحله حيث يؤمن الافتتان ، والله سبحانه وتعالى أعلم. السيرة النبوية (٢/ ١٤٥) .

(١٣) في كتاب الجهاد باب غزوة ذي قرد وغيرها (٢/ ١١٣) .

شَجَاعَةُ أَبِي حَدْرَدٍ أَوْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قتالُهُ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالظَّفَرُ عَلَيْهِمْ

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَأَصْدَقْتُهَا مِائَتَيْ دِرْهَمٍ؛ قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي، فَقَالَ: كَمْ أَصْدَقْتَ[1] فَقُلْتُ: مِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاللهِ! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَهَا مِنْ وَادٍ مَا زِدْتُمْ؛ وَاللهِ! مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ، فَلَبِثْتُ أَيَّاماً؛ ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ أَوْ قَيْسُ بْنُ رِعَافَةَ فِي بَطْنٍ[2] عَظِيمٍ مِنْ جُشَمٍ حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ[3] يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْساً عَلَى مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ ذَا اسْمٍ وَشَرَفٍ فِي جُشَمٍ، قَالَ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ»، وَقَدَّمَ لَنَا شَارِفاً[4] عَجْفَاءَ[5] فَحُمِلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا فَوَاللهِ! مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفاً حَتَّى دَعَمَهَا الرِّجَالُ[6] مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ[7] وَمَا كَادَتْ؛ وَقَالَ: «تَبَلَّغُوا عَلَى هَذِهِ»[8]، فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلاَحُنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسُّيُوفِ حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيباً مِنَ الْحَاضِرِ[9] مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَكَمَنْتُ[10] فِي نَاحِيَةٍ، وَأَمَرْتُ

---

(١) ولأحمد أيضاً هذا السياق. «إنعام».

(٢) أي كم عينت صداقا. «إح».

(٣) البطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ. النهاية.

(٤) بالغين المعجمة: مكان من المدينة المنورة، وفي الشمال الغربي، على بعد ستة أكيال من المركز، وأول منبر لرسول الله ﷺ صنع من طرفاء الغابة، وقد صحفها نساخ فتح الباري فجعلوها من عوالي المدينة وهي من أسفل سافلة المدينة؛ لأنها مغيض ماء أوديتها، ولا زالت معروفة عند الناس بهذا الاسم، وتعد «الخليل» اليوم من الغابة. المعالم الأثيرة.

(٥) أي ناقة مسنة هرمة. «إح».

(٦) أي مهزولة. «إح».

(٧) أي أسندوها وقووها بأيديهم.

(٨) أي نهضت.

(٩) أبلغوا المكان (يقال: تبلغ الشيء: تكلف البلوغ إليه حتى بلغه). «ش».

(١٠) الحاضر: الحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم.

صَاحِبَيَّ فَكَمَنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخرى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ ، وَقُلْتُ لَهُمَا: إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَبَّرْتُ وَشَدَدتُ فِي الْعَسْكَرِ ، فَكَبِّرَا وَشُدَّا مَعِي ، فَوَاللهِ! إِنَّا كَذَلِكَ نَنْتَظِرُ أَنْ نَرى غِرَّةً[١] أَوْ نَرى شَيْئاً ، وَقَدْ غَشِيَنَا اللَّيْلُ حَتَّى ذَهَبَتْ فَحمَةُ الْعِشَاءِ[٢] ؛ وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٍ قَدْ سَرَحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ ، وَتَخَوَّفُوا عَلَيْهِ ، فَقَامَ صَاحِبُهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ ، فَقَالَ: وَاللهِ! لأَتَبَيَّنَنَّ أَمْرَ رَاعِينَا وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ ، فَقَالَ نَفَرٌ مِمَّنْ مَعَهُ: وَاللهِ! لاَ تَذْهَبْ ، نَحْنُ نَكْفِيكَ ، فَقَالَ: لاَ ، إِلاَّ أَنَا ، قَالُوا: نَحْنُ مَعَكَ ، فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ يَتْبَعُنِي مِنكُمْ أَحَدٌ ، وَخَرَجَ حَتَّى مَرَّ بِي ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي نَفَحْتُهُ[٣] بِسَهْمٍ فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ ، فَوَاللهِ! مَا تَكَلَّمَ فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ فَاحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ شَدَدتُ نَاحِيَةَ الْعَسْكَرِ وَكَبَّرْتُ ، وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا ، فَوَاللهِ! مَا كَانَ إِلاَّ النَّجَاءُ مِمَّنْ كَانَ فِيهِ ، عِندَكَ ، عِندَكَ ، عِندَكَ[٤] بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ ، وَأَبْنَائِهِمْ ، وَمَا خَفَّ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَاسْتَقْنَا إِبِلاً عَظِيمَةً وَغَنَماً كَثِيرَةً ، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَحْمِلُهُ مَعِي ، فَأَعْطَانِي مِنْ تِلْكَ الإِبِلِ ثَلاَثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي؛ فَجَمَعْتُ إِلَيَّ أَهْلِي[٥] . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٢٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، إِلاَّ أَنَّ عِنْدَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي حَدْرَدٍ رضي الله عنه؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٥) .

شَجَاعَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه

انْكِسَارُ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ فِي يَدِهِ رضي الله عنه يَوْمَ مُؤْتَةَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه يَقُولُ: لَقَدْ دُقَّ[٧] فِي يَدِي

---

(١) فاستترت. «إح».

(٢) غفلة. «إنعام».

(٣) فحمة العشاء: أشد سواده. «إنعام».

(٤) رميته. «إنعام».

(٥) كلمتان بمعنى الإغراء (أي انج بنفسك ، والمراد ليس لك طريق النجاة إلا بهذه الجملة). «إنعام» (٢١) أي زففت زوجتي. «إنعام».

(٦) في كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام (١١٦٢).

(٧) وفي الحاكم (٢٤٣): لقد اندق إلخ ، ومعنى دق: كسر. «إنعام».

يَوْمَ مُؤْتَـةَ تِسْعَـةُ أَسْيَـافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلاَّ (صَفِيحَةٌ)[١] يَمَانِيَّةٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْـنُ أَبِي شَيْبَـةَ ، كَمَـا فِـي الاِسْتِيعَـابِ (١/ ٤٠٨) ؛ وَالْحَـاكِمُ (٣/ ٤٢) وَابْـنُ سَعْدٍ (٤/ ٢) .

قَتْلُهُ رضي الله عنه هُرْمُزَ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٩) عَنْ (خُرَيْمِ بْنِ)[٢] أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لاَمٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعْدَى لِلْعَرَبِ مِنْ هُرْمُزَ[٣] فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ وَأَصْحَابِهِ أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُرْمُزَ بِكَاظِمَةَ[٤] فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ ، فَبَرَزَ لَهُ خَالِدٌ وَدَعَا الْبِرَازَ ، فَبَرَزَ لَهُ هُرْمُزُ ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ضض؛ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ[٥] ، فَبَلَغَتْ قَلَنْسُوَتُهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرُفَ الرَّجُلُ جَعَلُوا قَلَنْسُوَتَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

بُكَاءُ خَالِدٍ رضي الله عنه عَلَى مَوْتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا الْوَفَاةُ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ حَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفاً[٦] ، وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلاَّ وَفِيهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ

(١) في الأصل: «صفحة» ، والصحيح: صفيحة كما في جميع روايات البخاري ، ومعناه: السيف العريض ، كما قال القسطلاني. «ش».

(٢) وفي الأصل: «عن أوس ، والصواب: عن خريم بن أوس كما في الإصابة (١/ ٤٢٣) روى ابن أبي خيثمة والبزار وابن شاهين من طريق حميد بن منهب قال: قال خريم بن أوس. ثم قال بعده: وروى الطبراني من هذا الوجه قال خريم: سمعت رسول الله يقول إلخ وكذا في مجمع الزوائد (٦/ ٢٢٢) .

(٣) كان أمير الحدود الفارسية من جهة بلاد العرب. «ش».

(٤) قال ياقوت: جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب ولعلها الموجودة اليوم في دولة الكويت. المعالم الأثيرة .

(٥) أعطاه سلاحه وثيابه وفرسه وغيرها. «ش».

(٦) أي الجيش الكثير.

بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي[١] كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ؛ فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ[٢]. كَذَا في الْبِدَايَةِ (٧/ ١١٤).

شَجَاعَةُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه
تشْجِيعُهُ رضي الله عنه النَّاسَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى انْقَطَعَ

أَخْرَجَ السَّرَّاجُ[٣] في تَارِيخِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِلْبَرَاءِ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَمَامَةِ: قُمْ يَا بَرَاءُ! قَالَ: فَرَكِبَ فَرَسَهُ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! لاَ مَدِينَةَ لَكُمُ الْيَوْمَ[٤]. وَإِنَّمَا هُوَ اللهُ وَحْدَهُ وَالْجَنَّةُ؛ ثُمَّ حَمَلَ وَحَمَلَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَانْهَزَمَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ. فَلَقِيَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه مُحَكِّمَ الْيَمَامَةِ[٥] ، فَضَرَبَهُ الْبَرَاءُ وَصَرَعَهُ ، فَأَخَذَ سَيْفَ مُحَكِّمِ الْيَمَامَةِ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى انْقَطَعَ[٦].

وَعِنْدَ الْبَغَوِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ «حِمَارُ الْيَمَامَةِ» رَجُلاً جَسِيماً ، بِيَدِهِ السَّيْفُ أَبْيَضَ ، فَضَرَبْتُ رِجْلَيْهِ فَكَأَنَّمَا أَخْطَأْتُهُ[٧] وَانْقَعَرَ[٨] ، فَوَقَعَ عَلَى قَفَاهُ ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ وَأَغْمَدْتُ سَيْفِي فَمَا ضَرَبْتُ بِهِ ضَرْبَةً حَتَّى انْقَطَعَ. كَذَا في الإِصَابَةِ (١/ ١٤٣).

---

(١) أي أموت على فراشي بلا ضرب ولا قتل؛ وذلك أن العرب كانت تزعم أن المرأ إذا قتل خرج روحه من مقتله ، فإذا مات بلا قتل فقد خرج روحه من أنفه أو من فيه. «إنعام».

(٢) قيل: معناه أنه توبيخ للجبناء.

(٣) هو محمد بن إسحاق الثقفي ، مولاهم ، النيسابوري أبو العباس: حافظ للحديث ، ثقة ، كان شيخ خراسان ، له «المسند» و«التاريخ» ، ونسبة السراج إلى عمل السروج. الأعلام للزركلي.

(٤) أي قاتلوا قتال المستميت ولا تفكروا في الرجوع للمدينة. «ش».

(٥) هو قائد جيش مسيلمة الكذاب. «ش».

(٦) يعني انقطع سيفه؛ لكونه قد وهن بالضرب.

(٧) كناية عن سرعة القتل.

(٨) أي انقلع. «إنعام».

اِقْتِحَامُهُ رضي الله عنه في الْحَدِيقَةِ مِنَ الْجِدَارِ وقِتَالُهُ مَعَ الْقَوْمِ وَحْدَهُ

وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ في الاِسْتِيعَابِ (١/١٣٨) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: زَحَفَ[١] الْمُسْلِمُونَ إلى الْمُشْرِكِينَ (فِي الْيَمَامَةِ)[٢] حَتَّى أَلْجَؤُوهُمْ إلى الْحَدِيقَةِ وَفِيهَا عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ. فَقَالَ (الْبَرَاءُ) يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَلْقُونِي عَلَيْهِمْ، فَاحْتُمِلَ حَتَّى إذَا أَشْرَفَ عَلَى الْجِدَارِ، اقْتَحَمَ[٣]، فَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْحَدِيقَةِ حَتَّى فَتَحَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَتَلَ اللهُ مُسَيْلِمَةَ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٤٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَوْا إلَى حَائِطٍ قَدْ أُغْلِقَ بَابُهُ فِيهِ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَجَلَسَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَلَى تُرْسٍ فَقَالَ: ارْفَعُونِي بِرِمَاحِكُمْ، فَأَلْقُونِي إِلَيْهِمْ. فَرَفَعُوهُ بِرِمَاحِهِمْ، فَأَلْقَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ؛ فَأَدْرَكُوهُ قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ عَشَرَةً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ كَمَا في مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/١٤٤) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنْ لاَ تَسْتَعْمِلُوا الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ[٤] فَإِنَّهُ مَهْلَكَةٌ مِنَ (الْمَهَالِكِ يُقْدِمُ بِهِمْ)[٥].

---

(١) أي مشى.

(٢) من الاستيعاب (٢٤١١و٣٤١).

(٣) رمى نفسه عليهم من غير روية.

(٤) وفي الاستيعاب بعده: «على جيش من جيوش المسلمين».

(٥) من المستدرك والاستيعاب، (والمعنى يخاطر بهم: أي يفعل ما يكون فيه الخوف أغلب وهو كناية عن شجاعته)، وفي الأصل: «مهلكة من المهلكة تقوم بهم» وهو كلام غير مستقيم. «ش».

شَجَاعَةُ أَبِي مِحْجَنٍ[1] الثَّقَفِي رضي الله عنه
قِتَالُهُ رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ مَلَكٌ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ ﵁ لاَ يَزَالُ يُجْلَدُ[2] فِي الْخَمْرِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجَنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ رَآهُمْ[3] يَقْتَتِلُونَ فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ[4] رضي الله عنه يَقُولُ لَهَا: إِنَّ أَبَا مِحْجَنٍ يَقُولُ لَكِ: إِنْ خَلَّيْتِ سَبِيلَهُ وَحَمَلْتِهِ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ وَدَفَعْتِ إِلَيْهِ سِلاَحاً لَيَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْكِ إِلاَّ أَنْ يُقْتَلَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كَفَى حُزْناً أَنْ تَلْتَقِيَ الْخَيْلُ[5] بِالْقَنَا ... وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا[6]

إِذَا قُمْتُ عَنَّانِي[7] الْحَدِيدُ، وَغُلِّقَتْ ... مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ[8] الْمُنَادِيَا

فَذَهَبَتِ الأُخْرَى[9]، فَقَالَتْ ذَلِكَ لاِمْرَأَةِ سَعْدٍ، فَحَلَّتْ عَنْهُ قُيُودَهُ؛ وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ كَانَ فِي الدَّارِ وَأُعْطِيَ سِلاَحاً، ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ، فَجَعَلَ لاَ يَزَالُ يَحْمِلُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ وَيَدُقُّ صُلْبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَيَقُولُ: مَنْ ذَلِكَ الْفَارِسُ فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللهُ، وَرَجَعَ

---

(١) واختلف في اسمه، فقيل: مالك بن حبيب، وقيل: عبد الله بن حبيب، وقيل: اسمه كنيته، أسلم حين أسلمت ثقيف. الاستيعاب(٤/ ١٨١). «إنعام».

(٢) حده عمر سبع مرات. «إنعام».

(٣) لعله رضي الله عنه رآهم في منامه أو شعر بذلك في قلبه، وما كان ذلك إلا بهم وفكر.

(٤) اسمها سلمى. (وهي بنت خصفة زوج المثنى بن الحارثة الشيباني الفارس المشهور في فتوح العراق تزوجها سعد بن أبي وقاص بعد موت المثنى، وشهدت معه القتال في القادسية وغيرها. الإصابة). «إنعام».

(٥) وفي الاستيعاب(٤/ ١٨٣) أن ترتدي الخيل. «بالقنا»: جمع قناة، وهي الرمح، مجمع. «إنعام».

(٦) الوثاق: قيد أو حبل يشد به الأسير والدابة. «إنعام».

(٧) أي أتعبني.

(٨) من أصم فلاناً: صيره أصم، (والمراد أنه رضي الله عنه كان محبوساً في سجن مغلوقا بباب من وراء باب، حتى أنه لو نادى منادٍ ما سمعه) والله أعلم. «الأعظمي».

(٩) يعني أم ولد. «إنعام».

أَبُو مِحْجَنٍ رضي الله عنه وَرَدَّ السِّلَاحَ وَجَعَلَ رِجْلَيْهِ فِي الْقُيُودِ كَمَا كَانَ. فَجَاءَ سَعْدٌ رضي الله عنه فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوْ أُمُّ وَلَدِهِ: كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ فَجَعَلَ يُخْبِرُهَا وَيَقُولُ: لَقِينَا وَلَقِينَا حَتَّى بَعَثَ اللهُ رَجُلاً عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، لَوْلاَ أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا مِحْجَنٍ فِي الْقُيُودِ لَظَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شَمَائِلِ أَبِي مِحْجَنٍ، فَقَالَتْ: وَاللهِ! إِنَّهُ لأَبُو مِحْجَنٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَدَعَا بِهِ وَحَلَّ قُيُودَهُ وَقَالَ: وَاللهِ! لاَ نَجْلِدُكَ عَلَى الْخَمْرِ أَبَدًا، قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ رضي الله عنه: وَأَنَا وَاللهِ! لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا، كُنْتُ آنَفُ أَنْ أَدَعَهَا مِنْ أَجْلِ جَلْدِكُمْ. قَالَ: فَلَمْ يَشْرَبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الِاسْتِيعَابِ (٤/ ١٨٤)، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٧٤).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ[١] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِطُولِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّاسَ، فَجَعَلَ لاَ يَحْمِلُ فِي نَاحِيَةٍ إِلاَّ هَزَمَهُمُ اللهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مَلَكٌ وَسَعْد رضي الله عنه يَنْظُرُ. فَجَعَلَ يَقُولُ: الضَّبْرُ[٢] ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ[٣]! وَالظَّفْرُ[٤] طَفْرُ أَبِي مِحْجَنٍ[٥]، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ! فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، فَأَخْبَرَتْ بِنْتُ خَصَفَةَ سَعْدًا رضي الله عنهما بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ أَحُدُّ الْيَوْمَ رَجُلاً أَبْلَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى (يَدِهِ) مَا أَبْلاَهُمْ[٦]، قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ رضي الله عنه: لَقَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا إِذْ كَانَ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ وَأُطَهَّرُ مِنْهَا[٧] فَأَمَّا إِذْ بَهْرَجْتَنِي[٨] فَوَ اللهِ! لاَ أَشْرَبُهَا[٩] وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِهَذَا السَّنَدِ، وَفِيهَا: أَنَّهُمْ ظَنُّوهُ مَلَكاً مِنْ

(١) النيسابوري الكرابيسي: وهو الحاكم الكبير، المتوفى سنة ٣٧٨ هـ صاحب كتاب «الكنى» وليس بالحاكم النيسابوري صاحب المستدرك المتوفى سنة ثلاث وأربع مائة. «الأعظمي».

(٢) الضبر: أن يجمع الفرس قوائمه ويثب. «اح».

(٣) اسم لفرس سعد. «إنعام».

(٤) أي الوثوب، وقيل: هو وثب في ارتفاع. «اح».

(٥) وفي الاستيعاب بعده (٤/ ١٨٧): والطعن طعن أبي محجن.

(٦) أي أنعم عليهم. «ش».

(٧) يعني بالحد.

(٨) أي أهدرتني بإسقاط الحد عني، بهرج الدماء: أي أهدرها. «إنعام»، وقال الأعظمي: يريد إذ أسقطت عني عقاب الشراب، فلا أشربها.

(٩) وفي الاستيعاب بعده: «أبدا».

الْمَلاَئِكَةِ. وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ (٤/ ١٨٧) .

وَذَكَرَهُ سَيْفٌ فِي الْفُتُوحِ وَسَاقَ الْقِصَّةَ مُطَوَّلَةً ، وَزَادَ فِي الشِّعْرِ أَبْيَاتاً أُخْرَى ؛ وَفِي الْقِصَّةِ: فَقَاتَلَ قِتَالاً عَظِيماً ، وَكَانَ يُكَبِّرُ وَيَحْمِلُ فَلاَ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ ، وَكَانَ يَقْصِفُ النَّاسَ[١] قَصْفاً مُنْكَرًا ؛ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُ وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ.

شَجَاعَةُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما

تَشْجِيعُهُ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَقِتَالُهُ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٨٥) ـ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٥٤)[٢] مِثْلَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ أَشْرَفَ يَصِيحُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ؛ هَلُمَّ إِلَيَّ ! وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أُذُنِهِ قَدْ قُطِعَتْ فَهِيَ تَذَبْذَبُ[٣] وَهُوَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ.

شَوْقُهُ رضي الله عنه إِلَى الْجَنَّةِ عِنْدَ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٣٩٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا صِفِّينَ[٤] مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَقَدْ وَكَّلْنَا (بِهِ)[٥] رَجُلَيْنِ[٦] ، فَإِذَا كَانَ

---

(١) أي صفوفهم ، والقصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، والمراد هنا: الضرب القوي المميت. «إنعام» .

(٢) (وفي الأصل: (ص١٨١) ، والصحيح): (ص٢٥٤) . «إنعام».

(٣) تتحرك. «اح» .

(٤) موضع كانت فيه حرب بين على ومعاوية رضي الله عنهما. «الأعظمي».

(٥) من المستدرك.

(٦) أي جعلنا إلى جنبه رجلين ، وذلك حتى لا يخاطر بنفسه. «ش» ، وفي تاريخ ابن جرير (٤/ ٢٨) : وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل ، فكانت إذا حانت منهما غفلة اهـ. فعلى هذا المراد بالقوم أصحاب علي رضي الله عنه كانو يمنعونه أن يحمل بنفسه عليهم. «إنعام».

=

مِنَ الْقَوْمِ غَفْلَةً حَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَخْضِبَ سَيْفَهُ دَماً؛ فَقَالَ: اعْذِرُونِي ، فَوَ اللهِ! مَا رَجَعْتُ حَتَّى نَبَا[١] عَلَيَّ سَيْفِي ، قَالَ: وَرَأَيْتُ عَمَّارًا وَهَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ رضي الله عنهما وَهُوَ يَسْعَى[٢] بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فَقَالَ عَمَّارٌ رضي الله عنه: يَا هَاشِمُ! هَذَا وَاللهِ! لَيُخْلَفَنَّ أَمْرُهُ وَلَيُخْذَلَنَّ جُنْدُهُ؛ ثُمَّ قَالَ: يَا هَاشِمُ! الْجَنَّةُ تَحْتَ الأَبَارِقَةِ[٣] ، الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ ، يَا هَاشِمُ! أَعْوَرُ وَلاَ خَيْرَ فِي أَعْوَرَ ، لاَ يَغْشَى الْبَأْسَ ، قَالَ: فَهَزَّ هَاشِمٌ رضي الله عنه الرَّايَةَ وَقَالَ:

أَعْوَرُ[٤] يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلاً[٥] قَدْ عَالَجَ[٦] الْحَيَاةَ حَتَّى مَلاَّ
لاَ بُدَّ أَنْ يَفُلَّ[٧] أَوْ يُفَلاَّ

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه: وَرَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتْبَعُونَ عَمَّارًا رضي الله عنه كَأَنَّهُ لَهُمْ عَلَمٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ[٨] أَيْضاً ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢٧٠) ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَرَأَيْتُ عَمَّارًا رضي الله عنه لاَ يَأْخُذُ وَادِياً مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلاَّ اتَّبَعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! وَرَأَيْتُهُ جَاءَ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنه وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا هَاشِمُ! تَقَدَّمْ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ! وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتَزَيَّنَتِ الْحُورُ الْعِينُ؛ الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ؛ ثُمَّ حَمَلاَ هُوَ وَهَاشِمٌ ، فَقُتِلاَ رحمهما الله تعالى . قَالَ: وَحَمَلَ حِينَئِذٍ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ ضص عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ

---

(١) أي كل وارتد ، يقال: نبا حد السيف: إذا لم يقطع. تاج العروس.
(٢) الضمير لعلي رضي الله عنه. اهـ «إنعام».
(٣) كذا في الأصل والحاكم ، والصحيح: تحت البارقة: أي تحت السيوف التي تبرق وتلمع. عن النهاية.
(٤) العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه: أعور. «الأعظمي».
(٥) المحل بفتح الحاء والكسر لغة: موضع الحلول: أي النزول.
(٦) زاول.
(٧) يهزمهم. «أح».
(٨) (٤/ ٢٨) . «إنعام».

كَأَنَّهُمَا (كَانَا)[١] يَعْنِي عَمَّارًا وَهَاشِماً رضي الله عنهما عَلَماً لَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى بِطُولِهِ؛ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٤١) : رِجَالُ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ.

شجَاعَةُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه

قِتَالُهُ رضي الله عنه يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَائِذٍ فِي الْمَغَازِي عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[٢] الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ رَجُلٍ بَرَزَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِلْجٌ[٣]، فَقَتَلَهُ؛ ثُمَّ آخَرُ، فَقَتَلَهُ؛ ثُمَّ انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى خِبَاءٍ[٤] لَهُ عَظِيمٍ، فَنَزَلَ وَدَعَا بِالْجِفَانِ[٥] وَدَعَا مَنْ حَوْلَهُ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه.

قِتَالُهُ رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَحَمْلَتُهُ فِيهِ وَحْدَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَائِذٍ، وَابْنُ السَّكَنِ، وَسَيْفُ بْنُ عُمَرَ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ فَكَانَ سَعْدٌ رضي الله عنه عَلَى النَّاسِ، فَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ يَمُرُّ عَلَى الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! كُونُوا أُسُودًا أَشِدَّاءَ؛ فَإِنَّ الْفَارِسَ إِذَا أَلْقَى رُمْحَهُ يَئِسَ، فَرَمَاهُ أُسْوَارٌ[٦] مِنَ الأَسَاوِرَةِ بِنُشَّابَةٍ، فَأَصَابَ سِيَةَ

---

(١) كما في ابن جرير (٨٢٤)، وفي البداية: «كان». «علما» والعلم: الراية وكأنه هنا بهذا المعنى: أي كانا بمنزلة راية الحرب. «الأعظمي».

(٢) في الأصل: مالك بن عبيد الله وهو خطأ. انظر الإصابة.

(٣) أي الرجل القوي الضخم من كفار العجم. «اح».

(٤) الخباء: الخيمة. «ش».

(٥) جمع الجفنة: القصعة الكبيرة. «إنعام».

(٦) الأسوار بالضم والكسر: قائد الفرس بمنزلة الأمير في العرب: وقيل: هو الملك الأكبر معرب، وقيل: هو الجيد الرمي بالسهام. تاج العروس (٤٨٢٣).

قَوْسِهِ[١]، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو فَطَعَنَهُ فَدَقَّ صُلْبَهُ وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ سَلَبَهُ[٢].

وَأَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا، وَفِي آخِرِهَا: إِذْ جَاءَتْهُ نُشَّابَةٌ فَأَصَابَتْ قَرْبُوسَ سَرْجِهِ[٣]، فَحَمَلَ عَلَى صَاحِبِهَا فَأَخَذَهُ كَمَا تُؤْخَذُ الْجَارِيَةُ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ؛ ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ[٤] وَقَالَ: اصْنَعُوا هَكَذَا.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى الْخَيَّاطِ[٥] قَالَ: حَمَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَحْدَهُ، فَضَرَبَ فِيهِمْ ثُمَّ لَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَقَدْ أَحْدَقُوا بِهِ وَهُوَ يَضْرِبُ فِيهِمْ بِسَيْفِهِ، فَنَحَّوْهُمْ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما: إِنِّي أَمْدَدْتُكَ بِأَلْفَيْ رَجُلٍ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ الدَّوْلَابِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحِ بْنِ الْوَجِيهِ رضي الله عنه قَالَ: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَتْ وَقْعَةُ نِهَاوَنْدَ[٦] فَقُتِلَ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، ثُمَّ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَاتَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ حَتَّى كَانَ الْفَتْحُ فَأَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ[٧]، فَمَاتَ بِقَرْيَةِ رُوذَةَ[٨]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٠).

---

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها. «اح».

(٢) أي مسلوبه، وهو ما يأخذه في الحرب من قرنه من سلاح وثياب ودابة وغيرها.

(٣) أي قسمه المقوس من قدام المقعد ومن مؤخره. «اح».

(٤) أي قطع رأسه. «اح».

(٥) عيسى بن أبي عيسى ميسرة القرشي مولاهم المدني الحناط أو الخياط أو الخباط عمل الحرف الثلاث. روى عن أبيه وأنس، وروى عنه مروان بن معاوية وابن أبي فديك، مات سنة ١٥١هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٦) تقدم في (١/ ٥٥٠).

(٧) أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه.

(٨) بضم أوله وسكون ثانيه والذال معجمة وآخره هاء: قرية بالري، المتواتر عن العلماء، أنه مات في الطريق ودفن بروذة على قارعة الطريق. معجم البلدان.

شجاعةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قتالُهُ رضي الله عنه مَعَ الْحَجَّاجِ وَشَهَادَتُهُ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه تَثَاقَلَ[١] عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَظْهَرَ شَتْمَهُ[٢]، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَأَقْسَمَ لاَ يُؤْتَى بِهِ إِلاَّ مَغْلُولاً وَإِلاَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ: أَلاَ نَصْنَعُ لَكَ أَغْلاَلاً مِنْ فِضَّةٍ تَلْبَسُ عَلَيْهَا الثَّوْبَ، وَتُبِرُّ قَسَمَهُ؛ فَالصُّلْحُ أَجْمَلُ بِكَ. قَالَ: فَلاَ أَبَرَّ اللهُ قَسَمَهُ[٣]، ثُمَّ قَالَ: [من البسيط]

وَلاَ أَلِينُ لِغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ[٤] الْمَاضِغِ الْحَجَرُ

ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! لَضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ فِي عِزٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَوْطٍ فِي ذُلٍّ، ثُمَّ دَعَا[٥] إِلَى نَفْسِهِ وَأَظْهَرَ الْخِلاَفَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ فِي جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ سَارَ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: فَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ، وَهَرَبَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ بَقَايَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَبَثَ فِيهَا وَأَسْرَفَ[٦] فِي الْقَتْلِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَاتَ، وَاسْتَخْلَفَ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ الْكِنْدِيَّ وَقَالَ: يَا بْنَ بَرْذَعَةِ[٧] الْحِمَارِ! احْذَرْ خَدَائِعَ قُرَيْشٍ، وَلاَ تُعَامِلْهُمْ إِلاَّ بِالثِّقَافِ[٨] ثُمَّ بِالْقِطَافِ[٩]

(١) كره وتباطأ.

(٢) الشتم: وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص.

(٣) أي ما أجابه إلى ما قسمه وما صدقه.

(٤) الضرس؛ بالكسر: السن الطاحنة. «الأعظمي».

(٥) أي ادعى الخلافة.

(٦) جاوز الحد، والمراد: أكثر.

(٧) البردعة والبرذعة: ما يوضع على الحمار أو البغل، ليركب عليه، كالسرج للفرس.

(٨) ثاقفه مثاقفة وثقافاً: جالده بالسلاح، والثقاف أيضاً: أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل. «الأعظمي».

(٩) قطف فلانا قطافاً: خدشه. «إنعام» قال الأعظمي: قطف الشيء قطفاً وقطافاً: قطعه، يقال: قطف رأسه وقطف رؤوس الجراد: قطعها.

فَمَضَى حُصَيْنٌ حَتَّى وَرَدَ مَكَّةَ، فَقَاتَلَ بِهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَيَّاماً ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ: وَبَلَغَ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَهَرَبَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ. فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ دَعَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ إِلَى نَفْسِهِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: ثُمَّ مَاتَ مَرْوَانُ وَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ لِنَفْسِهِ، وَقَامَ فَأَجَابَهُ أَهْلُ الشَّامِ، فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَالَ: مَنْ لابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَسْكَتَهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَسْكَتَهُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! (فَإِنِّي)[1] رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي انْتَزَعْتُ جُبَّتَهُ فَلَبِسْتُهَا. فَعَقَدَ لَهُ (وَوَجَّهَهُ) فِي الْجَيْشِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَهَا عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، فَقَاتَلَهُ بِهَا، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما لأَهْلِ مَكَّةَ: احْفَظُوا هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ أَعِزَّةً مَا لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِمَا، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ ظَهَرَ الْحَجَّاجُ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ[2]، وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمِنْجَنِيقَ[3]؛ فَكَانَ يَرْمِي بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ مَعَهُ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَتِ الْغَدَاةُ ـ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ ـ دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ مِائَةِ سَنَةٍ لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ وَلَمْ يُفْقَدْ لَهَا بَصَرٌ[4]؛ فَقَالَتْ لابْنِهَا: يَا عَبْدَ اللهِ! مَا فَعَلْتَ فِي حَرْبِكَ؟ قَالَ: بَلَغُوا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَضَحِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما فَقَالَ: إِنَّ فِي الْمَوْتِ لَرَاحَةً، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! لَعَلَّكَ تَتَمَنَّاهُ لِي، مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى آتِيَ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْكَ إِمَّا أَنْ تَمْلِكَ فَتَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي، وَإِمَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبَكَ، قَالَ: ثُمَّ وَدَّعَهَا، قَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ خَصْلَةً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ، وَخَرَجَ عَنْهَا وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ جَعَلَ مِصْرَاعَيْنِ عَلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ يَتَّقِي بِهِمَا أَنْ يُصِيبَهُ الْمِنْجَنِيقُ، وَأَتَى ابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما آتٍ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ، فَقَالَ (لَهُ): أَلاَ نَفْتَحُ لَكَ بَابَ الْكَعْبَةِ فَتَصْعَدَ فِيهَا؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلاَّ مِنْ نَفْسِهِ ـ يَعْنِي أَجَلَهُ ـ، وَهَلْ لِلْكَعْبَةِ حُرْمَةٌ لَيْسَتْ لِهَذَا الْمَكَانِ؟ وَاللهِ! لَوْ وَجَدُوكُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لَقَتَلُوكُمْ،

---

(١) من المجمع (٧/ ٢٥٤)، (وكذلك الكلام الآخر المحصور. «ش»). «إنعام».
(٢) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة. مراصد الاطلاع.
(٣) المنجنيق: وهي آلة من آلات الحصار يرمون بها الحجارة على من يحاصرونه.
(٤) في المجمع والحلية: لم يفسد لها بصر. «ش».

فَقِيلَ لَهُ: أَلاَ تُكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟ قَالَ: أَوَ حِينَ صُلْحِ هَذَا؟ وَاللهِ! لَوْ وَجَدُوكُمْ فِيهَا لَذَبَحُوكُمْ جَمِيعاً وَأَنْشَدَ يَقُولُ: [من الطويل]

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ[١] ... وَلاَ مُرْتَقٍ مِّنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّماً

أُنَافِسُ[٢] سَهْماً إِنَّهُ غَيْرُ بَارِحٍ[٣] ... مُلاَقِي الْمَنَايَا أَيَّ حَرْفٍ تَيَمَّمَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى آلِ الزُّبَيْرِ يَعِظُهُمْ وَيَقُولُ: لِيُكِنَّ[٤] أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ كَمَا يُكِنُّ وَجْهَهُ، لاَ يَنْكَسِرُ (سَيْفُهُ) فَيَدَعُ[٥] عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ، وَاللهِ! مَا لَقِيتُ زَحْفاً[٦] قَطُّ إِلاَّ فِي الرَّعِيلِ[٧] الأَوَّلِ وَلاَ أَلِمْتُ جُرْحاً قَطُّ إِلاَّ أَنْ آلَمَ الدَّوَاءُ[٨] قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ (قَوْمٌ)[٩] مِّنْ بَابِ بَنِي جُمَحٍ فِيهِمْ أَسْوَدُ، قَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قِيلَ: أَهْلُ حِمْصَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ سَيْفَانِ، فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُ الأَسْوَدُ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَطَنَّ رِجْلَهُ[١٠] فَقَالَ لَهُ الأَسْوَدُ: أَخْ[١١] يَا بْنَ الزَّانِيَةِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: اخْسَأْ[١٢] يَا بْنَ حَامٍ[١٣]! أَسْمَاءُ [رضي الله عنها] زَانِيَةٌ؟! ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِّنَ الْمَسْجِدِ، وَانْصَرَفَ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي سَهْمٍ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قِيلَ: أَهْلُ الأُرْدُنِّ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: [من الرجز]

---

(١) السبة: العار.
(٢) أنافس من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء والانفراد به.
(٣) غير زائل أو غير مفارق.
(٤) من أكن الشيء: إذا ستره (المراد يحفظ). «الأعظمي».
(٥) كذا في الأصل، ولعله بالدال المهملة بمعنى «الدفع» دع يدع دعا: الدفع بالعنف، وفي الحلية: «فيدفع».
(٦) الجيش الكثير.
(٧) القطعة من الخيل القليلة أو مقدمتها. «إنعام».
(٨) وعند أبي نعيم: إلا أن يكون ألم الدواء. «إ ـ ح».
(٩) زيادة عن الأصل: ولعل هذه الكلمة قد سقطت من المجمع، وهو الأصل الذي ينقل عنه المؤلف وبدونها لا يستقيم الكلام. «ش».
(١٠) أي جعلها تطن من صوت القطع. (المراد: قطعها). «إنعام».
(١١) اسم صوت يدل على التوجع والتأوه من غيظ أو حزن.
(١٢) أي لا تتكلم.
(١٣) نسب المؤرخون السود إلى حام بن نوح عليه السلام. «ش».

لاَ عَهْدَ[١] لِي بِغَارَةٍ[٢] مِثْلِ السَّيْلِ لاَ يَنْجَلِي غُبَارُهَا حَتَّى اللَّيْلِ
فَأَخْرَجَهُمْ مِّنَ الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا بِقَوْمٍ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ :

لَوْ كَانَ قِرْنِي[٣] وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

قَالَ : وَعَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَعْوَانِهِ[٤] مَنْ يَرْمِي عَدُوَّهُ بِالآجُرِّ[٥] وَغَيْرِهِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَأَصَابَتْهُ آجُرَّةٌ فِي مَفْرِقِهِ حَتَّى فَلَقَتْ[٦] رَأْسَهُ ؛ فَوَقَفَ وَهُوَ يَقُولُ : [من الطويل]

وَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تُدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا[٧]

قَالَ : ثُمَّ وَقَعَ فَأَكَبَّ[٨] عَلَيْهِ مَوْلَيَانِ لَهُ ، وَهُمَا يَقُولاَنِ :

الْعَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي

قَالَ : ثُمَّ سِيرَ إِلَيْهِ ، فَحُزَّ[٩] رَأْسُهُ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٥٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذِّمَارِيُّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَضَعَّفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ ـ انتهى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ (٢/ ٣٠٢) ـ مُطَوَّلاً ؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣١)[١٠] ـ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا ؛ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٥٥٠) ـ قِطْعَةً مِّنْ أَوَّلِهِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ (إِسْحَاقَ بْنِ)[١١] أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : أَنَا

(١) أي لا علم . «إنعام» .
(٢) الغارة : الجماعة والاسم من الإغارة ، يقال : أغار يغير : إذا أسرع في العدو .
(٣) قرني بالكسر : الكفؤ والنظير في الشجاعة والحرب . «إنعام» .
(٤) أي ابن الزبير . «إنعام» .
(٥) الذي يبني به ، فارسي معرب .
(٦) أي شقت .
(٧) بغير همز كما في مجمع الزوائد وحلية الأولياء (١/ ٣٣٢) . «إنعام» .
(٨) أي أقبلا عليه وشغلا به .
(٩) أي قطع .
(١٠) في الأصل : (١/ ٢٣١) والصحيح : (١/ ٣٣١) . «إنعام» .
(١١) عن إسحاق بن أبي إسحاق : هو الصواب ، الراوي هو إسحاق لا أبو إسحاق كما في الحلية=

حَاضِرٌ قَتْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَوْمَ قُتِلَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، جَعَلَتِ الْجُيُوشُ تَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكُلَّمَا دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَابٍ حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَحْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ؛ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ جَاءَتْ شُرْفَةٌ[1] مِنْ شُرَفَاتِ الْمَسْجِدِ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَصَرَعَتْهُ ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ[2] بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ: [من الرجز]

أَسْمَاءُ إِنْ قُتِلْتُ لاَ تَبْكِينِي   لَمْ يَبْقَ إِلاَّ حَسَبِي[3] وَدِينِي

وَصَارِمٌ[4] (لأَنْتُ)[5] بِهِ يَمِينِي

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٥٦) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ فَرَّ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْكَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى سَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لاِمْرَأَةِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: مَالِي لاَ أَرَى سَلَمَةَ يَحْضُرُ الصَّلاَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ: وَاللهِ! مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ ، كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا فَرَّارُ! أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل؟ حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه. قَالَ الْحَاكِمُ ـ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ـ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٩) .

= والمجمع (٧/ ٢٥٦) . وفي الأصل: عن أبي إسحاق فقط. «إنعام».

(١) (الشرفة من البناء: ما يوضع في أعلاه يحلى به) وهي بالضم كما في «معجم البلدان» ولسان العرب. «الأعظمي».

(٢) أي ينشد.

(٣) الحسب: شرافة النسب.

(٤) الصارم: السيف القاطع.

(٥) كما في مجمع الزوائد من اللوث: أي شدت وربطت به يميني ، وفي الأصل: لانت. «إنعام».

إنْكَارُ رَجُلٍ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لِي كَلَامٌ، فَقَالَ: أَلاَ فِرَارُكَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، فَمَا دَرَيْتُ أَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ.

النَّدَامَةُ وَالْجَزَعُ مِنَ الْفِرَارِ

نَدَامَةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَلَى الْفِرَارِ يَوْمَ مُؤْتَةَ وَقَوْلُهُ ﷺ لَهُمْ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً[2] وَكُنْتُ فِيمَنْ حَاصَ، فَقُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ[3] وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ[4]، ثُمَّ قُلْنَا لَوْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثُمَّ بِتْنَا[5]، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلاَّ ذَهَبْنَا[6]، فَأَتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ؛ فَخَرَجَ فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالَ قُلْنَا: نَحْنُ فَرَّارُونَ، فَقَالَ: لاَ، بَلْ أَنْتُمُ الْكَرَّارُونَ[7]، أَنَا فِئَتُكُمْ وَأَنَا فِئَةُ الْمُسْلِمِينَ[8]، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ حَتَّى قَبَّلْنَا يَدَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[9] عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ. فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ انْهَزَمْنَا

---

(١) في المسند (٢/ ١٧).

(٢) أي جالوا جولة يطلبون الفرار.

(٣) أي الجهاد، والزحف: الجيش يزحفون إلى العدو: أي يمشون.

(٤) أي رجعنا به.

(٥) في الأصل: «قتلنا» بدل ثم بتنا وهو خطأ. «ش».

(٦) بمعنى: غادرنا المدينة وخرجنا منها. «إنعام».

(٧) كر الفارس: فر للجولان ثم عاد للقتال فهو كرار. «إنعام».

(٨) الفئة: الجماعة من الناس في الأصل، وطائفة تقيم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم «أنا فئة المسلمين» أي جماعة يرجع إليهم المولون عن الحرب ويجتمعون بهم.

(٩) في المسند (٢/ ١١١).

فِي أَوَّلِ (عَادِيَةٍ)[١] فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَيْلاً فَاخْتَفَيْنَا ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ ثُمَّ الْتَقَيْنَاهُ ، فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمُ الْعَكَّارُونَ[٢] وَأَنَا فِئَتُكُمْ. قَالَ الأَسْوَدُ[٣] (بْنُ عَامِرٍ)[٤]: «وَأَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٨) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٧٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْعَكَّارُونَ» فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَرَدْنَا أَنْ لاَ نَدْخُلَ الْمَدِينَةَ ، وَأَنْ نَرْكَبَ الْبَحْرَ ، قَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا؛ فَإِنِّي فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[٥] وَالتِّرْمِذِيُّ: وَحَسَّنَهُ؛ وَابْنُ مَاجَهْ؛ بِنَحْوِ رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٩٤)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٧) بِنَحْوِهِ.

جَزَعُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ رضي الله عنهم عَنِ الْفِرَارِ يَوْمَ الْجِسْرِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه لَهُمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ قَدِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه ، فَنَادَى: الْخَبَرُ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ؟ وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ يَمُرُّ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ؟ قَالَ: أَتَاكَ الْخَبَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَخْبَرَهُ خَبَرَ النَّاسِ ، فَمَا سَمِعْتُ بِرَجُلٍ حَضَرَ أَمْرًا فَحَدَّثَ عَنْهُ كَانَ أَثْبَتَ خَبَرًا مِنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ فَلُّ النَّاسِ[٦] ، وَرَأَى عُمَرُ رضي الله عنه جَزَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

(١) بالعين المهملة كما في المسند ، والعادية: الخيل تعدو في الغزو ، وفي البداية: «غادية» بالغين المعجمة وهو خطأ.

(٢) أي الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها. «إ ـ ح».

(٣) يعني أن في رواية الأسود لفظ «فئة كل مسلم» بدل لفظ «فئتكم».

(٤) من المسند.

(٥) في كتاب الجهاد ـ باب التولي يوم الزحف ، والترمذي في كتاب الجهاد ـ باب الفرار من الزحف.

(٦) الفل: المتهزمون. عن النهاية.

وَالأَنْصار مِنَ الْفِرَارِ ، قَالَ: لاَ تَجْزَعُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَنَا فِئَتُكُمْ وَإِنَّمَا انْحَزْتُمْ[1] إِلَيَّ.

جَزَعُ مُعَاذٍ الْقَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ الْفِرَارِ يَوْمَ الْجِسْرِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه لَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٤/ ٧٠): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَغَيْرِهِ: أَنَّ مُعَاذًا الْقَارِيَّ رضي الله عنه أَخَا بَنِي النَّجَّارِ كَانَ مِمَّنْ شَهِدَهَا فَفَرَّ يَوْمَئِذٍ - أَيْ يَوْمَ وَقْعَةِ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ[2] - فَكَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3]؛ بَكَى، فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ تَبْكِ يَا مُعَاذُ! أَنَا فِئَتُكَ، وَإِنَّمَا انْحَزْتَ إِلَيَّ.

ذَهَابُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْقَارِيِّ رضي الله عنه إِلَى الأَرْضِ الَّتِي فَرَّ مِنْهَا لِغَسْلِ مَا وَقَعَ مِنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٠٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنهم قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِسَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنهما - قَالَ وَكَانَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ انْهَزَمَ يَوْمَ أُصِيبَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَكَانَ يُسَمَّى «الْقَارِىء» وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَمَّى الْقَارِىء غَيْرَهُ - قَالَ:

---

(١) أي انضممتم. «إ - ح».

(٢) وكان أمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات، ويقال: بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم، فأصلحه أبو عبيد، وذلك في سنة ١٣ هـ، وعبر إلى عسكر الفرس إذا قالوا: الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة. انظر معجم البلدان.

(٣) [سورة الأنفال: ١٦]. ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم لقاءهم ﴿ مُتَحَرِّفًا ﴾ منعطفا ﴿ لِّقِتَالٍ ﴾ بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة ﴿ مُتَحَيِّزًا ﴾ منعطفا ﴿ إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد: أي يستعين أو يقوي بها ﴿ فَقَدْ بَآءَ ﴾ رجع ﴿ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضِّعف. الجلالين.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: هَلْ لَكَ فِي الشَّامِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ نُزِفُوا بِهِ[(١)] وَإِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ ذَئِرُوا[(٢)] عَلَيْهِمْ، وَلَعَلَّكَ تَغْسِلُ عَنْكَ الْهُنَيْهَةَ[(٣)]؟ قَالَ: لاَ، إِلاَّ الأَرْضَ الَّتِي فَرَرْتُ مِنْهَا، وَالْعَدُوَّ الَّذِينَ صَنَعُوا بِي مَا صَنَعُوا، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ فَقُتِلَ.

تَجْهِيزُ مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَإِعَانَتُهُ
إِعْطَاؤُهُ ﷺ سِلاَحَهُ لأُسَامَةَ أَوْ عَلِيٍّ رضي الله عنهما حِينَ لَمْ يَغْزُ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَبَلَةَ - يَعْنِي ابْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يَغْزُ أَعْطَى سِلاَحَهُ عَلِياً أَوْ أُسَامَةَ رضي الله عنهما. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٣): وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

إِعْطَاءُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنه جَهَازَهُ رَجُلاً آخَرَ رضي الله عنه حِينَ مَرِضَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٤)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ، وَلَيْسَ لِي مَالٌ أَتَجَهَّزُ بِهِ، قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى فُلاَنٍ الأَنْصَارِيِّ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ؛ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ [ﷺ] يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ! وَقُلْ لَهُ: ادْفَعْ إِلَيَّ مَا تَجَهَّزْتَ بِهِ»[(٥)]. فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: يَا فُلاَنَةُ! ادْفَعِي إِلَيْهِ، مَا جَهَّزَنِي بِهِ وَلاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً، فَوَاللهِ! لاَ تَحْبِسِينَ مِنْهُ

---

(١) أي أضعفوا بكثرة خروج الدم منهم، نزف منه الدم بضم نون مجهولاً: أي مبيناً للمفعول. «الأعظمي».

(٢) قد اجترؤوا. «إ - ح».

(٣) الهنيهة: كناية عن كل شيء، المراد: إثم الفرار.

(٤) في كتاب الجهاد، باب ما يستحب من إنفاذ الزاد في الغزو إذا قفل (٢/ ٣٨٤).

(٥) قال النووي: فيه فضيلة الدلالة على الخير، وفيه أن ما نوى الإنسان صرفه في جهة بر فتعذرت عليه تلك الجهة يستحب له بذله في جهة أخرى من البر ولا يلزمه ذلك مالم يلتزمه بالنذر.

شَيْئاً؛ فَيُبَارَكَ لَكَ فِيهِ»[1]. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ١٣٧)[2]؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٨) أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - بِنَحْوِهِ.

الدَّلَالَةُ عَلَى مَنْ يُعِينُ الْخَارِجَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٣٧) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ[3] بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[4]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٨) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه؛ بِنَحْوِهِ.

تَحْرِيضُهُ ﷺ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم عَلَى إِعَانَةِ الْخَارِجِينَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧٢)؛ وَالْحَاكِمُ (٢/ ٩٠) وَصَحَّحَهُ[5]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ! إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ[6] قَوْماً لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلاَ عَشِيرَةٌ، فَلْيَضُمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الثَّلَاثَةَ» فَمَا لأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ (جَمَلِهِ)[7] إِلاَّ عُقْبَةٌ[8] كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ، قَالَ: فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مَا لِي عُقْبَةٌ إِلاَّ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ.

---

(١) وفي سنن أبي داود: «يبارك الله فيه»، وفي نسخة: فيبارك لنا فيه». «إظهار».

(٢) في كتاب الجهاد، فضل إعانة الغازي في سبيل الله.

(٣) أي انقطع بي لكلال راحلتي، (قال النووي: معناه: هلكت دابتي وهي مركوبي). «إ - ح».

(٤) فيه: فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثواباً بذلك الفعل، كما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء. النووي.

(٥) وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد باب الرجل يتحمل بمال غيره يغزو.

(٦) أي المسلمين «قوما» أي رجالاً «ليس لهم مال» فيغزون به «ولا عشيرة» فتعينهم «فليضم أحدكم إليه» أي إلي نفسه. البذل (٣/ ٢١٤).

(٧) من مجمع الزوائد، وفي الأصل: جمل. «ش».

(٨) نوبة ركوب. «ش».

إِعَانَةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[١] أَيْضاً (٩/ ٢٨) عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ[٢]، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَقْبَلْتُ؛ وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أُنَادِي: أَلاَ مَنْ يَحْمِلُ رَجُلاً لَهُ سَهْمُهُ[٣]؟ فَنَادَى شَيْخٌ مِّنَ الأَنْصَارِ قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً[٤] وَطَعَامُهُ مَعَنَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللهُ عَلَيْنَا[٥]، فَأَصَابَنِي قَلاَئِصُ[٦] فَسُقْتُهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقِيبَةٍ[٧] مِّنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُقْهُنَّ مُدْبِرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُقْهُنَّ مُقْبِلاَتٍ، فَقَالَ: مَا أَرَى قَلاَئِصَكَ إِلاَّ كِرَاماً قَالَ: إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ[٨]، قَالَ: خُذْ قَلاَئِصَكَ ابْنَ أَخِي! فَغَيْرَ سَهْمِكَ أَرَدْنَا. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّا لَمْ نَقْصُدْ بِمَا فَعَلْنَا الإِجَارَةَ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا الاِشْتِرَاكَ فِي الأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

قَوْلُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه فِي الإِعَانَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أَنْ أُمَتِّعَ[٩] بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) وأبو داود أيضاً في كتاب الجهاد، باب الرجل يكري دابته على النصف أو السهم (٢/ ٣٦٣). «إظهار».

(٢) وقعت تلك الغزوة سنة تسع فنادى رسول الله ﷺ بالتهيؤ إليها والبعث فيها.

(٣) يريد أنه يعطي لمن يحمله سهمه من الغنيمة. «ش».

(٤) وفي البيهقي: «عقبته».

(٥) أي أعطانا الله من الفيء.

(٦) جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. «إ - ح».

(٧) الحقيبة: هي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب. البذل.

(٨) وفي أبي داود: «شرطت لك». «إظهار».

(٩) أعطيه للمجاهد لينتفع به. «ش».

الْجِهَادُ بِالأَجْرِ

قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ في سَرِيَّةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَخْرُجُ مَعَكَ عَلَى أَنْ تَجعَلَ لِي سَهماً مِّنَ الْمَغْنَمِ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! مَا أَدْرِي أَتَغْنَمُونَ[1] أَمْ لاَ؟ وَلَكِنِ اجْعَلْ لِّي سَهْماً مَّعْلُوماً ، فَجَعَلْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ؛ فَغَزَوْنَا فَأَصَبْنَا مَغْنَماً ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ[2] النَّبِيُّ ﷺ : «مَا أَجِدُ[3] لَهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ دَنَانِيرَهُ هَذِهِ الثَّلاَثَةِ الَّتِي أَخَذَهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٣) : وَفِيهِ بَقِيَّةُ[4] وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ؛ انتهى.

قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٣١)[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ[6] : أَنَّ يَعْلَى بْنَ مُنْيَةَ[7] قَالَ: أَذَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْغَزْوِ ـ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ ـ فَالْتَمَسْتُ أَجِيرًا وَّأُجْرِي لَهُ سَهْمَهُ؛ فَوَجَدْتُ رَجُلاً ، فَلَمَّا دَنَا الرَّحِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا السُّهْمَانُ ، وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي؟ فَسَمِّ[8] لِي شَيْئاً كَانَ السَّهْمُ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، فَسَمَّيْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَةٌ أَرَدتُّ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ ،؛ فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ؛ فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا ـ أَظُنُّهُ قَالَ: وَالآخِرَةِ ـ إِلاَّ دَنَانِيرَهُ الَّتِي سَمَّى».

---

(١) أتظفرون بمال عدوكم «إنعام».

(٢) كذا في الأصل والهيثمي ، والصحيح: فقال لي. «ش»: قلت: بل الصواب أن لفظة لام بمعنى عن ، كما قال ابن حاجب في «الكافية» (١١٤) : اللام بمعنى عن مع القول. فمعنى «فقال له»: فأخبر عن شأنه ويشهد له لفظ أبي داود «فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره».

(٣) أي ما أعرف.

(٤) ضبقية بن الوليد الكلاعي ، صدوق كثير التدليس ولا بأس به إذا صرح بالسماع كما ههنا.

(٥) وأخرج أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد باب في الرجل يغزو بأجر الخدمة (١/ ٢٤٢) .

(٦) هو عبد الله بن فيروز الديلمي ثقة من كبار التابعين ، ومنهم من ذكره في الصحابة رضي الله عنه . التقريب.

(٧) اسم أمه ، ويقال: اسم جدته ، واسم أبيه أمية. البذل (٣/ ٢١١) .

(٨) أي عيّن «لي شيئاً» عن الدراهم والدنانير.

فِيمَنْ يَغْزُو بِمَالِ غَيْرِهِ[1]

سُؤَالُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رضي الله عنهما النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَجَوَابُهُ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رضي الله عنهما أَنَّهَا قَالَتْ: أَفْتِنَا يَا رَسُولَ اللهِ! عَمَّنْ لَمْ يَغْزُ وَأَعْطَى مَالَهُ يُغْزَى عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرٌ أَمْ لِلْمُنْطَلِقِ؟ قَالَ: «لَهُ أَجْرُ مَالِهِ وَلِلْمُنْطَلِقِ[2] أَجْرُ مَا احْتَسَبَ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

الْبَدَلُ فِي الْبَعْثِ

قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ[3] الأَسَدِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِابْنٍ لَهُ بَدَلاً مِنْ بَعْثٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَرَأْيُ شَيْخٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَشْهَدِ شَابٍّ[4]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٤).

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِلْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى شَابٍّ سَأَلَ النَّاسَ لِلْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: دَخَلَ شَابٌّ قَوِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي يَدِهِ

---

(١) وصح في هذا الباب أحاديث تقدمت من رواية مسلم وأبي داود وغيره. انظر (ص ٦١١) من هذا الجزء.

(٢) وفي أبي داود أوضح منه: «للغازي أجره»: أي ثوابه الأخروي المختص به. «وللجاعل» أي للمعين للغازي ببذل ماله تطوعاً أو بتجهيز أسبابه وما يحتاج إليه «أجره» أي أجر نفقته «وأجر الغازي» أي الذي يغزو بماله: فللجاعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله تعالى، وأجر كونه سبباً لغزو ذلك الغازي. البذل.

(٣) وفي الكنز (٥/ ٤٥٧): علي بن أبي ربيعة وهو خطأ والتصحيح من التاريخ الكبير للبخاري ق٢ (٣/ ٢٧٣)، ويقال له الوالبي.

(٤) لعل هذا الشيخ كان من أهل الرأي عند سيدنا علي رضي الله عنه.

مَشَاقِصُ[١]؟ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُعِينُنِي فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَدَعَا بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَسْتَأْجِرُ مِنِّي هَذَا يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! (قَالَ:)[٢] بِكَمْ تَأْجُرُهُ كُلَّ شَهْرٍ؟ قَالَ: بِكَذَا وَكَذَا. قَالَ: خُذْهُ فَانْطَلِقْ بِهِ، فَعَمِلَ فِي أَرْضِ الرَّجُلِ أَشْهُرًا، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِلرَّجُلِ: مَا فَعَلَ أَجِيرُنَا؟ قَالَ: صَالِحٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: ائْتِنِي بِهِ وَبِمَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ، فَجَاءَ بِهِ وَبِصُرَّةٍ مِّنْ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ، فَإِنْ شِئْتَ فَالآنَ اغْزُ، وَإِنْ شِئْتَ فَاجْلِسْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢١٧).

الاسْتِقْرَاضُ[٣] لِلْجِهَادِ

سُؤَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ وَجَوَابُهُ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (عَنِ)[٤] ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْخَيْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ[٥] فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ اشْتَرُوا عَلَى اللهِ وَاسْتَقْرِضُوا عَلَى اللهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ نَشْتَرِي عَلَى اللهِ وَنَسْتَقْرِضُ عَلَى اللهِ قَالَ: «قُولُوا: أَقْرِضْنَا إِلَى مَقَاسِمِنَا[٦]، وَبِعْنَا إِلَى أَنْ يَفْتَحَ اللهُ (لَنَا)، لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَّا دَامَ جِهَادُكُمْ خَضِرًا[٧]، وَسَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَشْكُونَ فِي الْجِهَادِ؛ فَجَاهِدُوا فِي زَمَانِهِمْ، ثُمَّ اغْزُوا فَإِنَّ الْغَزْوَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) جمع مشقص، وهو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

(٢) من الكنز الجديد (٢/ ٢١٧) وسقط من الكنز. «إنعام» و«إظهار».

(٣) الاستقراض أولى من القرض، وكان في الأصل القرض. «الأعظمي».

(٤) من المجمع، وسقط من الأصل.

(٥) أي ملازم لها «نواصيها» هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس، وقد يكنى به عن جميع الذات. «الخير» الأجر والغنيمة.

(٦) أي إلى حصول أنصباتنا من المغنم. اهـ في المعجم «المقسم»: النصيب، والمقسم بكسر السين: القسمة: النصيب. الجمع مقاسم. «الأعظمي».

(٧) أي طرياً محبوباً لنزول النصر وتسهيل الغنائم. مجمع «إنعام».

خَضِرٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٨٠): وَفِيهِ بَقِيَّةُ وَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انتهى.

تَشْيِيعُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْدِيعُهُ مَشْيُهُ ﷺ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ وَمَا كَانَ يَقُولُ لَهُمْ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢/ ٩٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَشَى مَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ حِينَ وَجَّهَهُمْ[1]، ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ»[2]. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٢/ ٩٧) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دُعِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ إِلَى طَعَامٍ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا وَدَّعَ جَيْشاً قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ».

تَشْيِيعُ أَبِي بَكْرٍ جَيْشَ أُسَامَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ؛[3] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَ رضي الله عنه، وَفِيهِ: ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى أَتَاهُمْ، فَأَشْخَصَهُمْ[4] وَشَيَّعَهُمْ وَهُوَ مَاشٍ، وَأُسَامَةُ رَاكِبٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُودُ دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! لَتَرْكَبَنَّ أَوْ لَأَنْزِلَنَّ، فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ تَنْزِلْ، وَوَاللهِ! لاَ أَرْكَبُ؛ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغَبِّرَ قَدَمَيَّ سَاعَةً فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّ لِلْغَازِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ[5] يَخْطُوهَا سَبْعَ مِائَةِ حَسَنَةٍ تُكْتَبُ لَهُ،

(١) أي أرسلهم، يعني أرسلهم مع محمد بن مسلمة رضي الله عنه، لقتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان قتله في ربيع الأول في السنة الثالثة.

(٢) وتشييعه ﷺ معاذاً حين بعثه إلى اليمن مشهور.

(٣) أي البصري.

(٤) أي بعث بهم.

(٥) الخطوة؛ بالضم: هي بعد ما بين القدمين في المشي.

وَسَبْعَ مِائَةِ دَرَجَةٍ تُرْفَعُ لَهُ ، وَتُمْحَى عَنْهُ سَبْعُ مِائَةِ خَطِيئَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى[١] ، قَالَ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِي بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَافْعَلْ؟ فَأَذِنَ لَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣١٤)[٢].

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما بَعَثَ جُيُوشاً[٣] إِلَى الشَّامِ ، فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِّنْ تِلْكَ الأَرْبَاعِ[٤] ، فَزَعَمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ ، إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ـ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٥) . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧٣) : عَنْ جَابِرٍ (الرُّعَيْنِيِّ)[٥] أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما: شَيَّعَ جَيْشاً فَمَشَى مَعَهُمْ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي اغْبَرَّتْ أَقْدَامُنَا فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ اغْبَرَّتْ وَإِنَّمَا شَيَّعْنَاهُمْ؟ فَقَالَ: إِنَّا جَهَّزْنَاهُمْ وَشَيَّعْنَاهُمْ وَدَعَوْنَا لَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٨٨) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ قَيْسٍ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ مُخْتَصَرًا.

تَشْيِيعُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِلْغُزَاةِ وَمَا قَالَ لَهُمْ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧٣) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْغَزْوِ فَشَيَّعَنَا عَبْدُ اللهِ

---

(١) أي إلى آخر مكان التوديع.

(٢) قد مر هذا الحديث في (١/ ٥٤٥) عن مختصر ابن عساكر (١/ ١١٧) ، وكنز العمال (٥/ ٣١٤) مطولاً.

(٣) كان أبو بكر رضي الله عنه قد سمى لكل أمير من أمراء الشام كورة: فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص ، وليزيد بن أبي سفيان دمشق ، ولشرحبيل بن حسنة الأردن ، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجزز فلسطين ، إلخ. ابن جرير (٢/ ٥٩١) . «إنعام».

(٤) كانت الجيوش التي توجهت إلى الشام أربعة ، وكان يزيد قائداً على واحد منها. «ش».

(٥) في الأصل: «اليرعيني» وهو خطأ ، والصواب: «الرعيني» بضم الراء: نسبة إلى ذي الرعين. (انظر الكنز الجديد (٤/ ٢٧٧) والسنن للبيهقي (٢/ ١٧٩) والإصابة (١/ ٢١٧) وهو جابر بن ياسر بن عويص بوزن قدير). «الأعظمي».

ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ، فَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَنَا قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ مَا أُعْطِيكُمَاهُ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُوْدِعَ(١) شَيْئاً حَفِظَهُ ، وَأَنَا أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمَا وَأَمَانَتَكُمَا وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمَا»(٢) .

اسْتِقْبَالُ الْغُزَاةِ

خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا رَجَعَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنْ تَبُوكَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٣) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيد رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ؛ فَلَقِيتُهُ مَعَ الصِّبْيَانِ(٤) عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ(٥) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٧٥) عَنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ خَرَجَ النَّاسُ يَتَلَقَّوْنَهُ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَأَنَا غُلَامٌ ، فَتَلَقَّيْنَاهُ.

الْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى فِي رَمَضَانَ

خُرُوجُهُ ﷺ فِي رَمَضَانَ لِبَدْرٍ وَغَزْوَةِ الْفَتْحِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٦) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في رَمَضَانَ

---

(١) استودعته وديعة إذا استحفظته إياها.

(٢) لأن السفر مظنة إهمال بعض أمور الدنيا وتضييع الأمانة في الأخذ والعطاء من الناس. و«خواتيم أعمالكما» أي أواخر أعمالكما في سفركما أو مطلقاً: أي يختمها بالخير.

(٣) في كتاب الجهاد ـ باب في التلقي (٢/ ٣٨٤) ، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الجهاد ـ باب استقبال الغزاة وفي المغازي أيضاً ، والترمذي في أبواب الجهاد باب تلقى الغائب إذا قدم (١/ ٢٠٥) .

(٤) قال المنذري: فيه تحريض الصبيان على مكارم الأخلاق واستجلاب الدعاء لهم ، قال المهلب: التلقي للمسافرين والقادمين من الجهاد والحج بالبشر والسرور أمر معروف ووجه من وجوه البر.

(٥) ثنية كان يطأها من يريد الشام ، وقيل: من يريد مكة ، أو هما ثنيتان ، ولكل طريق ثنية يودع فيها الناس بعضهم بعضاً. . . واختلفوا في سبب التسمية . . . والظاهر أنه اسم جاهلي. المعالم الأثيرة.

(٦) في أبواب الصوم؛ باب في الرخصة للمحارب في السفر.

يَوْمَ بَدْرٍ ، وَيَوْمَ الْفَتْحِ ؛ الْحَدِيثَ . كَذَا فِي الْفَتْحِ (٤/ ١٣١) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (التِّرْمِذِيُّ)[١] وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَتَيْنِ فِي رَمَضَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَيَوْمَ الْفَتْحِ ، فَأَفْطَرْنَا فِيهِمَا . وَهُوَ حَسَنٌ[٢] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٩) .

وَعِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَدْرٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ سِتَّةً وَسَبْعِينَ : وَكَانَ هَزِيمَةُ أَهْلِ بَدْرٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦٩) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ أَيْضاً إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ؛ وَقَالَ : وَكَانَتِ الأَنْصَارُ مِائَتَيْنِ وَسِتّاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ لِوَاءُ[٤] الْمُهَاجِرِينَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٩٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[٥] وَهُوَ مُدَلِّسٌ ، انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ لِسَفَرِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ خَلَفٍ الْغِفَارِيَّ ؛ رضي الله عنهم وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ[٦] ـ (مَاءٍ)[٧] بَيْنَ عُسْفَانَ[٨] وَأَمَجٍ[٩] ـ أَفْطَرَ ، ثُمَّ

(١) من الكنز الجديد (٨/ ٣٧٩) .
(٢) أي هذا حديث حسن قاله الترمذي كما في الكنز الجديد .
(٣) في المسند (١/ ٢٤٨) .
(٤) وفي المغرب : اللواء : علم الجيش ، وراجع ما تقدم مفصلاً في (١/ ٢٦) .
(٥) النخعي أبو أرطاة الكوفي ، قاضي البصرة ، أحد الأعلام ، قال أبو حاتم : إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في حفظه وصدقه . قال ابن معين : صدوق يدلس . مات سنة ١٤٧ هـ . خلاصة تذهيب الكمال .
(٦) تقدم في (١/ ٣٠٠) .
(٧) من البخاري والبداية والهيثمي .
(٨) تقدم في (١/ ٣٠٠) .
(٩) تقدم في (١/ ٣٠٠) .

مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ[١] فِي عَشَرَةِ آلافٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ[٢] نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٨٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ - مِثْلَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ.

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى مَرَّ بِقُدَيْدٍ[٣] فِي الطَّرِيقِ، وَذَلِكَ فِي (نَحْرِ)[٤] الظَّهِيرَةِ؛ فَعَطِشَ النَّاسُ وَجَعَلُوا يَمُدُّونَ أَعْنَاقَهُمْ وَتَتُوقُ[٥] أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ[٦] فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَأَمْسَكَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى رَآهُ النَّاسُ، ثُمَّ شَرِبَ فَشَرِبَ النَّاسُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٣٠). وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً (الْبُخَارِيُّ)[٧] وَمُسْلِمٌ[٨] وَالنَّسَائِيُّ، وَمَالِكٌ مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ١٥٩).

كِتَابَةُ اسْمِ مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى
قِصَّةُ رَجُلٍ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٩] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) تقدم في (١/ ٣٠٠).

(٢) في كتاب الصوم؛ باب من أفطر في السفر ليراه الناس (١/ ٢٦١).

(٣) بضم القاف وفتح الدال الأولى: وادٍ فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٤) وفي الأصل: «نحو الظهيرة»، والصواب ما ذكرنا كما في هامش الكنز، (وكذا في منتخب الكنز (٣/ ٣٤٤) والكنز الجديد (٨/ ٣٨١). «إنعام».

(٥) أي تشتاق. «إ - ح».

(٦) أي إلى الماء. «إنعام».

(٧) في كتاب المغازي: باب غزوة الفتح في رمضان (٢/ ٦١٣)، ووقع في الأصل هنا «مسلم والترمذي» وهو وهم من بعض النساخ. وقد صححنا من جمع الفوائد وفيه: وللشيخين والموطأ والنسائي.

(٨) في كتاب الصوم - باب جواز الفطر في شهر رمضان للمسافر إلخ (١/ ٣٥٤)، و«النسائي» في كتاب الصوم - باب الصيام في السفر (١/ ٣١٦).

(٩) في كتاب الجهاد؛ باب من اكتتب في غزوة فخرجت امرأته حاجة إلخ (١/ ٤٢١).

«لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اكْتُتِبْتُ[١] فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتْ[٢] امْرَأَتِي حَاجَّةً، قَالَ: «اذْهَبْ فَاحْجُجْ مَعَ امْرَأَتِكَ»[٣].

الصَّلَاةُ وَالطَّعَامُ عِنْدَ الْقُدُومِ

صَلَاتُهُ ﷺ عِنْدَ الْقُدُومِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحىً دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً[٥] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ لِي: «ادْخُلِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»[٦].

الذَّبْحُ عِنْدَ الْقُدُومِ لِضِيَافَةِ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً[٧] عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُوراً أَوْ بَقَرَةً. زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَارِبٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما:

---

(١) أي كتبت نفسي في أسماء من عين لتلك الغزاة. فتح الباري.

(٢) أي أرادت الخروج للحج. «إنعام».

(٣) لأن الغزو يقوم غيره فيه مقامه، بخلاف الحج معها، ولم يكن لها محرم غيره. قال النووي: في الحديث: تقديم الأهم من الأمور المتعارضة. حاشية البخاري وهامشه.

(٤) في كتاب الجهاد، باب الصلاة إذا قدم من السفر (١/ ٤٣٤).

(٥) في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الصلاة ـ باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من السفر إلخ (١/ ٢٤٨).

(٦) وفي هذه الأحاديث: استحباب الركعتين للقادم من سفره في المسجد أول قدومه، وهذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر، لا أنها تحية المسجد. والأحاديث المذكورة صريحة فيما ذكرته، وفيه: استحباب القدوم أوائل النهار، وفيه: أنه يستحب للرجل الكبير في المرتبة، ومن يقصده الناس إذا قدم من سفر للسلام عليه أن يقعد أول قدومه قريباً من داره في موضع بارز سهل على زائريه: إما المسجد وإما غيره. النووي.

(٧) في كتاب الجهاد، باب في الطعام عند القدوم (١/ ٤٣٤).

اشْتَرَى مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ بَعِيرًا بِأُوقِيَتَيْنِ وَدِرْهَمٍ أَوْ دِرْهَمَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ صِرَارًا[(١)] أَمَرَ بِبَقَرَةٍ فَذُبِحَتْ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْمَسْجِدَ فَأُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَوَزَنَ لِي ثَمَنَ الْبَعِيرِ.

خُرُوجُ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى
خُرُوجُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ[(٢)]

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ. أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، كَمَا (كَانَ) يَصْنَعُ ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ؛ فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ (إِنَّمَا) يَأْكُلْنَ الْعُلَقَ[(٣)] لَمْ (يُهَبِّجْهُنَّ) اللَّحْمُ[(٤)] فَيَثْقُلْنَ؛ وَكُنْتُ إِذَا رُحِلَ (لِي) بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي[(٥)]؛ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي[(٦)] فَيَحْمِلُونَنِي وَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهَوْدَجِ ، فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ ، قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجَّهَ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنْزِلًا فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزْعُ

---

(١) تقدم في (١/ ٦٨٨).

(٢) بضم الميم وسكون المهملة الأولى وفتح الثانية وكسر اللام بعدها قاف: لقب خذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من خزاعة؛ بضم المعجمة وفتح الزاء المخففة ، قال في القاموس: حي من الأزد ، وسموا بذلك؛ لأنهم تخزعوا: أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة ، وسمي خذيمة بالمصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة ، وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة ، وعند البيهقي في شعبان سنة خمس. حاشية البخاري.

(٣) بضم العين وفتح اللام: جمع علقة وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ، تريد أن طعامهن كان قليلاً فهن نحيفات غير بدينات. حاشية سيرة ابن هشام.

(٤) التهبيج: انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من آفة ، عن الروض الأنف. (وفي البخاري: لم يثقلهن اللحم ، وفي الأصل: «لم يهجهن اللحم»). «ش».

(٥) الهودج بفتح الهاء ، من مراكب النساء.

(٦) أي يشدون الرحل على بعيري.

ظَفَارِ[١] ، فَلَمَّا فَرَغْتُ انسَلَّ[٢] مِنْ عُنُقِي وَلاَ أَدْرِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ - وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ - فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ؛ وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلاَفِي[٣] الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ ، وَقَدْ كَانُوا فَرَغُوا مِنْ رِحْلَتِهِ[٤] ، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيـهِ[٥] ، ثُمَّ أَخَـذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ (مِنْ) دَاعٍ[٦] وَلاَ مُجِيبٍ ، قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ. قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي ، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوْ افْتُقِدْتُ لَرَجَعَ النَّاسُ إِلَيَّ ، قَالَتْ: فَوَاللهِ! إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ[٧] ، فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ ، فَرَأَى سَوَادِي[٨] ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَعِينَةُ[٩] رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي ، قَالَ: مَا خَلَّفَكِ - يَرْحَمُكِ اللهُ؟ - قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ فَقَالَ: ارْكَبِي وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي ، قَالَتْ: فَرَكِبْتُ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ سَرِيعاً يَطْلُبُ النَّاسَ ، فَوَاللهِ! مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، وَنَزَلَ النَّاسُ ، فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ

---

(١) الجزع بالفتح: الخرز اليماني ، والواحدة جزعة ، وظفار بوزن قطام ، وهي اسم مدينة لحمير باليمن.

(٢) أي سقط من غير شعور.

(٣) أي بعدي.

(٤) الرحلة بالكسر: الارتحال.

(٥) في البخاري: «فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه» ، وفي حاشيته: مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي فيه ، فكأنها تقول: كانت لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها حتى رفعوه.

(٦) أي ليس هناك أحد.

(٧) أي لأنه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع. السيرة الحلبية (٢/ ٣٢٣).

(٨) شخصي. «ش».

(٩) زوجة رسول الله ﷺ. «إنعام».

الرَّجُلُ يَقُودُ بِي فَقَالَ أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَارْتَجَّ[(١)] الْعَسْكَرُ ، وَوَاللهِ! مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنِ اشْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً لاَ يَبْلُغُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ؛ وَقَدِ انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى أَبَوَيَّ لاَ يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا إِلاَّ أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ[(٢)] بِي ، كُنْتُ إِذَا اشْتَكَيْتُ رَحِمَنِي وَلَطَفَ بِي فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ ، كَانَ إِذَا دَخَلَ (عَلَيَّ) وَعِنْدِي أُمِّي تُمَرِّضُنِي. قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ[(٣)]»؟ لاَ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَتْ: حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي[(٤)] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ - حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي - لَوْ أَذِنْتَ لِي فَانْتَقَلْتُ إِلَى أُمِّي فَمَرَّضَتْنِي قَالَ: «لاَ عَلَيْكِ»[(٥)] ، قَالَتْ: فَانْقَلَبْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلاَ عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ ، حَتَّى نَقِهْتُ[(٦)] مِنْ وَجَعِي بَعْدَ بِضْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكُنَّا قَوْماً عَرَباً لاَ نَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُنُفَ[(٧)] الَّتِي تَتَّخِذُهَا الأَعَاجِمُ نَعَافُهَا[(٨)] وَنَكْرَهُهَا ، إِنَّمَا كُنَّا نَخْرُجُ فِي فُسَحِ الْمَدِينَةِ[(٩)] ، وَإِنَّمَا كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ[(١٠)] ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَتْ: فَوَاللهِ! إِنَّهَا لَتَمْشِي مَعِي إِذْ عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا[(١١)] ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ[(١٢)]! قَالَتْ فَقُلْتُ:

---

(١) أي تحرك واضطرب ، وفي ابن هشام: «ارتعج» وكلاهما بمعنى.
(٢) اللطف: الرفق.
(٣) هي تدل على لطف من حيث هو سؤال ، وعلى نوع جفاء؛ لأنه اسم إشارة. «إ ـ ح».
(٤) أي حزنت.
(٥) أي لا بأس عليك اهـ وفي السيرة الحلبية (٢/ ٣٢٥) قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي.
(٦) أي برئت ، ولم يرجع إلي كمال صحتي وقوتي. «إ ـ ح».
(٧) جمع كنيف وهي الأمكنة المتخذة لقضاء الحاجة.
(٨) أي نكرهها من عفت الشيء أعافه إذا كرهته. عن النهاية.
(٩) أي إلى صحراء المدينة. «إ ـ ح».
(١٠) بنت خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما اسمها رائطة بنت صخر وهي مشهورة بكنيتها. وقال ابن سعد: أسلمت أم مسطح فحسن إسلامها ، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك. الإصابة
(١١) بكسر الميم: كساءها: وهو من صوف أو خز أو كتان.
(١٢) أي هلك ، ومسطح: لقب واسمه عوف. «ش».

بِئْسَ - لَعَمْرُ اللهِ! - مَا قُلْتِ لِرَجُلٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا[(١)] ، قَالَتْ أَوَ مَا بَلَغَكِ الْخَبَرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا الْخَبَرُ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ ، قُلْتُ: أَوَ قَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللهِ! لَقَدْ كَانَ ، قَالَتْ: فَوَ اللهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ؛ فَوَ اللهِ! مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَصْدَعُ كَبِدِي[(٢)] ، قَالَتْ: وَقُلْتُ لأُمِّي: يَغْفِرُ اللهُ لَكِ! تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ ، وَلاَ تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ، قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّةُ! خَفِّفِي[(٣)] عَلَيْكِ الشَّأْنَ ، فَوَ اللهِ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ[(٤)] إِلاَّ كَثَّرْنَ[(٥)] وَكَثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ - فَخَطَبَهُمْ وَلاَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَمَا! مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلاَّ خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ[(٦)]: وَاللهِ! مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلاَّ خَيْرًا وَلاَ يَدْخُلُ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلاَّ وَهُوَ مَعِي».

(١) وفي رواية فقلت: أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ ، وفي رواية: «وهو من المهاجرين الأولين». فتح الباري.

(٢) أي يشقه.

(٣) هوني الأمر على نفسك ولا تريه شاقاً صعب المحتمل. حاشية ابن ماجه.

(٤) ضرائر جمع ضرة: أي امرأة زوجها. «إ - ح».

(٥) بالتشديد: أي القول في عيبها ، وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه؛ فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك؛ لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعُرف من هذا أن الاستثناء في قولها: «إلا كثرن عليها» متصل؛ لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة؛ لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر؛ لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة. فتح الباري(٨/ ٤٦٧) .

(٦) هو صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه.

قَالَتْ: وَكَانَ كِبْرُ(١) ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ(٢) فِي رِجَالٍ مِّنَ الْخَزْرَجِ مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ مِّنْ نِسَائِهِ، تُنَاصِينِي(٣) فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرَهَا. فَأَمَّا زَيْنَبُ رضي الله عنها فَعَصَمَهَا اللهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلاَّ خَيْرًا؛ وَأَمَّا حَمْنَةُ فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ تُضَادُّنِي لأُخْتِهَا(٤)، فَشَقِيَتْ بِذَلِكَ. فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْمَقَالَةَ قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ(٥) رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ يَكُونُوا مِنَ الأَوْسِ نَكْفِكَهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِّنَ الْخَزْرَجِ؛ فَمُرْنَا أَمْرَكَ، فَوَاللهِ! إِنَّهُمْ لأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه ـ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَى رَجُلاً صَالِحاً(٦) ـ فَقَالَ: كَذَبْتَ ـ لَعَمْرُ اللهِ! ـ مَا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ، أَمَا وَاللهِ! مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلاَّ أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِّنَ الْخَزْرَجِ؛ وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه: كَذَبْتَ ـ لَعَمْرُ اللهِ! ـ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ(٧). قَالَتْ: وَتَسَاوَرَ النَّاسُ(٨) حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ(٩). وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رضي الله عنهما ـ (حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ)(١٠) فَاسْتَشَارَهُمَا (فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ)، فَأَمَّا أُسَامَةُ

---

(١) أي معظمه، وقيل: لكبر الإثم، وهو من الكبيرة، كالخطأ من الخطيئة. النهاية.

(٢) وفيه قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١١].

(٣) أي تنازعني وتباريني، وفي البخاري: «تساميني»، وفي الروض: تساويني والمعنى واحد.

(٤) وفي البخاري: «تحارب لها» أي لأختها وتحكي مقالة أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلي منزلة أختها زينب. حاشية البخاري.

(٥) وفي البخاري: فقام سعد بن معاذ الأنصاري، ولا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فيصح النقلان.

(٦) كامل الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ولكن احتملته من مقالة سعد بن معاذ الحمية: أي أغضبته. حاشية البخاري.

(٧) تفسير لقوله: لكنك منافق فليس المراد نفاق الكفر. حاشية البخاري.

(٨) تواثب (أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب). «إنعام».

(٩) وفي البخاري: حتى هموا أن يقتتلوا.

(١٠) من البخاري.

رضي الله عنه فَأَثْنَى خَيْرًا وَقَالَه[١] ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَهْلَكَ[٢] وَمَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلاَّ خَيْرًا ، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ[٣] ، وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتَصْدُقُكَ . فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ[٤] رضي الله عنها يَسْأَلُهَا . قَالَتْ: فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَضَرَبَهَا ضَرْباً شَدِيدًا وَيَقُولُ: اصْدُقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَتْ: فَتَقُولُ وَاللهِ! مَا أَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ شَيْئاً إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ أَعْجِنُ عَجِينِي فَآمُرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامُ عَنْهُ ، فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَعِنْدِي أَبَوَايَ ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي . فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ! ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّهُ كَانَ مَا بَلَغَكِ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ ، فَاتَّقِي اللهَ! وَإِنْ كُنْتِ قَدْ قَارَفْتِ[٥] سُوءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ ، فَتُوبِي إِلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» . قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنْ هُوَ

---

(١) وفي البخاري: فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود.

(٢) بالنصب: أي أمسك أهلك.

(٣) كذا للمجمع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس أو هذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل ، وكان ﷺ شديد الغيرة فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما ، وقال النووي: رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي ﷺ واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره ﷺ ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: «وسل الجارية تصدقك» ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ فكأنه قال: إذا أردت تعجيل الراحة ففارقها وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها؛ لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة والله أعلم. فتح الباري.

(٤) استشكل قوله: الجارية: بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها؛ لأنه كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشر ، وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة: أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها. حاشية البخاري.

(٥) أي أتيت ذنباً ، تقول: قارف الرجل الخطيئة إذا وقع فيها. حاشية ابن هشام.

إلاَّ أنْ قالَ لي! ذَلِكَ ، فقَلَصَ[١] دَمْعي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئاً[٢] ، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجيبَا عَنّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكلَّمَا قَالَتْ: وَايْمُ اللهِ! لأنَا كُنْتُ أَحْقَرَ في نَفْسي وَأَصْغَرَ شَأْناً مَنْ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ فِيَّ قُرْآناً يُقْرَأُ بِهِ وَيُصَلَّى بِهِ ، وَلَكِنّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى النَّبيُّ ﷺ في نَوْمِهِ شَيْئاً يُكَذِّبُ اللهُ بِهِ عَنّي ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتي ، وَيُخْبِرَ خَبَراً؛ وَأَمَّا قُرْآناً يُنَزِّلُ فِيَّ فَوَاللهِ! لَنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرَ عِنْدي مِنْ ذَلِكَ . قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ أَرَ أَبَوَيَّ يَتَكلمانِ قُلْتُ لَهُمَا: أَلاَ تُجيبانِ رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالاَ: وَاللهِ! مَا نَدْري بِمَا نُجيبُهُ. قَالَتْ: وَوَاللهِ! مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ أَبي بَكْرٍ رضي الله عنه في تِلْكَ الأَيَّامِ . قَالَتْ: فَلَمَّا اسْتَعْجَمَا[٣] عَلَيَّ اسْتَعْبَرْتُ[٤] فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبَدًا ، وَاللهِ! إِنّي لأَعْلَمُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ ، ـ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ـ لأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَلَئِنْ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ لاَ تُصَدِّقُونَني[٥] . ـ قَالَتْ: ثُمَّ الْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ ـ فَقُلْتُ: وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ[٦] : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[٧] قَالَتْ: فَوَاللهِ! مَا بَرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ[٨] حَتَّى تَغَشَّاهُ مِنَ اللهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ؛ فَسُجِّيَ[٩] بِثَوْبِهِ ، وَوُضِعَتْ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ[١٠] تَحْتَ رَأْسِهِ؛ فَأَمَّا أَنَا حِينَ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ ، فَوَاللهِ! مَا فَزِعْتُ وَمَا بَالَيْتُ ، قَدْ عَرَفْتُ أَنّي بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللهَ غَيْرُ ظَالِمي. وَأَمَّا أَبَوَايَ؛ فَوَالَّذي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ! مَا سُرِّيَ[١١] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) ارتفع وذهب. «إ ـ ح».

(٢) لأن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد له الدمع لفرط حرارة المصيبة.

(٣) سكتا. «إ ـ ح».

(٤) أي جرت دمعتي.

(٥) أي لا تقطعون بصدقي.

(٦) وفي رواية: نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف. حاشية البخاري.

(٧) [سورة يوسف: ١٨]. ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾: أي أمري صبر جميل لا شكوى فيه ، ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ أي وهو سبحانه تعالى عوني على تحمل ما تصفون من الكذب.

(٨) وفي نسخة للبخاري: «ما دام مجلسه»: أي ما فارق مجلسه.

(٩) غطي. «ش».

(١٠) جلد. «ش».

(١١) ما كشف وزال. «إ ـ ح».

حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنْفُسُهُمَا فَرَقاً[١] مِنْ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ اللهِ تَحْقِيقُ مَا قَالَ النَّاسُ. قَالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ[٢] مِنْ وَجْهِهِ مِثْلُ الْجُمَانِ[٣] (وَهُوَ)[٤] فِي يَوْمٍ شَاتٍ[٥]، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ! قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عز وجل بَرَاءَتَكِ». قَالَتْ: قُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ! ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ وَتَلاَ عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ عز وجل مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهما، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها؛ وَكَانُوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بِالْفَاحِشَةِ[٦] فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ[٧]. وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ[٨] عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ وَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٦٠).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ[٩] ـ بِطُولِهِ، وَفِي سِيَاقِهِ[١٠]: قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ[١١]. فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللهَ عز وجل هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. وَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[١٢] ـ

---

(١) خوفاً. «إ ـ ح».

(٢) ينزل ويقطر. «إ ـ ح».

(٣) هي اللؤلؤ الصغار. «إ ـ ح»، وفي السيرة الحلبية (٢/ ٣٢٧): وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة أمثال اللؤلؤ. «الأعظمي».

(٤) من البخاري.

(٥) أي ذي برد.

(٦) يعني رموا بها وتكلموا فيها صريحاً.

(٧) وفي السيرة الحلبية: «فجلدوا الحد».

(٨) البخاري في كتاب المغازي باب حديث الإفك (٢/ ٥٩٣)، ومسلم في كتاب التوبة ـ باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢/ ٣٦٤).

(٩) في المسند (٦/ ١٩٧).

(١٠) وكذا في سياق البخاري.

(١١) لأجل ما بشرك به.

(١٢) [سورة النور: ١١ ـ ٢٢]. ﴿بِٱلْإِفْكِ﴾ الإفك: أقبح الكذب وأفحشه ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ جماعة منكم.

الْعَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا[١]. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ[٢] وَفَقْرِهِ -: وَاللهِ! لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ - رضي الله عنها -. فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ؛ وَقَالَ: وَاللهِ! لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً[٤]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ١٧٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ مُطَوَّلاً جِدًّا؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٢٣٢).

---

(١) الصواب أنها اثنتا عشرة آية من ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو ﴾ إلى ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فلعل في قولها: «العشر الآيات» مجاز بطريق إلغاء الكسر بناء على عد آيهم. وأصحاب الإفك: عبد الله بن أبي ومسطح، وحمنة بنت جحش، وأخوها: عبيد الله بتصغير وزاد بعضهم خامساً وهو زيد بن رفاعة، ويقال: حسان بن ثابت رضي الله عنه. من السيرة الحلبية.

(٢) لأنه كان ابن بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه. انظر الإصابة.

(٣) [سورة النور: ٢٢].

(٤) قال النووي (٢/ ٣٦٧): اعلم أن في حديث الإفك فوائد كثيرة، إحداها: جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة، عن كل واحد قطعة مبهمة منه، وهذا وإن كان فعل الزهري وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج به، الثانية: صحة القرعة بين النساء وفي العتق وغيره. الثالثة: وجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن. الرابعة: أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات، وهذا مجمع عليه إذا كان السفر طويلاً وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح. الخامسة: جواز سفر الرجل بزوجته. السادسة: جواز غزوهن. السابعة: جواز ركوب النساء في الهوادج. الثامنة: جواز خدمة الرجال لهن في تلك الأسفار. التاسعة: أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير. العاشرة جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج، وهذا من الأمور المستثناة. الحادية عشرة: جواز لبس النساء القلائد في السفر كالحضر. الثانية عشرة: أن من يُركِب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرماً إلا لحاجة؛ لأنهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه. الثالثة عشرة: فضيلة الاقتصاد في الأكل للنساء وغيرهن وأن لا يكثرن منه بحيث يهبله اللحم؛ لأن هذا كان حالهن في زمن النبي ﷺ. وما كان في زمانه ﷺ فهو الكامل الفاضل المختار. الرابعة عشرة: جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع. الخامسة عشرة: إغاثة الملهوف وعون المنقطع وإنقاذ الضائع وإكرام ذوي الاقتدار كما فعل صفوان رضي الله عنه في هذا كله.

= السادسة عشرة: حسن الأدب مع الأجنبيات لا سيما في الخلوة بهن عند الضرورة في برية أو غيرها كما فعل صفوان من إبراكه الجمل بغير كلام ولا سؤال وأنه ينبغي أن يمشي قدامها لا بجنبها ولا وراءها. السابعة عشرة: استحباب الإيثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان. الثامنة عشرة: استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو الدنيا وسواء كانت في نفسه أو من يعز عليه. التاسعة عشرة: تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنب سواء كان صالحاً أو غيره. والعشرون: جواز الحلف من غير استحلاف. الحادية والعشرون: أنه يستحب أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه إذا لم يكن في ذكره فائدة كما كتموا عن عائشة رضي الله عنها هذا الأمر شهراً. ولم تسمعه بعد ذلك إلا لعارض عرض وهو قول أم مسطح تعس مسطح. الثانية والعشرون: استحباب ملاطفة الرجل زوجته وحسن المعاشرة. الثالثة والعشرون: أنه إذا عرض عارض بأن سمع عنها شيئاً أو نحو ذلك يقلل من اللطف ونحوه لتفطن هي أن ذلك لعارض فتسأل عن سببه فتزيله. الرابعة والعشرون: استحباب السؤال عن المريض. الخامسة والعشرون: أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد. السادسة والعشرون: كراهة الإنسان صاحبه وقريبه إذا آذى أهل الفضل أو فعل غير ذلك من القبائح كما فعلت أم مسطح في دعائها عليه. السابعة والعشرون: فضيلة أهل بدر والذب عنهم كما فعلت عائشة في ذبها عن مسطح. الثامنة والعشرون: أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبويها إلا بإذن زوجها. التاسعة والعشرون: جواز تعجب بلفظ التسبيح وقد تكرر في هذا الحديث وغيره. الثلاثون: استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله وأصدقاءه فيما ينوبه من الأمور. الحادية والثلاثون: جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة لمن له به تعلق، وأما غيره فهو منهي عنه وهو تجسس وفضول. الثانية والثلاثون: خطبة الإمام الناس عند نزول أمر مهم. الثالثة والثلاثون: اشتكاء ولي الأمر إلى المسلمين من تعرض له بأذى في نفسه أو أهله أو غيره واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به. الرابعة والثلاثون: فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل رضي الله عنه بشهادة النبي ﷺ له بما شهد وبفعله الجميل في إركاب عائشة رضي الله عنها وحسن أدبه في جملة القضية. الخامسة والثلاثون: فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما. السادسة والثلاثون: المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب. السابعة والثلاثون: قبول التوبة والحث عليها. الثامنة والثلاثون: تفويض الكلام إلى الكبار دون الصغار؛ لأنهم أعرف. التاسعة والثلاثون: جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ولا خلاف أنه جائز. الأربعون: استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية ظاهرة. الحادية والأربعون: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين. قال ابن

خروجُ امْرأةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ مَعَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ امْرَأَةٍ[١] مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا ـ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ ـ؛ فَنُدَاوِيَ الْجَرْحَى وَنُعِينَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا. فَقَالَ: «عَلَى بَرَكَةِ اللهِ». قَالَتْ: فَخَرَجْنَا مَعَهُ. قَالَتْ: وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ (عَلَى) حَقِيبَةِ رَحْلِهِ. قَالَتْ: فَوَاللهِ! لَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ (فَأَنَاخَ) وَنَزَلْتُ عَنْ حَقِيبَةِ[٢] رَحْلِهِ. قَالَتْ: وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي وَكَانَتْ أَوَّلَ

= عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهذا إكرام من الله تعالى لهم. **الثانية والأربعون** تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم. **الثالثة والأربعون**: فضائل لأبي بكر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية. **الرابعة والأربعون**: استحباب صلة الأرحام وإن كانوا مسيئين. **الخامسة والأربعون**: استحباب العفو والصفح عن المسيء. **السادسة والأربعون**: استحباب الصدقة والإنفاق في سبيل الخيرات. **السابعة والأربعون**: أنه يستحب لمن حلف على يمين ورأى خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه. **الثامنة والأربعون**: فضيلة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها. **التاسعة والأربعون**: التثبت في الشهادة. **الخمسون**: إكرام المحبوب بمراعاة أصحابه ومن خدمه أو أطاعه كما فعلت عائشة رضي الله عنها بمراعاة حسان وإكرامه إكراما للنبي ﷺ. **الحادية والخمسون**: أن الخطبة تبتدىء بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله. **الثانية والخمسون**: أنه يستحب في الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والشهادتين أما بعد. وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة. **الثالثة والخمسون**: غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك. **الرابعة والخمسون**: جواز سب المتعصب لمبطل كما سب أسيد بن حضير سعد بن عبادة لتعصبه للمنافق، وقال: إنك منافق تجادل عن المنافقين وأراد أنك تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقي. انتهى، ونتبه أننا صححنا النص من ابن هشام. «ش».

(١) زعم السهيلي أن اسم هذه المرأة التي من بني غفار ليلى، ويقال: هي امرأة أبي ذر. بذل المجهود (١/٨٨)، قلت: ويؤيده ما سيأتي في برواية الطبراني عن ليلى الغفارية رضي الله عنها.

(٢) الحقيبة: ما يجعل فيه المتاع والزاد. و كل ما يحمل وراء الرحل.

حَيْضَةٍ حِضْتُهَا. قَالَتْ: فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ[١]. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا بِي[٢]، وَرَأَى الدَّمَ قَالَ: «(مَا لَكِ) لَعَلَّكِ نَفِسْتِ»[٣] قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكِ، ثُمَّ خُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحاً، ثُمَّ اغْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمِ، ثُمَّ عُودِي لِمَرْكَبِكِ». قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ خَيْبَرَ رَضَخَ لَنَا[٤] مِنَ الْفَيْءِ، وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلاَدَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي، فَأَعْطَانِيهَا وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي، فَوَاللهِ! لاَ تُفَارِقُنِي أَبَدًا؛ وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا. قَالَتْ[٥]: وَكَانَتْ لاَ تَطْهُرُ مِنْ حَيْضِهَا إِلاَّ جَعَلَتْ فِي طَهُورِهَا مِلْحاً وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٦]، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمَيَّةَ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ رضي الله عنها. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٠٤)[٧].

خُرُوجُ امْرَأَةٍ وَقِصَّةُ عَنْزَتِهَا

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٨] عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الطُّفَاوَةِ[٩] طَرِيقُهُ عَلَيْنَا يَأْتِي عَلَى الْحَيِّ فَيُحَدِّثُهُمْ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فِي عِيرٍ[١٠] لَنَا فَبِعْنَا بِضَاعَتَنَا ثُمَّ قُلْتُ: لأَنْطَلِقَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلآتِيَنَّ مَنْ بَعْدِي بِخَبَرِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يُرِينِي بَيْتاً. قَالَ: «إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِيهِ. فَخَرَجَتْ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ

---

(١) كما في المسند وكذا في البذل، وفي البداية: «استحيت». «إنعام».
(٢) من الاستحياء والتقبض إلى الناقة. «ورأى الدم» أي على حقيبة الرحل. البذل.
(٣) حضت. «ش».
(٤) أي أعطاهن عطاء يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم. «ش».
(٥) أي الراوية عنها وهي أمية بنت أبي الصلت. انظر البداية.
(٦) في المسند (٦/ ٣٨٠)، وأبو داود في كتاب الطهارة ـ باب الاغتسال من الحيض (١/ ٤٤).
(٧) الزيادات المحصورة بين القوسين في هذا النص من المسند.
(٨) في المسند (٥/ ٦٧).
(٩) حي من قيس عيلان. قلت: وهي طفاوة بنت جرم بن ريان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولا خلاف أنهم نسبوا إلى أمهم وأنهم من أولاد أعصر وإن اختلفوا في أسماء أولادها. تاج العروس (١٠/ ٢٢٦).
(١٠) العير: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير.

الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكَتْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عَنْزَةً ، وَصِيصَتَهَا[١] الَّتِي تَنْسِجُ بِهَا قَالَ: فَفَقَدَتْ عَنْزًا مِنْ غَنَمِهَا وَصِيصَتَهَا قَالَتْ: يَا رَبِّ! قَدْ ضَمِنْتَ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِكَ أَنْ تَحْفَظَ عَلَيْهِ ، وَإِنِّي قَدْ فَقَدْتُ عَنْزًا مِنْ غَنَمِي وَصِيصَتِي وَإِنِّي أَنْشُدُكَ عَنْزِي وَصِيصَتِي». قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ لَهُ[٢] شِدَّةَ مُنَاشَدَتِهَا لِرَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَصْبَحَتْ عَنْزُهَا وَمِثْلُهَا وَصِيصَتُهَا وَمِثْلُهَا ، وَهَاتِيكَ فَأْتِهَا ، فَاسْأَلْهَا إِنْ شِئْتَ»[٣]. قَالَ قُلْتُ: بَلْ أُصَدِّقُكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٧٧): رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

خُرُوجُ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ خَالَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ ، فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ. فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الأَخْضَرَ[٥] فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ»[٦]. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ[٧]. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ

---

(١) الصيصة: الصنارة التي يغزل بها وينسج (و شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللُّحمة). ويقال له بالأردية: كـا بنتـواليكا كونج. «إنعام».

(٢) أي للطفاوي.

(٣) تلك هي فاذهب إليها فتحدثك حديثها. «ش».

(٤) في كتاب الجهاد باب غزوة المرأة في البحر (١/ ٤٠٣).

(٥) هو صفة لازمة للبحر إذ كل البحار خضر بانعكاس الهواء ، وإن كان الماء لا لون له. مجمع «إنعام».

(٦) قال ابن عبد البر: أراد ـ والله أعلم ـ أنه ﷺ رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة ، ورؤياه ﷺ وحي ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ والأرائك: السرر في الحجال ، وقال عياض: هذا محتمل ، ويحتمل أيضاً أن يكون خبراً عن حالهم في الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عُددهم فكأنهم الملوك على الأسرة. فتح الباري (١١/ ٧٤).

(٧) قد سألت النبي ﷺ أن يدعو لها لما فهمت من أن سعيهم مقبول وعملهم مبرور وجهادهم مشكور؛ فإن حالهم في الآخرة حال رضى ورضوان ، وفيه استحباب طلب الدعاء من =

اجْعَلْهَا مِنْهُمْ» ، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ. فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، أَوْ مِمَّ ذَلِكَ[١]؟ فَقَالَ لَهَا: مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ[٢]. قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ ، وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ». قَالَ قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه[٣] ، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ[٤]. فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا ، فَوَقَصَتْ[٥] بِهَا فَسَقَطَتْ عَنْهَا فَمَاتَتْ[٦].

خِدْمَةُ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

خُرُوجُ النِّسَاءِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِسَقْيِ الْمَرْضَى وَمُدَاوَاةِ الْجَرْحَى

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو مَعَهُ

= الصالحين ودعا لها رسول الله ﷺ إشفاقاً لمن سأله الدعاء من أمته لا سيما بما يعود إلى صلاح الدين. الأوجز.

(١) أي أو قالت «مم ذلك» أي من أي شيء تضحك. هامش البخاري.

(٢) قال عياض والقرطبي والنووي: في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى وإن في كل نومة عرضت طائفة من الغزاة ، وأما قول أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم في الثانية فلظنها أن الثانية تساوي الأولى في المرتبة فسألت ثانياً ليتضاعف لها الأجر لا أنها شكت في إجابة دعاء النبي ﷺ لها في المرة الأولى وفي جزمه بذلك قال الباجي: قاله ﷺ إعلاماً لها بأنها لا تشهد غزوة الطائفة الثانية ، ولم يبين لها أن ذلك لموت يمنع من لحاق الطائفة الثانية أو لمانع يمنع من حضور ذلك مع بقاء حياتها. الأوجز.

(٣) قال الحافظ: والذي يظهر لي أن عمرو بن قيس تزوجها أولا فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة. الأوجز.

(٤) هي فاختة بنت قرظة من بني نوفل زوجة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. الإصابة (٤/ ٤٢٤).

(٥) أي نزت ووثبت وقاربت الخطو. عن النهاية.

(٦) دفنت في قبرص ويسمى قبرها هناك: قبر المرأة الصالحة ، وذلك في سنة سبع وعشرين. الإصابة ، وقال القسطلاني: ركبت مع زوجها في أول غزوة كانت إلى الروم مع معاوية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين.

نِسْوَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ ، فَتَسْقِي الْمَرْضَى وَتُدَاوِي الْجَرْحَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٤) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[١] ، وَالتِّرْمِذِيُّ؛ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها وَنِسْوَةٍ مَعَهَا مِنَ الأَنْصَارِ يَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى.

خِدْمَةُ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ وَأُمِّ عَطِيَّةَ وَلَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ رضي الله عنهن في الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدِمُهُمْ وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ[٣] كَمَا فِي الْمُنْتَقَى. وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٤] ، وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، وَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى ، وَأَقُومُ عَلَى الزَّمْنَى[٥]. كَذَا فِي الْمُنْتَقَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ لَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُدَاوِي الْجَرْحَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٤) : وَفِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٦] انْتَهَى.

---

(١) في كتاب الجهاد باب غزوة النساء مع الرجال (٢/ ١١٦) ، والترمذي في أبواب السير باب ما جاء في خروج النساء في الحرب (١/ ١٩١) ، وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد ـ باب في النساء يغزون.

(٢) في كتاب الطب ـ باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل (٢/ ٨٤٨) .

(٣) في المسند (٦/ ٢٥٨) .

(٤) في المسند (٥/ ٨٤) ، ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب النساء الغازيات يرضخ لهن ، وابن ماجه في أبواب الجهاد ـ باب العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين (٢/ ٢١٠) .

(٥) جمع زمين وهو المصاب بالزمانة (أي الداء المزمن. «ش». «إ ـ ح».

(٦) ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال: يخطىء ويخالف. لسان الميزان.

خِدْمَةُ عَائِشَةَ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَأُمِّ سَلِيطٍ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنهن يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَأُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ[٢]، ـ أَرَى خَدَمَ[٣] سُوقِهِمَا ـ تَنْقُزَانِ[٤] الْقِرَبَ[٥]. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا[٦] ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا[٧] فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٣٠) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨] عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَسَمَ مُرُوطاً[٩] بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ ـ يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما[١٠] ـ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

---

(١) في كتاب الجهاد ـ باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال (١/ ٤٠٣).

(٢) من التشمير، شمر إزاره: رفعه، وشمر عن ساقه وشمر في أمره: أي خف وشمر للأمر: أي تهيأ له، (وهو المراد هنا). حاشية البخاري.

(٣) أي خلخال سوقهما، ولعل رؤيته كانت بلا قصد التجسس منهما في التكشف ولكنه بسبب الحركة والهمة.

(٤) تحملانها وتقفزان بها وثباً، عن النهاية. «ش».

(٥) جمع قربة: وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن. «إ ـ ح».

(٦) أي على ظهورهما. «إ ـ ح».

(٧) في الأصل: «فتفرغانه» والصحيح ما ذكرنا كما في البخاري (ومسلم، من أفرغت الإناء إذا قلبت ما فيه). «ش».

(٨) في الكتاب المذكور الباب المذكور.

(٩) جمع مرط، وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به. «إ ـ ح».

(١٠) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولهذا قالوا لها بنت رسول الله وكانت قد ولدت في حياته وهي أصغر بنات فاطمة رضي الله عنها. فتح الباري (٦/ ٧٩).

أُمُّ سَلِيطٍ رضي الله عنها أَحَقُّ - وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ (نِسَاءِ)[١] الأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ - قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ[٢] لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ[٣] وَأَبُو عُبَيْدٍ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٧).

خُرُوجُ النِّسَاءِ لِلْخِدْمَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] مِنْ طَرِيقِ حَشْرَجِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَدَّتِهِ (أُمِّ أَبِيهِ) رضي الله عنها: أَنَّهُنَّ خَرَجْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في (خَيْبَرَ)[٥]، وَفِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ؛ فَقُلْنَ خَرَجْنَا نَغْزِلُ الشَّعْرَ، فَنُعِينُ (بِهِ)[٦] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَنُدَاوِي الْجَرْحَى، وَنُنَاوِلُ السِّهَامَ، وَنَسْقِي السَّوِيقَ.

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ النِّسَاءُ يَشْهَدْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَشَاهِدَ، وَيَسْقِينَ الْمُقَاتِلَةَ[٧] وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٦/ ٥١)[٨].

---

(١) من البخاري.

(٢) الزفر: الحمل وهو بوزنه ومعناه، قال الخليل: زفر بالحمل زفراً نهض به، والزفر أيضاً: القربة نفسها، وقيل إذا كانت مملوءة، ويقال للإماء إذا حملن القرب زوافر. حاشية البخاري، وفي الحلية: كانت ترفو: أي تصلح. «إنعام».

(٣) (٢/ ٦٣). «إنعام».

(٤) في كتاب الجهاد باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة (١/ ٣٧٤).

(٥) في الأصل: حنين، والصحيح: ما ذكرنا كما في أبي داود.

(٦) من أبي داود.

(٧) بكسر التاء: الذين يأخذون في القتال، جمع مقاتل. «إ - ح».

(٨) وفي الباب عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت: شهدنا القادسية مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوي (جمع هراوة: العصا الضخمة) ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه، وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان توليهم ذلك ونصرفهم به اهـ. أخرجه ابن جرير (٣/ ٨٢). «إنعام».

قِتَالُ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى[١]

قِتَالُ أُمِّ عُمَارَةَ رضي الله عنها يَوْمَ أُحُدٍ

ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ أُمَّ سَعْدٍ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنهما كَانَتْ تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ رضي الله عنها[٢] فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَةُ! أَخْبِرِينِي خَبَرَكِ فَقَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، وَمَعِي سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالدَّوْلَةُ[٣] وَالرِّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُمْتُ أُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَأَذُبُّ عَنْهُ بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي عَنِ الْقَوْسِ حَتَّى خَلَصَتِ الْجِرَاحُ إِلَيَّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحاً أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ، فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَصَابَكِ بِهَذَا قَالَتْ: ابْنُ قَمِئَةَ، أَقْمَأَهُ اللهُ[٤]، لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، فَاعْتَرَضْتُ[٥] لَهُ أَنَا وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَأُنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرَبَاتٍ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللهِ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعَانِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنها، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٧٩).

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ بِسَنَدٍ آخَرَ إِلَى عُمَارَةَ بِنْ (غَزِيَّةَ)[٦] رضي الله عنها أَنَّهَا قَتَلَتْ يَوْمَئِذٍ فَارِساً مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا الْتَفَتُّ يَوْمَ أُحُدٍ يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ وَأَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي».

---

(١) وهو مجمع عليه. النووي.

(٢) اسمها نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية النجارية رضي الله عنها. انظر الإصابة.

(٣) الدولة: الاستيلاء والغلبة، والريح: النصر والغلبة والقوة.

(٤) أذله الله وصغره. «إنعام».

(٥) اعترض له: أي منع، المراد هنا قابلته وواجهته.

(٦) في الأصل (والإصابة في مواضع (٤/ ٤٧٩)): عربة ولعل الصواب: «غزية» وغزية زوج أم عمارة خلف عليها بعد يزيد بن عاصم. انظر الإصابة أيضاً (٣/ ١٨٣) والثقات لابن حبان (٧/ ٢٦٠) والمؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد (ص ١٠). «إنعام».

كَذَا في الإِصَابَةِ (٤/٤٧٩) وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١] مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه بِمُرُوطٍ، وَكَانَ فِيهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ وَاسِعٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الْمِرْطَ لِثَمَنِ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ رضي الله عنه وَذَلِكَ حِدْثَانَ[٢] مَا دَخَلَتْ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: أَبْعَثُ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهَا أُمِّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ رضي الله عنهما، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا الْتَفَتُّ يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/٩٨).

قِتَالُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ صَفِيَّةَ رضي الله عنها جَاءَتْ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدِ انْهَزَمَ النَّاسُ وَبِيَدِهَا رُمْحٌ تَضْرِبُ فِي وُجُوهِهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا زُبَيْرُ! الْمَرْأَةَ»[٣]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/٤٣٩).

وَأَخرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبَّادٍ[٤] قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنها ـ فِي فَارِعٍ ـ حِصْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَتْ: وَكَانَ حَسَّانُ رضي الله عنه مَعَنَا فِيهِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؛ فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَجَعَلَ يُطِيفُ بِالْحِصْنِ، وَقَدْ حَارَبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا؛ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نُحُورِ عَدُوِّهِمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ إِلَيْنَا، إِذْ أَتَانَا آتٍ فَقُلْتُ: يَا حَسَّانُ! إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ ـ كَمَا تَرَى ـ يُطِيفُ بِالْحِصْنِ، وَإِنِّي ـ وَاللهِ! ـ مَا آمَنُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا[٥] مَنْ وَرَاءَنَا

---

(١) (٨/٤١٥).

(٢) أي أول أمر زواجها. «ش».

(٣) المراد: حافظ عليها، أو معناه: انظر يا زبير ما تفعله المرأة، فهو إخبار بتعجب. والله أعلم وصفية هي أم الزبير.

(٤) هو عباد بن عبد الله بن الزبير الآتي ذكره برواية البيهقي.

(٥) العورة: كل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، والمراد هنا: مكاننا.

مِنْ يَهُودَ؛ وَقَدْ شُغِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَانْزِلْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ. قَالَ: يَغْفِرُ اللهُ لَكِ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا؛ قَالَتْ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ أَرَ عِنْدَهُ شَيْئاً احْتَجَزْتُ[1]، ثُمَّ أَخَذْتُ عَمُوداً، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحِصْنِ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلْتُهُ. فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إِلَى الْحِصْنِ، فَقُلْتُ: يَا حَسَّانُ! انْزِلْ فَاسْتَلِبْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ سَلَبِهِ[2] إِلاَّ أَنَّهُ رَجُلٌ. قَالَ: مَا لِي بِسَلَبِهِ حَاجَةٌ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٨).

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٠٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ـ بِنَحْوِهِ؛ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفِيَّةَ رضي الله عنها مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَ: هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلَتْ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَابْنُ مَنْدَهْ مِنْ رِوَايَةِ أُمِّ عُرْوَةَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدَّتِهَا صَفِيَّةَ رضي الله عنها، وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٤٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما ـ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ)[3] وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ عَنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه (وَإِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ)؛ كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ١٣٣).

اتِّخَاذُ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها خَنْجَرًا لِلْقِتَالِ يَوْمَ حُنَيْنٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ ـ رضي الله عنهما ـ يَوْمَ حُنَيْنٍ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَمْ تَرَ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ ـ رضي الله عنها ـ مَعَهَا خَنْجَرٌ[4] فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ: مَا أَرَدْتِ إِلَيْهِ» قَالَتْ: أَرَدْتُ إِنْ دَنَا إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ طَعَنْتُهُ بِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٣٠٧). وَأَخْرَجَهُ

(١) شددت وسطي. «ش».

(٢) ما كان معه من سلاح ودابة وغيرها.

(٣) من مجمع الزوائد.

(٤) هي سكين كبيرة ذات حدين.

أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٦١) . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا ، (فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ»[٢] فَقَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ[٣] بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ.

قَتْلُ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنهما تِسْعَةً يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُهَاجِرٍ: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ[٤] بِنْتَ عَمِّ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما قَتَلَتْ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تِسْعَةً مِنَ الرُّومِ بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٦٠) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

الإِنْكَارُ عَلَى خُرُوجِ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ إِنْكَارُه ﷺ عَلَى أُمِّ كَبْشَةَ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ كَبْشَةَ رضي الله عنها: امْرَأَةٍ مِنْ عُذْرَةَ ـ عُذْرَةَ بَنِي قُضَاعَةَ ـ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْذَنُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لاَ ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَيْسَ أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ أُدَاوِي الْجَرْحَى وَالْمَرْضَى ، أَوْ أَسْقِي[٥] الْمَرْضَى. قَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً وَيُقَالَ: فُلاَنَةٌ خَرَجَتْ لأَذِنْتُ لَكِ. وَلَكِنِ اجْلِسِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى[٦].

---

(١) في كتاب الجهاد باب غزو النساء مع الرجال (٢/ ١١٦).

(٢) من مسلم ، وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذا الحديث مختصراً ونقلناه من صحيح مسلم.

(٣) أي شققته.

(٤) كانت قد حضرت بيعة العقبة هي نسيبة بنت كعب رضي الله عنهما. «ش».

(٥) وفي الإصابة (٤/ ٤٦٣) : وأسقي الماء. «إنعام».

(٦) وكذا في الإصابة. «إنعام».

ذِكْرُ أَنَّ طَاعَةَ الأَزْوَاجِ وَالاعْتِرَافَ بِحَقِّهِمْ يَعْدِلُ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، هَذَا الْجِهَادُ، كَتَبَهُ اللهُ عَلَى الرِّجَالِ، فَإِنْ يُصِيبُوا أُجِرُوا، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ؛ وَنَحْنُ مَعْشَرَ النِّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ، فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ: أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ وَاعْتِرَافاً بِحَقِّهِ يَعْدِلُ ذَلِكَ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ». هَكَذَا رَوَاهُ الْبَزَّارُ ـ مُخْتَصَرًا؛ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ، قَالَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ جَاءَتْهُ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي رَسُولُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلاَّ وَهِيَ تَهْوَى[٢] مَخْرَجِي إِلَيْكَ، اللهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَإِلَهُهُنَّ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، كَتَبَ اللهُ الْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ، فَإِنْ أَصَابُوا أَثْرَوْا[٣]، وَإِنِ اسْتُشْهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ؛ فَمَا يَعْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ قَالَ: «طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ، وَالْمَعْرِفَةُ بِحُقُوقِهِنَّ[٤]، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٣٦).

خُرُوجُ الصِّبْيَانِ وَقِتَالُهُمْ فِي الْجِهَادِ
قِتَالُ صَبِيٍّ يَوْمَ أُحُدٍ وَجِرَاحَتُهُ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ امْرَأَةً دَفَعَتْ إِلَى ابْنِهَا يَوْمَ أُحُدٍ السَّيْفَ فَلَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ، فَشَدَّتْهُ عَلَى سَاعِدِهِ بِنِسْعَةٍ[٥]، ثُمَّ أَتَتْ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا ابْنِي يُقَاتِلُ عَنْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيْ بُنَيَّ! احْمِلْ هَهُنَا؛ أَيْ

(١) كما في المجمع (٥٠٣٤). «إنعام».
(٢) تحب. «إنعام».
(٣) كذا في الهيثمي، وفي الترغيب: أجروا.
(٤) وفي الباب حديث ابن زياد أم أبيه رضي الله عنها رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٣٦). «إنعام».
(٥) النسعة: سير مضفور، يجعل زماماً للبعير وغيره وقد تنسج عريضة. عن النهاية. «ش».

بُنَيَّ! احمِلْ هَهُنَا(١)». فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ؛ فَصُرِعَ؛ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْ بُنَيَّ! لَعَلَّكَ جَزِعْتَ». قَالَ: لاَ، يَا رَسُولَ اللهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٧٧).

بُكَاءُ عُمَيْرِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه وَإِجَازَتُهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه عَنْ مَخْرَجِهِ إِلَى بَدْرٍ؛ وَاسْتَصْغَرَهُ، فَبَكَى عُمَيْرٌ رضي الله عنه؛ فَأَجَازَهُ، قَالَ سَعْد رضي الله عنه فَعَقَدْتُ عَلَيْهِ حِمَالَةَ سَيْفِهِ(٢)، وَلَقَدْ شَهِدْتُ بَدْرًا، وَمَا فِي وَجْهِي إِلاَّ شَعْرَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْسَحُهَا(٣) بِيَدِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٨٨)؛ وَالْبَغَوِيُّ بِمَعْنَاهُ.

شَهَادَةُ عُمَيْرِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا(٤) رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى، فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَخِي قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرُنِي فَيَرُدُّنِي، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِيَ الشَّهَادَةَ؛ قَالَ: فَعَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَدَّهُ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ؛ فَكَانَ سَعْدٌ ﷺ يَقُولُ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ١٣٥)، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٦٩).

---

(١) اهجم. «ش».

(٢) هي ما يعلق به السيف.

(٣) كناية عن صغر سنه.

(٤) أي يستعرضنا اهـ، وبالأردية: جائزة لينـسـبهلي. «إنعام».

تم طبع الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة ـ رضي الله عنه ورضوا عنه ـ لست خلون من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى وأوله: «اهتمام الصحابة رضي الله عنه باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله» بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ـ الهند

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

وقد تم بحمد الله تعالى وتوفيقه وحوله وقوته طبع الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة ـ رضي الله عنهم ورضوا عنه ـ للعلامة الداعية محمد يوسف الكاندهلوي نور الله مرقده وأعلى مراتبه وبرد مضجعه ـ بتحقيقات لطيفة ودقيقة لجمع من كبار العلماء الذين كتبت أسماؤهم بعد تحقيقاتهم؛ ومع تشكيل في طبعتنا الجديدة مراراً.

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، ونسأله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمن علينا بإكماله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ـ وعلينا معهم ـ برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخادم محمد إلياس الباره بنكوي ـ كان الله له ـ رقم المنزل ١/٢٢ حارة حضرت نظام الدين ـ رحمه الله.

دهلي الجديدة ١١٠٠١٣ ـ «الهند»

الطبعة الرابعة

في نائيس برنتك بريس بروانه رود خوريجي خاص ـ دهلي الجديدة رقم ١١٠٠٥١ (الهند)

هذه في شهر ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ الموافق أكتوبر ١٩٩٠ م بعد مراجعته

فهرس الموضوعات

* * *